Marfat.com

كتاب

دليل الفالحين

لطرق رياض الصالحين

«تأليف»

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقى الشافعى الاشعرى المكى المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

«قد وضع»

بأعلى كل صفحة مايخصها من كتاب « رياض الصالحين» الامام الربانى العارف
بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين ابى زكريا يحيي محيي
الدين النووى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله تعالى برحمته

الجزء السابع

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

مكتبه سعيديه رضويه فى الحال
جامعه شاه ولائت گجرات

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بابُ تأكيدِ وُجوبِ الزَّكاةِ وبيانِ فَضلِها وما يتعلقُ بها ﴾

(قالَ اللهُ تعالى) وأقيموا الصلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ (وقالَ تعالي) وَما أُمِرُوا الاَّ ليعْبدُوا اللهَ مخلصينَ لهُ الدِّينَ حُنفاءَ ويُقيموا الصلاةَ ويؤْتُوا الزَّكاةَ وذلكَ دينُ القيمةِ (وقالَ تعالي) خُذْ مِنْ أموالِهِمْ صدَقةً تطهِّرُهم وتُزكِّيهِمْ بِها

باب تأكيد وجوب الزكاة

هى لغة النماء والتطهير وشرعا جزء مخصوص يخرج من مال مخصوص على وجه مخصوص (و بيان فضلها) معطوف على تأكيد (و) بيان (ما يتعلق بها) من بيان بعض مايجب فيه الزكاة و من يجب عليه (قال الله تعالى وأقيموا الصلاة) اى بأتمام أركانها وشرائطها من قولهم أقمت العود أزلت عوجه (وآتوا) اى اعطوا (الزكاة) دل قرن اعطائها باقامة الصلاة على عظم تأكيد ذلك (وقول تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله) أى ليتذللوا غاية التذلل له (مخلصين له الدين) بأن لا يشركوا معه فيه شركا جليا بان يعبدوا غيره معه كما يفعل المشركون أو شركا خفيا بان يرائى العامل بعمله او يسمع به فان الاول يمنع أصل الايمان والثانى يمنع ثواب الاعمال المفعولة كذلك (حنفاء) مائلين عن كل دين باطل (و يقيموا الصلاة) عطف على يعبدوا (و يؤتوا) أى يعطوا (الزكاة وذلك) أى ماذكر من الايمان مخلصاً واقامة الصلاة و ايتاء الزكاة (دين القيمة) أى دين الملة أو الشريعة المستقيمة وقيل هى جمع القيم أى الامة القائمين لله تعالى و تقدم تفسير هذه الآية أول باب الاخلاص (وقال تعالى خذ من أموالهم) أى أموال المؤمنين (صدقة تطهرهم) عن الذنوب و رذيلة البخل (و تزكيهم بها) أى ترفعهم بالصدقة الى منازل المصدقين المخلصين ففى الحديث

Marfat.com

*وعن ابنِ عمرَ رضىَ اللهُ عنهما أن رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم قالَ «بُنىَ الاسلامُ على خمْسٍ شهادةِ أن لا اله لا اللهُ وأنّ محمداً رسولُ اللهِ وإقامِ الصلاةِ وايتاءِ الزّكاةِ وحجّ البيت وَصوم رمضانَ» متفقٌ عليه * وعن طلحة بنِ عبيدِ الله بن عثمان بنِ عمرِو بن كعبِ التّيمى رَضىَ الله عنه

والصدقة برهان ۞(وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بنى الأسلام على خمس) أى من الخصال (شهادة أن لا اله الا الله)(وشهادة أن محمداً رسول الله) الشهادتان خصلة واحدة ويجوز فى شهادة وجوه الاعراب الثلاثة الجر على الاتباع والآخران على القطع (واقام الصلاه) بحذف التاء للتخفيف (وايتاء) اى اعطاء (الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) المصادر فيه محتملة لكونها مبنية للفاعل مضافة للمفعول أى شهادة المكلف واقامته وايتاؤه وحجه وصومه ولكونها مبنية للمفعول أى أن تشهد الشهادتان وتقام الصلاة الخ (متفق عليه) وتقدم مشروحا فى باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات ۞ (وعن طلحة)بفتح المهملتين وسكون اللام بينهما (ابن عبيد الله) بالتصغير (بن عثمان بن عمرو بن كعب) بن سعد بن تيم بن مرة القرشى (التيمى) ابى محمد المكى المدنى أحد العشرة المبشرة بالجنة (١) وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبى بكر رضى الله عنه وأحد الستة أصحاب(٢) الشورى الذين توفى رسول الله عليه صلى الله عليه و سلم وهو عنهم راض(رضى الله عنه) سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وطلحة الجود وهو من المهاجرين الاولين ولم يشهد بدراً لكن ضرب له رسول الله صلى الله عليه و سلم بسهمه وأجره كمن حضرها وشهدا

---

(١) زاد الكرمانى وأحد الثمانية الذين سبقوا الى الأسلام

(٢) أى الذين ترك عمر رضى الله عنه لهم الرأى فى الخلافة بعده ٠ ع

Marfat.com

قال «جاءَ رجلٌ الى رسولِ اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم من أهلِ نجدٍ ثائرَ الرأسِ نسمعُ دَوِيَّ صوتهِ ولا نَفْقهُ ما يقولُ حتى دنا من

ومابعدهامن المشاهد وكان ابو بكر رضى الله عنه اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كله كان لطلحة وفضائله اشهر من ان تذكر روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثون حديثا اتفقا على حديثين منها وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بثلاثة وقتل يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وهذا لاخلاف فيه وانما الخلاف فى قدر عمره فقيل أربع وستون وقيل ثمان وخمسون وقيل اثنان وستون وقيل ستون وقبره بالبصرة مشهور يزار ويتبرك به ومن فضائله ان عائشة رضى الله عنها قالت طلحة ممن قضى نحبه وما بدلوا تبديلا وثبت مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد ووقاه بيده ضربة قصد بها شلت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه انتهى ملخصاً من التهذيب (قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد) قال الجلال البلقينى فى مبهمات البخارى قال القاضى عياض هو ضمام بن ثعلبة اخو بنى سعد بن بكر كذا قال ابن بطال وغيره وفيه نظر لان ضماما انما هو فى حديث أنس أما حديث طلحة فلا فالظاهر أنهما قضيتان لتباين الالفاظ نبه عليه القرطبى اه وكانه لهذا التنظير قال السيوطى فى التوشيح قيل هو ضمام (ثائر الرأس) أى منتشره منتفشه وهو بالرفع صفة رجل وقيل يجوز نصبه على الحال (نسمع دوى صوته ولا نفقه ما يقول) قال المصنف بالنون المفتوحة فيهما وروى بالتحتية المضمومة فيهما والاول هو الأشهر الاكثر الاعرف ودوى الصوت بفتح الدال المهملة على المشهور وحكى صاحب المطالع ضمها وخطأ القاضى عياض ضمها، وكسر الواو وتشديد الياء وهو بعده فى الهواء ومعناه شدة صوت لا يفهم وقال الخطابى الدوى صوت مرتفع متكرر لا يفهم وذلك لأنه نادى من بعد (حتى دنا) اى قرب غاية لمقدر أى فسار الى أن قرب (من

رسو لِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فاذا هُو بسألُ عن الاسلامِ فقالَ رسولُ اللهصلى الله عليه وسلم خمس صلواتٍ في اليوْمِ واللّيلةِ فقال هلْ علىّ غيرُها قال لاَ الا أن تطوّعَ فقال رسولُ الله صلى الله عليه و سلم وصيامُ شهرِ رمضانَ قالَ هل علىّ غيرُه قال لا الا أن تطوّعَ قال وَذكر لهُ رسولُ الله صلى الله عليهِ وسلم الزكاةَ فقال هل علىّ غيرُها قال لاَ الا أن تطوعَ

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا) فجائية (هو) مبتدا خبره جملة (يسأل عن الاسلام) أى عن شرائعه وعند البخارى فى الصوم فقال اخبرنى ماذا فرض الله على من الصلاة فقال الصلوات الخمس وكذا قال فى االزكاة قال فى التو شيح وبه يتبين مطابقة الجواب هنا للسؤال (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات فى اليوم والليلة) أى مفروضة فيهما على كل مكلف بها لا نحو حائض ونفساء ومجنون (فقال هل على غيرها) أى على فرض من الصلاة غير الخمس (قال لا الا ان تطو ع) بتشديد الطاء والواو وأصله تتطو ع فادغمت التاء فى الطاء ويجو ز تخفيف الطاء على حذف احدى التامين والاستثناء منقطع أى لاشىء واجب عليك غيرها لكن يستحب أن تتطوع ومنه أخذ أصحابنا عدم وجوب الوتر وأنه سنة وجعله بعض العلماء متصلا واستدل به على أن من شرع فى نفل من صوم او صلاة وجب عليه اتمامه ومذهبنا أنه يستحب الاتمام ولا يجب قاله المصنف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيام شهر رمضان) عطف على خمس (قال هل على غيره قال لا الا أن تطو ع) والمراد بيان الواجب منها باصل الشرع والا فيجب فى الصلاة زيادة على الخمس بنذر وفى الصوم بنذر أو كفارة (قال) أى الراوى (وذ كر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الز كاة) أى المفروض منها (فقال هل على غيرها قال لا الا ان تطو ع) قال الدمامينى فى المصابيح لا يخفى أن هذا الرجل انما وفد بالمدينة وأقل ما قيل فيه أنه وفد سنة خمس وقد تقر ر فى ذلك الزمن النهى عن أمور كالقتل والزنى والعقوق والظلم والسرقة فثبت أن عليه وظائف

Marfat.com

فأدبرَ الرجلُ وهوَ يقولُ واللهِ لاأزيدُ على هذا ولا أنقصُ منهُ فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم أفلحَ ان صدقَ»

أخر غير الصلاة والزكاة والصيام وأجاب ابن المنير بانه صلى الله عليه وسلم كان يجيب بما يقتضيه الحال و بالأهم فالاهم اذ لا يمكن بيان الشريعة دفعة لاسيما لحديث عهد بالاسلام أو أن الرواة اقتصروا على بعض ماذكره صلى الله عليه وسلم كما سيأتى عن المصنف (قال فادبر الرجل وهو يقول) جملة حالية أو معطوفة (والله لا أزيد على هذا ولا أنقص) أحسن ما يقال فيه أن المعنى أبلغها قومى على ما سمعتها من غير زيادة ولا نقص لانه كان وافداً لهم ليتعلم و يعلمهم قاله ابن المنير قال الدمامينى ولا ينافيه ما فى كتاب الصوم من البخارى من قوله والذى أكرمك بالحق لا أتطوع شيئا ولا أنقص مما فرض الله على شيئا لان مافى الصوم من حديث أنس وما فيه قضية غير القضية التى فى حديث طلحة كما تقدم عن القرطبى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح ان صدق) معناه ظاهر باعتبار ماتقدم وقال ابن العربى فى كتابه القبس انما قال له النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لانه أول ما أسلم فاراد أن يطمئن فؤاده و بعد ذلك يفعل ماسواها بما يظهر له من ترغيب الاسلام وقال المصنف أثبت له الفلاح لانه أتى بما عليه ومن أتى بما عليه كان مفلحا وليس فيه انه اذا أتى بزائد لا يكون مفلحا فانه اذا أفلح بالواجب فلأن يفلح بالواجب والمندوب أولى فان قيل كيف قال لاأزيد على هذا وليس فى الحديث جميع الواجبات ولا المنهيات الشرعية ولا السنن المندوبات فالجواب أنه جاء فى رواية البخارى فى آخر هذا الحديث زيادة توضح المقصود قال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الاسلام فادبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد ولا أنقص مما فرض الله على شيأ فعلى عموم قوله بشرائع الاسلام وعموم قوله مما فرض على يزول الاشكال فى الفرائض وأما النوافل فقيل يحتمل أنه كان قبل شرعها

Marfat.com

متفقٌ عليه*وعن ابن عباس رضي اللهُ عنهما أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم بعثَ معاذاًرضيَ اللهُ عنهُ الي اليمنِ فقال ادعُهم الى شهادةِ أن لا اله الا اللهُ وأنى رسولُ الله فإِن هم أطاعوا لذلكَ فأعلمهم أنّ اللهَ تعالى افترضَ عليهم خمسَ صلواتٍ فى كلِّ يوم وَليلةٍ فإِنْ هم أطاعُوا لذلكَ فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم

و يحتمل أنه أراد لا أزيد على الفر يضةبصلاة النافلة مع عدم الاخلال بشئ من الفرائض وهذامفلح بلاشك وان كانتمواظبته على تركالسنن مذمومة وترد بها الشهادة الاأنهليس بعاص بل مفلح ناج اه وتقدم فى كلامالدمامينى منع الاستدلال بما فى ر واية البخارى المذ كورة لما فى هذا الحديث لاختلاف قضيتهما (متفق عليه) أخرجه البخارى فى الايمان وفى الصوم و فى الشهادات و فى ترك الحيل وأخرجه مسلم فى الايمان و ر واه أبود'ود فىالصلاةمن سننه والنسائى فى الصلاة و فى الصوموفى الايمان منسننه كذا فى الاطرافللمز ىملخصا*(وعن بن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا)هو ابن جبل الانصارى (رضى الله عنه الى اليمن) عاملا على بعض منها (فقال) أى فى أثناء الحديث وتقدم بجملته فى باب الامر بالمحافظة علىالصلوات المكتو بات وكذا حديث ابن عمرالمذكو ربعده (ادعهم) حذف العاطف وهو الفاء المذ كو رةقبله لعدم تعلق غرض ما أورد لهالحديث بهاأى ادع أهل الكتاب الذين تقدم عليهم (الى شهادة أن لا اله الا ا لله وأنى رسول الله) بدأ بالدعاء اليهما لانهما الاساس للاعتداد بالطاعات (فان هم أطاعوا لذلك)بالاذعان له والاقرار به (فاعلمهم ان الله افترض) أى فرض والعدول الى صيغة الافتعال ايماء الى الاهتمام بالمفروض (عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة) ظرف لاءداء المقدر قبل خمس (فان هم أطاعوا لذلك) بالتصديق بوجو بها والتزام فعلها (فأعلمهم ان الله افترض عليهم

Marfat.com

صدقةً تؤخذُ من أغنيائهم وتردُّ على فُقرائهم » متفق عليه * وعن ابن عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « أُمِرتُ أن أقاتِلَ الناسَ حتى يَشهدُوا أنْ لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ ويقيمو الصلاةَ ويؤتوا الزكاةَ

صدقة)ان قيل توقف الصلاة على الشهادتين ظاهر لان الصلاة لا تصح الا بعد الاسلام فما وجه توقف الزكاة على الصلاة مع استوائهما فى كونهما ركنين من الاسلام فالجواب أن المعنى فان أطاعوا باعتقاد الصلاة فرضا فاذكر لهم الزكاة والغرض بذلك التدريج حتى لا ينفروا من كثرتها لو جمعت وتقديم الصلاة لشرفها ولانها لكونها بدنية أسهل من الزكاة لكونها مالية و بذل المال مشق (تؤخذ من أغنيائهم) يشمل الصغير فتجب الزكاة فى ماله والمدين غنى باعتبار الحال الحاضر فلذا لم يمنع الدين وجوب الزكاة عليه على الاصح (وترد على فقرائهم) اقتصر عليهم مع أن مستحقها أصناف مذكورة فى آية انما الصدقات لمقابلة الفقراء بالاغنياء ولان الفقراء هم الاغلب والاضافة تقتضى منع صرف الزكاة لكافر وانما لم يذكر فى الحديث الصوم والحج لان اهتمام الشرع بالصلاة والزكاة أكثر ولذا كررا فى القرآن كثير وأيضا فان الصوم قد يسقط بالفدية والحج بفعل الغير فى المعضوب قال البرماوى أو أن الحج لم يكن شرع وفيه نظر لا يخفى لان ارساله الى اليمن كان قبيل موته صلى الله عليه وسلم وقد استقر وجوب الحج حينئذ بلا خلاف (متفق عليه وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت) بصيغة المجهول ولم يذكر الفاعل وهو الله تعالى للعلم به (ان اقاتل الناس) أى الكفرة غير الكتابيين ومن ألحق بهم (حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة) فيه أن تارك الصلاة كسلا ومانع الزكاة لا يمتنع قتالهما وهو مذهب امامنا الشافعى فيقتل باخراج الصلاة عن

Marfat.com

فاذافعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الابحق الاسلام وحسابهم على الله »متفق عليه * وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال «لما توفى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وكانَ ابو بكرٍ رضي اللهُ عنهُ وكفرَ من كفرَ من العرَب

وقت الضرورة ان لم يتب(١) و يقاتل الامام تاركى الزكاة اذا توقف أخذها منهم عليه (فاذافعلوا ذلك) أى ماذكر من الشهادتين ومابعدهما وفيه تغليب الفعل على القول (عصموا) أى منعوا (منى دماءهم) فلايجوز قتلهم الا بسبب خاص من قصاص أو زنى مع احصان أوارتداد (وأموالهم) فلايجوز أخذها الا بطريقه من كفارة أو بدل ما أتلفوه (وحسابهم على الله) يعنى أن الشريعة الشريفة انما تجرى على الظواهر ولاتنقر(٢) عما فى القلب فمن أتى بالشهادتين والتزم أحكام الاسلام جرت عليه أحكامهم سواء كان فى الباطن كذلك أم لا اما الكتابى وما ألحق به من المجوسى فيقاتل حتى يسلم أو يؤدى الجزية (متفق عليه) ورواه أصحاب السنن الاربع قال السيوطى فى الجامع الصغير وهو متواتر * (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال لما توفى) بصيغة المجهول ونائب فاعله (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسكت عن ذكر الفاعل للعلم به (و كان أبو بكر رضى الله عنه) أى خليفة أو التقدير وكانت خلافة ابى بكر أى وجدت فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وذكر العامل لتذكير مرفوعه(و كفر)أى ارتد (من كفر من العرب) ومابقى على الايمان سوى أهل الحرمين ومن حولهما واناس قليل وقيل المراد منه وترك الزكاة من ترك واطلق الكفر على مانع الزكاة تغليظا أو أن الذين أراد الصديق قتالهم كان بعضهم مرتدا كاصحاب مسيلمة و بعضهم بغاة بمنع الزكاة واطلق على الجميع الكفر لانه كان أعظم خطبا وصار

---

(١)وانما نفعت التوبة هنا بخلاف سائر الحدود لان القتل ليس على الاخراج عن الوقت فقط بل مع الامتناع من القضاء و بصلاته يزول ذلك اه حج فى شرح المنهاج

(٢)التنقير البحث · ع

فقالَ عمرُ رضىَ اللهُ عنهُ كيفَ تُقاتلُ الناسَ وقدْ قالَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم أُمِرتُ أنْ أقاتِلَ الناس حتّى يقولوا لا اله الا الله فمنْ قالها فَقدْ عصـمَ مِنّى مالهُ وَنفسهُ إلا بحقهِ وحِسابهُ علىَ اللهِ فقالَ أبو بكر واللهِ

مبدأ قتال أهل البغى مؤرخا بزمان على اذ كانوا منفردين فى عصره لم يختلطوا بأهل الشرك ولا منافاة بين ايمانهم مع انكارهم الزكاة الذى يكفر به غير المعذور لان التكفير بذلك انما هو فى زماننا لتقرر الاركان وحصول الاجماع عليها وكونها معلومة من الدين بالضرورة وأما أولئك فلم يكفروا بذلك لكونهم كانوا قريبى عهد بزمان الشريعة الذى كان يقع فيه تبديل الاحكام بالنسخ وبوقوع الفترة بموت النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا جهالا بامور الدين فدخلتهم الشبهة فغدروا فسموا بذلك بغاة وذلك لان المناظرة بين الصحابة انما هى فى قتال مانعى الزكاة (فقال عمر رضى الله عنه كيف تقاتل الناس) بالفوقية انكار على ابى بكر أمره به أو بالنون أى تتلبس به والفاء عاطفة على محذوف دل عليه السياق أى فأراد ابو بكر قتالهم وأمر به فقال عمر الخ (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله) أى مع قرينتها وهى محمد رسول الله وظاهر هذه الرواية الاكتفاء فى رفع القتال بقول لااله الا الله محمد رسول الله وان لم يأت قبله بقوله أشهد والرواية قبله تقتضى اعتبار ذلك والصحيح الاكتفاء به من غير لفظ أشهد (فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه)(١) عمومه متناول الصادق فى ايمانه والمنافق فيه فذلك منه عاصم لهما منه ويدل له قوله (وحسابه على الله) أى فان كان صادقا نفعه فى الآخرة والا فلا وهذا من سند الصديق فان من حق المال الزكاة فلا تعصم الشهادة من اخذها (فقال) أى ابو بكر رضى الله عنه (والله

---

(١) الضمير عائد الى القول المفهوم من « قالها » .

Marfat.com

لأُقاتلنَّ منْ فرَّقَ بينَ الصلاةِ والزكاةِ فانَّ الزَّكاةَ حَقُّ المالِ واللهِ لَوْ منعونِي عِقالا كانوا يؤدُّونهُ الى رسُولِ اللهصلى الله عليه وسلم لَقاتلتُهم على مَنعهِ قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ فوَ اللهِ ما هُوَ الاَّ أن رأيتُ اللهَ قدْ شرَحَ صدْرَ أبى بكرٍ للقِتال فعرَفتُ أنهُ الحقُّ

لأقاتلن من فرق) بالتشديد والتخفيف (بين الصلاة والزكاة) أى بأن قال احداهما واجبة دون الاخرى أو امتنع من احداهما (فان الزكاة حق المال) أى والشهادتان لا يعصمان من أخذهمن المال(١)فهى داخلة فى قوله صلى الله عليه وسلم الا بحقه (والله لومنعونى عقالا) بكسر المهملة وبالقاف قال فى النهاية أراد به الحبل الذى يعقل به البعير الذى كان يؤخذ فى الصدقة لأن على صاحبها التسليم وانما يقع القبض بالرباط وقيل أراد ما يساوى عقالا من حقوق الصدقة وقيل اذا أخذ المصدق اعيان الابل قيل أخذعقالا واذا أخذ أثمانها قيل أخذ نقداوقيل أراد بالعقال صدقة العام يقال أخذ المصدق عقال هذا العام اذا أخذمنهم صدقته واختاره ابو عبيد وقال هوأشبه عندى بالمعنى وقال الخطابى انما يضرب المثل فى هذا بالاقل الا بالاكثر وليس بسائر فى لسانهم ان العقال صدقة عام وفى أكثر الروايات عناقا وفى أخرى جديا اه (كانوا يؤدونه) أى يدفعونه (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه) أى لاجل منعهم اياه (قال عمر فوا لله ماهوالا أن رأيت الله قد شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت انه الحق) أى اجتهد فطابق اجتهاده قال البرماوى ان عمر أخذ بظاهر أول الحديث قبل أن ينظر فى آخره فقال ابو بكر أن الزكاة حق المال فدخلت فى قوله الا بحقه وقاسه على الممتنع من الصلاة لانها كانت بالاجماع فرد المختلف فيه الى المتفق عليه والعموم يخص بالقياس على ان هذه الرواية مختصرة من الرواية المصرح فيها بالزكاة وهو حديث ابن عمر السابق قبله وسبب الاختصار أنه حكى ما جرى بين الشيخين

---

(١) اى من اخذ حق المال من المال

Marfat.com

متفق عليه * وعن أبي أيوبَ رضيَ الله عنه «أنَّ رجلا قال للنبيِّ صلى الله عليهِ وسلم أخبرْني بعملٍ يدخلني الجنةَ قال تَعبدُ اللهَ ولاتشرِكُ بهِ شيئاً وتُقيمُ الصلاةَ وتؤتى الزَّكاةَ

لا جميع القصة اعتمادا على علم المخاطبين بها او اكتفى بما هو الغرض حينئذ وقال الخطابى الخطاب فى الكتاب ثلاثة اضرب عام نحو اذا أقمتم الى الصلاة وخاص بالرسول صلى الله عليه وسلم نحو فتهجد حيث قيد بذلك وخطاب يواجه به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو والامة فيه سواء كآية خذ من أموالهم صدقة فعلى القائم بعده بأمر الامة أن يحتذى حذوه فى اخذها منهم واما التطهير والتزكية والدعاء من الامام لصاحبها فان الفاعل فيها قد ينال ذلك كله بطاعة الله ورسوله فيها وكل ثواب موعود على عمل كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم فهو باق فيستحب للامام ان يدعو للمتصدق و يرجى ان يستجيب الله منه ولا يخيبه (متفق عليه وعن ابى أيوب) خالد بن زيد الانصارى (رضى الله عنه ان رجلا) نقل عن الصريفينى (١) انه روى الحديث من طريق ابى ايوب وقال فيه انه وافد بنى المنتفق قاله الدمامينى فى المصابيح وقال البرماوى حكى ابن قتيبة فى غريب الحديث انه ابو أيوب نفسه وتقدم شرح الحديث فى باب بر الوالدين وصلة الارحام (قال للنبى صلى الله عليه وسلم اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة) بالرفع جملة فى محل الصفة لما قبله واسناد الادخال اليه مجاز من الاسناد للسبب (فقال) أى (النبى صلى الله عليه وسلم تعبد الله) هو من حذف ان قبل المضارع او تنزيل الفعل منزلة المصدر كما فى تسمع بالمعيدى خير من أن تراه و كذا المعطوفات (ولا تشرك به شيئاً) جملة خبرية حالية من فاعل الفعل قبله رابطها الواو والضمير (و تقيم الصلاة) اى تأتى بها جامعة الاركان والشرائط وتؤتى الزكاة) اى تؤديها للفقراء وباقى مستحقيها وسكت عن الصوم

---

(١) نسبة لصريفين مكان بالعراق

وتَصِلُ الرَحِمَ » متفقٌ عليهِ * وعن أبى هرَيرَةَ رضي الله عنه «أنّ أعرابيا أتى النبي صلى الله عليهِ وسلم فقالَ يارسولَ اللهِ دُلني على عملٍ اذاعملتهُ دخلتُ الجنةَ قالَ تَعبدُ اللهَ ولاَ تشرِكُ بهِ شيئاً وتُقيمُ الصلاةَ وتؤتى الزكاةَ المفروضةَ وتصومُ رمضانَ قال والذى نفسي بيدهِ لا أزيدُ على هذ فلما وَلى قال النبي صلى الله عليه وسلم مَنْ سَرّهُ أن ينْظرَ الى رَجلٍ مِنْ أهل الجنةِ فلينَظرْ الى هذا»

والحج ان كانا قد وجبا إما اكتفاء بعلم المخاطب انهما كالذين قبلهما فى سببية دخولها أو لان الحاجة الى ما ذكره فى الحديث أهم لتقصير السائل فى تلك الامور لا فى نحو الصوم والحج فبين له شأنهما تحريضا عليهما أو ذكرا وسقطا من الراوى (وتصل الارحام متفق عليه * وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن اعرابيا) هو ساكن البادية وهذا الاعرابى اسمه عبد الله بن الاحزم قاله البلقينى فى الافهام (اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملته)عبر بها لثقته بتوفيق الله تعالى له فكأنه مقطوع بحصوله (دخلت الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيئا) من الشرك أو من المعبودات والجملة حال رابطها الضمير (وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتى الزكاة المفروضة) احترازا من صدقة التطوع (وتصوم رمضان سكت عن الحج والجهاد اما لعدم طلبهما من السائل أو لعلمه بانه يعلم ثوابهما وعلو مكانهما (قال والذى نفسى بيده) أى بقدرته (لاأزيد على هذا) زاد مسلم ولا أنقص منه قال الطبرانى هذا الحديث ونحوه خوطب به اعراب حديثو عهد بالاسلام فاكتفى منهم بفعل الواجب فى ذلك الحال لئلا يثقل ذلك عليهم فيملوا حتى اذا انشرحت صدورهم للفهم عنه والحرص على تحصيل ثواب المندوبات سهلت عليهم كذا فى التوشيح (فلما ولى) أى أدبر (قال النبى صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا) قال البرماوى فيه ان المبشر بها أكثر من العشرة كما ورد النص فى الحسن والحسين وأمهما وجدتهما وازواج النبى صلى الله عليه

Marfat.com

متفق عليه * وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال «بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على اقامِ الصلاةِ وايتاءِ الزكاة والنُّصحِ لكلِّ مسلم» متفق عليهِ * وعن أبي هريرةَ رضي الله عنهُ قال قالَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم «مامن صاحبِ ذهبٍ ولا فضةٍ لا يؤدِّي منها حقها الا اذا كانَ يوم القيامةِ صُفحتْ لهُ صفائحُ من نارٍ فأحمى عليها في نارِ جهنمَ

وسلم فتحمل بشارة العشرة على انهم بشروا دفعة واحدة او بلفظ بشره بالجنة أو أن العدد لا ينفي الزائد (متفق عليه * وعن جرير بن عبدالله) بالجيم والراءين بوزن قتيل وهو البجلي (رضي الله عنه قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم) من مبايعة الجند الامير وهو التزام مايلزم (على اقام الصلاة) مصدر أقام بحذف التاء المزيدة عوضا عن الف الافتعال تخفيفا ولذلك خاص بحال اضافته (وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) ذي اسلام من ذكر أو انثى (متفق عليه) وقد تقدم في باب النصيحة (وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من) زيدة لتأكيد استغراق قوله (صاحب ذهب ولا فضة) أي مما تجب فيه الزكاة منهما فالوعيد مخصوص بذلك وقول ابن حجر في شرح المشكاة فذلك الوعيد لا يستثنى منه أحد مراده ممن وجد عنده أحد النقدين الواجبة زكاتهما فلم يؤدها (لا يؤدي منها حقها) أي الحق الواجب فيها وهو الزكاة والاضافة للملابسة وافراد الضمير اما لارجاعه الى القصة لانها اقرب والذهب يعلم مما ذكر فيها بالاولى أو لانها الاغلب أو لانها في معنى الدنانير والدراهم وهذا على منوال قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها (الا) استثناء من أعم الاحوال اي لا يحصل له حال من الاحوال الا حالة واحدة هي أنه (اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح) بالرفع ويصح النصب على انه المفعول الثاني والاول ضمير الذهب والفضة وافرد لما مر ولمطابقة الثاني قال التوربشتي تصفيح الشيء جعله عريضا والصفائح ماطبع من الحديد وغيره عريضا (من نار(١) فاحمي عليها في نار جهنم) بيان لمعنى

---

١ قوله من نار من لابتداء الغاية وكانها الشدة كونها محماة في نار جهنم جعلت كانها مأخوذة من نار

Marfat.com

فَيَكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ

كونها من نار لان حقيقتها من غيرها لكن لهذا الاحماء الذى يصيرها كالنار فى رأى العين سميت ناراً والآية يوم يحمى عليها فى نار جهنم الخ ظاهرة فى هذا وذكر احمى هنا ويحمى فى الاية لاسناده الى الظرف والاصل أحميت النار عليها أى صارت ذات توقد وحر شديد ثم حول الاسناد الى الظرف مبالغة لان كونها يحمى عليها ابلغ من كونها محماة لاشعار الاول بمزيد علاج واعتناء اتم ومن ثم كان المراد ان لك الصفائح تعاد الى النار عوداً بعد بدء تكررا الى أن تبلغ فى مزيد حرها ولهبها واشتداد احراقها الغاية وانما كان الاصل ذلك لانه لا يقال احميت على الحديد بل احميت الحديد وحميته(١) كذا فى فتح الاله وبه يندفع منع التوربشتى من جهة الدراية لا من جهة الرواية لرفع الصفائح زاعما تعين نصبها الان على الرفع يتعين كون من نار لبيان الجنس ولا يستقيم وذلك لان الاموال التى جعلت صفائح ليعذب بها صاحبها ولو كانت الصفائح متخذة من نار لم يكن لقوله يحمى عليها وجه ووجه الاندفاع انه لا منافاة بين كون التعذيب بنفس الاموال وبين كونها من النار لان الاول حقيقة والثانى مجاز لانه لشدة التهابها بالنار صارت كأنها عينها وقوله لم يكن لقوله يحمى عليها وجه ممنوع بل له وجه وهو المبالغة فى ذلك العذاب والله اعلم بالصواب (فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره) خصت هذه الثلاثة لان امساك المال عن اداء الواجب لاجل الوجاهة وملء البطن من الاطعمة وستر الظهر باللباس اولانه أعرض بوجهه عن الفقير وازور عنه بجانبه وولاه ظهره أولانها أشرف الاعضاء الظاهرة لاشتمالها على الأعضاء الرئيسية الدماغ والقلب والكبد أو المراد منها جهات البدن الاربع امامه وورائه ويمينه ويساره (كلما بردت) عن الحمو ردت الى النار لزيادة حموها وشدتها (أعيدت له) أحر وأشد مما كانت قال القرطبى معناه دوام التعذيب واستمرار شدة

---

(١) فى الصحاح احميت الحديد فى النار ولا يقال حميته . ع

في يومٍ كان مقدارُه خمسينَ ألفَ سنةٍ حتى يُقضَى بين العبادِ فيرَى سبيلُه
اما الى الجنة واما الى النارِ قيلَ يارسولَ اللهِ فالابلُ قالَ ولا صاحبِ ابلٍ
لا يؤدِّى منها حقَّها ومنْ حقِّها حلبُها يومَ وِرْدِها الا اذا كانَ يومُ القيامةِ
بُطحَ

لحرارة فى تلك الصفائح كاستمرارها فى حديدة محماة ترد الى الكير وتخرج منها ساعة فساعة (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) على الكافرين ونحوهم من الفسقة المتمردين المانعين حق الله تعالى وحق عباده اما المؤمنون فهو على بعضهم كركعتى الفجر وعلى باقيهم كنصف يوم من ايام الدنيا كما أشير اليه بقوله تعالى و أحسن مقيلا ولا يزال تعذيبه مستمرا فى هذه المدة الطويلة (حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله) قال الطيبى رو ينادبضم الياء وفتحها وبرفع سبيله ونصبه اه وعلى ضم التحتية فسبيله اما نائب فاعل او مفعول به وعلى فتحها فهو مفعول به فقط والسبيل كالطريق وزناً ومعنى يذكر ويؤنث (اما الى الجنة) اى ان كان مؤمنا والظرف فى محل الحال (واما الى النار) بأن كان كافراً ومنه مستحل ترك الزكاة (قيل يارسول الله فالابل) أى عرفنا حكم النقدين فما حكم الابل (قال) عطفا على قوله ما من صاحب ذهب الخ (ولا صاحب ابل) بكسر تين وبكسر فسكون اى وما من صاحب ابل (لا يؤدى منها حقها) الواجب (ومن) أى بعض (حقها) المندوب ذكر استطرادا وبيانا لما ينبغى أن يعتنى به من له مروءة وان لم يكن فيه عذاب لان العذاب لا يكون الا بترك واجب وفعل حرام (حلبها) بفتح المهملة واللام على الاشهر واسكانها غريب لكنه القياس (يوم ورودها) أى ورود الماء بان تحلب حينئذ ويسقى من البانها للمارة والواردين للماء ونظير ذلك الامر بالصرام(١) نهارا ليحضر المحتاج والنهى عنه ليلا (الا اذا كان يوم القيامة بطح) اى طرح على وجهه قال المصنف وقال القاضى تدجأ فى رواية البخارى تخبط وجهه باخفافها وهذا

---

(١) ويقال بالصرم كما فى الصحاح والمراد به قطف الثمار بعد نضجها وكمالها . ع

Marfat.com

لها بقاعٍ قرقرٍ أوفرَ ماكانت لا يَفْقِدُ منها فَصيلاً واحدًا تَطؤهُ بأخفافها وتعضُّهُ بأفواهها كلما مر عليه أُولاها ردَّ عليه أُخراها فى يومٍ كانَ مِقدارُهُ خمسينَ ألفَ سَنَةٍ حتى يُقضَى بينَ العِبادِ فيرَي سبيلهُ إما إلي

يقتضى أنه ليس من شرط البطح كونه على الوجه وانما هو فى اللغة بمعنى المد والبسط فقد يكون على وجهه وقد يكون على ظهره ومنه سميت بطحاء مكة لانبساطها (لها) وفى نسخة له ولايصح رواية بل معنى خلافا للطيبى كالتوربشتى لان الضمير لها وذكر باعتبار الجنس (بقاع) اى فى صحراء واسعة مستوية (قرقر) بقافين وراءين أى مستوفهو صفة كاشفة كذا فى فتح الاله والظاهر أنها صفة مؤكدة قال التوربشتى القرقر فى معنى القاع وعبر عنه بلفظين مختلفين للمبالغة فى استواء ذلك المكان قال وروى بقاع قرق وهو مثله (اوفر) اى اسمن (ما كانت) أى اوقات اكوانها واحيائها ليزداد ثقلها عليه عند وطئها له ولكون اضافة أفعل غير محضة لم تمنع وقوعه حالا كذا فى فتح الاله وهو وهم فان الصفة التى تكون اضافتها لفظية هى اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة كما فى التوضيح ونصبه فى الحديث على الظرفية أى وقت اوفر أكوانها والله أعلم (لايفقد منها) جملة حالية من فاعل كان التامة العائد للابل (فصيلا واحدا تطؤه باخفافها) حال ايضا متداخلة او استئناف بيانى جواب لسؤال مقدر تقديره لم بطح لها وقت كونها أوفر (وتعضه بافواهها كلما) ظرف لقوله ردت (مر عليه اولاها ردعليه أخراها) قيل الانسب . واية مسلم كلما مر عليه اخراها ردعليه أولاها بل قال المصنف انه الاصوب وان به يستقيم الكلام ولذا قال التوربشتى فى شرح المصابيح لكن قال فى فتح القدير وفيه مافيه بل المقصود من العبارتين تتابعها عليه واحدا بعد واحد (فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى

Marfat.com

الجَنـة واما الى النـار قيلَ يارسولَ الله فالبقَـرُ والغَنمُ قال ولا صاحب بقرٍ ولاَ غنمٍ لا يؤَدّى منها حقها الاّ اذا كانَ يومُ القيامـة بُطحَ لها بقَاعَ قرْقرٍ لا يفْقِـدُ منهـا شيئاً ليسَ فيها عقصاءُ ولا جَلحاء ولا عضباءُ تنطحُه بقرُونها و تَطؤهُ باظْلاَفها كلما مرَّ عليه أُولاها ردَّ عليه أُخراها فى يومٍ كانَ مقدارُهُ خمسينَ ألف سنَةٍ حتى يُقضى بينَ العبَاد فيرَى سبيلهُ اما الى الجنةِ وَاما الى النارِ قيلَ يارسولَ اللهِ فالخيلُ

الجنة واما الى النار قيل يارسول الله فالبقر)اسم جنس شامل للذكر والانثى من الحيوان المعروف سمى به لانه يبقر الارض اى يشقها (والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم) اى مما تجب فيه الزكاة بان يكون نصابا بدليل قوله (لا يؤدى منها حقها) أى الزكاة الواجبة فيها (الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد)بكسر القاف اى لا يعدم (منها شيئا ليس فيها عقصاء) بالمهملتين بينهما قاف هى ماتوية القرنين (ولا جلحاء) بالجيم والمهملة أى لا قرن لها (ولا عضباء) بالمهملة والمعجمة هى المكسورة القرن استفيد من هذه ان قرونها فى غاية السلامة و القوة ليكون اوجع للمنطوح (تنطحه) بكسر الطاء و فتحها لغتان ذكرهما الجوهرى و غيره وقال المصنف الكسر أفصح وهو المعروف فى الرواية (بقرونها وتطؤه باظلافها) هى للبقر والغنم والظباء بمنزلة الخف للابل فالظلف المنشق من القوائم والخف للبعير والقدم للآدمى والحافر للفرس والبغل والحمار (كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد) والفعل فيه وفيما قبله مبنى للمجهول وسكت عن ذكر الفاعل للعلم به لتعينه (فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يارسول الله فالخيل) قال فى المصباح معروفة وهى مؤنثة لا واحد لها من لفظها سميت خيلا لاختيالها و هو اعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل

Marfat.com

قال الخيلُ ثلاثةٌ هى ارَجلٍ وزْرٌ وهى ارَجل سِترٌ وهى ارجل أجرٌ فأما التى هى لهُ وزْرٌ فرَجلٌ رَبطها رياءً وفَخرًا ونِواءً على أهل الاسلام فهىَ لهُ وزْرٌ وأما التى هى لهُ سترٌ فرجلٌ رَبطها فى سبيل الله ثم لم يَنس حَقَّ الله فى ظهُورها ولاَ رقابها

وبه خيلاء اى كبر واعجاب والمسئول عنه وجوب الزكاة فيها (قال الخيل ثلاثه) أى لهـا احكام غير مامر فلا زكاة فيها هذا مادل عليه السياق ويؤيده حديث «ليس على المسلم فى عبده ولافرسه زكاة» وقال الطيبى خولف بين ايراد جواب هذا واجوبة الانعام فما هنا وارد على اسلوب الحكيم فالتقدير على مذهب الشافعى دع السؤال عن الوجوب فليس فيها حق واجب ولكن سل عن اقتنائها وعما يرجع الى صاحبها من النفع او المضرة (هى لرجل وزر) بكسر الواو اى اثم اى سببه (وهى فالرجل ستر) اى للحالة التى هو فيها من الفقر او الضيق (وهى لرجل أجر وما التى) قال المصنف كذا فى أكثر النسخ أى من مسلم ووقع فى بعضها الذى هو أوضح واظهر (هى له) وفى المشكاة ارجل بالاسم الظاهر محل المضمر (وزر فرجل ربطها رياء وفخراً) حال او علة (ونواء) بكسر النون وتخفيف الواو بالمد المعاداة (لأهل الاسلام فهى له وزر) جملة مؤكدة مشعرة بتمام عنايته صلى الله عليه وسلم بتمام هذا الامر والتحذير منه ويأتى هذا فى نظيره الاتى (واما التى هى له ستر)اى من اظهار الحاجة (فرجل ربطها فى سبيل الله)اى طاعته لاخصوص الجهاد لئلا يتحد مع مابعده ومن ثم عبر بدله فى رواية بقوله فرجل ربطها تغنيا وتعففا اى استغناء بنتاجها وتعففا به عن سؤال الناس عند حاجته الى الركوب وهذا أشبه بصنيع ذوى الهيئات واخلاق اهل الكرم والمروءة (ثم لم ينس حق الله فى ظهورها) بان يركبها للطاعات وعند الحاجات ندبا تارة ووجوبا أخرى (ولا رقابها)

Marfat.com

فهى لهُ سترٌ وأما التى هىَ لهُ أجرٌ فرجلٌ رَبطها فى سبيل اللهِ لاهْل الاسلاَم فى مرْجٍ أو روْضةٍ فما أكلَتْ من ذلكَ المرْجِ أو الرَّوضةِ من شىء الاَّ كُتِب لهُ عددَ ما أكلتْ حسَناتٌ وكُتبَ لهُ عدَدَ أرْواثها وأبْوَالها حسَناتٍ ولا تقطعُ طولها فاستنَّتْ شرَفاً أو شَرفين الا كتبَ اللهُ لهُ عدد آثارها وأرْوَاثها

بأن يتعهدها بما يصلحها ويدفع ضررها (فهى له ستر) أى حجاب يمنعه عن الحاجة للناس (وأما التى هى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله) اى بقصد الجهاد عليها والاعانة بها (لاهل الاسلام فى مرج) بالميم والراء والجيم بوزن فلس أى أرض ذات نبات ومرعى والظرف متعلق بربط (أو روضة) عطف خاص على عام (فما أكلت من ذلك المرج او الروضة من شىء) من مزيدة مؤكدة لعموم مجرورها اذ هو نكرة فى سياق النفى (الا كتب له عدد ما) اى الذى (أكلت) العائد محذوف (حسنات) نائب فاعل كتب (وكتب له عدد) بالنصب مفعول مطلق (ارواثها وأبوالها) باعتبار ان بذلك بقاء حياتها مع كون اصلها قبل الاستحالة مالا لما لكها وفى ذكرهما غاية المبالغة لانهما اذا كتبا مع استقذارهما فغيرهما اولى (حسنات ولا تقطع طولها) بكسر المهملة وفتح الواو الخفيفة ويقال طيل بوزن ما ذكر وقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها قال المصنف وكذا جاء فى الموطأ وهو حبل طويل يشد طرفه فى نحو وتد وطرفه الآخر فى يد الفرس(١) أو رجلها التدور فيه وترعى من جوانبها وتذهب لوجهها (فاستنت) اى عدت فى مرجها لتوفر نشاطها (شرفا أو شرفين) اى طلقا(٢) او طلقين قال التوربشتى لانها تعدو حتى تبلغ شرفا من الارض وهو ما يعلو منها فتقف عند ذلك وقفة ثم تعدو ما بدالها فعبر عن الطاق بالشرف أو المراد تعدو الى طرف المرج ثم تعود الى محلها (الا كتب الله له) أتى بصيغة المعلوم تفننا فى التعبير (عدد آثارها) لحظاها (وأرواثها) اراد بها هنا ما

---

(١) الفرس يقع على الذكر والانثى ولا يقال للانثى فرسه (٢) الطلق بفتح اللام الشوط . ع

حسنَاتٍ ولا مر بها صاحبُها على نَهر فَشربتْ منهُ ولا يُريدُ أنْ يسْقيها الا كَتب اللهُ لهُ عدد ما شَربتْ حَسناتٍ قيل يارسُول الله فالحمرُ قال ماأُنْزلَ عَلَى فى الحمُر شيءٌ الاهذه الآيةُ الفاذةُ الجامعةُ. فَمن يَعملْ مثْقالَ ذَرةٍ خيرًا يَرهُ ومن يَعملْ مثْقال ذرةٍ شرًّا يرَهُ . متفَقٌ عليه

يشمل البول وأسقط للعلم به منها (حسنات ولا مر بها صاحبها) يحتمل أن يراد به مالكها وأن يراد من صاحبها وان كان غيره واذا أثيب بالمصاحبة فالمالك اولى بالثواب (على نهر) بسكوالهاء وفتحها (فشربت منه) ماأفادته الفاء من التعقيب هو باعتبار الغالب والا فما يأتى مرتب على شربها منه ولو مع مهلة (ولا يريد أن يسقيها) بفتح التحتية على الافصح وضمها لغة والجملة حالية من صاحب (الا كتب الله له عدد ماشربت حسنات) وكتب له ذلك لانه نشأ عن فعله الذى هو اطعامها حتى احتاجت للشرب واذا أثيب بما ذكر من غير قصد السقى فمع قصده أولى (قيل يارسول الله فالحمر) بضمتين أى أهى كالانعام فى وجوب الزكاة أو كالخيل فيما ذكر (قال ماانزل) بالفعل المبنى للمجهول وفى نسخة مصححة ما انزل الله (على فى الحمر شيء) أى من الاحكام (الاهذه الآية) بالرفع ويجوز فيه النصب (الفاذة) بالمعجمة المشددة اى المنفردة فى معناها (الجامعة) لابواب البر لاطلاق اسم الخير على سائر الطاعات يقال فذ الرجل عن أصحابه اذا شذ عنهم فبقى منفردا أو عطف عليها عطف بيان قوله (فمن يعمل مثقال ذرة) أى زنة نملة صغيرة اوجزء من أجزاء الهباء (خيرا يره) فان كان مؤمنا رأى جزاءه فى الدارين وان كان كافرا ففى الدنيا وقد يخفف عنه من عذاب الآخرة (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره متفق عليه) اى باعتبار أصل الوعيد فى ترك الزكاة لان حديث البخارى ليس فيه ذكر

Marfat.com

وهذا لفظ مُسلم

﴿بابُ وُجوبِ صَومِ رَمَضانَ وبَيانِ فَضْلِ الصِّيامِ وما يتعلقُ به﴾

قالَ اللهُ تعالى ياأيها الذينَ آمنوا كُتِبَ عليكمُ الصِّيامُ كما كتبَ على الذينَ منْ قبلكم الى قوله تعالى شهرُ رمضانَ الذى أُنزل فيهِ القرآنُ

وعيد النقدين ولا ما فى الخيل والحمر (وهذا) أى المذكور (لفظ مسلم) فى كتاب الزكاة وسكت فيه عما تجب فيه الزكاة من الأقوات وعروض التجارة ٭

﴿ باب وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصيام ﴾

عبر به ثانيا بعد التعبير اولا بالصوم تفننا فى التعبير وأصله صوام قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها (وما يتعلق به) أى برمضان من الاعتكاف والأكثار من عمل البر ثم الصوم والصيام مصدران لصام بمعنى أمسك ومنه قول مريم انى نذرت للرحمن صوما اى إمساكا وسكوتا عن الكلام وشرعا الأمساك عن المفطرات فى زمن مخصوص على وجه مخصوص ووجوب صوم رمضان بالكتاب والسنة والأجماع معلوم من الدين بالضرورة فيكفر جاحده مالم يكن معذورا بان يكون قريب عهد بالاسلام اونشأ ببادية بعيدة عن العلماء (قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا) نداء لهم باشرف أوصافهم وفيه تشريف بعد تشريفهم بالخطاب (كتب عليكم الصيام) قيل هو صوم رمضان وقيل ثلاثة ايام من كل شهر وعاشوراء ثم نسخ (كما كتب على الذين من قبلكم) فيه حمل لثقله على النفوس لان الامر الشاق اذا عم سهل تعاطيه واختلف على الأول هل التشبيه فى أصل الصوم أو فى خصوص رمضان الاصح الاول وان رمضان من خصائص هذه الامة تشريفا لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم (لعلكم تتقون) المعاصى فان الصوم يضيق مسالك الشيطان (أياما معدودات) تقديره صوموا أياما وليس معمولا الصيام لتحليته بأل واعماله اذا كان كذلك شاذ والتعبير بجمع القلة للتنشيط على

هُدًى للناس وبيِّناتٍ من الهُدَى والفرقانِ فمن شَهد منكمُ الشهرَ فلْيصمهُ ومَن كانَ مَريضاً أو على سَفرٍ فعدةٌ من أيامٍ أُخَر الآية

ملابسته والدخول فيه ثم بعد التمرن يهون الامر (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) أى فعليه أو فواجبه اوفيجب عليه صوم عدة أيام المرض أو السفر من أيام أخر ان أفطر فحذف الشرط والمضاف للقرينة (وعلى الذين يطيقونه) اى الاصحاء المقيمين (فدية) أى ان افطروا (طعام مسكين) كان فى بدء الاسلام الخيار بين الصوم والاطعام عن كل يوم مسكينا فنسخ (١) أوالآية غير منسوخة والمراد الشيخ الكبير الهرم والمرأة الكبيرة اللذان لايستطيعان الصوم ومعنى يطيقونه يصومونه طاقتهم وجهدهم ويؤيده قراءة يطوقونه بتشديد الواوأى يكلفونه ولايطيقونه (فمن تطوع خيرا) باں أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم (فهو خير له وأن تصوموا) أى صومكم (خير لكم) أيها المطيقون (ان كنتم تعلمون) فضائل الصوم (شهر رمضان) مبتدأ خبره مابعده أو ذلكم شهر رمضان (الذى أنزل فيه القرآن)جملة ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض وهو خبر شهر اوصفته (هدى للناس) أى هاديا (وبينات) أى آيات واضحات (من الهدى) مما يهدى الى الحق من الاحكام (و الفرقان) ومما يفرق بين الحق والباطل (فمن شهد) حضر ولم يكن مسافرا (منكم الشهر) اى فيه (فليصمه) أى فيه (ومن كان مريضا) أى مرضا يشق او يضر معه الصوم (أوعلى سفر فعدة من أيام أخر) الآية الاء لى تخيير المريض والمسافر والمقيم هذه لهما دون المقيم فلا تكرار بل علم من هذه نسخ الاولى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) فلذا أباح الفطر للسفر والمرض (ولتكملوا العدة) عطف على اليسر مثل يريدون ليطفئوا (٢) اوتقديره شرع

---

(١) قوله فنسخ أى بتعيين الصوم بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه كما فى الجلالين

(٢) المماثلة من حيث دخول اللام على معمول يريد لانه اذا عطف على اليسر صار التقدير ويريد لتكملوا العدة . ع

Marfat.com

وأما الاحاديثُ فقَد تقَدمت في الباب الذى قبلهُ (وعن) أبى هريرةَ رضي الله عنه قال قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال اللهُ عَز وَجل كلُّ عمل ابن آدم لهُ الا الصِّيامَ فانهُ لى

لكم ذلك أى جملة أحكام الصوم لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء ما أفطرتم فى المرض والسفر (ولتكبروا الله) لتعظموه (على ماهداكم) أرشدكم اليه من وجوب الصوم و رخصة الفطر بالعذر و المراد تكبيرات ليلة الفطر (ولعلكم تشكرون) الله على نعمته أو رخصة الفطر انتهى من جامع البيان وهذا المفسر مراد المصنف بقوله من أيام أخر الآية وهى بالرفع مبتدأ خبره محذوف أى معروفة و بالنصب أى اتمها و يجوز الخفض على حذف الجار لكنه ضعيف لان حذف الجار وابقاء عمله سماعى فى غير أن و إن و كى المصدريات (و أما الاحاديث) اى الدالة على وجوبه (فقد تقدمت فى الباب الذى قبله)فى جملة ما يدل على وجوب الز كاة (و) مما فيها بيان فضله ما ثبت (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل) هو من الاحاديث القدسية (كل عمل ابن آدم له) قال الخطابى أى له فيه حظ ومدخل وذلك لاطلاع الناس عليه فهو يتعجل به ثوابا من الناس ويحوز به حظا من الدنيا جاها وتعظيما ونحوهما (الا الصيام فانه لى) أى خالص لى لا يطلع عليه أحد غيرى ولا حظ فيه للنفس وفيه كسرها و تعريض البدن للنقص والصبر على حراقة العطش ومضض الجوع وقال الخطابى معناه الصوم عبادة خالصة لايستولى عليها الرياء و السمعة لانه عمل بر لا يطلع عليه الا الله وهذا كما روى نية المؤمن خير من عمله وذلك لان محلها القلب فلا يطلع عليها غير الله تعالى أى أن النية المنفردة عن العمل خير من عمل خال عن النية كما فى ليلة القدر خير من الف شهر أى الف شهر ليس فيها ليلة قدر وقيل معناه أن الاستغناء عن الطعام والشراب من صفات الله تعالى

وأنا أجزي به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف

فانه يطعم ولا يطعم فكانه قال الصائم يتقرب الى بامر هو متعلق بصفة من صفاتى وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء وقيل هو اضافة تشريف كبيت الله وقيل غير ذلك مما يأتى بعضه (وانا اجزى به) معناه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب لان تولى الكريم للعطاء يدل على سعته (والصيام جنة) بضم الجيم اى ترس أى فيكون مانعا من النار أو من المعاصى كما يمنع الترس من اصابة السهم لانه يكسر الشهوة و يضعف القوة زاد احمد وحصن حصين من النار والنسائى كجنة احدكم من القتال زاد احمد من وجه آخر مالم يخرقها قال ابن العربى انما كان جنة من النار لانه امساك عن الشهوات والنار محفوفة بها (فاذا كان) اى وجد (يوم صوم احدكم فلا يرفث) بضم الفاء وكسرها على انما ضيه رفث بالفتح واما على انه بكسرها فالمضارع يرفث بالفتح رفثا بالسكون فى المصدر وبالفتح فى اسمه أى لا يتكلم بالكلام الفاحش (ولا يصخب) بفتح الخاء أى لا يكثر لغطه (فان سابه أحد) أى سبه والمفاعلة للمبالغة لا للمغالبة أو على بابها لان من شأن من سب أن يسب (أو قاتله) أى ناز عه أو خاصمه (فليقل) بقلبه(١) لينزجر (انى صائم) (٢) وقيل بلسانه لينزجر خصمه عنه اى ان أمن نحو رياء وعليه فقيل يجمع بينهما ليزجر بلسانه خصمه و بقلبه نفسه ويكون من حمل اللفظ على حقيقته ومجازه وذاك جائز عند الشافعى وهذا وان لم يخص الصائم الا انه فيه آكد (والذى نفس محمد بيده) أى بقدرته أتى به للتأكيد ففيه ندب القسم لتأكيد الامر عند السامع (لخلوف) بضم الخاء واللام وسكون الواو وبالفاء قال عياض هكذا الرواية الصحيحة و بعض الشيوخ يقوله بفتح الخاء قال الخطابى وهو خطأ

---

(١) أى يحدث بها نفسه ليمنعها من مشاتمته (٢) الذى فى نسخة صحيحه من صحيح البخارى انى امرؤ صائم . ع

Marfat.com

فم الصائم أطيبُ عند الله منْ ريح المسْك

وحكى عن القابسى الوجهين و بالغ المصنف فقال فى مجموعه لايجوز فتح الخاء واحتج غيره لذلك بان المصادر التى جاءت على فعول بفتح اوله قليلة ذكرها سيبويه و غيره وليس هذا منها (فم الصائم) فيه دليل على اثبات الميم فى فم حال اضافته لظاهر خلافا لمن منع منه والمراد تغير فيه الناشىء عن الصوم وهو مطلق مقيد بحديث أعطيت امتى فى رمضان خمسا الى أن قال و الثانية أنهم يمسون وخلوف أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك وبه أيضا استدل على أن ذلك فى الدنيا كما قاله ابن الصلاح والجمهور خلافا لابن عبد السلام فى قوله ان ذلك فى الآخرة كدم الشهيد (أطيب عند الله من ريح المسك) قال المازرى هو مجاز عن تقريب الصوم منه تعالى لانه جرت عادتنا بتقريب الروائح الطيبة منا فاستعير ذلك للصوم لتقريبه من الله تعالى أى أنه أطيب عند الله من ريح المسك عندكم أى يقرب اليه تعالى أكثر من تقرب المسك اليكم واليه أشار ابن عبد البر وقيل المعنى أن حكم الخلوف والمسك عند الله على ضد ماهو عندكم وهذا قريب من الاول وقيل ان المراد أن الله يجزيه فى الآخرة فتكون نكهته فيها أطيب من ريح المسك كما يأتى الكلوم وريح جرحه يفوح مسكا وقيل المراد أن صاحبه ينال من الثواب ماهو أفضل من ريح المسك لاسيما بالاضافة الى الخلوف حكاهما عياض وقال الداودى وجماعة المراد ان الخلوف أكثر ثوابا من المسك المندوب اليه فى الجمع ومجالس الذكر و رجح المصنف هذا وحاصله حمل معنى الطيب لاستحالة قيام حقيقيته بذاته تعالى على القبول والرضى وقد نقل القاضى حسين فى تعليقه أن للطاعات يوم القيامة ريحا يفوح فرائحة الصوم بين العبادات المسك وقال البيضاوى هو تفضيل لما يستكره من الصائم على أطيب ما يستلذ من جنسه وهو المسك ليقاس به مافوقه من آثار الصوم وقيل انه من مجاز الحذف أى عند ملائكة الله أى انهم يستطيبون ريح الخلوف أكثر مما

Marfat.com

للصائم فرحتانِ يفرحهما اذا أفطر فَرح واذا لقى ربه فرح بصومهِ » متفقٌ عليه وهذا لفظ رواية البُخارى وفي روايةٍ له « يَترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى الصِّيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها » وفى رواية لمسلمٍ كل عملِ ابن آدمَ يضاعفُ الحسنةُ عشرَ أمثالِها

ستطيبون ريح المسك (للصائم فرحتان يفرحهما) فيه توسع بحذف الجار والاصل يفرح بهما كما فى قوله تعالى « فليصِمه » أى فليصم فيه أوهو مفعول مطلق أى يفرح الفرحتين فجعل الضمير بدله نحو عبد الله أظنه منطلقا (اذا أفطر فرح بفطره) أى لاتمام الصوم وخلوه من المفسدات أو لتناول له الطعام (واذا لقى ربه فرح بصومه) أى بلقاء ربه أو برؤية ثوابه وعلى الاحتمالين فهو مسرور بقبول صومه (متفق عليه) أخرجاه فى الصوم وكذا رواه فيه النسائى فى سننه (وهذا) أى اللفظ المذكور (لفظ رواية البخارى) فى باب هل يقول انى صائم اذا شتم (وفى رواية له) أى للبخارى فى باب فضل الصوم من حديث ابى هريرة مرفوعا لفظا قدسيا معنى لقوله (يترك طعامه وشرابه وشهوته) من الجماع ومقدماته (من أجلى) من فيه تعليلية (الصيام لى) أى لم يتعبد به لاحد غيرى وان كانت العبادات كلها لله تعالى وكان الكفار يعظمون معبوداتهم بسجود وصدقة أما بالصيام فلا (وانا أجزى به) بفتح الهمزة أى أتولى جزاءه وذلك دال على شرفه وعظم جزائه (والحسنة بعشر أمثالها) هو أقل مراتب التضعيف (وفى رواية لمسلم) لهذا الحديث عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو باعتبار أوله حديث مرفوع لاقدسى (كل عمل ابن آدم يضاعف) ظاهره ان نفس العمل يضاعف ويؤيده قوله « وان تك حسنة يضاعفها » وقيل المراد ثوابه لقوله تعالى ' من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقوله هنا يضاعف بالتحتية خبر كل وفى نسخة بالفوقية مسندا الى قوله (الحسنة عشر أمثالها) وعشر

Marfat.com

إلى سبعمائة ضعفٍ قال الله تعالى إلا الصومَ فانهُ لى وأنا أجزى به يدَعُ شهوتهُ وطعامهُ من أجلى للصائم فرحتانِ فرحةٌ عندَ فطرِه وفرحةٌ عند لقاء ربِّه ولَخلوفُ فيه أطيبُ عند الله من ريح المسك (وعنهُ) أنَّ رسولَ الله صلى الله عليهِ وسلم قال من أنفق زَوجين

بالنصب ثانى مفعو لى يضاعف لتضمنه معنى يجعل والجملة الخبر ية رابطها ضمير محذوف والاصل تضاعف الحسنة فيه وعلى انه بالتحتية فجملة الحسنة عشر أمثالها مر كبة من مبتدأ وخبر مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل كيف تلك المضاعفة فقال الحسنة الخ وقد تضاعف (الى سبعمائة ضعف) قال تعالى «مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة» (قال الله تعالى إلا الصوم) بالنصب مستثنى من حصر المضاعفة فى عدد مخصوص وقوله (فانه لى وأنا أجزى به) جملة مستأنفة اتى بها كالتعليل للاستثناء المذكور وذلك ان تولى الله سبحانه لجزائه يدل على عظمه وانه لا يحصره عد فهو كالصبر الذى قال الله تعالى فيه و إنما يو فى الصابرون أجرهم بغير حساب (يدع شهوته) أى ما تشتاق النفس اليه (وطعامه) أراد به ما يطعم فشمل الشراب (من أجلى) أى بسببى (للصائم فرحتان فرحة عند فطره) لتمام عبادته وسو غ الابتداء بالنكرة كونه مسوقا للتفصيل فهو كقوله فيوم لنا ويوم علينا (وفرحة عند لقاء ربه) بلقائه و رؤ ية جزيل ثوابه (ولخلوف) بفتح اللام أى لام جواب القسم أكد به دفعا لما يستبعد من الحكم باطيبيته مع كونه مستقذرا عند الناس أى لتغير (فيه) الناشئ عن الصوم الكائن من بعد الز وال لان التغير قبله قد يحال على ما أكله وقت السحر بخلافه بعده فيتمحض كونه اثره (اطيب عند الله من ريح المسك) وهذه الجملة مسوقة لبيان شرف الصوم عند الله تعالى وز يادة مكانته كما تقدم (وعنه) أى ابى هر يرة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين) فى بعض

فى سَبيل الله نودىَ من أبوابِ الجنة ياعبدَالله هذا خيرٌ فمن كان من أهل الصلاَة دُعىَ من باب الصلاَة ومن كانَ من أهل الجهادِ دُعىَ من باب الجهاد ومن كانَ من أهل الصِّيام دُعى من باب الرَّيّان ومن كانَ من أهل الصدَقةِ دُعى من بابِ الصدَقة

طرق الحديث قيل ومازوجان قال فرسان أو عجلان أو بعيران وقال ابن عرفة كل شئ قرن بصاحبه فهو زوج وقيل يحتمل أن يكون هذا الحديث فى جميع أعمال البر من صلاتين أو صيام يومين أو شفع صدقة بأخرى ويدل عليه قوله فى بقية الحديث فمن كان من أهل الصلاة ومن كان من أهل الصيام والزوج الصنف أيضا وهنه وكنتم أزواجا ثلاثة (فى سبيل الله) هو عام فى جميع وجوه الخير وقيل خاص بالجهاد والاول أصح وأظهر قاله المصنف (نودى من أبواب الجنة ياعبد الله هذا خير) قيل هو اسم أى ثواب وغبطة وقيل افعل تفضيل اى هذا فيما نعتقد خير لك من غيره من الابواب لكثرة ثوابه ونعيمه فتعال فادخل منه قال المصنف ولا بد من تقدير ماذكرناه ان كل منا يعتقد ان ذلك الباب أفضل من غيره وقال الحافظ فى فتح البارى هو بمعنى فاضل لا أفضل وان كان اللفظ قد يوهمه وفائدته زيادة ترغيب السامع فى طلب الدخول من ذلك الباب (فمن كان من أهل الصلاة) أى بأن أكثر من التطوع منها بحيث كان الغالب عليه فى عمله ذلك وليس المراد الواجبات لاستواء الناس فيها قاله القرطبى وظاهر جريانه فى الصوم والصدقة (دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان) سمى به على جهة مقابلة العطشان الذى هو الصائم واشارة الى انه يجازى على عطشه بالرى الدائم فى الجنة التى يدخل اليها من ذلك الباب (ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة) بقى من أركان الاسلام الحج ولا شك ان

Marfat.com

قالَ أبو بكر رضي اللهُ عنهُ بأبي أنتَ وأُمّي يارسولَ الله ما على من دُعي من تلكَ

له بابا وأما الثلاثة الباقية من الثمانية فمنها باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس روى أحمد ابن حنبل عن الحسن مرسلا ان لله بابا فى الجنة لا يدخله الا من حفا عن مظلمة ومنها الباب الايمن وهو باب المتوكلين الذى يدخل منه من لا حساب عليه ولاعذاب وأما الثالث فلعله باب الذكر فان عند الترمذى مايومىء اليه ويحتمل أن يكون باب العلم ويحتمل أن يراد بالابواب التى يدعى منها أبواب من داخل أبواب الجنة الاصلية لان الاعمال الصالحة أكثر عددا من ثمانية اه من فتح البارى وقال السيوطى فى الديباج قال القاضى عياض وقد جاء ذكر بقية الابواب فى أحاديث أخر باب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين والباب الايمن الذى يدخل منه من لاحساب عليه قال الحافظ فى الفتح الانفاق فى الصدقة والجهاد والعلم والحج ظاهر وأما فى غيرها فمشكل ويمكن أن يراد بالانفاق فى الصلاة الانفاق فى تحصيل آلاتها من ماء طهارة وثوب ونحو ذلك وفى الصيام الانفاق فيما يقويه عليه من سحور ونظور والانفاق فى العفو عن الناس ان يترك ماله عليهم من حق والانفاق فى التوكل ماينفقه على نفسه فى مرضه المانع له من التصرف فى طلب المعاش مع الصبر على المصيبة أو ينفقه على من أصابه مثل ذلك طلبا للثواب والانفاق فى الذكر على نحو من ذلك ويحتمل ان المراد من الانفاق فى الصلاة والصيام بذل النفس فيهما فان العرب تسمى ما يبذله الانسان من نفسه فى ذلك نفقة يقول أحدهم فيما تعلم من الصنعة انفقت فيها عمرى فاتعاب الجسم فى الصوم والصلاة انفاق اه ملخصا (قال أبو بكر رضى الله عنه بأبى أنت وأمى) أى مفدى بهما (يارسول الله ما على من دعى من تلك

الأبواب من ضرورةٍ فهل يُدْعَى أحدٌ من تلكَ الابواب كلِّها قال نعَم وأرجو أنْ تكون منهم متفق عليه * وعن سهلِ بن سَعدٍ رضيَ اللهعنهُ عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال انَّ في الجنة باباً يقالُ له الرَّيان

لابواب) أى من أحدها (من ضرورة)(١) أى نقص ولاخسارة (فهل يدعى أحد من تلك الابواب كلها) فيه اشعار بقلة من يدعى من كلها ودعاء من تجتمع له تلك الاعمال من كلها تشريف له والا فانما يدخل من باب واحد ولعله باب العمل الذى يكون أغلب عليه ولا يشكل على ذلك خبر مسلم من توضأ فاحسن الوضوء ثم قل أشهد أن لااله الا الله الحديث وفيه فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء لانه يحمل على انها تفتح له اكراما له ولا يدخل الا من باب العمل الذى يكون أغلب عليه قل الزركشى ويحتمل أن الجنة كقلعة لها أسوار يحيط بعضها ببعض وعلى كل سور باب فمنهم من يدعى من الباب الاول فقط ومنهم من يتجاوز عنه الى الباب الداخل وهلم جرا (قال نعم وأرجو أن تكون منهم) قال العلماء الرجاء من الله تعالى ومن نبيه صلى الله عليه وسلم واقع (متفق عليه) قال المصنف فى الحديث منقبة لابى بكر رضى الله عنه وفيه جواز الثناء على الانسان فى وجهه اذا لم يخف عليه فتنة منه باعجاب أوغيره (وعن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة) فى بمعنى اللام كما عبر بها فى رواية أخرى كذا فى التوشيح وقال ابن المنير أتى بفى دون اللام اشارة الى ان فى الباب من النعيم والراحة مافى الجنة فيكون أبلغ فى التشويق (بابا يقال له الريان) بفتح الراء وتشديد الياء التحتية فعلان من الرى وهو مناسب الجزاء الصائمين كما تقدم واكتفى بذكر الرى عن الشبع لانه يدل عليه من حيث انه

---

(١) قال الكرمانى نقلا عن ابن بطال معنى ماعلى من دعى من تلك الخ ان من لم يكن الا من أهل خصلة واحدة ودعى لها من بابها الاضرر عليه لان الغاية المطلوبة دخول الجنة . اه . ع

Marfat.com

يدخلُ منهُ الصائمونَ يوم القيامةِ لا يدخلُ منهُ أحدٌ غيرهم يقال أينَ الصائمونَ فيقومون لا يدخلُ منهُ أحدٌ غيرهم فاذا دَخلوا أُغلقَ فلم يدخلُ منه أحدٌ متفقٌ عليه * وعن أبي سعيدِ الخدريِّ رضيَ الله عنهُ قالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما من عبدٍ يصومُ يوماً في سبيل الله الاَّ باعدَ اللهُ بذلكَ اليوم وَجههُ

يستازمه (يدخل منه الصائمون يوم القيامة) لبيان الواقع اذ دخولها انما يكون يومئذ و يحتمل أن يكون احترازا عن دخول أرواح الشهداء والمؤمنين لها مدة هذا العالم فلا يتقيد بالصائمين (لا يدخل منه أحد غيرهم) أى فى ذلك اليوم (يقال أين الصائمون فيقومون لايدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا) لمسلم فاذا دخل آخرهم و فى بعض نسخه فاذا دخل أولهم الى آخره قال عياض وغيره وهو وهم والصواب آخرهم (أغلق فلم يدخل منه أحد) كرر نفى دخول غيرهم منه تأكيدا وأما قوله فلم يدخل فهو معطوف على أغلق أى لم يدخل منه غير من دخل وجاء الحديث بلفظ مسلم الاول عند ابن ابى شيبة فى مسنده وابى نعيم فى مستخرجه وابن خزيمة والنسائى و زاد من دخله لم يظمأ أبدا ورواه النسائى من طريق آخر موقوفا على ابى حازم الراوى عن سهل قال الحافظ فى الفتح وهو مرفوع قطعا(١) لان مثله لا مجال للرأى فيه (متفق عليه) أخرجا فى الصوم (وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من) مزيدة لاستغراق النفى (عبد) أى مكلف والجارية كالعبد فيما يأتى والاقتصار عليه جرى على الغالب أو لشرفه ويوضحه انه جاء فى رواية لمسلم من صام يوما

---

(١) قوله وهو مرفوع قطعا الخ هذا الحكم انما قرره علماء المصطلح فى الموقوف على الصحابى وما نحن فيه موقوف على التابعى فالحكم بكونه مرفوعا يحتاج الى نظر . ع

Marfat.com

عن النار سبعين خريفا » متفق عليه * وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه » متفق عليه .وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة

فى سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا (يصوم يوما فى سبيل الله) قيل المراد به الجهاد للكفار وقيل المراد منه طاعة الله (الا باعد الله تعالى وجهه) أى ابعده وصيغة المفاعلة للمبالغة (عن النار سبعين خريفا) أى مدة سير سبعين سنة وكنى عنها بالخريف لانه الطف(١) فصولها لما فيه من اعتدال البرودة والحرارة ولانه يجرى فيه الماء فى الاغصان (متفق عليه) وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا) أى حال كونه مصدقا بما ورد فيه من الثواب أو منصوب على العلة (ه احتسابا) اى محتسبا قاصدا به وجه الله تعالى (غفر له ما تقدم من ذنبه) زاد النسائى واحمد وغيرهما بسند حسن «وما تأخر »والمغفور من الذنوب بالطاعات الصغائر المتعلقة بحق الله سبحانه (متفق عليه) هو آخر حديث أورده البخارى فى باب من صام رمضان ايمانا واحتسابا ولفظه من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه ومن صام رمضان فذكره فكان على المصنف أن ياتى بالعاطف لينبه على انه بعض حديث (وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت) بتخفيف التاء الفوقية وتشديدها مبنيا للمفعول وسكت عن ذكر الفاعل للعلم به (أبواب الجنة) الأظهر ان المراد فتح بالحقيقة لمن مات(٢) فيه

---

(١) قوله لانه الخ) فيه أن هذه الخواص للربيع لا للخريف

(٢) قوله لمن مات الخ) هذا التقييد غير ظاهر الحديث والظاهر بناء على ان الفتح حقيقى ماسيذكره عن الطيبى من ان المقصود توقيف الملائكة الخ

Marfat.com

وغلّقت أبواب النارِ وصفّدَت الشياطينُ) متفَقٌ عليه * وعنه أنّ رسولِ الله صلى الله عليْه وسلم * قالَ صُوموا لرُؤيته وأفطرُوا لرُؤيتهِ فانْ غَبي عليكم فأكملوا عدّةَ شعبانَ ثلاثينَ »

أوعمل عملا لايفسدعليه وقيل مجاز أى العمل فيه يؤدى الى ذلك أو عن كثرة الرحمة والمغفرة بدليل رواية لمسلم فتحت ابواب الرحمة الا أن يقال الرحمة من اسماء الجنة (وغلقت أبواب النار) فيه مامر فيما قبله ويحتمل انه كناية عن تنزه انفس الصوام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصى بقمع الشهوات قال الطيبى فائدة ذلك(١) توقيف الملائكة على استحماد فعل الصائمين وانه من الله تعالى بمكان عظيم وان المكلف اذا علم ذلك باخبار الصادق زاد نشاطه (وصفدت) بضم اوله وتشديد الفاء أى غلت (الشياطين) يحتمل ما مر قبله من الحقيقه ومز انه مجاز عن منعهم فيه من كثرة اذا، المؤمنين والتهويش عليهم فيصيرون كالمسلسلين او عن كف المكلفين عما ينكفون عنه فيه من المخالفات (متفق عليه* وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوموا لرؤيته) أى هلال رمضان كما يومىء اليه المقام ولو كان الرائى واحدا وهو عدل شهادة لا رواية (وافطروا لرؤيته) أى هلال شوال واللام فيهما محتملة لكونها بمعنى عند كقوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس ولكونها للتعليل (فان غبي) بفتح المعجمة وكسر الموحدة مخففة وفى نسخة مشددة مبنيا للمفعول وفى أخرى من البخارى بلفظ غم عليكم أى حال بينكم وبينه غيم يقال غم وأغمى وغمى وغمى بتشديد الميم وتخفيفها والغين معجمة فيهما ويقال غبي بفتح المعجمة وبالموحدة وكلها صحيحة قاله المصنف (فاكملوا عدة شعبان ثلاثين) ومنه أخذ أصحابنا عدم استحباب الخروج من خلاف من أوجب صوم ثلاثى شعبان اذا منع الغيم من رؤية الهلال لان الخلاف

---

(١) أى الفتح والغلق على أنهما حقيقيان.ع

متفقٌ عليه . وهذا لفظ البُخارى وفى روَاية مسلم « فانْ غُمَّ عليكم فصُومُوا ثلاثينَ يوما »

﴿باب الجودِ وفعلِ المعروفِ والاكثارِ من الخيرِ فى شهر رمضانَ والزِّيادة من ذلكَ فى العَشر الاواخِر منه ﴾

عن ابن عبَّاسٍ رضى اللهُ عنهما قالَ « كانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَجوَدَ الناس وكانَ أَجوَدُ ما يكون فى رمضانَ

انما يخرج منه مالم يعارض سنة صحيحة ولم يشتد ضعفه ولم يوقع الخروج منه فى خلاف اخر (متفق عليه وهذا لفظ البخارى وفى رواية مسلم) هى احدى رواياته (فان غم عليكم) أى هلال شوال (فصوموا ثلاثين يوما) ومنه يؤخذ انه انا اكملت عدة الثلاثين ولم ير الهلال وجب الفطر سواء كان رؤية رمضان من واحد او من اكثر منه وهو كذلك لاكمال العدة بحجة شرعية وما يلزم عليه من ثبوت شوال بواحد يجاب عنه بان الشيء يثبت ضمنا بما لا يثبت به مستقلا

﴿ باب ندب الجود ﴾

هو لغة الكرم وشرعا اعطاء ماينبغى لمن ينبغى وهو أعم من الصدقة (وفعل المعروف) أى مايعرف شرعا من واجب ومندوب (والاكثار من الخير) لينمو ثوابه بشرف زمانه (فى شهر رمضان) خبر عن الجميع اى ندب ذلك أى تأكده كائن فى شهر رمضان لانه اشرف الشهور فندب احياؤه بذلك لينمو ثواب العمل (والزيادة من ذلك) اى المذكور (فى العشر الاواخر منه) ابتداؤه من ليلة الحادى والعشرين وانتهاؤه بخروج رمضان تاما كان او ناقصا وعليه فاطلاق العشر عليه بطريق التغليب للتمام لاصالته (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس) اكثرهم جوداً وقد نقل عنه صلى الله عليه وسلم مالم ينقل مثله عن غيره (وكان أجود مايكون فى رمضان) برفع أجود اما على

Marfat.com

أنه اسم كان مضافا الى المصدر المنسبك من ما يكون أى أجود ا لوانه وفى رمضان الخبر أو على أنه بدل اشتمال من اسم كان الضمير المستكن فيها وهو العائد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنصبه على انه خبر كان واسمها الضمير المستكن وماحينئذ مصدرية ظرفية أى كان متصفا بالاجودية مدة كونه فى رمضان مع انه أجود الناس مطلقا وانما التفضيل بين حالتيه فى رمضان وغيره قال الدمامينى ولك مع نصبه ان تجعل ما نكرة موصوفة بيكون و فى رمضان متعلقا بكان على القول بدلالتها على الحدث وهو الصحيح واسم كان ضمير يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى جوده المفهوم مما سبق أى كان رسول الله صلى الله عليه وسسلم فى رمضان أجود شىء يكون أو كان جوده فى رمضان أجود شىء يكون فجعل الجود متصفا بالاجودية مجازا كقولهم شعر شاعر اه وقال الحافظ فى الفتح أجود بالرفع فى اكثر الروايات على أنه اسم كان وخبرها محذوف نحو أخطب ما يكون الامير فى يوم الجمعة أو انه مرفوع على أنه مبتدأ مضاف للصدر المنسبك والخبر فى رمضان والتقدير أجود ما يكون (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان والى هذا جنح البخارى فى كتاب الصوم اذ قال باب أجود ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يكون فى رمضان قلت وعلى الثانى من اعرابى الحافظ فالجملة خبر كان وقال لمصنف الرفع أشهر وأصح والنصب جائز وذكر أنه سأل ابن مالك عنه فخرج الرفع من ثلاثة أوجه والنصب من وجهين قال فى الفتح ويرجح الرفع وروده بدون كان عند البخارى فى الصوم وعليه انتصر ابن الحاجب فى اماليه وقال هو الوجه قال لانك اذا جعلت فى كان ضميرا يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن أجود بمجرده خبرا لانه مضاف الى ما يكون فوجب أن يكون هو الكون ولا يستقيم الخبر بالكون عما ليس بكون الا ترى انك لا تقول زيد أجود ما يكون فوجب أن يكون إما مبتدأ وذكر الثانى من وجهى الحافظ وزاد فيكون الخبر الجملة بتمامها كقولك زيد كان أحسن ما يكون فى يوم الجمعة واما بدل

(١) الانسب أن يقول والتقدير كان أجود أكوانه حاصلا اذا كان فى رمضان. ع

Marfat.com

حين يلقاه جبريل وكان يلقاه جبريل في كل ليلةٍ من رمضان فيدارسهُ القرآنَ فرسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حينَ يلقاه جبريل أجودُ بالخير من الريح المرسلة »

اشتمال من ضمير كان وذكر ماتقدم قال وان جعلت الضمير للشأن تعين رفع أجود على الابتداء والخبر وان لم تجعل فى كان ضميراً تعين الرفع على أن اسمها والخبر محذوف قامت الحال مقامه على ما تقرر فى أخطب ما يكون الامير قائما وان شئت جعلت فى رمضان الخبر كقولهم ضربى زيداً فى الدار لان المعنى الكون الذى هو الوجود الا كوان حاصل فى هذا الوقت فلا يتعين أن يكون من باب أخطب ما يكون الامير قائما اه ملخصا وقولى وعليه اقتصر ابن الحاجب أى على الرفع فإنه لم يعرج على النصب لا على الوجه المذكور للرفع فقد ذكر له خمسة أوجه تولرد مع ابن مالك فى وجهين وزاد ثلاثة كما فى الفتح (حين يلقاه جبريل)أى وقت لقائه اياه وجملة (وكان جبريل يلقاه فى كل ليلة من رمضان) معطوفة على الجملة الفعلية السابقة أومستأنفة لبيان تواصل لقائه له فيه(فيدراسه القرآن) قيل الحكمة فيه (١) أن مدارسة القرآن تجدد له العهد بمزيد غنى النفس والغنى سبب الجود وأيضا فرمضان موسم الخيرات لان نعم الله فيه على عباده زائدة على غيره فكان النبى صلى الله عليه وسلم يؤثر متابعة سنة الله تعالى فى عباده فيجمع مما ذكر من الوقت والنازل فيه والمنزول به والمذاكرة حصل من يد الجود والله أعلم (فلرسول الله صلى الله عليه وسلم) الفاء للسببية واللام للابتداء زيدت تأكيدا وهى جواب قسم مقدر (حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة) أى المطلقة يعنى انه فى الاسراع بالجود أسرع من الريح وعبر بالمرسلة اشارة الى دوام هبوبها بالرحمة والى عموم النفع بجوده كما تعم

---

(١) (فيه) أى فى زيادة جوده عند لقاء جبريل ع

Marfat.com

متفقٌ عليه * وعن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت (كانَ رسولُ اللهصلى الله عليه وسلم اذَا دخلَ العشر أحْيا الليل وأيقظ أهلهُ وشَدَّ المئزرَ)متفقٌ عليه

(باب النهى عن تقدُّم رمضان بصَوم بعد نصف شعبان الا لمَن وَصله بما قبله أو وَافق عادةً له بان كان عادته صومَ الاثنَين والخميس فوافقه)

الريح المرسلة كل ماهبت عليه ووقع عنداحمد فى آخرهذاالحديث لا يسأل شيئا إلا أعطاه (متفق عليه) قال المصنف فى هذا الحديث فوائد منها الحث على الجود فى كل وقت والزيادة منه فى رمضان وعند الاجتماع بأهل الصلاح وفيه زيارة الصالحاء وأهل الفضل وتكرار ذلك اذا كان المزور لايكرهه واستحباب الاكثار من القراءة فى رمضان وكونها أفضل من سائر الاذكار اذلو كان الذكر أفضل أومساويا لها لفعلاه (١) وكون المقصود تجويد القرآن يجاب عنه بأن الحفظ كان حاصلا والزيادة عليه تحصل ببعض هذه المجالس (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذادخل العشر) ال فيه للعهد الذهنى والمراد الاخير (أحيا الليل)بالقيام فيه(وأيقظ أهله) دلالة لهم على محل الخير واعانة لهم على تحصيله (وشد المئزر) مبالغة فى الجد وعمل الخير والحديث سبق مشروحا قريبا وأورد المصنف هنا شاهداً لقوله والزيادة من ذلك فى العشر الاواخر (متفق عليه)

باب النهى

على سبيل التحريم (عن تقدم رمضان بصوم) قل أو كثر (بعد نصف شعبان) وذلك من سادس عشره (الا لمن وصله بما قبله) أى بالخامس عشر (أو) لمن (وافق عادة له بأن كان عادته صوم الاثنين أو الخميس) أو صوم يوم وفطر يوم (فوافقه) أى النصف الاخير من شعبان فيصوم عادته

---

(١) اى دائماً أوفى أوقات مع تكرر اجتماعهما

Marfat.com

عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال «لا يتقدمنَّ أحدُكم رمضان بصَوم يوم أو يومين إلاَّ أنْ يكونَ رَجل كان يصُوم صومَهُ فليصُم ذلكَ اليوم» متفقٌ عليه * وعن ابن عبَاسٍ رضى اللهُ عنهما قال قال رسولُ الله صلى الله عليهِ وسلم (لا تَصومُوا قبل رمَضان صومُوا لرُؤيتهِ وأفطرُوا لرؤيتِه فانْ حالت دونه غيايةٌ فأكملوا

عن ابى هر يرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين) أى من النصف الثانى بدليل حديث الترمذى بعده وذكر اليومين لافادة تحريم صوم مازاد على اليوم كحرمة صوم اليوم من ذلك دفعا لتوهم ان بالانضمام ترتفع الحرمة كما ترتفع كراهة صوم كل من الجمعة والسبت والاحد بضم غيره منها اليه (الا) استثناء من أعم الاحوال أى لا تصومن فيه فى حال من الاحوال الا حال (أن يكون رجل كان) أى اليوم المقدم على رمضان (يوم يصومه) أى اليوم الذى يعتاد صومه وهو عند البخارى فى أول الصوم بلفظ الا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم ولم أر ماذكره المصنف فيهما (فليصم ذلك اليوم) وان كان فيه تقدم على رمضان به لانه لاعتياد له لا يقال فيه عرفا انه متقدم به رمضان ومثله فى ذلك من عليه قضاء رمضان ولم يقصد تأخيره ليوقعه فيه قياسا على قضاء الصلوات فى الاوقات التى تكره فيها الصلاة (متفق عليه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوموا قبل رمضان) هو وان تناول شعبان بجملته المراد به من نصفه الاخير للحديث بعده (صوموا لرؤيته) أى عند رؤية هلال رمضان (وأفطروا لرؤيته) أى هلال شوال واعتمد فى مرجع الضمير على السياق و يجوز ارجاع الضمير الاول لشهر رمضان أى لرؤية هلاله فيكون على تقدير مضاف (فان حالت دونه غياية) فمنعت رؤيته (فاكملوا

Marfat.com

ثلاثين يوماً» رواهُ الترمذيُّ وقال حديث حسنٌ صحيحٌ (الغيايةُ) بالغين المعجمةِ و بالياءِ المثناةِ من تحتُ المكرَّرةِ وهى السَّحابةُ * وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسُول الله صلى الله عليه وسلم إذا بقى نصف من شعبان فلا تصُوموا رواهُ الترمذى وقالَ حديثٌ حسنٌ صحيحٌ * وعن أبى اليَقْظانِ عمّار بن ياسر رضيَ الله عنهما قالَ مَن صامَ اليومَ الذى يُشكُّ فيه فقدْ عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم

ثلاثين يوما) أى فلا تصوموا حتى تكمل عدة شعبان كذلك وافطروا اذا كملت عدة رمضان كذلك (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال السيوطى فى الجامع الكبير ورواه النسائى والطبرانى فى الكبير وابن حبان فى صحيحه (الغياية بالغين المعجمة و بالياء المثناة من تحت المتكررة وهى السحابة) أى معنى و كذا و زنا قال العراقى هذا هو المشهور فى ضبط هذا الحديث وقال ابن العربى يجوز ان يجعل بدل الياء الاخيرة باء موحدة لانه من الغيب تقديره ماخفى عليكم واستتر أو نون من الغين وهو الحجاب (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقى نصف من شعبان فلا تصوموا) خص منه ما تقدم لما ورد فيه و بقى ماعداه على المنع لان أصل النهى للتحريم والاصل فى العبادات اذا لم تطلب عدم الانعقاد (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح * وعن ابى اليقظان) بفتح التحتية و بالظاء المعجمة كنية (عمار) بتشديد الميم (ابن ياسر) الصحابى ابن الصحابى (رضى الله عنهما) وتقدمت ترجمته فى باب الوعظ (قال) أى موقوفا عليه لكنه مرفوع حكما اذ لا مجال للرأى فيه (من صام اليوم الذى يشك فيه) أهو من شعبان أم من رمضان وهو يوم ثلاثى شعبان اذا تحدث الناس برؤيته أو شهد بها من لاتثبت به من عبد أو فاسق أو صبية رشداء (فقد عصى أبا القاسم(١) صلى الله عليه وسلم)فيه تحريم صومه كغيره من باقى النصف

---

(١) قوله (ابا القاسم) فائدة ذكر هذه الكنية الاشارة الى انه هو الذى يقسم بين عباد الله أحكام الله زمانا ومكانا وغيرهما اه كرمانى

Marfat.com

رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح

﴿ بابُ مايقال عِند رُؤية الهلال ﴾

عن طلحةَ بن عَبيد الله رضيَ الله عنهُ «أن النبي صلى الله عليه وسلمَ كان اذا رأى الهلالَ قال

الاخير من شعبان سواء كان فى ليلة غيم أولا وخصه الامام احمد بغير مافى ليلة غيم فاختار صوم ما كان كذلك احتياطا (رواه ابو داود والترمذى وقال) أى الترمذى حديث عمار (حديث حسن صحيح) قال العراقى جمع الصاغانى فى تصنيف له الاحاديث الموضوعة فذكر فيه حديث عمار المذكور وما أدرى ماوجه الحكم عليه بالوضع وليس فى اسناده من يتهم بالكذب وكلهم ثقات قال وقد كتبت على الكتاب المذكور كراسة فى الرد عليه فى أحاديث منها هذا الحديث قال نعم فى اتصاله نظر فقد ذكر المزى فى الاطراف انه روى عن ابى اسحاق السبيعى أنه قال حدثت عن صلة ابن زفر لكن جزم البخارى بصحته الى صلة فقال فى صحيحه وقال صلة وهذا يقتضى صحته عنده وقال البيهقى فى المعرفة انه اسناد صحيح اه

باب مايقال عند رؤية الهلال

أى من الاذكار والدعوات فى المصباح الهلال الاكثر أنه القمر فى حالة مخصوصة قال الازهرى يسمى القمر هلالا لليلتين من أول الشهر وفى ليلة ست وعشرين ومابعدها وما بين ذلك قمرا وقال الفارابى وتبعه الجوهرى الهلال لثلاث ليال من أوله ثم هو قمر بعد ذلك والجمع أهلة كسلاح وأسلحة (عن طلحة بن عبيد الله) التيمى أحد العشرة المبشرة بالجنة (رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال) أى مستقبلا للقبلة كما هو شأنه حال الدعاء ولانها أشرف

Marfat.com

اللهمَّ أَهِلَّهُ علينا بالأمن والايمانِ والسلامة والاسلاَم. رَبِّى ورَبُّكَ اللهُ هلاَلُ رُشد وخيرٍ * رَواه الترمذى وقالَ حديثٌ حَسن

(باب فضل السُّحور وتأخيرِه مالم يخشَ طلوعَ الفَجْر)

عنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم *تسَحَّرُوا

الجهات (اللهم) أى يا أله (أهله علينا بالامن) أى من المخاوف الدينية والدنيوية (والايمان) أى بدوامه وثباته ودفع مايزيغ عنه (والسلامة) عطف عام على خاص لشموله للأمراض والاعراض البدنية وفقد الاحباء (والاسلام) وفيه جناس الاشتقاق أولا وثانيا ثم خاطب القمر بقوله (ربى وربك الله) أى كلانا مربوبان له نافذ فينا أمره لدفع توهم أن الهلال بذاته له احداث نفع أو ضر بل هو تحت جرى الاقدار كغيره من المكونات (هلال رشد) بالرفع أى هذا هلال رشد والرشد بضم فسكون وبفتحتين ضد الغى (وخير) مصدر كالمعطوف عليه (رواه الترمذى وقال حديث حسن) قال ابن حجر الهيثمى فى الامداد ويزيد بعد قوله وربك الله قوله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم انى أسألك خير هذا الشهر وأعوذ بك من شر القدر ومن شر المحشر هلال رشد وخير ثلاثا آمنت بالذى خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذى أذهب شهر كذا وجاء بشهر كذا للاتباع فى كل ذلك اه وقد ذكر مخرجيه ابن همام فى السلاح وابن الجزرى فى الحصن

﴿ باب فضل السحور ﴾

بفتح السين ما يتناول فى السحر و بالضم التناول له حينئذ (وتأخيره) ان اريد الاول ففى الكلام مضاف أى وتأخير تناوله (ما لم يخش طلوع الفجر) ما فيه مصدرية ظرفية قيد للتأخير *(عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا) أمر ندب ويحصل أصل السنة بقليل الطعام ولو جرعة ماء ففى حديث

فان فى السحور بركة » متفق عليه * وعن زيدِ بن ثابتٍ رضيَ الله عنهُ قالَ تسحرْنا معَ رسولِ الله صلى الله عليهِ وسلم ثمَّ قمْنا إلى الصلاةِ قيل كم كانَ بينهما

عبد الله بن سراقةمر فوعاتسحرواولو بجرعة من ماء رواه ابن عساكر وبكثيره (فان فى السحور بركة) قال فى النهاية قيل الصواب هنا الضم لان الـ ـكة والاجر والثواب فى الفعل الذى هو تناول السحور لا فى نفسه وان قيل ان اكثر الروايات بالفتح اه وفى كون الفتح خلاف الصواب مالا يخفى خصوصا وهو صحيح اما على تقدير مضاف او على سبيل المجاز من وصف الشئ بوصف ملابسه وقال الحافظ هو بفتح السين وضمها لان المراد بالبركة اما الاجر والثواب فيناسب الضم لانه مصدر بمعنى التسحر او كونه يقوى على الصوم وينشط له ويخفف المشقة فيه فيناسب الفتح وقيل البركة ما يتضمنه من الاستيقاظ والدعاء فى السحر والاولى ان يقال ان البركة تحصل بجهات متعددة اتباع السنة ومخالفة أهل الكتاب والتقوى به على العبادة والتسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الاجابة وتدارك نية الصوم لمن اغفلها قبل ان ينام اه (متفق عليه)ورواه احمد والترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث أنس و رواه النسائى أيضا من حديث ابى هريرة وابن مسعود وراه احمد من حديث ابن مسعود كذا فى الجامع الصغير *(وعن زيد بن ثابت) بالمثلثة وبعد الالف موحدة فمثناة تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب استحباب جعل النوافل فى البيت (قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه حسن الأدب فى العبارة اذ أتى باللفظ المشعر بالتبعية ولم يقل نحن ورسول الله صلى الله عليه وسلم لانتفاء ما يدل على ذلك (ثم قمنا الى الصلاة) أى صلاة الصبح (قيل كم كان بينهما) السائل هو أنس ففى البخارى عنه قلت كم بينهما وقد سأل قتادة انسا عن ذلك ايضا

Marfat.com

قالَ خمسونَ آيةً » متفقٌ عليه . وعن ابن عُمرَ رضيَ اللهُ عنْهما قالَ « كان لِرَسول الله صلى الله عليه وسلم مُؤذِّنان

رواه احمد وفيه ان انسا قال قلنا لزيد (قال خمسون آية) اى متوسطة لاطويلة ولا قصيرة لاسريعة ولابطيئة وقد روى بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ويجوز النصب على انه خبر كان المقدرة فى جواب زيد لا فى سؤال انس لئلا تصير كان واسمها من قائل والخبر من آخر وفيه تقدير الاوقات بأعمال البدن وكانت العرب تقدر بالاعمال كقولهم حلب شاة وعدل عنه زيد الى التقدير بالقراءة اشارة الى ان ذلك وقت عبادة بالتلاوة ولو قدر بغير العمل لقيل مثلا ثلاث درجات او اربع قال ابن ابى جمرة فيه ايماء الى استغراق اوقاتهم بالعبادة وفى الحديث تأخير السحور لكونه ابلغ فى المقصود وكان عليه السلام ينظر الى ماهو الارفق بأمته فيفعله لأنه لو لم يتسحر لشق ذلك على بعضهم وكذا لو تسحر جوف الليل لشق على من يغلب عليه النوم فقد يفضى الى ترك السحور أو الى المجاهدة بالسحور (متفق عليه) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان) لا ينافيه مارواه البيهقى عن عائشة رضى الله عنها من قولها كان للنبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة مؤذنين بلال وابو محذورة وابن أم مكتوم والخبر صحيح كما قال محمد بن اسحاق الضبعى قال العراقى فى شرح التقريب من قال مؤذنان أراد اللذين كانا يؤذنان بالمدينة ومن قال ثلاثة أراد أبا محذورة الذى كان يؤذن بمكة وله مؤذن رابع وهو سعد القرظ أذن للنبى صلى الله عليه وسلم بقباء ثم صار بعد النبى صلى الله عليه وسلم مؤذنا بالمدينة لما ترك بلال الاذان وأذن له زياد بن الحارث الصدائى أيضا وقال ان أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم رواه ابو داود وغيره لكنه لم يكن راتبا ولذا عد مؤذنو النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة قال الشافعى وأحب ان اقتصر فى المؤذنين على اثنين لأنا انما حفظنا أنه أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان ولانضيق اذ

Marfat.com

بلالٌ وابنُ أمِّ مكتومٍ فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إنَّ بلالا
يؤذِّنُ بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذِّنَ ابن أمِّ مكتومٍ قالَ ولم يكنْ بينهما
إلاَّ أنْ ينزلَ هذا ويرقَى هذا» متفقٌ عليه * وعن عَمرو بن العاصِ

أذن أكثر من اثنين (بلال وابن أم مكتوم) الاعمى ففيه جواز كونه مؤذنا
اذا كان له معرفة بالاوقات ولو بالتعريف (فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان بلالا يؤذن بليل) فيه ندب الأذان للصبح قبل دخول وقته
ليستعد للصلاة بالغسل من الجنابة ونحو ذاك وذلك من النصف الاخير (فكلوا
واشربوا) لبقاء الليل المباح فيه الاكل (حتى يؤذن ابن أم مكتوم) فيه جواز نسبة
الانسان الى أمه (قال) أى ابن عمر (ولم يكن بينهما) أى بين أذانيهما (الا أن ينزل هذا
ويرقى هذا) قال العلماء المعنى أن بلالا كان يؤذن قبل الفجر ويتربص بعد أذانه
للدعاء ونحوه ثم يرقب الفجر فاذا قارب طلوعه نزل فاخبر ابن مكتوم فتأهب بالطهارة
وغيرها ثم يرقى و يشرع فى الأذان مع أول طلوع الفجر ثم قد جاء عند ابن حبان فى
صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن أم مكتوم يؤذن
بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال وعند النسائى من حديث أنيسة بنت حبيب اذا
أذن ابن أم مكتوم فكلوا واشربوا واذا اذن بلال فلا تأكلوا ولا تشربوا قال العراقى
هاتان الروايتان معارضتان للرواية المشهورة قال ابن عبد البر المحفوظ والصواب هو
الاول وقال ابن خزيمة يجوز ان يكون بينهما نوب وجزم به ابن حبان فى الجمع
بينهما (متفق عليه و عن عمرو بن العاص) كذا فى النسخ بحذف الياء و تقدم ما فيه
عند ذكر ولده عبد الله فى باب تحريم الظلم و تقدم فى ترجمته فى باب بيان كثرة طرق
الخير نسب عمرو هذا قال المصنف فى التهذيب اسلم عام خيبر او لسنة سبع وقيل
فى صفر سنة ثمان قبل الفتح بستة اشهر وقيل غير ذلك وقدم على النبى صلى الله

Marfat.com

رضىَ الله عنهُ أنّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قالَ فصلُ مابينَ صيامِنا وَصيام أهل الكِتاب أكلةُ السَّحَر رَواهُ مُسلم

عليه وسلم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة فاسلموا ثم امره صلى الله عليه وسلم فى سريةذات السلاسل وهى السرية السابعة عشر على جيوش هم ثلاثمائة ثم أمده بجيش فيهم ابو بكر وعمر واميرهم ابو عبيدة ابن الجراح وقال له لاتختلف فكان عمرو يصلى حتى رجعوا واستعمله صلى الله عليه وسلم على عمان فلم يزل عليها حتى توفى رسول الله صلى اللهعليه وسلم ثم ارسله ابو بكر اميرا الى الشام فشهد فتوحها ولى فلسطين لعمر ثم أرسله عمر فى جيش الى مصر ففتحها ولم يزل والياً عليها حتى توفى عمر ثم اقره عثمان عليها اربع سنين ثم عزله فاعتزل عمرو بفلسطين فكان ياتى المدينة أحيانا ثم لستعمله معاوية على مصر فبقى والياًعليها حتى توفى ودفن بها وكانت وفاته ليلة عيدالفطر سنة ثلاث وأربعين على الاصح وعمره سبعون سنة وصلى عليه ابنه عبد الله وكان من ابطال العرب، ردها تهم، كان فيصلا وذا رأى ولما حضرته الوفاة قال اللهم امرتنى فلم أءتمر ونهيتنى فلم انزجر ولست قويا فانتصر ولا بريئاً فاعتزر ولا مستكبراً بل مستغفرالاإ لهالا أنت فلم يزل يرددها حتى توفى وفى وفاته حديث مليح فى كتاب الأيمان من صحيح مسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وسبعون حديثاانفقا على ثلاثة ولمسلم اثنان وللبخارى بعض حديث اه ملخصا (رضى الله عنه ان رسول الله صلى اللهعليه وسلم قال فصل) بالمهملة أى فاصل (ما) موصولة والاصل الفاصل الذى (بين صيامنا وصيام أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى (أكلة السحر) بفتح الهمزة وهى المرة واضافة فعلة الى ما من اضافة الموصوف لصفته (رواه مسلم) وفيه التصريح بان السحور من خصائصنا وأن الله تعالى تفضل به وميزه من الرخص على هذه الامة مالم

Marfat.com

(بابُ فضل تعْجيل الفطر وما يُفطرُ عليه وما يَقولهُ بَعد افطاره)

عن سهل بن سعدٍ رضى اللهُ عنهُ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزَال الناسُ بخيرٍ ماعَجلوا الفطر »

يتفضل به على غيرها من الأمم .

﴿ باب فضل تعجيل الفطر ﴾

اى عند تيقن الغروب ويجوز عند ظنه باجتهاد صحيح والافضل تاخيره حينئذ لتيقنه (ومايفطر عليه ومايقوله بعد افطاره) أى بيان كل منهما فهو معطوف على فضل لا على مدخوله (عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايزال الناس بخير) جاء فى رواية لايزال الدين ظاهرا وظهور الدين مستلزم لدوام الخير (ما عجلوا الفطر) زاد احمد فى حديثه عن ابى ذر وأخروا السحور وما مصدرية ظرفية أى مدة فعلهم ذلك امتثالا للسنة واقفين عند حدها غير مستنبطين بعقولهم ما يغيروا به قواعدها زاد ابو هريرة فى حديثه لان اليهود والنصارى يؤخرون أخرجه ابو داود وابن خزيمة وغيرهما وتأخير أهل الكتاب له أمد وهو الى ظهور النجم وجاء من حديث سهل أيضا بلفظ لا تزال أمتى على سنتى ما لم تنتظر بفطرها النجوم رواه ابن حبان والحاكم وفيه بيان الغاية فى ذلك قال المهلب والحكمة فيه أنه لا يزاد فى النهار من الليل ولأنه أرفق بالصائم وأقوى له على العبادة واتفق العلماء على أن محل ذلك اذا تحقق غروب الشمس بالرؤية أو بأخبار عدلين وكذا عدل واحد فى الارجح قال الشافعى فى الام تعجيل الفطر مستحب ولا يكره تأخيره الا لمن تعمده ورأى الفضل فيه قال الحافظ فى الفتح ومن البدع المنكرة ايقاع الآذان الثانى قبل الفجر بنحو ثلث ساعة فى رمضان يفعلونه للاحتياط فى العبادة ولا يعلم بذلك الا أحاد الناس وجرهم فى ذلك الى أن

Marfat.com

متفقٌ عليه . وعن أبى عطيةَ قالَ دخلتُ أناومسروقٌ على عائشةَ رضى اللهُ عنها فقالَ لها مسروقٌ رَجلانِ من أصحاب محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم كلاهما لا يألو عن الخير أحدُهما يُعجِّل المغربَ والأفطارَ والآخرُ يؤخرُ المغربَ والافطارَ

صاروا لا يؤذنون المغرب الا بعد الغروب بدرجة لتمكين الوقت فيمازعموا فاخروا الفطر وعجلوا السحور فخالفوا السنة فلذا قل فيهم الخير وكثر الشر والله المستعان (متفق عليه وعن أبى عطية) الوادعى الهمدانى يروى عن ابن مسعود وابى موسى وعنه ابواسحق والاعمش ثقة من كبار التابعين قال الحافظ فى التقريب اسمه مالك ابن عامر او ابن ابى عامر او ابن عوف او ابن حمزة او ابن ابى حمزة مات فى حدود السبعين روى له البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى (قال دخلت انا ومسروق) بن الاجدع بن مالك الهمدانى الوادعى ابو عائشة الكوفى ثقة فقيه عابد مخضرم روى عنه اصحاب السنن (على عائشة رضى الله عنها فقال لها مسروق رجلان) مبتدأ سوغ الابتداء به وصفه بقوله (من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلاهما) مبتدأ ثان ولا يجوز على مذهب البصريين كونه تأكيد رجلان لنكارته وهم يمنعون فيها (لا يألو)فرد الخبر باعتبار لفظ كلاهما هو الاصح ومنه قوله تعالى كلتا الجنتين آتت أكلها ويجوز التثنية باعتبار المعنى وقد اجتمعا فى قول الشاعر

كلاهما حين جد السير بينهما ۞ قد اقلعا وكلا انفيهما رابى

(عن الخير احدهما يعجل المغرب)أى صلاته (والافطار) أى عند تحقق الغروب (والاخر يؤخر المغرب والافطار) أتى بالظاهر محل الضمير زيادة فى الاستفسار

Marfat.com

فَقالتْ من يعجلُ المغرب والافطارَ قالَ عَبدُالله يعني ابنَ مسعودٍ فقالتْ هكذا كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يصنعُ رَواهُ مسلمٌ قولهُ لا يألو أى لا يقصرُ فى الخير وعن أبى هريرةَ رضى اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال اللهُ عزَّ وجلَّ أحبُّ عِبادي إليَّ عجلهم فِطرًا. رَواهُ الترمذي وقال حديثٌ حسنٌ

(فقالت من يعجل المغرب والافطار) سالت عنه دون الثانى لانه اتى بما يثنى عليه فاحبت معرفته لتثنى عليه بذلك ويحصل مقصود بيان فعل الثانى من الثناء على ضده (قال عبد الله) وقوله (يعنى ابن مسعود)يحتمل أن يكون من ابى عطية أو ممن دونه وذلك لان المسمين بعبد الله من الصحابة عدد كثير جدا لكنه اذا اطلق فى حديث الكوفيين فالمراد منه ابن مسعود واذا اطلق فى حديث الحجازيين فالمراد منه ابن عمر (فقالت هكذا) اى كفعل ابن مسعود (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع)فى التعبير به دون يفعل إيماء الى الاهتمام بذلك لان الصنع من عمل الانسان ماصدر منه بعد تدرب فيه وتروو وتحرى اجادته (رواه مسلم) وفيه وزاد ابو كريب والآخر ابو موسى (قوله لا يألو أى لا يقصر فى الخير) فى مطاء المطول الالو التقصير وقداستعمل معدى لاثنين فى قولهم لاآلوك جهدا أى لاأمنعك جهداً اه ومقتضاه أن أصله التقصير كما استعمل فى الحديث وان نصب المفعولين به لتضمنه معنى منع ۞(وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عزوجل احب عبادى الى)اى أرضاهم عندى وادناهم من جنابه ادناء المحب من حبيبه ولايخفى مافى اضافة العباد من الأيماء الى التشريف (اعجلهم فطرا) وذلك لما فيه من متابعة السنة (رواه الترمذى وقال حديث حسن) وأخرجه الحافظ العلائى فى الاحاديث القدسية باسانيد متعددة تنتهى الى أبى عاصم النبيل وباسناد ينتهى الى

Marfat.com

وعن عمر بنِ الخَطابِ رضي اللهُ عنهُ قالَ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ اذا أقْبلَ الليلُ من هاهُنا وأدْبرَ النهارُ من هاهنا وغَرَبت الشمسُ فقدْ أفطرَ الصائم » متفقٌ عليه . وعن أبى ابراهيمَ عبدِ الله بن أبي أوْفَى رضيَ اللهُ عنهما قالَ سرْنا مَع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهوَ صائمٌ فلما غربَتِ الشمْسُ قال لبعْض القوم يا فلانُ

الضحاك بن مخلد بسندهما الى ابى هريرة ثم اوردالحديث وقال لفظهم واحد رواه الترمذى من طريق ابى عاصم النبيل قال فوقع لنابدلا عاليا (وعن عمر بن الخطاب رضى اللهعنه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم اذا أقبل الليل من هاهنا) اى من جهة المشرق (وادبر النهار من هاهنا) اى من جهة المغرب والجمع بينهما للتأكيد والافاحدهما يستلزم الثانى وكذا يستلزم قوله (وغربت الشمس) بان غاب جميع قرصها ولايضر بعد تحققه بقاء الشعاع قال المصنف وانما جمعها لانه قديكون فى واد ونحوه بحيث لايشاهدغروب الشمس فيعتمد اقبال الظلام وادبار الضياء (فقد أفطر الصائم) أى صار مفطرا شرعا وان لم يتناول شيئا لخروج وقت الصوم وهو النهار بذلك فالامساك بعدالغروب تعبدا كصوم يوم العيدقاله بعض العلماء وقيل معناه دخل وقت افطاره قال ابن ملك وهذا اولى لما جاء فى الحديث من أراد أن يواصل فليواصل الى السحر (متفق عليه) رواه ابو داود والترمذى (وعن ابى ابراهيم) كنية (عبد الله بن ابى اوفى) بالفاء واسمه علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمى الصحابى تقدمت ترجمته فى باب الصبر ومنها انه هو وابوه صحابيان (رضى الله عنهما قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهوصائم) لعله كان فى فتح مكة فانه صلى الله عليه وسلم خرج لذلك فى رمضان من سنة ثمان (فلما غربت الشمس) اى تكامل مغيب قرصها (قال لبعض القوم يافلان) قيل هو بلال أخرجه ابو داود عن مسدد شيخ البخارى فى الحديث وفيه فقال

انزلْ فاجدَحْ لنا فقالَ يارسول اللهِ لوْ أمسيتَ قال انزلْ فاجدَحْ لنا قالَ انّ علَيك نهارًا قالَ انزلْ فاجدحْ لَنا فنزلَ فجدَح لهم فشربَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ثمّ قالَ اذا رَأيتم الليْلَ قد أقبلَ من هاهُنا

يابلال وأخرجه الاسماعيلى وابونعيم من طريق عبد الواحد وهو ابن زياد شيخ مسدد بلفظ يافلان فاتفقت رواياتهم على قوله صلى الله عليه وسلم يافلان قال الحافظ فى الفتح ولعلها تصحيف وجاء عند ابن خزيمة عن عمر رضى الله عنه قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل الخ فيحتمل أن المخاطب بذلك عمر فان الحديث واحد فلما كان المقول له اذا أقبل الليل عمر احتمل أن يكون هو المقول له اولا اجدح لكن يؤيد كونه بلالا قوله فى رواية شعبة عند احمد فدعا صاحب شرابه فان بلالا هو المعروف بخدمته صلى الله عليه وسلم اه ملخصاً (انزل فاجدح لنا) أى حرك السويق ونحوه بالماء بعود يقال له المجدح مجنح الرأس (فقال يارسول الله لو أمسيت) ان كانت للتمنى فلا حذف وان كانت للشرط فالجواب محذوف مدلول عليه بقرينة الحال أى لكان أحسن (قال انزل فاجدح لنا قال ان عليكم نهارا) يحتمل أن يكون المذكور كان يرى شدة الضوء من شدة الصحو فظن ان الشمس لم تغرب وانها قد غطاها جبل أونحوه او ان هناك غيما فلا يتحقق غروبها واما قول الراوى قد غربت الشمس فاخبار عما فى نفس الأمر والا فلو تحقق الصحابى حكم المسئلة لما توقف (قال انزل فاجدح لنا قال) اى الراوى للحديث وهو ابن أبى أوفى (فنزل فجدح لهم فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى وشربنا وسكت عنه لوضوحه (ثم قال اذا رأيتم) اى اذا علمتم (الليل قد أقبل من هاهنا) فالليل مفعول اول وجملة قد أقبل سد مسد المفعول الثانى ولك ان تجعل رأى بصرية فتكون الجملة حالية من

Marfat.com

فَقد أفطر الصائمُ وأشارَ بيدِه قِبَلَ المَشرقِ » متفقٌ عليه . قولُه اجدحَ بجيمٍ ثمَّ دالٍ ثم حاءٍ مهملتينِ أى اخلطْ السَّويقَ بالماء . وعن سَلمانَ ابنِ عامرٍ الضبي الصحابيِّ رضيَ اللهعنهُ عن النبي صلى اللهُ عليه وسلمَ قالَ اذا أفطرَ أحدُكم فليفطر على تمر

المفعول (فقد افطر الصائم) قال ابن ابى أوفى (وأشار) أى النبي صلى الله عليه وسلم (بيده قبل المشرق) مبينا للمكان المشار اليه بقوله هاهنا (متفق عليه قوله اجدح بجيم ثم دال ثم حاء مهملتين) بوزن اسأل (اى اخلط السويق) قال فى المصباح هو ما يعمل من الحنطة أو الشعير اه زاد فى الفتح بعد قوله السويق أو نحوه (بالماء) بعود يقال له المجدح بكسر الميم مجنح الرأس تساط به الاشربة وقد تكون له ثلاث شعب وزعم الداودى أن معنى اجدح احلب وغلطوه فى ذلك (وعن سلمان) يسكون اللام (ابن عامر) بالمهملة ابن أوس بن حجر بن عثمان بن عمرو بن الحارث (الضبى) بالمعجمة وتشديد الموحدة نسبة الى ضبة بن داود بن طابخة بن الياس بن مضر قاله ابن الاثير فى الانساب (الصحابى) سكن البصرة (رضى الله عنه) خرج عنه البخارى وأصحاب السنن الأربعة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى مختصر التلقيح وغيره ثلاثة عشر حديثا أخرج له البخارى حديثا واحدا ولم يخرج له مسلم شيئا قال فى أسد الغابة قال مسلم بن الحجاج لم يكن فى ضبة صحابى غيره (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أفطر أحدكم) أى أراد الفطر (فليفطر على تمر) زاد الترمذى فى رواية فانه بركة أى ان لم يجد رطبا والا فهو المقدم عليه لما يأتى فى الخبر بعده وأخذ من الحديث حصول السنة ولو بواحدة لكن الحديث بعده يومىء الى أنها بثلاث والحكمة فيه أنه ان وجد فى المعدة فضلة أدانا والا كان غذاء وأنه يجمع ما تفرق من ضوء البصر بسبب الصوم وقول الاطباء انه مضعف للبصر محمول على الاكثار منه ورب شىء كثيره مضر

فانْ لم يجدْ فلْيفطرْ على ماءٍ فانهُ طهورٌ . رَواهُ أبوداوُدَ والترمذىُّ وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وعن أنسٍ رضىَ اللهُ عنهُ قالَ «كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ يُفطرُ قبلَ أنْ يُصلىَ علىَ رُطَباتٍ فانْ لم تكنْ رُطَباتٌ فتُميراتٌ فان لم تكنْ تُميراتٌ حَسَا حسَواتٍ من ماءٍ» رَواهُ أبوداودَ والترْمذىُّ وقال حديثٌ حسنٌ

وقليله نافع كالسقمونيا (فان لم يجد) التمر بأن لم يسهل تحصيله (فليفطر على ماء) دخل فيه ماء زمزم فلا يعدل اليه الا عند فقد التمر خلافا لمن قال بتقديمه على التمر وان جمع بينهما فحسن فانه مردود أما الاول فتصادمه السنة وأما الثانى فللاستدراك عليها وقد صام صلى الله عليه وسلم بمكة أياما عام الفتح وما نقل عنه انه خالف عادته من تقديم التمر ولو فعل لنقل (فانه طهور) أى مزيل للخبائث المعنوية والحسية وما هو كذلك ينبغى ايثاره على غيره (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح) ورواه احمد وابن ماجه والدارمى ونحوه خبر الترمذى وغيره وصححوه اذا كان أحدكم صائما فليفطر على التمر فان لم يجد التمر فعلى الماء فانه طهور وهذا الترتيب لكمال السنة لا لأصلها كما هو واضح فمن أفطر على ماء مع وجود التمر حصل له أصل سنة الافطار على الماء الطهور ۞ (وعن أنس) رضى الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى) أى صلاة المغرب (على رطبات فان لم تكن) أى توجد (رطبات) بأن عزت أى لم يسهل تحصيلها (فتميرات) بالتصغير أى فثلاث لانه أقل الجمع (فان لم تكن تميرات) أى توجد كما ذكر (حسا) أى شرب (حسوات) بفتح أوليه المهملين جمع حسوة بالفتح وهى المرة من الشرب وأما الحسوة بالضم فهو لغو الفم مما يحسى ويجمع على حسوات وحسى كمدية ومدى ومديات قاله فى الصباح (من ماء) متعلق بحسا أو مستقر صفة لحسوات (رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن) وصححه

Marfat.com

(بابُ أمرِ الصّائمِ بحفظِ لسانهِ وجوارحهِ عَن المخالَفات والمُشاتمةِ ونحْوِها)

عنْ أبى هُريرة رضى اللهُ عنه قال قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم اذا كانَ يوم صومِ أحدِكم فلا يرفُثْ ولا يَصخبْ فان سابَّهُ أحدٌ أوقاتلهُ فلْيَقل انّى صائمٌ »

الدارقطنى والحاكم وقال على شرط مسلم قال . فى فتح الاله ومنه أخذ أئمتنا أنه يسر أن يكون الفطر على ثلاث رطبات فان عز فثلاث تمرات فان عز فثلاث غرفات من ماء سواء كان ذلك فى الصيف أو الشتاء وقيل يقدم التمر فى الشتاء والماء فى الصيف لرواية به ولما فى ذلك من المناسبة وما ذكر من التثليث والترتيب هو لكمال السنة والا فاصلها يحصل بواحدة و بتقديم المؤخر نظير مامر «تنبيه »عقد المصنف الترجمة لفضل التعجيل وما يفطر عليه وما يقوله عند الفطر وترك مايتعلق بالثالث نسيانا فجاء عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى رواه ابو داود وعن معاذ بن زهرة قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أفطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت رواه ابو داود مرسلا

﴿ باب فى أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه من المخالفات ﴾

وجوبا فى المحرم وندبا فى المكروه فلا يقول الخنا ولا يفعل المحرمات (والمشاتمة ونحوها) كالغيبة والنميمة وقول الزور وهذه الامور وان كان يؤمر بها كل من المفطر والصائم الا أنها فى الصائم أولى (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان) أى وجد (يوم) فاعلها (صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب) لمنافاتهما للمطلوب منه من قمع النفس بالسكون والسكوت (فان سابه أحد أو)للتنويع (قاتله) أى ضاربه أو طاعنه (فليقل انى صائم) ويكف عن خصمه

متفق عليه * وعنهُ قالَ قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم من لم يَدَع قولَ الزُّور والعملِ بهِ فليسَ لله حاجةٌ فى أنْ يدَع طعامهُ وشرابهُ .

و يكن عبدالله المظلوم ولا يكن الظالم (متفق عليه) وتقدم بأبسطيته أول الصوم (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع) أى يترك (قول الزور) بضم الزاى أى الكذب (والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) قال ابن بطال ليس معناه أنه يؤمر بالا كل والشرب وانما معناه التحذير من قول الزور ومامعه وهو كقوله صلى الله عليه وسلم من باع الخمر فليشقص الخنازير أى يذبحها ولم يأمره بذبحها ولكنه على التحذير والتعظيم لا ثم بائع الخمر وقوله حاجة أى ارادة(١) فى صيامه إذ الله تعالى لا حاجة له فى شىء وقيل هو كناية عن عدم القبول كما يقول من غضب على من أهدى له شيأ لاحاجة لى فى هديتك أى هى مردودة عليك وقال ابن العربى ان مقتضى هذا الحديث ان من فعل ماذكر لا يثاب على صومه قلت ونص عليه الشافعى والاصحاب وأقرهم المصنف فى مجموعه وقال الاذرعى يبطل صومه وهو قياس مذهب احمد فى ابطاله الصلاة فى المغصوب وخبر خمس يفطرن الصائم الغيبة والنميمة والكذب والقبلة واليمين الفاجرة باطل كما فى المجموع وبفرض صحته فالمراد بطلان أجر الصوم لا الصوم نفسه قال الدمامينى ولو أبطل الصوم لا وجب الشارع قضاءه وانما المراد به التخويف من الاحباط بطريق المواربة هذا وقد ضمن هذا الحديث ابو بكر غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحاربى فقال

اذالم يكن فى السمع منى تصاون ... و فى بصرى غض وفى منطقى صمت
فحظى اذن من صومى الجوع والظما ... وان قلت انى صمت يوما فما صمت

---

(١) قوله اى ارادة هذا مشكل سواء أريد بالارادة معناها أم أريد بها الرضا فان ترك الطعام و الشراب حاصل فهو مراد لله تعالى وهو أيضاً مرضى عنه فى ذاته فلعل المراد بالارادة الرضا عن هذا الترك من حيث ما يصاحبه من الزور ونحوه. ع

Marfat.com

رواهُ البُخارى

﴿بابٌ في مسائلَ من الصَّوم﴾

عن أبى هريرة رضي اللهُ عنهُ عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قالَ اذا نسي أحدُكم فاكلَ أو شربَ فليتمَّ صومهُ فانما أطعمهُ اللهُ وسقاه»

(رواه البخارى) و رواه أحمد وابو داود والترمذى كذا فى الجامع الصغير وزاد فى الكبير رم زابن ماجه وابن حبان و فى متن الحديث بعد قوله به قوله والجهل

(باب فى مسائل من الصوم)

أى فى ذكر أحاديثها (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نسى أحدكم) عبر بأذا ايماء الى غلبة النسيان على الانسان لكونه طبعا و فى نسخة اذا نسى الصائم وعلى الاول فالمفعول محذوف أى الصوم مدلول عليه بالسياق الى الصوم قال الحافظ وجاء عند ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والدارقطنى من حديث ابى هريرة مرفوعا بلفظ من افطر(١) فى شهر رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة قال ففيه تعيين رمضان وتصريح بأن لا قضاء ثم نقل الكلام فى حال الحديث بما فيه طول وحاصله قبوله (فأكل أوشرب فليتم صومه) وعند الترمذى فلا يفطر والاقتصار على الاكل والشرب لانهما الاغلب والا فكل المفطرات حكمها كذلك ولا فرق بين قليل ما ذكر وكثير حينئذ وفارق بطلان الصلاة بالاكل ناسيا كثيرا بأن لها هيئة تذكر بها ولا كذلك الصوم (فانما أطعمه الله وسقاه) وفى رواية الترمذى فانما هو رزق رزقه الله وفى رواية الدارقطنى فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه قال القاضى زكريا فى شرح الاعلام و مقتضى الحديث أن لا قضاء عليه وقد زاد الدارقطنى فى روايته ولا قضاء عليه «لطيفة» روى عبد الرزاق عن عمرو بن دينار ان انسانا جاء أباهريرة فقال أصبحت صائما فدخلت على رجل فنسيت فطعمت فقال لا بأس قال ثم دخلت

---

(١) أتى بهذا الحديث للرد على من يحمل الحديث الاول على صوم التطوع

Marfat.com

متفقٌ عليه * وعن لَقِيطِ بن صبرة رضى الله عنهُ قال قلتُ يارسولَ الله أخبرنى عنِ الوُضوء قال أسْبِغ الوُضوء وخلِّل بين الأصابع وبالغ فى الاستنْشاقِ

على آخر فنسيت فطعمت وشربت فقال لابأس أطعمك الله وسقاك قال ثم دخلت على آخر فنسيت فطعمت قال ابو هريرة أنت انسان لم تتعود الصيام (متفق عليه * وعن لقيط) بفتح اللام وكسر القاف آخره طاء مهملة (ابن صبرة) بفتح المهملة وكسر الموحدة قال الحافظ فى التقريب ويقال انه جده واسم ابيه عامر صحابى مشهور خرج عنه البخارى فى التاريخ واصحاب السنن الأربعة وقال المصنف فى التهذيب قال ابن عبد البر يقال فيه لقيط بن صبرة ولقيط بن عامر ولقيط بن المشفق قال الترمذى وقال أكثر أهل الحديث لقيط بن صبرة هو لقيط ابن عامر وجعلهما مسلم فى كتاب الطبقات اثنين كما سلك ذلك الدارمى روى عنه ابن اخيه وكيع بن عدس وقال ابن بغدسى وعاصم بن لقيط وعمرو بن اوس وغيرهم قالوا وكان يكره السائل فاذا سأله ابو رزين اعجبه مسألته اه وقوله (رضى الله عنه) جملة خبرية لفظا دعائية معنى (قال قلت يارسول الله اخبرنى عن الوضوء) أى عن سننه ومكملاته بدليل قوله (قال اسبغ الوضوء) أى أتممه بغسل مازاد على الفرائض من الغرة والتحجيل (وخلل بين الأصابع) وذلك بالتشبيك بين اصابع اليدين وفى الرجلين باى كيفية كانت قال ابن حجر فى شرح المنهاج والافضل بخنصر اليسرى من يديه ومن اسفل مبتديا بخنصر يمنى رجليه مختتما بخنصر يسراهما للامر بتخليل اليدين والرجلين فى حديث وردانه صلى الله عليه وسلم كان يدلك اصابع رجليه بخنصره ومحل كونه من السنن مالم يتوقف وصول الماء عليه والا كالاصابع الملتفة فيجب اذا لم يصل الماء لباطنها الا به كتحريك خاتم كذلك ويحرم فتق ملتحمة (وبالغ فى الاستنشاق) أى بايصال الماء الى الخيشوم وجذبه بالنفس مع ادخال خنصر يسراه وازالة ما فى أنفه من اذى

الاأنْ تكون صائما. رواهُ أبوداودَ والترمذيُّ وقال حديثٌ حَسنٌ صَحيح
وعن عائشةَ رضى اللهُ عَنها قالت كانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدْركهُ
الفَجْر وهوَ جنُبٌ من أهلهِ ثم يَغتسل ويَصُوم متفقٌ عليه * وعن عائشة
وأمِ سلمةَ رضىَ الله عَنهما قالتا كانَ رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يصبح
جنبا من غير احتلام

ولا يستقصى فيه فانه يصير سعوطا لا استنشاقا أى كاملا والا فيحصل به اصل السنة
وكذا يبالغ غير الصائم فى المضمضة ندبا بان يبلغ بالماء الى أقصى الحنك ووجهى
الانسان واللثات ويسن امرار الاصبع اليسرى عليها ومج الماء (الا أن تكون
صائما) اى فلا تبالغ فمن ثم كرهت له خشية السبق الى حلقه أو دماغه فيفطر وانما
حرمت القبلة المحركة للشهوة لان أصلها غير مندوب مع ان قليلها يدعو لكثيرها
والانزال المتولد منها لا حيلة فى دفعه وهنا يمكنه مج الماء (رواه ابو داود والترمذى
وقال حديث صحيح) وفى نسخة مصححة بزيادة حسن (١) (وعن عائشة وأم سلمة
رضى الله عنهما قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا) وقولهما (من جماع
غير احتلام (٢)) وصف تقييدى (٣) اذ جنابته صلى الله عليه وسلم لا تكون بالاحتلام اذ
هو من تلاعب الشيطان ولا وصلة له اليه صلى الله عليه وسلم أو تخصيصى بناء على أن
الاحتلام نوعان عن امتلاء البدن وهو لكونه من العوارض البشرية جائز فى
حقه وعن تلاعب الشيطان وهو الممتنع عليه كسائر الانبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم

---

(١) هنا حديث فى المتن عن عائشة وليس فى نسخة الشرح وهو فى صحيح
البخارى منسوب الى عائشة وأم سلمة معا وكذا فى عمدة الاحكام والجامع الصغير
(٢) قوله (من جماع غير احتلام) كذا فى نسخ الشرح وكذا أيضا فى صحيحى
البخارى ومسلم والذى فى بعض نسخ المتن يصبح جنبا من غير حلم
(٣) المراد أنه صفة كاشفة كما فى قوله تعالى ويقتلون النبيين بغير الحق

Marfat.com

ثمّ يصُوم» متفقٌ عليه

(بابُ بيان فَضل صَوم المحرم وشَعبان والاشهرَ الحرم)

عن أبى هُرَيرة رضى اللهُ عنهُ قالَ قال رسُول الله صلى اللهُ عليه وسلم « أفضلُ الصِّيام بعْد رمضان شهرُ الله المحرم وأفْضل الصلاة بعد الفريضة صلاَة اللَّيل» رواهُ مُسلمٌ

(ثم يصوم) وقد أومأ الى صحة صوم من أصبح جنبا قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اذ يلزم من حله آخر اجزاء الليل طلو ع الفجر عليه وهو جنب فيدل حله على صحة صومه ذ كره الاصوليون فى دلالة الاشارة (متفق عليه)

﴿باب بيان فضل صوم المحرم﴾

سمى بذلك دون باقى الاشهر الحرم تشر يفا وقيل لغير ذلك كما بينته فى مؤلفى فى عاشوراء المسمى بفتح الكريم القادر فى متعلقات عاشوراء من الاعمال و المآثر (وشعبان والاشهر الحرم) لعل حكمة فصله بشعبان بين المحرم و باقى الاشهر الحرام مع فضل صومها على صومه ا كثار صومه صلى الله عليه و سلم له كما سيأتى دونها والا فهو بعده فى الفضل خلافا لبعض منهم ابن رجب فى اللطائف كما بينته فى المؤلف المذ كور مع رده (عن ابى هر يرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام) أى من النافلة المطلقة (بعد) صيام (شهر رمضان شهر الله المحرم) اى صيامه و اضافة الشهر لله كاضافة البيت و الناقة اليه تعالى فى قولنا الكعبة بيت الله وقوله تعالى ناقة الله للتشر يف و التفخيم (وأفضل الصلاة) اى من النافلة المطلقة (بعد الفريضة صلاة الليل) اى التهجد وذلك لانه ابعد عن الرياء واقرب الى الاخلاص مع حصول الحضور حينئذ لعدم وجود ما يصد عنه ولانه وقت التجليات الالهية والفيوض الربانية (رواه مسلم) و تقدم مشروحا فى باب فضل قيام الليل

وعن عائشة رضىَ اللهُ عنها قالت « لم يكن النبي صلى اللهُ عليه وسلم يصُوم من شهرٍ أكثرَ من شعبانَ فانهُ كان يصُوم شعبان كلهُ وفى روايةٍ كان يصوم شبعان إلاّ قليلا » متفقٌ عليه

(وعن عائشة رضى الله عنها قالت لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يصوم) أى صوم نفل مطلق (من شهر) اى فيه او بعضه (أكثر من شعبان)و فعله صلى الله عليه وسلم لذلك مع الحديث قبله الدال على افضلية صوم المحرم على صومه لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قوله انه شهر ترفع فيه الأعمال فاحب ان يرفع عملى وانا صائم و فى حديث آخر انه شهر تكتب فيه الآجال فاحب أن يكتب أجلى وأنا صائم وفى حدث آخر انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان فأحب احياءه اولانه لم يطلع على فضل صوم المحرم الا فى اواخر عمره الشريف او لم يتمكن من صومه لكونه اول السنة فكان يتجهز فيها للحروب و يخرج لجهاد اعداء الدين وعلى كل فلا دليل فى اكثاره صومه دون المحرم على فضله على المحرم مع ماذكر (فانه كان يصوم شعبان كله) قيل المراد انه كان يصوم معظمه بدليل قوله (وفى رواية)لمسلم (كان يصوم شعبان الاقليلا)وعند البخارى مارأيته أكثر صياما منه فى شعبان فلذا قال المصنف (متفق عليه) قال المصنف فى شرح مسلم قوله كان يصوم شعبان الا قليلا هذا تفسير للاول و بيان ان قوله كله اى غالبه وقيل كان يصومه كله فى وقت و بعضه فى وقت آخر وهذا انسب باللفظ قال المصنف قال العلماء وانما لم يستكمل غير رمضان لئلا يظن وجوبه وقيل فى قولها كله اى يصوم فى اوله و فى وسطه وفى آخره ولايخص شيئا منه بل يعمه بصيامه ذكر هذه الاجوبة المصنف فى شرح مسلم وقيل غير ذلك وقد تعقب الدمامينى فى المصابيح كلامه «اما الاول» فان اطلاق الكل على الاكثر مع الاتيان به توكيداً غير معهود وتعقبه الحافظ زين الدين العراقى بان فى حديث أم سلمة عند الترمذى

Marfat.com

مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين الا رمضان و شعبان فعطفه على رمضان يبعدان يراد به اكثره اذ لا جائز ان يراد من رمضان بعضه و العطف يقتضى المشاركة فيما عطف عليه وان مشى ذلك فانما يمشى على رأى من يقول ان اللفظ الواحد يحمل على حقيقته ومجازه وفيه خلاف لاهل الاصول قال فى عمدة القارى ولا يمشى على ذلك الرأى أيضا لان من قال ذلك قاله فى اللفظ الواحد وهما لفظان رمضان وشعبان لكن نقل الترمذى عن ابن المبارك ان العرب يتجوزون بذلك فيقولون اذا صام أكثر الشهر وقام اكثر ليله صام الشهر كله وقام ليله أجمع ولعله قد تعشى واشتغل ببعض امره «واما الثانى» فقال الدمامينى ان قولها كان يصوم شعبان يقتضى تكرار ذلك الفعل له عادة على ماهو المعروف فى مثل هذه العبارة اه أى بناء على افادتها له والذى اختاره المصنف وعزاه للاكثرين والمحققين انها تقتضيه عرفا «وأما الثالث» فقال الدمامينى ان أسماء الشهور إذا ذكرت غير مضاف اليها لفظ شهر كان العمل عاما لجميعها فلا تقول سرت المحرم وقد سرت بعضه فان أضفت الشهر اليه لم يلزم التعميم هذا مذهب سيبويه وتبعه عليه غير واحد ولم يخالفه الا الزجاج وأما قولها فى رواية وما رأيته أكثر صياما منه فى شعبان فلا ينافى صيامه لجميعه فان المراد انه صلى الله عليه وسلم أكثر الصيام فيه على غيره من الشهور التى لم يفرض فيها الصوم وذلك صادق بصومه كله لانه اذا صام جميعه صدق عليه أن الصوم الذى أوقعه فيه أكثر من الصوم الذى أوقعه فى غيره ضرورة انه لم يصم غيره مما عدا رمضان كاملا وأما قولها لم يستكمل الا رمضان فيحمل على الحذف أى وشعبان بدليل الطريق الآخر كان يصوم شعبان كله وحذف المعطوف والعاطف جميعا ليس بعزيز فى كلامهم ويمكن الجمع بطريق أخرى وهى أن قولها كان يصوم شعبان كله محمول على محذوف أداة الاستثناء والمستثنى أى الا قليلا منه بدليل رواية عبد الرزاق بلفظ ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر منه صياما فى شعبان فانه كان يصومه كله الا

وعن مجيبَـة البـاهِلية عنْ أبيهاأو عَمهاأنهُ أتى رَسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ثم انطلق فاتاهُ بعدَ سَـنةٍ وقد تَغيرَت حاله وهَيئَته فقال يَارسُولَ اللهِ أما تَعرفنى قالَ ومنْ أنتَ قال أنا الباهلى الذِى جئتك عام الاول قَال فَماغيرَكَ وقد كنتَ حَسَنَ الهيئَة قال ماأكلتُ طَعاماً منذفارقتُك إلا بليلٍ

قليلاه ملخصامن القسطلانى على البخارى (وعن مجيبة) بضم أوله و كسر الجيم بعدها تحتية ثم موحدة امرأة من الصحابة كذا فى تقريب الحافظ (الباهلية) قال ابن الاثير (١) (عن أبيها، وفى أطراف المزى اسم ابى مجيبة عبدالله بن الحارث الباهلى صحابى (أوعمها) قال أبو موسى ذكرفيمن لم يسم وقال ابو عمر لا أعرفه وأخرجه ابو عمر وابو موسى مختصرا فيمن روى عن أبيه (أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أتاه وافداً عليه (ثم انطلق) الى أهله (فأتاه بعد سنة) الفاء فيه مستعارة لموضع ثم وجملة (وقد تغيرت حاله) أى صفته والحال يذكر ويؤنث فى محل الحال من الفاعل (وهيئته) هى الحال الظاهرة فعطفها على الحال من عطف الخاص على العام (فقال) عطف على مقدر أى فلم يعرفه فقال (يارسول الله اما) بتخفيف الميم أداة استفتاح (تعرفنى قال ومن أنت قال أنا الباهلى الذى جئتك عام الأول) من اضافة الموصوف لصفته وهو مؤول عند البصريين على تقدير عام الوقت الاول ليمنع ذلك اتحاد المتضايفين وأجازه الكوفيون من غير تأويل (قال فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة) جملة حالية من فاعل غير (قال ما أكلت طعاما منذ) ظرف لدخولها على الجملة الفعلية وهى (فارقتك الا بليل) أى لم أزل صائما ومراده ما عدا أيام العيد والتشريق ويحتمل أنه أراد ما يعمها وكان لم يعلم تحريم صومها ويؤيد الاول أنه لم ينهه عن صومها ولم يبين له تحريمها

---

(١) كذا بالاصول. ع

Marfat.com

فَقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ عذّبتَ نفسكَ ثمَّ قال صُم شهرَ الصبرِ ويومًامنْ كل شهر قالَ زدْنى فانَّ بى قوَّةً قال صُم يومين قالَ زدْنى قال صم ثلاثةَ أيامٍ قال زدنى قال صُم من الحُرُمِ واترُكْ . صم من الحرُم واترك · صم من الحرُم واترُكْ . وقال بأصابعهِ الثلاثِ فضمَّها ثم أرْسلها » رَواهُ أبودَاود (وشهرُ الصبرِ)رمضان

(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذبت نفسك) أى بمنعها من مألوفاتها وقطعها عن معتاداتها بما يضر بالنفس التى مطية العبد للوصول الى ساحة الفضل (ثم قال صم) المراد من الامر فيه مطلق الطلب الشامل للوجوب والندب (شهر الصبر) أى الصوم وهو رمضان (ويوما من كل شهر) نفلا (قال زدنى فان لى قدرة) على أكثر منه (قال صم يومين) أى من كل شهر (قال زدنى قال صم ثلاثة أيام) وذلك كصيام الدهر كله لان الحسنة بعشر أمثالها (قال زدنى قال صم من الحرم) بضمتين جمع حرام أى من الاشهر الحرم فحذف الموصوف لاختصاص الصفة به وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم (واترك) أتى به لعلمه أنه يشق عليه صومها كلها تباعا (صم من الحرم واترك صم من الحرم واترك) كرره تأكيداً لطلبه وتنبيها على شرفه ولانه يشق عليه صوم كلها (وقال) أى أشار (بأصابعه الثلاث فضمها ثم أرسلها) أى صم ثلاثا منها ثم اترك وهكذا وذلك لان فى ضم الثالث من القوة ما يجبر الضعف الحاصل من صوم اليومين لان المرء اذا اعتاد عمل بر الفته النفس وارتفعت مشقته ولذا أشار الى الافطار بعدها لئلا يصير الصوم معتادا له فلا يجد كلفة بخلاف ما اذا أفطر ثم عاد له فيكون فيه عليه مشقة فينمو ثوابه (رواه ابو داود) قال المزى فى الاطراف ورواه النسائى (وشهر الصبر) قال الخطابى (رمضان) قال وأصل الصبر الحبس وسمى الصوم صبرا لما فيه من حبس النفس عن الطعام ومنعها عن وطء النساء فى نهار الشهر

Marfat.com

*(باب فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجة)

عن ابن عبّاسٍ رضى اللهُ عنهما قالَ قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مامن أيامٍ العملُ الصالحُ فيها أحب الى اللهِ من هذهِ الأيام يعني أيام العشر قالوا يارسولَ اللهِ ولا الجهادُ في سبيل الله قالَ ولا الجهادُ في سبيل الله إلا رَجلٌ خرَج بنفسه ومالهِ فلم يَرجع من ذلكَ بشيء

(باب فضل الصوم وغيره)

من عمل البر (في العشر الاول من ذى الحجة) وآخره يوم النحر ومعلوم ان صومه لاينعقد فالمراد صوم ما عداه من باقى العشر وعرفة انما يسن صومه لغير حاج وقف نهارا لما سيأتى فى الباب بعده فيستثنى ايضا (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن) مزيدة لاستغراق النفى (ايام العمل الصالح) مبتدا (فيها) ظرف مستقر فى محل الوصف او الحال مما قبله لانه محلى بال الجنسية او لغو متعلق بالخبر وهو (أحب الى الله من العمل الصالح فى هذه الايام) ولا يضر تعدد المتعلق لاختلاف اللفظ (يعنى) أى النبى صلى الله عليه وسلم بالايام المشار اليها (أيام العشر) أى من ذى الحجة (قالوا يارسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله) أى المفعول فى غيرها أفضل من غيره من عمل البر فيها (قال ولا الجهاد فى سبيل الله) أى فلا يفوق عمل البر فيها (الا رجل) أى الا عمل رجل فالاستثناء متصل والرفع على البدل وقيل منقطع أى لكن رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشئ افضل من غيره وقال الدماميني انما يستقيم هذا على اللغة التميمية والا فالمنقطع عند أهل الحجاز واجب النصب (خرج يخاطر بنفسه وماله)أى خرج يقصد قهر عدوه ولو أدى ذلك الى قتل نفسه وذهاب ماله (فلم يرجع من ذلك بشئ) أى بأن رزقه الله الشهادة

رَواهُ البخارى

﴿ بابُ فضل صَوم يوم عرفةَ وعاشوراءَ وتاسوعاءَ ﴾

عن أبى قَتادةَ رضي الله عنه قال سُئلَ رَسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلمَ عن صوْم يوْم عرفةَ قال يُكفرُ السنةَ الماضيةَ والباقيَة

ولابى عوانة الامن لايرجع بنفسه ولاماله وله من طريق آخر الأن لايرجع وله أيضا الامن عقر جواده واهريق دمه زاد ابو عوانة فى رواية عن ابن عمر فاكثروا فيهن من التهليل والتكبير فان صيام يوم منها يعدل صيام سنة والعمل فيها بسبعمائة ضعف وللترمذى عن أبى هريرة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر «قلت» وبهذه الروايات يتخصص حديث أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم (رواه البخارى) ورواه أبوداود والترمذى وقال حسن صحيح غريب وابن ماجه

﴿ باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء ﴾

ممدودان على وزن فاعولاء والصحيح أن عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم وتاسوعاء اليوم الذى قبله كما بينته فى كتابى فى فضل عاشوراء وبيان اعماله (عن أبى قتادة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة) أى ماله من الفضل بدليل قوله (قال يكفر السنة الماضية) أى التى آخرها سلخ ذى الحجة (والباقية) أى الآتية وأولها المحرم حملا على المعنى المتعارف فى السنة والمكفر صغائر الذنوب المتعلقة بحق الله والمراد بغفران ماسيأتى اما العصمة عن ملابسته أو وقوعه مغفورا ان وقع ثم صومه انما يندب لغير الحاج الواقف بعرفة نهارا اما هو فالافضل له الفطر اتباعا لفعله صلى الله عليه وسلم وهل صومه له مكروه أو خلاف الأولى قولان مبنيان على ان حديث النهى عن صومه للحاج

رَواه مسلمٌ * وعن ابن عبَاسٍ رضى اللهُ عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صامَ يومَ عاشوراء وأمرَ بصيامهِ » متفقٌ عليه . وعن أبى قَتادةَ رضى اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ الله صلى اللهُ عليْه وسلم سُئلَ عن صيامِ يوم عاشوراءَ فقالَ يُكفِّرُ السنةَ الماضية . رواهُ مُسلم * وعن ابن عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما قالَ قالَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم لئن بَقيتُ الي قابلٍ لأصُومنَّ التاسع . رواه مسلم

هل هو ثابت أولا (رواه مسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام عاشوراء) وفى نسخة بزيادة يوم (وأمربصيامه) وهل كان الأمر به قبل فرضية رمضان على سبيل الوجوب أو الندب الصحيح عند الجمهور انه على سبيل الندب المؤكد أكمل التأكد وانه بعدها بقى أصل التأكد لانه صلى الله عليه وسلم مازال يصومه وعزم أن يضم اليه التاسع فى العام المقبل وقد بينته ثمة (متفق عليه * وعن أبى قتادة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عاشوراء) أى عما فيه من الفضل (فقال يكفر السنة الماضية) ينبغى أن يكون هو آخرها لا آخر ذى الحجة لئلا يلزم الفصل بين المكفر والمكفر * والله أعلم وانما فضل يوم عرفة فكفر سنتين لانه يوم محمدى وعاشوراء يوم موسوى ولأن يوم عرفة سيد الايام فاقتضى فضل العمل فيه على باقيها (رواه مسلم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما أمر بمخالفة أهل الكتاب وأخبر انهم يصومون عاشوراء (لئن بقيت الى قابل) بالتنوين اى عام قابل (لأصومن التاسع) أى مخالفة لهم لانهم يفردونه بالصوم ولا يضمون اليه غيره ومن هذا الحديث وأمثاله أخذ بعضهم ندب صوم تاسوعاء كعاشوراء وفى الحديث خالفوا أهل الكتاب وصوموا يوما قبله و يومابعده (رواه مسلم)

Marfat.com

(بابُ استِحْباب صوم ستةِ أيام من شوّال)

عن أبى أيوب رضى اللهُ عَنهُ أنّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسَلم قال مَن صام رَمضان ثمّ أتْبعه ستًّا من شوال كان كصِيام الدهرِ . رواه مسلم

(بابُ استِحباب صوم الاثْنين والخميس)

عن أبي قَتادة رضي الله عنهُ أنّ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم سُئل عنْ صوم يوم الاثْنين فقالَ ذلكَ يومٌ وُلِدْتُ فيه ويومٌ بُعثتُ

﴿ باب استحباب صوم ستة أيام من شوال ﴾

مأخوذ من شالت الابل أذنابها اذا رفعتها لان العرب كانوا يرفعون فيه آلات الحرب القرب الاشهر الحرم ﴿ عن أبى أيوب رضى الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال) أى ستة أيام وحذفت التاء لحذف المعدود وفى التعبير بثم ايماء الى حصول الفضل بصوم ست منه ولو فى أثنائه (كان لصيام الدهر) أى فرضا والا فلا يظهر وجه التخصيص إذ كل حسنة بعشر أمثالها وظاهره ان من لم يصم رمضان أو بعضه فقضاه فى شوال لا يحصل له ذلك الفضل (رواه مسلم) ورواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة كما فى الجامع الصغير وفيه من صام رمضان وشوالا والأربعاء والخميس دخل الجنة رواه أحمد عن رجل وفى الجامع الكبير رواه البغوى والبيهقى فى الشعب عن عكرمة ابن خالد عن عريف من عرفاء قريش عن أبيه

﴿ باب استحباب صوم يوم الاثنين والخميس ﴾

سميا بذلك بناء على أن أول الأسبوع الأحد (عن أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين) أى عن حكمة ايثاره بالصوم عن باقى الايام (فقال ذلك) عبر عنه بذلك تنويها بشأنه كما فى قوله تعالى ذلك الكتاب والتنوين فى قوله (يوم) للتعظيم كما يشير اليه وصفه بقوله (ولدت فيه ويوم بعثت)

Marfat.com

أو أُنزل علىَّ فيه . رَواه مسلم * وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسُول الله صلى الله عليه وسلمَ قالَ تُعرَضُ الاعمال يومَ الاثنين والخميس فأحبُّ أنْ يعرضَ عملى وأنا صائمٌ * رَواه الترمذى وقالَ حديثٌ حَسنٌ ورواهُ مسلم بغَير ذِكر صَوم

أى فيه أفاد به أن شرفه بما ظهر فيه من ولادته و بعثته (أو) شك من الراوى هل قال بعثت فيه أو قال (أنزل على فيه) أى الوحى فنائب الفاعل مستتر أو هو الظرف أى وجد الانزال على فيه (رواه مسلم) فى الصوم وانما لم يطلب فى يوم مولده صلى الله عليه وسلم من الاعمال ماطلب فى يوم الجمعة لزيادة شرفه صلى الله عليه وسلم فخفف عن أمته ببركته *(وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض الأعمال) أى تعرضها الملائكة الحفظة أو غيرهم (يوم الاثنين والخميس) يحتمل عرض مجموع عمل الأسبوع فى الآخر منهما بعد عرض عمل ماقبل الاثنين مع عمله فيه ويحتمل ان المعروض فى الثانى ماعمل بعد الأول وما قبل ذلك ففى الأول فقط منهما (فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم) جملة فى محل الحال من المضاف اليه لكون المضاف كبعض المضاف اليه فهو كقوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا (رواه الترمذى وقال حديث حسن ورواه مسلم بغير ذكر الصوم) ولفظه تعرض أعمال الناس فى كل جمعة مرتين و يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا بينه و بين أخيه شحناء فيقال اتركوا هذين حتى يفيئا ورواه الطبرانى عن أسامة بن زيد مرفوعا بلفظ تعرض الاعمال على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فيغفر الله الا ما كان من منشاحنين أو قاطع رحم ورواه الحاكم عن والد عبد العزيز بلفظ تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله وتعرض على الانبياء وعلى الآباء والأمهات يوم الجمعة

Marfat.com

وعن عائشةَ رضى اللهُ عنهاقالتْ كانَ رسولُ اللهصلى اللهُ عليهوسلمَ يتَحرَّى صَومَ الاثنين والخميس . رَواهُ الترمذى وقالَ حديثٌ حسنٌ

(بابُ استحباب صَوم ثَلاثة أيامٍ من كل شَهر)

والافضلُ صَومهافى أيامِ البيضِ وهىَ الثالِثَ عشرَ والرّابع عشرَ والخامس عشر وقيلَ الثانى عشرَ والثالِثَ عشر والرّابع عشر . والصَّحيحُ المشهور هوَ الاوَّل * عن أبى هُريرةَ رضىَ اللهُ عنهُ قالَ أوصانى خَليلى صلى اللهُ عليه وسلمَ

فيفرحون بحسنا تهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتا كم (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى) أى يتوخى (صوم الاثنين والخميس) أى لعظم فضلهما (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه النسائى

باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

سواء كانت البيض أو السود أو غيرها (والأفضل صومها فى أيام البيض) بكسر الموحدة وسكون التحتية من اضافة الموصوف لصفتهوسميت بذلك لبياض نهارها بالشمس وليلها بالقمر (وهى الثالث عشر) بدناء الجزأين كما قاله الدماميني وكذا المركبات بعده(والرابع عشر والخامس عشر) يستثنى من ذلك ذوالحجة فصوم الثاث عشر منه حرام قال الناشرى فى الايضاح وهل يعوض عنه السادس عشر أويوم من التسعة الأول فيه احتمالان«قلت »فىالعباب عن ابن عبد السلام يصوم السادس عشر عوضا عن الثالث عشر (وقيل الثانىعشر والثالثعشروالرابع عشر والصحيح المشهورهو الأول) وفى الروضة ان الثانى وجهغريبحكاه الصيمرى الماوردى والبغوى وصاحب البيان فالاحتياط صومهما اه (عنأبى هريرة رضى الله عنه قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم) الخلة من أبى هريرة فلا ينافى

Marfat.com

بثلاثٍ صيام ثلاثةِ أيامٍ من كل شهرٍ وَركعتَى الضُّحَى وأنْ أُوترَ قبل أنْ أنام » متفقٌ عليهِ * وعن أبى الدَّرْداء رضي الله عنهُ قال أوْصانى حَبيبي صلى اللهُ عليه وسلم بثلاثٍ ان أدَعهنّ ماعِشتُ بصيام ثلاثةِ أيامٍ من كل شهرٍ وصلاةِ الضحَى وبألاّ أنام حتى أُوتر . رواهُ مسلم وعن عَبدِ الله بن عمرو بن العاص رضيَ اللهُ عنهما قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ صومُ ثلاثةِ أيامٍ من كل شهر صومُ الدهرِ

لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا الحديث (بثلاث) أى من الخصال (صيام ثلاثة أيام من كل شهر) أى سواء كانت البيض أو السود أو غيرها وذلك ليحصل مثل ثواب الشهر كله (وركعتى الضحا) هما أقل صلاة الضحا وتقدم ان أكملها وهو أكثرها على الصحيح ثمان (وأن أوتر قبل أن أنام) احتياطا لئلا يغلبه النوم فيفوت عليه الوتر وهو محمول على من لم يعتد الاستيقاظ آخر الليل والا فالتأخير اليه أفضل لحديث اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا (متفق عليه) وقد سبق مشروحا فى باب فضل صلاة الضحا لكن بلفظ أرقد بدل أنام * (وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال أوصانى حبيبى) فى تعبير أبى هريرة بالخلة ايماء الى شدة ملازمته ومرابطته وهذا دونه فيها (صلى الله عليه وسلم بثلاث ان أدعهن) أى أتركهن (ماعشت) أى مدة عيشى أى حياتى وهو كناية عن المداومة على ذلك، وعدم ترك السنة لانه اذا تمت الحياة خرج عن تكليف الاعمال وأبدل من ثلاث باعادة حرف الجر قوله (بصيام ثلاثة أيام من كل شهر) وأفضلها البيض كما سبق آنفا (وصلاة الضحا) هو شامل لاقلها ولاكثرها (وبألا أنام حتى أوتر رواه مسلم * وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر) تشبيه بليغ أى كصومه

كلّه » متفقٌ عليه . وعن مُعاذةَ العدَويةِ أنها سألتْ عائِشةَ رضيَ اللهعنها أكانَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلمَ يَصومُ من كل شهرٍ ثلاثةَ أيامٍ قالت نَعم فقلتُ من أىِّ الشهرِ كانَ يصومُ قالتْ لم يَكنْ يُبالي من أى الشهر يَصوم . رواه مُسلم * وعن أبى ذَر رضيَ اللهُ عنه قالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليهِ وسلم إذَا صمتَ من الشهر ثلاثاً فَصم ثلاث عشرَة وأربع عشرَةَ وخمس عشرة

(كله) لان الحسنة بعشر أمثالها (متفق عليه) ورواه أحمد ومسلم ايضا عن أبى هريرة بزيادة ولفظه صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر وصوم الدهر (وعن معاذة) بنت عبد الله (العدوية) قال فى التقريب تكنى أم الصهباء بصرية ثقة من أوساط التابعين خرج حديثها أصحاب الستة (انها) بكسر الهمزة على اضمار القول وبفتحها بدل من معاذة بدل اشتمال (سألت عائشة رضى الله عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من)أى بعض أو فى (كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم فقلت من أى الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالى من أى الشهر يصوم) كناية عن عدم التخصيص لثلاث مخصوصة منه ففيه ايماء الى أن المراد حصول مثل ثواب صوم الشهر باعتبار تضاعف الحسنة عشراً وذلك حاصل بأى ثلاثة كانت (رواه مسلم) فى الصوم ورواه فيه ابوداود والترمذى وقال حسن صحيح وابن ماجه * (وعن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صمت من الشهر ثلاثا) أى اذا أردت صوم ثلاثة منها وحذف التاء لحذف المعدود وفى الاتيان بأذا إيماء لشدة حرص المخاطب على ذلك وملازمته اياه (فصم ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره) وأورده فى الجامع الصغير بلفظ ثلاث عشره وأربع عشره وخمس عشره وكذا هو فى بعض نسخ الرياض والجزءان مبنيان على الفتح على كلا

Marfat.com

رواهُ الترمذى وقالَ حديثٌ حسنٌ * وعنْ قتادةَ بن ملْحانَ رضي اللهُ عنه قال كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام أيام البيض ثلاثَ عشرةَ وأربع عشرة وخمس عشرة. رواهُ أبوداوُد * وعن ابن عباس رضىَ الله عنهما قال كانَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم لا يُفطرُ أيام البيضِ فى حضرٍ ولا سفر. رواهُ النسائى باسناد حسن

الروايتين (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه احمد والنسائى وابن حبان كما فى الجامع الصغير *(وعن قتادة بن ملحان) بكسر الميم وسكون اللام بعدها مهملة القيسى بالقاف المفتوحة فالتحتية الساكنة فالمهملة ابن قيس بن ثعلبة مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه و وجهه قاله فى أسد الغابة روى له (رضى الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان كما ذكره ابن الاحزم فى سيرته وغيره (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام أيام البيض) أبدل منها بدل مفصل من مجمل قوله (ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة) بيناء الجزأين لفظا وجرهما محلا (رواه ابو داود) فى الصوم و رواه فيه النسائى وابن ماجه و به يعلم شذوذ أقوال تسعة أو عشرة حكاها الغزالى فى تعيين ايام البيض فى غير ما ذكر فلا يعول على شىء منها (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام البيض فى حضر ولا سفر) أى أنه لازم عليها فيهما فصومها سنة مؤكدة وحكمته أن فى هذه الايام تناهى القمر وهو يوثر زيادة الرطوبة فأمر بالصوم فيها ولازمه لحصول ذهاب أثر تلك الرطوبة المضرة وقيل الحكمة فى صومها أنه لما عم النور لياليها ناسب أن تعم العبادة نهارها وقيل الحكمة فيها أن الكسوف يكون فيها غالبا لا فى غيرها وقد أمرنا بالتقرب الى الله تعالى بأعمال الر عند الكسوف والله أعلم (رواه النسائى باسناد حسن)

Marfat.com

﴿ بابُ فضْلِ من فطر صائماً وفضل الصائم الذى يؤكل عنده ودُعاء الآكلِ للمأكول عِنده ﴾

عن زيدِ بْن خالدٍ الجهنيِّ رضي الله عَنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قَال مَن فطر صائماً كان له مثل أجرهِ غير أنه لا ينْقص من أجر الصائِم شيءٌ . رواه الترْمذى وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

باب فضل من فطر صائما

أى ولو بالماء (وفضل الصائم الذى يؤكل عنده ودعاء الآكل) بصيغة اسم الفاعل أى ولو غير صائم (للمأكول عنده) أى لصاحب الطعام و يحتمل أن يكون المراد دعاء الآكل عند الصائم للصائم والأول أنسب بالحديث آخر الباب (عن زيد بن خالد الجهنى) بضم الجيم وفتح الهاء نسبة الى جهينة القبيلة المعروفة تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب التعاون على البر والتقوى (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من فطر صائما كان له مثل أجره) بالرفع اسم كان والظرف خبر مقدم ويجوز أن يكون بالنصب خبرها واسمها ضمير يعود على التفطير المفهوم من فطر على حد قوله تعالى « اعدلوا هو أقرب للتقوى » والظرف حال (غير أنه لاينقص من أجر الصائم) شىء استدراك لما قد يتوهم من أن اثابته كذلك تنقص ثواب الصائم وانما لم تنقص اثابته بذلك اثابة الصائم لاختلاف جهة ثوابهما كما لاينقص ثواب الدال على الهدى ثواب فاعله كما تقدم اول الكتاب (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال المنذرى فى الترغيب والترهيب ورواه النسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ولفظ ابن خزيمة والنسائى من جهز غازيا اوجهز حاجا اوخلفه فى أهله أوفطر صائما كان له مثل اجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شىء وقال فى حديث

Marfat.com

وعن أمِّ عُمارةَ الانصاريةِ رضي الله عنها أنَّ النبي صلى اللهُ عليه وسلمَ دخلَ عليها فَقدَّمت اليهِ طَعاما

سلمان الذى رواه ابن خزيمة فى صحيحه ومن فطر فيه صائما يعنى فى رمضان كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا ليس كلنا يجد مايفطر به الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الله تعالى هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أومزقة لبن لحديث (وعن أم عمارة) بضم المهملة وتخفيف الميم (الانصارية رضى الله عنها) المكنى بهذه الكنية اثنتان من الانصار احداهما نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مندول بن عمرو بن مازن بن النجار الانصارية المازنية والثانية غير مسماة كما ذكرا بن الاثير فى أسد الغابة وقال المزى وهي جدة حبيب بن زيد ويقال اسمها نسيبة بنت كعب بن عمرو وذكر النسب الى النجار وقد ذكر الترمذى نسبتها فقال عن ام عمارة بنت كعب الانصارية ومقتضاه انها الاولى كما صرح به المزى وقد وقع فى كلام بن عبد البر ما يقتضى انها واحدة وحكاه عن ابن الاثير وقال ان ابن منده وأبا نعيم جعلاهما اثنتين وذكرا لكل ترجمة وفى التقريب للحافظ انهما واحدة كما فى كلام ابن عبد البر ومثله فى الاطراف للمزى وهو ظاهر صنيع المؤلف اذ لوكان يرى تعددهما لأتى بما يميز االراوية عن الثانية وقد صرح الدميرى بأنها نسيبة رقالشهدت العقبة مع السبعين وشهدت احدا وابليت يومئذ بلاء حسنا هى وولدها عبد الله بن زيد وزوجها زيد بن عاصم وشهدت بيعة الرضوان وشهدت اليمامة وجرحت يومئذ أحد عشر جرحا وقطعت يدها وروى لها أصحاب السنن ثلاثة أحاديث هذا أحدها اه والله أعلم (أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها) اى زائرا ففيه زيارة أهل الفضل اتباعهم (فقدمت اليه طعاما)

Marfat.com

فَقال كلي فقالتْ إنّي صائمةٌ فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إنّ الصائمَ تُصلّي عليه الملائكةُ إذا أُكلَ عندَه حتى يفرُغوا ورُبما قال حتى يَشبعوا رواهُ الترمذي وقال حديثٌ حسنٌ * وعن أنسٍ رضى اللهُ عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلمَ جاء الى سَعدِ بن عُبادةَ رضى اللهُ عنه فجاء بخُبزٍ وزيتٍ فأكلَ ثمّ قالَ النبي صلى اللهُ عليه وسلم « أفطرَ عِندكم الصائمونَ وأكلَ

فيه اكوام الضيف بأحضار الطعام (فقال كلى) فيه ايماء الى استحباب بدء رب المنزل بالأكل قبل الضيف لينشط لذالك (فقالت انى صائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصائم) اى لاى صوم كان من فرض بانواعه اونفل (تصلى عليه الملائكة) اى تستغفرله (اذا أكل عنده حتى يفرغوا أى الآكلون المدلول على تعددهم بالجملة الشرطية (وربما قال) حتى (يشبعوا) وضمير قال الاقرب عوده الى النبى صلى الله عليه وسلم ويؤيده انه أورده فى المشكاة بهذا اللفظ مقتصرا عليه والمراد منه الاشارة الى اختلاف الفاظه صلى الله عليه وسلم ويحتمل على بعد عوده الى أحد الرواة وهذه الجملة مسوقة للشك فى اللفظ النبوى على هذا وعلى الاول لبيان صدور كل منهما منه صلى الله عليه وسلم الاول كثيرا والثانى قليلا (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه أحمد وابن ماجه والدارمى وانتهى حديث ابن ماجه الى تصلى عليه الملائكة ورواه النسائى ايضا بما فى الاطراف للمزى (وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة) سيد الخزرج رضى الله عنه (فجاء بخبز وزيت) فيه احضار ماسهل وأنه لاينافى الجود فقد جاء سعد كابيه من أجواد العرب (فأكل) اى النبى صلى الله عليه وسلم (ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم) اى بعد تمام الأكل (افطر عندكم الصائمون) اى اثابكم الله اثابة من فطر صائما فهى خبرية لفظا دعائية معنى لجملة (وأكل

Marfat.com

طعامَكمُ الأبرارُ وصلتْ عليكمُ الملائكة » رواهُ أبوداود باسنادٍ صحيح

(كتابُ الاعتكافِ)

عن ابن عُمر رضيَ اللهُ عنهما قالَ كانَ رسولُ الله صلى الله عليهِ وسلمَ يَعتكفُ العشرَ الأواخرَ مِنْ رَمضانَ متفقٌ عليه * وعَنْ عائشةَ رضي اللهُ عنها أنَّ النبي صلى اللهُ عليه وسلم كانَ يَعتكفُ العشرَ الاواخِرَ

طعامكم الابرار) جمع بروهو التقى (وصلت عليكم الملائكة) أى استغفرت لكم (رواه أبو داود باسناد صحيح) ورواه أحمد والبيهقى فى السنن وابن السنى من حديث أنس ورواه ابن ماجه وابن حبان والطبرانى من حديث ابن الزبير ولفظ ابن السنى كان صلى الله عليه وسلم اذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال أفطر عندكم الخ وروى ابن ماجه عن ابن الزبير قال أفطر صلى الله عليه وسلم عند سعد ابن معاذ فقال أفطر عندكم الى آخره ورواه ابن ماجه فى صحيحه عنه لكن قال ابن عبادة بدل ابن معاذ قال القارىء فى الحرز ويمكن الجمع بتعدد القضة

كتاب الاعتكاف

هو لغة لزوم الشىء ولو شرا وشرعامكث مخصوص على وجه مخصوص والاصل فيه الكتاب والسنة والاجماع وهو من الشرائع القديمة وسكت المصنف عن ذكر مايتعلق به من الكتاب كقوله تعالى « وطهر بيتى للطائفين والعاكفين» الآية نسيانا (عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشرالأواخر من رمضان) بالنصب على الظرفية أى يوقعه فيها (متفق عليه وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشرالأواخر

Marfat.com

من رَمضانَ حتى توفاهُ اللهُ تعالي ثمَّ اعتكَفَ أزْواجُه بعْدَه *وعن أبى هُريرة رضىَ اللهُ عنهُ قالَ «كانَ النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلمَ يعتكفُ فى كلِّ رَمَضانٍ عَشَرةَ أيامٍ فلما كانَ العامُ الذى قُبِضَ فيهِ اعتكَفَ عِشرينَ يوما رواهُ البخارى

﴿ كِتابُ الحجِّ ﴾

من رمضان) اسم لما بعد العشرين منه ولو كان ناقصا فاطلاق العشر عليه تغليب (حتى توفاه الله) غاية لما دلت عليه كان من الدوام قيل لغة وقيل عرفا (ثم اعتكف أزواجه بعده) أى فى العشر المذكور (متفق عليه وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام) وكان أولا يعتكف العشر الاوسط طلبا لليلة القدر ثم علم أنها فى العشر الاخير فصار يعتكف كما يومئ اليه حديث سعيد المذكور فى باب الاعتكاف من البخارى (فلما كان العام) بالنصب على الظرفية خبراً لكان وبالرفع على أنها تامة (الذى قبض فيه اعتكف عشرين يوما) زيادة اجتهاد فى الطاعة لدنو الاجل ولعله أخلذه أى دنو الاجل كما صرح به فى خطابه لبنته السيدة فاطمة رضى الله عنها من مدارسته جبريل معه ذلك العام القرآن مرتين ففى الحديث الحض على الاجتهاد فى التعبد والاعراض عن الاعراض الدنيوية عند خواتم العمر وسن الكبر (رواه البخارى) وما أوما اليه أحاديث الباب من كون المعتكف صائما والمدة متطاولة هو الافضل والا فأقله عند إمامنا الشافعى ما يسمى لبثا اذا اقترن بالنية ولا يشترط فيه صوم خلافا لبعض الأئمة

﴿ كتاب الحج ﴾

هو بفتح الحاء وكسرها لغة القصد أو كثرته الى من يعظم وشرعا قصد الكعبة لأداء أعمال مخصوصة والاصل فيه الكتاب والسنة والاجماع وهو من الشرائع

قالَ اللهُ تعالي ولله على الناس حجُّ البيتِ من استَطاعَ إليهِ سبيلاً ومن كفرَ فانَّ اللهَ غنيٌّ عن العالَمين»

القديمة روى أن آدم عليه الصلاة والسلام حج أربعين سنة من الهند ماشيا وأن جبريل قال له ان الملائكة كانوا يطوفون قبلك بهذا البيت سبعة آلاف سنة وقال ابن اسحاق لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا حج والذى صرح به غيره ان مامن نبي الاحج خلافا لمن استثنى هوداوصالحا صلى الله على نبينا وعليهم وسلم وفى وجوبه على من قبلنا خلاف قيل الصحيح انه لم يجب الا علينا واستغرب والصحيح انه من أفضل العبادات خلافا للقاضى حسين فى قوله انه أفضلها لاشتماله على المال والبدن (قال الله تعالى ولله على الناس) قيل دخل فيه الجنى بناء على انه من نوس اذا تحرك وبه صرح فى عباب اللغة فيجب الحج على مستطيعه وبه صرح التقى السبكى (حج البيت) علم بالغلبته على الكعبة (من استطاع اليه سبيلا) بأن وجد الزاد والراحلة كما ثبت تفسيره بذالك مرفوعا فى حديث رواه الحاكم فى المستدرك ومن فيه قاعل المصدر المضاف لمفعوله أى ولله على الناس أن يحج البيت المستطيع منهم فان لم يحج المستطيع اثم الناس اجمع اوبدل بعض من الناس والرابط متدر أى منهم وعليه اقتصر المحقق البيضاوى اوفى موضع رفع بالا بتداء على انها موصولة ضمنت معنى الشرط أوشرطية وحذف الخبر والجواب أى من استطاع فليحج ويؤيد الابتداء قوله (ومن كفر فأن الله غنى عن العالمين) قال البيضاوى وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذالك قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا وقد اكد امر الحج فى هذه الاية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه فى الصورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله فى رقاب الناس وتعميم الحكم أولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد

Marfat.com

وعن ابنِ عُمرَ رضىَ اللهُ عنهما أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ بُنىَ الاسْلَامُ على خَمسٍ شهادةِ أن لا إله الاَّ اللهُ وأنَّ محمداً رَسولُ اللهِ الحديثَ * وعن أبى هريرةَ رضىَ اللهُ عنه قالَ خَطَبَنَا رَسول اللهِ صلى الله عليهِ وَسلم فقال ياأيها الناسُ ان اللهَ قَدْ فَرضَ عليكمُ الحجَّ فَحجُّوا فقالَ رجلٌ

ابهام وتنبيه وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه فى هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظيم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله عز وجل روى انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس الملل(١) فنزل ومن كفر فان الله غنى عن العالمين (وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى) وفى نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال بنى الاسلام على خمس شهادة) بالجر على الاوجه كما تقدم بيانه فى شرح هذا الحديث المتكرر غير مرة فى أبواب كالزكاة والصيام (ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة) ألفها وفيما قبلها للعهد اى المفروض منها (وحج البيت) اى من استطاع اليه سبيلا كما جاء كذالك فى أحاديث أخر والمطلق يحمل على المقيد (وصوم رمضان متفق عليه وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال خطبنا) يتعدى بنفسه وبعلى كما فى المصباح (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) عطف تفسير (ياأيها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا) اى ادوا دالك الواجب (فقال رجل) قال ابن حجر الهيثمى

---

(١) فى نسخه جميع الملل وعلها الاولى قيل هم اليهود والنصارى والصابئون والمجوس والذين اشركوا . ع

أكلّ عامٍ يارسولَ اللهِ فسكتَ حتى قالها ثلاثاً فقال رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَوْ قلتُ نعم لوَجبَتْ ولما استطعتمْ ثم قال ذَرُونى ماتركتكم

هو الاقرع ابن حابس انتهى وقد جاء تعيينه فى حديث رواه أحمد والنسائى والدارمى وسنده حسن (أكل عام) بالنصب ظرف لفرض مقدرا (يارسول الله فسكت) صلى الله عليه وسلم عن جوابه (حتى قالها) اى المقالة المذكورة (ثلاثا) منصوب على المصدرية وسكوته عنه لينزجر عن سوءاله الواقع فى غير محله لوجوه منها أن مدلول الامر مدة وما زاد عليها لا بد له من دليل خارجى ومع ملاحظة ذلك فلا وجه لسوءاله فكان فيه نوع تعنت وسوءال عما لا يحتاج اليه ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أرسل لتبليغ الأحكام بغاية الايضاح والبيان فلو وجب التكرار لأفاده صريحا وان لم يسأل عنه فالسوءال حينئذ ضائع ولما علم صلى الله عليه وسلم من تكريره له أنه لاينزجر بذلك ولا يقنع الا بجواب صريح أجابه بما فيه نوع توبيخ له (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم) أى فرض عليكم كل عام (لوجبت) أى الحجة كذلك (ولما استطعتم) ذلك لان فيه من المشقة مالا يطاق تحمله فأفادت لو الدالة على انتفاء الثانى لانتفاء المقدم الذى لم يخلفه غيره أنه لا يجب كل عام أى باعتبار الاصل فلا يرد وجو به بنحو قضاء أو نذر وأفاد ثانيها أن الامر للوجوب اذ لا يجب الحج كل سنة بقوله حجوا كل سنة الا اذا كان الامر للوجوب وما بعده انه انما لم يتكرر لما فيه من الحرج الذى لا يطاق وان الامر على السهولة واليسر لا على الصعوبة والعسر كما توهمه السائل وان العاقل لا ينبغى له أن يستقبل الكلف الخارجة عن وسعه وان لايسأل عما يسوءه لوابدى قال تعالى لاتسالوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم (ثم قال) زجرا لذالك السائل أيضا (ذرونى ماتركتكم)

Marfat.com

فأنما هلكَ منْ كانَ قبلَكم بكثرةِ سؤالهم واختلافِهمْ على أنبيائِهم فاذا أمرتُكم بشيءٍ فأتوا منهُ ماستطعتمْ واذا نهيتُكم عنْ شيءٍ فدَعوهُ رواه مسلم وعنهُ قالَ سئِلَ النبي صلى اللهُ عليهِ وسلم أيُّ العملِ أفضلُ قال ايمانٌ باللهِ ورسولهِ قيلَ ثمّ ما ذا قال الجهادُ فى سبيلِ الله

أى لأنى لا أنطق الا بما شرعه الله لكم ولا أحتاج الى تنبيه لأنى لاأخل بشئ مما يحتاج الى البيان عند الحاجة اليه (فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم) اى من غير حاجة بل لقصد التعنت المؤدى للايذاء أوالتكذيب (واختلافهم على أنبيائهم)فيتقولون عليهم مالم يقولوه ويحرفون ماقالوه ايثارا لماينالهم دن ضعفائهم وأتباعهم على رضاالله تعالى واتباع أنبيائه و رسله (فاذا أمرتكم بشئ فأتوا منه مااستطعتم) كالعاجز عن بعض أعمال الطهارة أو الصلاة دن ركن أو شرط ياتى بالمستطاع له دون ماعجز عنه (واذا نهيتكم عن شئ فدعوه) وفيه أن الاوامر مقيدة بالاستطاعة دون النواهى لان الأولى من باب جاب المصالح والثانية من باب درء المفاسد ودرؤها مقدم على جلب تلك فلذا سومح فى هذه مالم يسامح فى تلك (رواه مسلم) وهذا الحديث من أجل قواعد الاسلام ومن جوامع الكلم لانه يدخل فيه من الاحكام مالا يحصى والحديث من قوله ذرونى الى آخره تقدم فى باب الامر بالمحافظة على السنة(وعنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم)السائل أبوذر كما فى التوشيح (اى العمل أفضل) أى اكثر ثوابا عندالله تعالى (قال ايمان بالله ورسوله)هو عمل القلب لانه التصديق بكل ماعلم مجئ الرسول به ضرورة والاقرار اللسانى بذالك شرط لاجراء الأحكام (قيل ثم ماذاقال الجهاد فى سبيل الله) قال السيوطى فى التوشيح فى مسند بن أبى اسامة جهاد وهو موافق لقوله

Marfat.com

قيل ثم ماذا قال حَجٌّ مبرورٌ» متفق عليهِ (المبرور) هوَ الذي لا يرتكبُ صاحبهُ فيه معصيةً وعنهُ قالَ سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ من حَجَّ فلم يرفُثْ ولم يفسُقْ رَجعَ كيومَ وَلدتهُ أمه

ايمان ولقوله قال حج قال الحافظ فالتعريف فى رواية الصحيح من تصرف الرواة اه تم لعل هذا بالنسبة لحال المتكلم بذلك لقوة تسلط الكفار حينئذ فكأن القيام به لما فيه من تأسيس الاسلام أفضل حتى من الصلاة فلا ينافى حديث خير أعمالكم الصلاة ولا حديث ابن مسعود سالت رسول الله صلى الله عليه رسلم أى العمل أفضل قال الصلاة على ميقاتها قلت ثم أى قال ثم برا لوالدين قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله الحديث رواه الشيخان وقال المصنف ذكر هنا بعد الايمان الجهاد والحج وفى حديث أبى زر بدل الحج العتق وفى حديث أبى موسى السلامة من اليد واللسان وفى حديث ابن مسعود الصلاة ثم البر ثم الجهاد وقال العلماء واختلاف الاجوبة لاختلاف الاحوال واحتياج المخاطبين وذكر مالا يعلمه السائل وترك ماعلمه (قيل ثم ما ذا قال حج مبرور متفق عليه) رواه البخارى ومسلم فى الايمان وكذا رواه فيه النسائى (المبرور) اسم مفعول من البر وهو الطاعة (هو الذى لا يرتكب صاحبه فيه معصية) ولو صغيرة وان تاب منها من إحرامه به الى تحلله الثانى هذا أحد القولين فيه وقيل هو المقبول وعلامة القبول أن يرجع خيرا مما كان عليه بان يصير عابدا بعد أن كان غافلا (وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج) أى أتى بالحج (فلم يرفث) بضم الفاء معطوف على جملة حج أى لم يلغ (ولم يفسق) أى بارتكاب كبيرة أو اصرار على صغيرة (رجع) أى انقلب من نسكه معرى عن الذنب بالعفو (كيوم ولدته امه) بفتح يوم لانه أضيف الى جملة صدرها مبنى والمراد يكفر بالحج عنه صغائر الذنوب المتعلقة بحق الله

متفقٌ عليه » وعنهُ أنرسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال العمرةُ الي العمرةِ كفارةٌ لِما بينهما والحج المبرورُ ليسَ لهُ جزاءٌ الا الجنة متفقٌ عليـه * وعن عائشةَ رضى اللهُ عنها قالتْ قلتُ ياسولَ الله نرى الجهادَ أفضلَ العملِ أفلاَ نجاهدُ فقال لَكنَّ أفضل الجهادِ حَجٌ مبرورٌ

تعالى كما قدمنا التنبيه عليه (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذى وابن ماجه وعند الـترمذى بلفظ غفرله ماتقدم من ذنبه (وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة) بضم فاسكان وبضمتين وبفتح فاسكان لغات أفصحها أولها (الى العمرة كفارة) أى مكفرتان وافرد لانه مصدر (لما بينهما) من صغائر الذنوب المتعلقة بالله تعالى وعليه يحمل قوله فى رواية من الذنوب والخطايا (والحج المبرور ليس له جـزاء إلا الجنة) يحتمل أن يـكون من جزائه الهـام صاحبه التوبة من كل ذنب وتوفيقه لذالك وحفظه من المخالفة باقى عمـره فيدخل الجنة مع الفائزين والله اعلم (متفق عليه) ورواه مالك وأحمد والاربعة كذا فى الجامع الصغير (وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله نرى) أى نعتقد (الجهاد أفضل العمل افلا نجاهد) لحوز ثوابه (فقال لـكن) باللام الجارة لضمير خطاب النسوة وهو حال (أفضل الجهاد حج مـبرور) وأفضل مبتدا خـبره حج وقال الدمامينى فى المصابيح معترضا الزر ـشى فى أعـرابه أفضل مبتدا خـبره حج بأنه على ظن ان لـكن ظرف لغو متعلق بافضل والمانع موجود فالصواب أن الخبر قوله لـكن وحج بدل اوخبر لمحذوف تقديره هوحج مبرور والضميرعائد الى أفضل الجهاد اه ثم هذا الضبط هو الذى عند ابى ذر وعند غيره لـكن بكسر الـكاف وزيادة الف قبلها وبتسكين النون فعليها أفضل مبتدا خـبره حج مبرور و بتشديدها فافضل اسمها وحج خبرها ولا بد عليها من تقدير مستدرك

Marfat.com

رواهُ البخاري » وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ مامِن يومٍ أكثرَ مِنْ أن يُعتقَ اللهُ فيه عبداً مِنَ النارِ من يومِ عرفةَ رواهُ مسلم وعن ابن عباس رضيَ اللهُ عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ عُمرة فى رمضانَ تعدلُ حجةً أو حجةً معى »متفق عليه

عليه وظرف بعد الاستدراك دل عليه المقام أى ليس لكن الجهاد أفضل ولكن أفضل منه لكن حج مبرور قال المهلب وهذا بين على أن قوله تعالى وقرن فى بيوتكن ليس على الفرض لملازمة البيوت (رواه البخارى) فى الحج والجهاد وفى رواية لها عنها قلت استاذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى الجهاد فقال جهادكن الحج ورواه النسائى وابن ماجه ولفظ النسائى قلت يارسول الله أفلا نخرج فنجاهد معك وفى التعبير عنه بالجهاد ايماء الى عظيم فضله وحض عليه النساء فكيف بالرجال (وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن) صلة لتأكيد استغراق النفى فى قوله (يوم أكثر) بالنصب خبر ما الحجازية (من أن يعتق الله فيه عبدا من النار) متعلق بيعتق (من يوم عرفة) متعلق باكثر وهذا صدر حديث آخره والله ليدنو ثم ويباهى الملائكة فيقول ماأراد هؤلاء (رواه مسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عمرة فى رمضان) أى بان يتبع تحرمها فى جزء منه وان أتى باعمالها فى شوال (تعدل) أى تماثل (حجة او) شك من الراوى أى هل اقتصر على ذلك أو قال (حجة معى متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث ابن عباس ورواه من حديث جابر أحمد والبخارى وابو داود ورواه أبو داود والترمذى وابن ماجه عن أم معقل وابن ماجه عن وهب ابن حنيس والطبرانى فى الكبير عن ابن الزبير وميمونة عن أنس بلفظ عمرة فى رمضان كحجة معى كذا فى الجامع الصغير وظاهره انه لافرق بين من أحرم بها من ذى

Marfat.com

لوعنهُ أن امرَأةً قالتْ يارسول الله ان فريضةَ اللهِ على عبادهِ في الحجِّ أدركتْ أبي

الحليفة ومن أحرم بها من للتنعيم مثلا ولا تخصص بكونه واردا فى امرأة تخلفت عن الحج معه صلى الله عليه وسلم فقال لها اعتمرى أن عمرة الخ وذلك لان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب والظاهر أن المراد بالعدل هنا مالقوه فى نحو خبر ان قراءة الاخلاص تعدل ثلث القرآن من أن فى القليل مثل ثواب الكثير من غير مضاعفة لئلا يلزم تساوى القليل والكثير فيكون حاملا للناس على الاعراض عن الكثير وهذا أولى من قول الطيبي انه من باب المبالغة والحاق الناقص بالكامل ترغيبا وحثا عليه اه وذلك لأن الله امتن على ضعفاء عباده العاجزين عن الأتيان بذلك الكثير بأن جعل لهم مايصلون به الى مراتب الاقويا القادرين على الكثير ولايلزم منه الرغبة عن الكثير لما تقرر من الفرق بينهما وفى الحديث ان ثواب العمل القليل يزيد بزيادة شرف الوقت كما يزيد ثواب الكثير بمزيد الحضور ودوام الشهود اللذين يبلغ الشخص بهما مبلغا لايحصل له بدون ذلك ومما اقتضاه الحديث من أفضليتها فى رمضان عليها ولو فى ذى القعدة هو مذهبنا وأجابوا عن تكرير عمرته صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة دونه بانه كان لمصلحة هى رد ما كان عليه الجاهلية من اعتقاد انها فى أشهر الحج من أفجر الفجور فكررها صلى الله عليه وسلم فيه مبالغة فى اخراج مارسخ فى قلوبهم من ذلك وعدم يقاعه لها فى رمضان فى عام الفتح يحتمل أن يكون لكثرة اشتغاله بمصالح أهل مكة ثم بتجهيز تلك الجيوش لحنين والطائف على ان ظاهر سبب حديث الباب انه لم ينطق صلى الله عليه وسلم به الا بعد حجة الوداع فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم لم يبلغه ذلك الا حينئذ (وعنه ان امرأة) هى من خشعم كما فى الحديث نفسه فى الصحيح (قالت يارسول الله ان فريضة الله على عباده فى الحج ادركت ابى) فيه مجاز عقلى من

Marfat.com

شيخاً كبيراً لا يثبتُ على الراحلةِ أفأحجُّ عنهُ قال نعَم متفق عليه وعن لَقيطِ بن عامرٍ رضى اللهُ عنهُ

الاسناد للسبب وهو قوله تعالى ولله على الناس حج البيت الاية (شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة) جملة فى محل الصفة أو الحال والمراد لا يثبت عليها ولو فى نحو محارة كما يومى اليه اطلاقها (افاحج عنه) أى ايجب عليه فاحج عنه نيابة (قال نعم) ففيه الحج عن المعضوب (متفق عليه) أخرجه البخارى فى الحج وفى المغازى وفى الاستئذان ومسلم فى الحج ورواه فيه أبوداود والنسائى فى سننهما كذا فى الاطراف وتعقب بأن حديث النسائى بطرقه حديث آخر لا يطابق هذا الحديث لا لفظا ولا معنى وسياقه هكذا ان امرأة سالت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امها ماتت ولم تحج قال حجى عن امك قال أحد الرواة عن النسائى هذا حديث غريب تفرد به على بن حكيم اه ورواه النزار عن ابن عباس عن أخيه الفضل ورواه أيضا عن سلمان ابن يسار الراوى عن ابن عباس عن الفضل من غير واسطة عبد الله اه وعلى الأول فهو مرسل صحابى والله أعلم (وعن لقيط) بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية ثم طاء مهملة (ابن عامر) ابن صبرة ابن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعه ابو رزين العقيلى (رضى الله عنه) له صحبة ووفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال له لقيط بن صبرة قاله ابن مندة وقال ابو عمرو لقيط بن عامر العقيلى كنيته ابو رزين وهو ممن غلبت عليه كنيته ويقال لقيط بن صبرة ويقال له أيضا لقيط بن المنتفق فمن قال ابن صبرة نسب الى جده صبرة بن عبد الله بن المنتفق وهو وافد بنى المنتفق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة وليس بشئ ورى عنه ابنه عاصم بن لقيط وابن أخيه وكيع بن عدس وعمرو بن أوس

Marfat.com

أنهُ أتى النبىَّ صلى اللهُ عليهِ وسلم فقالَ إن أبي شيخٌ كبيرٌ لا يستطيعُ الحجَّ ولا العمرةَ ولا الظعنَ قال حُجَّ عن أبيكَ واعتمرْ رواهُ أبو داوُد والترمذىُّ وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ وعنِ السائبِ بنِ يزيدرضي الله عنه قال حُجَّ بى معَ رسول الله صلى اللهُ

وغيرهم وقال الترمذى فى العلل سمعت محمد بن اسماعيل يقول ابو رزين العقيلى هو لقيط بن عامر وهو عندى لقيط بن صبرة قلت ابو رزين هو لقيط بن صبرة قال نعم قال الترمذى وأكثر اهل الحديث ان ابن صبرة هو ابن عامر وسألت عن ذلك عبد الله بن عبد الرحمن يعنى الدارمى فانكر كون ابن صبرة بن عامر وجعلهما مسلم بن حجاج فى الطبقات اثنين اه منقولا بتلخيص من اسد الغابة وجرى المزى فى الاطراف على انهما اثنان وجعل لكل ترجمة ولقيط بن صبرة تقدمت ترجمته رضى الله عنه فى باب مسائل من الصوم (انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة)اى مباشرتهما بالمشى(ولا الظعن) بفتح المهملة والمعجمة اى الارتحال لهما اى انه لا يقدر على السير لهما على قدميه ولا على الركوب لادائهما (قال حج) وفى شرح ابى داود لخط الشارح ابن رسلان احجج (عن ابيك ،اعتمر)فيه دليل على جواز النيابة عن المعضوب فيهما لكن لا يناب عنه الا فى النسك المفروض (رواه ابوداود والترمذى) والنسائى كلهم فى كتاب الحج (وقال) اى الترمذى (حديث حسن صحيح * وعن السائب) بالهمزة بعد الالف فموحدة (ابن يزيد) بفتح التحتية منقول من مضارع الزيادة هو ابن اخت نمر الكندى تقدمت ترجمته رضى الله عنه) فى باب استحباب جعل النوافل فى البيت (قال حج) بالبناء للمفعول ونائب فاعله (بى) كذا فى الاصول المصححه من الرياض وكذا هو فى البخارى عند الترمذى قال حج بى ابى بالبناء للفاعل وبيان انه ابوه(مع رسول الله صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم . فى حَجَّةِ الوَدَاعِ وأنا ابنُ سَبعِ سنين رواهُ البخارى * وعنْ ابنِ عباس رضىَ اللهُ عنهما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لَقِىَ رَكْباً بالرَّوْحاءِ فقالَ مَنِ القومُ قالوا المسلمونَ قالوا مَنْ أنتَ قالَ رسولُ اللهِ. فرَفعتْ امرأةٌ صبياً فقالت ألِهذا حجٌّ قالَ نعمْ ولَكِ أجرٌ »

(عليه وسلم فى حجة الوداع) بكسر الواو مصدر ودع لوداعته فيها الناس وبفتحها اسم مصدر منه (وانا ابن سبع سنين) ففيه جوازا حجاج الصبى قبل البلوغ أو مباشرته النسك أى اذا كان مميزا وذلك ليتمرن على العبادة فيألفها بعد البلوغ (رواه البخارى والترمذى وفى روايته زيادة قوله فى حجة الوداع وليست عند البخارى فقوله رواه البخارى اى أصل الحديث لا بجميع الألفاظ المذكورة والله أعلم (وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لقى ركبا) جمع راكب أو اسم جمعه كصحب وصاحب ويجمع راكب على ركبان أيضا (بالروحاء) ظرف لغو متعلق بلقى والروحاء قال فى التهذيب هى بفتح الواو والحاء المهملة وسكون الواو بينهما ممدودة موضع من عمل الفرع بضم فسكون بينها وبين المدينة ستة وثلاثون ميلا كما روى ذلك مسلم فى صحيحه فى الأذان عن أبى سفيان وحكى صاحب المطالع أن بينهما أربعين ميلا وأن فى كتاب ابن أبى شيبة بينهما ثلاثون ميلا اه ملخصاً (فقال من القوم فقالوا المسلمون) أى نحن المسلمون (فقالوا من أنت قال) وعند أبى داود قالوا من انتم قالوا (رسول الله، فرفعت امرأة صبيا) عند أبى داود ففزعت امرأة فاخذت بعضد صبى و أخرجته من محفتها (فقالت يا رسول الله ألهذا حج) أى أيصح الاحرام عنه بالحج ويثاب عليه وان كان غير مميز كما يدل لذلك اخذها له بعضده واخراجه كذلك من المحفة اذ من كان كذلك لا تمييز له (قال نعم ولك اجر) اى بسبب الحمل وتجنيبه ما يحرم على المحرم او بسبب احرامها عنه ان كانت وصيته من جهة الاب او اذن لها الوصى

Marfat.com

رَواهُ مسلم * وعن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنرسولَ الله صلى الله عليهِ وسلم حَجعلى رَحلٍ وكانتْ زاملتهُ رواهُ البخاري * وعن ابن عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما كانتْ عكاظُ

اذلايصح الاحرام به الا لو لى المال من أب أو جداو مأذونه قال اصحابنا يكتب للصبى ثواب جميع مايعمله من الحسنات و لا يكتب عليه معصية بالاجماع و لذا يكتب للاصل مثل ثواب عمل الفرع من الصالحات دون اثم مايجتنيه من السيئات (رواه مسلم) ورواه ابوداود (وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج) اى فى عام حجة الوداع اذ لم يحج بعد الهجرة غيرها (على رحل) بفتح فسكون كل مايعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب البعير اى حج على قتب الراحلة من غير محمل ولا محاره (وكانت) اى الراحلة التى ركبها وان لم يجر لها ذكر لكن دل عليه ذكر الرحل (زاملته) والزاملة البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع من الزمل وهو الحمل والمراد انه لم يكن معه زاملة لحمل طعامه ومتاعه بل كان ذلك محمولا معه على راحلته وكانت هى الراحلة والزاملة وروى سعيد بن منصور من طريق هشام بن عروة قال كان الناس يحجون وتحتهم ازودتهم وكان اول من حج وليس تحته شىء عثمان بن عفان رضى الله عنه (رواه البخارى) ورواه ابن ماجه بلفظ اخر وهو حج النبى صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة خلقة تسوى اربعة دراهم ولا تسوى ثم قال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه و لا سمعة (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت عكاظ) قال فى المصباح بوزن غراب سوق من أعظم اسواق الجاهلية وراء قرن المنازل بمرحلة من عمل الطائف على طريق اليمن و قال ابو عبيد هى صحراء مستوية لاجبل بها ولا علم وهى بين نجد والطائف وكان يقام بها السوق فى ذى القعدة نحوا من نصف شهر ثم يأتون موضعا دونه الى مكة يقال له سوق مجنة فيقام فيه السوق

Marfat.com

وَمِجَنَّةُ وذُو المجازِ أسواقاً فى الجاهِليةِ فتأثَّمُوا أنْ يتّجروا في المواسمِ فنزَلتْ ليسَ عليكمْ جناحٌ أنْ تبتغوا فضلاً مِن ربِّكم »فى مواسم الحجِّ رواهُ البخارى

﴿ كتابُ الجهادِ ﴾

قالَ اللهُ تعالي وقاتِلوا المشركين كافةً كما يقاتلونكمْ كافةً

الى آخر الشهر ثم ياتون موضعا قريبا منه يقال له ذو المجاز فيقام فيه السوق الى يوم التروية ثم يصدرون الى منى والتانيث لغة الحجاز والتذكير لغة تميم اه (ومجنة) بكسر الميم والجيم المفتوحة والنون المشددة (وذ والمجاز) بفتح الميم وبالجيم والزاى اسواقا فى الجاهلية) هى ماقبل الاسلام سمى بهالكثرة الجهالات الواقعة فيه (فتأثموا) أى تحرجوا وخافوا من الحرج (ان يتجروا فى المواسم) على تقدير اى بسبب اتجارهم فيها (فنزلت ليس عليكم جناح) اى حرج (ان تبتغوا) اى فى ان تبتغوا (فضلا من ربكم) اى بالتجارة (فى مواسم الحج) ذكره الراوى تفسيرا للاية وهكذا كان يقرأ ابن عباس وهى قراءة شاذة (رواه البخارى) ففيه ان التجارة فى الحج لاتنافى صحته وان كان الكمال خلو يد الحاج منها لانها تشغل عن تمام التوجه الى الله تعالى والصحيح انه يثاب على قصده الدينى وان قل اخذا من عموم قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وهذا جار فى كل عمل شرك فيه قصد دينى وقصد دنيوى

كتاب الجهاد

اى مقاتلة الكفرة لاعزاز الدين (قال الله تعالى وقاتلوا المشركين كافة) اى جميعا (كما يقاتلونكم كافة) هو محمول على ماعدا اهل الذمة من اهل الكتاب بدليل قوله تعالى فى الآية الاخرى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والآية فيها الايماء الى تقديم داعى قتال

Marfat.com

واعلموا أنَّ اللهَ معَ المتَّقينَ وقال تعالى كتبَ عليكمُ القتالُ وهوَ كرهٌ لكم
وعسي أنْ تكرهوا شيئا وهُوَ خيرٌ لكم وَعسي أنْ تحِبُّوا شيئاً وهُوَ شرٌ
لكم واللهُ يعلَمُ وأنتم لا تعلمونَ وقالَ تعالي إنفرُوا خِفافاً وثِقالاً
وجاهِدُوا بأموالكم وأنفُسكم في سبيلِ اللهِ وقالَ تعالى إنَّ الله اشترَى
مِن

الكفار على داعى الطبع من ترك قتال نحو قريب وخليل وصاحب كفار أى لأنهم اذا لم يراعوا لكم ذلك وجهادهم فى سبيل الكفر فانتم أحق بان لا تراعوه منهم (واعلموا أن الله مع المتقين) الشرك بالنصر والاعانة وهو تشجيع على الأقدام عليهم وان كثرت جموعهم فمن ينصره الله لا يغلب (وقال تعالى كتب) أى فرض (عليكم القتال) أى قتال الكفرة (وهو كره لكم) جملة فى محل الحال من نائب الفاعل أى وهو مكروه لكم بحسب الطبع لما فيه من تعريض النفس للقتل (وعسى) للترجى (أن تكرهوا شيئا) هو أوغيره (وهو) أى المكروه (خير لكم) فى نفس الأمر (وعسى) للاشفاق (أن تحبوا شيئا) بحسب الطبع (وهو شر لكم) فى نفس الأمر (والله يعلم) النافع لكم من الضار (وأنتم لا تعلمون) ذلك جملة اسمية معطوفة على الاسمية قبلها أو حالية وفى الآية ايماء الى وجوب التفويض فى كل الامور لله عز وجل والرضى بما جرى به قدره وان لم يكن ملائما للطبع ولا مشتهى للنفس فالخيرة فى الواقع (وقال تعالى انفروا) أى اخرجوا (خفافا وثقالا) شبابا وشيوخا أو نشاطا وغير نشاط أو ركبانا ومشاة أوفقراء وأغنياء أوقليلى العيال وغيرقليل أوخفافا من السلاح وثقالا منه أواصحاء ومرضى أو مسرعين بعد الاستعداد (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله) بشراء الآت الحرب وبذل النفس أعزازا لدين الله (وقال تعالى ان الله اشترى من

Marfat.com

المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهمُ الجنةَ يقاتلونَ فى سبيلِ الله فيَقتُلونَ ويُقتلون وعْداً عليه حقاً في التوْراةِ والانجيلِ والقرآنِ ومَنْ أوفى بعهدِهِ مِنَ اللهِ فاستَبشرُوا ببَيعكُمُ الذى بايعتم بهِ وذلكَ هُوَ الفوزُ العظيمُ وقالَ تعالى لا يَستوى القاعدُونَ من المؤْمنين غيرُ أولى الضرَرِ

المؤمنين أنفسهم) التى هو خلقها (وأموالهم) التى هو رزقها (بأن لهم الجنة) قيل هو(١) تمثيل لاثابة الله من بذل نفسه وماله فى سبيله على هذا البذل بالجنة (يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون) الاعداء (ويقتلون) فى ميدان الحرب والجملة مستأنفة لبيان مالأجله الشراء (وعدا عليه حقا) مصدران مؤكدان فان الاشتراء بالجنة مستلزم الوعد بها (فى التوراة) حقا (والأنجيل والقرآن) أى هذا الوعد الموعود به المجاهد ثابت فيهما كما هو ثابت فى القرآن قال بعضهم الأمر بالجهاد ثابت فى جميع الشرائع وقال بعض بين فيها انه اشترى من امة محمد أنفسهم وأموالهم بالجنة كما بين فى القرآن (ومن أوفى بعهده من الله) أى لا أحد أوفى بعهده منه فهو كقوله تعالى ومن أصدق من الله قيلا (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به) أى افرحوا به غاية الفرح فانه موجب للفرح الأبدى (وذاك هو الفوز العظيم) نزلت حين قال عبد الله بن رواحة وأصحابه ليلة العقبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ماشئت فقال أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا فمالنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل (وقال تعالى لا يستوى القاعدون) عن الجهاد (من المؤمنين غير اولى الضرر) بالرفع صفة القاعدون فانه ماأراد به قوما معينا فهو كالنكرة أو بدل ومن قرأ منصوبا فهو حال أواستثناء وبالجر صفة المؤمنين أو بدل منه كما مر فى الرفع نزلت أولا لا يستوى

---

(١) هو أى البيع والشراء المدلول عليهما بأشترى . ع

والمجاهدونَ فى سبيل الله بأموالهمْ وأنفسهم فَضلَ اللهُ المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين دَرجةً وكلاً وعد اللهُ الحسني وفضَّلَ الله المجاهدينَ على القاعدين أجراً عظيما درجاتٍ منهُ ومَغفرةً ورحمةً

القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله الى أخر الآية فجاء ابن أم مكتوم وهو أعمى فقال يارسول الله فكيف بمن لايستطيع الجهاد غشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلسه ثم سرى عنه فقرأ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر (والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) أى لامساواة بينهم وبين من قعد عن الحرب غير اولى الضرر (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين) غير اولى الضرر صرح به ابن عباس(١)والحديث الصحيح بدل عليه (درجة) الجملة موضحة لما نفى الأستواء فيه ونصب درجة بنزع الخافض أى بدرجة عظيمة تندرج تحتها الدرجات اوعلى المصدر لانه تضمن معنى التفضيل (وكلا) أى من القاعدين لغير عذر والمجاهدين (وعدالله الحسنى) الجنة والجزاء الجزيل(وفضل الله المجاهدين على القاعدين) بلا عذر (أجرا عظيما)ثم ابدل منه قوله (درجات منه ومغفرة ورحمة)كل واحد منهما بدل من أجرا وكرر تفضيل المجاهدين و بالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ماخولهم به فى الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثانى ماجعل لهم فى الآخرة وقيل المراد بالدرجة ارتفاع منزلتهم عندالله و بالدرجات منازلهم فى الجنة وقال بعض المفسرين القاعدون الأول هم الأضراء أى هم اولو الضرر فان المجاهدين أفضل منهم بدرجة واحدة لان لهم نية بلا عمل وللمجاهدين نية وعمل والقاعدون الثانى هم غير اولى الضرر فان بين المجاهدين وبينهم درجات كثيرة

---

(١) لعله يريد أنها قراءة لابن عباس . ع

Marfat.com

وقال تعالى يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم
ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز
العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين »
والآيات فى الباب كثيرة مشهورة * وأما الاحاديث فى فضل الجهاد
فأكثر من

وهذا خلاف ماقدمناه (وقال تعالى "ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) المراد به عذاب الله مطلقا (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم)استئناف مبين للتجارة كانهم قالوا دلنا يار بنا فقال تؤمنون الخ (ذلكم) أى المذكور من الايمان والجهاد (خير لكم ان كنتم تعلمون) اى ان كنتم غير جاهلين (يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم) جواب الشرط مقدر لكونه جوابا للأمر المذكور بلفظ الخبر للمبالغة أى آمنو وجاهدوا فان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم وسميت جنة عدن لخلود المؤمن فيها يقال عدن بالمكان اذا أقام فيه (وأخرى) أى ولكم نعمة أخرى (تحبونها) فان الأمر العاجل محبوب للنفوس (نصر من الله) بدل أو بيان (وفتح قريب) عاجل (وبشر المؤمنين) يامحمد بثواب الدارين عطف على تؤمنون فانه بمعنى آمنوا وبكون جوابا للسؤال . وزيادة كانهم قالوا دلنا يار بنا قيل آمنوا يكن لكم كذا وبشرهم يامحمد بثبوته وقل عطف على محذوف أى قتل ياأيها الذين آمنوا وبشر (والآيات فى فضل الجهاد فى الكتاب)اى القرآن (كثيرة) يؤدى استيعابها الى طول زائد (مشهورة) واضحة (وأما الأحاديث) النبوية (فى فضل الجهاد فاكثر من

Marfat.com

أن تحصر فمن ذلكَ عن أبى هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قال سئلَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم أى العملِ أفضلُ قالَ ايمانٌ بالله ورسوله قيلَ ثم ماذا قال الجهادُ فى سبيل اللهِ قيل ثم ماذا قالَ حج مبرورٌ متفقٌ عليه * وعن ابن مسعُود رضيَ اللهُ عنه قالَ قلتُ يارسولَ اللهِ أي العملِ أحب الى الله قالَ الصلاةُ على وَقتها قلتُ ثمَّ أي قالَ برِ الوالدَينِ قلتُ ثمَّ أى قالَ الجهادُ فى سبيل الله »

أن تحصر) لكثرتها (فمن ذلك) أى فبعض المذكور ماثبت (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل أفضل)أى اكثر ثوابا أو أنفس عند الله ليعمل به(قال ايمان بالله ورسوله) التنوين فيه للتعظيم وهو الايمان الصادق لا كايمان المنافق والمعاند من الأقرار بدون عمل القلب (قيل ثم ماذا) أى أى شىء أفضل بعد ذلك فالخبر محذوف (قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور) تقدم قريبا مشروحا فى كتاب الحج (متفق عليه وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أى العمل) أى الطاعات (أحب الى الله) كناية عن الرضى به والثناء على فاعله او كثرة اثابته (قال الصلاة على وقتها) أى فيه قال (قلت ثم أى) بالتنوين وقيل بحذفه للوقف عليه مبتدا محذوف الخبر أوخبر لمحذوف أى أى أفضل اوثم أى الافضل (قال بر الوالدين) ومثلهما كل أصل ولومع وجود من دونه (قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله) قال القرطبي خص عليه الصلاة والسلام هذه الثلاثة بالذكر لانها عنوان على ماسواها من الطاعات وأن من ضيع الصلاة المفروضة حتى خرج وقتها من غير عذر مع خفة مؤنتها وعظم فضلها فهو لما سواها أضيع ومن لم يبر والديه مع وفور حقهما عليه كان لغيرهما أقل برا ومن ترك جهاد الكفار مع شدة

Marfat.com

متفقٌ عليه وعن أبي ذرٍّ رضى اللهُ عنهُ قالَ قلتُ يارسولَ الله أى العملِ أفضلُ قال الايمانُ باللهِ والجهادُ في سبيله متفقٌ عليه * وعن أنسٍ رضى الله عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلام قالَ لغدْوَةٌ في سبيل الله أوْ روحة خيرٌ منَ الدنيا وما فيها

عداوتهم للدين كان لجهاد غيرهم من الفساق اتركاه (متفق عليه) وتقدم شروحا في باب بر الوالدين (وعن أبي ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أى الاعمال أفضل) هو كالعمل في اللذين قبله لان آل الجنسية تبطل معنى الجمعية وتصيره كالواحد ويدل عليه قوله (قال الايمان بالله) اى ورسوله فاكتفى بما ذكر عن قرينه لتلازمهما شرعا ولا جمع اليه الضمير في قوله (والجهاد في سبيله) وذلك لانه ولو كان باقيا على معنى الجمعية لاجاب بثلاث فما فوقها ولا يلزم من كون المذكورين فيه افضل الاعمال تساويهما فيها فلا يخالف ماقبله يقال أفضل علماء البلد زيد وعمرو وان تفاوتا فيما بينهما (متفق عليه) وتقدم ان اختلاف الافضل في الاخبار اما باعتبار حال السائل او باعتبار زمن الجواب او نحو ذلك (وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة) بفتح المعجمة وسكون المهملة قال في النهاية الغدوة المرة من الغدو وهو سير اول النهار نقيض الرواح اه واللام مؤذنة بالقسم المقدر اتى بها لتأكيد الامر عند السامع وقال العيني هي لام التاكيد لا لام القسم (في سبيل الله) ظرف لغو متعلق بغدوة او مستقر صفة لها (او) للتنويع لا للشك قاله العيني (روحة) بفتح المهملتين وسكون الواو بينهما المرة من الرواح (خير من الدنيا وما فيها) وذلك للثواب المرتب على كل منهما وقد ورد ان أقل اهل الجنة منزلة من يعطى قدر الدنيا عشر مرات فما بالك باوساطهم فضلا عن اعلاهم والتفضيل بينه وبين الدنيا باعتبار ما استقر في النفوس من حب الدنيا ورؤيا خيرها والا فلا مناسبة بين

مُتفَقٌ عليه * وعن أبى سعيدِ الخُدْرِيِّ رضى اللهُ عنهُ قال أتى رجلٌ رسولَ الله صلى الله عليهِ وسلم فقالَ أىُّ الناسِ أفضلُ قال مؤمنٌ يجاهدُ بنفسهِ ومالهِ فى سبيلِ الله قالَ ثمَّ من قالَ ثم مؤمنٌ فى شِعبٍ مِنَ الشِّعابِ يعبدُ اللهَ و يدَعُ الناسَ مِن شرِّهِ

دينى عظيم ثوابه باق وبين دنيوى مخدج فان الكنه صلى الله عليه وسلم خاطبنا بما نألف ويحتمل ان يكون المراد ان هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذى يحصل لمن حصلت له الدنيا وانفقها فى طاعة الله غير الجهاد (متفق عليه وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال اتى رجل) قال الحافظ فى الفتح لم اقف على اسمه وقد سبق ان اباذر سأل عن مثل ذلك (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أى الناس افضل اى اكثر ثوابا (قال مؤمن يجاهد) الكفار (بنفسه و ماله)بأن يبذلهما لله تعالى طلبا لمرضاته (فى سبيل الله)قال العينى فى شرح البخارى اى افضل الناس مؤ من مجاهد قالوا هذا عام مخصوص والتقدير من افضل الناس والا فالعلماء افضل و كذا الصديقون كما تدل عليه الاحاديث ويدل له ان فى بعض طرق النسائى لحديث ابى سعيد ان من خير الناس رجلا عمل فى سبيل الله على ظهر فرسه اه (قال ثم من قال مؤمن فى شعب من الشعاب) ابتدأ بالنكرة فيهما لكونها للتنويع فهو كقوله فيوم لنا ويوم علينا والشعب بكسر المعجمة و سكون المهملة قيل هو الطريق وقيل الطريق فى الجبل وجمعه شعاب وذكره جرى على الغالب من تيسر الخلوة فيه عن الناس فالمراد هى لا هو بخصوصه وقوله(يعبدالله ويدع الناس من شره)خبر بجملة بعد خبر بمفرد او جملة حالية من الضمير المستقر فى الظرف أو مستأنفة جواب عن سؤال تقديره ماذا يعمل فيه والحديث تقدم مشروحا فى باب العزلة وتقدم بلفظ رجل يعتزل فى شعب

Marfat.com

متفقٌ عليه * وعن سَهل بن سعد رضي اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم قال رِبَاطُ يومٍ في سبيل الله خيرٌ مِنَ الدنيا وما عليها وموْضعُ سوْطِ أحَدِكم منَ الجنةِ خيرٌ مِن الدُّنيا وما علَيها والرَّوْحةُ يرُوحها العبدُ في سبيلِ الله تعالي أو الغَدَوة خيرٌ منَ الدنيا وما عليها

من الشعاب يعبد ربه وفى رواية يتقى الله ويدع الناس من شره (متفق عليه وعن سهل بن سعد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط) بكسر الراء مصدر كالمرابطة واضافته الى (يوم)(١) على معنى فى كقوله تعالى تربص اربعة اشهر (فى سبيل الله)(٢) فى محل الصفة لرباط (خير من الدنيا وماعليها) عبر بفى، فى الحديث قبله وبعلى هنا تفننا فى التعبير ويحتمل ان يكون من نيابة الحرف الجار عن مثله كما هو مذهب الكوفيين قال العينى وفائدة العدول عن فى الى على ان معنى الاستعلاء أعم من الظرفية واقوى فقصد لزيادة المبالغة (وموضع سوط احدكم من الجنة اى هذا القدر اليسير منها (خير من الدنيا وما فيها) من الزهرات والشهوات والمستلذات لانه فان لا بقاء له (والروحة يروحها العبد فى سبيل الله تعالى) بائعا لنفسه من الله تعالى بالجنة والرضى منه تعالى (والغدوة) حذف الجملة الواقعة صفة اوحالا اكتفاء بدلالة قرينتها عليها (خير من الدنيا وماعليها) خبر عنهما وأفرد لانه افعل تفضيل مجرد من أل والاضافة واذا كان كذلك يجب أفراده وتذكيره أخبر أن صغير الزمان وصغير المكان فى الآخرة خير من طويل الزمان وكبير المكان فى الدنيا تزهيدا

---

(١) قوله يوم فيه دلالة على صدق الرباط على يوم واحد خلافا لمالك فى قوله اقله أربعون يوما (٢) السبيل يضاف كثيرا الى الله والمراد به كل عمل خالص يتقرب به اليه لكن غلب اطلاقه على الجهاد حتى صار حقيقه شرعيه فيه وفى كثير من المواطن . ع

Marfat.com

متفق عليه * وعن سلمانَ رضىَ اللهُ عنه قالَ سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ رِباطُ يومٍ وليَلةٍ خيرٌ من صيامِ شهرٍ وقيامهِ وإنْ ماتَ فيهِ أجرِىَ عليه عملهُ الذى كانَ يعملُ

فيها وتصغيرا لها وترغيبا فى الجهاد اذ بهذا القليل يعطيه الله فى الأخرة أفضل من الدنيا وما فيها فماظنك بمن أتعب نفسه وانفق ماله وقال القرطبي أى الثواب الحاصل على مشيئة واحدة فى الجهاد خير لصاحبها من الدنيا ومافيها لو جمعت له بحذافيرها والظاهر انه لايختص ذلك بالغدوا والرواح من بلدته بل يحصل هذا الثواب بكل غدوةأوروحة فى طريقه الى الغزو قال المصنف وكذاغدوة اوروحة فىموضع القتال لأن الجميع يسمى غدوة وروحة فى سبيل الله (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذى وقال حديث حسن صحيح ثم هذاالحديث فيه فضل الرباط وهو ملازمة المكان الذى بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم وقال العينى الرباط هوالمرابطة وهي ملازمة ثغر الحدود قال ابن قتيبة أصل الرباط أن يربط هؤ لاءخيولهم وهؤ لاءخيولهم فى الثغر كل يعد لصاحبه واشترط ابن التين أن يكون غير وطنه ونقله عن ابن حبيب عن مالك ونظر فيه العينى بانه قديكون بوطنه وينوى بالأقامة فيه دفع العدو ويقال الرباط المرابطة فى نحور العدو وحفظ ثغور الاسلام وصيانتها عن دخول الأعداء الى حوزة بلاد المسلمين (وعن سلمان) هو الفارسى (رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة) هوظاهر فيما ذهب اليه ابن مالك فى آخرين من مجئ الأضافة على معنى فى أيضا كما تقدم ومن منع ذلك قال هى فيه على معنى اللام والأضافة لادنى ملابسة (خير من صيام شهر وقيامه) وذلك لأن نفع الرباط متعد وعام ونفعها قاصر خاص (وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمل)

Marfat.com

وأُجرِيَ عليهِ رِزقهُ وأَمِنَ الفَتَانَ » رَواهُ مسلم * وعن فَضالةَ بن عُبيدٍ رضيَ اللهُ عنهُ

اى أجر ما كان يعمله حال رباطه وأجر رباطه قاله القرطبي (وأجرى عليه رزقه) أى يرزق من الجنة كما ترزق الشهداء الذين تكون ارواحهم فى حواصل الطير تأكل من ثمر الجنة ذكر المصنف نحوه (وأومن) هو وماقبله بالبناء للمفعول وضبط أمن بالبناء للفاعل أيضا بلا واو حكاه العلقمى عن السيوطى (الفتان) بفتح الفاء وتشديد الفوقية أى فتان القبر ففى رواية لأبى داود فى سننه وأمن من فتانى القبر بصيغة المثنى وهو مراد من رواية مسلم لأن المفرد المحلى بال الجنسية يصدق بالواحد والمتعدد وضبط أيضا بضم الفاء جمع فتن قال القرطبي وتكون أل للجنس أى كل ذى فتنة وقال العلقمى المراد فتان القبر من اطلاق الجمع على اثنين أوعلى انهم أكثر من اثنين فقد ورد أن فتان القبر ثلاثة اوأربعه وقد استدل غير واحد بهذا الحديث على ان المرابط لايسأل فى قبره كالشهيد وقال الشيخ ولى الدين العراق المراد به مسألة منكر ونكير قال ويحتمل أن يراد انهما لايجيئان اليه ولا يختبر انه بالكلية ويكتفى بموته مرابطا فى سبيل الله شاهدا على صحة ايمانه ويحتمل انهما يجيئان اليه لكنه يأنس بهما بحيث انهما لا يضرانه ولا يروعانه ولا يحصل له بسبب مجيئهما فتنة اه (رواه مسلم وعن فضاله) بفتح الفاء وتخفيف الضاد المعجمة واللام (ابن عبيد) بصيغة مصغر عبد ابن نافذ بن قيس الأنصارى الاوسى (رضى الله عنه) أول ماشهد احدا وشهد مابعدها من المشاهد ومنها بيعة الرضوان وشهد فتح مصر ثم نزل دمشق وولى قضاها لمعاوية ومات سنة ثمان وخمسين وقيل قبلها كذافى التقريب للحافظ وفيه خرج له البخارى فى التاريخ ومسلم والاربعة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون

Marfat.com

أنّ رسولَ الله صلى الله عليهِ وسلم قالَ كلُّ ميّتٍ يختمُ على عملهِ إلا المرابط في سبيل الله فأنهُ يُنمى له عملهُ الي يومِ القيامةِ و يُؤمَن فتنةَ القبرِ رواه أبو داود والترمذى وقالَ حديثٌ حسنٌ صحيح * وعن عثمانَ رضيَ الله عنهُ قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول رِباط يوم في سبيل الله خيرٌ من ألفِ يومٍ فيما سواهُ من المنازل

احديثا روى مسلم منها حديثين اه ودفن بباب الصغير من دمشق سنة ثلاث وخمسين وقيل تسع وستين، الصحيح الاول فقد نقلوا ان معاوية حمل نعشه وقال لابنه اعنى يابنى فانك لاتحمل بعده مثله، وتوفى معاوية سنة ستين تاله المصنف فى التهذيب (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله) فلا يزداد ثوابا ولا عقابا (الا المرابط) بالنصب على الاستثناء (فى سبيل الله) ثم بين وجه الاستثناء بقوله (فانه ينمى) بفتح أوله وسكون النون وتخفيف الميم المكسورة وبالياء (١) قال السيوطى فى قوت المغتذى قال العراقى كذا وقع فى رواية الترمذى بياء فى آخره وفى رواية أبى داود ينمو بالواو والافصح ماهنا وهو الذى ذكره ثعلب فى الفصيح اه اى يزداد (له عمله الى يوم القيامة) بتنمية ثوابه والزيادة فيه (ويؤمن من فتنة القبر) فلا يسأله الملكان عن ايمانه بل موته مرابطا آية ايمانه كما تقدم (رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح) ورواه الطبرانى فى الكبير وابو نعيم فى الحلية من حديث العرباض بن سارية بلفظ كل عمل منقطع عن صاحبه اذا مات الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمى له عمله ويجرى عليه رزقه الى يوم القيامة اورده فى الجامع الصغير (وعن عثمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم فى سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل) قال الحافظ فى الفتح نقلا عن ابن

---

(١) وفى الصحاح قال الكسائى ولم أسمع بالواو الا من أخوين من بنى سليم ثم سألت عنه بنى سليم فلم يعرفوه بالواو وحكى أبو عبيدة نما ينمو وينمى اه ع

Marfat.com

رواه الترمذي وقال حديث صحيح * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو ضامن أن أدخله الجنة او ارجعه إلى منزله الذي خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة

بريرة لاتنافي بينه وبين حديث خير من صيام شهر لانه يحمل على الاعلام بالزيادة في الثواب على الاول او باختلاف العاملين اه قال العلقمي او باختلاف العمل قلة وكثرة قال البيهقي في الشعب القصد من هذا ونحوه الاخبار بتضعيف اجر المرابط على غيره ويختلف ذلك بحسب اختلاف حال الناس نية واخلاصا وباختلاف الاوقات (رواه الترمذي وقال حديث حسن) وقال الحافظ في الفتح ورواه احمد وابن حبان وفي الجامع الصغير ورواه النسائي والحاكم في المستدرك (وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله) اي التزم تفضلا واحسانا (لمن خرج في سبيله(١) لايخرجه الا جهاد(٢) في سبيلي وأيمان بي) اي بوعدي وتصديق برسلي)أي باخبارهم وبنبوتهم ورسالتهم وجملة لايخرجه الخ في محل الحال من فاعل خرج (فهو)اي الله تعالى (ضامن) أي ملتزم تفضلا وكرما لمن كان كذلك (ان أدخله الجنة) ابتداء من غير سابقة عذاب اي ان قتل في الحرب (او ارجعه) بفتح الهمزة من رجع المتعدي ومنه قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم الآية (الى منزله الذي خرج منه) للجهاد مصحوبا (بما نال) اي بالذي ناله (من أجر) اخروي (أو غنيمة)أصابها من مال الكفار ويصح ان يكون ضامن بمعنى مضمون كماء دافق اي مدفوق او بمعنى ذو ضمان اي حفظ ورعاية كلابن وتامر وعليهما فضمير هو راجع الى الغازي هذا واختلف في معنى أو فقيل للتقسيم اي باجر فقط

---

(١) يمكن أن يقال ان في الكلام حذفا تقديره بقوله ان على عهدا لمن خرج في سبيلي لايخرجه (٢) وفي كثير من النسخ جهادا وايمانا وتصديقا بالنصب فيكون على أنه مفعول له أي لا يخرجه المخرج الا الجهاد الخ وقوله فهو ضامن الاولى أن تكون من

والذى نفسُ محمدٍ بيدهِ مامنْ كلْمٍ يُكلمُ فى سبيل اللهِ

وهو لمن لم يغنم وتارةبغنيمة فقط قال العينى وليس كذلك بلهو راجع بالاجر كانت غنيمة او لا قاله ابن بطال ويدل لاجره مطلقا حديث ابن عمرو ابن العاص مرفوعا مامن غازية تغزو فى سبيل الله فيصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثى اجرهم من الآخرة وبقى لهم الثلث فان لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم فهذا يدل على انه لا يرجعبدون أجر لكن ينقص أجر من أصاب الغنيمة وتضعيف هذا الحديث بحميد ابن هانئ وهو غير مشهور رد بأنه غير ملتفت اليه فهو ثقة محتج به عند مسلم ووثقه النسائى وابن يونس وغيرهما ولا يعرف فيه تجريح لأحد وفى رواية البخارى من حديث أبى هريرة وتوكل الله للمجاهد فى سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجره أوغنيمة قال العينى أى ضمن الله بملابسة التوفى ادخال الجنة وبملابسة عدم التوفى الرجوع يالأجر أوالغنيمة قال الكرمانى يعنى لايخلو من الشهادة أوالسلامة فعلى الأول يدخل الجنة بعد الشهادة فى الحال وعلى الثانى لاينفك عن أجر اوغنيمة مع جواز الجمع بينهما فى قضية مانعة خلو لا مانعة جمع قال ولفظ الضمان والتكفل والتوكيل والانتداب الواقعة فى الأحاديث كلها بمعنى تحقيق الوعد على وجه الفضل منهوعبر عليه الصلاةوالسلامعن تفضل الله سبحانه وتعالى بالثواب بلفظ الضمان ونحوه مما جرت به العادة بين الناس لتطمئن به النفوس وتركن اليه القلوب (والذى نفس محمد) أظهر مكان الأضمار لفخامة هذا الأسم فهو كقول الخليفةالخليفةفعل كذا دون فعلت(بيده)أى بقدرته وفيه ندب القسم لتأكيد الامر عند السامع (مامن كلم) أى جرح والتنكير للاشاعة فيصدق باالقليل منه والكثير (يكلم) بالبنا للمفعول (فى سبيل الله) الظرف مستقر فى محل الحال والمراد به الجهاد ومثله كل من جرح فى ذاتالله وكل

كلامالله تعالى جوابا عن شرط فقدر تقديره من كان كذلك فهو على ضامنى أن ادخلهالخ كما فى العمده ونسخه قديمه من شرح مسلم

Marfat.com

إلا جاءَ يومَ القيامةِ كهيئةِ يومَ كُلمَ لونهُ لونُ دمٍ وريحهُ ريح مسكٍ والذى نفسُ محمدٍ بيدهِ لَوْلا أنْ يَشقَّ على المسلمينَ ما قعدتُ خلافَ سريّةٍ تغزُو فى سبيل الله أبداً ولكنْ لا أجدُ سعةً

مادافع فيه المرء بحق فاصيب فهو مجاهد (إلا جاء يوم القيامة كهيئة) أى جاء حال كونه مما ثلالهيئته (يوم كلم) أى فى الدنيا وبين وجه الشبه على طريقة الاستئناف البيانى بقوله (لونه لون دم وريحه ، يح مسك) وروى البخارى هذه الجملة القسمية من حديث أبى هريرة أيضا بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لايكلم أحد فى سبيل الله والله أعلم بمن يكلم فى سبيله الا جاء يوم القيامة واللون لون دم والريح ريح المسك وجملة لونه لون دم حالية وفى الحديث ان الشهيد يبعث فى حالته التى قبض عليها والحكمة فيه أن يكون معه شاهد فضيلته ببذل نفسه فى طاعة ربه ويشهدله على ظالمه بفعله وفائدة رائحته الطيبة أن ينشهر فى أهل الموقف اظهارا لفضله (والذى نفس محمد بيده) اعاد جملة القسم لان المقسم عليه ثانيا غير المقسم عليه اولا (لو لاان اشق على المسلمين) اى العاجزين عن الخروج للجهاد (ماقعدت خلف سرية) منصوب على الظرفية بدليل رواية مسلم الاخرى ماقعدت خلف سرية وبه فسر المصنف هذا الحديث فى شرح مسلم أو على الحال اى مخالف سرية بان يخالف فعلى فعلها فتذهب وأقيم والسرية القطعة من الجيش يبلغ اقصاها أربع مائة تبعث الى العدو وجمعها سرايا سموا بذلك لانهم خلاصة العسكر وخيارهم من السرى وهو الشىء النفيس وجملة (تغزو فى سبيل الله) فى محل الصفة لسرية (ابدا) اى فى زمان من الازمنة الآتية (ولكن) استدراك من حاصل الكلام السابق ببيان المانع عن خروجه مع كل (لا أجد سعة) بفتح اوليه المهملين اى ما يسع سائر المسلمين

Marfat.com

فاحملهم ولاَ يجدونَ سعة ً وَيشق عليهم أنْ يتخلفُواعني، والذي نفسُ محمدٍ بيده لوَدِدْتُ أنْ أغزَو في سبيلِ الله فأُقتلَ ثم أغزُوَ فأقتلَ ثمَّ أغزُوَ فأقتلَ » رَواهُ مسلم وروَى البخارى بعضه

(فاحملهم) بالنصب فى جواب النفى (ولايجدون سعة) فيخرجوا بأنفسهم (ويشق عليهم ان يتخلغوا عنى) لمافيه من فقدهم الاجتماع عليه صلى الله عليه وسلم تلك المدة معفوات أجر الغزو الذى تخلفوا عن شهوده (والذى نفس محمد بيده لوددت) بكسر الدال الاولى (ان أغزو فى سبيل الله فاقتل) بالنصب عطفاً على المنصوب قبله (ثم اغزو فاقتل ثم أغزو فاقتل) ولفظ البخارى من طريق الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لاتطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزوا فى سبيل الله والذى نفسى بيده لوددت انى أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل قال العينى استشكل بعضهم صدور هذا اليمين من النبى صلى الله عليه وسلم مع علمه بأنه لا يقتل وأجاب ابن المنير بأنه لعله كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس واعترض بأن نزولها كان أوائل قدومه المدينة وقد صرح أبو هريرة بسماعه من النبى صلى الله عليه وسلم وهو انما قدم أوائل سنة سبع وأجاب بعضهم بأن تمنى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع قال العينى أوورد على المبالغة فى فضل الجهاد والقتل فيه وجاء عن أنس مرفوعا فى الشهيد أنه يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة رواه مسلم وسيأتى وروى الحاكم بسند صحيح عن جابر كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابه الذين استشهدوا فى احد قال والله لوددت أنى غودرت مع أصحابى بفحص الجبل وفحص الجبل ما بسط منه وكشف من نواحيه اه (رواه مسلم) فى الجهاد (وروى البخارى بعضه)

Marfat.com

(الـكـلمُ) الجرحُ وعنه قالَ قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ما مِن مكْلوم يُكلَمُ فى سبيل الله الا جاءَ يومَ القيامةِ وَكلمهُ يَدمى اللونُ لونُ دمٍ والريحُ ريحُ مِسكٍ متفقٌ عليهِ * وعن معاذٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ من قاتلَ فى سبيل مِن رجلٍ مُسلم فُواق ناقةٍ وَجبتْ لهُ الجنةُ ومن جرح جُرحا فى سبيلِ الله

بل كله بنحوه لكن مفرقا كما علمت (الكلم) بفتح فسكون (الجرح) كذلك (وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مكلوم) أى مجروح (يكلم) بالبناء للمفعول فيعم ما كان الكلم من الكفار وما كان من غيرهم كدق حجر أو شجر أو عود (فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى) جملة حالية مصدرة بواو الحال وقوله (اللون لون دم والريح ريح مسك) جملة حالية أيضا من فاعل يدمى أو مستأنفة استئنافا بيانيا جواب سؤال تقديره كيف صفة ذلك (متفق عليه) اقتصر السيوطى فى الجامع الكبير على عزوه للبخارى ولم أر هذا اللفظ فى باب من يخرج فى سبيل الله من البخارى ولا فى فضل الجهاد من صحيح مسلم والله أعلم (وعن معاذ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قاتل فى سبيل الله من رجل مسلم) من فيه بيانية للأبهام الذى فى من (فواق ناقة) بضم الفاء وتخفيف الواو وآخره قاف وسيأتى معناه وهو كناية عن قليل الجهاد (وجبت له الجنة) ففيه بشارة لمن جاهد فى سبيل الله طلبا لمرضاة الله بالموت على الاسلام اذ لا تجب الجنة لغيره (ومن جرح) بالبناء للمجهول (جرحا فى سبيل الله) ظرف لغو متعلق بجرح أو مستقر فى محل الوصف للمصدر والأول أولى قال فى الكشاف فى قوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض ان قلت الظرف متعلق بالفعل أو بالمصدر قلت بالفعل واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل

أوْ نكبُ نكبةً فانها تجىءُ يومَ القيامة كأغزَرَما كانتْ لونها الزَّعفرانُ وريحها كالمسكِ رواه أبو داودوالترمذي وقال حديثٌ حسَن

(أو نكب نكبة) بضم النون وسكون الكاف ثم موحدة وحذف الظرف المعتبر فيها أيضا اكتفاء بدلالة ذكره فى قرينتها على ذلك وهى كما قال ابن الأثير ما يصيب الانسان من الحوادث وقال الجوهرى النكبة واحدة نكبات الدهر يقال أصابته نكبة اه وعطفها على الجرح من عطف العام على الخاص وقد ترجم البخارى فى صحيحه لكل منهما بابا فقال باب من ينكب فى سبيل الله ثم باب من يجرح فى سبيل الله (فانها) أى المرة من الجرح أو النكبة أو فان النكبة واعيد الضمير اليها لقربها ولانها تعم ما قبلها (تجىء يوم القيامة كاغزر ما كانت لونها لون الزعفران) والكاف فى كأغزر مزيدة وما مصدرية أى تجىء ودمها أغزر مما كانت فى غير ذلك الوقت فالوقت مقدر قاله العاقولى (وريحها كالمسك) وهذا محمول على ما كان منها ذا مادة كجرح ونحوه ولا يخالف ماورد من ان لونها لون الدم لجواز جمعه لكل من الحمرة والصفرة او لان الامر فيهما تقريبى وأغزر افعل تفضيل من الغزارة بالغين والزاى المعجمتين وهى الكثرة يقال غزر الماء بالضم غزرا وغزارة فهو غزير كذا فى المصباح (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث صحيح) وفى نسخة حسن صحيح وأورده فى الجامع الكبير وزاد بعد قوله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فان له أجر شهيد وقال فى آخره وريحها ريح المسك وزاد ومن خرج به خراج فى سبيل الله كان عليه طابع الشهداء أخرجه احمد وأبو داود والترمذى وقال صحيح والنسائى وابن حبان والطبرانى والبيهقى عن معاذ بن جبل ورواه ابن ماجه والحاكم فى المستدرك الى قوله أجر شهيد وروى احمد وابن زنجويه عن عمرو بن عنبسة

Marfat.com

وعن أبى هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قالَ مرَّ رجلٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بشعْبٍ فيهِ عُيينةٌ مِنْ ماءٍ عذبةٍ فأعجبَتْهُ فقالَ لو اعتزلتُ الناسَ فأقمتُ في هذا الشعبِ ولنْ أفعلَ حتى أستأذنَ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فذكرَ ذلكَ لرسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ لا تفعلْ فإنَّ مُقامَ أحدِكم

مرفوعا من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة حرم الله على وجهه النار اه ۞ (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم أر من سماه (بشعب) بكسر فسكون الطريق فى الجبل (فيه عيينة) بضم المهملة وتكسر اتباعا للياء تصغير عين وكأنه لقلة مائها وهى مؤنثة تأنيثا معنويا فلذا ظهرت التاء حال تصغيره (من ماء) صفة عينية و كذا قوله (عذبة) بفتح فاسكان أى سائغة الشراب قال العاقولى جىء بها ليلتذ السامع و يستروح الى ذكرها فكيف بالكون عندها (فأعجبته) أى العين (فقال لو) للتمنى ولذا لم يؤت لها بجواب ويحتمل أنها للشرط والجواب محذوف أى لو (اعتزلت الناس) أى تركت الخلطة معهم (فأقمت فى هذا الشعب) منفردا أتعبد لكان أولى وأفضل وجملة فأقمت معطوفة على جملة اعتزلت (ولن أفعل) شيئا من الاعتزال والاقامة(حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم) غاية للفعل لمنفى وجملة ولن أفعل معطوفة على لو ومدخولها وفيه ما كان عليه الصحابة رضى الله عنهم من لزوم الأدب معه صلى الله عليه وسلم وانه كان لا يبت(١) أحد منهم أمرا ولو فى خاصته حتى. يعرض ذلك عليه صلى الله عليه وسلم (فذكر) عطف على مقدر أى فرجع من الشعب فذكر (ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل) هو نهى تنزيه عن المفضول وتحريض على ضده ولذا قال (فان مقام أحدكم) مصدر ميمى أى قيام

---

(١) يبت بضم الباء أى لا يقطع وتقال بالكسر شذوذا لان المضعف المكسور لم يتعد الا قليلا

Marfat.com

فى سبيلِ الله أفضلُ من صلاته فى بيته سبعينَ عاما ألاَ تحبون أن يغفرَ الله لكم ويُدخلكم الجنة اُغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيلِ الله فواقَ ناقةٍ وجبتْ لهُ الجنةُ رواهُ الترمذى وقال حديث حسن والفواقُ مابين الحلبتينِ وعنه قال قيلَ يارسولَ

أحدكم (فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما) هذا كان فى ابتداء الامر ومثله ما اذا ألجأ الامر للجهاد بأن هجم الكفار على بلاد المسلمين وخشى استيلاؤهم عليها فالاشتغال بالجهاد حينئذ لما فيه من انقاذ المسلمين افضل من صلاة النافلة وذلك لانه نفع متعد وأما إذا لم يتته الامر لذلك فأفضل العبادات البدنية الصلاة كما قاله الجمهور (ألا) بتخفيف اللام أداة عرض (تحبون أن يغفر الله لكم) حذف المفعول ايماء للتعميم (ويدخلكم الجنة) زيادة فى الكرامة فانها دار الاحباء (أغزوا فى سبيل الله) أمر بالجهاد بعد أن حرض عليه بذكر ثوابه وعرض للعباد بالدعوة اليه وعلل ذلك زيادة فى الترغيب بقوله على سبيل الاستئناف النحوى والبيانى (من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة) بالنصب على الظرفية أى قدر زمن ذلك (وجبت له الجنة) فلا بد من موته على الاسلام ودخوله لها اما مع الناجين أو ولو بعد حين والوعد بالمحبوب محبوب

عدينى بوصل وامطلى بنجازه فعندى اذا صح الهوى حسن المطل

(رواه الترمذى وقال حديث حسن) (والفواق) بضبطه السابق فى حديث معاذ (ما) أى الزمن الذى (بين الحلبتين) بفتح المهملة واسكان اللام وقال ابن فارس فواق الناقة رجوع اللبن فى ضرعها بعد الحلب كذا فى المصباح (وعنه قال قيل) أى قال جماعة للنبى صلى الله عليه وسلم ولم أقف على اسم أحد منهم ولم يتعرض له المصنف ولا غيره فيما رأيت (يارسول

Marfat.com

الله ما يعدلُ الجهادَ فى سبيل الله قال لا تستطيعونهُ فأعادوا عليه مرّتين أو ثلاثاً كل ذلك يقولُ لا تستطيعونه ثم قالَ مثلُ المجاهدِ فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآياتِ الله لا يفترُ من صلاةٍ ولا صيامٍ حتى يرجعَ المجاهدُ فى سبيل الله متفق عليه وهذا لفظ مسلم وفى رواية البخارى أنّ رجلا

الله ما يعدل الجهاد فى سبيل الله) أى يساويه و يماثله (قال لا تستطيعونه) كذا فى بعض نسخ مسلم و فى معظم نسخه بحذف النون قال المصنف وهذا أى إثبات النون جار على اللغة المشهورة والثانى صحيح أيضا وهى لغة فصيحة حذف النون من غير ناصب ولا جازم (قال) أى الراوى (فأعادوا عليه) أى السؤال المذكور (مرتين أو ثلاثا) منصوب على الظرفية (كل ذلك) بالرفع مبتدا أو بالنصب على الظرفية أى فى كل مرة (يقول لا تستطيعونه ثم) بعد أن ابهم عظيم فضله وأجمل عدل (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فى الثالثة) أى فى جوابها مبينا لذلك (مثل المجاهد فى سبيل الله) بفتحتين أى صفته العظيمة الشان التى كادت أن تكون كالمثل (كمثل الصائم القائم) أى المجتهد (القانت) أى المطيع (بآيات الله) الباء فيه للسببية علة الأخير العام معناه لكل ما قبله و يصح كونها للتعدية متعلقة على سبيل التنازع بالقائم او بالقانت ويراد به القارئ ومنه حديث افضل الصلاة طول القنوت اى القراءة على احد قولين فيه او يراد به المطيل للقيام قال العاقولى يطلق القنوت على القيام وعلى طوله و قوله (لا يفتر) بضم الفوقية اى لا يغفل (من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله) أتى بالظرف اطنابا (متفق عليه وهذا لفظ مسلم) فى اواخر الجهاد من صحيحه (وفى رواية البخارى) أى و اللفظ فى روايته بنحو رواية مسلم وهو قوله (ان رجلا) قال الحافظ فى الفتح لم اقف

Marfat.com

قالَ يارسول الله دُلني على عملٍ يعدِلُ الجهادَ قال لا أجدُهُ ثم قال هلْ تستطيعَ اذا خرجَ المجاهدُ أنْ تدخلَ مسجدَكَ فتقومَ ولا تفترُ وتصوم ولا تُفطرَ فقال ومن يستطيعُ ذلك وعنهُ أنَّ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم قال مِنْ خير معاشِ الناس لهم رجلٌ ممسكٌ بعنانِ فرسهِ

على اسمه (قال يارسول الله دلنى على عمل) التنوين فيه للتعظيم باعتبار ثوابه (يعدل الجهاد) بفتح التحتية (قال لاأجده) اى لا أجد عملا يعدله من حيث الثواب وهذا جواب السؤال (ثم قال) اى النبي صلى الله عليه وسلم مستأنفا مخاطبا للسائل عن ذلك (هل تستطيع)اى تقدر (اذا خرج المجاهد)اى للحرب (ان تدخل مسجدك فتقوم بالنصب عطفا على الفعل قبله و كذا الافعال التى بعده (و لا تفتر)اى تسكن عن حدتك قال فى المصباح فتر عن العمل فتورا من باب قعد سكن عن حدته ولان بعد شدته (و تصوم ولا تفطر) اى تداوم على الصلاة والصوم مدة غيبته عن أهله (فقال) أى ذلك الرجل (ومن يستطيع ذلك) استفهام انكارى اى لاطاقة بذلك وهذا باعتبار العادة البشرية المألوفة والا فذلك داخل تحت الامكان لاسيما الارباب المجاهدات قال السيوطى فى التوشيح ان قيل تقدم حديث ما العمل فى أيام أفضل منها فى هذه الايام يعنى ايام العشر عشر ذى الحجة قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله أجيب بأنه يحتمل ان يخص بهذا الحديث حديث الباب او يحمل على مافى تتمة الحديث الا رجل خرج يخاطر بماله و نفسه فلم يرجع من ذلك بشئ (وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش) اى ما يعيش به (الناس لهم) الظرف الاول فى محل الخبر لقوله (رجل ممسك بعنان فرسه) على تقدير مضاف اى معاش رجل والعنان بكسر المهملة وتخفيف النون بينهما الف اللجام قال فى المصباح سمى بذلك لا نه يعن اى يعترض الفم فلا يلجه والظرف الثانى فى محل الحال من

Marfat.com

فى سبيل الله يطيرُ على متنهِ كلما سمعَ هيعة أو فزعةً طارعلى متنهِ يبتغى القتلَ أو الموتَ مظانّه أو رجلٌ فى غُنيمةٍ أو شعفةٍ من هذا الشّعفِ أو بطنِ وادٍ من هذهِ الاوديةِ يقيمُ الصلاةَ ويؤتى الزكاةَ ويعبدُ ربهُ حتى يأتيهُ اليقينُ ليسَ من الناس الاّ فى خيرٍ

الاستقرار فى الاول (فى سبيل الله) حال من ضمير ممسك (يطير) بفتح التحتية الاولى وسكون الثانية اى يسرع (على متنه) بفتح فسكون للفوقية وبعدها نون اى ظهره (كلما سمع هيعة) بنصب كل على الظرفية لطار المذكور بعد والهيعة بفتح فسكون التحتيه بعدها عين مهملة هى الصوت للحرب (او) للشك من الراوى (فزعة) قال المصنف فيما تقدم هى نحو الهيعة (طار على متنه)وقوله (يبتغى) أى يطلب باسراعه لذلك (القتل أو الموت) شك من الراوى أى فى اللفظين الواردين وعلى الثانى ففيه ايماء لفضل الموت فى الحرب ولو بغير القتل فبه أولى (مظانه) بفتح الميم والظاء المعجمة وتشديد النون منصوب على الظرفية أى يطلبه فى المحل الذى يظن وجوده فيه طلبا لمرضاة الله سبحانه وتعالى (ورجل) معطوف على المبتدا بتقدير المضاف (فى غنيمة) صفة لما قبله اومتعلق بمعاش المقدر ان جعل مصدرا وهو تصغير غنم وهى مؤنث معنوى فلذا برزت التاء فى التصغير (فى راس شعفة)بفتح الشين المعجمة والعين المهملة وبالفاء فالهاء (من هذه الشعف) فى محل الصفة للمجرور قبله أى فى أعلا جبل من هذه الجبال (أو) للتنويع فى (بطن واد من هذه الأودية) وذلك لتيسر الخلوة فيهما غالبا وقوله (يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعبد ربه) هو من عطف العام على الخاص (حتى يأتيه اليقين) أى الموت جمل فى محل الحال من الاستقرار فى الظرف الوصفى (ليس من الناس) أى من أحوالهم فى حال من الأحوال (الا فى) حال (خير) فهو استثناء متصل

Marfat.com

رواهُ مسلم وعنهُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ إن فى الجنةِ مائة درجةٍ أعدّها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بينَ الدرجتين كما بينَ السماءِ والارضِ رواهُ البخارى وعن أبى سعيد الخُدْرى رضي الله عنهُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ من رَضيَ بالله ربا وبالاسلام دينًا و بمحمدٍ رسولا وَجبَتْ لهُ الجنةُ فعجبَ لها أبو سعيد فقالَ أعِدْها علىَّ يارسول الله فأعادها علَيهِ ثم قالَ وأخرى يُرفعُ بها العبدُ مائةَ درجةٍ فى الجنة »

مما قبله باعتبار المضاف المقدر (رواه مسلم) وتقدم مشروحا فى باب استحباب العزلة عند فساد الزمان (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله) الجملة الفعلية محتملة لكونها خبرا بعد الخبر الظرفى ولكونها حالا من الاستقرار فى الخبر فتكون على تقدير قدولكونها مستأنفة وفيه عظيم فضل المجاهد وعظم عناية الله به وأتى بلفظ الجلالة اخرا والمقام للاضمار اظهارا لتفخيم الجهاد اذاأضيف الى الاسم العلم الاعظم (مابين الدرجتين كما بين السماء والأرض)مافيهما موصول اسمى وصلته فى كل منهما الظرف والمراد بذالك بيان علو منزلتهم فى الجنة ورفعة مقامهم فيها (رواه البخارى وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضى بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد رسولا وجبت له الجنة) أى دخولها أما ابتداء مع الناجين او بعد مكث فى النار ففيه ايماء الى الموت على الاسلام (فعجب لها أبو سعيد) اللام فيه للتعليل (فقال أعدها على يارسول الله) استلذاذا بذ رالمحبوب (فاعادها عليه ثم قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (وأخرى) أى خصلة اخرى من البر (يرفع الله بها العبد مائة درجة فى الجنة)

Marfat.com

ما بينَ كل درَجتينِ كما بينَ السماءِ والارضِ قالَ وماهيَ يارسولَ الله قالَ الجهادُ فى سبيل اللهِ الجهادُ فى سَبيل الله رَواه مُسلم * وعن أبي بكرِ بن

ظرفا لعفو متعلق بيرفع (مابين كل درجتين) من المائة(كمابين السماء والأرض) جملة اسمية مسوقة لبيان عظم رفعة المجاهد وعظم رتبته قال السيوطى فى الديباج قال القاضى عياض يحتمل أن هذا على ظاهره وان الدرجات هناك المنازل التى بعضها أرفع من بمض فى الظاهر وهذه صفة منازل الجنة كما جاء فى أهل الغرف وانهم ليتراءون كالكوكب الدرى قال ويحتمل أن يكون المراد بالرفعة الرفعة فى المعنى من كثرة تعدد النعم وعظيم الأحسان مما لايخطر على قلب بشر ولايصفه مخلوق وان أنواع ماأنعم الله به عليهم من البر والكرامة تتفاضل تفاضلا كثيرا ويكون تباعدها فى الفضل كما بين السماء والأرض فى البعد قال القاضى والأول أظهر قال المصنف وهو كما قال والله أعلم وقال القرطبي الدرجة المنزلة الرفيعة ويراد بها غرف الجنة ومراتبها التى أعلاها الفردوس قال ولا يظن من هذا أن درجات الجنة محصورة بهذا العدد بل هى اكثر من ذلك ولا يعلم حصرها الا الله تعالى الا ترى ان فى الحديث الاخر يقال لصاحب القرآن اقرأوارق فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها فهذا يدل على أن فى الجنة درجات عدد آى القرآن وهى تنوف على ستة آلاف فاذا اجتمعت للأنسان فضيلة الجهاد مع فضيلة القرآن جمعة له تلك الدرجات كلها وهكذا مازادت أعماله اه (قال) أى أبو سعيد (وماهى) أى الخصلة المشار اليها بماذكر (يارسول الله قال الجهاد فى سبيل الله الجهاد فى سبيل الله) كرره تعظيما له وتحريضا عليه وهو بالرفع خبر محذوف اى هو اكتفاء بدلالة وجوده فى السؤال (رواه مسلم) فى الجهاد من صحيحه ورواه فيه النسائى وكذا فى عمل اليوم والليلة له (وعن أبى بكر بن

Marfat.com

أبي موسى الاشعرى قالَ سمعتُ أبى رضىَ اللهُ عنهُ وهوَ بحضرَةِ العدُوِّ يقولُ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوابَ الجنةِ تحتَ ظلال السيوفِ فقامَ رجلٌ رثُّ الهيئَةِ فقالَ ياأبا موسى أأنتَ سمعتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ هذا

ابى موسى الاشعرى) قال الحافظ التقريب اسمه عمرو اوعامر ثقة من أوساط التابعين مات سنة ست ومائة وكان أسن من أخيه ابى بردة خرج من حديثه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى (قال سمعت ابى رضى الله عنه وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف)قال القرطبي هذا من الكلام النفيس البديع فانه استفيد منه الحض على الجهاد والاخبار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاعتماد عليها واجتماع المتقاتلين حين الزحف بعضهم لبعض حتى تكون سيوفهم بعضها تقع على العدو وبعضها ترتفع عليهم حتى كان السيوف أظلت الضاربين بها والمراد أن الضارب بالسيف فى سبيل الله يدخله الله الجنة بذلك اه ملخصا وتقدم سوقه بلفظه فى آخر باب الصبر (فقام رجل رث الهيئه) بفتح الراء وتشديد المثلثة اى خلق الثياب وهذا الرجل لم اقف على اسمه لافى شرح مسلم للمصنف ولافى شرح غيره (فقال يا ابا موسى أأنت)بتخفيف الهمزتين ويجوز تسهيل الثانية بقلبها الفا كما هو كذلك فى أصل مصحح من الرياض وفى أخرى بالف واحدة بلا مد وهو على نية حذف همزة الاستفهام (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا) أراد بهذا الاستفهام المبالغه فى تحقيق الخبر وقلة الوسائط بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كثرتها مظنة الغلط والسهو والافمرسل الصحابى حجة كما سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم ولاعبرة بمن خالف فيه فالحقه بمرسل

Marfat.com

قالَ نعم فرجعَ الى أصحابهِ فقالَ أقرأ عليكم السلامَ ثم كسرَ جَفنَ سيفهِ فألقاهُ ثم مشي بسيفهِ الي العدُوِّ فضربَ بهِ حتى قُتلَ رواهُ مسلم*وعن أبي عبسٍ عبدِ الرحمن ابن جُبيرٍ رضي الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اغبرَّت قدَما عبدٍ في سبيل الله فتمسه النارُ رواهُ البخاري

غيره (قال نعم فرجع الى أصحابه) وكانه ليوصيهم بما عليه الوصية به ويودعهم ولذا قال(فقال أقرأ عليكم السلام) اى مودعا لكم (ثم كسر جفن سيفه)بفتح الجيم وسكون الفاء وبالنون أى غلافه وجمعه جفون وقد يجمع على جفان (فالقاه)وانما فعل ذلك قطعا لطمع نفسه من الحياة وايئاسا لها من العود (ثم مشى بسيفه الى العدو) الكفرة المقاتلين (فضرب به حتى قتل) بالبناء للمجهول وحتى غاية لاستمرار مقدر (رواه مسلم) قال المنذرى فى الترغيب ورواه مسلم والترمذى وغيرهما (وعن ابى عبس) بفتح المهملة وسكون الموحدة فسين مهملة كنية (عبد الرحمن بن اجبر) بفتح الجيم وسكون الموحده بن ريد بن جشم الانصارى (رضى الله عنه) وقيل اسمه عبدالله وقيل معد حكاه الحافظ فى التقريب وفيه انه صحابى شهد بدرا وما بعدها ومات سنة اربع وثلاثين عن سبعين سنة خرج حديثه البخارى والترمذى والنسائى اهـ روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث الباب (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار)بالنصب بان فى جواب النفى وفيه بشارة للمجاهد بالنجاة من النار وان عمم سبيل الله فحمل على كل طاعة كان زيادة فى البشرى (رواه البخارى)فى الصلاة(١)والترمذى

---

(١) هكذا فى جميع النسخ التى معنا ولعله من تحريف النساخ وصوابه فى الجهاد فانه فى باب من اغبرت قدماه فى سبيل الله فى صحيح البخارى . ع

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلجُ النار رجلٌ بكى من خشية اللهِ حتى يعودَ اللبنُ فى الضرْع ولا يجتمعُ على عبدٍ غبارٌ فى سبيلِ الله ودخانُ جهنمَ رواهُ الترمذى وقال حديثٌ حسن صحيحٌ * وعن ابنِ عباس رضي الله عنهما قال سمعتُ رسُول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ عينانِ لا تمسهما النارُ عينٌ بكتْ من خشية الله

فى الجهاد وقال حديث حسن صحيح والنسائى فيه أيضا وفى حديث طويل لمعاذ بن جبل عند احمد والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه ولا اغبرت قدم فى عمل يبتغى به درجات الآخرة بعد الصلاة المفروضة كجهاد فى سبيل الله الحديث ورواه أحمد أيضاً والبزار كما فى الترغيب للمنذرى (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله) يحتمل ان يكون نفيا لاصل الولوج فيكون بشرى بالنجاة منها ويؤيده أن فى حديث السبعة الذين يظلهم الله تحت العرش يوم القيامة رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وفى رواية ورجل ذكر الله ففاضت عيناه وفى رواية وعين بكت من خشية الله والرواية الاؤلى فى الصحيحين والثانية لابن عساكر والثالثة للبيهقى فى الاسماء ويحتمل أن يكون نفيا لولوجها على سبيل التأبيد (حتى يعود اللبن فى الضرع) هو أمر محال بحسب العادة والمرتب على المحال محال (ولا يجتمع على عبد غبار فى سبيل الله ودخان جهنم) هو كحديث ابن جبر السابق فهو مؤيد للاحتمال الأول فى الجملة قبله (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان) أى شخصان فهو من التعبير باسم الجزء الاشرف عن الكل ويحتمل على بعد انه ان دخل فيها لاتتألم العين بالعذاب (لاتمسها النار عين بكت من خشية الله) أى لخشيته فمن تعليلية

Marfat.com

وعينٌ باتت تحرُسُ فى سبيل الله رواهُ الترمذى وقال حديثٌ حسنٌ
وعن زيدِ بن خالدرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من جهزَ غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلفَ غازيا فى أهلهِ بخير

ويجوز كونها ابتدائية والخشية الخوف الناشئ عن تعظيم ومعرفة ولذا خصها الله تعالى بالعلماء قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (وعين باتت تحرس فى سبيل الله) شامل لمن حرس الجيش من عدو ومن حرس الثغر بالرباط فيه (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه أبو يعلى والضياء من حديث أنس ورواه الطبرانى فى المعجم الاوسط من حديث أنس أيضا لكن بلفظ عينان لاتريان النار أبدا عين بكت فى جوف الليل من خشية الله وعين باتت تكلأ فى سبيل الله (وعن زيد بن خالد)هو الجهنى (رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا فى سبيل الله) بأن أعانه بالات السفر من زاد ونفقة ومركوب وآلته أوبشئ من ذلك (فقد غزا) يفسره مارواه ابن ماجه من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع وما اقتضاه من ترتب الامر على الاستقلال المقتضى لتمام التجهيز غير مقيد لاطلاق التجهيز فى حديث الباب الشامل للقليل منه والكثير لان حديث ابن ماجه ضعيف لان فيه واثلة وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جهز غازيا أو خلفه فى أهله بخير فانه معنا » وأخرج الطبرانى عن زيد بن ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا فله مثل أجره ومن خلف غازيا فى أهله بخير أوانفق على أهله فله مثل أجره (ومن خلف) بفتح المعجمة وتخفيف اللام وبالفاء(غازيا فى أهله بخير) بان قام بحوائجهم أوبعضها يقال خلف فلان

Marfat.com

فقد غزا متفق عليه

فلانا اذا كان خليفته (فقد غزا) أى انه مثله فى الأجر وان لم يغز حقيقة قاله ابن حبان وقال الطبراني فيه ان من أعان مؤمنا على عمل فللمعين عليه مثل أجر العامل ومثله الاعانة على معاصى الله تعالى للمعين عليها من الوزر ثقل ما على العامل منه وقال القرطبي ذهب بعض الأئمة الى أن المثل المذكور فى هذا الحديث وشبهه انما هو بغير تضعيف قال لانه يجتمع فى تلك الأشياء أفعال اخر وأعمال من البر لا يفعل الدال الذى ليس عنده الا مجرد النية الحسنة وقد قال ايكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير فله مثل نصف أجر الخارج وقد قال لينبعث من كل رجلين أحدهما والاجر بينهما والحديث أخرجه مسلم قال القرطبي ولا حجة فى هذا الحديث لوجهين أحدهما انه لم يتناول محل النزاع وهو ان ناوى الخير والمعروف هل له مثل أجر فاعله من غير تضعيف او به وهذا الحديث انما اقتضى المشاركة والمشاطرة فى العمل المضاعف فانفصلا ثانيهما ان القائم على مال الغازى وأهله نائب عنه فى عمل لا يتأتى له الغزو ان لم يكن ذلك العمل فصار كانه باشر معه الغزو فليس مقتصرا على النية فقط بل هو عامل فى الغزو ولما كان كذلك كان له مثل أجر الغازى كاملا وافرا مضاعفا بحيث اذا اضيف ونسب الى أجر الغازى كان نصفا له وبهذا يجمع بين حديث من خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا وقوله فى الحديث الثانى فله مثل نصف أجر الغازى ويبقى للغازى النصف فان الغازى لم يطرأ عليه ما يوجب تنقيص ثوابه وانما هذا كما قال من فطر صائما كان مثل أجر الصائم لا ينقص من أجره شئ اه وعليه فقد صارت كلمة نصف مقحمة هنا بين مثل وأجر وكانها زيادة ممن تسامح فى ايراد اللفظ بدليل قوله فى الرواية الاخرى والاجر بينهما واما الان تحقق عجزه وصدقت نيته فلا ينبغى أن يختلف فى ان أجره يضاعف كاجر العامل المباشر قاله العينى (متفق عليه) قال السيوطى فى الجامع الكبير ورواه أحمد وعبد بن حميد وأبو داوود والترمذى والنسائى وابن حبان عن زيد بن خالد وأخرجه الدارمى والطبرانى عنه بزيادة فى آخره ورواه ابن ماجه عنه بلفظ من

Marfat.com

وعن أبى أمامةَ رضي الله عنهُ قال قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلُ الصدقاتِ ظلُّ فُسطاطٍ في سبيل الله ومنيحةُ خادمٍ فى سبيل الله أو طَرُوقةُ فحلٍ في سبيل الله رواهُ الترمذى وقال حديثٌ حسن صحيح * وعن أنسٍ رضى الله عنهُ أنّ فتًى من أسلمَ قال يارسول الله انى

جهز غازيا فى سبيل الله كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الغازى شيئا ورواه ابن ماجه أيضا عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بلفظ من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع ورواه أحمد والطبرانى فى المعجم الكبير عن معاذ بلفظ من جهز غازيا أو خلفه فى أهله بخير فانه معنا له (وعن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقات ظل فسطاط فى سبيل الله عز وجل) ظرف فى محل الصفة الفسطاط وهو بضم الفاء وكسرها وبأبدال الطاء(١)فوقية بيت من الشعر قال فى المصباح الفسطاط بضم الفاء وكسرها ووزنه فعلال وبابه الكسر وشذ من ذلك الفاظ جاءت بالوجهين الفسطاط والقسطاس والقرطاس (أو منحة خادم فى سبيل الله)هو دفع الخادم للغازى ليخدمه (أو طروقة فحل فى سبيل الله) معطوف على خادم اى او منحة طروقه بفتح فضم أى الناقة التى بلغت ان يطرقها الفحل وان لم يطرقها بالفعل (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد عن أبى امامة وأخرجه الترمذى أيضا من حديث عدى ابن حاتم (وعن أنس رضى الله عنه ان فتى من أسلم) بفتح الهمزة واللام وسكون المهملة بينهما وهو اسلم بن اقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد كذا فى لب اللباب للاصبهانى ولم أقف على من سمى هذا الرجل (قال يارسول الله انى

---

(١) أى الاولى قال فى الصحاح الفسطاط بيت من شعر وفيه لغات فسطاط وفستات وفساط وكسر الفاء لغة. ع

Marfat.com

أريدُ الغزْوَ وليسَ معى ما أتجهزُ بهِ فقالَ ائتِ فُلانًا فأنه كانَ قد تجهز فمرِضَ فأتاهُ فقالَ انّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يُقرِئُكَ السلام ويقولُ أعطني الذي تجهزْتَ بهِ قالَ يافلانَةُ أعطيه الذى كنتُ تجهزتُ بهِ ولاَ تحبسى منهُ شيأ فوَ الله لا تحبسى منهُ شيأ فيُبارَكَ لكِ فيهِ » رواه مسلم * وعن أبى سعيدٍ الخدْرىِّ رضى اللهُ عَنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثَ الي بني لِحْيانَ فَقال لينبعِثْ من كلِّ رجلينِ أحدُهما والاجرُ بينهما

أريد الغزو وليس معى ما أتجهز به) جملة حالية من فاعل أريد (فقال ائت فلانا فانه كان قد تجهز)أى للغزو (فمرض فأتاه) أى أتى الأسلمى المريض (فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك اعطنى الذى كنت تجهزت به) هو روايةبالمعنى ويحتمل انه صدر منه صلى الله عليه وسلم هذا اللفظ المحكى (قال) حذف العاطف لان القصد بيان حصول مااشتمل عليه الجواب وهو قوله (يافلانة) اسم خادمة (أعطيه الذى كنت تجهزت به ولا تحبسى) أى تمنعى (عنه)أى الرجل (شيئافو الله لاتحبسى) فيه حذف النون لغير ناصب ولا جازم وهى لغة معروفة حكاها فى التسهيل أى لاتمنعى (منه شيئا فيبارك لك فيه) بالنصب فى جواب النفى الظرفان معمولان للفعل أحدهما نائبه والثانى مفعوله(رواه مسلم وعن ابى سعيدالخدرى رضى الله عنه ان رسول اللهصلى الله عليه وسلم بعث الى بنى لحيان) من هزيل بكسر اللام وفتحها والفتح أشهر قاله المصنف فى شرح مسلم قال وقد اتفق العلماء على ان بنى لحيان كانوا حينئذ كفارا فبعث اليهم بعثا يغزوهم (فقال)لذلك البعث (لينبعث من كل رجلين احدهما) اى فيذهب النصف ويبقى النصف(والاجر بينهما)وهو محمول على مااذا خلف المقيم الغازى فى

Marfat.com

رواهُ مسلم وفى روايةٍ له ليخرُجْ مِنْ كل رجلين رجلٌ ثمَّ قال للقاعد أيكُم خَلفَ الخارجَ فى أهلهِ وماله بخيرٍ كانَ له مثلُ نصفِ أجرِ الخارج وعنِ البرَاءِ رضي الله عنه قالَ أتى النبي صلى الله عليهِ وسلم رجلٌ مُقنَّعٌ بالحديدِ فقالَ يارسولَ الله أقاتلُ أوْ أسلمُ فقالَ أسلم ثمَّ قاتل فأسلمَ ثمَّ قاتلَ فَقُتلَ فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عملَ قليلا

أهله بخير كما صرح فى الرواية الآتية وفى غيرها من الاحاديث بذلك (رواه مسلم وفى رواية) هى لمسلم أيضا وبه صرح كما فى نسخة مصححة (ليخرج) اى للقتال (من كل رجلين رجل ثم قال للقاعد ايكم خلف) بفتح المعجمة وتخفيف اللام وبالفاء (الخارج فى أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج) تقدم فى حديث زيد بن خالد ان لفظ نصف فيه مفخمة بين مثل وأجر (وعن البراء رضى الله عنه قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل مقنع بالحديد) بصيغة المفعول من التفعيل من القناع قال فى النهاية هو المتغطى بالسلاح وقيل هو الذى على رأسه بيضة وهى الخوذة لان الرأس موضع القناع وهذا الرجل قال العينى قال الكرمانى هو أصيرم بن عبد الاشهل اه وقد غير النبى صلى الله عليه وسلم اسمه فسماه زرعة قاله الحافظ فى الفتح (فقال يارسول الله اقاتل أو أسلم فقال أسلم ثم قاتل) أى لان الاعمال الصالحة لا يعتد بها الابعده قال تعالى«ومامنعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله و برسوله »(فاسلم ثم قاتل)الفاء فى موقعها أيماء الى تعقيبه امر النبى صلى الله عليه وسلم بالمبادرة به وعدم التوقف عنه والتربص فيه ولعله تراخى القتال عن الايمان كما يشير اليه الاتيان بثم اوانها استعيرت لمكان الفاء دفعا لثقل التكرار ويؤيده الحديث(فقتل) بالبناء للمجهول (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل قليلا) أى من الايمان والقتال او الايمان ومابعده الى أن قتل ان كان

Marfat.com

وأجر كثيراً » متفقٌ عليه وهذا لفظُ البخارى * وعن أنسٍ رضى الله عنهُ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ ما أحدٌ يدخلُ الجنةَ يحبُّ أنْ يرْجعَ الى الدُّنيا ولهُ ماعلى الارْضِ من شيءٍ الاَّ الشهيدُ يتمني أنْ يرجعَ الى الدُّنيا فيقتلَ عشرَ مراتٍ لما يري مِنَ الكرامةِ وفى روايَةٍ لما يرى مِن فضل الشهادةِ متفقٌ عليه

القتل متراخيا(وأجر كثيرا) المنصوب فيهما صفة لمصدر محذوف منصوب على المفعولية المطلقة وفيه من المحسنات البديعية الطباق (متفق عليه وهذا افظ البخارى) فى باب عمل صالح قبل القتال فى ابواب الجهاد ولفظ مسلم جاء رجل من بنى نبيت قبيل من الانصار فقال أشهد ان لا اله الا الله وأنك عبده ورسوله ثم تقدم وقاتل حتى قتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم عمل هذا يسيرا واجر كثيرا (وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أحد يدخل الجنة) الجملة صفة لاحد (يحب أن يرجع الى الدنيا) لحقارة الدنيا بالنسبة لاقل منازل الجنة (وان له ما على الارض من شئ) الظرف الاول خبر والثانى فى محل الحال بيان لما والجملة الاسمية حال من فاعل يحب (الا الشهيد) بالرفع بدل من احد (يتمنى) اى بعد دخوله الجنة (أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى) بالبناء للفاعل اى يبصر (من الكرامة) للشهداء وعبر عنه بالتمنى لانه محال لتعلق القدرة الالهيه بعدم وجوده والجملة الفعلية مستأنفة لبيان حكمة الاستثناء ويجوز أن يعرب الشهيد مبتدا والجملة خبره وتكون الجملة فى محل النصب على الاستثناء أو الرفع على البدل من اسم ما والله أعلم (وفى رواية) أى لهما (لما يرى من فضل الشهادة) فيود لذلك ان لو عاد للدنيا ليزداد من سبب الفضل والكرامة (متفق عليه) و هذا لفظ البخارى فى الاول ولفظه فى الثانى مامن عبد يكون له عند الله خير يسره ان

Marfat.com

وعن عبدِ الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ يغفرُ الله للشهيدِ كلَّ شيءٍ الاّ الدَّين رواهُ مسلم وفى روايةٍ لهُ القتل فى سبيلِ الله يكفرُ كلَّ شيءٍ الاّ الدّين وعن أبى قتادة رضى اللهُ عنهُ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قامَ فيهم خطيبا فذكرَ أن الجهادَ فى سبيل الله والأيمانَ بالله أفضلُ الاعمال فقامَ رجلٌ

يرجع الى الدنيا وان له الدنيا ومافيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فأنه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى ولفظ مسلم فى الاول بعد قوله من شئ غير الشهيد فانه يتمنى والباقى سواء فابدل لفظ الا بلفظ غير وزاد قوله فانه المفيدة للتعليل ولفظه فى الثانى مامن نفس تموت لها عند الله خير يسرها أنها ترجع الى الدنيا ولا أن لها الدنيا ومافيها والباقى سواء (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين رواه مسلم وفى رواية له القتل) مصدر مرادبه المفعول (فى سبيل الله يكفر كل شئ الا الدين) وباللفظ الاول رواه احمد وباللفظ الثانى رواه الطبرانى فى المعجم الكبير رواه ابو نعيم فى الحلية من حديث ابن مسعود بلفظ القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة والامانة فى الصلاة والامانة فى الصوم والأمانة فى الحديث وأشد ذلك الودائع كذا فى الجامع الصغير (وعن ابى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم) أى فى الصحابة (خطيبا فذكر أن الجهاد فى سبيل الله) قدمه ذكرا على قرينه الأفضل منه اهتماما به لقوة الداعية حينئذ اليه (والأيمان بالله أفضل الاعمال) أى مجموعها أفضل فالمخبر عنه بأفعل التفضيل واحد ويجوز أن يكون المراد كل منهما أفضل الاعمال ويكون ذلك بالنظر للجهاد ولدعاية الحاجة حينئذ اليه على ان أفعل التفضيل المضاف لمعرفة تجوز مطابقته وتركها (فقام رجل) لم يسمه المصنف ولا السيوطى

Marfat.com

فقالَ يارسول الله أرأيتَ انْ قتلتُ فى سبيل الله أتكفرُ عنى خطاياىَ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمْ إنْ قتلتَ فى سبيل الله وأنتَ صابرٌ محتسبٌ مقبلٌ غيرَ مدبرٍ ثم قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم كيفَ قلتَ

(فقال يارسول الله أرأيت) بفتح التاء أى اخبرنى (ان قتلت فى سبيل الله تكفر) بضم الفوقية وفتح الكاف والفاء المشددة أى تمحى (عنى خطاياى) وفى نسخة بزيادة همزة الاستفهام أى لفظا والافهى مرادة والخطايا جمع خطيئة أصلها خطائى وزن فعائل فابدلت الياء بعد الف الجمع همزة فصار خطائئ بهمزتين ثم أبدلت الثانية ياء لتطرفها ثم قلبت الكسرة قبلها فتحة على حد عذارى ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصار خطآا بالفين بينهما همزة فاجتمع شبه ثلاث الفات فابدلت الهمزة ياء فصار خطايا بعد خمسة أعمال والخطية فعيلة من الخطى بكسر أوله وهو الذنب اه من شرح العمدة للقلقشندى (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم) أى تكفر (ان قتلت فى سبيل الله وأنت صابر محتسب) أى طالب ثواب الله تعالى بالبناء للمجهول فيهما شرطان (مقبل غير مدبر) أى على وجه الفرار المحرم اما اذا أدبر ليكر او فرفرارا مباحا بان زاد الكفار على ضعف المسلمين فالظاهر انه لا يؤثر ويحتمل ان ذلك يؤثر فى عدم التكفير المذكور وان لم يأثم به فاعله ويؤيده ما يأتى عن المصنف و جواب الشرط محذوف أى تكفر عنك خطاياك لدلالة ماتقدم عليه والجملة الاسمية حالية من نوع ذات وقال الزمخشرى يحتمل أن يريد به مقبلا غير مدبر فى وقت من الاوقات فقد يقبل الشخص ثم يدبر ويحتمل حمله على التأكيد أو تمكين المعنى بالاحتراز عن ارادة التحيز كقوله تعالى أموات غير أحياء ويحتمل أن يكون أحدهما محمولا على الجوارح والآخر على القلوب ويحتمل خلاف ذلك كذا فى قوت المغتذى (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت)

Marfat.com

قالَ أرايتَ إنْ قتلتُ فى سبيل الله أتكفر عني خطاياىَ فقال لهُ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم نعمْ وأنتَ صابرٌ محتسب مقبلٌ غيرَ مدْبرٍ الاّ الدّين فأن جبريل عليه السلام قال لى ذلك رواهُ مسلم وعن جابرٍ رضي اللهعنهُ قالَ قالَ رجلٌ أين أنا يارَسولَ اللهِ انْ قُتلْتُ

استعاد منه سؤاله ليعيد جوابه مقيدا بما يأتى مبالغة فى عظم أمر الدين لأنه لما علم بأجر الشهيد مجردا عن الدين اطمأنت نفسه وانشرح صدره وفرح بذلك غاية الفرح فلما اورد عليه حكم الدين وانه مستثنى كان كالانباه بعد الرقدة والازعاج بعد الغفلة وهو أبلغ من الأعلام أولا مع عدم الرقدة والغفلة قاله العاقولى (قال ارأيت ان قتلت فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى) باثبات همزة الاستفهام فى جميع النسخ التى وقفت عليها وكذا هو فى أصل مصحح من مسلم بحذف الالف من الجملة الأولى واثباتها فى الثانية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر) خبر بعد خبر (الا الدين) استثناء منقطع أو متصل أى الدين الذى لاينوى اداؤه والمراد به ماتعلق بذمته من حقوق الادميين (فان جبريل قال لى ذلك) أى بالوحى من الله عز وجل قال المصنف فيه فضيلة عظيمة للمجاهد وهى تكفير خطاياه كلها الاحقوق الآدميين ولايكون تكفيرها الابالشروط المذكورة وهى أن يقبل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر وفيه أن الاعمال لاتنفع بغير الاخلاص رواه مسلم قال القرطبى وكون التبعات لاتكفر محمول على من امتنع عن الاداء مع تمكنه منه وأما اذا لم يجد للخروج منه سبيلا فالمرجو من كرم الله اذا صدق فى قصده وصحت نيته أن يرضى الله عنه خصومه كما جاء ايضا فى حديث أبى سعيد المشهور فى ذلك اه (وعن جابر رضى الله عنه قال قال رجل) لم أقف على اسمه وكان ذلك يوم أحد كما فى رواية لمسلم (اين أنا يارسول الله ان قتلت) حذف جواب الشرط

قالَ فى الجنة فألقى تمرات كن فى يدهِ ثم قاتلَ حتى قتلَ رواهُ مسلم وعن أنس رضِىَ الله عنهُ قالُ انطلقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركينَ الي بدْرٍ وجاءَ المشركونَ فقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لا يقدَمن أحدٌ منكم الى شيءٍ حتى أكونَ أنا دونهُ فدنا المشركونَ فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الي جنةٍ عرضها السمواتُ والارضُ

لدلالة ما قبله عليه (قال فى الجنة) اجابه بالبت لانه صلى الله عليه وسلم علم منه الاخلاص فى الجهاد ومن قتل كذلك دخل الجنة (فالقى تمرات) بفتح الفوقية والميم جمع تمرة (فى يده) استعجالا للموت الحائل بينه وبين الجنة (ثم قاتل حتى قتل رواه مسلم وعن انس رضى الله عنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر) وكان ذلك فى السنة الثانية من الهجرة وهو قصة بدر الكبرى بدليل قوله (وجاء المشركون) من كفار مكة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدمن) بفتح التحتية والدال المهملة (أحد منكم الى شىء) فيه تعميم فيهما (حتى أكون أنا دونه) حتى غاية النهى وأنا تأكيد للضمير المستكن فى الفعل الناقص ودون بالنصب على الظرفية ظرف مستقر متعلق بمحذوف اى حتى اكون انا أقرب منه اليه والمراد النهى عن الاستبداد فى شىء من ذلك دون أمره واشارته (فدنا) أى قرب (المشركون) من المسلمين حال التصاف للحرب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض)(١) جمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات قاله القاضى البيضاوى(٢) فى نظيره والجملة الاسمية فى موضع الصفة لجنة وعدى قوموا بالى لارادة

---

(١) انما ذكر العرض للمبالغة فى وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول (٢) فقال عند قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض الايه انما جمع

قالَ يقولُ عميرُ بنُ الحمامِ الانصاريُّ رضي الله عنهُ يارسولَ الله جنةٌ عَرْضها السمواتُ والارضُ؟ قالَ نعمْ قالَ بخٍ بخٍ فقالَ رسولُ اللهصلى الله عليهِ وسلم ما يحملكَ على قولكَ بخٍ بخٍ قال لا والله يارسولَ الله إلا رجاءَ أنْ أكونَ من أهلها قالَ فانكَ من أهلها فأخرجَ تمراتٍ من قَرنهِ فجعلَ يأكلُ منهنَّ

معنى المسارعة ووصف الجنة بالعرض مبالغة وليدل على أن الطول أعظم وأعظم وفيه تلميح الى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية السابقة أول الباب (قال) أى أنس (يقول عمير) بضم المهملة وفتح الميم وسكون التحتية (ابن الحمام) بضم المهملة وتخفيف الميمين ابن الجموح بن عمرو (الانصارى رضى الله عنه) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى فقتلا يوم بدر جميعا قتل عميرا خالد بن الاعلم قاله العاقولى (يارسول الله جنة عرضها السموات والارض) استفهام تثبت وتحقق للامر (قال نعم قال بخ بخ) قال المصنف فيه لغتان سكون الخاء وكسرها منونا وهى كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه فى الخير اه وقد تقدم الكلام فى معناها وضبطها قبل وافاد العاقولى انها مبنيه على السكون فان وصلت حركت بالكسر وتؤنث وربما شددت (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ) أى أخوفا قلته أم رجاء لكونك من أهلها (قال لا والله يارسول الله الا رجاء أن أكون من أهلها) المنفى بلا محذوف مقدر بأعم العلل والاستثناء مفرغ أى لا قلت ذلك لعلة من العلل الا لرجاء كونى من أهلها (قال فانك من أهلها) هو من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم اذ أخبر عن أمر مغيب قبل كونه بأنه يكون فكان كما أخبر (فاخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن)

السموات وأفرد الارض لانها طبقات متصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارض

ثم قالَ لئن أنا حييتُ حتى آكلَ ثمراتي هذهِ انها لحياةٌ طويلةٌ فرمى بما كانَ معهُ منَ التمرِ ثمّ قاتلهم حتى قتل رواهُ مسلم (القرن) بفتحِ القافِ والراء هوَ جعبةُ النشابِ * وعنهُ قالَ «جاءَ ناسٌ إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أن ابعث معنا رجالاً يعلموناَ

اما لقوة الجوع عليه أو استرواحا للنفس لسماع ذلك الخبر السار كما هو العادة من تناول الاطعمة واللذائذ عند سماع الخبر السار (ثم قال لئن أنا حييت) اللام فيه موطئة للقسم وان شرطية وأنا مؤكد لفاعل فعل مضمر هو وفاعله ويفسره مابعده والتقدير لئن حييت أنا، وذلك المضمر فعل الشرط (حتى آكل تمراتى هذه) غاية للحياة (انها لحياة طويلة) جملة جواب القسم واكتفى بها عن جواب الشرط لتقدم القسم عليه قال العاقولى ويجوز أن يكون على مذهب أهل المعانى قد قدم الضمير المنفصل للاختصاص على نحو قل لو أنتم تملكون فكانه وجد نفسه مختارة للحياة(١) على الشهادة فانكر عليها فقال ماقال استبطاء للانتداب لما ندب اليه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله قوموا الى جنة الخ فعد حياته قدر ما يأكل تلك الحبات التى هى دون العشرة كما يؤذن به جمع القلة المنكر حياة طويلة مسارعة للبر (فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم) مطولا فى الجهاد ورواه أبو دلود مختصرا فى سننه (القرن بفتح القاف (الراء) وبالنون (هو جعبة) بفتح فسكون (النشاب) وجمعها جعاب مثل كلبة وكلاب وعنه قال جاء ناس) هم من أهل نجد علمهم أبو براء من ملاعب الاسنة (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث معنا رجالا يعلمونا) كذا فى الاصول بنون واحدة

---

(١) قوله فكأنه الخ هذا الكلام مفرع على ماقبل قول العاقولى فكان ينبغى تقدمه عليه

Marfat.com

القرآنَ والسنةِ فبعثَ سبعينَ رجلاً منَ الانصارِ يقالُ لهم القرّاءُ فيهم خالى حرامٌ يقرءونَ القرآنَ و يتدارَسُونهُ باللیلِ يتعلمونَ وكانوا بالنهارِ يجيئونَ بالماءِ فيضعُونه فى المسجدو يحتطِبُونَ فيبيعُونهُ ويشترونَ به الطعام

هى نون الضمير ففيه حذف نون الرفع وتقدم انها لغة معروفة (القرآن والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا)ضمن بعث معنى أرسل وهؤلاءهم أهل الصفة(١) (من الأنصار) صفة سبعين والانصار علم اسلامى علم بالغلبة على أولادالاوس والخزرج سموا بذلك لانهم نصروا الاسلام(يقال لهم القراء) جمع قارئ (فيهم خالى حرام) الطف بيان لخالى وهو بمهملتين مفتوحتين ابن ملحان بن خالد بن زيد بن حرام لأنصارى رضى الله عنه والجملة حال اوصفة من القراء وتقديم الخبر الظرفى للاهتمام (يقرءو ن القرآن ويتدارسونه بالليل يتعلمون)جملة مستأنفة سيقت لمدحهم والباءفيه ظرفية والظرف متعلق بالثانى وحذف من الاول اكتفاء بدلا لته عليه أو بالعكس على الخلاف بين البصرى والكوفى فى باب الاعمال(وكانوا بالنهار يجيئون بالماءفيضعونه فى المسجد)لينتفع به المسلمون المحتاجون اليه شرباواستعمالا(٢) ففيه استعمال أنفسهم نهارا فى خدمة الاسلام وأهله وليلا فى القيام بالتلاوة والمدارسة (ويحتطبون) أتى بصيغة الأفتعال فيه دون الماءلاحتياج تحصيل الحطب الى مزاولة العمل فعبر فيه بما يدل عليها ولا كذلك الماء لسهولة حصوله عادة (فيبيعونه ويشترون به الطعام) أل فيه للعهد الذهنى كهى فى ادخل السوق

---

(١) وهؤلاء هم أهل الصفة فيه نظر اذمقتضى قوله فى الحديث من الانصار وقوله ويشترون به الطعام لأهل الصفة أنهم غيرهم . ع

(٢) وكانوا يضعون أيضا أعزاق التمر فى المسجد فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قال النووى ولا خلاف فى جواز هذا و فضيلة تسبيله . ع

Marfat.com

الأَهلِ الصُّفَّةِ وللفُقَرَاءِ فَبعثهم النبى صلى الله عليه وسلم فعرضوا لهم فَقتلوهم قبلَ أنْ يبلغوا المكانَ فقالوا اللهمَّ بلغْ عنا نبينا أنا أقدْ لقيناك فرَضينا عنكَ

وللجنس كهى فى قوله تعالى لئن أكله الذئب اى فردا من أفراد مايصدق عليه الطعام (لأهل الصفة)(١) هم فقراء لاأهل لهم ولا مأوى وكانوا ينزلون بصفة جعلها صلى الله عليه وسلم لهم فى مؤخر مسجده وتقدم بسط أحوالهم فى باب فضل الزهد فى الدنيا (وللفقراء) من عطف العام على الخاص للتعميم (فبعثهم النبى صلى الله عليه وسلم اليهم) ليدعوهم الى الأيمان ويعلموهم القرآن (فعرضوا لهم) أى فعرض لهم عدو الله عامر بن الطفيل فقتل حامل الكتاب حرام بن ملحان طعن فى رأسه فنافى الدم بكفه ثم نضحه على وجهه وقال فزت ورب الكعبة واستصرخ عليهم بنى عامر فابوا ان يجيبوه وقالوا لانخفر أبا براء وقد عقد لهم جوارا فاستصرخ عليهم قبائل من عصية وسليم ورعل فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم فى رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم فقاتلوهم (فقتلوهم) فى معرك الحرب (قبل أن يبلغوا المكان) الذى أرادوا الوصول اليه وهو منزل أبى براء ابن ملاعب الأسنه (فقالوا) يحتمل انه عند احاطة عدوهم بهم وقد جاء مايدل لذلك فى كتب السير فعند ابن سعد قال لما أحيط بهم قالوا اللهم انا لانجد من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فاقرئه منا السلام فاخبره جبريل بذلك فقال وعليهم السلام (اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك)

---

(١) أهل الصفة هم قوم من الفقراء الغرباء الذين كانوا يأوون الى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وكان لهم فى آخره صفة وهى مكان منقطع عن المسجد مظل عليه يبيتون فيه ومنه يؤخذ جواز اتخاذ الصفة فى المسجد وجواز المبيت فيه بلا كراهة وهو مذهب الشافعية والجمهور . ع

Marfat.com

ورَضيتَ عنا وأتى رجلٌ حراما خالَ أنس منْ خلفهِ فطعنهُ برُمحٍ حتى أنفذهُ فقال حرامٌ فزتُ وربِّ الكعبةِ فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوانكم قدْ قُتلوا وانهمْ قالوا اللهمَّ بلِّغْ عنا نبينا انا قدْ لقيناكَ فرَضينا عنكَ و رضيتَ عنا متفق عليه وهذا لفظ مسلم وعنهُ قال غابَ عمى انس بنُ النضرِ رضي الله عنهُ عنْ قتالِ بدرٍ فقالَ

لعظيم فضلك (ورضيت عنا) باثابتك ويحتمل انهم قالوا ذلك وهم فى حضرة الله سبحانه وتعالى بعد أن ماتوا وظاهر كلامهم يعطيه وعلى الأول فمعنى رضينا عنك أى رضينا باقضيتك ورضيت عنا بالتوفيق للصالحات التى من أسناها الرضا بالقضاء (وأتى رجل) لم أقف على اسمه (١) (حراما خال أنس من خلفه) أى من ورائه (فطعنه برمح) فى رأسه (حتى انفذه) أى نفذ منه الرمح (فقال حرام) أى بعد أن نضح الدم على رأسه ووجهه (فزت) اى بالشهادة التى هى سبب السعادة (ورب الكعبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان إخوانكم قد قتلوا) أى قتلهم العدو (وانهم قالوا اللهم) أى يا الله (بلغ عنا نبينا انا قد لقيناك) أى بالقتل فى سبيلك (فرضينا عنك) لما رأينا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ورضيت عنا) بطاعتنا على من نتيجته الثواب الذى لا يحصى بحساب قال المؤلف قال العلماء والرضا من الله تعالى افاضة الخير والاحسان والرحمة فيكون من صفات الافعال وهو أيضا بمعنى ارادته فيكون من صفات الذات (متفق عليه وهذا لفظ مسلم) فى أبواب الجهاد وعند البخارى نحوه (وعنه رضى الله عنه قال غاب عمى أنس بن النضر) باعجام الضاد الانصارى الخزرجى (رضى الله عنه عن قتال بدر) وكانت فى يوم الجمعة سابع عشر شهر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة (فقال) اى بعد رجوع النبى

---

(١) قوله لم أقف على اسمه انظر هذا مع قوله آنفا فعرض لهم عدو الله عامر ابن الطفيل فقتلى حامل الكتاب حرام بن ملحان تأمل.

يارسولَ الله غبتُ عنْ أوّلِ قتالٍ قاتلَ المشركينَ لئنِ اللهُ أشهدَنى قتالَ المشركينَ ليرَيَنَّ اللهُ ماأصنعُ فلما كانَ يومُ أحدٍ وانكشفَ المسلمونَ فقالَ اللهم إنى أعتذرُ اليكَ مما صنعَ هؤلاءِ يعنى أصحابه وأبرأ اليكَ مما صنعَ هؤلاءِ يعنى المشركينَ ثم تقدمَ فاستقبلهُ سعدُ بنُ معاذٍ فقالَ ياسعدَ

صلى الله عليه وسلم للمدينة متأسفاً على مافاته من شهودها (يارسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين) أى فيه ليكون رابطا للجملة بموصوفها ونظير سوق ما ذكر للتحسر قول أم مريم رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى (لئن الله أشهدنى قتال المشركين ليرين الله ما أصنع) اللام مؤذنة بالقسم المقدر المجاب بقوله ليرين الله الخ واكتفى به عن جواب الشرط والاسم الكريم فاعل لفعل شرط حذف لوجود مفسره المذكور بعد وتقدم أنه لم يعين مايأتى به لئلا يصير ملتزلامامر معين لايدرى لعله يعجز عنه فيقع فى خلف الوعد فاتى بكلام مجمل صادق بكل مايبدو من اجتهاده فى جهاده (فلما كان يوم أحد) بضمتين وكانت سنة ثلاث من الهجرة (وانكشف(١) المسلمون) هو باعتبار ماوقع فى واخر الحال لماترك الرماة الموقف الذى عينه لهم صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن لايفارقوه حتى يأتيهم الاذن فخالفوا فوقع ماوقع (فقال اللهم انى اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى) بالاشارة اليهم (أصحابه) أى المسلمين (وأبرأ اليك مما صنع هؤلا يعنى المشركين) وماصنع الاولون هو مفارقة ماانزلوا فيه وماصنعه الكفار هو مقاتلة النبى صلى الله عليه وسلم والكفر بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم (ثم تقدم) أى الى العدو (فاستقبله سعد بن معاذ فقال ياسعد) بضم الدال ويجوز فتحها

---

(٢) وانكشف يعنى انهزم وفى هذا التعبير من حسن الادباء حيث لم يقل أن يصرح بانهزام المسلمين مافيه . ع

Marfat.com

ابنَ مُعاذٍ الجنةُ ورب النضرِ انى أجدُ ريحها منْ دونِ أحدٍ قالَ سعدٍ فما استَطعتُ يارسولَ الله ماصنعَ قال أنسٌ فوَجدْنا بهِ بضعا وثمانينَ ضربة بالسيفِ أوْ طعنةً برُمحٍ أوْ رميةً بسهمٍ وَوجدناهُ قدْ قتلَ ومثّلَ به المشركونَ

كونه وصف بقوله (ابن معاذ) المنصوب لاغير (الجنة ورب النضر) الجملة القسمية معترضة بين المبتدإ وجملة الخبر التى هى (انى أجد ريحها من دون أحد) ولامانع من ابقاء الكلام على حقيقته من انشاقه عرفها ليبعثه على الجهاد فيكتسب عرفها ويحتمل أن يكون ارادأنه استحضر الجنة التى أعدت للشهيد فصور انها فى ذلك الموضع الذى يقاتل فيه والمعنى إنى لأعلم أن الجنة تكتسب فى هذا الموضع فانا مشتاق لها (قال سعد فما استطعت يارسول الله أن أصنع ماصنع) أى ماقدرت أن أفعل فى الجهاد مثل فعله من الأقدام على العدو وطرح النفس فى نحر الكفار والخروج عنها لله تعالى وفيه الشهادة بحسن العمل عند الأكابر والأشراف (قال أنس) أى ابن مالك (فوجدنا به بضعا) بكسر الموحدة وبعض العرب يفتحها وبسكون الضاد المعجمة وبالمهملة تستعمل فى الثلاثة والتسعة وما بينهم ويستوى فيه المذكر والمؤنث وقال فى المصباح البضع أيضا يستعمل من ثلاثة عشر الى تسعة عشر لكن تثبت الهاء فى بضع مع المذكر وتحذف مع المؤنث ولا يستعمل فيما زاد على العشرين وأجازه بعض المشايخ فيقال بضعة وعشرون رجلا وبضع وعشرون امرأة وهكذا قاله أبو زيد وقالوا على هذا معنى البضع والبضعة فى العدد قطعة مبهمة غير محدودة اه قلت وحديث الباب شاهد لاطلاقه على مافوق العشرين والله أعلم (وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح أو رمية بسهم) وتعريف السيف دون المذكورين معه تفنن فى التعبير واوثر التقسيم (ووجدناه قد قتل) بالبناء المجهول لعدم العلم بالفاعل (وقد مثل به المشركون) قال فى المصباح مثلت بالقتيل

Marfat.com

فماعرَفهُ أحدٌ الا أختهُ ببَنانهِ قالَ أنسٌ كُنا نُرى أوْ نظن أنهذهِ الآية نزلت فيهِ وفى أشباههِ مِنَ المؤمنينَ رجالٌ صدقوا ماعاهدُوا الله عليهِ فمنهم منْ قضى نحبهُ الى آخرها متفقٌ عليه وقدْ سبقَ فى بابِ المجاهدَةِ

مثلا من بابى قتل وضرب اذا جدعته(١)وظهر آثار فعلك عليه تنكيلا والتشديد مبالغة (فماعرفه أحد الاابخته) وهى الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية آخره مهملة السابق ذكرها فى قصة كسر سن المرأة وطلبهم القصاص الحديث (ببنانه) البنان الاصابع وقيل أطرافها الواحدة بنانة قيل سميت بنانة لأن بها صلاح الاحوال التى يستقر بها الانسان لا نه يقال ابن بالمكان اذا استقر به قاله فى المصباح (قال أنس) بن مالك (كنا نرى) بضم النون (أو نظن)شك الراوى فى اى اللفظين وقع من أنس (أنهذه الآية نزلت فيه وفى اشباهه) جمع شبه بكسر فسكون كحمل وأحمال اوشبيه كشريف وأشراف أو شبه بفتحين كجمل وأجمال معناها المشابهة(من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه الى اخر الآية) أى الى قوله تبديلا والجملة عطف بيان على الآية (متفق عليه وقد سبق فى باب المجاهدة) وتقدم فى شرحه ثمة فوائد غيرما ذكرهنا وفيه دليل على جواز استقتال الرجل نفسه فى طلب الشهادة وان علم انه يقتل وقد فعله كثير من الصحابة والسلف وغيرهم وروى عن عمر وأبى هريرة وهو قول مالك ومحمد بن الحسن غير ان العلماء كرهوا ذلك لرأس الكتيبه لانه ان هلك هلك جيشه وقدروى عن عمر كراهته الاستقتال وقال لان أموت على فراشى أحب الى من ان اقتل بين يدى صف يعنى يستقتل ورأى بعضهم انه من الالقاء باليد الى التهلكة المنهى عنه قال المقرطبى وفيه بعد لان عملا يقضى بصاحبه للشهادة ليس بتهلكة بل التهلكة الاعراض عنه وترك

---

(١) جدعته بالدال المهملة قطعت أنفه أو أذنه أو يده أو شفته كما فى الصحاح .ع

Marfat.com

وعن سمرةَ رضي الله عنه قالَ قالَ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم رأيت الليلة رجلينِ أتياني فصعدا بي الشجرةَ فأدخلاني داراً هي أحسنُ وأفضلُ لم أرَ قطُّ أحسنَ منها قالا أما هذهِ الدارُ فدارُ الشهداءِ » رواهُ البخاري وهوَ بعض من حديث طويل فيه أنواعٌ من العلم وسيأتي في باب تحريم الكذبِ انْ شاء الله تعالى * وعن أنسٍ رضي الله عنهُ أن أمَّ الربيِّعِ بنتَ البرَاء وهي أمُّ حارثةَ بنِ سراقةَ

الرغبة فيه اه (وعن سمرة) بفتح المهمله وضم الميم وهو ابن جندب (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت الليلة) فى المنام بالنصب ظرف زمان (رجلين) أى على صورتهما الماتبين بعدا بهما جبريل وميكائيل (أتيانى فصعدا) من باب علم (بى الشجرة فادخلانى دارا هى احسن وأفضل) حذف المفضل عليه ايماء الى تفخيم الدار وشرفها (لم ار) أى ابصر (قط) بالبناء على الضم ظرف لما مضى من الزمان (أحسن منها) وقوله (قالا أما هذه الدار فدار الشهداء) هو عن متصل بمامعه فى سياق الحديث بل بينهما تواصل ستراها ان شاء الله تعالى وهذا الذى صنعه المصنف هو على رأى من يجوز تقطيع الحديث والاقتصار على بعضه اذا لم يكن للمذكور بالمتروك ارتباط من نحو كونه مستثنى أوغاية (رواه البخارى) فى أبواب الجنائز (وهو) اى المذكور هنا (بعض) بالتنوين (من حديث طويل فيه أنواع من العلم سيأتى فى باب تحريم الكذب ان شاء الله تعالى وعن أنس رضى الله عنه ان أم الربيع) بصيغة التصغير مع تشديد الياء (بنت البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراو بالمد (وهى أم حارثة) بالمهملة والمثلثة آخره (بن سراقة) بن الحارث بن عدى من بنى عدى بن النجار ذكره ابن اسحاق وتكنيها بام الربيع وجعلها بنت البراء وهم من البخارى نبه عليه غير واحد آخرهم الدمياطى فقال انما هى الربيع بنت النضر عمة أنس بن

Marfat.com

أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسولَ اللهِ ألا تحدِّثُنى عنْ حارثةَ وكانَ قتلَ يومَ بدرٍ فأن كانَ فى الجنةِ صبرتُ وان كانَ غيرَ ذلكَ اجتهدتُ عليه فى البكاء

مالك بن النضر وعمة أخيه البراء قلت وجاء كذلك فى رواية الترمذى وابن خزيمة فكأنه كان فى الحديث عمة البراء فحرفه بعض الرواة وزاد لفظة أم (١) (أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ألا) بتخفيف اللام أداة عرض (تحدثنى عن حارثة وكان قتل يوم بدر) بسهم أصابه ولم يعرف راميه ولذا قال فى الحديث فى البخارى أصابه بسهم غرب بتنوين سهم وفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبموحدة كذا فى الرواية أى لايعرف راميه أو لايعرف من أى جهة جاء ومثله سهم عرض فان عرف راميه فليس بغرب ولاعرض وقيل قتله حبان بن عرقة بفتح العين المهملة وكسر الراء وبالقاف رماه بسهم فأصاب نحره فقتله وعليه فلا يقال فى السهم الذى أصابه عرب ولا عرض قاله العينى وقال ابن قتيبة العامة تقوله بالتنوين والاسكان والاجود بالاضافة وفتح الراء وقال ابو زيدان جاء من حيث لايعرف راميه فهو بالتنوين والاسكان وان عرف لكن أصاب من لم يقصده فهو بالاضافة والفتح وقال الازهرى هو بالفتح لاغير وحكى جماعة من اللغويين الوجهين مطلقا وحذف المصنف هذه الجملة لعدم تعلق غرضه بها وكان حارثة قد خرج نظارا كما رواه أحمد زاد النسائى ماخرج لقتال (فان كان فى الجنة صبرت) اى يسلينى عنه على بشرف مصيره (وان كان غير ذلك) أى وان كان فى النار اذ ليس ثمة سوى المنزلتين (اجتهدت عليه فى البكاء) قال الخطابى أقرها

---

(١) مراده بقوله فكانه كان الخ الدفاع عن الامام البخارى بأن التعبير المشار اليه ليس منه وانما هو من بعض الرواة الناقلين عنه والكتبة الناسخين لصحيحه وأجاب الكرمانى بأجوبة طويلة لاتخلو من تكلف .

Marfat.com

فقالَ يا أُم حارثةَ انها جنانٌ في الجنةِ وانّ ابنكِ أصابَ الفردوسَ الاعلى رواهُ البخاري * وعنْ جابر بن عبدِ الله رضيَ اللهُ عنهما قالَ جيءَ بأبي الى النبيِّ صلى الله عليه وسلم قد مثِّلَ بهِ فوُضعَ بينَ يديهِ فذهبتُ أكشف عنْ وجههِ فنهاني قومٌ فقالَ النبي صلى الله عليه وسلم مازالت الملائكةُ تظله بأجنحتها

النبي صلى الله عليه وسلم على هذا فيؤخذ منه الجواز وأجيب بأنه كان قبل تحريم النوح فلا دلالة فيه فان تحريمه كان عقب غزوة أحد وهذه عقب غزوة بدر وفى رواية للبخارى فى الرقاق فان كان فى الجنة لم أبك عليه (فقال يا أم حارثة انها) الضمير للقصة (جنان) بكسر فنونين بينهما الف اى جنات كثيرة كما جاء ذلك فى رواية البخارى المذكورة فى الرقاق (فى الجنة) صفة لما قبله (وان ابنك أصاب الفردوس الاعلى) الفردوس البستان الذى يجمع كل شئ وقيل الذى فيه العنب وقيل هو بالرومية وقيلى بالقبطية وقيل بالسريانية وبه جزم الزجاج والمراد به أنه محل مخصوص من الجنة قال صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فأنها أوسط الجنة وأعلى الجنة وأراه فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة رواه البخارى ومعنى اوسط الجنة خيارها وأفضلها وأوسعها فلا يشكل بكونها أعلاها (رواه البخارى) ورواه الترمذى وابن خزيمة (وعن جابر بن عبدالله) الانصارى السلمى بفتحتين (رضى الله عنهما قال جيء بابى الى النبى صلى الله عليه وسلم)وذلك يوم أحد (قد مثل به) بتشديد المثلثة مبنى للمفعول جملة حالية من أبى (فوضع بين يديه)معطوف على جملة جيء بأبى (فذهبت أكشف عن وجهه) أى متوجعا له مما مثل به الكفار (فنهانى قوم) أى عن ذلك (فقال النبى صلى الله عليه وسلم مازالت الملائكة تظله بأجنحتها) تشريفا له وزاد البخارى فى رواية له حتى رفعتموه وفى رواية له حتى

Marfat.com

متفق عليه وعن سهل بنِ حُنَيفٍ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سألَ الله تعالى الشهادةَ بصدْقٍ بلّغهُ اللهُ منازلَ الشهداءِ وان ماتَ على فراشهِ رواهُ مسلم * وعنْ أنسٍ رضى اللهُ عنه قال قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم منْ طلبَ الشهادةَ صادقا أُعطيهاولو لمْ تصبهُ رواهُ مسلم وعنْ أبى هريرَة رضي الله عنهُ قال قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجدُ الشهيدُ من مسِّ القتلِ الا كما يجدُ أحدُكم من مسِّ القرصةِ رواه الترمذي وقال حديثٌ حسنٌ صحيح * وعن عبدِ الله بن أبى أوْفى رضىَ الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى لقى فيها العدوَّ

رفع (متفق عليه وعن سهل بن حنيف) بضم ففتح فسكون (رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله تعالى الشهادة) أى بذلها له وجعله شهيدا (بصدق) فى السؤال (بلغه الله منازل الشهداء) اصدقه (وان مات على فراشه رواه مسلم)وتقدم مشروحا فى باب الصدق (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب)أى سأل (الشهادة صادقا أعطيها) أى أعطى ثوابها (ولو لم تصبه) بان لم يمت شهيدا (رواه مسلم) ورواه احمد (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجد الشهيد من مس) بفتح الميم وتشديد السين المهملة أى نصب (القتل) وألمه (الا كما يجد أحدكم من مس القرصة) أى قرصة نحو النملة من كل مؤلم المسا خفيفا سريع الانقضاء لايعقب علة ولا سقما (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال العاقولى القرص الأخذ باطراف الأصابع وأدخل عليها اداة الحصر دفعا لما يتوهم ان المه أعظم من المها (وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو) أى الكفار المقاتلين

Marfat.com

انتظرَ حتى مالتِ الشمسُ ثمَّ قامَ فى الناس فقالَ أيها الناسُ لا تتمنَّوا لقاءَ العدوِّ واسألوا الله العافيةَ فإذا لقيتموهم فاصبرُوا واعلموا أنَّ الجنةَ تحتَ ظلالِ السيوفِ ثمَّ قالَ اللهم منزلَ الكتابِ ومجرِىَ السحاب وهازمَ

(انتظر حتى مالت الشمس) تفاؤلا بانتقال الحال من الكرب الى الفرج (ثم قام فى الناس) خطيبا (فقال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو)(١) نهى عنه لما فيه من الاعتماد على قوة النفس والركون اليها وذلك سبب الفشل و الكسر قال تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا الآية (واسألوا الله العافية) أى السلامة من جميع المؤلمات والمخالفات دنيا وأخرى وذلك لأن فى حصولها الراحة والسلامة من المحن والنجاة من الأحن (فاذا لقيتموهم) أى وقع لقاؤهم لكم من غير طلب منكم (فاصبروا) على نضالهم ولا تفروا منهم وعلل الأمر بالصبر بقوله عطفا عليه (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) بكسر الظاء المعجمة جمع ظل وتقدم معناه عند شرح الحديث فى باب الصبر مبسوطا واضحا فى هذا الباب ملخصا ثم زاد فى تشجيعهم بدعائه (وقال اللهم منزل) اسم فاعل من الانزال (الكتاب) أل فيه للجنس فيعم الكتب المنزلة كلها وقد سبق بيانها فى باب الصبر او للعهد أى القرآن (ومجرى السحاب) من مكان من السماء الى آخر وهو بمعنى قوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والأرض (وهازم

---

(١) لاتتمنوا الخ انما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة وهو نوع بغى وقد ضمن الله لمن بغى عليه ينصر نه الله ولأنه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو واحتقاره وهذا مخالف للاحتياط والحزم

Marfat.com

الاحزابِ اهزمهم وانصرنا عليهم متفقٌ عليه *وعن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه قالَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتانِ لا تردّان أوْ قلما تردانِ الدعاءُ عندَ النداء وعند البأسِ حينَ يلحمُ بعضهم بعضاً

الأحزاب) أل فيه للعهد ان أريد منهم الذين هزموا فى غزوة الخندق وكانت سنة خمس وكانوا نحو عشرة آلاف نسمة اوللجنس ان أريد بهم ماهو أعم من جيوش الكفر فانهم مهزومون مخذولون وجند الله المؤمنون هم المنصورون والأول اظهر لانها كانت منة الهية امتن بها الله تعالى على نبيه فى كتابه فى سورة الأحزاب وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى تهليله وهزم الأحزاب وحده (اهزمهم) أى العدو الملاقين لنا حالا (وانصرنا عليهم متفق عليه) وسبق فى باب الصبر (وعن سهل بن سعد الأنصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوتان)(١) بفتح الدال المهملة تثنية دعوة المرة من الدعاء (لاتردان او) شك من الراوى (قلما) ما كافة للفعل فتكف عن وصولة به (تردان) ثم يحتمل انه كنى بالقلة عن العدم فتتفق الروايتان (٢) ويحتمل أن تكون باقية على موضوعها فيكون فيه ان الدعوة فيهما قد ترد لكن نادرا (الدعاء عند النداء) أى الأذان والاقامة (وعند البأس) بالمرحدة وبعدها همزة فسين أى الحرب (حين يلحم بعضهم بعضا) قال المصنف فى الأذكار فى بعض النسخ المعتمدة يلحم بالحاء وفى بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر اه فمعناه على الحاء يتقاربون فيصيرون

---

(١) قوله دعوتان هكذا فى نسخ الشرح وفى كثير من نسخ المتن ثنتان والمراد دعوتان . ع

(٢) قوله فتتفقوا روايتان هذا مشكل فأن الرواية واحدة والراوى شك هل المقول الاول أو الثانى . ع

Marfat.com

رواهُ أبو داودباسنادٍ صحيح*وعنْ أنسٍ رضِيَ اللهُ عنهُ قالَ كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قال اللهمّ أنتَ عضدى و نصيرى بكَ أحول وبكَ أصولُ وبكَ أقاتل رواهُ أبو داود والترمذى وقالَ حديثٌ حسن وعن أبى موسي رضيَ اللهُ عنهُ أن النبي صلى الله علَيهِ وسلم كانَ اذا خافَ قوماقالَ اللهم انا نجعلكَ فى نحورهمْ ونعوذُ بكَ من شرورهم

كالذين يلتصق لحم بعضهم ببعض وعلى الجيم كأن كلا يلجم صاحبه بالسلاح (رواه أبوداود) فى الجهادمن سننه(باسناد صحيح)وأخرجه الدار قطنى فى غرائب مالك من حديث سهل مرفوعا بلفظ ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء وقلماتردعلى داع دعوته عند النداء وعند الصف فى سبيل الله ذكره الحافظ فى تخريج أحاديث الأذكار (وعن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا) أى أراده اوشرع فيه(قال) خروجا من الحول ولرد الأمر لصاحبه اللهم أنت عضدى)بفتح المهملةوضم الضادأى ناصرى اتم نصروابلغه كما يدلله عطف (ونصيرى) عليه عطف تفسير (بك) أى وحدك (أحول) أى انتقل من مكان او شان الى غيره(وبك أصول) على اعداء الدين بقال صال القرن على قرنه يصول بلا همز اذا وثب عليه (وبك أقاتل) ففيه تعريض بطريق حصول النصر وانه الخروج عن النفس والاعتماد على الله سبحانه وتعالى(رواه ابوداودوالترمذى وقال حديث حسن)قال فى الجامع الصغير ورواه احمدوابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والضياء المقدسى (وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انانجعلك)أى نجعل أمرك او حكمك (فى نحورهم) فيدفعهم ذلك عما يريدون (ونعوذ) أى نعتصم (بك من شرورهم) فيه التحصن باسماء الله تعالى واللوذ به واللجأ اليه تعالى فيما ينزل بالانسان مما يشفق منه وانه لاينافى التوكل

Marfat.com

رواهُ أبو داودَ باسنادٍ صحيح وعن ابن عمر رضيَ الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قالَ الخيل معقودٌ فى نواصيها الخيرُ الى يومِ القيامة رواهُ البخارى متفقٌ عليه* وعن

(رواه ابو داود بلسناد صحيح)ورواه احمد والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى السنن كما فى الجامع الصغير (وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل) قال فى المصباح معروفة وهى مؤنثة لا واحد لها من لفظها والجمع خيول وسميت خيلا لاختيالها وهو اعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل وبه خيلاء والخيل عام مخصوص بالغازية فى سبيل الله والمرتبطة له بدايل الحديث السابق فى الزكاة الخيل ثلاثة وليس المراد هى على كل وجه ذكره ابن المنذر وقال الحافظ ويجوز أن يراد جنس الخيل أى انها بصدد أن يكون فيها الخير فاما من ارتبطها لعمل غير صالح فحصول الوزر لطريان ذلك الأمر العارض اه (معقود فى نواصيها) النواصى جمع ناصية وهى قصاص الشعر وهو الشعر المسترسل على الجبهة وخصت بالذكر لان العرب تقول فلان مبارك الناصية فتكنى بها عن الانسان قاله العينى وفيه ايماء الى أنه كنى بها عن جميع ذات الفرس واستبعده الحافظ ورأى بقاءها على ظاهرها قال ويحتمل أنها خصت بذلك لكونها المقدم منها فيكون اشارة الى أن الفضل فى الاقدام بها على العدو دون المؤخر لما فيه من الاشارة الى الادبار (الخير) العاجل والآجل (الى يوم القيامة) أى الى انقضاء بقاء الدين الحنيفى وذلك الى قبيل أواخر الدنيا وعند عموم الكفر جميع الارض ففى الحديث تجوز (متفق عليه) ورواه مالك واحمد والنسائى وابن ماجه ورواه البخارى عن أنس ورواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابى هريرة ورواه احمد عن أبى ذر وعن ابى سعيد ورواه الطبرانى عن سواد بن الربيع وعن النعمان بن بشير وعن ابى كبشة (وعن

Marfat.com

عروةَ البارقى رضىَ اللهُ عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ الخيلُ معقود فى نواصيها الخيرُ الى يوم القيامة (الاجرُ) والمغنم. متفقٌ عليه

عروة البارقى رضى الله عنه) هو الجعد ويقال ابن ابى الجعد وقيل اسم ابيه عياض والبارقى بالموحدة والواو والقاف صحابى سكن الكوفة وهو أول قاض بها خرج حديثه الجميع كذا فى التقريب وفى التهذيب للمصنف بارق بطن من الازد وهو بارق بن عدى بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت ان مالك بن زيد بن كهلان بن برسبان بن يشجب بن يعرب بن قحطان وانما قيل له بارق لانه نزل عند جبل يقال له بارق فنسب اليه وقيل غير ذلك قلت منه ماذكره الحافظ فى الفتح قال وقيل ماء بالمدار (١) نزله بنو عدى بن حارثة بن عمرو قبيلة من الازد ولقب به منهم سعد بن عدى فكان يقال له بارق وزعم الدمياطى انه منسوب الى ذى بارق قبيلة من ذى رعين اه ما فى الفتح روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا اتفقا منها على حديث وكان مرابطا معه عدة افراس مربوطة للجهاد فى سبيل الله تعالى منها فرس اشتراه بعشرة آلاف درهم وقال شبيب ابن غرقد قد رأيت فى دار عروة سبعين فرسا مربوطة للجهاد فى سبيل الله تعالى اه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر) أى الثواب المرتب على ربطها وهو خير آجل (و الغنم) الذى يكتسبه من مال الكفرة وهو خير عاجل والاجر والمغنم بدل من الخير أو عطف بيان له قال الطيبى يحتمل أن يكون الخير المفسر بالاجر والغنيمة استعارة لظهوره وملازمته وخص الناصية لرفعة قدرها فكأنه شبهه لظهوره بشىء محسوس معقود على مكان مرتفع فنسب الخير الى لازم المشبه به وذكر الناصية تجريد للاستعارة نقله الحافظ فى الفتح (متفق عليه) ورواه احمد والترمذى والنسائى ورواه احمد ومسلم والنسائى

---

(١) المدار قرية باليمن

Marfat.com

« وعن » أبى هريرةَ رضي اللهُ عنه قالَ قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبسَ فرساً فى سبيلِ الله إيمانا باللهِ وتصديقا بوعده فأن شبعه وريه وروثهُ وبولهُ في ميزانهِ يوم القيامة رواهُ البخارِى

عن جرير ورواه الطبرانى فى الاوسط من حديث جابر بلفظ الخيل معقود فى نواصيها الخير واليمن الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها قلدوها ولا تقلدوا الاوتار ورواه احمد ايضاً من حديث جابر بلفظ الخيل ممقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة وقلدوها ولاتقلدوها الاوتار ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث غريب المكى بلفظ الخيل معقود بنواصيها الخير والنيل الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها والمتفق عليها كالباسط يده فى الصدقة وأبوالها وأرواثها لاهلها عند الله يوم القيامة من مسك الجنة كذا فى الجامع الصغير (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا) أى حبس قال العينى يقال احتبس على الشىء واحتبسه يتعدى ولا يتعدى والمراد احتبسه على نفسه لسد ماعسى أن تحدث ثلمة فى ثغر من الثغور (فى سبيل الله إيمانا) أى للأيمان (بالله) أى مخلصاله امتثالا لامره (وتصديقا بوعده) اى الثواب المرتب على ذلك فان الله وعد على الاحتباس فمن احتبس كانه قال صدقت ياربى فيما وعدتنى (فان شبعه) بكسر المعجمة وفتح الموحدة اى مايشبع به (وريه) بكسر الراء وتشديد الياء التحتية من رويت من الماء بالكسر أروى ريا (وروثه وبوله فى ميزانه) أى حسنات له فيه قال العينى وروثه اراد به ثواب ذلك لاأن الارواث توزن بعينها (يوم القيامة) ووقع فى حديث اسماء بنت يزيد عند أحمد ومن ربطها رياء وسمعة الحديث وفيه فان شبعها وريها الى آخره خسران فى موازينه (رواه البخارى) ورواه أحمد والنسائى وابن حبان

Marfat.com

(وعن) أبي مسعود رضي الله عنه قال جاء رجلٌ الي النبى صلى الله عليه وسلم بناقةٍ مخطومةٍ فقالَ هذهِ فى سبيلِ الله فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم لك بها يومَ القيامةِ سبعمائةِ ناقةٍ كلها مخطومةٌ رواه مسلم (وعن) أبى حمادٍ ويقالُ أبو سمادٍ ويقال أبو أسيدٍ ويقالُ أبو عامرٍ ويقال أبو عمرو ويقال أبو الأسودِ ويقال أبو عبسٍ عُقبةَ بنِ عامر الجهني رضي الله عنه قالَ سمعتُ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وهوَ على المنبرِ يقولُ وأعدوا لهم

فى صحيحه كما فى الجامع الكبير وفيه أن النية يترتب عليها الأجر وفيه ان هنما الحسنات تقبل من صاحبها لتنصيص الشارع على انها فى ميزانه بخلاف غيرها فقد لاتقبل فلا تدخل الميزان (وعن أبى مسعود رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناقة مخطومة) أى مجعول فى رأسها الخطام بكسر الخاء المعجمة معروف وجمعه خطم ككتاب وكتب سمى بذلك لانه يقع على خطمه وهو بفتح الخاء من كل دابة مقدم الانف والفم ومن الطائر منقاره (فقال هذه فى سبيل الله) أى مجعولة فيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها) أى بدلها (يوم القيامة سبعمائة ناقة) كما هو شأن المنفق فى سبيل الله قال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة (كلها مخطومة) وذلك لأن خطامها يمكن صاحبها من أن يعمل بها ماأراد (رواه مسلم وعن أبى حماد) بفتح المهملة وتشديد الميم (ويقال أبو سعاد ويقال أبو اسيد) قال فى التهذيب ويقال أبو اسد اى بلا ياآ (ويقال أبو عامر ويقال أبو عمرو ويقال أبو الاسود ويقال أبو عبس) وفى التهذيب ويقال أبو لبيد وفى التقريب للحافظ اختلف فى كنيته على أقوال أشهرها انه أبو حماد (عقبة ابن عامر الجهنى) تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى أوائل كتاب الفضائل (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوالهم)

Marfat.com

بالاستطعتم من قوةٍ ألا إن القوةَ الرميُ ألا أن القوةَ الرميُ ألا ان القوةَ الرميُ رواهُ مسلم (وعنه) قالَ سمعتُ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ ستفتحُ عليكمْ أرَضونَ ويكفيكمُ اللهُ فلا يعجزُ أحدكمْ أن يلهو بأسهمهِ رواهُ مسلم (وعنه) أنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم منْ علمَ الرميَ ثم تركهُ فليسَ منا أوفقدْ عصيَ رواهُ مسلم وعنه رضي اللهُ عنهُ قالَ سمعتُ رسول اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم يقولُ ان اللهَ

أى الكفار (بالاستطعتم) أى الذى استطعتموه (من قوة) بيان لما والمحكى بالقول قوله (الا) بتخفيف اللام (ان القوة الرمى الا أن القوة الرمى الا أن القوة الرمى) اى أعظم أنواعها نكاية فى العدو وأنفعها فى الحرب فالحصر كما فى قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة والبر حسن الخلق قال ابن رسلان ولما علم عقبة راوى الحديث فضل الرمى بالقوس وانه أنفع آلات الجهاد اعد للجهاد سبعين قوسا فى سبيل الله اه (رواه مسلم) ورواه أبو داود والترمذى والنسائى (وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم ارضون) بفتح الراء جمع تكسير لأرضى أعرب اعراب جمع المذكر السالم حملا عليه (ويكفيكم الله) أى الحرب والقتال (فلا يعجز) بكسر الجيم على الافصح (أحدكم ان يلهو بأسهمه) جمع قلة لسهم ويجمع على سهام فى الكثرة قال المصنف معنى الحديث الندب الى الرمى والتمرن عليه (رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم الرمى ثم تركه فليس منا) أى من أهل هدينا (او) شك من الراوى (فقد عصى) قال المصنف هذا تشديد عظيم فى نسيان الرمى بعد علمه وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر (رواه مسلم) ذكره والذين قبله فى الجهاد ورواه الخطيب من حديث أبى هريرة مرفوعا بلفظ من علم الرمى ونسيه فهى نعمة جحدها (وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله

Marfat.com

يدْخلُ بالسهمِ الواحدِ ثلاثةَ نفرِ الجنةَ صانعهُ يحتسب في صنعهِ الخير والرامى بهِ ومنبله وارموا واركبُوا وأنْ ترمُوا أحبُّ الي منْ أنْ تركبوا ومنْ تركَ الرمى بعدَ ماعلمه رغبةً عنهُ فانهانعمةٌ تركها أوقالَ كفرَها

يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة) الباء فيه للسببية أى جعل الله ذلك سببا لدخولهم اياها (صانعه) بالنصب على الاتباع وبالرفع بالابتداء او النصب بتقدير أعنى على القطع (يحتسب فى صنعه الخير) اى يقصد بعمله التقرب الى الله به واثابته (والرامى به ومنبله) بصيغة اسم الفاعل من التنبيل قال فى النهاية يجوز أن يراد به الذى يرد النبل على الرامى من الهدف اه وقال ابن رسلان فالضمير عائد الى الرامى يقال نبلته اذا ناولته السهم ليرمى به العدو وقال البغوى هو الذى يناول الرامى النبل وهو يكون على وجهين أحدهما أن يقوم بجنب الرامى أوخلفه فيناوله النبل واحدا بعد واحد الثانى أن يرد عليه النبل المرمى حتى يرمى به قال المنذرى ويحتمل أن يكون المراد بقوله ومنبله أى الذى يعطيه للمجاهد ويجهزه به من ماله امداداله وتقوية ويدل عليه مافى رواية البيهقى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذى يحتسب فى صنعته الخير والذى يجهز به فى سبيل الله والذى يرمى به فى سبيل الله اه كلام ابن رسلان وظاهر ان قوله يحتسب المقيد به الجملة الاولى منسحب اعتبارا للتقييد به فى قرينه أيضا (وارموا واركبوا) بفتح الكاف أى الدواب التى تركب للقتال لتأديبها وتروضها للقتال وليعتادوا ركوبها (وان ترموا) أى ورميكم بالسهام (أحب الى من أن تركبوا) وذلك لقوة نفعه بالنسبة لنفع الركوب (ومن ترك الرمى)أى بالسهام (بعد ماعلمه) يدل على أن معرفة الرمى من العلوم الشرعية (رغبة عنه) أى لزهد فيه لا لعذر من مرض أونحوه فهو قيد مراد فى حديث مسلم السابق (فانها نعمة) أنعم الله بها عليه فلا يتركها تركا يؤدى لنسيانها (تركها) أى ترك العمل بها والشكر عليها (أو) أى (قال) النبى صلى الله عليه وسلم (كفرها) وهذا شك من الراوى وعند الحاكم فهى نعمة

Marfat.com

رواه أبوداود (وعن) سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر ينتضلون فقال ارموا بني اسماعيل فان أباكم كان راميا

كفرها وقال صحيح الاسناد قال ابن رسلان وسبب كراهة تركه بعد علمه ان الذى تعلم الرمى حصلت له أهلية الدفاع عن دين الله ونكاية العدو وتأهل لوظيفة الجهاد فاذا تركه فقد فرط فى القيام بما تعين عليه هذا اذا قصد بتعلمه الجهاد فان قصد غيره قال الماوردى فهو مباح اذا لم يقصد به محرما فلو قصد تعلمه ليقطع به الطريق ومافى معناه صار حراما اه واسقط المصنف من الحديث بعد قوله أحب الى من أن تركبوا قوله صلى الله عليه وسلم ليس من اللهو (١) ثلاثة تأديب الرجل فرسه وملاعبته اهله ورميه بقوسه ونبله امااكتفاء عنها بما ذكر أو لعدم تعلق غرض الباب بها (رواه أبوداود) فى الجهاد ورواه النسائى فى سننه (وعن سلمة) بفتح أوليه (ابن الاكوع) نسبة لجده والا فهو ابن عمرو بن الاكوع (رضى الله عنه قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على نفر) بفتح اوليه وتقدم أنه ما بين الثلاثة والتسعة وهم من أسلم كما صرح به فى الحديث (ينتضلون) أى يترامون بالسهام للسبق يقال انتضل القوم وتناضلوا بالضاد المعجمة أى رموا للسبق وناضله اذا راماه وفلان يناضل عن فلان اذا رمى عنه كذا فى النهاية (فقال ارموا بنى اسماعيل فان أباكم) أى اسماعيل (كان راميا) قال العينى فى شرح البخارى ذكر ابن سعد من طريق ابن لهيعة حديثا مرفوعا لفظه كل العرب من ولد اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام و فى كتاب الزبير بسنده عن مكحول قال عليه الصلاة والسلام العرب كلها بنو اسماعيل الا أربع قبائل السلف والاوزاع وحضرموت وثقيف ورواه بن صاعد فى كتاب الفصوص تأليفه بسنده الى مكحول فقال عن مالك بن محامر وله صحبة و فى الحديث دلالة على رجحان قول من قال من أهل النسب ان أهل اليمن من ولد اسماعيل قال الحافظ وفيه نظر لما

---

(١) أى ليس من اللهو المرغب فيه شىء الا ثلاثه

Marfat.com

رواه البخارى (وعن) عمرو بنِ عبسةَ رضي الله عنه قال سمعت رسول اللهِ صلى الله عليهِ وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل اللهِ فهو له عدل محررة رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح (وعن) أبي يحيى خريم بن فاتك رضى الله عنه

يأتى من انه استدلال بالاخص على الاعم واسلم بصيغة افعل التفضيل من السلامة قبيلة وهو من قحطان وفيه اطلاق الاب على الجد وان علا (رواه البخارى) فى الجهاد (وعن عمرو بن عبسة) بفتح المهملة والموحدة والمهملة تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب الرجاء (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم فى سبيل الله) عمومه متناول لما أصاب العدو ولما أخطأه ثم رأيته مصرحا به فى الحديث ولفظ الحديث من رمى بسهم فى سبيل الله فبلغ سهمه العدو اصاب او أخطأ فعدل رقبة قال السيوطى فى الجامع الكبير رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك عن ابن عمر اه (فهو له عدل) بكسر العين وقيل بفتحها وسكون الدال المهملتين بمعنى المثل وقيل بالفتح ما عادله من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه وقيل بالعكس قاله فى النهاية والمراد هنا منه انه مثل (محررة) أى رقبة معتقة نفيه حذف لموصوف لاختصاص الصفة به (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح) وأخرج الطبرانى من حديث ابى عمرو الانصارى عن النبي صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم فى سبيل الله فقصر أو بلغ كان ذلك له نورا يوم القيامة وأخرج الحاكم فى المستدرك من حديث ابى نجيح السلمى عن النبي صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم فى سبيل الله فله عدل محرر ومن بلغ بسهم فى سبيل الله فله درجة فى الجنة وأخرج ابن حبان من حديث كعب بن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم فى سبيل الله كان كمن اعتق رقبة اورد ذلك كله فى الجامع الكبير (وعن أبي يحى خريم) قال فى التقريب بالتصغير (ابن فاتك) بالفاء وبعد الالف تاء مثناة من فوق ثم كاف الاسدى (رضى الله عنه) وهو خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك فهو نسبة لجد جده صحابى

Marfat.com

قالَ قالَ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم منْ أنفقَ نفقَةً في سبيلِ اللهِ كتبَ لهُ سبعمائة ضعف رواه الترمذى وقالَ حديث حسن (وعن) أبى سعيدٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مامنْ عبدٍ يصومُ يوماً فى سبيلِ الله الا باعدَ اللهُ

شهد الحديبية ولم يصح انه شهد بدرا مات بالرقة فى خلافة معاوية خرج حديثه أصحاب السنن الأربع اه وخالفه المصنف فى التهذيب وحكى الخلاف فى شهوده بدرا وصحح شهوده اياها قالوبه قال البخارى والاكثرون وهومعدود فى الشاميين وقيل فى الكوفيين اه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أحاديث كافى مختصر التلقيح وغيره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق نفقة فى سبيل الله كتب) أى اثبت المنفق (له) فى صحف الأعمال أوفى عالم الملكوت فى علم الله (سبعمائة ضعف) وتقدم ان الآية تشهد لتضعيف كل ما انفق فى سبيل الله الى هذا العهد (رواه الترمذى وقال حديث حسن) قال فى الجامع الكبير وروى أحمد والنسائى وابن حبان فى صحيحه والبغوى والماوردى والحاكم فى المستدرك عن خريم بن فاتكة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أنفق نفقة فاضلة فى سبيل الله فبسبعمائة ضعف ومن أنفق على نفسه اوعلى أهله أوعاد مريضا أوأماط اذى عن الطريق فهى حسنة بعشرامثالها والصوم جنة مالم يخرقها ومن ابتلاه الله فى جسده فهوله حطة (١) رواه الطبرانى وأحمدوابن منيع والدارمى وأبو يعلى والشاشى وابن خزيمة والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الشعب والدار قطنى وأبو يعلى الموصلى عن أبى عبيدة بن الجراح كذا فى الجامع الكبير (وعن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد)اى مكلف فيشمل الذكروالأنثى أو يراد به الذكر وخص بالذكر جريا على الغالب من مثابرته على الطاعة دونها فلا مفهوم له (يصوم يوما فى سبيل الله الا باعد الله

---

(١) أى يحط به منه ذنوبه

Marfat.com

بذلكَ اليومِ وجههُ عن النارِ سبعينَ خريفاً . متفق عليهِ (وعن) أبى أمامةَ رضى اللهُ عنهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ منْ صامَ يوما فى سبيل للهِ جعلَ اللهُ بينهُ وبين النارِ خندقا كما بين السماء والارضِ

بذلك اليوم) أى بسبب صومه (وجهه) أى ذاته كمافى قوله تعالى كل شىء هالك الا وجهه وهو فى الحديث مجاز مرسل ويحتمل أجراء الحديث على ظاهره ويلزم من صرف الوجه عنها قدر مايأتى صرف جميع البدن (عن النار سبعين خريفا متفق عليه) ورواه الطبرانى وأحمد والترمذى والنسائى وجاء من حديث ابى هريرة بنحوه الا أنه قال بدل باعد زحزح رواه احمد والترمذى وقال غريب ورواه النسائى من حديث ابى سعيد لكن ابدل لفظ خريفا بقوله عاما كذا فى الجامع الكبير وتقدم مشروحا فى باب فضل الصوم (وعن ابى امامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا) بفتح الخاء المعجمة والمهملة وسكون النون بينهما وآخره قاف بوزن جعفر حفير حول اسوار المدينة معرب كندة كذا فى القاموس وهو هنا كناية أو مجاز مرسل عن البعد (كما بين السماء والارض) قال السيوطى فى كتابه للهيئة السنية أخرج ابن راهويه فى مسنده والبزار بسند صحيح وأبو الشيخ عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وأخرج احمد فى مسنده وابو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن ابى عاصم فى السنة وابو يعلى وابن خزيمة والطبرانى والحاكم وصححه ابو الشيخ عن العباس بن عبد المطلب قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون كم بين السماء والارض قلنا الله أعلم ورسوله قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة الحديث اه فافاد حديث ابى امامة زيادة فى الثواب على مافاده حديث ابى سعيد وكذا على ماجاء من حديث عقبة بن عامر من صام يوما فى

Marfat.com

رواهُ الترمذى وقال حديث حسن صحيح (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه قالَ قالَ رسول الله صلى اللهُ علَيه وسلم من ماتَ ولم يغزُ ولم يحدث نفسهُ بالغزو ماتَ على شعبةٍ من َالنفاقِ رواهُ مسلم (وعن) جابر رضي اللهُ عنهُ قالَ كنا معَ النبي صلى الله عليه وسلم فى غزاةٍ فقالَ إنَّ بالمدينة لرجالا ماسرتم مسيراً ولا قطعتمُ واديا الا كانوا معكمْ حبسهمُ المرضُ

سبيل الله باعد الله منه جهنم مسيرة مائةعام رواه النسائى وابو يعلى والطبرانى فاما أن يحمل على انه أخبر أولا بالاقل فأخبربه ثم زيد فى الثواب فاخبر عنه بما فى حديث عقبةثم زيد فيه فضلا ومنة فأخبرعنه، وهو مافى حديث أبى سعيداوان العدد لامفهومله فلا ينفى المذكورمافوقه (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) ورواه ابن زنجويه والطبرانى (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز) أى يباشر القتال فى سبيل الله (ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة) بضم الشين المعجمة أى خصلة (من نفاق رواه مسلم ورواه احمد وأبو داود والنسائى كما فى الجامع الكبير قال القرطبى فى الحديث ان لم يتمكن من عمل الخير ينبغى له العزم على فعله اذا تمكن منه ليكون بدلا من فعله فاما اذاخلاعنه ظاهرا و باطنا فذلك شأن المنافق الذى لايعمل الخير ولاينويه خصوصا الجهاد الذى أعزالله به الاسلام وأظهربه الدين حتى علاعلى كل الاديان اه (وعن جابر رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة)هى غزوة تبوك كما سبق أول الكتاب فى باب الاخلاص (فقال ان بالمدينة) أى طيبة (لرجالاما سرتم مسيرا) أى سيرا أو فيه (ولا قطعتم واديا)من عطف الخاص على العام تلميحا لقوله تعالى ولا يقطعون واديا الآية (الا كانوا معكم) أى فى الثواب بالعزم الجازم على العمل لولا العذر فعدوا من جملة العاملين (حبسهم المرض) جملة

Marfat.com

وفى رواية حبسهمُ العذرُ وفى رواية الا شركوكمْ فى الاجرِ . رواهُ البخارى من رواية أنس ورواهُ مسلم من رواية جابر واللفظ لهُ (وعن) أبى موسى رضى الله عنهُ أن أعرابيا أتى النبيَ صلى الله عليهِ وسلم فقالَ يارَسولَ الله الرجلُ يقاتِل للمغنم والرجلُ يقاتِل

مستأنفة لبيان سبب ماذكر قبله (وفى رواية) هى للبخارى كما سبق ثمة (حبسهم العذر) هو أمر يعرض للمكلف يناسب التخفيف وهو عام نظر الماقبله فيحتمل أن يراد منه ذلك ليكون عاما أريدبه خاص ويحتمل أن يكون أرادبه ماهو أعم من المرض من فقر وعدم وجود مؤن سفر (وفى رواية) أى لمسلم (الا شركوكم) من باب علم (فى الاجر) أى كانوامشاركين لكم فيه لصحة قصدهم (رواه البخارى من رواية أنس أى من حديث انس (ورواه مسلم من رواية جابر واللفظ له) وتقدم لفظ رواية أنس وبين ثمة الخلاف بين المحدثين فى عد مثل هذا من المتفق عليه وعدمه قال العينى فيه ان من حبسه العذر عن أعمال البر مع نيته فيها يكتب له أجر العامل بها كما قال صلى الله عليه وسلم فيمن غلبه النوم عن الصلاة ان له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة اه (وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن اعرابيا) هو ساكن البادية عربيا كان أو غيره وفى رواية للبخارى جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم قيل هذا الاعرابى يصلح أن يفسر بلاحق بن ضميرة الباهلى وحديثه عند ابى موسى المدنى فى الصحابه من طريق عفير بن سعدان قال سمعت لاحق بن ضميرة الباهلى قال وفدت على النبى صلى الله عليه وسلم فسألته عن الرجل يلتمس الاجر والذكر فقال لاشئ له الحديث قال البيهقى وفى اسناده ضعف (أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله الرجل) ال فيه للعهد الذهنى نحوها فى داخل السوق (يقاتل للمغنم) أى لاجل الغنيمة (والرجل يقاتل

Marfat.com

ليذْكرَ والرجلُ يقاتِل ليرَى مكانُه وفي رواية يقاتِلُ شجاعة ويقاتلُ حمية وفى روايةٍ يقاتِلُ غضبا فمنْ فى سبيل الله فقالَ رسولُ الله صلى الله عليهِ وسلم من قاتل لتكونَ كلمة الله هى العليا فهوَ فى سبيل الله متفق عليهِ « وعن » عبدالله بن عمرو ابن العاص رضي الله عَنهماقالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليهِ وسلم مامن غازية اوسرّيةٍ تغزو فتغنمَ وتسلمَ

ليذكر) أى بين الناس ويشتهر(والرجل يقاتل ليرى) بصيغة المجهول (مكانه) نائب الفاعل أى مرتبته فى الشجاعة (وفى رواية) أى لهما وهى التى أوردها المصنف فى باب الأخلاص وقال متفق عليه (الرجل يقاتل شجاعة) اى تحمله شجاعته على لقاء الاقران كمافى رواية (ويقاتل حمية) بفتح المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية أى انفة وغيرة ومحاماة عن نحو العشيرة (ويقاتل غضبا) أى للعقب القائم به (فمن) من هؤلاء الانواع معدود(فى سبيل الله)موعود بالثواب المرتب على المقاتلة فيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله) أى كلمة التوحيد أى لتكون الملة الحنيفية (هى) ضمير فصل أتى به لافادة الحصر (العليا فهو فى سبيل الله) دون من قاتل لغرض دنيوى من طلب مغنم أوحمية أوقاتل للرياء والسمعة (متفق عليه) والحاصل ان المثاب من قاتل الكفار ايمانا واحتسابا لاالمقاتل لغرض دنيوى اوعرض دنى (وعن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن غازية) أى طائفة غازية (أو) يحتمل ان تكون للتنويع وان تكون للشك من الراوى (سرية) قطعة من الجيش فعلية بمعنى فاعله لانها تسرى ليلا فى خفية والجمع سرايا وسريات مثل عطية وعطايا وعطيات وتقدم فيهابسطوهى محتملة لان تكون من مصدر سرى أى سار ليلا كما ذكر ومن السرى وهوالجباء (١) (تغز وفتغنم) بالنصب فى جواب النفى (وتسلم) أى من الموت ويحتمل أن يراد رتسلم حتى من

---

(١) كذا بالنسخ ولعله وهوالجدول كما فى المصباح

Marfat.com

الا كانوا قد تعجلو اثلثى أجورهم ومامن غازية أوسرية تخفق وتصاب الا تم لهم أجورهم . رواه مسلم

نحو الجرح (الا كانوا قد تعجلوا ثلثى أجورهم) جاء فى رواية زيادة من الاخرة ويبقى لهم الثلث كما فى الجامع الكبير والصغير وذكر مخرجيه الآتيين قال المصنف معناه يكون أجرهم اقل من أجر من لم يسلم اوسلم ولم يغنم وان الغنيمة فى مقابلة جزء من أجر غزوهم فاذا حصلت لهم فقد تعجلوا ثلثى أجرهم المرتب على الغزو وتكون هذه الغنيمة من جملة الاجر ولا ينافى هذا الحديث السابق ان المجاهد رجع بما نال من أجر وغنيمة انه لايتعرض فى ذلك لنقص الأجر ولا قال أجره كأجر من لم يغنم فهو مطلق وهذا مقيد فوجب حمل المطلق على المقيد اه ملخصا كا ومامن غازية أوسرية تخفق)بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الفاء قال أهل اللغة الأخفاق ان يغزوا فلا يغنموا شيئاوكذ كل طالب حاجة اذا لم تحصل فقد أخفق ومنه أخفق الصائد اذا لم يقع له صيد (وتصاب) أى بالموت او بنحو الجرح (الا تم لهم أجورهم) قال المصنف وحاصل معنى الحديث وهو الصواب الذى لايجوز غيره ان الغزاة اذا سلموا وغنموا يكون أجرهم اقل من أجر من لم يسلم أو سلم ولم يغنم وهذا موافق للأحاديث الصحيحة المشهورة عن الصحابة كقولهم فمنا من مضى ولم يا كل من أجره شيئا ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهديها اى يجتنيها قال القرطبي بعد أن نقل ترجيح ذلك عن القاضى عياض ويدل لصحة هذا التاويل قوله الا تعجلوا ثلثى أجرهم قال القرطبي ويحتمل ان هذه التى اخفقت انما يزاد فى أجرها لشدة ابتلائها واسفها على مافاتها من الظفر والغنيمة قلت فيه بعد لان الكامل من قاتل لاعلاء كلمة الله فهو باذل نفسه لله غير ناظر لعرض ولا غرض (رواه مسلم) وأحمد وأبوداود والنسائى وابن ماجه كذا فى الجامعين

« وعن » أبي امامة رضي الله عنهُ انَّ رجلاً قالَ يارسولَ الله ائذَن لي فى السِّياحةِ فقالَ النبي صلى الله عليهِ وسلم ان سياحة أمتى الجهادُ فى سبيل الله عزوجل رَواهُ أبوداودَ باسنادٍ جيد « وعن » عبدِ الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قالَ قفلة كَغَزْوَة

(وعن أبى امامة رضى الله عنه أن رجلا) لم يسمه ابن رسلان فى شرحه (قال يارسول الله ائذن لى فى السياحة) بكسر المهملة وبالتحتية أراد مفارقة الوطن والذهاب فى الارض واصله من السيح وهو الماء الجارى على وجه الارض منبسطا كانه استأذن فى الذهاب فى الارض قهرا لنفسه بمفارقة المألوفات وهجر المباحات واللذات فرد عليه ذلك لما فيه من ترك الجمعة والجماعات كما رد على عثمان ابن مظعون ارادته التبتل وهو الانقطاع عن النساء وترك النكاح لعبادة الله تعالى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) لهذا السائل (ان سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله عزوجل) قال ابن رسلان لعله محمول على أن السؤال كان فى زمن تعين فيه الجهاد وكان السائل شجاعا قال اما السياحة فى الفلوات والانسلاخ عما فى النفس من الرعونات الى ملاحظة صفات ذوى الهمم العاليات مع تجرع مرارات فرقة الاوطان والاهل والقرابات لمن علم من نفسه الصبر على ذلك قاطعا من قلبه العلائق الشاغلات ملتبسا بصدق الطويات من غير تضييع من يعوله من اولاد وزوجات ففيها فضيلة بل هى من المأمورات (رواه ابوداود) فى اوائل الجهاد (باسناد جيد) أى قريب من الحسن كما ذكره الزركشى فى حواشى ابن الصلاح قال السيوطى فى الجامع الصغير ورواه يعنى المرفوع الحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الشعب (وعن عبدالله بن عمرو ابن العاصى) وفى نسخة بحذف الياء وتقدم توجيههما وان كلا جائز والأرجح الاثبات (رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قفلة) بفتح القاف وسكون الفاء المرة من القفول أى الرجوع من الغزو (كغزوة) بوزن ماقبله المرة

Marfat.com

رواه أبو داود باسناد جيد القفلة الرجوع والمراد الرجوع من الغز و بعد فراغه ومعناه أنه يثاب في رجوعه بعد فراغه من الغزو * عن السائب ابن يزيد رضي الله عنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك

ايضا قال فى النهاية أى ان أجر المجاهد فى انصرافه الى أهله بعد غزوه تم أجره فى اقباله الى الجهاد لان فى قفوله راحة للنفس واستعدادا بالقوة للعود و حظا لاهله برجوعه اليهم و قيل أراد بذلك التعقيب وهو رجوعه ثانيا فى الوجه الذى جاء منه سفرا وان لم يلق عدوا ولم يشهد قتالا وقد يفعل ذلك الجيش اذا انصرفوا من مغزاهم لاحد أمرين أحدهما ان يأمن العدو برجوعهم عنه فيغيروا عليه فينالوا الفرصة منه ثانيهما انهم اذا انصرفوا ظاهرين لم يأمنوا أن يقفو العدو اثرهم فيوقعوا بهم وهم غارون فربما استظهر الجيش أو بعضهم بالرجوع على ادراجهم فان كان من العدو طلب كانوا مستعدين للقائهم والا فقد سلموا وأحرزوا مامعهم من الغنيمة وقيل يحتمل ان يكون عن قوم قفلوا لخوفهم أن يدهمهم من عدوهم من هو اكبر منهم عددا وقفلوا يستضيفوا اليهم عددا آخر من أصحابهم ثم يكروا على عدوهم اه والمعنى الأول مذكور فى لاصل (رواه ابو داود باسناد جيد) ورواه أحمد والحاكم فى المسند كما فى الجامع الصغير (القفلة الرجوع) فيه تجوز والمراد انها المرة منه والا فالرجوع هو المقفول فى المصباح فقل من سفره فقولا من باب رجع والاسم القفل بفتحتين (والمراد الرجوع من الغزو بعد فراغه ومعناه) أى ومعنى الحديث بجملته (انه يثاب فى رجوعه بعد فراغه من الغزو) كما يثاب فى ذهابه اليه لما فى القفول من المعانى السابقة الداعية للاثابة (وعن السائب بن يزيد) بفتح التحتية الاولى وسكون الثانية وكسر الزاى بينهما تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى كتاب الحج (قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك) بمنع الصرف على الارجح للعلمية والتانيث المعنوى

Marfat.com

تلقاهُ الناسُ فلَقِيتُه مُعَ الصِّبيانِ على ثنيةِ الوَدَاع رواهُ أبو داود بأسنادٍ صحيح بهذا اللفظ ورواهُ البخارى قال ذهبنا نتلقى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم مع الصبيان الي ثنية الوداع «وعن» أبى أمامَة رضي الله عنهُ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال مَن لم يَغزُ أو يجهزُ غازيا أو يخلف غازيا فى أهلهِ بخير أصابهُ الله بقارعةٍ قبل يوم القيامةِ رواهُ أبودواد

(تلقاه الناس) أى المتخلفون بالمدينة من المنذرين والمنافقين (فلقيته مع الصبيان) بكسر الصاد المهملة وضمها جمع صبى اى الغلمان قبل البلوغ (على ثنية الوداع) محل بقرب المدينة وهو بفتح الواو سميت بذلك لان المسافر كان يودع عندها ويشيع اليها قاله فى القاموس والوداع بفتح الواو اسم مصدر ودع والظرف تنازعه كل من الفعلين قبله والاولى اعمال الثانى والالاعيد الظرف وقيل عليها (رواه ابوداود) أواخر كتاب الجهاد من سننه (بهذا اللفظ ورواه البخارى) من حديث السائب (قال ذهبنا نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصبيان الى ثنية الوداع) قال العينى هى هنا من جهة تبوك وفى غيره يحتمل أن تكون الثنيه التى من كل جهة يصل اليها المشيعون تسمى ثنية الوداع والثنية طريق العقبة وحكى صاحب المحكم فى الثنية اقوالا فقال والثنيه الطريق فى الجبل كالنقب وقيل الطريق الى الجبل وقيل هى العقبة وقيل الجبل نفسه وقال الداودى ثنية الوداع من جهة مكة وتبوك من الشام مقابلتها كالمشرق من المغرب الا أن تكون ثنية أخرى فى تلك الجهة قال والثنيه الطريق فى الجبل وردعليه صاحب التوضيح بقوله وليس كذلك انما الثنيه ماارتفع من الارض قلت كأن هذا مااطلع على ماقاله صاحب المحكم فلذا أسرع بالرد اه (وعن أبى امامه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من لم يغز) أى بالخروج له (أويجهز غازيا) أى يهىء له أسباب سفره (اويخلف) بفتح التحتيه وضم اللام (غازيا فى أهله بخير) أى يكون قائما عنه بمصالحهم (أصابه الله بقارعه) أى داهيه تقرعه وتقلقه (قبل يوم القيامه) أشار الى تعجيلها (رواه أبو داود)

Marfat.com

باسناد صحيح «وعن» أنس رضِيَ الله عنهُ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاهِدوا المشركينَ بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم . روَاه أبوداود باسناد صحيح «وعن» أبي عمرو ويقالُ أبوحكيم النُّعمانُ بن مقرِنٍ رضي الله عنهُ قالَ شهدتُ رسولَ الله صلى الله عليهِ وسلم إذا لم يقاتل من اول النهارِ أخر القِتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصرُ

فى الجهاد (باسناد صحيح) ورواه الدارمى وابن ماجه والطبرانى والدار قطنى والموصلى كذا فى الجامع الكبير (وعن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال جاهدوا المشركين بأموالكم) بان تنفقوها فى عدد الحرب وآلاته من خيل وكراع وسلاح (وأنفسكم) بان تقاتلوهم (والسنتكم) بان تقرعوهم بكفرهم وتوبخوهم بشركهم او باقامة الحجة على ضلالهم وبطلان أعمالهم (رواه أبو داود باسناد صحيح) ورواه أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم فى المستدرك كذا فى الجامع الصغير (وعن أبى عمرو) بفتح العين (ويقال أبو حكيم) بفتح المهملة وكسر الكاف (النعمان بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء وبالنون آخر ابن عائذ المزنى أحد الاخوة السبعة الذين هاجروا معا إلى النبى صلى الله عليه وسلم (رضى الله عنه) صحابى مشهور استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين ووهم من زعم انه النعمان ابن عمرو بن مقرن فذاك آخر هو ابن أخي هذا وهو تابعى وهذا الصحابى اخرج له أصحاب الكتب الستة كذا فى التقريب للحافظ روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أحاديث انفرد البخارى بحديث منها ومسلم باخر (قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل من أول النهار) حال برد الصبح وهبوب نسماته (اخر القتال حتى تزول الشمس) من كبد السماء الى جرة المغرب (وتهب الرياح وينزل النصر)

Marfat.com

رَواه أبو داودَ والترمذي وقالَ حديث حسن صحيح « وعن » أبي هريرةَ رضى اللهُ عنه قال قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ لا تتمنَّوا لقاءَ العدو فاذا لَقيتموهم صابِرُوا . متفق عليه « وعنه » وعن جابر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ الحربُ خدْعة

وذلك ليبرد الوقت ويسهل لبس السلاح على المقاتلة وعلى الخيل الكر والفر ويكون مع ذلك النصر بالتأييد الالهى (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال ابن رسلان وحربه عند هبوب الرياح استبشار بما نصره الله من الرياح وهذا مفهوم من قوله نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ويرجو أن يهلك الله اعاديه بالدبور كما أهلك عاداتها ونصر بالصبا وعندالبخارى وتهب رياح النصر وفى رواية ويحضر الصلوات أوقاتها فاوقاتها أفضل الاوقات ويستجاب فيها الدعاء (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتتمنوا لقاء العدو) لئلا تفتتنوا عند لقآئهم (فاذا لقيتمو هم) أى اذا لقوكم لاعن طلب منكم وتعرض له (فاصبروا) أى فأنتم حينئذ معانون لانكم مبتلون وقريب منه حديث لاتطلب الامارة فانك ان طلبتها اوكلت اليها وان طلبت لها اعنت عليها متفق عليه وتقدم فى حديث عبد الله بن أبى اوفى المتفق عليه (وعنه وعن جابر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحرب خدعة) بفتح الخاء وضمها وكسرها وسكون الدال . أمر باستعمال الحيلة فيه مهما أمكن وقال ابن المنير معناه الحرب الكامل فى مقصودها المبالغة انما هى المخادعة لاالمواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة بغير حظر (وقال) العينى ضبط الأصيلى خدعه بضم الخاء وسكون الدال . وعن يونس ضم الخاء وفتح الدال . وعن عياض فتحهما . وقال البزار فتح الخاء وسكون الدال

لغة النبي صلى الله عليه وسلم ولغته أفصح اللغات . وقالوا الخدعة المرة الواحدة من الخداع فمعناه أن من خدع فيها مرة واحدة عطب وهلك ،لا عودة له ، وقال ابن سيده فى العويص من قال خدعة أراد يخدع أهلها وفى الواعى(١) تمنيهم للظفر والغلبة ثم لا يفى لهم ومن قال خدعة أراد يخدع كما يقال رجل لعنة لمن يلعن كثيرا واذا خدع أحد الفريقين الآخر فى الحرب فكأنها خدعت هى وقال ابن عبد الواحد خدعة بالكسر وقال المطرز الافصح بالفتح لانه لغة قريش وقال ابن درستويه ليست بلغة قوم انما هى كلام الجميع لأنها المرة من الخداع فلذا فتحت قال الأستاذ أبو بكر ابن طلحة أراد يغلب أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختار هذه البنية ويستعملها كثيرا لأنها بلفظها الوجيز تعطى مع البنيتين الأخريين وتعطى أيضا معناها أى استعمل الحيلة فى الحرب ماأمكنك فاذا أعيتك الحيلة فقاتل فكانت هذه اللغة على ماذكرنا مختصرة اللفظ كثيرة المعنى فلذا كان صلى الله عليه وسلم يختارها . قال ابن العربى الخديعة فى الحرب تكون بالتورية وبالكمين وبخلف الوعد وذلك من المستثنى الجائز المخصوص من المحرم والكذب حرام جائز فى مواطن بالاجماع أصلها الحرب أذن الله فيه وفى أمثاله رفقا بالعباد لضعفهم وليس للعقل فى تحليله ولا تحريمه أثر انما هو الى الشرع قال المهلب الخداع فى الحرب جائز كيفما أمكن الا بالأيمان والعهود والتصريح بالأمان فلا يحل شىء من ذلك قال بعض أهل السير قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام يوم الاحزاب لنعيم بن مسعود اه ملخصا (متفق عليه) قال فى الجامع الصغير رواه أحمد والشيخان والترمذى عن جابر ورواياه عن أبى هريرة ورواه أحمد عن أنس وأبو داود عن كعب بن مالك وابن ماجه عن ابن عباس وعن عائشة والبزار عن الحسين والطبرانى فى الكبير عن الحسن وعن زيد

(١) وفى نسخة الواحدى

﴿ بابُ بيانِ جماعةٍ من الشهداءِ فى ثواب الآخرةِ ﴾

ويغسلونَ ويصلىٌ عليهمْ بخلافِ القتيلِ فى حربِ الكفارِ (عن) أبى هريرةَ رضىَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم الشهداءُ خمسةٌ المطعون والمبطونُ والغريقُ وصاحبُ الهدمِ والشهيدُ فى سبيلِ اللهِ متفقٌ عليه (وعنه)

ابن ثابت وعن عبد الله بن سلام وعن عوف بن مالك وعن نعيم بن مسعود وعن النواس بن سمعان وعن عساكر بن خالد بن الوليد اه

﴿ باب بيان جماعة من الشهداء ﴾

جمع شهيد كشريف وشرفاء . وسمى به لمعان منها أن الله ورسوله شهد اله بالجنة ومنها أنه يبعث وله شاهد بقتله . ومنها أن ملائكة الرحمة يشهدونه فيقبضون روحه كذا فى أسنى المطالب (فى ثواب الآخرة) أى فى الثواب المعد للشهيد (ويغسلون ويصلى عليهم) كغيرهم من اموات المسلمين (بخلاف القتيل فى حرب الكفار) سواء كان بسلاح الكفار أو بسلاح نفسه أو سقط عن فرسه أو نحوه فلا يغسل ولا يصلى عليه ، ثم ان قصد بجهاده وجه الله تعالى ونصر دينه كان من شهداء الآخرة أيضا والا فهو شهيد الدنيا ولا ثواب له فى الآخرة (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء خمسة) لاينافى الزائد عليه الوارد فى أخبار أخر اما لعدم اعتبار مفهوم العدد أو أنه أخبر بالاقل فأخبر به ثم زيد فى عددهم فأخبر به ثانيا (المطعون) أى الذى أصابه الطاعون وهو وخز الجن ومحله مالم يسمع به ببلد فيقدم عليه للنهى عن ذلك (والمبطون) من مات بمرض البطن وقيل بالاسهال (والغريق) أى من مات بالغرق (وصاحب الهدم) أى من مات تحته (والشهيد فى سبيل الله) المقاتل أيمانا واحتسابا (متفق عليه) ورواه مالك والترمذى (وعنه

Marfat.com

قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ما تعدُّونَ الشهداءَ فيكمْ قالوا يارسول الله منْ قتلَ فى سبيلِ الله فهوَ شهيدٌ قالَ إنَّ شهداءَ امتى اذا لقليل

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشهداء فيكم قلوا يارسول الله من قتل فى سبيل الله) أى فى معركة الكفار ايمانا واحتسابا (فهو شهيد قال ان شهداء أمتى اذا لقليل) قال البدر الزركشي الشافعى فى كتاب البرهان فى علوم القرآن اذن نوعان الاول أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمقدم أو منبهة على مسبب على سبب حصل فى الحال وهى فى الحال غير عاملة لأن المؤكدات لا يعتمد عليها والعامل يعتمد عليه ، وتدخل هذه الاسمية . ويجوز توسيطها وتأخيرها ومنه قوله تعالى . ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ماجاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين فهى مؤكدة للجواب مرتبطة بماتقدم . وذكر بعض المتأخرين لها معنى ثالثا هو أن يكون من اذ التى ظرف زمان ماض ومن جملة بعدها تحقيقا أو تقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وأبدل التنوين منها كما فى قولهم حينئذ ، وليست هذه الناصبة لاختصاص الناصبة بالمضارع وهذه تدخل على الماضى نحو اذا لامسكتم خشية الانفاق وعلى الاسم نحو ان كنت ظالما اذا حكمك فى تافه . وقوله تعالى وانكم اذا لمن المقربين واعلم أن هذا المعنى لم يذكره النحاة لكن قياس قولهم انه يحذف المضاف اليها اذ ويعوض عنها التنوين كيومئذ وان لم يذكروا حذف الجملة من اذا وتعويض التنوين عنها . قال أبو حيان وليس هذا بقول نحوى ثم نقل الزركشى عن القاضى ابن الجوينى نحو ماقاله ذلك البعض وأنه لاينافى جعل اذا من نواصب المضارع لانه محمول على اذن الاصلية لا على ما كانت اذن وأضيفت لجملة حذفت عوض عنها التنوين فيرفع المضارع بعد ذلك اه ملخصا وحاصله أنها فيما ذكر اما للتنبيه على قلة الشهيد الحاصل من قصر الشهادة على ما ذكروه أو أنها من تنوين اذ المضافة للجملة عوضا عنها والاصل اذا كان شهداء أمتى من ذكرتم فقط

Marfat.com

قالوا فمنْ يارسولَ الله قال منْ قتلَ فى سبيل الله فهوَ شهيد ومن ماتَ فى سبيلِ الله فهوَ شهيدٌ ومن ماتَ فى الطاعونِ فهو شهيدٌ ومن ماتَ فى البطن فهو شهيد والغريقُ شهيد رواه مسلم « وعن » عبد اللهِ بن عمرو ابن العاص رضي اللهُ عنهما قالَ قال رسول الله صلى اللهُ عليهِ وسلم من قتلَ دونَ مالهِ فهو شهيدٌ . متفقٌ عليه

(قالوا فمن يارسول الله قال من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى سبيل الله) اى بسبب غير القتال كأن سقط عن فرسه اومات حتف انفه (فهو شهيد ومن مات فى الطاعون) أى بسببه كما تقدم فى الحديث قبله ففى سببية كهى فى حديث دخلت النار امرأة فى هرة حبستها الحديث (فهو شهيد ومن مات من) وفى نسخة فى وكلاهما للتعليل (البطن) شامل لسائر أدوائه (فهو شهيد والغريق شهيد رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله) قال القرطبي دون فى أصلها ظرف مكان بمعنى تحت وتستعمل للتنبيه مجازا ووجهه ان الذى يقاتل عن ماله غالبا انما يجعله خلفه أو تحته ثم يقاتل عليه (فهو شهيد) قال ابن المنذر الذى عليه أهل العلم أن للرجل أن يدفع عن من أراد أن يأخذ ماله أو شيئا منه ظلما من غير تفضيل الا أن كل من يحفظ عنه من علماء الحديث كالمجمعين على استثناء السلطان للآثار الواردة بالامر بالصبر على جوره وترك القيام عليه كذا فى فتح البارى (متفق عليه) قال العينى روى البخارى هذا الحديث عن المقبرى فقال فهو شهيد ودحيم وابن أبى عمر وعبد العزيز بن سلام كلهم رووه عن المقبرى فقالوا فله الجنة وكلهم قالوا مظلوما ولم يقله البخارى والاشبه أن يكون نقله من حفظه أو سمعه من المقبرى فحفظه فجاء بالحديث على ماجرى به اللفظ فى هذا الباب ومن جاء به على غير ما اعتيد من اللفظ فهو بالحفظ أولى ولاسيما فيهم مثل دحيم وكذلك مازادوه من قوله مظلوما فان المعنى لايجوز الا أن يكون اللفظ كذلك ورواه أبو نعيم فى مستخرجه عن محمد بن أحمد بن

« وعن » أبى الأعور سعيد بن زيدٍ بن عمرو بن نفيلٍ أحد العشرة المشهود لهم بالجنةِ رضيَ اللهُ عنهم

بشر بن موسى عن عبد الله بن يزيد المقرى بلفظ من قتل دون ماله مظلوما اه وأصله فى فتح البارى لكن بالاختصار . قال العين وأخرجه مسلم باللفظ المذكور عند البخارى لكن خالفه فى سنده وأخرجه النسائى باسناد البخارى بلفظ من قتل دون ماله مظلوما فله الجنة . وله فى رواية أخرى من قتل دون ماله فهو شهيد قاتلين كرواية البخارى لكن السند مختلف وله فى رواية أخرى من أريد ماله بغير حق فقاتل فهو شهيد وفى أخرى كلفظ رواية البخارى . قال النسائى هذا خطأ والصواب الذى قبله وأخرجه الترمذى بلفظ رواية البخارى ثم قال وفى الباب عن على وأبى هريرة وابن عمر وابن عباس وخلق (وعن أبى الأعور) كنيته (سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية ابن عبد العزيز بن رياح بالمثناة بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بفتح الراء ثم زاى وحاء مهملة ابن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى العدوى المكى المدنى (أحد العشرة المشهود لهم بالجنة) وتوفى وهو عنهم راض (رضى الله عنهم) هو ابن عم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتزوج أخته فاطمة أسلمت هى وزوجها قبل عمر وكان ذلك سبب إسلامه وأسلم سعيد قديما كان من المهاجرين الأولين وآخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبى بن كعب وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها بعد بدر واختلف فى شهوده بدرا فالأكثرون قالوا لم يشهد لعذر فانه كان غائبا عن المدينة وضرب له صلى الله عليه وسلم سهمه منها وأجره وقال جماعة شهدها وذكره البخارى فى صحيحه فيمن شهدها وشهد اليرموك وإحصار دمشق وكان مجاب الدعوة وستأتى قصته مع ماأروى فى باب الكرامات ان شاء الله تعالى روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وأربعون حديثا اتفقا على حديثين وانفرد البخارى بحديث

Marfat.com

قالَ سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم يقول منْ قتلَ دونَ مالهِ فهوَ شهيدومن قتل دُونَ دمهِ فهوَ شهيد ومنْ قتل دُونَ دينهِ فهوَ شهيدٌ ومن قتلَ دونَ أهلهِ فهو شهيد . رواه أبو داودَ والترمذى وقال حديث حسن صحيح (وعن) أبى هريرة رضي اللهُ عنهُ قالَ جاءَ رجلٌ الي رسول اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم فقالَ يارسول الله أرأيت ان جاءَ رجلٌ يريد أخذمالى قالَ فلا تعطهِ مالكَ

توفى بالعقيق وقيل بالمدينة سنة خمسين أو احدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة وغسله ابن عمر وقيل سعدبن أبى وقاص وصلى عليه ابن عمر ونزل فى قبره سعدوابن عمر اه ملخصا من التهذيب للمصنف (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهوشهيد ومن قتل دو ندمه) بأن صال عليه صائل فقاتله فقتل (فهو شهيد ومن قتل دون دينه) بأن طلب منه الأرتداد والبدعة فأبى فقتل (فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد رواه أبوداود)فى الجهاد (والترمذى)من طريق ابن حميد(وقال حديث حسن صحيح)ورواه النسائى بدون ذكر الدين و رواه النسائى من طريق آخر وابن ماجه مقتصرين على المال فقط ثم ذكر العينى من خرج الحديث من حديث على وابن عمر وأبى هريرة وجابر وزاد ان فى الباب أيضا عن سعد بن أبى وقاص وعبد الله ابن مسعود وبريدة بن الحصين وسويد بن ميمون وأنس بن مالك وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عامر بن كربز وفهيد بن مطرف ومخازف ابن سليم بين من خرج حديث كل بما فيه طول (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أرأيت) بفتح التاء أى أخبرنى (ان جاء رجل يريد أخذ مالى) أى بغير حق حذف جوابه لدلالة المقام عليه أى فما أفعل (قال فلا تعطه مالك) جواب لشرط دل عليه وجوده فى السؤال

Marfat.com

قال أرأيتَ إن قاتلني قالَ قاتلهُ قالَ أرأيتَ ان قتلني قالَ فأنتَ شهيدٌ قالَ أرأيت ان قتلتهُ قالَ هوَ فى النارِ . رواهُ مسلم

(قال ارأيت ان قاتلنى) أى لاخذمالى (قال قاتله) الأمر للاباحة (قال ارأيت ان قتلنى) أى وقد قاتلته لذلك (قال فأنت شهيد) أى من شهداء الآخرة فيغسل ويصلى عليه (قال أرأيت ان قتلته قال فهو فى النار) أى مخلد ان استحل ذلك أويدخلها ان أريد تعذيبه ثم يخرج منها ان كان غير مستحل (رواه مسلم) وقد جمع بعض الافاضل شهداء الآخرة ونظمهم فى أبيات فقال

من بعد حمدالله والصلاة ۞ على النبي وآله الهداة
خذعدة الشهداء سردا نظما ۞ واحفظ هديت للعلوم فهما
محب آل المصطفى ومن نطق ۞ عند امام جائر بعين حق
وذوا اشتغال بالعلوم ثم من ۞ على وضوء نومه نال المنن
ومن يمت فجأة حريق ۞ ومائت بفتنة غريق
لديغ أو مسحور أو مسموم ۞ ذوعطش مجوعة مولوم
اكيل سبع عاشق مجنون ۞ والنفساء ذوالهرم والمبطون
ومن بذات الجنب أوظلما قتل ۞ أودون مال أودم أهل نقل
أو دين اوفى الحرب أومات به ۞ مؤذن محتسب لربه
وجـ ... مبيع سعر يومه ۞ أومات فى الطاعون بين قومه
كذا الغريب وبعين قد قرا ۞ أواخر الحشر بها نال الذرا
ومن يلازم وتره . ووردہ ۞ عند الضحا وصوم حتم سعده
ومن يصل ثالث الأسبوع ۞ عند الزوال عاشر الركوع
ويقرأ الكرسى بعد الفاتحة ۞ وسورة الاخلاص حتما صالحة
ومن يقل فى الموت بارك ثم فى ۞ مابعده خمسا وعشرين اصطفى

﴿ باب فضل العتق ﴾

(قال الله تعالي) فلاَ اقتحمَ العقبةَ وما أدراكَ ماالعقبةُ فكُّ رقبةٍ « وعن» أبى هريرةَ رضىَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم من اعتقَ رقبة مسلمةً

ومن بصدق يسأل الشهادة ✡ نال بداك غاية السعادة

﴿ باب فضل العتق ﴾

وهو ازالة الرق عن الآدمى من عتق سبق أو استقل تقربا الى الله تعالى . فخرج بالآدمى الطير والبهائم فلا يصح عتقها على الاصح قال ابن الصلاح الخلاف فيما يملك بالاصطياد اما البهائم فاعتاقها من قبيل سوائب الجاهلية وهو باطل قطعا اه ورواية أبى نعيم أن أبا الدرداء رضى الله عنه كان يشترى العصافير من الصبيان ويرسلها يحمل ان صحت على أن ذلك رأى له (قال الله تعالى · فلا اقتحم العقبة) اقتحم دخل وتجاوز بشدة جعل الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها فيه من مجاهدة النفس أى فلم يشكر ما أنعم الله به عليه من أعمال الحسنات (وما أدراك ماالعقبة) أى لم تدرك صعوبتها وثوابها (فك رقبة) تفسير للعقبة أى تخليصها من الرق (الآية) بالنصب وبالرفع مما تقدم توجيهها ومراده أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربه ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ،فالعقبة عتق الرقبة واطعام من ذكر والتواصى بالصبر والمرحمة وقيل ان المعطوف بثم عايه قوله فلا اقتحم العقبة · فالمعنى لا اقتحم ولا كان من المؤمنين وثم لتباعد رتبة الايمان عن العتق والاطعام فالعقبة مفسرة بالعتق والاطعام وخصالما فيه من النفع المتعدى (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من) أى أى مسلم كما قيد به فى الخبر الآتى (أعتق رقبة مسلمة) ذكرا كان المعتق أو أنثى نفيسا أو خسيسا كما يومىء اليه النكرة فى سياق الشرط

أعتَقَ اللهُ بكلِّ عضوٍ منها عضوًا منه مُنَ النارِ حتى فرجه بفرجه متفق عليه «وعن» أبى ذَر رضى الله عنهُ قال قلتُ يارسول الله أي الاعمال أفضل، قال الايمانُ باللهِ والجهادُ فى سبيلِ اللهِ قال قلتُ أى الرِّقابِ أفضلُ قال أنفسها عندَ أهلها وا كثرُها ثمنا .

(أعتق الله بكل عضو منه) أى بدل كل عضو من المعتق فالتذكير باعتبار ماذكر (عضوا منه) أى المعتق (من النار) صلة اعتق (حتى) عاطفة (فرجه) بالنصب عطفا على المنصوب أى حتى أعتق فرج المعتق (بفرجه) أى بدل فرجه أو بسبب عتقه (متفق عليه) و رواه الترمذى . وخصت الرقبة بالذكر لأن الرق كالغل فيها قال ابن المنير وفى قوله أعتق الله بكل عضو منه عضوا منه اماء الى أنه ينبغى أن يكون العتيق كاملا ليحصل الاستيعاب وأشار الخطابى الى اعتبار النقص المجبور بمنفعة كالخصى اذ ينتفع به فيما لا ينتفع به كالفحل . قال الحافظ فى الفتح و ماقاله فى محل المنع وقد استنكره النووى و قال لاشك أن فى عتق الخصى وكل ناقص فضيلة لكن الكامل أولى . وظاهر ماتقرر تساوى عتق الذكر والأنثى لكن صح خبر أيما امرىء مسلم أعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار وايما امرىء مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فداء له من النار فيقضى أن عتق الذكر أفضل من عتقها . ويسن الاستكثار منه كما جرى عليه أكابر الصحابة رضى الله عنهم : وأكثر من بلغنا عنه ذلك عبد الرحمن بن عوف فانه جاء عنه أنه أعتق ثلاثين ألف نسمة وعن غيره أنه أعتق فى يوم واحد ثمانية آلاف عبد كذا فى شرح المنهاج لابن حجر (وعن أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أى الاعمال أفضل قال الايمان بالله والجهاد فى سبيله) لا يلزم من قرنه بالايمان تساويه فى رتبته فالعطف للاشتراط فى أصل الافضلية وان تفاوتا فيها (قال قلت أى الرقاب أفضل) أى فى العتق (قال انفسها)من النفاسة وهى الجودة (عند أهلها) صلة أنفس (وأكثرها ثمنا

Marfat.com

متفق عليه

﴿باب فضل الأحسان الى المملوك﴾

(قال اللهُ تعالى) واعبدُوا اللهَ ولاَ تشركوا بهِ شيئاً وبالوالدينِ إحسانا وبذى القربى واليتاميَ والمسا كينِ

(متفق عليه) قال المصنف فى شرح مسلم المراد والله أعلم اذا أراد أن يعتق رقبة واحدة أمااذا كان معه الف درهم وأمكنه أن يشترى بها رقبتين مفصولتين أو رقبةنفيسة مثمنة فالرقبتان أفضل وهذا بخلاف الاضحية فان التضحية بشاةسمينة أفضل من التضحية بشاتين دونها فى السمن قال البغوى من أصحابنا فى التهذيب بعد أن ذكر المسألتين كما ذكرت قال الشافعى فى الاضحية استكثار القيمة مع استقلال العددأحب الى من استكثار العدد مع استقلال القيمة و فى العتق استكثار العدد مع استقلال القيمة أحب الى من استكثار القيمة مع استقلال العدد لان المقصود من الاضحية اللحم ولحم السمين أوفر وأطيب والمقصود من العتق تكميل حال الشخص وتخليصه من الرق فتخليص جماعة أفضل من تخليص واحدوالله أعلم اه وقال الحافظ فى الفتح الذى يظهر لى اختلاف ذلك باختلاف الأشخاص فرب شخص واحد اذا أعتق انتفع بالعتق وانتفع به اضعاف ما يحصل من النفع بعتق أكثر منه فالضابط أن ما كثر نفعا فهوافضل سواء قل أو كثر . واحتج بالحديث لمالك فى أن عتق الرقبة الكافرة اذا كانت أعلا من المسلمة ثمنا أفضل وخالفه أصبغ وغيره وقالوا المراد أعلاها ثمنا من المسلمين كما جاء فى التقييد بذلك فى الحديث اه

﴿ باب فضل الاحسان الى المملوك ﴾

(قال الله تعالى واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا و بالوالدين احسانا) مفعول مطلق لاحسنوا معطوف على واعبدوا (وبذى القربى) شامل لذوى الارحام (و اليتامى) جمع يتيم صغير من بنى آدم لاأب له (والمسا كين) أى المحتاج فقيرا أو

Marfat.com

والجارذى القربىَ والجارِ الجنبِ والصاحبِ بالجنبِ وابن السبيلِ وما ملكتْ أيمانكم « وعن المعرور » بن سويدٍ قالَ رأيتُ أبا ذرٍ رضي الله عنهُ وعليهِ حلةَ وعلى غلامهِ مثلها فسألتهُ عنْ ذلكَ فذكرَ أنهُ سابَّ رجلا علىَ عهدِ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم فعيرهُ بأمهِ فقالَ النبىُّ صلى الله عليهِ وسلم انكَ امرؤ فيكَ جاهليةٌ

مسكينا (والجار ذى القربى) من جمع بين الجوار والقرابة أو الجار الأقرب أو الجارالمثل فى الايمان (والجار الجنب) الاجنبى أو البعيد دارا أو أهل الكتاب (والصاحب بالجنب) المرأة أو رفيق السفر او الحضر أيضا (وابن السبيل) المسافر أو الضيف (وما ملكت أيمانكم) أى المماليك وقد تقدم تفسير الآية فى باب حق الجار (وعن المعرور) باهمال العين والراء بصيغة المفعول (بن سويد) بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية بعدها مهملة الاسدى أبو أمية الكوفى ثقة من كبار التابعين عاش مائة وعشرين سنة خرج حديثه الستة (قال رأيت أباذر) الغفارى (رضى الله عنه وعليه حلة) بضم المهملة وتشديد اللام ثوب مركب من ظهارة وبطانة من جنس واحد جمعها حلل كغرفة وغرف (وعلى غلامه مثلها) أى حلة مثل حلته (فسألته عن ذلك) أى سبب مساواته ملبوس عبده لملبوسه والعادة التفاوت بينهما (فذكر أنه ساب) بتشديد الموحدة أصله سابب فأدغمت احداهما فى الاخرى (رجلا) هو بلال رضى الله عنه (على عهد) أى زمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بأمه) بقوله يا ابن السوداء (فقال النبى صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية) أتى بالمؤكد فى الحكم الملقى لخالى الذهن تنزيلا له منزلة المنكر كقول الشاعر

جاء فلان عارضا رمحه ✡ ان بنى عمك فيهم رماح

فالمخاطب غير شاك فى ذلك لكن لما جاء عارضا رمحه صار كالمنكر لذلك فعومل معاملته ، أى خلق من اخلاق الجاهلية وهى ما قبل الاسلام سموا به لكثرة جهالاتهم

هم اخوانكم وخولكم جعلهمُ اللهُ تحتَ أيديكم فمنْ كان اخوه تحتَ يده فليطعمه مما يأكل وليلبسهُ مما يلبسْ ولا تكلفوهمْ ما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم عليهِ متفقٌ عليه

وذلك الفخر بالانساب (هم) أى الارقاء (اخوانكم) لأنهم من الاب الأول وهوآدم ومن الاب الثانى وهونوح عليهما الصلاة والسلام . ويحتمل أن يراد الاخوة فى الاسلام ويكون العبد الكافربطريق التبع أو يختص الحكم بالمؤمن (وخولكم) بفتح الخاء و الواو قال فى المصباح مثل الخدم والحشم وزنا ومعنى (جعلهم الله) أى صيرهم وقدم المفعول لكونه ضميرا متصلا ولأن المقام له، قال الحافظ فى "فتح الخول والخدم سموا بذلك لأنهم يتخولون الأمر أى يصلحونه ومنه الخولى لمن يقوم باصلاح البستان اه (تحت أيديكم) مجاز عن القدرة والملك ثم فرع على أصله مما ذكر قوله (فمن كان أخوه) عبر به حملا على الشفقة وتحريضا على الاحسان لما هوشأن الاخوان (تحت يده فلبطعمه مما يأكل) أى من جنس ما يأكل بدليل قوله فى الحديث بعده فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة والمراد المواساة من كل وجه لكن أخذ بالأكمل ابو ذر فعل المواساة وهوالا فضل فلا يستأثر عياله بطعام وان كان جائزا (وليلبسه) بضم التحتية فيه وفى يطعمه (مما يلبس) بفتح التحتية والموحدة . والامران محمولان عند الجمهور على الندب والواجب ما يسدبهما حاجتهما من الطعام واللباس المعتاد للحزم فى ذلك البلد لا خصوص مطعوم وملبوس السيد . فى الموطأ ومسلم عن ابى هريرة مرفوعا للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل مالا يطيق وهو يقتضى رد ذلك الى المعروف فان زادعليه كان متطوعا (ولا تكلفوهم) تازموهم كلفة (مايغلبهم) بفتح اوله أى عمل مايعجزون عنه أو تلحقه به مشقة لاتحتمل العادة امثاله (فان كلفتموهم) أى مايغلبهم وحذف للعلم به (فأعينوهم) اير تفع عنهم بعض التعب (متفق عليه)

﴿ وعن) أبى هريرةَ رضىَ الله عنه عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قالَ اذَا أتي أحدكم خادَمه بطعامه فان لم يجلسهُ معهُ فليناوله لقمة اولقمتين أو اكلة أو اكلتين فانه وَلِيَ علاَجه رواه البخارِي « الا كلة » بضم الهمزة هى اللقمة

﴿ بابُ فضل المملوك الذى يؤدى حقَّ الله تعالي وحقَّ مواليه ﴾

أخرجه البخارى فى الأيمان وفى العتق وفى الأدب ومسلم فى النذور ورواه ابوداود فى الادب من سننه والترمذى فى البر والصلة من جامعه وقال حسن صحيح وابن ماجه فى الأدب ببعضه اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم قال الحافظ فى الفتح ويلتحق بالرقيق من فى معناه من أجير وغيره (وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم خادمه) قدم المفعول على الفاعل لئلا يعود الضمير لوجاء على الأصل الى متأخر لفظا ورتبة من مواضعه وهو يشمل الرقيق والأجير وغيرهما من الخادم بالنفقة من غير عقد اجارة أوعلى سبيل التبرع بها (بطعامه فان لم يجلسه معه) كما هو الأفضل لما فيه من التواضع وعدم الترافع على المسلم (فلينا وله) وفى نسخة فلينوله والأمر للندب (لقمة أولقمتين) فى المصباح اللقمة من الخبز (أو) شك من الراوى (أكلة أوأكلتين) وعلل الأمر المندوب بقوله (فانه ولى علاجه) قال فى النهاية أى عمله وقال غيره أى مزاولته من تحصيل آلاته و وضع القدر على النار وغيرذلك (رواه البخارى) فى كتاب الأطعمة بلفظ فقد كفاه دخانه وعلاجه فليجلسه معه فان لم يجلسه معه فلينا وله أكلة أوأكلتين متفق عليه ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبى هريرة (الأكلة بضم الهمزة هى اللقمة) بضم اللام أشار به الى أن اللفظين المشكوك فى أيهما الوارد متحدان من حيث المعنى

﴿ باب فضل المملوك الذى دى حق الله تعالى وحق مواليه ﴾

« عن » ابن عمرَ رضيَ اللهُ عنهما أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ ان العبدَ اذَا نصح لسيدهِ وأحسن عبادةَ الله فلهُ أجرُهُ مرتين . متفقٌ عليه « وعن » أبى هريرَة رضي اللهُ عنهُ قالَ قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم للعبدِ المملوكِ المصلح

أى ساداته اذا كان مملوكا لجمع وحقوق العباد المأمور بفعلها معهم داخلة فى حق الله تعالى (عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد) ومثله فيما يأتى الامة كما صرحت به الترجمة ففيها ايماء الى انه لامفهوم للتقييد بالذكورية (اذا نصح لسيده) تعديته باللام هى اللغة الفصيحة وبها جاء قوله تعالى ان أردت أن أنصح لكم . وفى لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته وهو الاخلاص والصدق فى المشورة والعمل كذا فى المصباح ونصحه له قيامه بخدمته قدر طاقته وحسب استطاعته وسيأتى (وأحسن عبادة الله) جاء بها مستوفية للأركان والشروط والآداب (فله أجره مرتين) لقيامه بعبادة ربه وبخدمة سيده كذا يؤخذ من كلام ابن عبد البر قال الحافظ فى الفتح الذى يظهر ان مزيد الفضل للعبد الموصوف بما ذكر لما يدخل عليه من مشقة الرق والا فلو كان التضعيف بسبب اختلاف جهة العمل لم يختص العامل بذلك اه هو أحد من يؤتى فى حديث أبى موسى ويؤدى الى سيده الذى عليه الخ أجره كذلك وللحافظ السيوطى فيه جزء سماه مطلع البدرين فيمن يؤتى أجره مرتين بلغ بهم الثلاثين ويمكن الزيادة على ذلك بتتبع كتب السنة والله المعين (متفق عليه) أخرجه البخارى فى العتق ورواه مسلم فى الايمان ورواه أبو داود فى الادب كذا فى الأطراف ورواه مالك وأحمد وأبو داود من حديث ابن عمر كذا فى الجامع الصغير (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعبد المملوك المصلح) قال الحافظ اسم الصلاح يشمل ماتقدم مر .

أجران والذي نفس أبي هريرةَ بيدهِ لولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ والحجُّ وبرُّ أمي لاحببت أن أموت وأنا مملوكٌ .

احسان العبادة والنصح للسيد يشمل أداء حقه من الخدمة وغيرها (أجران والذى نفس أبى هريرة بيده) أى بقدرته وعن الاشعرى ان لله تعالى صفة ذاتية يعبر عنها باليد وأخرى يعبر عنها بالوجه وهى معنى قائم بذاته مع التنزيه عما يتبادرمن كل (لولا الجهاد فى سبيل الله والحج و بر أمى) قال الحافظ اسمها أميمة بالتصغير وقيل ميمونة وهى صحابية ثبت ذ كر اسلامها فى صحيح مسلم (لاحببت أن أموت وأنامملوك) هذا لفظ رواية مسلم وسقط لفظ أبى هر يرة عند البخارى فقال والذى نفسى بيده الخ وظاهره كماقال الحافظ فى الفتح رفع هذه الجمل الى آخرها وعليه جرى الخطابى فقال لله أن يمتحن أنبياءه وأصفياءه بالرق كما امتحن يوسف اه وجزم الداودى وابن بطال وغير واحدبأنه مدرج من قول أبى هريرة و يدل له من حديث المعنى قوله وبرأمى فانه لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم حينئذ أم يبرها وان وجهه الكرمانى قال الحافظ وغايته التنصيص على ادراج ذلك فقد رواه الاسماعيلى بلفظ والذى نفس أبى هريرة بيده الخ وكذا أخرجه الحسن بن الحسن المروزى فى كتاب البر والصلة ومسلم فى صحيحه والبخارى فى الادب المفرد وأبو عوانة زاد مسلم فى بعض طرقه وبلغنا أن أبا هر يرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحبتها وعند أحمد عن أبى هر يرة لولا أمران لاحببت أن ا كون عبداوذلك أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماخلق الله عبدا يؤدى حق الله عليه وحق سيده الاوفاه الله أجره مرتين فعرف من هذا أن المذكو ر من استنباط أبى هر يرة استدل له بالمرفوع واستثنى الجهاد للاحتياج فيه الى الاذن وكذا البر فى بعض الاحيان بخلاف بقية العبادات البدنية ولم يتعرض للمالية اما لكونه كان اذ ذاك لم يكن له مال يزيد على قدر حاجته فيمكنه صرفه فى القربات

Marfat.com

متفقٌ عليه (وعن) أبي موسي الاشعرِى رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم المملوكُ الذي يحسنُ عبادةَ ربهِ ويؤدِّى الى سيدهِ الذى عليهِ من الحقِّ والطاعةِ والنصيحةِ لهُ أجران . رواهُ البخارى «وعنه» قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم ثلاثةٌ لهم أجران

اذن السيد واما لانه كان يرى للعبد التصرف فى ماله بغير اذن سيده اه ملخصا من الفتح (متفق عليه وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المملوك الذى يحسن عبادة ربه ويؤدى) أى يعطى (الى سيده الذى عليه) أى واجب لسيده (من الحق والطاعة والنصيحة له أجران) بيان للابهام الذى فى الموصول (رواه البخارى) فى العتق (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم أجران) الاقتصار عليهم لدعاية المقام اليه فلا ينافى أن الذى يعطى أجره مرتين عدد كثير جمعهم السيوطى فى الجزء المشار اليه ونظمهم فى آخره فقال

وجمع أتى فيما رويناه أنهم ... يثنى لهم أجر حروه محققا
فأزواج خير الخلق أولهم ومن ... على زوجها أوللقريب تصدقا
وفاز بجهد واجتهاد اصاب والـ ... ـوضوء اثنتين والكتابى صدقا
وعبد أتى حق الاله وسيد ... وغاز تسرى مع غنى له نقا
ومن أمة يشرى فأدب محسنا ... وينكحها من بعده حين اعتقا
ومن سن خيرا أو أعاد صلاته ... كذاك جبان اذ جاهد ذاشقا
كذاك شهيد فى البحار ومن أتى ... له القتل من أهل الكتاب فألحقا
وطالب علم مدرك ثم مسبغ ... وضوء لدى البرد الشديد فحققا
ومستمع فى خطبة قد دنا ومن ... بتأخير صف أول مسلما وقا

Marfat.com

رجلٌ من أهل الكتابِ آمنَ بنبيهِ وآمنَ بمحمدٍ والعبدُ المملوكُ اذا أدى حقَّ الله وحق مواليه

وحافظ عصر مع امام مؤذن ومن كان فى وقت الفساد موفقا
وعامل خير مخفيا ثم ان بدا برى فرحا مستبشرا بالذى ارتقى
ومغتسل فى جمعة عن جنابة ومن فيه حقا قد غدا متصدقا
وماش يصلى جمعة ثم من أتى ندا اليوم خيرا ما فضعفه مطلقا
ومن حتفه قد جاء من سلاحه ونازع نعل ان لخير تسبقا
وماش لدى تشييع ميت وغاسل يده بعدا كل والمجاهد أخفقا
ومتبعا ميتا حياء من اهله ومستمع الآثار فيما روى التقى
ومن مصحف يقرا وقاريه معربا بفهم لمعناه التفت محققا

قال المهلب جاء النص على هؤلاء الثلاثة لينبه به على سائر من احسن فى معنيين فى أى فعل كان من افعال البر اه (رجل من أهل الكتاب) يهوديا كان أو نصرانيا كما استوجهه السيوطى تبعا للطيبى وذلك مستمر الى يوم القيامة كما رجحه اللقينى وأيده تلميذه الحافظ فى الفتح وزاد والمرأة فى ذلك كالرجل (آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم) فأجر أجرين لايمانه بالنبيين فلا يلحق به الكافر المشرك اذا أسلم خلافا للداودى . وقال الحافظ يحتمل أن يكون تعدد أجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره ممن أضله الله على علم فحصل له الاجر الثانى لمجاهدته نفسه على مخالفة انظاره (والعبد المملوك اذ أدى) بتشديد الدال المهملة (حق الله) بالفعل لما طلب فعله أيجابا أو ندبا وترك ما نهى عن فعله تحريما أو كراهة (وحق مواليه) فان قيل يلزم عليه أن يكون أجر المماليك ضعف أجر السادات أجاب الكرمانى بانه لا محذور فى ذلك ويكون أجره مضاعفا لما تقدم . وقد يكون للسيد جهات أخرى يستحق بها اضعاف أجر العبد أو المراد ترجيح العبد المؤدى للحقين على المؤدى لاحدهما . والمراد تضعيف

Marfat.com

ورجلٌ كانت له امةٌ فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسنَ تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران . متفق عليه

(باب فضلِ العبادَةِ فى الهرج)

وهُو الاختلاطُ والفتنُ ونحوها « عن » معقل بن يسار رضى الله عنه قالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم العبادة فى الهرج ـ كهجرَةٍ الىَّ

أجره على عمل يتخذ طاعة لله وطاعة للسيد فيعمل عملا واحدا ويؤجر عليه أجرين بالاعتبارين (ورجل كانت له أمة فادبها) علمها الآداب الشرعية (فأحسن تأديبها وعلمها) ماتحتاج اليه معاشا ومعادا (فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها) أى بمهر جديد سوى العتق كما يؤخذ من رواية الترمذى أعتقها ثم أصدقها فأفادت هذه الرواية ثبوت الصداق (فله أجران)هو تكرير لطول الكلام للاهتمام به (متفق عليه) أخرجه البخارى فى العلم وفى العتق وفى الجهاد فى أحاديث الأنبياء وفى النكاح وأخرجه مسلم فى الأيمان ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه اه

﴿ باب فضل العبادة فى الهرج ﴾

بفتح الهاء وسكون الراء وبالجيم هو القتال والاختلاط قال فى النهاية وأصله الكثرة فى الشئ والانسياع وكذا فسره المصنف بقوله (وهو الاختلاط والفتن ونحوها) من الارجافات (عن معقل) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف (بن يسار) بفتح التحتية وبالمهملتين بينهما الف تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب امر ولاة الامور بالرفق (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة فى الهرج) يحتمل كونه لغوا وكونه مستقرا حال أوصفة (كهجرة الى) قال المصنف وسبب كثرة فضلها فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها الا الافراد اه وقال الدميرى قال القرطبى المتنسك فى ذلك الوقت والمنقطع اليها المنعزل عن الناس

Marfat.com

رواهُ مسلم

﴿ بابُ فضلِ السماحةِ في البيع والشراءِ والاخذِ والعطاءِ وحسنِ القضاءِ والتقاضي وارجاح المكيالِ والميزانِ والنهيِ عن التطفيفِ وفضل انظار الموسر والمعسرِ والوَضع عنهُ ﴾

(قالَ الله تعالىَ) وما تفعلوا من خير فان الله بهِ عليمٌ (وقالَ تعالى) ياقومِ أوفوا المكيالَ والميزانَ

أجره كاجر المهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه ناسبه من حيث أن المهاجر فر بدينه ممن يصد عنه للاعتصام بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذا هذا المنقطع للعبادة فر من الناس بدينه الى الاعتصام بعبادة ربه فهو فى الحقيقة قد هاجر الى ربه ، فر من جميع خلقه (رواه مسلم) ورواه احمد والترمذى وابن ماجه كلهم من حديث معقل .

(باب فضل السماحة)

قال فى المصباح سمح بكذا يسمح بفتح العين فى الماضى والمضارع سموحا وسماحة وسماحا جاد وأعطى او وافق على ما أريد منه اه قال الحافظ فى الفتح والسمح الجواد يقال سمح بكذا اذا جاد والمراد هنا المسامحة (فى البيع والشراء) بان يترك للمشترى فى الاول وللبائع فى الثانى بعض الشىء أو يوافق فيهما صاحبه (والاخذ والعطاء) بغير عقد البيع والشراء (وحسن القضاء) أى التأدية للحق الذى عليه بأدائه كاملا مكملا (والتقاضى) بالعفو عن بعض والتسامح فى ذلك (وارجاح المكيال والميزان) من المؤدى لصاحب الحق (والنهى عن التطفيف) اى بحسن الكيل والوزن (وفضل انظار الموسر والمعسر) اى امهاله بالدين الذى له عليه (والوضع) اى الاسقاط للدين (عنه) اى عن المعسر (قال الله تعالى ، وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) اى فيجازيكم عليه قليلا كان او كثيرا جليلا كان او حقيرا (وقال تعالى) حكاية لما قال شعيب لقومه (وياقوم اوفوا المكيال والميزان) اى

Marfat.com

بالقسطِ ولا تبخسُوا الناسَ أشياءهم وقال تعالى ويلٌ للمطففينَ الذينَ اذا اكتالوا
على الناسِ يستوفُونَ واذا كالوهم أوزَنوهم يخسرون ألا يظنُّ اولئك أنهم مبعوثون
ليومٍ عظيم يومَ يقومُ الناسُ لربِّ العالمينَ « وعن » أبي هريرةَ رضى الله
عنهُ أن رجلا أتى النبيَّ صلى الله عليهِ وسلم يتَقاضاهُ فاغلظَ لهُ فهمَّ بهِ أصحابهُ

الكيل والوزن (بالقسط) بالعدل والسوية (ولا تبخسوا) تنقصوا (الناس
اشياءهم) تعميم بعد مخصوص وقيل كانوا مكاسين (وقال تعالى ويل) اى حزن
وهلاك و مشقة من العذاب (للمطففين) التطفيف البخس والنقص فى الكيل
والوزن (الذين اذا اكتالوا على الناس) اى حقهم منهم (يستوفون)يأخذونها وافية
ولما كان اكتيالهم منهم أخذ حق عليهم عداه بعلى قال الفراء من و على يعتقبان فى
هذا الموضع (واذا كالوهم) اى كالوالهم (أو وزنوهم) اى لهم فهو من باب حذف
الجار وايصال الفعل . وقيل فيه حذف المضاف اى كالوا مكيلهم او موزونهم
(يخسرون) أى ينقصون و هؤلاء عادتهم فى أخذ حقهم من الناس الكيل والوزن
لتمكنهم باكتيال من الاستيفاء والسرقة بتحريك المكيال ونحوه ليسعه وأما اذا
أعطوا كالوا أو وزنوا لتمكنهم من النوعين جميعا ولذا ماذكر الوزن فى الاول (ألا يظن
أولئك أنهم مبعوثون) فان ظن البعث رادع عن مثل هذه القبائح (ليوم عظيم)
لعظم مافيه (يوم) منصوب بأعنى أو بمبعوثون أو بدل من الجار وفتح لاضافته
للجملة على مذهب من يرى جواز ذلك (يقوم الناس لرب العالمين · وعن ابى
هريرة رضى الله عنه أن رجلا) لعله زيد بن شعبة الكنانى وأسلم بعد وحديثه مذكور
فى الشفاء الا أن ذاك فى حب(١)وفى رواية لاحمد جاء اعرابى يتقاضى النبى صلى الله
عليه وسلم بعيرا له (أتى النبى صلى الله عليه وسلم يتقاضاه) أى يطلب منه قضاء
ماله عنده (فاغلظ) أى الدائن كعادة الاعراب (له) اللام فيه للتبليغ والضمير للنبى
صلى الله عليه وسلم (فهم به أصحابه) أى ارادوا أن يفعلوا به جزاء اغلاظه

---

(١) فى حب اى تقاضاه فى ثمن حب

Marfat.com

فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ دَعوهُ فأن لصاحبِ الحقّ مقالا ثم قالَ أعطوهُ سنامثل سِنهِ قالو ايارسولَ اللهِ لانجدُ الا أمثل من سِنهِ قالَ اعطوهُ فأن خيرَكم أحسنكم قضاءً . متفق عليه « وعن » جابر رضى اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ الله صلى اللهُ عليهِ وسلمَ قالَ رَحِمَ اللهُ

(فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه) أى اتركوه وعلل الامر بقوله (فان لصاحب الحق مقالا) أى نوعا خاصا من المقال وهو ما فيه علو على المدين (ثم قال أعطوه سنا مثل سنه) طلبا للمماثلة فى القضاء قال الحافظ فى الفتح المخاطب بذلك ابو رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرجه مسلم (فقالوا يارسول الله لانجد الا أمثل) أى الاسنا أعلى (من سنه قال أعطوه) أى الاعلى (فان خيركم أحسنكم قضاء) منصوب على التميز وفى رواية فان من خيركم أو خيركم على الشك والمراد خيركم فى المعاملة او يكون من مقدرة ويدل عليه الرواية المذكورة وفى رواية فان انضاكم أحسنكم قضاء . وفى رواية فان خياركم . فيحتمل ان يريد به المفرد أى المختار أو الجمع وقوله احسنكم لما أضيف افعل والمقصود به الزيادة جاز فيه الأفراد (متفق عليه) قال الحافظ فى الفتح هذا الحديث من غرائب الصحيح قال البزار لا يروى عن ابى هريرة الا بهذا الاسناد ومداره على سلمة بن كهيل وقد صرح فى الباب بأنه سمعه من أبى سلمة ابن عبد الرحمن بمعنى ذلك لما حج اه والحديث اخرجه البخارى فى الوكالة وفى الاستقراض ومسلم فى البيوع ورواه الترمذى عنه مختصرا ولفظه استقرض النبي صلى الله عليه وسلم سنا الحديث وقال حسن صحيح والنسائى فيه وابن ماجه فى الاحكام ومداره عندهم على سلمة عن أبى سلمة عن أبى هريرة (وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله) جملة خبرية لفظا دعائية معنى كما جزم به ابن حبيب المالكى وابن بطال ورجحه الداودى وقيل انها خبرية لفظا ومعنى قال الحافظ ما يؤيده أن حديث الترمذى من طريق ابن المنكدر بلفظ غفر الله لرجل كان

Marfat.com

رجلاَ سمْحا إذا باعَ واذا اشتري واذا اقتضىَ · رواهُ البخارِى « وعن » أبي قَتادةَ رضىَ اللهُ عنهُ قالَ سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول من سرَّه أن يُنجِّيهُ اللهُ من كرَب يَومِ القيامةِ فلينفس عن معسر أو يَضعَ عنهُ رواهُ مسلم (وعن) أبى هريرةَ رضي اللهُ عنهُ أن رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ قالَ كانَ رجل

قبلكم كان سهلااذا باع الحديث قال وهذا يشعر بأنه قصد رجلا بعينه فى حديث الباب وفى هذا الحديث قال الكرمانى ظاهره الاخبار عن رجل كان سمحا لكن قرينة الاستقبال المستفاد من اذا تجعله دعاء وتقديره رحم الله عبدا يكون كذلك وقد يستفاد العموم من تقييده بالشرط اه (رجلا سمحا) بسكون الميم وبالمهملتين اى سهلا وهو صفة مشبهة تدل على الثبوت فلذاذ كراحوال البيع والشراء والتقاضى فى قوله (اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى) أى طلب قضاء حقه بسهولة والمراد بالمسامحة ترك المضاجرة ونحوها لاالمما كسة فى ذلك (رواه البخارى) فى البيوع و رواه ابن ماجه (وعن أبى قتادة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره) أى افرحه (ان ينجيه الله) أى يجعله ذانجاة (من كرب) بضم ففتح جمع كربة وهى غم ياخذ بالنفس لشدته وفى نسخة من كرب بفتح فسكون وهو بمعنى الكربة قاله الجوهرى (يوم القيمة فلينفس) بتشديد الفاء (عن معسر) أى ليؤخر مطالبة الدين عن المدين المعسر وقيل معناه يفرج عنه (أو يضع عنه) اى يحط عنه وهذا مقتبس من مشكاة قوله تعالى وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم (رواه مسلم) قال فى الجامع الكبير ورواه الطبرانى عن أنس وعن أبى قتادة بلفظ من سره ان يأمن من غم يوم القيمة فلينظر معسرا او ليضع عنه وفى فتح البارى بعد ذكر حديث الباب ولاحمد عن ابن عباس نحوه وقال وقاه الله من فيح جهنم (وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل) اى ممن قبلكم

Marfat.com

يداِينُ النِاسَ وكانَ يقولُ لفتاهُ اذا أتيتَ معسراً فتجاوز عنهُ لعل اللهَ أن يتجاوز عنا فلقىَ الله فتجاوزَ عنه. متفقٌ عليه (وعن) أبى مسعود البدرى رضىَ اللهُ عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوسب رجلٌ ممنْ كانَ قبلكمْ فلم يوجدْ لهُ من الخيرِ شيءٌ الا انه كانَ يخالِط النـاسَ وكان موسرا وكان يأمرُ غلمانهُ أن يتجاوزُوا عن المعسر قال الله عزَّ وجل نحن أحقُ بذلكَ منهُ فتجاوزُوا عنهُ. رواهُ مسلم «وعن» حذيفةَ رضىَ اللهُ عنه قالَ أتى اللهُ تعالى بعبدٍ من عبادِهِ آتاهُ اللهُ مالا فقال لهُ ماذا

(يداين الناس) صيغة المفاعله للمبالغة لا للمغالبة (وكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا) اى لمطالبة ماعنده (فتجاوز عنه) يدخل فى التجاوز الانظار والوضيعة وحسن التقاضى (لعل الله ان يتجاوز عنا) فيكون الجزاء من جنس العمل (فلقى الله) كناية عن الموت اولقيه بعده (فتجاوز) أى عفا (عنه متفق عليه وعن ابى مسعود البدرى) واسمه عقبة بن عامر ونسب لبدر لكونه نزلها والا فلم يشهد وقعتها كما تقدم فى ترجمته (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم) اى من الامم الكائنة قبلكم (فلم يوجد له من الخير شىء الا انه كان يخالط الناس) اى يعاملهم بالبيوع والمداينة (وكان موسرا) جملة حالية من فاعل يخالط (وكان يأمر غلمانه) بكسر الغين المعجمة وفى رواية لمسلم فتيانه (ان يتجاوزوا عن المعسر) بالانظار او بالوضع (قال الله عز وجل نحن احق) اى اولى (بذلك) اى بالتجاوز (منه) وهذا تقريب للأذهان والا فلا مشاركة بين الخالق والمخلوق فى وصف بالحقيقة حتى يفاضل بينهما فيه (تجاوزوا عنه) سهل عليه فى معاملته معه كما سهل هو فى معاملته مع الخلق (رواه مسلم) ورواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (وعن حذيفة رضى الله عنه قال اتى الله بعبد من عباده آتاه) بالمد اى اعطاه (مالا فقال له ماذا

عملتَ في الدنيا قالَ ولا يكتمونَ اللهَ حديثاقالَ يارب آتيتني مالكَ فكنتُ أبايعُ الناسَ وكانَ من خلقي الجوازُ فكنتُ أتيسر على الموسر وأنظر المعسرَ فقالَ الله تعالى أنا احقّ بذا منك تجاوزُوا عن عبدى فقال عقبةُ بن عامر وابو مسعود الانصاري رضي الله عنهما هكذا سمعنا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم

عملت فى الدنياقال) اى حذيفة (ولا يكتمون الله حديثا)وجملة القول والمحكى به معترضة بين السؤال والجواب لكونها كالدليل على تحقق مايجيب به وان لاشبهة فيه لان ذلك الموقف الحق ليس فيه الا الصدق (قال يارب آتيتنى مالا) اتى بهذه الجملة تلذذا بالخطاب .والافذكرها فى السؤال مغن عن اعادتها (فكنت أبايع الناس وكان من خلقى) بضم الخاء المعجمة وهو ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة (الجواز) أى الصبر على المعسر وقبول ماجاء به الموسر وان دان فيه بعض النقص وقد فسر ذلك الابهام بقوله (فكنت اتيسر على الموسر) بقبول ماقد يتو نف فى قبوله من نقص يسير اوعيب فى الماتى به (وانظر) أى امهل (المعسر) الى نسعة (فقال الله تعالى انا أحق بذا) أى التخفيف والتجاوز وفى نسخة بذلك وأشير اليه بما يشار به للبعيد تفخيما نحو قوله تعالى ذلك الكتاب (منك تجاوزوا عن عبدى) خطاب للآتين به وفى قوله عبدى غاية التشريف وايماء الى حكمة التجاوز (فقال عقبة بن عامر) الجهنى(وأبو مسعود الانصارى رضى الله عنهما) وهو عقبة بن عمرو الانصارى البدرى السابق حديثه بنحوه (هكذا سمعناه من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال المصنف هكذا وقع فى جميع نسخ صحيح مسلم فقال عقبة بن عامر وابو مسعود وقال الحفاظ هذا الحديث انما هو محفوظ لابى مسعود عقبة بن عمرو الانصارى البدرى وحده وليس لعقبة ابن عامر فيه رواية قال الدار قطنى والوهم فى هذا الاسناد من أبى خالد الاحمر قال وصوابه فقال عقبة بن عمرو أبو مسعود الانصارى كذا رواه أصحاب ابى مالك سعد بن طارق وتابعهم نعيم بن أبى هند وعبد الملك بن عمير ومنصور وغيرهم عن

Marfat.com

رواه مسلم «وعن» أبي هريرة رضى الله عنهُ قالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من أنظرَ معسرا أو وَضعَ له اظله الله يومَ القيامةِ تحتَ ظلِّ عرشه يومَ لاظلَّ الا ظله رواهُ الترمذي وقال حديثٌ حسن صحيح « وعن » جابر رضي اللهُ عنهُ أن النبي صلى الله عليهِ وسلم اشترى منهُ بعيرا

ربعى عن حذيفة فقالوا فى آخر الحديث فقال عقبة بن عمرو ابو مسعود اه وفى الاطراف للمزى قال خلف قوله عقبة بن عامر وهم لا أعلم أحدا قاله غيره يعنى أبا سعيد الاشج والحديث انما يحفظ من حديث عقبة بن عمر وابى مسعود اه (رواه مسلم (١) فالحديث عن حذيفة موقوف عليه وله حكم المرفوع لان مثله لايقال رأيا (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا) اى أخر مطالبته (او وضع) اى حط (له) اى لاجله اوعنه (أظله الله) من حر الشمس التى تدنو من العباد قدر ميل (يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لاظل الا ظله) ففيه غاية التشريف وقد تقدم عدة من يظلهم الله تحت ظله وانها تسعة وثمانون خصلة فى باب فضل الحب فى الله (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) وفى الجامع ان الحديث باللفظ المذكور اخرجه احمد ومسلم من حديث ابى اليسر فكان ذكر كونه فى الصحيح اولى (وعن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم اشترى منه بعيرا) وكان ذلك فى رجوعه معه من غزوة رجح الحافظ فى الفتح فى ابواب الشروط انها غزوة ذات الرقاع قال القاضى عياض وجمع بين الروايات المختلفة فى قدر ثمنه بان سبب الاختلاف انهم رووا بالمعنى وهو جائز فالمراد أوقية من الذهب والاربع الأواق والخمس أى من الفضة وهى بقدر قيمة الأوقية من الذهب والاربعة دنانير مع العشرين دينارا محمولة على اختلاف الوزن والعدد وكذا رواية أربعين درهما مع المائتين قال وكان الاخبار بالفضة عما وقع عليه العقد وبالذهب عما حصل به الوفاء أو بالعكس اه ملخصا قال الحافظ بعد نقل نحوه عن ابى جعفر الداودى ولايخفى ما فيه من التعسف قال

---

(١) قال المنذرى رواه مسلم هكذا موقوفا على حذيفة ومرفوعا عن عقبة وأبى مسعود

Marfat.com

فوزنَ له فأرجحَ . متفقٌ عليه (وعن) أبي صفوانَ سويد بن قيس رضى الله عَنهُ قالَ جلبتُ أنا ومَخرَمةُ العبدىُّ بزًّا منْ هَجر فجاءنا النبىُّ صلى اللهُ عليهِ وسلم فساومنا سراويلَ وعندى وزَّانٌ يَزِنُ

القرطبي اختلفوا فى ثمنه اختلافا لا يقبل التلفيق وتكلف ذلك بعيد عن التحقيق والذى تحصل من مجموع الروايات انه باعه الجمل بثمن معلوم عندهما وزاده عند الوفاء زيادة معلومة ولا يضر عدم العلم بحقيقة ذلك (فوزن له) أى الثمن أى امر بذلك بلالا وان يرجح له (فارجح) جاء انه زاده قيراطا قال جابر فقلت لا تفارقنى زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ذكر أخذ أهل الشام له يوم الحرة رواه مسلم (متفق عليه وعن ابى صفوان) بفتح المهملة وسكون الفاء (سويد) بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية فدال مهملة (ابن قيس) قال ابن الاثير ويكنى بابى مرحب (رضى الله عنه) وقال الحافظ فى التقريب نزل الكوفة خرج حديثه الاربعة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال جلبت انا ومخرمة) بفتح الميم والراء وسكون المعجمة بينهما (العبدى) نسبته لعبد القيس بن ربيعة بن نزار ولم اقف لمخرمة هذا على ترجمة ولا أدرى أصحابى هو أم لا ولا ذكر له فى أسد الغابة ولا فى التقريب (بزا) بفتح الموحدة وتشديد الزاى قال المصنف فى التهذيب فى حديث وفى البز صدقته بعد أن ضبطه كما ذكر وهذا وان كان ظاهر الا يحتاج الى تقييد فانما قيدته لانه بلغنى أن بعض الكتاب صحفه بالبر بضم الموحدة وبالراء قال أهل اللغة البز الثياب التى هى أمتعة البزاز (من هجر) بفتحتين اسم بلد مذكر معروف فى المثل كبضع تمر الى هجر وقال الزجاجى فى الجمل يذكر ويؤنث وهو قصبة البحرين قال ازمى بين هجر والبحرين سبعة ايام (فجاءنا النبى صلى الله عليه وسلم فساومنا سراويل) اسم أعجمى مفرد حمل فى منع الصرف على نظائره فى الوزن من صيغ الجموع وقيل يقدر له مفرد وانه سروال وهو منصوب على نزع الخافض (وعندى وزان يزن

Marfat.com

بالاجر فقال النبيُّ صلى الله عليهِ وسلم للوزان زنْ وأرجحْ رواهُ ابوداود والترمذِيُّ وقالَ حديث حسن صحيح

كتاب العلم

(قال تعالى) وقلْ ربِّ زدْني علما

بالاجر) أى بالاجرة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم للوزان زن وارجح) بقطع الهمزة (رواه ابو داودو الترمذى و قال حديث حسن صحيح) ورواه ابن ماجه فى التجارات قال الترمذى وفى الباب عن جابر وأبى هريرة قال الدميرى ليس فى هذا الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم لبسه لكن الظاهر انه ما اشتراه الا ليلبسه لكن فى حديث أبى هريرة الذى أشار اليه الترمذى قلت يارسول الله أتلبس السراويل قال أجل فى السفر والحضر وبالليل والنهار فانى أمرت بالستر فلم أجد شيئا استر منه الحديث رواه ابو يعلى الموصلى والطبرانى فى المعجم الاوسط ووجود السراويل فى تركته لم ينقل كما فى حديث عمرو بن الحارث أخى جويرية ماترك صلى الله عليه وسلم الا سلاحه وبغلته الحديث وفى الاحياء لما اتخذ الله ابراهيم خليلا اوحى اليه أن وار عورتك عن أهل الأرض فكان لا يتخذ من كل شئ الا واحدا الا السراويل فانه كان يتخذ سروالين فاذا غسل أحدهما لبس الآخر لئلا يأتى عليه حال الا وعورته مستورة وروى ابو نعيم فى تاريخ أصبهان من حديث مالك بن عتاهيه مرفوعا إن الارض لتستغفر للمصلى بالسراويل وروى احمد عن ابى امامة قال قلنا يارسول الله أهل الكتاب يتسرولون ولا يأتزرون قال تسرولوا وا تزروا وخالفوا أهل الكتاب اه ملخصا

(كتاب العلم)

أى فضله والمراد الشرعى وهو الحديث والتفسير والفقه وألاتها (قال الله تعالى وقل رب زدنى علما) هذا من أعظم أدلة شرف العلم وعظمه اذ لم يؤمر صلى الله عليه وسلم أن يسأل ربه الزيادة الا منه أخرج ابن ماجه عن أبى هريرة قال

Marfat.com

﴿وقال تعال) قل هل يَستوى الذينَ يعلمونَ والذين لا يعلمونَ (وقال تعالى ﴾ يرفعِ اللهُ الذينَ آمنوا منكم والذينَ أوتوا العلم دَرجاتٍ (وقال تعالى) انما يخشي اللهَ من عباده العلماءُ « وعن » معاويةَ رضى اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم من يردِ اللهِ به خيراً يفقهه في الدِّين. متفق عليه « وعن » ابن مسعود رضي

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علما والحمد لله على كل حال وأخرجه الترمذى من غير طريق وزاد فى رواية له وأعوذ بالله من حال أهل النار (وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) أى لااستواء بينهم فهو استفهام انكارى فى معنى النفى (وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم) بطاعتهم للرسول (والذين أوتوا العلم درجات) أى ويرفع الله العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل ونصب درجات بالبدل من الذين آمنوا والذين أتوا العلم أو بالتمييز قاله فى جامع البيان (وعن معاوية رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا) تنكيره للتفخيم (يفقهه فى الدين) أى يجعله عالما بالأحكام الشرعية ذابصيرة فيها بحيث يستخرج المعانى الكثيرة من الألفاظ القليله (متفق عليه)ورواه احمد من حديث معاوية ورواه احمد وللترمذى عن ابن عباس ورواه ابن ماجه عن أبى هريرة كذا فى الجامع الصغير وزاد فى الجامع الكبير ورواه ابن حبان من حديث معاوية ورواه الدارمى من حديث ابن عباس وقال الترمذى حديث حسن صحيح ورواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر ورواه فى الاوسط عن أبى هريرة ورواه تمام وابن عساكر عن عبدالملك بن مروان عن أبى خالد عن أبيه ورواه الطبرانى فى الكبير وابو نعيم فى الحلية كلاهما من حديث ابن مسعود وزادفى اخره ويلهمه رشده ورواه أحمد من حديث ابى هريرة وزاد وانما انا قاسم والله يعطى (وعن ابن مسعود رضى

Marfat.com

اللهعنه قالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لاحسدَ الافي اثنتين رجل آتاه اللهمالا فسلطه على هلكته فى الخير ورَجل آتاه الله الحكمةَ فهو يقضى بها ويُعلمها متفقٌ عليه « والمراد» بالحسدِ الغبطة وهو أن يتمني مثله «وعن» أبي موسي رضى اللهعنه قالَ قالَ النبىُّ صلى اللهعليه وسلم مثلُ مابعثني الله به من الهدى والعلم

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحسد) أى لاغبطة محمودة كما سيأتى (الا فى اثنتين)من الخصال لشرفها ففيها يتنافس المتنافسون (رجل) بالجر بدل على تقدير مضاف أى خصلة رجل وبالنصب باضماراعنى وبالرفع باضمار مبتدا أى أحدهما رجل (آتاه) بالمد اى أعطاه (الله مالا) التنوين فيه يحتمل أن يكون للتعظيم وان يكون لغيره (فسلطه على هلكته) بفتح اوليه أى اهلا كه ففيه مبالغتان التعبير بالتسليط المقتضى لفعله وبالهلكة المشعرة بفناء الكل اى انفاقه (فى الحق) أى مايحق فيه انفاق المال من القرب (و رجل آتاه الله الحكمة) العلم النافع (فهو يقضى بها) أى يفصل بين المترافعين اليه ان كان قاضيا والمستفتين ان كان مفتيا (ويعلمها) أى الناس وحذفه ليعم كل متعلم والحديث سبق مشروحا فى باب الكرم والجود (متفق عليه والمراد بالحسد) المحرض عليه بالسياق (الغبطة وهو) بالتذكير نظرا لقوله (أن يتمنى مثله) أى مثل حال المغبوط اى لايغبط أحوالا على احدى هاتين كما تقدم عن المصنف ويجوز التأنيث نظرا لمرجع الخبر وماجرى عليه المصنف من اعتبار الخبر اولى لأنه محط الفائدة وليس المراد بالحسد معناه الحقيقى أى تمنى زوال نعمة المحسود فذلك حرام من الكبائر (وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل)بفتح اوليه(مابعثنى الله به من الهدى) هو كالرشد والرشاد ضد الضلال(والعلم)هو صفة توجب تميزا لايحتمل النقيض أى صفة ذلك العجيبة التى لغرابتها صارت كالقصة

Marfat.com

كمثل غيث أصابَ أرضافكانت منها طائفة طيبةٌ قبلتْ الماءَ فانبتت الكلاء والعُشب الكثيرَ وكانَ منها أجادبُ أمسكت الماءَ فنفعَ اللهُ بها الناس فشربوامنها وسقواو; رعوا وأصابَ طائفةً منها أخرِي انما هى قيعانٌ لاتمسكُ ماءً ولاتنبتُ كلاءفذلك مثلُ من فقِه فى دين الله ونفعه مابعثنى اللهُ بهِ فعلم وعلَّمومثلُ منْ لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبلْ هدى الله

(كمثل غيث أصاب ارضافكانت منها طائفةطيبة) انث العامل مع الفصل بينه وبين معموله وفى مثله يجوز هو والتذ كير وجاء القرآن بكل قال تعالى قد جاءتكم موعظة وقال تعالى من بعد ماجاءهم البينات (قبلت الماء) فشر بته (فأنبتت الكلاء) بفتح اوليه والهمز أى المرعى (والعشب) بضم المهملة وسكون المعجمةوبالموحدة قال فى المصباح هو الكلاء الرطب فى أول الربيع (الكثير) وصفه به لتأ كيد مادل عليه من العموم او هواسم جنس محلى بال وما كان كذلك فمن ألفاظ العموم (وكان منها أجادب) بالجيم والدال المهملة أى ارض لاتنبت كلأ وقيل هى التى تمسك الماء فلا يسرع اليه النضوب (امسكت الماء فنفع الله بها) أى بسببها (الناس فشربوا منها وسقوامو اشيهم وزرعوا) كذا عند البخارى والذى فى جميع نسخ مسلم ورعوا بالراء من الرعى قال المصنفوكلاهما صحيح (وأصاب طائفة منها اخرى) وصفها بذلك دون ماقبلها كأنها لسلب الانتفاع منها رأسا جنس اخر (انما هى قيعان) الا صل قوعان فابدلت الواوياء لسكونها وانكسار ماقبلها (لا تمسك ماء) لكونها رملا (ولا تنبت كلأ) لذلك (فذلك مثل نفقه) بضم القاف على المشهوروقيل بكسرها وقد روى بالوجهين والمشهور الضم فاله المصنف (فى دين الله) أى صار عالما بالشرعيات (ونفعه مابعثنى الله به) أى من الشريعة الغراء (فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله

Marfat.com

الذى أرسلت به . متفقٌ عليه « وعن » سهل بن سعد رضيَ اللهُ عنهُ أن النبي صلى اللهُ عليهِ وسلم قالَ لعلى رضىَ اللهُ عنهُ فو الله لان يهدى الله بكَ رجلا واحدا خيرٌ لكَ من حمر النعم . متفقٌ عليهِ « وعن » عبد الله بن عمرو بن

الذى أرسلت به) قال المصنف معنى الحديث ان الأرض ثلاثة أنواع كذا الناس فالأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحيى بعد ان كان ميتا وينبت الكلأ فينتفع به الناس والدواب بالشرب والرعى والزرع وغيرها وكذا النوع الأول من الناس يبلغ الهدى والعلم فيحفظه فيحيى به قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع والثانى من الأرض لا تقبل الانتفاع فى نفسها لكن فيها فائدة وهى امساك الماء لغيرها فينتفع به الناس والدواب وكذا النوع الثانى من الناس لهم قلوب واعية لكن ليست لهم افهام ولا رسوخ لهم فى العلم يستنبطون به المعانى والأحكام ولا اجتهاد عندهم فى الطاعة فهم يحفظونه حتى يأتى طالب متعطش لما عندهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم والثالث من الأرض السباخ التى لا تنبت ونحوها فهى لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها وكذا الثالث من الناس لا قلب له حافظ ولا فهم واعى فاذا سمع العلم لا ينتفع به ولا يحفظه لينفع غيره اه من شرح مسلم للمصنف ملخصاً (متفق عليه) وقد سبق مشى وحافى باب الامر بالمحافظة على السنة (وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى ابن أبى طالب رضى الله عنه) لما أعطاه الراية يوم خيبر وأرسله لقتالهم وأمره أن يدعوهم أولا الى الاسلام (فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا) أتى به لدفع توهم أن المراد برجل الجنس كما فى تمرة خير من جرادة (خير لك من حمر) بضم فسكون (النعم) بفتحتين من اضافة الصفة لموصوفها أى من الأبل الحمر وهى أشرف أموال العرب فلذا خصت بالذكر والتفضيل بحسب ما عند أهل الدنيا من شرفها فى الجملة والا فلا مناسبة بين العرض الفانى والشىء الباقى والحديث سبق فى خطبة الكتاب (متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو بن

العاص وضي اللهُ عنهما أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قالَ بلغوا «عني ولوآيةً وحدِّثوا عن بني اسرائيلَ ولاحرجَ ومن كذب

العلص رضى الله عنهما أن النبي صلى لله عليه و سلم قال بلغوا) أمر على الوجوب الكفائى (عنى ولو آية)قال البيضاوى لم يقل ولوحديثا لان الأمر بتبليغ الحديث يفهم من هذا بطريق الأولى فان الآيات مع انتشارها وكثرة حملتها وتكفل الله سبحانه بحفظها وصونها عن الضياع والتحريف اذا كانت واجبة التبليغ فالاحاديث التى ليس فيها شىء مما ذكر اولى بذلك اه (وحدثوا عن بنى اسرائيل) اسم سريانى ليعقوب معناه عبد الله(ولاحرج) قال العلماء معناه ولاضيق عليكم فى التحديث عنهم لانه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الاخذ عنهم والنظر فى كتبهم ثم حصلت التوسعة فيه وقيل معنى لاحرج لاتضيقوا صدوركم بما تسمعونه عنهم من الاعاجيب فان ذلك قد وقع لهم كثيرا وقيل لاحرج فى أن لا تحدثوا عنهم لان قوله أولا حدثوا صيغة أمر تقتضى الوجوب فاشار الى عدم الوجوب وأن الامر فيه للاباحة أى لاحرج فى ترك التحديث عنهم وقيل لاحرج على حاكى الفاظهم المستبشعة نحو قولهم اذهب أنت وربك فقاتلا وقولهم اجعل لنا الها وقيل المعنى حدثوا عنهم بأى صورة اتصلت بها القصة عنهم من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال فى التحديث عنهم بخلاف الاحكام الاسلامية فان الاصل فى التحديث فيها الاتصال ولايتعذر ذلك لقرب العهد وعلى كل حال فلايجوز التحديث بالكذب عليهم قال الشافعى من المعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لايجيز التحديث بالكذب فالمعنى حدثوا عنهم بما لاتعلمون كذبه وأما ما تجوزونه فلاحرج عليكم فى التحديث به عنهم وهو نظير حديث اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم (ومن كذب

Marfat.com

علىّ متعمدَ آفليتبوأ مقعده من النار * رواهُ البخارى * وعن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنهُ أن رسول اللهِ صلى الله عليهِ وسلم قالَ ومنْ سلك طريقا يلتمس فيهِ علما سهلَ اللهُ لهُ طريقا الى الجنةِ * رواهُ مسلم (وعنه) أيضا

على متعمد افليتبوأ مقعده من النار) فيه دليل على أن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم من الكبائر بل حكى عن والد امام الحرمين أن فاعل ذلك مخلد فى النار البتة وحمل على من استحل ذلك أو على انه زلة قلم والجملة الجوابية طلبية لفظا خبرية معنى أى فتقدهيأ مقعده من النار (رواه البخارى) وو واه احمد و الترمذى ☆(وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال و من سلك طريقا) أتى بالعاطف أوله تنبيها على أنه بعض حديث وتقدم بجملته فى باب قضاء حوائج المسلمين وسكت عما ترك لعدم تعلقه بالترجمة (يلتمس) أى يطلب فاستعير له اللمس كذا فى النهاية (فيه علما) أى مقربا الى الله تعالى ء يدل على التقييد به قوله (سهل الله له طريقا الى الجنة) لورود الوعيد لمن تعلم بعض العلوم المحرمة و الباقى منها كذلك بجامع التحريم فشمل الحديث انواع علوم الدين واندرج تحته قليلها و كثيرها و فى رواية سلك الله به قال الطيبى الضمير فى به عائد الى من و الباء للتعدية أى يوفقه أن يسلك طريق الجنة ويجوز أن يرجع الضمير الى العلم والباء سببية و يكون سلك بمعنى سهل والعائد الى من محذوف و المعنى سهل الله له بسبب العلم طريقا من طرق الجنة فعلى الاول سلك من السلوك معدى بالباء و على الثانى من السلك والمفعول محذوف كقوله تعالى يسلكه عذابا صعدا قيل عذابا مفعول ثان و على التقديرين نسبة سلك الى الله تعالى على طريق المشا كله اه (رواه مسلم ☆ وعنه أيضا) كلمة تقال بين شيئين متفقين معنى و لا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر وهى بالنصب حال أى أخبر عنه راجعا الى الاخبار عنه أو مفعول مطلق وهى كلمة عربية كما أوضحت ذلك فى شرح الاذكار

Marfat.com

رضيَ اللهُ عنهُ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلمَ قال منْ دعا الىَ هدًى كانَ لهُ منَ الاجر مثلَ أجورِ من تبعه لا ينقص ذلكَ من أجورهم شيأ .رواهُ مسلم * وعنهُ قالَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ماتَ ابن آدم انقطع عمله الا منْ ثلاثٍ

(رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى) ولو بأبانته واظهاره قليلا كان أو كثيرا (كان له من الاجر مثل أجور من تبعه) مثل بالرفع اسم كان وخبرها أحد الظرفين المذكورين قبل والآخر حال وقوله (لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا) جملة مستأنفة لبيان عظم فضل الله وكمال كرمه وانما لم ينقص ذلك ثواب العامل لاختلاف وجهتى الاثابة فهى للداعى من حيث الدعوة وللعامل من حيث العمل كما تقدم بيانه فى خطبة الكتاب عند ذكر المصنف الحديث وفى باب الدلالة على خير (رواه مسلم) وتتمته ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا وفى الجامع الكبير بعد ذكر الحديث بجملته رواه احمد ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة ورواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر اه ثم لا مخالفة بين الجملة الاخيرة التى هى فى معنى قوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم . وقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لان الدال على الضلاله انما أثم بعمل العامل لها لكونه الدال عليها فاثمه لدلالته وهى من عمله فما أخذ بعمل غيره ووزره بل بعمله ووزره والله أعلم (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله) أى من اثابته على العمل المتجددة بتجدد العمل المترتبة عليه ترتب المسبب على السبب بالحكمة الالهية وذلك لانه بالموت يقف العمل فيقف الثواب المرتب عليه (الا من ثلاثة) فان ثوابها يدوم للعامل بعد موته وذلك لدوام أثره فدام ثوابه وأثبت التاء امالان المعدود

Marfat.com

صدقةٍ جارية أوعلمٍ ينتفعُ بهِ أو ولدٍ صالح يدعوله. رواهُ مسلم

مذكر أى ثلاثة أعمال أو لحذفه أى ثلاث خصال والاول أقرب (صدقة جارية) هى الوقف (أو علم ينتفع به)هو التعليم والتصنيف والثانى أقوى لطول بقائه على ممر الزمان قاله القاضى تاج الدين السبكى (أوولد صالح) أى مسلم (يدعوله) أى بالمغفرة كما يأتى فى حديث أنس أو باعم منها (رواه مسلم) ورواه البخارى فى الأدب المفرد والنسائى قال العلقمى قال شيخ الحديث يعنى شيخه السيوطى روى الطبرانى من حديث أبى امامة مرفوعا اربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت مرابط فى سبيل الله ومن علم علما ورجل تصدق بصدقة فاجرها له ماجرت ورجل ترك ولدا صالحا يدعوله وللبزار من حديث أنس مرفوعا سبع يجرى للعبد أجرها بعد موته وهو فى قبره من علم علما أو أجرى نهرآ أو حفر بئرآ أوغرس نخلا أو بنى مسجداً أو ورث مصحفاً أوترك ولداً يستغفرله بعد موته ولابن ماجه وابن خزيمة من حديث ابى هريرة ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما نشره أو ولدا صالحاً تركه أو مصحفاً ورثه أو مسجداً بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهر أجراه أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه بعد موته ولابن عساكر فى تاريخه من حديث أ سعيد الخدرى مرفوعا من علم آية من كتاب الله أو بابا من علم انمى الله أجره الى يوم القيامة ثم قال وقد تحصل من ذلك أحد عشر امرا وقد نظمتها فى أبيات اه وقد تقدم فى باب الصدقة عن الميت ذكرها ونظمتها أيضا فقلت

خصال عليها المرء من بعد موته ... يثاب فلازمها اذا كنت ذا ذكر
رباط بثغر ثم توريث مصحف ... ونشر لعلم غرس نخل بلا نكر
وحفر لبئر ثم أجراء نهر ... وبيت غريب فى التصدق اذ يجرى
وتعليم قرآن وتشييد منزل ، لذكر ونجل مسلم طيب الذكر

« وعنهُ » قال سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم يقولُ الدُّنيا ملعونة ملعونٌ مافيها الا ذكرَ اللهِ تعالي وماوالاهُ وعالمًا ومتعلما . رواهُ الترمذى وقالَ حديثٌ حسن (قولهُ وماوالاه) أي طاعةَ اللهِ * وعن أنس رضيَ الله عنهُ قال قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرجَ فى طلبِ العلمِ فهو فى سبيل اللهِ حتى يرجع . رواهُ الترمذى

وفى خبر من ذا اذا حج فرضه أو الدين عنه قد قضى كامل الفخر
روى ابن عماد ذا بحسن ذريعة ولم يذ كر الراوى لذلك ما يدرى

(وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا) تقدم أن الصحيح أنهاماعدا الآخرة من جميع الاعراض والجواهر العاجلة (ملعونة) أى بعيدة عن الله (ملعون) أى بعيد (ما فيها) لأنها رأس كل خطيئة (الاذ كر الله وما والاه وعالما ومتعلما) وليس من الدنيا الطاعات ولاالاصفياء من الانبياء والأولياء وتقدم الجمع بين الوارد فى ذم الدنيا والوارد فى مدحها بحمل الاول على مايبعد عن الله تعالى والثانى على مايقرب اليه كما يومىء اليه الاستثناء المذ كور فى الحديث وهو متصل نظراً لكون المستثنى منها باعتبار الظاهر وان كان فى الحقيقة فيها لا منها وتقدم الحديث مشروحا فى باب فضل الزهد فى الدنيا (رواه الترمذى وقال حديث حسن قوله) صلى الله عليه وسلم (وما والاه أى طاعة الله) أى فكأنه قال الا ذكر الله وطاعته والذ كر حينئذ القول الذى يثنى به عليه سبحانه وتعالى وينزه به (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج فى طلب العلم) أى لطلب العلم الشرعى ومثله آلاته (فهو فى سبيل الله) أى طاعته (حتى يرجع) الى منزله قال المظهرى وجه مشابهة طلب العلم بالجهاد فى سبيل الله أنه أحياء الدين واذلال الشيطان واتعاب النفس وكسر الهوى واللذة (رواه الترمذى

وقالَ حـديث حسن (وعن) أبى سعيد الخدرىّ رضى الله عنه عن رسول اللهصلى اللهعليهِ وسلم قال لن يشبع مؤمن من خيرٍ حتى يكونَ منتهاهُ الجنةَ . رواهُ الترمذى وقالَ حديث حسن (وعن) أبي امامةَ رضيَ الله عنه أن رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ . قال فضلُ العالم على العابدِ كفضلى على أدناكم ثم قالَ رسول اللهِ صلى اللهعليهِ وسلم إنَّ اللهَ وملائكتهُ وأهلَ

وقال حديث حسن) ورواه الضياء (وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يشبع مؤمن من خير) أى من كل مقرب الى الله تعالى من سائر الطاعات وأشرفها كما جاء فى رواية زيادة يسمعه (حتى يكون منتهاه الجنة) حتى فيه محتملة لكونها غاية للشبع أى لا ينتهى عن الخير حتى يموت فيدخل الجنة بما اكتسب فى حياته من العمل الصالح ولكونها تعليلية أى عدم قناعته بيسير من الطاعة ليكون مآله الجنة فانها تتفاوت منازلها بتفاوته (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه ابن حبان فى صحيحه وعن أبى امامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل العالم) أى المقتصر على فرائض العبادات ويصرف باقى أوقاته فى العلم (على العابد) أى العارف بما يجب عليه تعلمه من الديانات فقط ويصرف مازاد عليه فى التعبد (كفضلى على أدناكم) فيه عظم شرف العلماء قال الزملكانى فى كتابه المسمى تحقيق الألى(١) من أهل الرفيق الاعلى بعد كلام طويل ساقه فى وجوه التفضيل وأسبابه مالفظه والذى استقر من ذلك أن العالم المستحق للتفضيل بالعلم هو الذى تعلم العلم النافع فى الدنيا والآخرة وقام بحق علمه من عمل أو نفع أو هداية أو غير ذلك من حقوق العلم النافع فذلك هو العالم المفضل بعلمه اه (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته وأهل

---

(١) الألى من غير واو بمعنى الذين . ع

Marfat.com

السمواتِ والارضِ حتى النملةَ فى جحرها وحتى الحوتَ ليُصلون على معلمى الناس الخيرَ. رواهُ الترمذى وقالَ حديث حسن (وعن) أبي الدرداء رضيَ اللهُ عنه قال سمعتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ من سلكَ طريقا يبتغى فيهِ علما سهلَ اللهُ لهُ طريقا الي الجنة

السموات) عطف عام على خاص ان أريد بهم جميع الملائكة وان أريد بالملائكة المقربون كما يومىء اليه اضافتهم للاسم الكريم وباهل السموات باقى الملائكة كان من عطف المغاير (والارض حتى النملة) بالنصب عطفا على أهل وهى غاية لما قبلها فى القلة والصغر مستوعبة لدواب البر وجو زابن حجر فى فتح الاله كونها جارة (فى جحرها) بضم الجيم (وحتى الحوت)أتى بالواو (١) كانه والله أعلم لئلا يتوهم ان هذه بدل من تلك وهى غاية مستوعبة لدواب البحر (ليصلون) هو من استعمال اللفظ فى معانيه دفعة واحدة وهل هو مشترك بينهما أوحقيقة فى أحدها مجاز فى غير دخلاف يأتى تحقيقه أول كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى وهى من الله رحمة مقرونة بتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن المؤمنين تضرع ودعاء والظاهر أنها من الحيوانات تضرع ودعاء أيضا (على معلمى الناس الخير) عدل اليه عن العالم الذى اقتضاه السياق لبيان سبب شرف العالم وامتيازه على العابد وهو عموم نفعه وتعديه (رواه الترمذى وقال حديث حسن) قال فى المشكاة ورواه الدارمى عن مكحول مرسلا (وعن أبى الدرداء رضى الله عته قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يبتغى فيه) وفى رواية يطلب فيه (علما) أى شرعيا اه آلته ولو وسيلة كما تقدم (سهل الله له طريقاً الى الجنة) ودلك الاعمال الصالحة لتوصله بها الى الجنة ومنها أن يسهل عليه مايزداد به علمه لانه من جملة

---

(١) لعل المراد انه اتى بالواو مع حتى ولم يأت بأو بدلهما لئلا يتوهم انها للشك فليتأمل ع

Marfat.com

وإن الملائكةَ لتضعُ أجنحتها لطالبِ العلمِ رضابما صنع وان العالم ليستغفرُ لهُ من في السموات ومنْ في الارضِ حتى الحيتانُ في الماء

الاسباب الموصلة الى الجنة بل الى أعلاها لتوقف صحة الأعمال وقبولها عليه (وان الملائكة) يحتمل أن يراد بهم ملائكة الرحمة ونحوهم من الساعين فى مصالح بنى آدم ويحتمل أن يراد الكل وهذا أنسب بالمعنى المجازى الآتى والاول أنسب بالمعنى الحقيقى (لتضع أجنحتها) حقيقة وان لم نشاهده للقاعدة أن كل ما ورد وأمكن حمله على ظاهره حمل عليه مالم يصرفه عنه صارف وحينئذ فهى تكف أجنحتها عن الطيران وتنزل لسماع العلم اذ هو اشرف الذكر وقيل هو مجاز اما عن التواضع نظير واخفض جناحك أو عن المعونة وتيسير السعى فى طلب العلم (لطالب العلم رضا) مفعول له مستوفى للشروط أى لاجل الرضا الحاصل منها اولاجل ارضائها (بما يصنع) من حيازة الوراثة العظمى وسلوك السنن الاسمى (وان العالم) ترق الى ذكر ماهو أبلغ فى فضله باثبات وصف العلم له بعد اثبات فضل طلبه فيما قبله وباثبات استغفار من يأتى الا رفع من مجرد وضع الأجنحة كذا قيل واستوجه فى فتح الاله ان وضع الأجنحة للطالب قبل أن يسمى عالما والاستغفار للعالم فلا ترقى (ليستغفرله من فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان) بالرفع والجر نظير مامر ويؤيد الاول ، ان فى رواية والحيتان بالواو العاطفة بدلها (فى) جوف (الماء) وأتى بذلك مبالغة فى التعميم خصوصا ان أريد بالحيتان الحيوان البحرى فهو أكثر من البرى لما جاء أن عوالم البر أربعمائة عالم وعوالم البحر ستمائة عالم وسبب عموم استغفار هذه الموجودات للعلماء طالبين تخليهم عما لا يليق بمقامهم من الأدناس شمول بركة علمهم وعملهم لجميع أولئك اذ لا يقوم نظام العالم الا بالعلم ولامانع من جعل الاستغفار من غير العقلاء من نحو الجماد على حقيقته لانه ممكن فهو من قبيل قوله

Marfat.com

وفَضلُ العالم على العابد كفضل القمرِ على سائرِ الكواكبِ وان العلماء ورثةُ الانبياءِ وان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولادرهما انما ورثوا العلم فمن أخذَه أخذ بحظ وافرٍ

تعالى وإن من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم (وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب) هو بالنصب عطف على اسم أن السابق ويؤيده أن فى رواية المشكاة وان فضل الخ وزاد فى هذه الرواية بعد قوله كفضل القمر قوله ليلة البدر ووجه ذلك أن نور العبادة وكمالها ملازم لذات العابد لا يتخطاه فهو كنور الكواكب ونور العلم وكماله يتعدى الى الغير فيستضيء به العالم لكنه ليس من ذاته وانما استفاده من شمس الوجود الذى لا أكمل منه محمد صلى الله عليه وسلم فهو كنور القمر المكتسب من نور الشمس التى لا أضوء منها وبما ذكر علم أن الكلام فى عالم غير مخل بشيء من الواجبات والا كان اثماً مذموماً (وان العلماء ورثة الأنبياء) علما وعملا وكمالا وتكميلا ولا يتم ذلك الا لمن صفت مصادر علمه وعمله ومواردهما عن الهوى والحظوظ حتى أمدته كلمات الله التى لا تفنى الى أن صار من الراسخين فى العلم القائمين بصور الأعمال على ما ينبغى فسلم من الاخلاد الى أرض الشهوات الخافضة الى أرذل الدركات (ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما) أى مالا وخصا بالذكر لانهما أغلب أنواعه وفى نفيهما عنهم ايماء الى رذالة الدنيا فاعرضوا عنها ولم يأخذوا منها الا قدر الضرورة فلم يورثوا شيئا منها لئلا يتوهم انهم كانوا يطلبون شيئا منها يورث عنهم (انما ورثوا العلم) بأحوال الظاهر والباطن على تباين اجناسه واختلاف أنواعه بتعليمهم لأممهم (فمن أخذه) أى فبسبب ما ذكر من تلك الفضائل العلية من ورث العلم (أخذ بحظ) أى نصيب من الكمال (وافر) لانهاية له ومن ثم قال الثورى لا أعلم اليوم شيئا أفضل

Marfat.com

. رواهُ أبو داود والترمذى « وعن » ابن مسعود رضىَ اللهُ عنهُ قال سمعتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ نضر اللهُ امرأ سمع منا شيأً فبلغه كما سمعهُ

من طلب العلم قيل له ليس لهم نية قال طلبهم له نية وقال الحسن من طلب العلم يريد ما عند الله كان خيرا له مما طلعت عليه الشمس وقال مالك لمن أراد المبادرة الى الصلاة وترك ماهو فيه من العلم ليس ماتذهب اليه فوق ماأنت فيه اذاصحت النية وقال الشافعى طلب العلم أفضل من صلاة النافلة (رواه احمد وأبو داود والترمذى) وقال بعد أن أخرجه فى العلم من جامعه من طريق محمود بن حداس الطالقانى باسناده بنحوه مالفظه هكذاحدثنامحمود وانمايروى هذا الحديثعن عاصم عن الوليد بن جميل عن كثير بن قيس عن أبى الدرداء وهذا أصح من حديث محمود ولا نعرف هذا الحديث من حديث عاصم وليس اسناده عندى بمتصل اه ورواه ابن ماجه والدارمى كما فى المشكاة ورواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى الشعب كما فى الجامع الكبير (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضرالله امرأ)بالضاد المعجمة المشددة ويروى بالتخفيف يقال نضره وأنضره ونضره أى نعمه من النضارة وهى فى الأصل حسن الوجه والبريق والمراد حسن خلقه وقدره قاله فى النهاية قال بعضهم انى لارى فى وجوه أهل الحديث نضرة أشار به الى اجابة الدعوة لهم (سمع منا) بغير توسطه والضمير يحتمل انه للجماعة فيشمل من روى عن الصحابة(١) شيئافاداه كما سمعه (شيئا) قليلا كان أو كثيراً (فبلغه كما سمعه) أى من حيث المعنى فلا يضر فى ذلك الرواية بالمعنى بشرطه ويحتمل أن تختص الدعوة بمن ادى باالفظ لمافيه من مزيدالاعتناء

---

(١) قوله (الصحابة) أى اوغيرهم من العلماء . ع

Marfat.com

فربَّ مبلّغ أوعىَ من سامع .رواهُ الترمذى وقالَ حديث حسن صحيح

والتوجه حتى حفظ لفظه واستحضره (فرب) هى للتكثير واستعمالها فيه حقيقة لامجاز خلافا لزاعمه (مبلغ) بصيغة المفعول من التبليغ كذا فى الأصول (اوعى) أكثر وعياً أى تنبها لخبايا عرائس المعانى ونفائس المقاصد (من سامع) فلذا دعا صلى الله عليه وسلم للضابط الحافظ الفاظ السنة الراوى لها كذلك بما ذكر لان حفظه للسنة مع أدائها كما سمع سعى فى نضارتها فكانه جعل المعنى بذلك غضا طريا بخلاف مالو ابدلها ولو بمرادف فانه جعله مبتذلا ألا ترى أنه لو ابدل نضر بنحو حسن لفاتت الدقيقة المستفادة من نضر وقس عليه الباقى ثم قيل التقدير من سامع له منه صلى الله عليه وسلم فيؤخذ منه أنه قديكون فى التابعين من يمتاز على بعض الصحابة بكونه أفقه منه وافهم منه فيما بلغه له عنه صلى الله عليه وسلم ولابدع فى ذلك فانه قديكون فى المفضول مزايا لاتكون فى الفاضل (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) ورواه الدارمى من حديث أبى الدرداء ورواه الشافعى والبيهقى فى المدخل عن ابن مسعود أيضاً بلفظ نضر الله عبدا سمع مقالتى فحفظها ووعاها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه الحديث ورواه احمد والترمذى وأبو داود وابن ماجه والدارمى والضياء عن زيد بن ثابت قال فى فتح الاله اعلم أن فى تغيير الفاظ هذين الحديثين مع اتحادهما فى أن كلامنهما مسوق للحث على تبليغ ما سمعه من غير تغيير شىء منه تأييدا لجواز الرواية بالمعنى للعارف بمؤدى الألفاظ والمراد بها ودلالة على أن القصد انما هو أصل المعنى دون المحسنات التى ينتجها باهر بلاغته صلى الله عليه وسلم التى لايصل أحد الى معشار عشرها لان رعاية ذلك متعذرة فيلزم عليها منع الرواية بالمعنى مطلقاً وفى ذلك حرج وضياع لكثير من السنة فاقتضت المصلحة العامة التوسيع،

Marfat.com

«وعن» أبى هريرةَ رضيَ الله عنهُ قال قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم من سُئلَ عن علمٍ فكتمه ألجم يومَ القيامةِ بلجامٍ من نار. رواهُ أبوداود والترمذي وقالَ حديث حسن «وعنهُ» قال قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم منْ تعلمَ علمامما يُبتغى بهوجهُ اللهِ عز وجل لا يتعلمهُ الا ليصيبَ به عَرَضا منَ الدنيا لم يجدعرفَ الجنةِ يومَ القيامةِ يعني

للناس فى طرق الرواية نظر الى أن المقصود أصل المعنى لاغير اه (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم) أى شرعى محتاج اليه حالا (وكتمه) أى لم يبينه للسائل (ألجم) بالبناء للمفعول(يوم القيامة بلجام من نار) فيهعظم وعيد كتم العلم الشرعى بشرطه (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن) ورواه احمدوالنسائى وابن ماجة والحاكم فى المستدرك كما فى الجامع الصغير (وعنه رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعلم علما مما يبتغى) بالبناء للمفعول أى يطلب (به وجه الله عز وجل) يحتمل أن هذا صفة كاشفة لان الكلام فى العلم المحمود وذلك الابتغاء لازم له وانه احتراز عن العلوم التى ليست كذلك لعدم وجوبها كعلم العروض أو لتحريمها كعلم السحر (لا يتعلمه) جملة حالية من الفاعل أو المفعول(١) لتخصصه بالوصف (الا) استثناء من أعم العلل أى لا يطلبه لغرض من الأغراض الا (ليصيب به غرضا) بالمعجمتين أى شيئا (من الدنيا) أى من تمتعاتها وان قل ومعلوم أن قصد هذا ولو مع قصد الآخرة موجب للاثم فيحتمل أن التقييد به ليترتب العقاب الآتى عليه أو لأن الغالب أن من قصد الدنيا لا يقصد معها الاخرة (لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى) أى النبى صلى الله عليه وسلم بقوله عرف الجنة بفتح المهملة

---

(١) لو كانت حالا من المفعول لكانت حالا جارية على غير ما هى له . ع

Marfat.com

ريحها . رواهُ أبوداود باسنادٍ صحيح «وعن» عبد الله بن عمرو بن العاص رضى اللهُ عنهما قالَ سمعتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ ان الله لا يقبضُ العلم انتزاعا ينتزعهُ من الناسِ ولكن

وسكون الراء و بالفاء (ريحها) وهذا كناية عن مباعدته عنها فقد جاء عند الطبرانى وان عرفها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وعن عدم دخولها امامطلقا ان استحل ذلك لان حرمة طلب العلم لذلك مجمع عليها معلومة من الدين بالضرورة أو مقيدا بانه لا يدخلها مع الناجين أولا يجد عرفها فى الموقف الذى هو المراد بيوم القيامه حقيقة ان لم يستحل ذلك وعلى الثالث فيكون فى الحديث ايماء الى أن من صح قصده فى طلب العلم الشرعى يمده الله برائحة الجنة يوم القيامة تقوية لقلبه وازالة تلكر به بخلاف من لم يكن كذلك فانه لمرض قلبه يصير يوم القيامة كذى مرض بدماغه يمنعه من ادراك الروائح وفى الحديث ايماء الى أن من أخلص فى طلبه لله ثم جاءته الدنيا من غير قصدها به لا يضره ذلك (رواه أبوداود باسناد صحيح) ورواه أحمد وابن ماجه والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الشعب ورواه الترمذى من حديث ابن عمر بلفظ من تعلم علما لغير الله فليتبوأ مقعده من النار وروى ابن ماجه من حديث أبى هريرة من تعلم العلم ليباهى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله جهنم وجاءت أحاديث فى ذلك وهى محمولة على ماتقرر من حديث الباب (وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض) بكسر الموحدة (العلم) أى فى آخر الزمان عند رفعه من الأرض (انتزاعا) مفعول مطلق أى قبض انتزاع أو تمييز أو حال أى منتزعا (ينتزعه من الناس) لان الله كريم يستحى أن ينزع السر من أهله (ولكن) استدراك من مفهوم الكلام قبله الموهم لعدم انتزاعه

Marfat.com

يقبضُ العلمَ بقبض العلماء حتى اذا لم يبقِ عالما اتخذَ الناسُ رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغيرِ علمٍ فضلوا وأضلوا ؟ متفقٌ عليه

كتاب حمدِ اللهِ تعالى وشكره

بالكلية باثبات طريق انتزاعه بقوله (يقبض العلم بقبض العلماء) أى بموتهم متعلق بمحذوف أى ينتزعه بقبضهم دل عليه ما قبله وفى التعبير بما ذكر إيماء الى انهم كنوز (١) مودعة فى الارض لنفع الخلق فاذا أراد الله رفع تلك الكنوز قبضهم اليه (حتى اذا لم يبق) بضم التحتية من الابقاء (عالما اتخذ الناس رؤساء) بضمتين جمع رأس كما فى رواية البخارى ومسلم وهى الأشهر أو بضم ففتح جمع رئيس (جهالا) جمع جاهل نحو سار وسراء وغاز وغزاء بالالف الممدودة (فسئلوا) بالبناء للمفعول (فأفتوا بغير علم فضلوا) فى انفسهم لافترائهم على الله الكذب (وأضلوا) من استفتاهم قال فى فتح الاله فيه غاية البشرى لأهل العلم وان الله أمنهم من سلب ما وهبهم وغاية التحذير من استفتاء الجاهل والأخذ بقوله وغاية الوعيد لمن أفتى بغير علم والتسجيل عليه بانه ضال مضل (متفق عليه) ورواه احمد والنسائى وابن ماجه

كتاب حمد الله تعالى

اى ماجاء فى فضله والحض عليه وتقدم صدر الكتاب انه لغة الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما على الحامد أو غيره وان النسبة بينهما العموم والخصوص الوجهى (وشكره) عطفه على الحمد قرينة على أن المراد بالحمد الحمد اللغوى والا فمعنى الحمد العرفى هو معنى الشكر لغة أو أن المراد بالشكر معناه العرفى أى صرف

(١) لو قال الى أن العلوم كنوز مودعة فى صدورهم لكان أنسب

Marfat.com

« قالَ الله »فاذكرونى أذكركمْ واشكروالي ولاتكفرونِ « وقال تعالي» لئن شكرتمْ لازيدنكمْ « وقالَ تعالي » وقل الحمدُ لله « وقالَ تَعالى » وآخرُ دعواهمْ أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين «وعن » أبي هريرةَ رضىَ اللهعنه أنَّ النبيّ صلى اللهُ عليهِ وسلم أتي ليلة أسرىَ به

العبد جميع ماأنعم الله به عليه لما خلق لأجله كصرف السمع لسماع الآيات والنظر للتفكر فى المصنوعات ويصح أن يراد من كل مايعم المعنى اللغوى والعرفى وأتى بهما لان كلامنهما مطلوب وان تقاربا (قال الله تعالىفاذكرونى) أى بالطاعة أو فى الرخاء (أذكركم) بالمغفرة أو فىالشدة وفىالحديث من أطاع الله فقد ذكره وانلميذكره بلسانه ومنعصى الله فقدنسيه وان ذكره بلسانه أورده الواحدى فىالوسيط (واشكرولى) نعمتى (وقال تعالى لئن شكرتم) نعمتى وأطعتمونى (لأزيدنكم) فى النعمة والخطاب وان كان لبنى اسرائيل فهذه الامة أولى بالزيادة عند الشكر منهم لفضلها عليهم (وقال تعالى)مخاطبالنبيه(وقل الحمد لله) حذف باقى القول وهو وسلام علىعباده الذيناصصفى لعدم تعلقه بالترجمة وأورد ماذكر لان فىالآية دلالةعلى شرف الحمد اذ ورد الامرله بان يقوله (وقال تعالى وآخر دعواهم) أى فىالجنة (أن) أى أنه (الحمد لله رب العالمين)أىمالك العالمين عن كثير من السلف أنأهل الجنة كلمااشتهواشيئا قالوا سبحانكاللهم فيأتيهم الملك بمايشتهون و يسلمعليهم فيردون عليه وذلك قوله تعالى تحيتهم فيهاسلامفاذا أكلوا حمدواالله وذلك قوله تعالى وآخر دعواهم أنالحمدلله رب العالمين (وعنأبىهريرة رضى الله عنه أن النبي صلىالله عليه وسلم أتى) أى أتاه جبريل (ليلة أسرى به) وهى ليلة المعراج وكان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا على أحد الأقوال وسكت عن كونه قيل المعراج ببيت المقدس أو بعده عند سدرة المنتهى وقد جاء فى كل

Marfat.com

بقدحينِ من خمرٍ ولبن فنظرَ اليهما فأخذ اللبنَ فقالَ جبريلُ صلى اللهُ عليهِ وسلم الحمدُ للهِ الذى هداك للفطرِة لوأخذت الخمر لغوتْ امتك . رواهُ مسلم « وعنهُ » عن رسولِ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم قالَ كلّ أمرٍ ذى بال لايبدأ فيهِ بالحمد لله فهوَ أقطع . حديث حسن رواهُ أبوداود وغيرهُ « وعن » أبى موسى الاشعريِّ رضي اللهُ عنه أنّ رسول اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم

رواية وجمع بتعدد ذلك لأنها كانت ليلة اكرامه صلى الله عليه وسلم (بقدحين) بفتح أوليه (من خر ولبن) أى مملوئين أحدهما من خمر والآخر من لبن ولظهور المراد عبر بما ذكر (فنظر اليهما صلى الله عليه وسلم) أى وكان خير بينهما فالهم صلى الله عليه وسلم اختيار اللبن (فاخذ اللبن فقال جبريل الحمد لله الذى هداك للفطرة) قال المصنف فسروا الفطرة هنا بالاسلام والاستقامة ومعناه والله أعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة و جعلى اللبن علامة ذلك لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين سليم العاقبة والخمر أم الخبائث جالبة لانواع من الشر حالا ومآلا اه (لوأخذت الخمر غوت امتك رواه مسلم) ففيه ايماء الى التفاؤل بالفأل الحسن (وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمرذى بال) أى شأن يهتم به شرعا (لايبدأ فيه بالحمد لله)برفع الحمد على الحكاية فيكون المراد خصوص هذه الجملة أو بالجر فيكون المراد البدء بما فيه معنى الحمد بأى صيغة كانت (فهو أقطع) أى ناقص البركة (حديث حسن) حسنه ابن الصلاح وغيره بل صححه الشرف الدمياطى (رواه أبو داود وغيره)كابن ماجه والبيهقى فى السنن وقد أطلت الكلام فى مخرجى هذا الحديث واختلاف الفاظ رواته فى أول كتاب الحمد من شرح الأذكار (وعن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالَ اذاماتَ ولدُ العبدِ قالَ اللهُ تعالى لملائكته قبضتمْ ولد عبدى فيقولون نعم فيقول قبضتمْ ثمرة فؤادهِ فيقولون نعم فيقول فماذَا قالَ عبدى فيَقولُون حمدك واسترجعَ فيقولُ اللهُ تعالي ابنُوا لِعبدى بيتاً فى الجنة وسموهُ بيت الحمد ». رواهُ الترمذى وقالَ حديث حسن * وعن أنس رضيَ اللهُ عنه قال قالَ رسول الله صلى اللهُ

قال اذا مات ولد العبد) هو شامل للبالغ وغيره وللذكر وغيره (قال الله تعالى لملائكته قبضتم) بفتح الموحدة والاستفهام مقدر فيه أى اقبضتم وهو استفهام تقريرى أو على ظاهره لينبههم على عظم فضل ثواب الصابر والا فهو غنى عن الاسئلة لاحاطة علمه بكل شىء (ولد عبدى فيقولون نعم) هى حرف للاعلام لكونها فى جواب الاستفهام (فيقول فبضتم ثمرة فؤاد) بفتح المثلثة والميم هو كناية عن الولد لكونه بمنزلة خلاصة الخلاصة اذ القلب خلاصة البدن وخلاصته اللطيفة المودعة فيه من كمال الادراكات والعلوم التى خلق لها وشرف بشرفها فلشدة شغف هذه اللطيفة بالولد صار كانه ثمرتها المقصودة منها وهو ترق بين به وجه عظمة هذا المصاب وعظم الصبر عليه مع ذلك بل ترقى عن مقام الصبر لمقام الحمد (فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع) أى قال انا لله وانا اليه راجعون أى لحقيق ان من فقد هذه الثمرة الخطيرة ومع ذلك لم يعدها مصيبة من كل وجه بل مصيبة من وجه فاسترجع ونعمة من وجه فحمد أن يقابل بالحمد فى تسمية محله به (فيقول الله ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد رواه) أحمد و (الترمذى وقال حديث حسن) ففيه كمال فضل الصبر على فقد الصفى وفى جديث مالعبدى المؤمن اذا قبضت صفيه من من الدنيا فاحتسب الا الجنة* (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

Marfat.com

علَيه وسلم «انَّ اللهَ ليرضى عن العبدِ يأكل الاكلةَ فيحمده عليها ويشربُ الشَّربةَ فيَحمده عليها» . رواه مسلم

كتابُ الصلاةِ على رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم

عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد يأكل الاكلة) قال المصنف كما تقدم فى باب بيان طرق الخير بفتح الهمزة وهى الغدوة أو العشوة اه قلت وبضم الهمزة معناها اللقمة كما فى المصباح (فيحمده) بالرفع (عليها) أى لاجلها فعلى هنا مثلها فى قوله تعالى ولتكبروا الله على ماهدا كم فى كونها للتعليل (ويشرب الشربة فيحمده عليها رواه مسلم) وتقدم الحديث مشروحا فى الباب المذكور

كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى ماجاء فيها وتقدم المراد بالصلاة أول الكتاب وهى مخصوصة بالمعصوم من نبى وملك وكذا الخضر والياس ولقمان ومريم وان قلنا بعدم نبوتهم فيكره استعمالها فى حق غيرهم الا تبعا لهم لانه فى العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذا كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا قال البيضاوى واما حديث ان الله وملائكته يصلون على أصحاب العمائم البيض يوم الجمعة وحديث كان صلى الله عليه وسلم يصلى على آل ابى اوفى عند مجيئه بالزكاة فاجيب عنه بان الكراهة بالنسبة الينا وأما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم والى الملائكة فهى لهم فلهم اطلاق ذلك على من شاءوا وماذكرنا من ان سائر الانبياء يصلى عليهم كنبينا صلى الله عليه وسلم هو الصحيح خلافا لمن شذ فيه فقال باختصاصه صلى الله عليه وسلم بها أخرج ابن أبى عمر والبيهقى فى الشعب عن ابى هريرة والخطيب عن أنس مرفوعا صلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثنى وأخرج الشاشى وابن عساكر عن وائل بن حجر مرفوعا صلوا على أنبياء

(قال َاللهُ تعالى) انَّ اللهَ وملائـكتهُ يصلونَ على النبيِّ يأيها الذين آمنوا صلوا علَيهِ وسلموا تسليما

الله اذا ذكرتمونى فانهم قد بعثوا كما بعثت (قال الله تعالى ان الله وملائـكته يصلون على النبى) أى يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وأشار ابن هشام الانصارى الى أن الصواب كون الصلاة فيها بمعنى العطف والعطف بالنسبة الى الله تعالى الرحمـة والى الملائـكة الاستغفار والعباد دعاء بعضهم لبعض وقرىء شاذا وملائـكته بالرفع واستدل بهـا الـكوفيون على جواز عطف المرفوع على اسم ان قبل استكمال خبرها والبصريون المانعون منه قدروا لاسم ان وهو لفظ الجلالة خبرا أى ان الله يصلى وملائـكته يصلون فيكون كقول الشاعر

نحن بمـا عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

(يأيها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا أنتم أيضا فانـكم أولى بذلك وقولوا اللهم صلى على محمد(وسلموا تسليما) أى قولوا الصلاة والسلام على سيدنا محمد أو انقادوا لاوامره والآية قيل نزلت فى شهر شعبان ومن ثم سمى شهر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قيل فى ثانى سنى الهجرة وقيل ليلة الاسراء ويؤيد الاول ان السورة مدنية امر الله تعالى كل مؤمن بالصلاة والسلام عليه ووطأ قبله بالاخبار عنه تعالى وعن ملائـكته الـكرام بأنهم دائمون على ذلك وتجديده وقتا فوقتا كما اقتضته الجملة الاسمية باعتبار صدرها المضارعية باعتبار عجزها فهى ذات وجهين بعثا للمؤمنين على الاعتناء وامتثال ذلك الامر وحثالهم على الدوام والاستمرار عليه ليفوزوا بقربه و يتحفوا بلحظه وامداده واكد السلام بالمصدر ليعادل الصلاة فانها مؤكدة بالتصدير بان و بأعلام الله تعالى أنه يصلى عليه وملائكته بالتقديم واضيف السلام لنا فقط لانه بمعنى التحية والانقياد وهو انما يتأتى فينادون الله وملائـكته فلو استعمل فيه تعالى وفيهم لاوهم ذلك وهو محذور

Marfat.com

* وعن عبدِ الله بن عمرو بن العاص رضي اللهُ عَنهما أنهُ سمعَ رسول الله صلى اللهُ عليهِ وسلم يَقول « من صلى عليَّ صلاةً صلى اللهُ عليه بها عشراً » رواهُ مسلم

بالنسبة اليه تعالى وغير مقصود بالنسبة للملائكة فى مثل هذا المحل فلا ينافيه قوله تعالى سلام على ابراهيم ولا قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم (١) ثم فائدة الصلاة تعود عليه صلى لله عليه وسلم بالز يادة على ماهو فيه لان الكامل يقبل الكمال وعلى المصلى بالثواب والامداد فى الحال والمآب انتهى ملخصا من فتح الاله (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على) أى بأى صيغة من صيغها (صلاة) أى واحدة كما يومئ اليه افرادها (صلى الله عليه بها) أى بسببها (عشرا) وهذا زائد على ما أفاده قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لان فيه ان الله تعالى يصلى عليه أى يذكره وذكر الله أكبر وقد بسطت الكلام فى هذا الحديث فى باب اجابة المؤذن من شرح الاذكار (رواه مسلم) فى الجامع الصغير بعد ذكر الحديث باللفظ المذكور ما لفظه رواه أحمد ومسلم والنسائى من حديث أبى هريرة وزاد فى الجامع الكبير ورواه الترمذى وابن حبان ورواه بهذا اللفظ الطبرانى عن أنس وعن أبى طلحة ورواه الطبرانى أيضا عن ابن عمر ورواه أيضا عن أبى موسى بلفظ صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وقال رواه أحمد والبخارى فى الادب المفرد وأبو داود والحاكم فى المستدرك من حديث أنس وزاد فى الكبير فذكر فيمن خرجه بهذا الاخير أبو يعلى الموصلى

---

(١) أى لانها تين الآيتين فيهما قرينة على أن المراد بالسلام التحية فقط بخلاف الآية التى نحن بصددها اذ يجوز فيها ارادة التحية والانقياد معا . ع

Marfat.com

وعن ابن مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليهِ وسلم قال «أولى الناس بى يومَ القيامة أكثرُهم علىَّ صلاةً ». رواه الترمذي وقالَ حديث حسن * وعن أوس بن أوس رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسُول الله صلى الله عليهِ وسلم «إنَّ من أفضل أيامكمْ يومَ الجمعة(١)»

وابن حبان والبيهقى فى الشعب ۞ (وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولى الناس بى) أى قربا أو شفاعة أى اخص أمتى بى وأقربهم منى واحقهم بشفاعتى (يوم القيامة) فاولى من الولى أى القرب ضمن معنى الاختصاص فعدى بالباء (أكثرهم على صلاة رواه الترمذى) ورواه البخارى فى التاريخ وابن ماجه وابن حبان كما فى الجامع الصغير (وقال) أى الترمذى (حديث حسن) غريب لان فى سنده موسى بن يعقوب الربيعى قال الدارقطنى انه تفرد به وقال النسائى انه ليس بالقوى لكن وثقه يحيى بن معين وأبوداود وابن حبان وابن عدى وجماعة وفى رواية عن أنس ان أقربكم منى يوم القيامة فى كل موطن أكثركم على صلاة فى الدنيا الحديث رواه البيهقى بسند ضعيف ولكن رواه آخرون ۞ (وعن أوس ابن أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو وبالمهملة فى كلها وقد تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب فضل الجمعة عند ذكر أول هذا الحديث الى قوله على (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة) أتى بمن تنبيها على أنه ليس أفضلها بل أفضل أيام السنة من حيث الأيام يوم عرفة لما جاء أنه سيد الايام وأفضل الاسبوع يوم الجمعة ومن حيث الشهر شهر رمضان

---

(١) لفظ الحديث فى المنذرى والجامع الصغير « ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا الخ»

Marfat.com

فأكثروا علىَّ منَ الصلاة فيه فانّ صلاتكم معروضةٌ على، قالُوا يارسول الله و كيفَ تُعرض صلاتنا عليكَ وقد أرَمْتَ قالَ يقولُ بليتَ

وفرع على فضل يوم الجمعة قوله (فأكثروا على من الصلاة فيه) وذلك لنمو ثواب العمل بشرف زمانه أو مكانه (فان صلاتكم معروضة على) يعرضها عليه ملائكة موكلون بذلك كما ورد فى حديث ابن مسعود مرفوعا أن لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى من أمتى السلام رواه احمد وأبو داود والبيهقى فى الدعوات الكبير وهذا فيمن صلى عليه من بعد اما من صلى عليه عند قبره الشريف فيسمعه كما جاء فى حديث أبى هريرة مرفوعا من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته رواه البيهقى فى الشعب (قالوا يارسول الله و كيف تعرض صلاتنا عليك و قد أرمت) بفتحتين فسكون ففتح أصله أرممت أى صرت رميما حذفت احدى ميميه وهى لغة لبعض للعرب كما يقال ظلت فى ظللت أو بضم الهمزة والراء مضمومة أو مكسورة والميم مشددة واسكان التاء أى أرمت العظام (قال) أى الراوى (يقول) كذا فى نسخ الرياض بالافراد والذى فى أبى داود يقولون بضمير الجمع أى يعنون بقولهم ارمت (بليت) قال ابن رسلان أصل هذه الكلمة من رم الميت اذا بلى وقاعدة التصريف تقتضى فى مثله أرممت بميمين ثانيتهما ساكنة لملاقاتها ضمير الرفع المتحرك لكن الذى جاء فى الرواية ميم واحدة فان صحت الرواية ولم تكن محرفة خرج على لغة بعض العرب كما تقدم فان الخليل زعم أن ناسا من بنى وائل يقولون ردت و ردت يعنى بتشديد الدال والتاء(١) للمتكلم والمخاطب كانهم قدروا الادغام قبل دخول التاء فيكون لفظ الحديث أرمت

---

(١) قوله والتاء أى المتحركة- بلا تشديد . ع

قالَ ان اللهَ حرّمَ على الارض أجسادالانبياء » رواهُ أبُوداود باسنادٍ صَحيح*
وعن ابى هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قالَ قالَ رسُول الله صلى اللهُ عليه وسلم «رغمَ

بتشديدالميم وفتح التاء اه ملخصا وتحصل فيه ثلاثة أوجه(١) أشهرها أولها وهو انه بوزن ضرب كما فى النهاية وضبطه بذلك المنذرى (٢)(قال)أى النبى صلى الله عليه وسلم (انالله حرم على الارض) أن تأكل كما فى رواية النسائى (أجساد الانبياء) عليهم الصلاة والسلام لانهم أحياء فى قبورهم ولذا لاتكره الصلاة فى مقابرهم لانتفاءعلة الكراهة وهى محاذاة النجاسة (رواهأبو داود باسنادصحيح) ورواهاحمد وابن أبىعاصم والبيهقى فى عدة من كتبه والنسائى وابن ماجه فى سننهما والطبرانى فى معجمه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم فى صحاحهم وقال الحاكم صحيح على شرط البخارى وكذا صححه المصنف فى الاذكار وأشار اليه هنا وقال الحافظ عبد الغنى هذا حديث صحيح والمنذرى انه حسن وقال ابن دحية انه صحيح محفوظ بنقل العدل عن العدل والاعتراض عليهم بأن فيه علة خفية مردود بأنه سالم منها كما بينه الدارقطنى فقول ابى حاتم انه منكر وابن العربى انه لم يثبت وابن أبى الصيف اليمنى انه غريب مردود بما ذكرت كذا فى فتح الاله (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم) بكسر الغين المعجمة أى لصق بالرغام أى التراب وهو كناية عن الذل والحقارة أى ذل

---

(١) بل أربعة ولعله اعتبر الثانى والثالث وجها وحدا وذكر ابن حجر فى الدر المنضود ثلاثة أوجه الاول كالاول هنا والثانى بفتحتين فتشديدفسكون ولم يذكره الشارح والثالث كالثالث هنا

(٢) قد ضبطه المنذرى فى الترغيب والترهيب بالوجه الاول فلعل ضبطه المذكور فى شرحه لسنن أبىداود

Marfat.com

أنفُ رجلٍ ذُكرت عِندَهُ فلم يصلِّ عليَّ» رَواهُ الترمذي وقالَ حديثٌ حسن

* وعنه رضيَ اللهُ عَنهُ قالَ قالَ رسُولُ الله صلى اللهُ عليهِ وسلم «لا تجعلوا قبري عيداً

(أنف رجل) والمرأة كذلك (ذكرت عنده فلم يصل على) أخذ منه بعض الحنفية وابن عبد البر من المالكية وابن بطة من الحنابلة وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر (رواه الترمذي وقال حديث حسن) وهو صدر حديث وتمامه ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفرله ورغم انف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة ورواه الحاكم في المستدرك وسكت المصنف عن باقي الحديث لعدم تعلقه بغرض الترجمة كما تقدم نظيره (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا) قال التوربشتي اذا فسرنا العيد بواحد الاعياد ففي الحديث مضاف أي لا تجعلوا زيارة قبري عيدا أو لا تجعلوا قبري مظهر عيد ومعناه النهي عن الاجتماع ازيارته صلى الله عليه وسلم اجتماعهم للعيد اذ هو يوم رخص لهم فيه اللهو واتخاذ الزينة ويبرزون فيه للنزهة واظهار السرور وكان أهل الكتاب يسلكون ذلك في زيارة قبور أنبيائهم حتى ضرب الله على قلوبهم حجاب الغفلة واتبعوا سنن أهل الأوثان في زيارة طواغيتهم فاتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ولذا قال عليه الصلاة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ويحتمل أنه اسم من الاعتياد والعيد ما اعتادك من هم أو غيره أي لا تجعلوه محل اعتياد تعتادونه أو انما نهاهم لما ذكر في الوجه قبله ولئلا يسلكوا مسلك العادة في العبادة ولئلا يشتغلوا بذلك عما هو الاصلح لدينهم والاهم في وقتهم ولان اعتياده يفضي بالاكثرين الى اضاعة الوقت وسوء الأدب والتعرض لما ينتهي بهم الى حال يرتفع دونها حجاب الحشمة ويؤيد هذين التأويلين تعقيبه لهما

Marfat.com

وصلوا علىَّ فأنَّ صلاتكم تبلغنى حيثُ كنتمْ . رواهُ أبو داوذباسنادٍ صحيح * وعنهُ أنَّ رسول الله صلى اللهُ عليهِ وسلم قالَ «مامن أحدٍ يسلم علىَّ الا رد اللهُ علىّ روحى حتى أرُد عليهِ السلام »

بقوله (وصلوا على فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم) اى لاتتكلفوا المعاودة اليه فقد استغنيتم عنها بالصلاة على اه ملخصا وحاصله ان المنهى عنه على الاول الاجتماع عند قبر ه للزينةوالرقص واللهو والطرب وغيرها من المحرمات التى تعمل فى الاعياد وعلى الثانى المنهى عنه معاودة تؤدى الى الاخلال لعظيم الحرمة او الملل اوسوء الأدب او نحوذلك وذكر بعض العلماء للحديث معنى آخر فقال اى لا تتخذوه كالعيد الذى لايؤتى اليه الا مرتين فى العام فيكون فيه حث على اكثار زيارته والتملى بمحادثته ومخاطبته اى على وجه لايؤدى لما ذكر فيما قبله (رواه ابو داود باسناد صحيح) ورواه احمد والنسائى وصححه المصنف فى الأذ كار وأشار اليه هنا ۞ (وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن احد) اى من مكلفى الانس والجن ويحتمل قصره على الاول (يسلم على إلا رد الله على روحى) اى نطقى للنصوص والاجماع على انه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره على الدوام (حتى ارد عليه السلام) وعلاقة التجوز بالروح عن النطق ما بينهما من التلازم اذ يلزم من وجوده وجودها دائماً وبالعكس بالقوة دائما وبالفعل غالباً وفى الحديث اقوال كثيرة منها قول السبكى يحتمل انه رد معنوى لاشتغال روحه الشريفة بشهود الحضرة الالهية والملأ الاعلى عن هذا العالم فاذا سلم عليه اقبلت روحه الشريفه الى هذا العالم ليدرك سلام من يسلم عليه ويرد عليه «واعترض» بانه يلزم استغراق روحه فى الرد لعدم خلو الزمن عن مسلم عليه فاى وقت للاشتغال بالحضرة وللعود الى هذا العالم ۞ واجيب بان امور الآخرة

Marfat.com

رواهُ أبو داودَ باسنادٍ صحيح * وعن على رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم «البخيلُ من ذكرتُ عندهُ فلم يصلِّ عليّ . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح»

لاتدرك بالعقل واحوال البرزخ بأحوال (١) الآخرة والحاصل ان روحه المقدسة كانت مستغرقة فى شهود الحضرة الالهية لكنها عند السلام عليه ترد من تلك الحال للرد على المسلم عليه من غير ان تشتغل عما كانت فيه ولا بعد فى ذلك فانه شأنه وعادته فى الدنيا مع ضيقها بالنسبة لأحوال البرزخ وقد بسط الكلام فى معنى الحديث الحافظ السيوطى فى حاشيته على سنن أبى داود بل افرد لذلك جزءا (رواه أبو داود باسناد صحيح) ورواه أحمد والبيهقى فى الدعوات الكبير والطبرانى وأبو اليمن بن عساكر وسنده حسن بل صححه المصنف فى الاذكار وهنا (وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل) أى كامل البخل كما يدل عليه رواية البخيل كل البخيل (من ذكرت عنده فلم يصل على) لانه بامتناعه من الصلاة عليه قد شح وامتنع من أداء حق يتعين عليه أداؤه امتثالا للامر ولما فيه من مكافأة جزئية لمن كان سببا فى سعادته الابديه بل فى الحقيقة انما شح وبخل عن نفسه ومنعها أن يصل اليها عطاء عظيم ممن يعطى بلا حساب ولاتنقص خزائنه بالعطاء فبهذا الشح تفوته تلك الكنوز التى لولاه لكان يكتالها بالمكيال الاوفى من غير أدنى مشقة فلا ابخل من هذا كما يومىء اليه حديث ليس البخيل من يبخل بمال نفسه ولكن البخيل من يبخل بمال غيره وابلغ منه من أبغض الجود حتى يحب أن لايجاد عليه (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) ورواه أحمد والنسائى والبيهقى وابن أبى عاصم والطبرانى وابن حبان

---

(١) لعله كاحوال أومن احوال.ع

Marfat.com

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قالَ « سَمِعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعُو فى صلاتِه لم يمجدِ الله تعالي ولم يصلِّ عَلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلَ هذا ثم دَعاه فقال له أو لغيرِه اذا صلّى

وصححه ورروى من حديث الحسين بالتصغير بن على رضى الله عنهما ورواه جمع عن الحسن مكبرا بلفظ بحسب امرئ من البخل ان اذ كر عنده فلم يصل على وطرق هذا الحديث مستكثرة جدا وممن روى عنه أنس وجابر وأبو هريرة قال بعض الحفاظ وبالجملة فلا يقصر هذا الحديث عن درجة الحسن وفى رواية رجالها ثقات كفى شحا ان اذ كر عند رجل فلا يصلى على واصل البخل امساك شئ عن مستحقه وهو صلى الله عليه وسلم يستحق على أمته أن يصلوا عليه فمن أمسك منهم عنها كان أشر الممسكين وأشح البخلاء المحرومين فيخشى عليه المقت والبوار أجارنا الله من ذلك ۞ (وعن نضالة) بفتح الفاء والضاد المعجمة واللام المخففة (ابن عبيد) بصيغة التصغير ابن نافذ بن قيس الانصارى الاوسى تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى كتاب الجهاد (قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوه فى صلاته) أى ذات الاركان فى أثنائها أو بعدها فيكون ثمة مضاف وجاء تعين دعائه فى رواية فقال اللهم اغفرلى وارحمنى رواه الترمذى (ولم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم جملة حالية من فعل يدعو والثانية معطوفة وفى الحديث ايماء الى ان بدء الدعاء بالحمد لله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم امر معروف مألوف فضار تركه مما ينكر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا) بكسر الجيم أى استعجل ولم يقدم الحمد والصلاة قبل الدعاء (ثم دعاه فقال) مخاطبا (له أو) شك من الراوى فى أن الخطاب له أو (لغيره اذا صلى

Marfat.com

أحدُكم فليبدأ بتحميدِ ربه سبحانه والثناءِ عليه ثم يصلّى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعُو بعد بما شاء » رواه أبوداود والترمذى وقال حديث صحيح * وعن أبى محمد كعْب بن عُجرةَ رضى الله عنه قال « خَرج علينا النبىُّ

أحدكم) اى اذا أراد ان يدعو الواحد منكم (فليبدأ بتحميد ربه سبحانه) عدل اليه عن حمد ربه للحث على المبالغة والتكثير الذى هو مقتضى الصيغة (والثناء عليه) من عطف العام على الخاص أوالاول الثناء بالاوصاف الثوبتية و الثانى تنزيهه عما لا يليق به (ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم) بالرفع خبر لمبتدأ محذوف والجملة معطوفة على ماقبلها وخالف بين لفظى الجملتين لتفاوت رتبتى مضمونهما من الثناء على الخالق والدعاء لافضل الخلق (ثم يدعو بعد) بالضم أى بعد ماذ كر من الحمد والصلاة بأى صيغة كانا (بماشاء رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح) و كذا صححه ابن خزيمة وابن حبان والحا كم وقال هو على شرط مسلم وفى موضع آخر هو على شرطهما أى الشيخين ولا أعرف له علة ورواه النسائى بنحوه (وعن أبى محمد) كنية (كعب بن عجرة) بضم المهملة وسكون الجيم وبالراء قاله المصنف فى التهذيب (رضى الله عنه) فى التهذيب أيضاً عجرة بن أمية بن عدى بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف بن غنم بن سواد بن مرى بن اراشة بن عامر ابن غيلة بن قسميل بن قراد بن على (١) حليف الانصار اختلف فى كنيته فقيل ماتقدم وقيل ابو عبدالله وقيل ابو اسحاق تأخر اسلامه وشهد بيعة الرضوان وغيرها روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة واربعون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد مسلم بآخر سكن الكوفة وتوفى بالمدينة سنة احدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وخمسين وله سبع وسبعون وقيل خمس وسبعون سنة انتهى ملخصا (قال خرج علينا رسول الله

---

(١) وفى نسخة بلى

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسولَ الله قدعَلمْنا كيف نُسلمُ عليكَ فكيف نُصلىّ عليك قال قولوا اللهمّ صلّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صليت على آل ابراهيمَ إنك حميدٌ مجيد اللهمّ بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركتَ على آلِ ابراهيم إنك حميدٌ مجيد ». متفق عليه * وعن أبى مسعودٍ البدْرىّ

صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسول الله قدعلمنا) أى عرفنا (كيف نسلم عليك) أى بما علمهم فى التشهد من قولهم السلام عليك ايها النبى و رحمة الله و بركاته (فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد) أى ارحمه رحمة مقرونة بتعظيم لائق بمقامه الذى لا يعلمه الا أنت (وعلى آل محمد) يحتمل ان يراد بهم من تحرم عليهم الصدقة الواجبة من اقاربه المؤمنين من بنى هاشم وبنى المطلب وان يراد بهم أمة الاجابة والاول اقرب الى السياق والثانى أنسب بالعموم الاتم (كما صليت على ابراهيم) فى هذا التشبيه وجوه كثيرة نحو العشرين أودعتها فى شرح الاذكار أقربها انه من باب التوسل الى الفضل بالفضل اى تفضل على حبيبك وخليلك كما تفضلت على خليك ولاشك ان تفضله على الخليل سابق فى عالم الشهادة على تفضله على الحبيب الخليل صلى الله وسلم عليهما (انك حميد مجيد) بكسر الهمزة على الاستئناف وبفتحها بتقدير لام التعليل قبلها اى لانك اهل الثناء والمجد أى ان العظمة تستحقها بالذات (اللهم بارك) من البركة وهى الزيادة والنماء وصيغة المفاعلة للمبالغة (على على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم) وفى نسخة زيادة آل بين الجار والمجرور (انك حميد مجيد) فصل هذه الجملة الدعائية عن الجملة قبلها اعلاما بان كلا من المدعو به فيهما مقصود لذاته (متفق عليه) رواه البخارى فى الصلاة وفى الدعوات وفى التفسير ورواه مسلم فى الصلاة وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم فى الصلاة وقال الترمذى حسن صحيح (وعن أبى مسعود البدرى

Marfat.com

رضي الله عنه قال «أتانا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونحنُ في مجلِس سعدِ ابن عُبادَةَ رضي الله عنه فقال له بشيرُ بنُ سعدٍ أمرَنا اللهُ أن نُصلِّي عليك يارسولَ الله فكيف نصلي عليك فسكتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنَّينا أنه لم يسأله ثم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد والسلامُ

رضى الله عنه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى مجلس سعد بن عبادة) جملة حالية من مفعول أتى (فقال له بشير) بفتح الموحدة وكسر المعجمة (ابن سعد) (١) الانصارى الخزرجى (أمرنا الله ان نصلى عليك يارسول الله) أى بقوله يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (فكيف نصلى عليك) لنخرج من عهدة الواجب به (٢) (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى)غاية لمقدر أى وأطال سكوته حتى تمنينا(انه لم يسأله) شفقة لما رأوه منه حالتئذ وسكوته يحتمل ان يكون لانتظار وحى وان يكون لاجتهاد(ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم) من جملة وجوه التشبيه السابق الاشارة اليها وهو من أقربها ان التشبيه للصلاة على الآل بالصلاة على ابرهيم فيكون على أصل كون المشبه به أعلى من المشبه فى وجه التشبيه (وبارك على محمد وعلى آل محمد) أى بركة مبالغا فيها كما تومىء اليه الصيغة (كما باركت على إبراهيم) وفى نسخة بزيادة آل وآله اسماعيل واسحاق وأولادهما (انك حميد) أى محمود وعدل عنها الى ذكره لما فيه من المبالغة اذ هو من صيغها (مجيد والسلام) اى المأمور

---

(١) هو بشير بن سعد بن ثعلبة وليس هو ابن سعد بن عبادة

(٢) أى بالامر

كما قد عُلِّمْتمْ » رواه مسلم * وعن أبي حُميدٍ الساعِديّ رضى الله عنه قال « قالوا يارسول الله كيف نُصلِّى عليك قال قالوا اللهم صلِّ على محمد وعلى أزواجه وذُرِّيته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذرِّيته كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد »

به بقوله تعالى وسلموا تسليما (كما قد علمتم) بضم المهملة و تشديد اللام المكسورة أى علمكم الله بقوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وبفتح أوله وكسر ثانيه وهو مااشير اليه بقولهم فى حديث كعب بن عجرة قد علمنا كيف نسلم عليك (رواه مسلم) فى كتاب الصلاة من صحيحه و رواه ابو داود فيها والترمذى فى التفسير من جامعه و قال حسن صحيح والنسائى فى الصلاة وفى اليوم والليلة (وعن أبي حميد) بضم المهملة وفتح الميم وسكون التحتية (الساعدى) نسبة لبنى ساعدة بطن من الانصار تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب تحريم الظلم (قال قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك) سؤال عن الصيغة التى يؤدون بها ذلك (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه) جمع زوج وهو يطلق على المؤنث كالمذكر والحاق التاء به فى المؤنث لغة ضعيفة الا فى علم الفرائض فيستحسن دفعا للبس وزوجاته صلى الله عليه وسلم احدى عشرة توفى منهن اثنتان على عهده صلى الله عليه وسلم والتسع مات عنهن (وذريته) شمل جميع اولاده و بناته وذريتهن والباقى من ذريته ذرية السيدة فاطمة دون ذرية باقى بناته صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن ودخل فى ذلك كل من اليه انتساب اليها ولو من جهة الامهات وان كانت الاحكام مخصوصة بما كان الاتصال فيه من جهة الآباء (كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) فى الاتيان بالجملة الثانية بعد الاولى اطناب وتخصيص بعد تعميم لان الرحمة المقرونة بالتعظيم المطلوبة بالجملة

Marfat.com

متفق عليه

كتابُ الاذكار

﴿ بابُ فضل الذكر والحثِّ عليه ﴾

(قال الله تعالى) ولذِكرُ الله أكبر

الاولى المراد بها ارادة التفضل والاحسان أونفس ذلك على ماتقدم فدخلت البركة فى جملته واندرجت فى طيه لكن خصت بالذكر اهتماما بها وقد ظهرت آثار هذه الدعوة الشريفة فلله الحمد والمنة (متفق عليه) أخرجه البخارى فى أحاديث الانبياء وفى الدعوات ومسلم فى الصلاة وكذا رواه فيها كل من أبى داود والنسائى فى السنن ورواه النسائى فى التفسير من سننه أيضاً ورواه ابن ماجه فى الصلاة من سننه اه

كتاب الأذكار * باب فضل الذكر والحث

بفتح المهملة وتشديد المثلثة أى الحض (عليه) المراد بذكر الله هنا الاتيان بالالفاظ التى ورد الترغيب فيها وطلب الاكثار منها وقيل الذكر شرعا قول سيق لثناء أو دعاء وقد يستعمل لكل قول يثاب قائله قال الحافظ فى الفتح ويطلق ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه الله أو ندب اليه وقال الرازى المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد والذكر بالقلب التفكر فى أدلة الذات والصفات وفى أدلة التكاليف من الامر والنهى حتى يطلع على أحكامها وفى أسرار مخلوقات الله تعالى والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة فى الطاعات * (قال الله تعالى ولذكر الله أكبر) أى ذكر العبد ربه أفضل من كل شئ والصلاة لما كانت مشتملة على ذكره كانت اكبر من غيرها من الطاعات وقيل المراد ذكر الله عبيده برحمته أكبر من ذكرهم اياه بطاعته وهذا هو المنقول عن كثير من السلف وقال التورپشتى الذكر من الله هو حسن قبوله منه والمجازاة له بالحسنى اه

Marfat.com

(وقال تعالى) فاذْكرُوني أذكركم (وقال تعالى)واذكرْ ربك في نفسك تضرعا وخِيفَة ودونَ الجهر من القول بالغدُوِّ والآصال ولا تكنْ من الغافلينَ (وقال تعالى)واذكرُوا الله كثيرا لعلكم تفلحون «وقال تعالي» ان المسلمين والمسلمات الي قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة

(وقال تعالى فاذكرونى) أى بالطاعات أو فى الرخاء (أذكركم) بالمغفرة أو فى الشدة وقدتقدم ذكر هذا فى أول باب الحمد(وقال تعالى واذكرربك فى نفسك) أى سراً (تضرعاً) أى تذللا (وخيفة) أى خوفا منه فالنصب على العلة و يصح كونه على الحال أى متضرعاً وخائفاً (ودون الجهر من القول) اى قصداً بينهما وهو كما قال ابن عباس رضى الله عنهما أن تسمع نفسك دون غيرك (بالغدو والآصال) أوائل النهار وأواخره وخصا بطلب الذكر فيهما دون غيرهما لفضلهما ولان بدء اليوم وختمه بالبر والعمل الصالح مقتض لغفران مايقع بينهما من المخالفات كما فى حديث (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله (وقال تعالى واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) جملة الترجى فى محل الحال من فاعل اذكروا أى اثتوا بعمل البر راجين الفلاح من الله تعالى فان الاعمال أمارات ظنية وليست بدلالات قطعية ففيه ايماء الى نهى العامل عن الركون الى عمله دون الله تعالى وتنبيه على أن المطلوب كون الظاهر مستعملا فى أعمال البر مع عدم النظر لذلك بالقلب (وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات) أتى بذلك توطئة لقوله (الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) المناسب للترجمة اذلو بدأ به لتوهم أن الثواب المذكور بعده مرتب عليه بانفراده وانما هو جزء للمرتب عليه ذلك (أعد الله لهم) أى هيأ لهم (مغفرة) لذنوبهم عظيمة كما يومىء اليه اسناد ذلك اليه سبحانه مع مافى ذلك من الأيماء الى مزيد العناية

واجرًا عظيماً «وقال تعالى» يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذِكرًا كثيرًا وسبّحوهُ بكرة وأصيلاً الآية

وكمال الرعاية (وأجراً عظيما) على الطاعات (وقال تعالى يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً) فى الحديث عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعاً كتبا فى الذاكرين الله كثيراً والذاكرات هذا حديث مشهور رواه أبوداود والنسائى وابن ماجه فى سننهم وفى الحديث اذكروا ذكر الله حتى يقولوا(١) مجنون وفى الأذكار للمصنف سئل ابن الصلاح عن القدر الذى يصير به الذاكر من الذاكرين الله كثيراً فقال اذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء وفى الاوقات والاحوال المختلفة ليلا ونهاراً وهى مثبتة فى كتاب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله كثير أقال المصنف وما قاله سعيد بن جبير فكل من لازم الطاعات فهو من الذاكرين الله كثيرا اه (وسبحوه) أى نزهوه عما لا يليق به (بكرة) أول النهار (وأصيلا) آخره خصوصاً(٢)(الآية) وكأنه أشار بذلك للآيات بعده المرغبة على الذكر لما اشتملت عليه مما هو كالتعليل له «هو الذى يصلى عليكم وملائكته» أى يتعطف الله عليكم وملائكته « ليخرجكم من الظلمات » أى ظلمات الكفر والمعاصى «الى النور » أى نور الأيمان والطاعة «وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه » أى عند الموت أو فى الجنة « سلام» أى تسليم الله عليهم «وأعد لهم أجراً كريماً» ففى هذه الآيات أعظم تهييج على فعل ماقبلها لينال ماذكر فيها ويتعرض بعمل البر لحصول هذه النفحات وبما

---

(١) اى المنافقون ومن الحق بهم اه مناوى ملخصا

(٢) قال البيضاوى وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار

Marfat.com

والآياتُ فى الباب كثيرة معلومة * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « كَلِمَتانِ خفيفتانِ على اللسانِ ثقيلتانِ في الميزانِ حبيبتانِ الي الرحمنِ

ذكر علم أن ال فى الآية للجنس فيصدق بما فوق الواحد (والآيات فى الباب) أى فى باب فضل الذكر (كثيرة معلومة) فكثرتها تمنع من استيعابها دفعاً للتطويل الناشئ عنه والعلم بها يغنى عن ذكرها وفيما ذكر كفاية لمن كان له قلب * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان) المراد بالكلمة فيهما المعنى اللغوى وهو الجملة المفيدة مجاز مرسل علاقته الجزئية والكلية أو استعارة مصرحة شبه الكلام لارتباط بعضه ببعض وتوقف فهم المراد منه على المجموع بالمفرد الذى لا يفهم معناه الا بذكر جميع حروفه فاطلق لفظ المشبه به على المشبه وهو خبر مقدم ويجوز أن يكون مبتدا ولذا طول بالصفات على حد قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحا وأبو اسحاق والقمر

(خفيفتان على اللسان) قال الطيبى الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخف على الحامل من بعض المحمولات ولا يشق عليه فذكر المشبه به وأراد المشبه (ثقيلتان فى الميزان) الثقل فيه على حقيقته لأن الأعمال تتجسم عند الميزان والميزان هو ما يوزن به أعمال العباد يوم القيامة وفى كيفيته أقوال الأصح أنه جسم محسوس ذو لسان وكفتين والله تعالى يجعل الاعمال كالاعيان موزونة أو توزن صحف الأعمال وسئل بعضهم عن سبب ثقل الحسنة على الانسان وخفة السيئة عنه فقال ان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فخفت فلا يحملنك خفتها على ركابها (حبيبتان الى الرحمن) أى محبوب قائلهما وخص الرحمن بالذكر لأن

Marfat.com

سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ سبحانَ اللهِ العظيمِ » متفق عليه * وعنه رضي اللهعنه قال قال رسُول الله صلى الله عليه وسلمَ «لانْ أقولَ سبحان الله

القصدمن الحديث بيانسعة رحمة الله بعباده حيث يجزى على العمل القليل بالثواب الكثير الجزيل قال العينى ويجوز أن يكون لأجل السجع وهو من محسنات الكلام وانما نهى عن سجع الكهانة لكونه متضمنا لباطل (سبحان الله وبحمده) الواو للحال أى أسبحه متلبسا بحمدى له من أجل توفيقه لى وقيل عاطفة أى وأتلبس بحمده وقدم التسبيح لانه من باب التخلية بالمعجمة والحمد من باب التحلية بالمهملة قال الكرمانى التسبيح اشارة للصفات السلبية والحمد اشارة الى الصفات الوجودية (سبحان الله العظيم) كرر التسبيح تأكيدا للاعتناء بشأن التنزيه من جهة كثرة المخالفين الواصفين له بمالا يليق به بخلاف صفة الكمال فلم ينازع فى ثبوتها له احد ثم سبحان فيهما منصوب على المصدرية باضمار فعل واجب الحذف على المرضى اتى . لقصد الدوام واللزوم بحذف ما هو موضوع للتجدد والحدوث ثم صار علم جنس للتسبيح واضيف الى الله فى نحو سبحان الله ارلا واريد بهما اللفظ فلذا كان ابتدائيين قال الدمامينى فى المصابيح ان قلت المبتدأ مرفوع وسبحان منصوب فكيف وقع مبتدأ مع ذلك قلت المراد لفظهما محكيا فان قلت الخبر مثنى والمخبر عنه غير متعدد ضرورة انه ليس ثم حرف عطف يجمعهما الا ترى انه لا يصح زيد عمرو قائمان قلت هو على حذف العاطف اى سبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم كلمتان الخ (متفق عليه) ورواه احمد والترمذى وابن ماجه وهو آخر حديث فى صحيح البخارى (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول) اللام فيه مؤذنة بالقسم المقدر قبلها التاكيد مابعدها عند السامع لأن المقام يدعو للتأكيد لما ركز فى الطباع من عظم الدنيا فيستبعد أن تفضلها هذه الكلمات (سبحان الله) اى تنزيه الله عما لا يليق

Marfat.com

والحمدُ لله ولا اله الا اللهُ واللهُ أكبرُ أحبُّ الىَّ مما طلعت عليه الشمس»
رواه مسلم * وعنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال «من قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قديرٌ فى يومٍ
مائةَ مرةٍ

به (والحمد لله) اى ثناء عليه بنعوت الكمال (ولا اله) اى لا اله مستغن عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه (الا الله) بالرفع بدل من محل لا مع اسمها وهو الرفع بالابتداء عند سيبويه (والله اكبر) من ان يوصف بما لا يليق (احب الى مما طلعت عليه الشمس) كناية عن الدنيا وذلك لان هذه الاعمال من اعمال الآخرة وهى الباقيات الصالحات وثوابها لا يبيد واجرها لا ينقطع والدنيا بمعرض الفناء والزوال والتغير والانتقال ومقتضى ما ذكرناه من التعليل ان كل واحدة منهن احب اليه من الدنيا لدوامه وانقطاعها ولا يخالفه الحديث لان اثبات الامر المتعدد لا ينافى ثبوته لكل من افراده (رواه مسلم) ورواه النسائى (وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده) بالنصب على الحالية وجازت مع تعريفه لفظا لتأويله بمنفرد (لا شريك له) جملة حالية حذف معمولها ليعم اى فلا شريك له فى شىء من صنعاته ولا فى شىء من افعاله ولا فى شىء من ملكه (له الملك) بضم الميم اى السلطنه والقهر له دون غيره قال تعالى وهو القاهر فوق عباده (وله الحمد) فالحمد حقيقة مختصة افراده كلها به تعالى فلا فرد منه لما عداه الا باعتبار ظاهر الامر اذ الحمد تابع للمثنى عليه وهو خلق الله تعالى (وهو على كل شى قدير) قدم معمول الصفة المشبهة عليها لكونه ظرفا والممنوع تقديمه عليها فى قولهم والعبارة للخلاصة * وسبق ما تعمل فيه مجتنب. هو اذا كان عملها من حيث كونها صفة مشبهة وعملها فى الظرف ليس لذلك بل لتضمن معنى الفعل وبه يندفع اعتراض المحقق بدر الدين ابن مالك على ابيه فيما ذكرناه بالآية السابقة (فى يوم) هو شرعا ما بين طلوع الفجر الصادق وغروب الشمس (مائة مرة) كتب

Marfat.com

كانت له عدلَ عشرَ رقابٍ وكتبت له مائةَ حسنة ومحيتْ عنه مائةُ سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضلَ مما جاء به الا رجل عمل أكثرَ منه وقال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرةٍ حطت خطاياهُ

الالف فيه دفعا لاشتباهه بمن الجارة لضمير الغائب وظاهر اطلاقه انه لافرق فى ترتب الثواب الآتى عليه بين ما اذا والاها او أتى بها مفرقة (كانت له عدل عشر رقاب) اى فى ثواب عتقها قال ابن التين قرأناه بفتح العين وقال فى المصباح عدل الشيء بالكسر مثله من جنسه او مقداره قال ابن فارس والعدل بالكسر الذى يعادل فى الوزن والقدر اه وعدله بالفتح ما يقوم مقامه من غير جنسه ومنه قوله تعالى اوعدل ذلك صياما وهو فى الاصل مصدر يقال عدلت هذا بهذا عدلا من باب ضرب اذا جعلته مثله قائما مقامه اه (وكتبت له مائة حسنة) بالنصب ثانى مفعولى كتب المبنى للمفعول لتضمنه معنى جعل والمفعول الاول نائب الفاعل المستكن فى الفعل وفى رواية الكشميهنى وكتب بالتذكير قال العينى اى القول المذكور قلت ولو روى بالرفع لكان نائب فاعل الفعل فيناسب قوله (ومحيت عنه مائه سيئه) اى رفعت من ديوان الحفظة اومحى عنه المؤاخذة بها فلم يعذب بها (وكانت له حرزا) بكسر المهملة وسكون الراء وبالزاى الموضع الحصين والعوذة (من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى) غاية للجملة الاخيرة اى انه يكون فى عوذة من الشيطان مدة بقاء النهار (ولم يات احد بأفضل مما جاء به) من الاذكار المأثورة (إلا رجل) بالرفع بدل من احد (عمل اكثر منه) بان زاد على المائة من التهليل فكلما زاد منه زاد الثواب وسمى ذلك عملا لانه عمل اللسان (ومن قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة) مفعول مطلق نحو قوله تعالى فاجلدوهم ثمانين جلدة وفى المصباح فعلت الشيء مرة اى تارة اه وفيه التارة المرة فان ريد مرة من الزمان كان النصب على الظرفية (حطت خطاياه) ببناء الفعل للمجهول

Marfat.com

وان كانت مثلَ زبدِ البحر »متفق عليه *وعن أبى أيوبَ الا نصاريّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من قال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشرَ مرات كان كمن أعتق أربعة أنفُسٍ من ولَدِ إسماعيل » متفق عليه وعن أبى ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول اللهِ

لان من المعلوم ان هذا الفعل لا يقدر عليه غيره تعالى فهو نظير قوله تعالى وغيض الماء اذ لا يتصور العقل فاعلا لهذا الفعل غيره سبحانه (وان كانت مثل زبد البحر) بكسر الميم وسكون المثلثة والزبد بفتح الزاى والموحدة و بالدال المهملة الرغوة ان قيل هذا يقتضى فضل التسبيح على التهليل لأن المعلق على التهليل محو مائة سيئة وعلى التسبيح حط خطاياه وان كثرت فالجواب أنه لم يقتصر فى ثواب التهليل على تكفير العدد المذكور من الخطايا كما اقتصر عليه فى ثواب التسبيح بل ضم اليه عتق عشر رقاب وتقدم ان عتق الواحدة فيه غفر كل الخطايا لحديث من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار فساوى عتق الرقبة فيما ذكر ثواب التسبيح المرتب عليه وزاد باقى ماذكر والله أعلم (متفق عليه . وعن أبى أيوب)واسمه خالد بن زيد بن كليب(الانصارى) رضى لله عنه شهد بدرا ونزل النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة عليه مات غازياً بالروم سنة خمسين وقيل بعدها خرج حديثه الستة(عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله لحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات كان) اى فى الاجر(كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسماعيل) فى المبالغة فى التطهير من تبعات الذنب وخص ولد اسماعيل عليه السلام لشرفهم وفيه دليل على أن الكافر الاصلى منهم يرق كالكافر كذلك من غيرهم (متفق عليه*وعن أبى ذر) جندب بن جنادة الغفارى(رضى الله عنه قال قال رسول الله

Marfat.com

صلى اللهُ عليهِ وسلم «ألا أخبرُكَ بأحبِّ الكلامِ إلى الله إن احبَّ الكلامِ الى الله سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ » رواه مسلم • وعن أبى مالكٍ الاشعرى رضى الله عنه قال قالَ رسُولُ الله صلى اللهُ عليهِ وسلم « الطهور شطرُ الايمانِ والحمدُ للهِ تملأُ

صلى الله عليه وسلم ألا) بتخفيف اللام (أخبرك) ورود الخطاب معه لا يقتضى الحكم الآتى عليه بل مثله كل من أتى بذلك (بأحب الكلام الى الله عز وجل) أى بأكثره محبوبية عنده أى أبلغه اثابة والمراد بالكلام الأذكار المأثورة قال المصنف هذا محمول على كلام الادميين والا فالقرآن أفضل منه وكذا قال البيضاوى فى حديث أحب الكلام الى الله تعالى أربع كلمات سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر لا يضرك بايهن بدأت قال الظاهر أن المراد من الكلام كلام البشر فان الثلاث الاول وان وجدت فى القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ماليس فيه على ماهو فيه اه (ان أحب الكلام الى الله تعالى سبحان الله وبحمده) وذلك لاشتماله على التقديس والتنزيه والثناء بأنواع الجميل وكل لفظ أبلغ فى هذا المعنى فهو أحب وأعلى (رواه مسلم • وعن أبى مالك الأشعرى) تقدم الخلاف فى اسمه مع ذكر جمته (رضى الله عنه) ومع شرح الحديث بجملته فى باب الصبر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور) بضم الطاء المهملة فعل الطهارة وبفتحها مايتطهر به أى استعماله ففى الحديث مضاف محذوف (شطر الايمان) أى شرط الصلاة قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم ، أى صلاتكم أوالمراد بالايمان الايمان المعروف شرعا من التصديق الجنانى بكل ما علم مجىء الرسول به بالضرورة والاقرار باللسان ومعنى كون الطهارة شطرمانها أهم أمره فتكون كقوله فى الحديث الآخر الحج عرفة (والحمد لله تملأ) بالفوقية أى باعتبار ثوابها أو تجسم حتى تملأ

Marfat.com

الميزانَ وسبحانَ الله والحمدُ لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والارض»
رواه مسلم * وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال «جاء أعرابىٌ
إلى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقال علمني كلاما أقوله قال قل لا اله
الا اللهُ وحده لاشريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرًا

كفة (الميزان) لعظم مدلولها من اثبات أوصاف الكمال له (وسبحان الله والحمد لله
تملآن) بالفوقية أى كلاهما باعتبار ماذ كر فيما قبل (أو) شك فى أنه بصيغة
التثنية أم الافراد كما قال أو (تملأ) أى كل واحدة بانفرادها (ما بين السموات
والأرض) أى أنهما لعظم مدلولها لو كانا جسمين لملآ ما ذكر أو لملأه أحدهما
ففيه عظم فضلهما وعلو مقامهما (رواه مسلم وعن سعد بن أبى وقاص) بفتح الواو
والقاف المشددة آخره صاد مهملة هى كنية مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة
بن كلاب الزهرى (رضى الله عنه قال جاء اعرابى) هو ساكن البادية عربيا كان
أو لا (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمنى كلاماً أقوله) بالرفع جملة فى موضع
الصفة لكلام لنكارته ولم يقيد القول بحال ولا زمان ايماء الى أن المطلوب قول يكون
شأنه العموم (قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له) قدمها على ما بعدها
لأنها أشرف قرائنها ولذا جعلت كلمة الاسلام ومفتاح الجنة خصوصا وقد ضم
اليها ما يزيد فى تأكيد مدلولها من التوحيد بالحال المفردة فالجملة (١) (الله
أكبر كبيراً) فصل هذه الجملة عما قبلها ايماء الى استقلال كل جملة فيما
سأل وكبيراً بالموحدة منصوب على انه مفعول مطلق عامله الوصف (والحمد لله
كثيراً) بالمثلثة اعرابه كاعراب كبيراً ووصل هذه الجملة بما قبلها لمشاركتها لها
فى الدلالة على اتصاف البارى بأوصاف الكمال ولما لم يشاركها فيه ما بعد

---

(١) المفردة هى وحده والجملة هى لاشريك له

Marfat.com

وسبحانَ الله رب العالمينَ ولا حول ولا قوةَ الا بالله العزيزِ الحكيم، قالَ فهؤلاء لربّى فمالى قالَ قلِ اللهمّ اغفرْ لى وارحمني واهدِنى وارزقني،

فصلها كما يأتى وبين كبيرا بالموحدة وكثيرا بالمثلثة جناس مصحف ومنه حديث ارفع ازارك فانه أنقى وأبقى وأتقى (وسبحان الله رب) أى مالك وخالق (العالمين) بفتح اللام اسم جمع لعالم لاختصاصه بالعقلاء من الجن والانس والملك وعموم دلالة عالم على ما سوى الله تعالى من سائر الاجناس والجمع لايكون اخص من مفرده (ولاحول) بالفتح اوالرفع اى عن المعصية (ولاقوة) بالفتح اوالنصب اوالرفع عطفا على حول على الوجه الاول وبما عدا النصب على الثانى اى على الاتيان بالطاعة (الا بالله العزيز) أى الذى لا يغالب فى مراده (الحكيم) الموقع للأشياء مواقعها بحسب حكمته البالغة وفى الختم بهذين الاسمين رد لما اشتهر من ختم الحوقلة بالعلى العظيم كما بيناه سابقاً (١) ومناسبة هذين للحوقلة اظهر لأن شأن من كان عزيزا حكيما ان لا يصدر خير ولا يندفع شر الا بقوته (قال) اى الاعرابى (فهؤلاء) اى الجمل (لربى) لما فيها الثناء عليه مع اثبات الوحدانية له دون غيره بالجملة الأولى وتنزيهه عما لا يليق به بالجملتين الأخيرتين (فمالى) أى فأى شىء أدعو به مما يعود لى بنفع دينى أو دنيوى (قال قل اللهم اغفر لى) بدا به لانه من باب التخلية بالمعجمة وما بعده من قبيل التحلية بالمهملة والأول مقدم على الثانى كما تقدم نظيره فى حكمة تقديم التسبيح على التحميد وإنما قدمه فى هذا الخبر على التسبيح لأنه لما شارك التكبير فى اثبات الكمال لذى الجلال ، لذا عطفت جملته على جملة التكبير اقتضى قرنه به فتاخر عنه التسبيح (وارحمنى واهدنى وارزقنى) من عطف بعض افراد الخاص على العام لأن المراد بالرحمة غايتها من ارادة التفضل او نفسه على الخلاف السابق مراراً وخصا بالذكر لاشتمالهما على مهم

---

(١) أى فى خطبة الكتاب

رواه مسلم * وعن ثوبانَ رضي الله عنه قال « كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ اذَا انصرف من صلاَته استغفرَ ثلاَثا وقال اللهم أنتَ السلام ومنك السلام تباركتَ ياذا الجلال والا كرام، قيل للاوزاعى

الدين وهو الهداية التى هى الايصال الى مرضاة الله تعالى ومهم الدنيا من الرزق الذى ينتفع به وبه قوام البدن وفى حصوله ستر الوجه عن الابتذال للغير (رواه مسلم) قال الحافظ فى تخريج أحاديث الاذكار بعد ان اخرجه وذكر أن مسلما رواه قال ورواه البزار لكن وقع عنده العلى العظيم بدل العزيز الحكيم (وعن ثوبان) بفتح المثلثة وسكون الواو وبالموحدة هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من الصلاة) انصرافا معنويا بالتحلل منها بالتسليم (استغفر)الله(ثلاثا)ايماء الى أنه ينبغى عدم النظر لما يأتى به العبد من الطاعة فذلك أقرب للقبول والتكرار للمبالغة فى رؤية النقص فيما جاء به وأنه لشدته محتاج لتتابع الاستغفار عليه ليذهب بعضه (وقال اللهم أنت السلام) أى ذو السلامة من كل مالا يليق بجلال ذاتك وكمال صفاتك أو المسلم لمن شئت من العباد(ومنك السلام تباركت) تفاعل من البركة وهى الخير والثبات أى ثبتت أوصافك العلا ونعوتك الحسنى (ياذا) أى ياصاحب (الجلال) أوصاف الجبر والقهر (والاكرام) أوصاف الفيض والانعام فمن الاول الجبار القهار العزيز ومن الثانى الرحمن الرحيم الرزاق الغفار والكمال الاتصاف بمجموعى الجلال والجمال وليس ذلك لغير الملك المتعال فلهذا تسمعهم يقولون الكمال لله دون من سواه (قيل للاوزاعى) هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو قال فى لب اللباب الاوزاع التى ينسب اليها قرية بدمشق خارج باب الفراديس مات سنة سبع وخمسين ومائة قال الشيخ عز الدين الصواب أن الاوزاع بطن من ذى الكلاع

وهو أحدُ رواةِ الحديث كيف الاستغفارُ قال يقولُ أستغفرُ اللهَ استغفرُ اللهَ ، رواه مسلم * وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من الصلاة وسلم قال لا اله الا الله وحده لاشريك لهُ له الملك ولهُ الحمد

من اليمن وقيل بطن من همدان نزلوا الشام فنسبت القرى التى سكنوها اليهم (وهو أحد رواة الحديث) أى أحد رجال اسناده (كيف الاستغفار) أى كيف لفظه المختار أداؤه به (قال يقول) بالتحتية أى المستغفر أو بالفوقية والخطاب لكل صالح له نحو قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم (استغفر الله أستغفر الله) أى أسأله المغفرة وحذف المتعلق ليعم كل ذنب وتكراره مرتين للتأكيد وايماء الى طلب الاكثار منه ولا يقتصر فيه على مسماه (رواه مسلم) ورواه احمد وأصحاب السنن الأربعة من حديث ثوبان * (وعن المغيرة) بضم الميم وقد تكسر اتباعا لحركة الغين المعجمة بعدها (ابن شعبة) الثقفى (رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من الصلاة وسلم) هو بمعنى قول ثوبان فى الحديث قبله اذا انصرف من الصلاة وال فيها للحقيقة (قال لا إله الا الله وحده لاشريك له) أتى بالحال المفردة فالجملة مع أن مضمون جملة التهليل يدل على مؤداهما من التوحيد فى الصفات والافعال اطنابا وكذا قوله (له الملك وله الحمد) اذ يلزم من انتفاء الالوهية عما عداه سبحانه واثباتها له أن لا ملك ولا حمد لغيره اذ غيره مخلوق له مفتقر اليه ذليل تحت عز سلطانه وقهره يميل بالطبع الى الشهوات فلا ملك ولا حمد لسواه ولولا التأييد الالهى بالتخلى عن النقص والتحلى بحلى بعض الكمال لما حمد من حمد قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا الآية ولولا تمليكه لمن شاء ما صار أحد ذا ملك بكسر الميم فضلا عن

Marfat.com

وهو على كل شيء قدير اللهم لامانعَ لما أعطيتَ ولا معطى لما منعتَ

الملك بالضم قال تعالى فى الحديث القدسى ياعبادى كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم وكذا قوله (وهو على كل شى قدير) لازم لحصر الألوهية فيه اذ لو قدر غيره على شىء مالما كان منفردا بها وقد تقرر بالبرهان القطعى أن لا إله الا هو فلا يقدر على شىء أحد سواه (اللهم لامانع لما أعطيت ولا معطى) حكى الزمخشرى فى الفائق انه روى أنطيت ولا منطى بابدال العين نونا وهى لغة بنى سعد وقال فى موضع آخر منه هى لغة أهل اليمن (لما منعت) الظرف فى كل من الجملتين متعلق باسم لا وحينئذ يصير شبيها بالمضاف و ياخيراً من زيد وحقه النصب فينون والرواية ثبتت بحذفه قال القلقشندى حكى الفارسى فى الحجة ان أهل بغداد يجرون المطول مجرى المفرد فيبنونه فيخرج الحديث عليه وجوز الزمخشرى فى قوله تعالى لاتثريب عليكم اليوم ولاعاصم اليوم من امر الله أن يكون عليكم متعلقا بتثريب ومن أمر الله متعلق بلا عاصم ورده أبو حيان بانه يصير حينئذ مطولا فيلزم تنوينه والتلاوة بغير تنوين وهذا جوابه وجوز ابن كيسان فى المطول التنوين وتركه قال وتركه أحسن اه وقال الدمامينى فى المصابيح اجاز البغداديون ترك تنوين الاسم المطول أجروه مجرى المضاف فى ترك التنوين كما أجرى مجراه فى الاعراب قال ابن هشام وعليه يتخرج الحديث وتبعه الزركشى فى تعليق العمدة قلت بل يتخرج على قول البصريين أيضاً بان يجعل مانع اسم لامفردا مبنيا معها والخبر محذوف أى لامانع مانع لما أعطيت واللام للتقوية فلك أن تقول يتعلق ولك أن تقول لايتعلق وجوز حذف ما ذكرنا وحسنه دفع التكرار فظهر بذلك امتناع التنوين على مذهب البصريين • لعل السرفى العدول عن تنوينه على قول البغداديين ارادة التنصيص على الاستغراق لأنه مع التنوين يكون الاستغراق ظاهرا لانصا لقولهم ان

Marfat.com

ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ » متفق عليه * وعن عبد الله بن الزبير رضي اللهُ عنهما انه كانَ يقول دُبرَ كلّ صلاةٍ حين يسلمُ لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حولَ ولا قوّةَ الا بالله لااله الا اللهُ ولا نعبدُ الا اياه

لا العاملة عمل ان لنفى الجنس مطلقا فيحصل نفيه ظاهرا مع التنوين ونصاً مع عدمه وقيل انه مخصوص عند بعضهم بما اذا بنى اسمها من جهة تضمن معنى من الاستغراقية وبتسليم الاطلاق فبنى ليكون نصا على الاستغراق اذ مع التنوين يحتمل كون النصب بفعل محذوف أى لا نجد أو لا نرى مانعاً ولا معطياً فعدل إلى البناء لسلامته من هذا الاحتمال اه قلت هو مع وجاهته يبعده ما يلزم عليه من حذف متعلق الظرف مع وجود متعلقه نعم الثانى أقرب من الاول وانه غير متعلق بالاسم فصار مفردا والله أعلم (ولاينفع ذا الجد) بفتح الجيم الحظ والغنى (منك) أى عندك (الجد) أى غناه انما ينفعه عنايتك وما قدمه من صالح العمل قال تعالى يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وروى بكسر الجيم بمعنى الجد فى الطاعة أى لاينفع ذا الجد فيها جده انما ينفعه رحمتك كما فى الحديث الصحيح لن ينجى أحدا عمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا انا أن يتغمدنى الله برحمته (متفق عليه) وعن عبد الله بن الزبير) بضم الزاى القرشى الاسدى (رضى الله عنهما أنه) بالفتح بدل مما قبله بدل اشتمال (كان يقول دبر) بالنصب على الظرفية المكانية لكونه شبيها بالمكان أى خلف (كل صلاة حين يسلم) بدل من الظرف قبله أى عقب السلام (لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله) فصل جملة الحوقلة عن الجملة قبلها لانها جنس آخر من الثناء وان كان مدلولها ملزوما لمدلول ما قبلها (لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه) جملة حالية من مقدر أى

Marfat.com

له النِّعمةُ وله الفضل وله الثناءُ الحسنُ لا اله الا اللهُ مُخلصينَ لهُ الدِّين ولو كرهَ الكافرُونَ قالَ ابنُ الزبيرِ وكانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يهلِّل بهنّ دبر كلّ صلاةٍ »رواه مسلم *وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنّ فقراءَ المهاجرين أَتَوْا رسولَ اللهِ صلى اللهعليه وسلم فقالوا ذهب أهلُ الدُّثورِ بالدرجات

أقولها حال كوننا غير عابدين غيره وفصل الضمير الممكن اتصاله للدلالةعلى الحصر الذىلايحصل الابه لانالمتصل لايقع بعدالا (لهالنعمة) بكسر النون الخفض والدعة والمال وجمعهانعم وانعم والتنعم الترفه والاسم النعمة بالفتح قاله فى القاموس وشرعا الأمر المستلذ المحمود العاقبة مقتبس من قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله (وله الفضل) ضد النقص أى لهدون غيره الكمال المطاق فلا يعتريه النقص بوجه (وله الثناء الحسن) بالمثلثة والنون والمد والتقييد بالحسن اطناب فان الثناء على الصحيح مختص بالجميل والذى فى ضده نثاء بتقديم النون وقيل بل يستعمل فيهما وعليه العز بن عبد السلام والحديث يشهد له (لا اله الا الله مخلصين) تقدم نظيره آنفا (له الدين) فلا نعبد معه غيره (و كره الكافرون) الواو الداخلة على لو وان الوصلية قيل عاطفة على مقدر وقيل حالية وصنيع السعد التفتازانى يدل على الثانى (قال ابن الزبير) هو موصول بسند الحديث الموقوف قبله (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل بهن) فيه تغليب له على باقى ماذكر معه لشرفه عليه أو لما كان ما معه أحوال مما ذكر فيه صار هو المقصود الاصلى وغيره كالقيد له (دبر كل صلاة) أى مكتوبة كما فى نسخة معتمدة من الرياض (رواه مسلم * وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن فقراء المهاجرين) من اضافة الصفة الى الموصوف (أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب أهل الدثور)بضمتين جمع دثر أى الاموال الكثيرة (بالدرجات

Marfat.com

العلا والنّعيم المقيمِ يُصلّونَ كما نُصلّى ويصومُونَ كما نصُومُ ولهم فَضل من أمْوالٍ يحجُّونْ وَ يعتمِرُونَ ويجاهدُونَ ويتصدّقونَ فقالَ ألاأعلّمُكمْ شيئا تدْرِكونَ بهِ منْ سبقكُم وتسبِقُونَ بهِ من بعدَكمْ ولاَ يكونُ أحد أفْضلَ منكمْ الا منْ صنعَ مثلَ ماصنعتمْ قالوا بلى يارسولَ الله قالَ تُسبِّحونَ وتُحمِّدونَ وتكبِّرُونَ خلفَ كلّ صلاةٍ

العلا) بضم ففتح جمع عليا (والنعيم المقيم) أى الذى لاينقطع ولاينقضى وبينوا وجه ذلك بقولهم على سبيل الاستئناف البيانى (يصلون كما نصلى) ما يحتمل كونها مصدرية وكونها موصولا اسميا والعائد محذوف فالتشبيه على الاول فى الفعل وعلى الثانى فى المفعول (ويصومون كما نصوم) أى فساوونا فى الاجر المرتب عليهما(ولهم فضل) أى علينا فى الاجر مبتدأ (من الاموال) فمن ابتدائيه أو تعليلية نحو مما خطاياهم أغرقوا (يحجون ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون) أى ولاسبيل لنا لذلك لتوقفه على المال المفقود عندنا (فقال ألا) بتخفيف اللام أداة استفتاح لتنبيه المخاطب على مابعده (أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم) الى الاجر بعمل البر الذى عجزتم عنه(وتسبقون به من بعدكم)أى تفوقون فى الاجر من لم يأت بهذا العمل(ولايكون أحد أفضل منكم)لعظم ثوابكم المرتب على هذا الذكر(الا من صنع مثل ماصنعتم) استثناء منقطع أى لكن من صنع مثل صنعكم أجره كأجركم فالمقيد خبره محذوف وأتى به ايماء الى أن الصنع بسبب الاجر وعلة له بجعل الله تعالى والحكم دائر مع علته ودفعا لتوهم اختصاصهم بالاجر المذكور فيه بل هم وسائر العمال له سواء فى ثوابه(قالوا بلى يارسول الله قال تسبحون) أى تقولون سبحان الله (وتحمدون) أى تقولون الحمد لله (وتكبرون) أى تقولون الله أكبر (خلف كل صلاة)ظرف تنازعته الافعال المذكورة قبله واعمل الاخير اذ لو أعمل

Marfat.com

ثلاثاوثلاثينَ قال أبو صالح الراوى عن أبي هريرة لما سئلَ عن كيفيةِ ذِكرهن قالَ يقول سبحانَ الله والحمدُ لله والله أكبرُ حتي يكونَ منهن كلُّهن ثلاثاوثلاثينَ

الاول لاتى للاخيرين بمثل ذلك والمراد من الصلاة وان كانت لذكرتها ودخول كل عليها عامة المكتوبة وكذا تنازعت العوامل قوله (ثلاثا وثلاثين) قال شيخنا فى الشفاء فتنازعت الافعال الثلاثة فى اثنين ظرف وهو دبر ومفعول مطلق وهو ثلاثة وثلاثين فاعمل الاخير فيهما وأعمل الاولان فى ضميريهما وحذفا لانهما فضلتان اه قال البرماوى وحكمة تخصيص هذه الاذكار ان التسبيح تنزيه عن النقائص والتحميد اثبات الكمالات والتكبير اثبات أن حقيقة ذاته أكبر من أن تدركها الاوهام أو تحيط بها الافهام اه أى كل واحدة ثلاثا وثلاثين أو المجموع ذلك فيكون كل واحدة احدى عشرة وعليه فثلاثا وثلاثين معمول لمقدر أى تقول مجموع ذلك ثلاثا وثلاثين وفيه بعد وأكثر الروايات ان التسبيح ثلاث وثلاثون وكذا كل من التحميد والتكبير وختم المائة لااله الا الله وحده لاشريك له الخ وفى رواية ان كلا من الاولين كذلك والتكبير أربع وثلاثون وسيأتى من حديث كعب بن عجرة واما الاحدى عشرة من كل فهو رواية ويجمع بحمل هذه على أصل السنة وتينك على كمالها (قال أبو صالح الراوى عن أبى هريرة) واسمه ذكوان بالمعجمة السمان الزيات (لما سئل عن كيفية ذكرهن قال يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر) قال فى فتح الاله ما أفهمه كلامه من ان الاتيان بها مختلطات لابكل نوع على حدته غير معمول به بالنسبة للاكمل اذ هو أن يأتى بكل عدد على حدته قال القاضى عياض وهو أولى من تأويل أبى صالح (حتى يكون) اسمها مضمر يرجع لما دل عليه الكلام أى حتى يكون المأتى به (منهن كلهن ثلاثا وثلاثين) قال البرماوى هو منصوب فى أكثر الروايات ويروى

Marfat.com

متفق عليه (وزاد مسلم فى روايته) فرَجعَ فقراءُ المهاجرينَ الى رسولِ الله صلى الله عليه وسلمَ فقالوا سمعَ اخوَاننا أهلُ الاموَال بما فعلنا ففعلوا مثلهُ فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ ذلك فضلُ اللهِ يُؤْتيه من يَشاء (الدُّثور) جمع دَثْرٍ بفتح الدال واسكان الثاء المثلثة وهو المال الكثير

بالرفع على انه اسم كان والاول أظهر وانه خبرها وهو محتمل لما تقدم من ان المراد أن يكون من المجموع هذا العدد أو من كل من المركب من هذه الانواع والثانى أقرب لكلامه (متفق عليه) أخرجه البخارى فى الصلاة وكذا مسلم ورواه النسائى فى اليوم والليلة وللحديث طرق انفرد ببعضها مسلم عن البخارى فى صحيحه وذلك كرجاء بن حيوة عن أبى صالح فقد أخرجه مسلم فى صحيحه فى الصلاة والبخارى فى الادب المفرد (وزاد مسلم فى روايته) للحديث من طريق رجاء بن حيوة عن أبى صالح (فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا) أى المؤمنون (أهل الاموال بما فعلنا) فيه اطلاق الفعل على القول لانه فعل اللسان (ففعلوا مثله) أى فساوونا فى العبادة التى فوقتنا عليهم لو أتينا بها دونهم وزادوا علينا بالعبادة المالية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) المشار اليه إما الفضل الذى أرشدهم اليه صلى الله عليه وسلم وأن به يسبقون أى ذلك الفضل بيده فله أن يخص به قائلا دون قائل فلا عليكم ان شركوكم فى القول فان الثواب المذكور مقصور على الفقراء واما تفضيل الجامعين بين عبادة البدن والمال و يبتنى عليه الخلاف هل الفقير الصابر أفضل أو الغنى الشاكر الجمهور على الثانى لتعدى نفعه وقصور نفع الاول (الدثور) بضمتين (جمع دثر بفتح الدال) المهملة (واسكان الثاء المثلثة) وذلك كفلوس جمع فلس (وهو) أى الدثر (المال الكثير)تقدم بسط ذلك فى حديث

Marfat.com

وعنهُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ « من سبّح اللهَ فى دُبر كل صلاة ثلاثا وثلاثينَ وحمدَ الله ثلاثا وثلاثينَ وكبرَ اللهَ ثلاثا وثلاثينَ وقال تمامَ المائة لا اله الا الله وحدهُ لاشريكَ لهُ لهُ الملكُ وله الحمدُ وهوَ على كل شيء قدير غُفرَتْ خطاياه وانْ كانتْ مثلَ زَبد البحر . رَواهُ مسلمٌ »

وعن كعب بن عَجرة رضي الله عنهُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ معقّباتٌ

أبى ذر بقريب منه فى شكوى فقراء المهاجرين من تقدم الاغنياء عليهم فى ذلك فى باب بيان كثرة طرق الخير ۞ (وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سبح الله فى دبر) بضم الدال المهملة والموحدة أى عقب (كل صلاة) أى مكتوبة ولا يضر الفصل بين المكتوبة والذكر عقبها بالراتبة (ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين) العدد منصوب على المفعولية المطلقة (وقال تمام المائة) منصوب على أنه مفعول له أى لاتمامها (لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير غفرت خطاياه) تقدم أنه جمع خطيئة (وان كانت) أى الخطايا فى الكثرة (مثل زبد البحر) وتقرر مرارا أن المكفر بالطاعات صغائر الذنوب المتعلقة بحق الله سبحانه (رواه مسلم) وروى النسائى من حديث أبى هريرة من سبح دبر صلاة الغداة مائة تسبيحة وهلل مائة تهليلة غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر ۞ (وعن كعب بن عجرة) سبقت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معقبات) قال المصنف قال الهروى قال شمر معناه تسبيحات تفعل أعقاب الصلاة وقال أبو الهيثم سميت معقبات لانها تفعل مرة بعد أخرى اه قال العافولى وهى صفة أقيمت مقام المبتدأ الموصوف المحذوف وخبره

لايخيبُ قائلهن أو فاعلهن دبرَ كل صلاَةٍ مكتوبة ثلاثا وثلاثينَ تسبيحةً وثلاثا وثلاثينَ تحميدةً وأربعاوثلاثينَ تكبيرةً » رواهُ مسلمٌ * وعن سعد بن أبى وقاص رضيَ الله عنه « أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم كانَ يتعوذُ دُبر الصلوَات بهؤلاء الكلماتِ . اللهم انى أعوذُ بكَ منَ الجبن والبُخل وأعوذ بكَ من أن أُرَد

(لايخيب) من الخيبة وهى الحرمان والخسران (قائلهن أو) للشك بينه وبين قوله (فاعلهن) والقول فعل اللسان فيجوز اطلاق الفعل عليه ولا يطاق عليه غالبا الا اذا صار القول مستمرا ثابتا راسخا رسوخ الفعل ويحتمل أن تكون هذه الجملة صفة معقبات وقوله (دبر كل صلاة مكتوبة) صفة أخرى أو خبر آخر أومتعلق بقائلهن (ثلاثا وثلاثين تسبيحة) دمفعول مطلق للقائلين نحو ضربته مائة ضربة ووقع فى المصابيح بالرفع فجوز العاقولى اعرابه خبرا آخر لمعقبات أو لمبتدأ محذوف أى هن ثلاث وثلاثون (وثلاثا وثلاثين تحميدة وأربعاوثلاثين تكبيرةر واهمسلم) وفى الجامع الصغير بعد أن أورده بلفظ وثلاث وثلاثون تكبيرة رواه أحمد ومسلم والترمذى والنسائى وفى الجامع الكبير بعد ايراده بلفظ وأربع وثلاثون تكبيرة فى دبر كل صلاة مكتوبة ذكر مخرجيه المذكورين وزادو ابن حبان فى صحيحه * (وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان) تعليما وتشريعا (يتعوذ دبر الصلوات) فى نسخة كل صلاة (بهؤلاء الكلمات) وعطف عليها عطف بيان بناء على مجيئه فى الجمل وهو الصحيح كما بينته فى شرح نظم قواعد ابن هشام قوله (اللهم انى أعوذ) أى أعتصم وألتجئ (بك من الجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة مصدر جبن بضم الموحدة مثل قرب قربا وهو ضد الشجاعة قال فى للصباح هو ضعف القلب (والبخل) بضم فسكون وبفتحتين جاء من بابى قرب وتعب وهو شرعا منع الواجب وعند العرب منع السائل مما يفضل عنه اه (وأعوذ بك) أعاده لان هذا نوع غير ماقبله (من أن أرد) بالبناء

Marfat.com

الى أرذَل العمر وأعوذ بكَ من فتنةِ الدنْيا وأعوذ بكَ من فتنة القبر
رواهُ البخارى * وعن معاذٍ رضىَ الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه
وسلمَ أخذَ بيده وقالَ يامعاذُ واللهِ انى لاُحبكَ فقالَ أوصيك يامعاذُ لا
تدَعن في دُبر كل صلاَة تقولُ اللهم أعنّى على ذِكرك

للمفعول (الى أرذل العمر) أى أخسه وهو الهرم وعن على رضى الله عنه أنه خمس وسبعون سنة ففيه ضعف القوى وسوء الحفظ وقلة العلم (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) بأن أبتلى بالغنى أو الفقر المشغل عن الله تعالى المبعد عن ساحات فضله (وأعوذ بك من فتنة القبر) الناشئ عن سؤال الفتنين فيه فان المؤمن يثبت والمنافق يضده (رواه البخارى * وعن معاذ) هو ابن جبل الانصارى (رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده) ليتنبه لما سيلقى اليه ان كان غافلا وقريب منه أخذه باذن ابن عباس فى صلاة الليل وادارته له من عن شماله الى يمينه (وقال يامعاذ والله انى لاُحبك) القسم فيه لتأكيد الأمر عند السامع وفيه شرف معاذ عند الله وفضله اذ الرسول صلى الله عليه وسلم انما يكون محبوبه من كان كذلك فما بالك بالاحب اليه وأتى بهذه الجملة ليعتنى معاذ بما سيلقى اليه بعد اذ شأن المحب الاجتهاد فى نفع محبوبه (فقال أوصيك يامعاذ لاتدعن فى دبر) بضمتين على المشهور فى كتب اللغة والمعروف فى الروايات قال المصنف قال المطرزى فى كتابه اليواقيت دبر كل شئ بفتح الدال آخر اوقاته من الصلاة وغيرها قال هذا هو المعروف فى اللغة اما الجارحة فبالضم وقال الداودى عن ابن الاعرابى دبر الشئ ودبره بالضم والفتح آخر أوقاته والصحيح الضم ولم يذكر الجوهرى وآخرون غيره اه (كل صلاة) أى مكتوبة (تقول) مفعول تدع اما بتقدير ان قبله أو بتنزيل الفعل منزلة المصدر وقوله لاتدعن الخ بيان للموصى به (اللهم أعنى على ذكرك)

Marfat.com

وشكرك وحسن عبادتك » رواه أبو داود بالسناد صحيح * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا تشهد أحدكم

بالتيقظ من سنة الغفلة ودوام الشهود والخروج عن الوجود (وشكرك) القيام بالعبودية بالتفرغ له عن كل شاغل (وحسن عبادتك) أى بان يحافظ على سنن العبادة وآدابها الظاهرة والباطنة وفى فتح الاله وقوله وحسن عبادتك أشار به الى امقام الاحسان المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كانك تراه الحديث والأول يستدعى كمال التفرغ عن الاغيار والثانى يستدعى دوام ستفراغ الجهد فى العبادات والاذكار بتصفيتها عن الشوائب وتطهيرها عن المعايب وبما تقرر علم انه صلى الله عليه وسلم جمع فى هذه الالفاظ القليلة مطالب الدنيا والآخرة وجعل الشكر وسطا لتكفله بمصالح الدنيا والآخرة بنص قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم أى مما أنتم فيه من نعم الدارين وجعل الذكر وحسن العبادة مبدأ ومنتهى لانهما لما تمحضا للمصالح الاخروية والمعارف الربانية استحقا أن يبدأ بأحدهما ويختم بالآخر اشارة الى أن الآخرة وشهودها ومايؤدى اليها هو المقصود بداية ونهاية اه ملخصاً وعطف وحسن عبادتك على الشكر عطف خاص على عام اذ الشكر اداء العبودية لما تقدم من انه شرعا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه لما خلق لاجله لكن منه ماهو حسن وهو ماصحب بالحضور والخضوع والخشوع فيكون أقرب الى القبول ومنه ماليس كذلك (رواه أبو داود باسناد صحيح) ورواه النسائى أيضاً وسند ابى داود عبيدالله بن عمر القواريرى عن أبى عبد الرحمن المقرىء عن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم عن أبى عبدالرحمن الحبلى عن الصنابحى عن معاذ زاد أبو داود وأوصى معاذا الصنابحى بذلك وأوصى بذلك الصنابحى الحبلى * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تشهد أحدكم) أى أتم

Marfat.com

فليستعذْ بالله منْ أربع يقولُ اللهم انى أعوذُ بكَ من عذَاب جهنمَ ومن عذابِ القبرومنْ فتنةِ المحيا والممات ومنْ شرّ فتنـةِ المسيح الدجال»

للتشهد أى التحيـات الخ سمى تشهداً لاشتماله عليه (فليستعذ بالله) الامر للندب عند الجمهور (من أربع) حذف التاء لحذف المعدود والأصل من أربعة أشياء وهى فى الحقيقة خمسة لـكنه عد فتنة الحياة والموت واحدة لتقابلهما ولنالم يعد لفظ فتنة فى الممات (يقول اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم) اسم أعجمى فمنع صرفه للعلميه والعجمة أو عربى مشتق من قولهم بئر جهنام لبعيدة القعر فمنع صرفه للعلمية والتأنيث المعنوى وهى مشتركة بين طبقة من الطباق التى للنار وبين مايعم جميـع طباقها والمراد الاخير (ومن عذاب القبر) أى الكائن فيه لمن لم يثبت عند السؤال من الملكين له (ومن فتنة المحيا والمـمات) أى من جميـع البلايا والمحن الواقعة فى الحياة مما يضر بيـدن أو دين أو دنيا للداعى ولمن له به تعلق لاسيما مـع عدم الصبر وفى الموت قبيله عنـد الاحتضار من تسويل الشيطان الـكفر حينئذ بطرائق جاءت فى الاخبار وبعده من سؤال الملكين له مـع الخوف والانزعاج وأهوال القبر وشـدائده (ومن شر فتنة المسيح) بالحـاء المهملة على المعروف بل الصواب أى الممسوح احدى عينيه أو الماسح للارض فانه يقطعها كلها الا الحرمين فى أقصر مدة وحمى الله منـه الحرمين لفضلهما (الدجال) أى المبالغ فى الـكذب بادعائه الاحيـاء والاماتة وغيرهما مما يقطع كل عاقل فضلا عن المؤمن بكذبه فيـه لـكنه لمـا سخر له طاعة بعض الجوامد عظمت فتنته واشتدت بليته حتى أنذر منه كل نبى أمته وحتى أمرنا صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة منها فانه لا يسلم منها الا الفذ النادر أعاذنا الله منها بمنـه وحكمة تقديم عذاب القبر على هذه مـع أنها أفظع وأخوف لطول زمنـه وأبلغية نكايته وفظاعة موقعه واستعـاذته صلى الله عليه وسلم من هذه الاربع للتشريع وتحريض الامة عليها والا فهو صلى الله عليه وسلم آمن من ذلك

Marfat.com

رَواه مسلمٌ . وعنْ على رضيَ الله عنهُ قالَ «كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ اذا قامَ الي الصلاةِ يكونُ من آخر مايقولُ بين التشهدِ والتسليم اللهم اغفرْ لى ماقدمتُ وما أخرْتُ وما أسرَرتُ وما أعلنتُ وما أسرَفتُ وماأنتَ أعلم به مني أنتَ المقدِّمُ وأنتَ المؤخرُ لااله الاأنتَ »رَواه مسلمٌ * وعن عائشةَ رضىَ الله عنها قالتْ كانَ النبي صلى الله عليه وسلم يُكثرُ أن يَقول

كله (رواه مسلم . وعن على رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاقام الى الصلاة يكون من) أى بعض(آخر مايقول فيها بين التشهد) أى وما هو كالجزء منه وهو الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم (والتسليم اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما اسررت) أى أخفيت (وما أعلنت) وعطف عليه عطف عام على خاص قوله (وما أسرفت) وزاد فى التعميم بقوله (وما أنت أعلم به منى) وتقدم أن هذا خضوع منه صلى الله عليه وسلم لربه وأداء لحق مقام العبودية وحث للامة على الاستغفار لانه صلى الله عليه وسلم اذا أتى بهذا الكلام وما فيه من الاطناب مع استحالة صدور ذنب منه فمن هو محل صدور الآثام أجدر بالدوام عليه والدأب فيه والملازمة عليه (أنت المقدم وأنت المؤخر) قال البيهقى قدم من شاء بالتوفيق الى مقامات السابقين وأخر من شاء عن مراتبهم وثبطهم بمحنها وأخر الشىء عن حين توقعه لعلمه بما فى عواقبه من الحكمة وقيل قدم من أحب من أوليائه وأخر من أبغض من اعدائه فلا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم ويكون المؤخر والمقدم بمعنى المضل والهادى قدم من شاء لطاعته بفضله لسعادته وأخر من شاء بقضائه لشقاوته اه (لا اله الا أنت رواه مسلم . وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول) على تقدير الجار أى من قوله

Marfat.com

فى رُكوعهِ وسجودهِ سبْحانكَ اللهم رَبنا وبحمـدِكَ اللهم اغفرْلى » متفق عليه * وعنها «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانَ يقولُ فى رُكوعه وسجوده سبُّوحٌ قدُّوسٌ رَبُّ الملائكةِ

(فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك) الصحيح أن رب منادى بحذف حرف النداء لاصفة لقوله اللهم عند سيبويه قال مكى لانه قد تغير بما فى آخره وقال أبو البقاء لان الميم تمنع من ذلك قال السفاقسى يحتمل أن يريد لانها فاصلة بين النعت والمنعوت أو لانها غيرته كما قال مكى وقال بعضهم لانه لما اتصلت به الميم صار بمنزلة صوت نحو ياهناه ويحتمل أن يكون هذا مراد مكى بقوله قد تغير بما فى آخره وأجاز المبرد والزجاج وصفه اه فيحتمل أن يكون قوله ربنا صفة اللهم (اغفرلى) حذف المعمول طلبا للتعميم (متفق عليه) زاد مسلم قوله يتأول القرآن أى يكثر ذلك مبينا ما هو المراد من قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره أى أتى بمقتضاه وهو وان لم يقيد بحال من الاحوال لكنه صلى الله عليه وسلم جعله فى أفضل الاحوال وهو الصلاة ليكون أبلغ فى الامتثال وأظهر فى التعظيم والاجلال قال المصنف ومعنى وبحمدك أى وبتوفيقك لى وهدايتك وفضلك على سبحتك لا بحولى وقوتى ففيه شكر الله تعالى على هذه النعمة والاعتراف بها والتفويض اليه تعالى وأن كل الافضال له اه وفى الحديث ندب هذا الذكر حال الركوع والسجود . (وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس) بضم أولهما وهو الاكثر وبفتحه وهو الاقيس وهما اسمان وضعا للمبالغة فى النزاهة والطهارة عن كل مالايليق بجلاله تعالى وكبريائه وعظمته وافضاله أى ركوعى وسجودى لمن هو البالغ فى النزاهة والطهارة المبلغ الاعلى (رب الملائكة) الذين هم أعظم العوالم واطوعهم لله تعالى

Marfat.com

والروح» رواهُ مسلمٌ * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال فأما الركوعُ فعَظموا فيه الرب وأما السجودُ فاجتهدُوا فى الدُّعاء فَقمنٌ أن يُستَجاب لكم فيه » رواه مسلم

وادومهم على عبادته ومن ثم أضيفت التربية اليهم بخصوصهم ولا يستفاد منها فضل الملائكة على بنى آدم لما تقرر من أن سببها كونهم أعظم خلق الله فيما ذكر (والروح) جبريل لقوله تعالى نزل به الروح الامين أو أعظم الملائكة خلقا او حاجب لله تعالى يقوم بين يديه يوم القيامة وهو اعظم الملائكة لو فتح فاه لوسع جميع الملائكة فالخلق ينظرون اليه فمن مخافته لا يرفعون طرفهم الى من فوقه أوملك له عشرة آلاف جناح جناحان منهما مابين المشرق والمغرب له ألف وجه فى كل وجه ألف لسان وعينان وشفتان يسبحان الله الى يوم القيامة اقوال هذه بعضها وثمة أقوال أخر فى تعيينه واتفقت على عظمه (رواه مسلم) وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاما الركوع) بالرفع مبتدا خبره (فعظموا فيه الرب) اى بذكر الثناء عليه والمبالغة فى التنزيه والتقديس وافضله سبحان ربى العظيم وبحمده واقل السنة مرة واقل الكمال ثلاث والاكمل احدى عشرة ويسن ان يأتى معه بقوله اللهم لك ركعت الخ ويقدم عليه التسبيح فان اقتصر على احدهما اقتصر على التسبيح وثلاث تسبيحات معه افضل من الاقتصار على التسبيح (واما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فيه فقمن) بفتح القاف والميم مصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وبكسر الميم وصف يثنى ويجمع • يؤنث وكذا قمين أى حقيق (أن يستجاب لكم فيه) لما فيه من القرب المعنوى المشار اليه بحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد الحديث الاتى عقبه ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكثر فيه من الدعاء (رواه مسلم) وهو قطعة من حديث واوله الا انى نهيت ان اقرأ القرآن راكعا اوساجدا فاما الركوع الخ وقال المصنف فى الاذكار وهذا الحديث هو مقصود الفصل (١) وهو تعظيم

---

(١) أى الفصل الذى عقده النووى فى أذكاره لبيان أذكار الركوع .

Marfat.com

وعنْ أبى هُريرةَ رضي اللهُ عنـه أن رسول الله صلى الله عليْه وسـلم قال «أقربُ مايكونُ العبدُ من ربهِ وهو ساجدٌ فأكثرُوا الدعاء» رواه مسلم وعنهُ ان رَسول الله صلى الله عَليه وسلمَ كانَ يقولُ فى سجوده «اللهم اغفرلى ذنبى كلهُ دقهُ

الرب سبحانه وتعالى فى الركوع باى لفظ كان ولكن الافضل ان يجمع بين الاذكار الواردة فيه ان تمكن من ذلك بحيث لا يشق على غيره فان اراد الاقتصار فيستحب التسبيح ويستحب اذا اقتصر على البعض ان يفعل فى بعض الاوقات بعضا آخر وهكذا حتى يكون فاعلا لجميعها وكذا ينبغى فى اذكار جميع الابواب اه ملخصا ۞ (وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه) أقرب مبتدأ مضاف للمصدر المنسبك من ما وصلتها والخبر محذوف وجوبا اى اقرب اكوان العبد من ربه قربا معنويا حاصل اذا كان (وهو ساجد) الجملة الحالية سادة مسد الخبر المحذوف فلذا وجب حذفه والدليل على أنها ليست خبرا ان الجملة الواقعة خبرا لايدخلها الواو واخذ منه رد القول بالجهة لله تعالى عن ذلك (فاكثروا الدعاء) أى فيه لانه من مواطن الاجابة وظاهر أنه أولا يقدم الذكر الوارد فيه وأفضله سبحان ربى الاعلى وبحمده وأقل السنة مرة والكمال ثلاث وأكمل مايكون احدى عشرة ويزيد عليه قوله اللهم لك سجدت الخ (رواه مسلم) ورواه أبو داود والنسائى. (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى سجوده) تشريعا للامة أو لغيره مما تقدم قريبا (اللهم اغفرلى ذنبى كله) توكيد للاحاطة والشمول أتى به لدفع توهم أن المراد به ذنب مخصوص ولبيان أن العموم المفاد من اضافته مراد (دقه) بكسر الدال المهملة أى صغيره وقدم سلوكا للترقى فى السؤال الدال على التدريج فى ترجى الاجابة أو اشارة الى

Marfat.com

وجلهُ وأوله وآخرَه وعلانيتهُ وسرهُ» رَواه مسلمٌ * وعن عائشةَ رضي اللهُ عنهاقالت «افتقدْتُ النبى صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلةٍ فتحسستُ فاذا هو راكعٌ أو ساجدٌ يقولُ

أن الكبائر انما تنشأ غالبا عن الصغائر أو الاصرار عليها وعدم المبالاة بها فهى وسيلة والوسيلة من حقها التقدم (وجله) بكسر الجيم أى كبيره (وأوله) وفى نسخة بحذف الواو (وآخره وعلانيته) بتخفيف التحتية اسم مصدر علن (وسره رواه مسلم. وعن عائشة رضى الله عنها قالت افتقدت) أى فقدت كما فى رواية فزيادة الالف التاء للمبالغة فى المدلول (النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) لعلها كانت ليلة النصف من شعبان ففى جزء ابن الاخضر فى فضائل شعبان عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها أى ليلة هذه قالت الله و رسوله أعلم قال هى ليلة النصف من شعبان قالت فقام وصلى فخفف القيام فقرأ الحمد لله وسورة خفيفة وسجد الى شطر الليل وقام فى الركعة الثانية فقرأ فيها نحو قراءته الاولى وكان فى سجوده الى الفجر قالت عائشة فكنت أنتظره قائمة أراوح بين قدمى(١) فلما طال على ظننت أن الله عز وجل قد قبض رسوله فدنوت منه حتى مسست أخمص قدميه فتحرك فسمعته يقول فى سجوده أعوذ بعفوك من عقوبتك و برضاك من سخطك الخ فقلت يارسول الله لقد سمعتك تقول فى سجودك الليلة شيئا ماسمعتك تذكره قط قال وعلمت ذلك قلت نعم قال تعلميهن وعلميهن فان جبريل أمرنى أن أكرر هن فى السجود وأخرجه محمد بن عيسى بن حبان من حديث أبى سعيد الخدرى عن عائشة فذكره كذلك (فتحسست) بالمهملة أى تطلبته (فاذا) فجائية (هو راكع أو) شك من الراوى (ساجد يقول) أى فى

---

(١) أى اقوم على احداهما مرة وعلى الاخرى مرة .

Marfat.com

سبحانكَ وبحمدكَ لا الهالاأنتَ وفي روَاية فوقعتْ يدى على بَطن قدَميه وهُو فى المسْجـدِ وهما منصوبَتان وهو يقولُ اللهم انى أعوذ برضاكَ من سخطِكَ وبمعافاتكَ من عقوبتكَ وأعوذبكَ منكَ

الركن الذى كان فيه منهما (سبحانك وبحمدك لا اله الا أنت وفى رواية) أى لمسلم أيضا (فوقعت يدى على بطن قدميه) يحتمل أنه كان من وراء حائل فلا دليل فيه لعدم النقض بلمس الاجنبية لان وقائع الاحوال متى طرقها الاحتمال سقط بها الاستدلال (وهو فى المسجد وهما منصوبتان) فيه سن نصب القدمين ويجب أن يكون رءوس أصابعهما للقبلة (وهو يقول) أى فى سجوده (اللهم انى أعوذ) أى أعتصم وأتحفظ (برضاك) عنى ففيه تضمن لسؤال الرضا عنه (من) وقوع (سخطك) بفتحتين وبضم فسكون الانتقام (و) أعوذ (بمعافاتك) أى بعفوك وأتى بالمفاعلة مبالغة وصرح بهذا مع تضمن الاول له لان الاطناب فى مقام الدعاء محمود ولان المطابقة أقوى من التضمن على أن الراضى قد يعاقب لمصلحة أو لحق الغير فكان التصريح بذلك لا بد منه (من عقوبتك) لى وهذا باب التدلى من صفات الذات الى صفات الافعال(١) أو صفات الذات أجل وأفخم وانما استعاذ بصفات الرحمة لسبقها وظهورها من صفات الغضب حتى لاينالـه شىء من آثارها ثم ترك النظر لكل من النوعين لازدياد يقينه وقصر نظره على الذات الاعلى فترقى بالاعتصام بها من أن يناله من أنواع تجليها بالقهر الناسب لجبروته ما يكون سبباً لاعدامه واضمحلاله فقال (وأعوذ بك منك) اذ لايملك أحد معك شيئافلا يعيذمنك الا أنت ثم لما تمقرب به بشهوده الذات وحدها استحى من الاتيان فى هذا المقام بلاعجز الخوف المزعج لباطنـه والمخرج لكامنـه طلب الاعاذة منـه فانتقل الى الثناء معترفا بالعجز

---

(١) فيه نظر اذ الرضا والسخط من صفات الافعال لا الذات فلا تدلى

Marfat.com

لا أحصي ثناءً عليكَ أنتَ كما أثنيتَ على نفسك» رواهُ مسلمٌ *وعن سعد بنِ أبي وقاص رضيَ الله عنهُ قالَ «كُنا عندَ رَسول الله صلى الله عليه وسلمَ فقالَ أيعجزُ أحدُكم أن يكتَسبَ في كل يومٍ ألف حَسنة فسألهُ سائلٌ من جلسائه كيفَ يكسبُ الفَ حسنة قالَ يسبحُ مائة تسبيحَة فيكتب

والقصور عن أدنى ذرة منه فقال (لا أحصى) أى لاأطيق ان احصر أو أعد (ثناء عليك) تستحقه أى فرداً من افراد الثناء الواجب لك على فى كل لحظة وذرة اذ لاتخلو لمحة قط من وصول احسان منك الى كل ذرة من تلك الذرات لو اردت أن أحصى ما فى طيها من النعم لعجزت عنه لكثرتها جدا « وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها » فانا المقصر فى شكر نعمتك العاجز عن القيام بشىء من حقك فأسأل رضاك (أنت) الباقى المستمر (كما) أى على الاوصاف العلية الجليلة التى (أثنيت) بها (على نفسك) بقولك « فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » وما أشهر من الآيات والأحاديث القدسية التى حمدت بها ذاتك العلية وقال ابن عبد السلام الكاف للتشبيه وفى الحديث مضاف مقدر أى ثناؤك المستحق كثنائك على نفسك فحذف المضاف من المبتدا فانفصل الضمير وقام مقامه فارتفع وفى الحديث بسط فى شرح الأذكار (رواه مسلم) ورواه أبو داود . (وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايعجز) بكسر الجيم على الافصح (أحدكم أن يكسب فى كل يوم ألف حسنة فسأله سائل) لم أقف على من سماه (من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة) أى كأن يقول سبحان الله مائة مرة (فيكتب) بالتحتية وفى أخرى بالفوقية وبكل منهما جاء القرآن ففى آية من بعد ماجاءتهم البينات وفى أخرى جاءهم البنات

Marfat.com

لهُ الفٌ حسنة أو يحط عنهُ الفٌ خطيئـه . رواهمُسلم قالَ الحميدِيّ كذا هوَ فى كتاب مسلم أو يحط قالَ البرقانى ورواه شعبة وأبو عَوانَة

والفعل مبنى للمفعول وترك ذ كر الفاعل للعلم به وهوالله تعالىواللام فى(له) للنفع كهى فى قوله تعالى من عمل صالحاً فلنفسه والظرف فى محل الحال قدم من تأخير و نائب الفاعل (ألف حسنة أو) يحتمل أن تكون بمعنى الواوكا فى قول الشاعر

٭ جاء الخلافة أو كانت له قدرا ٭ و يؤيده مجيئه بها فى اللفظ الثانى ويحتمل أنها للتنو يع فنو ع يكتب له بالتسبيح ماثة ألف حسنةلانه حسنة وقدقال تعالىمن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وآخر يحط عنه بذلك ألف خطيئة من الصغائر المتعلقةبحق الله تعـالى ويحتمل أنها للشك من الراوى (يحط عنهألف خطيئةرواه مسلم) فى الدعواتوكذارواه فيهاالترمذى وقال حسن صحيحوالنسائى فى اليوم و الليلة (قال)الحافظأبو عبدالله محمدبن نصر (الحميدى) بضم المهملة و فتح الميم وسكون التحتية نسبة لجده الاعلى الاندلسى صاحب كتاب الجمع بين الصحيحين(كذاهوفى كتاب مسلم)ثم بين المشار اليه بقوله(اويحط)أى بالهمزة قبل الواو (قال)الحافظ ابو بكر احمدبن محمدبن غالب المحدث الصالح (البرقانى) بفتح الموحدة وبكسرها نسبة لقرية كانت بنواحى خوارزم خربت كذا فى لب اللباب قال الحافظ فى فتاو يه التى جمعها تلميذه السخاوى كل ماينقله البرقانى انما هومن كتابه المستخر ج على الصحيحين فانه جمع كتاباً جمع فيه بين الصحيحين ورتبه على أسماء الصحابة وعليه عول الحميدى فى الجمع بين الصحيحين اه (ورواه شـعبة) أى ابن الورد العتـكى وهو أول من قيل له أمير المؤمنين فى الحديث قال الحافظ فى فتاويه وهو كما قال البرقانى والحميدى لـكن وجدته فى مسند احمد من طر يق شعبة وغيره بالواو تارة و بأو تارة وكان الامام احمد شديد الحرص على ألفاظ الرواية اه (ابوعوانة) بفتـح المهمـلة و بالنون الوضاح بن عبـد الله

Marfat.com

ويحيى القطانُ عن موسى الذي رَواه مسلمٌ من جهتـه فقالوا وَيحط بغير الف * وعنْ أبى ذر رضىَ الله عنهُ ان رسول الله صلى اللهُ عَليه وسلم قالَ يُصبحُ على كل سُلامى من أحدِ كم صدقةٌ فكل تَسبيحة صدقةٌ وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدَقة وأمرٌ بالمعرُوف صدَقة ونهىٌ عن المنكر صـدَقَة ويُجزى، منْ ذلكَ

اليشكرى ثقة متقن (ويحيى) بن سعيد (القطان) البصرى قال احمدمارأيت مثله وقال بندار هو امام أهل زمانه واختلفت اليه عشرين سنة فما أظن أنه عصى الله قط وكان رأساً فى العلم والعمل (عن موسى الذى رواه مسلم) فى صحيحه (من جهته) أى من طريقه وهو موسى الجهنى وعليه مدار الحديث وهو يرويه عن مصعب ابن سعد عن أبيه (فقالوا ويحط بغيرالف) وحديث يحى بن سعيد رواه الترمذى فى الدعوات من جامعه وقال هذا حديث حسن صحيح أى والروايات يفسر بعضها بعضاً وهذا من المصنف للتنبيه على أن اوليست للشك وإن كان محتملا بل عاطفة وظاهر كلامه أنها بمعنى الواو وتقدم أيضاً احتمال أنها على بابها للتنويع وقد بسطت الكلام فى ذلك فى شرح الاذكار (وعن ابى ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامى) بضم المهملة و باللام والميم أى عضو (من أحدكم صدقة) أى عظيمة شكراً لله تعالى على عظيم منته بسلامة ذلك (فكل تسبيحة) أى كقول سبحان الله (صدقة وكل تحميدة) أى ثناء على الله بأوصافه العلية نحو الحمد لله (صدقة وكل تهليلة) أى قول لا إله الا الله (صدقة و كل تكبيرة) أى قول الله أكبر (صدقة وأمر) بالرفع وغير النظم لاختلاف النوع (بالمعروف) أى ماعرف شرعاً من واجب أو مندوب (صدقة ونهى عن المنكر) أى من محرم او مكروه (صدقة ويجزى) بفتح التحتية بلا همز وبالضم معه (من ذلك) أى بدل المذكور

Marfat.com

رَكْعَتانِ يَرْكَعُهُما مِنَ الضُّحَا » رَواهُ مُسلم * وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِها بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهْيَ فِي مَسْجِدِها ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهْيَ جالِسَةٌ فَقالَ مَا زِلْتِ عَلَى الحالِ الَّتِي فارَقْتُكِ عَلَيْها قالَتْ نَعَمْ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِماتٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِما قُلْتِ مُنْذُ اليَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ

من القول والعمل فى أداء شكر النعم التي على كل سلامى (ركعتان يركعهما) أى المصلى و بالفوقية خطاب لغير معين (من) أى فى (الضحا) ففيه تأكيد فضل صلاة الضحا اذ قامت باداء شكر عافية الاعضاء وسلامتها من الادواء والحديث سبق في باب طرق كثرة الخير وفى باب فضل صلاة الضحا (رواه مسلم * وعن أم المؤمنين) اكراما واجلالا واحتراما (جويرية) بضم الجيم بصيغة التصغير (بنت الحارث) الخزاعية المصطلقية (رضى الله عنها (١) أن النبى ﷺ خرج من عندها بكرة) بالتنوين أى فى بكرة من البكر و بتركه ان أريد بكرة معينة (حين) بدل من بكرة أى وقت (صلاة الصبح (٢) وهى فى مسجدها) أى موضع صلاتها حال من فاعل خرج (ثم رجع) أي عاد الى منزلها (بعد أن أضحى) أى دخل فى وقت الضحا (وهى جالسة فقال مازلت على الحال التى فارقتك عليها) أي من التوجه للذكر (قالت نعم فقال النبي ﷺ لقد) أتى باللام الموطئة للقسم المقدر المأتى به للتأكيد (قلت بعدك) أى بعد مفارقتك (أربع كلمات ثلاث مرات) نصب على المصدر (لو وزنت) بالبناء للمفعول أى قوبلت (بما قلت) من الاذكار (منذ) بضم الميم والذال المعجمة جار لقوله (اليوم) لكونه معينا و يجوز فيه الرفع خبر المبتدأ (لوزنتهن) أى لساوتهن فى أجرهن وقابلتهن فى فضلهن (سبحان الله و بحمده عدد خلقه)

---

(١) الاولى (عنهما) لان أباها صحابى كما فى الاستيعاب

(٢) كذا فى نسخ الشرح والذى فى نسخ المتن المجرد «صلي الصبح»

Marfat.com

وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدادَ كَلِماتِهِ » رواهُ مسلم . وفى روايةٍ له سُبْحانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحانَ اللهِ مِدادَ كَلِماتِهِ . وفى روايةِ الترمذى أَلاَ أُعَلِّمُكِ كَلِماتٍ تَقُولِينَها سُبْحانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ

مفعول فيه بتقدير قدر فقد نص سيبويه على أن من المصادر التى تنصب على الظرف قولهم زنة الجبل ووزن الجبل قاله السيوطي وقيل على المصدرية واقتصر عليه العاقولى أي تسبيحا عدد خلقه ويجري هذان فى قوله (ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته رواه مسلم وفى رواية له سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه) أى ذاته العلية (سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته) بكسر الميم مصدر كالمد بمعنى المدد وهو ما كثرت به الشيء يقال مددت الشيء أمده ويحتمل أنه جمع مد بالضم للمكيال المعروف فانه يجمع كذلك وكلمات الله قيل كلامه القديم المنزه عن أوصاف الكلام الحادث وقيل علمه وقيل القرآن ثم قيل معناه مثلها فى العدد أو فى عدم التقدير أو في الكثرة أي كل من التسبيح وما معه بمقدار هذه أو عددها لو فرض حصره فذكر القدر والعدد مجاز عن المبالغة فى الكثرة والا فكلماته لا تعد ولا تحصي ولذا ختم بها إيماء الى أن تسبيحه وحمده لا يحدان بعد ولا مقدار وقيل فيه ترق لكن لا يتم ذلك فى الكل لان رضا النفس أبلغ من زنة العرش ولعله مراد المصنف بقوله والمراد المبالغة فى الكثرة لانه ذكر أولا ما يحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم ارتقى الي ما هو أعظم من ذلك وهو رضا النفس ثم زنة العرش ثم ارتقي الي ما هو أعظم من ذلك وعبر عنه بقوله ومداد كلماته أى لا يحصيه عدد كما لا تحصي كلمات الله تعالى وصرح فى الاولي بالعدد وفى الثالثة بالزنة ولم يصرح فى الآخرين بشيء منهما ايذانا بانهما لا يدخلان فى جنس المعدود والموزون ولا يحصرهما المقدار لا حقيقة ولا مجازا فحصل الترقي من عدد الخلق الي رضا النفس ومن زنة العرش الى مداد الكلمات (وفى رواية الترمذى ألا أعلمك) بكسر الكاف (كلمات تقولينها سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه) التكرير لزيادة التفخيم والتعظيم «وقد سأل» المحقق

سُبْحانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحانَ اللهِ مِدادَ كَلِماتِهِ سُبْحانَ اللهِ مِدادَ كَلِماتِهِ سُبْحانَ اللهِ مِدادَ كَلِماتِهِ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ »

جلال الدين المحلى الحافظ ابن حجر عما ورد من نحو هذا الخبر فقال ماالمراد منه حتي ارتفع فضل التسبيح الاقل زمنا على الاكثر زمنا «فاجاب» قد قيل فى الجواب إن فى ألفاظ الخبر سرا تفضل به على لفظ غيره فمن ثم أطلق على اللفظ القليل أنه أفضل من اللفظ الكثير ويحتمل أن يكون سببه أن اللفظ القليل مشتمل على عدد لا يمكن حصره فما كان منها من الذكر بالنسبة الي عدد ماذكر فى الخبر قليل جدا فكان أفضل من هذه الحيثية اه وقد بسطت الكلام فى هذا المقام فى شرح الاذكار في باب فضل الذكر بنقل أجوبة الائمه وكلامهم فى ذلك بما تغنى مراجعته (سبحان الله رضا نفسه) فيه اطلاق النفس على الله تعالى من غير مشاكلة واختلف فى ذلك فمن منع قال لتوهم أنه مأخوذ من النفس المستحيل فى حقه تعالى ومن أجاز ذلك لما ورد كذلك قال انه ماخوذ من الشيء النفيس ثم كرر لما تقدم فقال (سبحان الله رضا نفسه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته) فيه شرف هذا الذكر باى صيغة من صيغه المذكورة فى هذه الاحاديث وكذا مايؤدى مؤداها وان الاجر ليس على قدر النصب بل لله أن ياجر على العمل القليل بالاجر الجزيل *(وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال مثل) بفتحتين (الذى يذكر ربه والذي لايذكر)أى صفة من ذكر العجيبة الشأن التي لغرابتها كادت أن تكون فى ذلك كالمثل ولا يخفى مافى التعبير بربه هنا من البعث على الذكر والرمز الى الذم لمن تركه كما قال (مثل الحى والميت)

Marfat.com

رواهُ البخارى ورواه مسلم فَقالَ مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِى يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ وَالبَيْتِ الذِى لاَ يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ مَثَلُ الحَىِّ والمَيِّتِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال « يَقُولُ اللهُ تَعالى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى وأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِى فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِى

فالاول ظاهره مزين بالحياة والعمل وباطنه معمور بالسرفيه والثاني ظاهره عاطل وباطنه باطل وقال العيني وجه الشبه بين الذكر والحي الاعتداد والنفع والنضرة ونحوها وبين تارك الذكر والميت التعطيل فى الظاهر والبطلان فى الباطن * (رواه البخارى(١) وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يقول الله تعالى) تقدم أن هذه احدى الصيغ لرواية الحديث القدسي والمشهور أن يقال عن النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال (أنا عند ظن عبدى بى) قال التورپشتي الظن فيه بمعنى اليقين أى أنا عند يقينه بي فى الاعتماد على الاستيثاق بوعدي والرهبة من وعيدي والرغبة فيما عندى وقال ابن حجر فى فتح الاله جاء فى رواية فلا يظن بى الا خيرا فانى أحققه له ولا يظن بي شرا فاني أحققه له لتقصيره بذلك لان رحمتي سبقت غضبي ومن ثم كان اليأس من رحمة الله كفرا كما أن أمن مكره كذلك (وأنا معه) أى بالحفظ من الشيطان وجنده أو بالتوفيق والاعانة (اذا ذكرني) بلسانه أو قلبه ثم فرع عليه مايفيد أنه مع الذاكر سواء ذكره فى نفسه أو مع غيره فقال (فان ذكرنى فى نفسه) أى سرا واخلاصا وبعدا عن مظان الرياء (ذكرته فى نفسي) ذكر هذا مع استحالة الظرفية والنفس على الله للمشاكلة على حد تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك قال التورپشتي الذكر من الله حسن قبوله منه والمجازاة له بالحسني والمراد من هذا أن الله يؤتى المسر بذكره ثوابه سرا على منوال عمله أى فيخفى ذلك عن ملائكته ويعطيه من غير أن يكل اثابته الى مخلوق وفائدة ذكر الله له فى الغيب الاصطفاء والاستئثار وانه تعالى انما يدع علم الشيء بمكان من الغيب استئثارا به واصطفاء له وفيه صيانة سر العبد من اطلاع الملأ الاعلى وتوقي عمله

---

(١) في نسخ المتن هنا زيادة ورواه مسلم الخ

arfat.com

وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ » متفق عليه * وَعَنْهُ قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «سَبَقَ المُفَرِّدُونَ قالُوا وَمَا المُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ قالَ الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِراتُ »

عن احاطة الخلق بكنه ثوابه ونظيره فى هـذا حديث الصوم لي وأنا أجزي به (وان ذكرنى في ملأ)من الذاكرين (ذكرته في ملأ خير منهم)أى وهم الملائكة ولا دليل فيه لتفضيل مطلق الملك على البشر لأمكان أن يحمل على أن المراد من الملائكة خواصهم وهو الافضل من عوام البشر كما يعلم من تفصيل التفضيل بين النوعين المقرر فى كتب علم الكلام أى أن خواص البشر من الانبياء والمرسلين افضل من خواص الملك وخواصهم كجبريل وميكائيل والكروبيين أفضل من عوام البشر وعوامهم وهم المطيعون أفضل من عوام الملك وعوامهم أفضل من العصاة من البشر قال التوربشتى فان ذكر العبد ربه فى ملأ فى غمارهم أحد المفضلين على الملائكة كالذكر بمسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم المفضل على الكل قدر الامر على أنه بمسمعه صلى الله عليه وسلم فى أفاضل الملائكة فصار هو أيضا من جملة أولئك الملأ فبانضمامهم اليه صار ذلك الملأ خيرا من الملأ الاول ثم الخيرية محتملة لان تكون راجعة الى مايكون الذكر مصدره أى ملا خير من الملأ الذي ذكره فيهم لمواظبة أولئك الملأ أبد الدهر فى محال القرب وأبدية القدس على الدعاء للمؤمنين كما يشهد به قوله تعالي عنهم و يستغفرون للذين آمنوا الآية (متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله ﷺ سبق المفردون)أي الي مرضات المولى والدرجات العلا والشهود الاكمل والحال الافضل (قالوا وما المفردون) أى بمالأن المسئول عنه الوصف فهو كقول فرعون ومارب العالمين (١) لانه سؤال عن صفة الربوبيه لا عن ذات الرب وقوله تعالى فانكحوا ماطاب لكم (يارسول الله) أي ماصفتهم حتى نتاسى بهم فنسبق الى ماسبقوا اليه (قال) صفتهم انهم (الذاكرون الله كثيرا) تقدم مايندرج به العبد فى الموصوفين بذلك (والذاكرات)أي الله كثيرا كما دل عليه السياق فلذا حذف

---

(١) الذى فى البيضاوى وغيره أن فرعون إنما سأل عن الحقيقة فليتأمل

رَوَاهُ مَسلم . رُوِىَ المُفَرِّدُونَ بِتَشْدِيدِ الرَّاء وَتَخْفِيفِها والمشهورُ الذِى قالهُ الجمهور التَّشْدِيد * وَعَنْ جابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « مَنْ قالَ سُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فى الجَنَّةِ » رَواهُ الترمذِىُّ وَقالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ »

(رواه مسلم روى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور الذى قاله الجمهور التشديد) قال التوربشتي روى المفردون بتشديد الراء وكسرها و بفتحها(١) والتخفيف واللفظان و إن اختلفا فى الصيغة فان كل واحدمنهما فى المعني قريب من الثانى اذ المراد المستخلصون لعبادة الله المتخلون لذكره عن الناس المعتزلون فيه المتبتلون اليه الذين وضع الذكر عنهم أوزارهم فهجروا الخلان وتركوا الاسباب فافردوا أنفسهم لله عز وجل عن الخلائق أو أفردوا عن الاقران و وقوا عن اتيان اللذات واتباع الشهوات إذلا يصح للعبد أن يهتدى لمعالم التوحيد وياوي الى كنف الفردانية الابصحة الانقطاع الى الله تعالى وهو مقام التفريد المشار اليه بقوله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا ونبه بها على أن الذكر الدائم انما يتهيأ بحسن التبتل الى الله تعالي وقطع النفس عمن سواه * (وعن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله و بحمده) أى مرة واحدة (غرست له نخلة فى الجنة) يحتمل أن يكون على حقيقته وأن يكون مجازا عن تثبيت اجره وحلاوة جناه «قلت» والاول أوجه و يشهد له حديث الاسراء وقوله صلى الله عليه وسلم عن ابراهيم عليه السلام إن الجنة قيعان و إن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر رواه ابن مسعود وسيأتي قريبا (رواه الترمذى وقال حديث حسن) قال فى الجامع الصغير و رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه * (وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الذكر لا اله الا الله) قال الحافظ فى الفتح فى حديث ابى هريرة السابق أول الباب الذي فيه ومن قال سبحان الله و بحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه و إن كانت مثل زبد البحر وفيه قبل ذلك أن من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة

---

(١) قوله و بفتحها لعل صوابه و بكسرها . ع

سيئة الحديث قال عياض هذا يشعر بفضل التسبيح على التهليل يعني لأن عدد زبد البحر اضعاف اضعاف المائة لكن تقدم في التهليل ولم يأت أحد بافضل مما جاءبه فيحتمل الجمع بكون التهليل أفضل وأنه ممازيد فيه من رفع الدرجات وكتب الحسنات ثم ماجعل مع ذلك من عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح و تكفيره جميع الخطايا لانه جاء من أعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فيحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد ماعدد منها خصوصا مع زيادة رفع الدرجات و يؤيده حديث أفضل الذكر لااله الا الله وأنها أفضل ماقاله والنبيون من قبله وأنها كلمة التوحيد والاخلاص وقيل إنها اسم الله الاعظم ولايعارض حديث فضل التهليل حديث ابى ذر قلت يارسول الله اخبرني باحب الكلام الي الله قال إن أحب الكلام الي الله سبحان الله و بحمده أخرجه مسلم وفى لفظ سئل أي الكلام افضل قال ما اصطفاه الله لملائكته سبحان الله و بحمده قال الطيبي و يمكن أن يكون قوله سبحان الله وبحمده مختصرا من الكلمات الاربع وهى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لأن سبحان الله تنزيه عما لايليق بجلاله وتقديس لصفاته عن النقائص فيندرج فيه معنى لااله الا الله وقوله و بحمده صريح فى معنى الحمد لله لأن الاضافة فى و بحمده بمعني اللام و يستلزم ذلك معني الله أكبر لانه اذا كان كل الفضل والافضال له تعالى ومنه لا من شيء غيره فلا اكبر منه ومع ذلك كله فلايلزم فضل التسبيح على التهليل لصراحة التهليل فى التوحيد وتضمن التسبيح له ولان نفى الالوهية فى قول لااله نفى لما في ضمنها من الخلق والرزق والاثابة والعقوبة وقول الا الله اثبات لذلك و يلزم منه نفى مايضاده و يخالفه من النقائص فمنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لااله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه يعنى فيكون لااله الاالله أفضل لأن التوحيد أفضل والتنزيه ينشأ عنه وقد جمع القرطبي بان هذه الاذكار اذا اطلق على بعضها انه أفضل أو أحب الى الله تعالى فالمراد اذا انضمت الى اخواتها بدليل حديث سمرة عند مسلم احب الكلام الى الله تعالى أربع لايضرك بايهن بدأت الحديث و يحتمل أن يكتفى في ذلك بالمعني فيكون من اقتصر على بعضها كفي لان حاصلها التعظيم والتنزيه ومن عظمه فقد نزهه و بالعكس قال الحافظ فى الفتح و يمكن الجمع بان من مضمرة

Marfat.com

رواهُ الترمذىُّ وقالَ حديث حسنٌ * وَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِىَ اللهُ عنه «أَنَّ رَجُلاً قال يارَسُولَ اللهِ إِنَّ شَرائِعَ الْإِسْلامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَىَّ فَأَخْبِرْنِى بِشَىءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ قال لا يَزالُ

فى قوله أفضل الذكر لااله الاالله وفى قوله إن أحب الكلام الى الله سبحان الله بناء على أن لفظ أفضل وأحب متساويان لكن يظهر مع ذلك تفضيل لا اله الاالله لانها ذكرت بالتنصيص عليها بالافضلية الصريحة وذكرت مع اخواتها بالاحبية فحصل لها الفضل تنصيصا وانضماما اه ملخصا وقال الطيبى قال بعض المحققين انما جعل التهليل أفضل الذكر لان لها تأثيرا فى تطهير الباطن عن الاوصاف الذميمة التى هى معبودة في الظاهر قال تعالى افرأيت من اتخذ إلهه هواه فيفيد نفي عموم الالاهية بقوله لااله و إثبات الوحدانية بقوله الاالله و يعود الذكر من ظاهر اللسان الى باطن الجنان فيتمكن فيه و يستولى على جوارحه و يجد حلاوة هذا من ذاق اه (رواه الترمذي) بزيادة وأفضل الدعاء الحمد لله (وقال حديث حسن) قال الحافظ فى الفتح و رواه النسائى وصححه ابن حبان والحاكم * (وعن عبدالله بن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة المازني (رضي الله عنه(١)) نزل حمص(٢) و روى عنه جرير بن عثمان وحسان بن نوح وعاش اربعا وتسعين سنة خرج حديثه الستة (أن رجلا) لم يتعرض السيوطى في قوت المغتذى لتسميته وجاء فى حديث آخر له أن أعرابيا سأل أي الاعمال أفضل فقال أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله اه و به يعلم أنه من البادية (قال يارسول الله إن شرائع الاسلام) جمع شريعة بمعنى مشروعة أى مشروعاته من واجب أومندوب التى شرعها الله لعباده من الاحكام (قد كثرت على) أي غلبتني حتى عجزت عنها لضعفى وقلة جهدى (فاخبرنى بشىء اتشبث) بفتح الفوقية والمعجمة والموحدة و بالثاء المثلثة أى أتعلق وأعتصم (به) ليكون مغنيا لى عن النوافل التى كثرت على فعجزت عن استقصائها ثم الفعل يجوز فيه الرفع على أن الجملة صفة شيء والجزم على انها جواب شرط مقدر لكونها فى جواب الطلب (قال لايزال

---

(١) الاولى (عنهما) لان اباه صحابى كما فى الاستيعاب

(٢) اي ومات بها سنة ثمان وثمانين وهو آخر من مات بالشأم اه استيعاب

Marfat.com

لِسانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعالى » رواهُ الترمذى وقالَ حديث حسنٌ *
وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عليهِ
وَسلم « لَقِيتُ إبْرَاهِيمَ صلى الله عَلَيْهِ وسلم لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقالَ
يَا مُحَمَّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّى السَّلامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ
عَذْبَةُ المَاءِ وَأَنَّها قِيعانٌ

لسانك رطبا من ذكر الله)قال الطيبي رطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريانه كما أن يبسه عبارة عن ضده ثم إن جريان اللسان حينئذ عبارة عن مدوامة الذكر فكانه قال دوام الذكر فهو من أسلوب قوله تعالي ولاتموتن الا وأنتم مسلمون وقال العاقولي بعد نقله فهو قريب من أسلوب قوله تعالى ولاتموتن الآية(رواه الترمذي وقال حديث حسن)غريب ورواه ابن ماجه* (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم)لامانع من رؤيته له على ما كان عليه حال حياته لان الانبياء أحياء والارض لاتأكل أجسادهم فلاحاجة لجعل اللقاء بالروح وأن فى الحديث مضافا مقدرا (صلي الله عليه وسلم) فيه ندب الصلاة على كل نبي وتقدم أول كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مايدل له(ليلة أسري بى) أى عند البيت المعمور (فقال يامحمد أقرىء) أمر من الافعال وهو متعد بنفسه لمفعولين لقوله (امتك منى السلام) بناء على ماحكاه ابن القطاع من أنه يتعدى بنفسه رباعيا الى مفعولين فيقال فلان يقرئك السلام قال فى فتح الاله لايبعد أنه ينبغى لمن سمع هذا أن يقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته (واخبرهم أن الجنة طيبة التربة) لان ترابها المسك والزعفران ولا اطيب منهما (عذبة الماء) كما قال تعالى وأنهار من ماء غير آسن أى غير متغير بملوحة ولاغيرها واذا طابت التربية وعذب الماء كان الغراس اطيب وأفضل لانه بلغ النهاية فى الصلاح والنمو (وانها قيعان) جمع قاع وهو المكان

Marfat.com

وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ رَواه الترمذىُّ وَقالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ أَبِي الدَّرْداءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمالِكُمْ وَأَزْكاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ

الواسع المستوى من الارض (وان غراسها) بكسر المعجمة جمع غرس وهو مايستر في تراب الارض من نحو البذر لينبت بعد ذلك (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر) أى اعلمهم أن هذه الكلمات سبب لدخول قائلها الجنة وكثرة اشجار منزله فيها لانه كلما كررها نبتت له اشجار بعددها ثم لامخالفة بين هـذا ونحو قوله تعالي جنات عدن تجرى من تحتها الانهار المفيد انها غير خالية عن الاشجار لانها انما سميت جنة لاشجارها المتكاثفة بالتفاف أغصانها ودلالة الجنة على معنى الستر وذلك لانه لادلالة في حديث الباب على الخلو الكلى عن الاشجار والقصور لان معنى كونها قيعانا أن اكثرها مغروس وماعداه منها أمكنة واسعة بلا غراس لتغرس بتلك الكلمات و يتميز غرسها الاصلى الذي بلا سبب عن غرسها المسبب عن تلك الكلمات وحكمته تفاوت شكر المتمتع بذلك على ماغرسه هو بقوله تلك الكلمات وعلى مالم يغرسه وانما غرس له أجرا لعمله تفاوت التذاذه بذلك لان ما تعب الانسان في غرسه ليس كالذي يجيء له مغروسا بلا تعب اه وسبقه له العاقولي فقال معني تقرير الكلام ان الجنة ذات قيعان لانه ثبت انها ذات اشجار فهى ذات قيعان وذات اشجار فما كان قيعانا فغراسه سبحان الله الخ اه (رواه الترمذى وقال حديث حسن) غريب اسناده ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابى أيوب ولفظه قال وما غراسها قال لاحول ولاقوة الابالله * (وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم) بتشديد الموحدة (بخير أعمالكم) قال العز بن عبد السلام فى قواعده هذا الحديث يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر النصب فى جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالي على قليل العمل اكثر مما يأجر على كثيره فاذاً ترتب الثواب على تفاوت الرتب فى الشرف و يأتى الكلام على ذلك (وازكاها) أى أكثرها ثوابا وأطهرها (عند مليككم) قال فى فتح الاله هو

Marfat.com

وَأَرْفَعِها فِي دَرَجاتِكُمْ وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفاقِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْناقَهُمْ قالُوا بَلَى قالَ ذِكْرُ اللهِ تعالى » رَواهُ الترمذيُّ

مقتبس من قوله تعالى عند مليك مقتدر (وأرفعها) أى وأزيدها (فى) رفع (درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة) وفى رواية والورق والمعطوف عليه قوله أول الحديث بخير أعما لكم من حيث المعنى لان المعنى ألا انبئكم بما هو خير لكم من بذل أموالكم وتفوسكم المدلول عليه بقوله (وخير لكم من ان تلقوا عدوكم) أي الكفار في معترك الحرب (فتضربوا اعناقهم) لاعلاء كلمة الله (قالوا بلي قال ذكر الله تعالى) قال العاقولى بعد ان ذكر ماتقدم عن ابن عبد السلام من أن الثواب ليس على قدر النصب بل على قدر ارادته تعالى وقد يعطي على العمل القليل الاجر الجزيل وقد يعكس مالفظه ويمكن أن يكون المراد من ذكر الله تعالى المداومة عليه باطنا وظاهرا فيقتضي حينئذ صرف العمر كله فيه ولاشك أنه اذا كان لذاكر بهذه المثابة كان أكثر أجرا من انفاق مال ينفد وجهاد يخلص منه فى زمان يسير لان الصبر على مضاضة القتل ساعة واحدة والصبر على مداومة الحضور مع الذكر طويل وفى فتح البارى الجمع بحمل حديث الباب ونحوه مما يدل على أن الذكر أفضل من سائر الاعمال على الذكر الكامل وهو ما اجتمع فيه ذكر اللسان والقلب والتفكر فى المعني واستحضار عظمة الله تعالى فالذى يحصل له ذلك أفضل من المجاهد للكفار من غير استحضار لذلك وان أفضلية الجهاد بالنسبة لذكر اللسان المجرد فمن اجتمع له كل ذلك بان ذكر الله بقلبه ولسانه واستحضر عظمته تعالى فى كل حال وقاتل الكفار مثلا فهو الذي بلغ الغاية القصوى والعلم عند الله اه وفى فتح الاله يمكن الجمع بحمل الخيرية هنا على أنها من وجه هو امتلاء القلب بالذكر المستلزم لدفع الشيطان وطرده عن ساحة القلب الذى بطهارته وصلاحه يطهر ويصلح البدن كله فالذكر لتأثيره فيه مالا يؤثره الانفاق وبذل النفس يكون خيرا منهما من هذه الحيثية وان كانا أفضل منه من سائر الحيثيات غير ذلك فاعتبار قيد الحيثية يدفع التنافى فتأمله وقول ابن عبد السلام فى قواعده يعنى السابق عنه جار على الاخذ بظاهر الحديث مع قطع النظر عن مقتضى كلام أئمة المذهب اه ملخصا (رواه الترمذى)

قالَ الحاكم أبو عبدِ اللهِ إسْنادُهُ صَحِيحٌ * وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقاصٍ رضِى اللهُ عَنْهُ «أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوًى أَوْ حَصًى تُسَبِّحُ بِهِ فَقالَ أَلا أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هٰذَا أَوْ أَفْضَلُ فَقالَ سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ

ومالك وأحمد وابن ماجه الا أن مالكا وقفه على أبي الدرداء أى وذلك غير ضار لان مثله لا يقال رأيا فهو مرفوع حكما ولان الاصح تقديم الرفع على الوقف (قال الحاكم أبو عبد الله) صاحب المستدرك (اسناده صحيح * وعن سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه أنه دخل مع رسول الله صلي الله عليه وسلم علي امرأة) يحتمل كونها صفية بنت حيي فقد جاء عنها عند الترمذى وغيره حديث فيه نحو مافى هذا الحديث و يحتمل كونها جويرية السابق ذكر حديثها وقد أثار الاحتمالين صاحب السلاح و يحتمل أنها غيرهما ولعلها كانت من محارم سعد أو كان ذلك قبل نزول الحجاب إن نظر لوجهها والا فلا اشكال وأما هو (١) صلى الله عليه وسلم فمن خصائصه أن الاجانب منهن بمنزلة المحارم منه فى جواز الخلوة بهن والدخول عليهن للامن من الفتنة لعصمته صلى الله عليه وسلم (و بين يديها نوي) بالقصر وهو العجم (٢) واحده نواة والجمع نوايات وانواء كما في المصباح (أوحصى) بالقصر واحده حصاة (تسبح به فقال ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا) أي التسبيح بما عندها من النوى أو الحصي (أو أفضل) شك من سعد و يحتمل أن أو بمعني الواو وانما كان أفضل لان قوله عدد ماخلق وماذ كر بعده يكتب له به ثواب بعدد المذكورات كما علم مما تقدم فى حديث جو يرية وماتعده بالنوي أوالحصى قليل تافه بالنسبة لذلك الكثير الذى لا يعلم كنهه الا بارئه (فقال سبحان الله عدد ماخلق) ما عام فى

---

(١) هذا انما يأتى على الاحتمال الثالث .

(٢) في الصحاح : العجم بالتحريك النوى وكل ما كان فى جوف مأكول كالزبيب وما اشبهه اه

Marfat.com

فى السَّماءِ وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الأَرْضِ وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ وَاللهُ اَكْبَرُ مِثْلَ ذٰلِكَ والحَمْدُ لِلهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ مِثْلَ ذَلِكَ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ مِثْلَ ذٰلِكَ » رَواهُ الترمذِيُّ وَقالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ أَبِي مُوسٰى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ « قالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ فَقُلْتُ بَلَى يا رَسُولَ اللهِ قالَ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ » متفق عَلَيْهِ

الاجناس كلها ما يعقل منها ومالا يعقل (فى السماء وسبحان الله) أتى بالعاطف لاختلاف المقدر به (عدد ماخلق فى الارض وسبحان الله عددما) خلق (بين ذلك) أي المذكور من السماء والارض أو المذكور مما خلق فيهما (وسبحان الله عدد ماهو خالق) أي خالقه من بدء الخلق الى منتهاه قال العاقولى أجمل بعد التفصيل الان اسم الفاعل اذا أسند الي الله تعالي أفاد الاستمرار فلا يقصد منه زمان دون زمان بل استغراق سائر الازمنة قال في فتح الاله الأن يقال ان مقابلته بخلق يدل على أن المراد عدد ماخلق قبل تكلمى بهذا الذكر وعد ماهو خالق بعده الى مالانهاية له وهذا اولى (والله أكبر مثل ذلك) بالنصب على المصدر كالنظاير قبله (والحمد لله مثل ذلك ولا إله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك رواه الترمذى وقال حديث حسن) غريب قال فى السلاح و رواه أبو داود والنسائي والحاكم فى مستدركه وابن حبان فى صحيحه (وعن أبى موسى) الاشعرى (رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ألا) بفتح بالهمزة وتخفيف اللام للتنبيه (أدلك على كنز من كنوز الجنة) أى ذخيرة من ذخائرها أو من محصلات نفائسها قال المصنف المعنى أن قائلها يحصل ثوابا نفيسا يدخر له فى الجنة (فقلت بلى يارسول الله قال لاحول ولا قوة الا بالله) أى لا تحويل للعبد عن معصية الله ولا قوة له علي طاعة الله الا بتوفيق الله وقيل معني لاحول لاحيلة وقال النووى هى كلمة استسلام وتفويض وان العبد لا يملك من أمره شيئا ولاله حيلة فى دفع شر ولا في جلب خير الا بارادة الله تعالى (متفق عليه)

﴿ بابُ ذِكْرِ اللهِ تعالى قائِماً وَقاعِداً وَمُضْطَجِعاً وَمُحْدِثاً وَجُنُبًا وَحَائِضًا إلاَّ القُرْآنَ فَلاَ يَحِلُّ لَجُنُبٍ وَلاَ حَائِضٍ ﴾

قالَ اللهُ تعالى إنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ

ورواه ابن ماجه والحاكم فى مستدركه من حديث أبي هريرة بلفظ ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة تقول لاحول ولا قوة الا بالله فيقول الله أسلم عبدى واستسلم

﴿ باب) فضل (ذكر الله تعالي قائما وقاعدا ومضطجعا ﴾

حال من فاعل المصدر المحذوف اى ذكر العبد الله حال قيامه الخ والمراد من المضطجع مايعم المستلقي ونحوه (ومحدثا) حدثا أصغر من نحو نوم بدليل قوله (وجنبا وحائضا) والنفساء اما داخلة في الحائض لان النفاس دم حيض مجتمع وان لم يعط حكمه من كل وجه أو مقايسة عليها (الا القرآن) و بين وجه الاستثناء بقوله (فلا يحل لجنب ولا حائض) شيء منه ولو حرفا واحدا بقصد القرآن ولومع غيره اما عند قصد نحو الذكر أوالاطلاق فلايحرم بل يستحب لهما التسمية عند نحو الاكل قاصدين التبرك وكذا الاذكار المطلوبة فى أماكنها من نحو انا لله وانا اليه الاراجعون عند المصيبة * (قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض) اذ جعل الاولي مرفوعة لا على عمد والثانية مدحوة مسطحة على ماء جمد (واختلاف الليل والنهار) أي وفى اختلافهما بالظلمة والاضاءة أو تعاقبهما أو تكور أحدهما على الثاني وايلاجه فيه أو تعارضهما بالطول والقصر فتارة يطول هذا و يقصر ذاك ثم يعتدلان ثم يقصر الذى كان طويلا و يطول الذي كان قصيرا كل ذلك بتقدير العزيز العليم ويجوز عطف الاختلاف على مدخول الخلق و يراد به التقدير (لآيات لاولي الالباب) دلالات على الوجود والوحدة والعلم والقدرة لذوي العقول الخالصة وقد ورد ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها (الذين يذكرون الله) وصف لاولى

Marfat.com

فِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ » رواهُ مُسْلِم * وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « قالَ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قالَ بِاسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنا الشَّيْطانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطانَ مَا رَزَقْتَنَا فَقُضِيَ بَيْنَهُما وَلَدٌ لَمْ يَضُرُّهُ »

(قياماوقعودا وعلى جنوبهم) أي يصلون قائمين فان لم يستطيعوا فقاعدين فعلي (١) جنب أو المراد مداومة الذكر فان الانسان قلما يخلو عن احدى هذه الحالات والثانى انسب بالترجمة * (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على) أي في (كل) أي جميع (احيانه) سواء كان متطهرا من الحدثين أو به أحدهما وظاهر انه ليس المراد حال الاحداث فقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يمقت الكلام حينئذ وجاء أن الكلام وقت الجماع منهى عنه (رواه مسلم) فى الجامع الصغير و رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه * (وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن) بفتح الهمزة بتقدير فعل عامل بعد لو لاختصاصها بالفعل أى لو ثبت أن (أحدكم) أى الواحد منكم (اذا أتي أهله) أى عند الجماع أى اراد ته (قال باسم الله) أى أتحصن و يكتب بالالف كما قال المصنف وحذفها تخفيفا خاص بالبسملة (اللهم جنبنا الشيطان) أى بعده عنا يتعدى للثانى مخففا ومثقلا كما فى المصباح قال فيه جنبت الرجل الشر جنو بامن باب قعد أبعدته عنه وجنبته بالتثقيل مبالغة اه (وجنب الشيطان مارزقتنا) دخل فيه الجماع لان الرزق ماينتفع به البدن والجماع منه لما فيه من اذهاب المواد المفسد بقاؤها للبدن (فقضي) عطف على قال (بينهما ولد لم يضره) أى الشيطان وحذف المعمول ليعم كما جاء في لفظ لم يضره الشيطان أبدا والمراد أن الضرر الناشيء من تسلط الشياطين كالصرع وإلقاء الوسوسة فى الصدر يندفع بقوله هذا

---

(١) لعله (فان لم يستطيعوا فعلى الخ) . ع

متفق عليه

﴿ بابُ مَا يَقولُهُ عِنْدَ نَوْمِهِ وَاسْتِيْقاظِهِ ﴾

عَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالاَ «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلى فِرَاشِهِ قالَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيا وَأَمُوتُ وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قالَ الحَمْدُ لِلهِ الَّذِى أَحْيانا بَعْدَ مَا أَمَاتَنا

عند ارادة الجماع (متفق عليه) و رواه أحمد وأصحاب السنن الا ربعة

﴿ باب مايقوله عند نومه ﴾

أى ارادته وهو زوال الشعور بسبب انحلال أعصاب الدماغ بالرطوبات الصاعدة اليه من المعدة والصحيح أنه غير السنة كما بدل عليه عطفه عليها فى آية الكرسى وغير النعاس وعلامة النوم الرؤيا وعلامة النعاس سماع كلام الحاضرين وان لم يفهمه (واستيقاظه * عن حذيفة وأبى ذر رضى الله عنهما قالا كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا أوي) بالقصر كما هو الافصح (الى فراشه) أي دخل فيه أو انزوى اليه (قال باسمك) أى بذكر اسمك (اللهم أحيا) ماحييت (و) عليه (أموت) أى الموت الحقيقي أو الموت المجازى وهو النوم فعليه فى الحديث استعارة تبعية مصرحة و وجه شبهه به زوال الشعور والحركة الاختيارية مع كل منهما وفيه ايماء الى أن مقصود الحياة وهو التقرب الى الله تعالى باداء عبادته لما فات من النائم ألحق بالميت فاطلق عليه ذلك وقال العيني قيل فيه دليل على أن الاسم غير المسمى ومنع لاسيما أن لفظ الاسم يحتمل أن يكون مقحما كهو في قوله ثم اسم السلام عليكما (واذا استيقظ) أى تيقظ (قال الحمد لله الذى أحيانا) بالاستيقاظ المعد لتحصيل مراضى الله تعالي (بعدما أماتنا) أي بالنوم الذي هو أخو الموت فيما تقدم فهو كما تقدم استعارة مصرحة تبعية وقال الكرمانى الموت تعلق انقطاع الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا فقط وهو النوم ولذا يقال أنه أخو الموت وظاهرا و باطنا وهو الموت المتعارف اه وظاهره أن الموت مشترك بينهما فيكون ما فى الحديث

Marfat.com

وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » رَواهُ البخارى

(بابُ فَضْلِ حِلَقِ الذِّكْرِ وَالنَّدْبِ إلى مُلازَمَتِهاوَالنَّهْيِ

اطلاق حقيقي وقال أبو اسحاق الزجاج النفس التى تفارق الانسان عند النوم هى التي للتمييز والتي تفارقه عند الموت هى التى للحياة وهي التى يزول بزوالهـا النفس (واليه النشور)هو الحياة بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا والمراد بالنشور اليه تعالى الذهاب اليه ليجازى العامل بمقتضى عمله خيرا أو شرا وأتي بهذه ليحمل استحضارها المرء على التيقظ للاقبال على مولاه يقظة ونوما فلا يقضى به نومه لتكاسل أوتباطؤ عما طلب منه ولا تيقظه لغفلة عما طلب منه من دوام مراقبة وحضور (رواه البخارى) فى الدعوات و رواه ابو داود والترمذى والنسائى فى الكبري وابن ماجه كلهم من حديث حذيفة وقد رواه البخارى من حديث أبى ذر أيضا وكذا رواه النسائي فى الكبرى أيضا و رواه مسلم والنسائى من حديث البراء الا أنه قال اذا دخل مضجعه من الليل بدل قوله اذا أوى الى فراشه قال الحافظ فى أمالى الاذكار بعد أن أخرجه من حديث حذيفة وأبى ذر والبراء وذكر مخرج حديث كل من ذكرناه مالفظه وحاصل ماسقته ان المتن متفق عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه البخارى من حديث حذيفة وأبى ذر ولم يخرج حديث البراء الا مسلم فقط ففات الشيخ التنبيه على تخريج مسلم له اه والحديث سبق مشروحا فى باب آداب النوم

﴿ باب فضل حلق ﴾ بكسر المهملة وفتح اللام جمع حلقة بفتح المهملة وسكون اللام نحو قصعة وقصع و بدرة و بدر قاله الازهرى وقيل حلق بفتحتين على غير قياس وحكي يونس عن أبى عمرو بن العلاء ان حلقة بفتح الحاء واللام لغة فى السكون قال وعليه فالجمع بفتح الحاء كقصبة وقصب وجمع ابن السراج بينهما فقال قالوا حلق بفتح الحاء ثم خففوا الواحد حين ألحقوه الزيادة اه من المصباح (الذكر) بكسر الذال تقدم معناه (والندب) أى الدعاء (الى ملازمتها) بذكر فضلها (والنهى)

عَنْ مُفارَقَتِها لِغَيْرِ عُذْرٍ)

قالَ اللهُ تَعالَى « وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَياةِ الدُّنيا» * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِنَّ لِلّهِ تَعالَى مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنادَوْا هَلُمُّوا

تنزيها (عن مفارقتها لغير عذر قال تعالى واصبر نفسك) أى احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) طرفى النهار (يريدون وجهه) أى يريدون الله لاعرضا من الدنيا (ولا تعد) تنصرف (عيناك) بصرك (عنهم) أي الى غيرهم بالنظر الى ذوى الغنى والرتب من كفار قريش الطالبين منه صلى الله عليه وسلم ان يفرد لهم مجلسا لايكون فقراء الصحابة فيه وهو سبب النزول وعدي تعد بعن مع أنه متعد بنفسه لتضمنه معني النبوة يقال ثبت عنه عينه اذا ازدرته فلم تعلق به * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان لله تعالي ملائكة يطوفون فى الطرق) بضمتين والجملة الفعلية فى محل الصفة لاسم ان والطرف خبرها قدم للاختصاص (يلتمسون أهل الذكر) جملة حالية من ضمير يطوفون أوصفة بعد صفة والذكر يتناول الصلاة وقراءة القرآن والدعاء بخير الدارين وتلاوة الحديث ودراسة العلم ومناظرة العلماء ونحوها قال الحافظ فى الفتح الاشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوهما والتلاوة فحسب وان كان قراءة الحديث ودراسة العلم والمناظرة فيه من جملة مادخل تحت مسمى ذكر الله تعالي (فاذا وجدوا) من الوجدان مفعوله (قوما يذكرون الله عز وجل)عند مسلم فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر (تنادوا) وفى رواية الاسماعيلى يتنادون أى ينادى بعضهم بعضا دلالة على المطلوب (هلموا) أى تعالوا وهذا ورد على لغة تميم وأهل نجد حيث يلحقون بهلم ضمائر المخاطب تانيثا وتثنية وجمعا ولغة أهل الحجاز استعمالها فى الجميع بلفظ

Marfat.com

إِلَى حَاجَتِكُمْ فَيَحْفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مَا يَقُولُ عِبَادِي قَالَ يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي فَيَقُولُونَ لاَ وَاللهِ مَا رَأَوْكَ فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ تَمْجِيداً

واحد واختلف فى أصل هذه الكلمة فقيل أصلها هل لك في كذا أمه أى اقصده فركبت الكلمتان فقيل هلم أى اقصد وقيل أصلها هالم بضم اللام وتشديد الميم والهاء للتنبيه حذفت الفها تخفيفا (الى حاجتكم) وفى رواية الى بغيتكم (فيحفونهم) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة أى يطوفون ويدورون حولهم (باجنحتهم) وقيل معناه يدفون اجنحتهم حول الذاكرين فالباء للتعدية وقيل للاستعانة قاله الحافظ فى الفتح (الى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم) أي سؤالا صوريا بدليل قوله لدفع توهم حمله على حقيقته من استكشاف ما يجهله السائل (وهو أعلم بهم) والجملة حالية أو معترضة ومن حكم السؤال اقرار الملائكة ان في بنى آدم المسبحين والمقدسين فيكون كالاستدراك لما سبق من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها (مايقول عبادي) الجملة بيان لقوله فيسألهم ربهم أو مفعول لقول مقدر أي قائلا أولا تقدير بل هو ناصب بنفسه لانه نوع من القول (قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك) وفى رواية الاسماعيلى مررنا بهم وهم يذكرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك وفى حديث أنس عن البزار يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسألونك لآخرتهم ودنياهم والمجد العز والشرف (قال فيقول هل رأونى) أي أبصرونى (فيقولون لا والله مارأوك) قال الحافظ فى الفتح كذا ثبت بلفظ الجلالة في جميع نسخ البخاري وكذا فى بقية المواضع وسقط لغيره (قال فيقول كيف لو رأوني قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة) انى به كذلك ليزدوج مع مابعده الممتنع بناء صيغة التفضيل منه لكونه ثلاثيا مزيدا فيه والا فافعل التفضيل يبني من العبادة ويقال كانوا أعبدلك (واشد تمجيدا)أعاد افعل التفضيل ومتعلقه اطنابا

Marfat.com

وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً فَيَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونَ قَالَ يَقُولُونَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لاَ وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ فَيَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً وَأَشَدَّ لَهَا طَلَباً وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قَالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ قَالَ يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ

(واكثرلك تسبيحا) عر به دون ماعر به فى قرينه تفننا (قال فيقول) هكذا رواية ابى ذر احد رواة البخارى بالفاء وفى رواية غيره بحذفها (فما يسالون) وفى الروايه الآتية وماذا يسألوني وعندابي معاوية فاى شيء يطلبون (قال يقولون يسألونك الجنة وفى رواية جنتك) ثم علمهم بانهم يسألونها يحتمل ان يكون لسماعهم له منهم ويحتمل ان ذلك لظهوره وبدوه اذ المكلف يطلب من فضل ربه النعيم وكفاية الجحيم (قال يقول وهل رأوها) أى ابصروها وعندمسم كما يأتي فهل رأوا جنتى (قال يقولون لا والله يارب) أي به تلذذا بالخطاب وطلبا لاطالة الكلام مع الاحباب (مارأوها قال فيقول) أى الله تعالي ولابي ذر فيقول (فكيف لو رأوها) الفاء عاطفة على مقدر أى هذا طلبهم لها وما رأوها فكيف طلبهم لها لورأوها (قال يقولون لو انهم) أى لو ثبت أنهم (رأوها كانوا أشد عليها حرصا واشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة) هو هكذا فى صحيح البخارى وفى الفتح للحافظ مايوهم أنه ليس عنده عليها وعبارته قوله كانوا اشد حرصا زاد ابومعاوية فى روايته عليها وفى رواية ابن ابى الدنيا كانوا أشد حرصا وأشد طلبة واعظم فيها رغبة اه والظرف فى كل من الثلاثة متعلق بافعل بعده لا بالمصدر بعده لمنع تقديم معمول المصدر عليه ولوظرفا على خلاف فى الظرف (قال) أي الله (فمم) بتشديد الميم الثانية وادغام نون من الجارة فى ميمها واصلها ما الاستفهامية فحذفت الفها تخفيفا أى فمن أى شيء (يتعوذون) اى لودون الذكور منصمون منه (قال) كذا هو بالافراد وفى الكلام حذف وهو قال يقولون يتعوذون من النار فسقط من قلم الشيخ يقولون ففاعل قال هو النبي صلى الله عليه وسلم وفاعل يقولون الملائكة (يتعوذون من النار) أى بك فحذف لدلالة المقام عليه

قَالَ فَيقُولُ وَهَلْ رَأَوْها قال يَقُولُونَ لاَ وَاللهِ ما رَأَوْها فَيَقُول فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْها قال يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْها كانُوا أَشَدَّ مِنْها فِراراً وَأَشَدَّ لَها مَخافَةً قال فَيقُولُ فأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ فِيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّما جاءَ لِحاجَةٍ قال هُمُ الجُلَساءُ لاَ يَشْقَى جَلِيسُهُمْ » متفق عليه . وفى روايةٍ لمسلمٍ عَنْ أَبِي

(قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله مارأوها) صرحوا به مع دلالة عليها اطنابا ونا تقدم (قال فيقول فكيف لورأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا) بكسر الفاء (وأشد لها مخافة) أي خوفا وعدل عنه لما قاله تفخيما لان زيادة البناء تدل على زيادة المعني (قال فيقول فاشهد كم) عطف على مقدر أي فاعذتهم فاشهد كم (انى قد غفرت لهم) حذف المفعول للتعميم (قال يقول ملك من الملائكة فيهم) أى فى جملتهم (فلان) تقدم أنه كناية عما يجهل من الاعلام (ليس منهم) صفة أو حال مما قبله لتخصيصه بتقديم الخبر (انما جاء لحاجة) أي غير ماذكر من الذكر ومابعده (قال هم الجلساء) أى الكاملون المكملون (لا يشقى جليسهم) صفة أو حال اوخبر بعد خبر اومستانفة لبيان المقتضي لكونهم أهل الكمال قال الحافظ في الفتح أخرج جعفر فى الذكر عن الحسن البصرى قال بينما قوم يذكرون الله إذ أتاهم رجل فقعد اليهم قال فنزلت الرحمة ثم ارتفعت فقالوا ربنا فيهم عبدك فلان قال غشوهم رحمتى هم القوم لا يشقي بهم جليسهم وفى هذه العبارة مبالغة فى نفي الشقاء عن جليس الذاكرين فلو قال يسعد بهم جليسهم لكان ذلك فى غاية الفضل لكن التصريح بنفى الشقاء ابلغ في حصول المقصود (متفق عليه) فيه ان هذا اللفظ للبخاري فقط أخرجه فى الدعوات من طريق جرير عن الاعمش عن ابى صالح عن أبى هريرة انفرد به عن مسلم وقوله (وفى رواية لمسلم) هى المتفق عليها فأنها عند مسلم فى الدعوات من طريق وهيب بن خالد عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة وأخرجه البخارى في الدعوات عقيب حديث جرير الا أنه لم يسق لفظه (عن أبي

Marfat.com

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّ لِلّٰهِ تَعالى مَلاَئِكَةً سَيَّارَةً فُضْلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجالِسَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِساً فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَئُوا ما بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سَماءِ الدُّنْيا فَإِذا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلى السَّماءِ فَيَسْأَلُهُمْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ فَيَقُولُونَ جِئْنا مِنْ عِنْدِ عِبادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ

هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سيارة) بفتح المهملة وتشديد التحتية أى سياحين فى الارض (فضلا) قال المصنف ارجح وجوه ضبطه وأشهرها فى بلادنا ضم أوليه وضبط أيضا بضم فسكون و رجحها بعضهم وادعى انها اكثر واصوب وضبط بفتح فسكون قال القاضى هى الرواية عند جمهور مشايخنا فى الصحيحين وبضم أوليه و رفع اللام على انه خبر مبتدأ محذوف و بضم ففتح آخره الف ممدودة جمع فاضل قال العلماء معناه على جميع الروايات انهم زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم الا قصد حلق الذكر (يتتبعون) ضبط بالمهملة من التتبع وهو البحث والتفتيش عن الشيء وبالغين المعجمة من الابتغاء والطلب قال المصنف وكلاهما صحيح (مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم) قال المصنف كذا فى كثير من نسخ بلادنا بالمهملة وبالفاء وفى بعضها بالضاد المعجمة أي حث على الحضور والاستماع وحكى القاضي عن بعض رواتهم وحط بالمهملتين واختاره القاضى قال ومعناه أى أشار بعضهم الى بعض بالنزول و يؤيدها قوله بعده فى رواية البخاري هلموا الي حاجتكم و يؤيد الرواية بالفاء قوله فى البخارى يحفونهم باجنحتهم أى يحدقون و يستديرون حولهم و يحف بعضهم بعضا (حتى يملأوا ما بينهم و بين السماء الدنيا) أي انهم يكثرون فى مجلسه حتي يعلو بعضهم على بعض و يملاوا ماذكر (فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا) بكسر المهملة الثانية من باب علم (الي اسماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد) التنوين فيه للتعظيم (لك) صفة (فى الارض) صفة بعد صفة لاحال

Marfat.com

يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ قَالَ وَمَاذَا يَسْأَلُونِي قَالَ يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ قَالُوا وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا لَا يَا رَبِّ قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا وَيَسْتَجِيرُونَكَ قَالَ وَمِمَّا يَسْتَجِيرُونِي قَالُوا مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ قَالَ وَهَلْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا لَا قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا وَيَسْتَغْفِرُونَكَ

لان شرط مجيء الحال من المضاف اليه مفقود نعم يجوز جعل الظرف حالا من المستقر فى الظرف قبله وكذا قوله (يسبحونك و يكبرونك و يهللونك و يحمدونك و يسألونك) فتكون أحوالا مترادفة و يجوز ان تكون أحوالا من المستقر في الظرف قبلها فتكون على اعراب الظرف كذلك أحوالا متداخلة وحذفوا المفعول طلبا لحصول السؤال عنه فيطول الكلام المستعذب فالحذف هنا نظير قول موسى ولي فيها ما آرب أخري (قال وماذا يسألونى قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوالا أى رب) بحذف ضمير المتكلم ومعه غيره والاصل ر بنافيكون مفتوحا و يحتمل أن يكون الاصل أي ر بى بياء المتكلم فحذفت اجتزاء بدلالة الكسرة عليها وهو مضبوط فى الاصول من مسلم والرياض بكسر الباء (قال فكيف لو رأواجنتى) سكت الراوى عن جوابهم عن هذا نسيانا وقد بينه في الرواية السابقة عند البخاري (قالواو يستجيرونك) أى يسألونك الجوار أى الامان (قال ومما) باثبات الالف هكذا فى الاصول وجاء على خلاف الغالب من حذف الفها عند جرها تخفيفا أى ومن أى شيء (يستجيرونى) بنون مخففة والاصل يستجير ونى بنونين نون الرفع ونون الوقابة فحذفت أحداهما تخفيفا وفى تعيينها خلاف الأرجح انها نون الوقاية كما قاله ابن هشام (قالوامن نارك) حذف المتعلق لدلالة وجوده فى السؤال عليه (يارب) غاير بين حرفى النداء تفننا فى التعبير واتي بحرف النداء الموضوع للبعيد دون العكس تفخيما قاله الشيخ خالد فى شرح التوضيح (قال وهل رأوا ناري قالوا لا قال فكيف لو رأوا ناري) أظهر فى محل الاضمار فى الجملتين للتعظيم والتهويل (قالوا يستغفرونك) كذا هو بحذف الواو فى صحيح مسلم مصححا عليه وهى مقدرة لأنها معطوفة كالجمل قبلها وليست جواب قوله فكيف لو رأوا نارى

Marfat.com

فَيَقُولُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا قَالَ يَقُولُونَ رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ فَيَقُولُ وَلَهُ قَدْ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ * وَعَنْهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَا « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ

فيقول قد غفرت لهم) بدأ به فى الجواب لأنه أقرب مطلوب وأسنى مرغوب ولان ما بعده مبني عليه فلذا فرع عليه قوله (فاعطيتهم ما سألوا) يعنى الجنة (واجرتهم) بالقصر أى آمنتهم (مما استجاروا) بحذف العائد المنصوب بما قبله محلا والمجرور بمن أى منه (قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء) بفتح المعجمة وتشديد المهملة وبالهمزة آخره أى كثير الخطايا (انما مر) هو بمعني قوله فيما قبله انما جاء لحاجة (فجلس معهم قال فيقول وله غفرت) بتقديم الظرف للاهتمام (هم القوم لا يشقي بهم جليسهم) قال الحافظ فى الفتح فى الحديث فضل الذكر والذاكرين وفضل الاجتماع على ذلك وان جليسهم يندرج معهم فى جميع ما يتفضل عليهم اكراما لهم وان لم يشاركهم فى أصل الذكر وفيه محبة الملائكة لبني آدم واعتناؤهم بهم وفيه ان السؤال قد يصدر ممن هو أعلم بالمسؤول عنه من المسؤول لاظهار الغاية بالمسئوول عنه والتنويه بقدره والاعلان بشرف منزلته وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة انه يري الله تعالي جهرا فى الدنيا وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبى امامة رفعه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وغير ذلك * (وعنه) أى أبى هريرة (وعن أبى سعيد) الخدرى (رضى الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ لا يقعد قوم) التقييد بالقعود وبالقوم جري على الغالب فالاجتماع للذكر بأى ومن أى ترتب عليه ما يأتى ويؤيده انه تقدم من حديث أبى هريرة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله والحديث تقدم بجملته فى باب قضاء حوائج المسلمين (يذكرون الله الا حفتهم الملائكة) أى احدقت بهم وطافت بحافيهم تشريفا لهم وتنويها لما هم فيه من الذكر (وغشيتهم الرحمة) أى آثارها من الفيض والفضل (ونزلت عليهم السكينة) بوزن فعيلة ما تسكن به نفسهم قال التورپشتى هى الحالة التى يطمئن بها القلب فيسكن عن الميل الي الشهوات وعن الرعب

Marfat.com

وَذَ كَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » رواه مسلم * وَعَنْ أَبِى وَاقِدٍ الحارِث ابْنِ عَوْفٍ رضى الله عنه « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَما هُوَ جَالِسٌ فِى المَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ فَأَقْبَلَ إِثْنانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ فَوَقَفَا عَلَى رَسولِ اللهِ ﷺ فَأَمَّا أَحَدُهُما فَرَأَى فُرْجَةً فِى الحَلْقَةِ

والاصل فيها الوقار وقيل هى ملكة تسكن قلب المؤمن وتؤمن اه (وذكرهم الله فيمن عنده) عندية مكانة لاستحالة المكان فى حقه تعالى (رواه مسلم * وعن أبى واقد) بالقاف والمهملة (الحارث بن عوف) بالفاء هو الليثي من بنى ليث بن بكر بن عبد مناة من كنانة بن خزيمة مشهور بكنيته وماذكره المصنف فى اسمه واسم أبيه هو أحد الاقوال وقيل عوف بن الحارث وقيل الحارث بن مالك قيل إنه شهد بدرا وقيل لم يشهدها وكان معه لواء بنى ضمرة و بني ليث و بنى سعد بكر بن عبد مناة يوم الفتح وقيل انه من مسلمة الفتح قال ابن الاثير والصحيح أنه شهد الفتح مسلما يعد في أهل المدينة وشهد اليرموك بالشام وجاور بمكة سنة ومات بها ودفن فى مقبرة المهاجرين بفخ سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة وقيل خمس وثمانين (رضى الله عنه) روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرون حديثا وقال البرقى جاء عنه سبعة أحاديث وفى مختصر التلقيح له في الصحيحين أحد وعشرون حديثا اتفقا على أحد عشر منها وانفرد البخارى باثنتين ومسلم بثمانية (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس فى المسجد والناس معه) جملة حالية (اذ أقبل ثلاثة نفر) بفتح أوله تمييز لما قبله أى ثلاثة هم نفر لا أنه نوع الثلاثة على عدد نفر فيكونون تسعة وهذا كما يقال ثلاثة رجال ليس المراد ثلاثة جموع رجل وهو يطلق على الثلاثة والتسعة وما بينهما كما تقدم والجملة اضيف اليها الظرف (فاقبل اثنان) ذكره بعد فاقبل ثلاثة امالان التقدير فاقبل اثنان منهم وامالان اقبال الثلاثة اقبال الى المجلس أو الى جهته واقبال الاثنين (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقفا على رسول الله ﷺ فأما أحدهما فرأى) أى أبصر (فرجة فى الحلقة) بسكون اللام أي المستديرين بين يديه صلى

Marfat.com

فَجَلَسَ فِيها وأمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ وأمَّا الثَّالِثُ فأَدْبَرَ ذاهِباً فَلَمَّا فَرَغَ رَسولُ اللهِ ﷺ قالَ ألاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاثَةِ أمَّا أحَدُهُمْ فأَوَى إلى اللهِ فآواهُ اللهُ وأمَّا الآخَرُ فاسْتَحْيا فاسْتَحْيا اللهُ مِنْهُ وأمَّا الآخَرُ فأَعْرَضَ فأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ » متفقٌ عليه *

الله عليه وسلم (فجلس فيها وأما الآخر) بفتح الخاء (فجلس خلفهم) اي خلف أهل الحلقة (وأما الثالث فادبر ذاهبا) أى لم يرجع بل استمر فى ادباره والافادبر مفرغ(١) ذاهبا قلت او يكون من قبيل فتبسم ضاحكا اي حال مؤكدة (فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى مما كان فيه من الخطبة او تعليم العلم او الذكر (قال الا) حرف تنبيه ويحتمل ان تكون الهمزة للاستفهام ولا نفى وفى الكلام طي فكأنهم قالوا أخبرنا فقال الا (أخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم فأوى) بالقصر اى رجع (الي الله فآواه الله) بالمد قال أئمة اللغة فى كل منهما القصر والمد ومصدر المقصور اويا على فعول ومصدر الممدود ايواء ونسبة الايواء الى الله تعالى وكذا الاستحياء والاعراض مجاز لاستحالتها في حقه تعالى فالمراد بها لوازمها من ارادة ايصال الخير وترك العقاب والاذلال أونحو ذلك وقرينة الصرف عن الحقيقة فيه وفى مثله مما يستحيل قيامه به تعالى العقل وفائدته بيان الشيء بطريق عقلي وزيادة توضيح وتحسين اللفظ و يسمى مثل هذا المجاز مجاز المشاكلة والمقابلة انتهي ملخصا من اللامع الصبيح (وأما الآخر) بفتح الخاء وفيه لكونه استعمله فى غير الاخير رد على من زعم أنه لا يستعمل الا فى الأخير (فاستحي) من المزاحمة لما فيها من التضييق والحياء كذلك محمود والمذموم فيه الحياء الباعث على ترك التعلم ولما كان مافعله من الحياء الممدوح غفر الله له كما قال (فاستحى الله منه) كما تقدم (واما الآخر) بفتح المعجمة (فاعرض) عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو مجلس العلم (فاعرض الله عنه) فيه ذم الاعراض عن مجلس العلم بغير عذر وان من أعرض كذلك فقد تعرض لسخط الله فانه أخبر بأن الله اعرض عنه (متفق عليه) رواه البخارى فى العلم وليس لأبي واقد فى صحيحه الا هذا

---

(١) هـ كذا في النسخ . ع

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضى الله عنه قال خَرَجَ مُعاوِيَةُ رضى الله عنه عَلَى حَلْقَةٍ فِي المَسْجِدِ فَقال مَا أَجْلَسَكُمْ قالُوا جَلَسْنا نَذْكُرُ اللهَ قَالَ آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ قَالُوا مَا أَجْلَسَنا إِلاَّ ذَاكَ فَقالَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثاً مِنِّي

الحديث وقدوهم صاحب الكمال فقال فى ترجمة ابي واقد خرج عن الخمسة الا البخارى و رواه مسلم فى الاستئذان و رواه ايضا أبو داود في الاستئذان والنسائي فى العلم *(وعن ابى سعيد الخدري رضى الله عنه قال خرج معاوية رضى الله عنه على حلقة) باسكان اللام على المشهور قال العسكري هى كل مستدير خالى الوسط وحكي فتح اللام وهو قليل (فى المسجد فقال ما أجلسكم قالوا اجلسنا) اعادوه و زيادة فى الايضاح (نذكر الله قال آلله) بمد الهمزة والاصل أأللهبهمزتين أولاهما للاستفهام والاخرى همزة أل فابدلت الثانية مدة وجر الاسم الكريم قيل بالهمزة وهى من حروف القسم وقيل إن حرف القسم مقدر بعدها وهو الذى صححه ابن هشام (ما أجلسكم إلا ذلك) أى الذكر وأتى فيه باسم الاشارة الموضوع للبعيد مع قربه تشريفاً له كما فى قوله تعالي « الم ذلك الكتاب لاريب فيه » والجملة جواب القسم (قالوا ما أجلسنا إلا ذلك) الاقرب أن الجملة جواب قسم حذف المقسم به اكتفاء بدلالة وجوده فى السؤال عليه و يدل عليه قوله (قال اما) بتخفيف الميم أداة استفتاح (اني لم استحلفكم تهمة لكم) بضم الفوقية وفتح الهاء وسكونها كما في المصباح هى الشك والريبة والتاء بدل من الواو لانها من الوهم (وما كان أحد بمنزلتى) أى بمكانتي وقربى (من رسول الله صلي الله عليه وسلم) وذلك لكون أخته أم حبيبة أم المؤمنين ولتآلف النبى صلي الله عليه وسلم له لما علم فيه من السر الالهى المصون والظرف الاول فى محل الصفة والثاني لغو متعلق بمنزلة (أقل) بالنصب خبر كان (منه) أى من ذلك الاحد (حديثا) تمييز (مني) أى لم يكن أحد مماثلا لى فى القرب أقل منى حديثا وذلك احتياطا وتحرزا من أن يسهو بزيادة أو نقص عند ذكر حديث وهذه الجملة أتي بها اظهارا لعنايته بالمخاطبين اذ حدثهم

Marfat.com

إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ مَا أَجْلَسَكُمْ قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرَ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا قَالَ آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ ﷺ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ » رواه مسلم

﴿ بَابُ الذِّكْرِ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ ﴾

عن رسول الله ﷺ مع إقلاله منه فقال (ان رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال ماأجلسكم) لكونهم كانوا فى زمن لا يؤلف منهم الجلوس فيه فى المسجد (قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده) من عطف الخاص على العام إن أريد بالذكر مايعم أنواعه، وان أريد به فرد خاص منه وبالحمد الثناء عليه بالاوصاف الثبوتية كان من عطف المغاير (على ماهدانا للاسلام) على فيه للتعليل وما فيه مصدرية أي نحمده لذلك والحمد فى مقابلة النعمة يثاب عليه ثواب الواجب الفائق ثواب المندوب بسبعين ضعفا (ومن به علينا) حذف الممتن به ايماء لكثرته وقصور العبارة عن الاحاطة به قال سبحانه وتعالي « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » (قال آلله) بالمد (ماأجلسكم الا ذلك) أى دون غيره من الاعراض والاغراض وحذف المصنف جوابهم وهو فى مسلم ولفظه قالوا والله ماأجلسنا إلا ذلك وكذا وقع له فى الأذكار بانه غير مذكور فى صحيح مسلم كما يأتى عنه مرات أخرج أصل الحديث لابخصوص هذه الزيادة وهو من قلم الناسخ (اما انى لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله يباهى) أي يفاخر ويعاظم (بكم الملائكة) والاستدراك المفاد بلكن لمفهوم قوله لم أستحلفكم تهمة الخ فانه ربما يؤخذ منه انتفاء مقتضى الاستخلاف فاستدركه لذلك (رواه مسلم) قال الحافظ فى تخريج أحاديث الاذكار وأخرجه أبو عوانة والترمذى وقال حديث حسن غريب لانعرفه الا من هذا الوجه اه

﴿ باب الذكر عند الصباح ﴾

هو لغة كما قال ابن دريد فى الجمهرة من نصف الليل الى الزوال (والمساء) بالمد

Marfat.com

قَالَ اللهُ تَعالى « وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُنْ مِنَ الْغافِلِينَ » * قَالَ أهْلُ اللُّغَةِ الآصَالُ جَمْعُ أصِيلٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ العَصْرِ وَالمَغْرِبِ . وَقَالَ تَعالى « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِها » وَقَالَ تَعالى « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالأبْكارِ » قَالَ أهْلُ اللُّغَةِ العَشِيُّ مَا بَيْنَ زَوالِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِها .

وهو منه الي نصف الليل قال السيوطي انه لم يظفر بما ذكر فيهما الا فيها وأما الصباح شرعا فمن طلوع الفجر الصادق الى طلوع الشمس ثم الضحا فالاستواء فالزوال ومنه المساء (قال الله تعالي واذكر ربك في نفسك تضرعا) تذللا وخضوعا (وخيفة) أصلها خوفة فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها (ودون الجهر من القول بالغدو والآصال) قال ابن عطية معناه دأبا فى كل وقت وفى أطراف النهار (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله وتقدم بعض فوائد الآية أول كتاب الاذكار (قال أهل اللغة) أى علماء متن اللغة وحدها أصوات وأعراض يعبر بها كل قوم عن مرادهم (الآصال) بالمد (جمع أصيل) على وزن فعيل كايمان جمع يمين ويجمع على أصل بضمتين وأصلان أي بضم فسكون وأصائل كما فى القاموس (وهوما بين العصر والمغرب) ثم ماذكره من كونه جمع أصيل بلا واسطة هو قول الجمهور وحكى ابن عطية فى التفسير قولا انه جمع لأصل بضمتين وهو جمع أصيل قال وجمع آصال أصائل فهو جمع الجمع (وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) قيل المراد من التسبيح الصلاة وقيل على ظاهره والظرف الاول في محل الحال (وقال تعالى وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار)أى أواخر النهار وأوائله (قال أهل اللغة العشى) بفتح المهملة وكسر المعجمة (ما بين زوال الشمس) أى ميلها عن كبد السماء الى جهة المغرب (وغروبها) قال فى المصباح ومنه يقال للظهر والعصر صلاتا العشى قال وقيل هو آخر النهار وقيل العشى من الزوال الي الصباح وقيل العشى والعشاء من صلاة المغرب الى العتمة وعليه قول ابن فارس،

وَقَالَ تَعَالَى « فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ » وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْراقِ » * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ وَاحِدٌ قَالَ مِثْلَ ما قَالَ

العشاءان المغرب والعتمة (وقال تعالى في بيوت أذن الله) أى مر (أن ترفع) أى يعظم قدرها وتطهر من الدنس واللغو وكل مالا يليق فيها (ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو الآصال رجال) فاعل يسبح ومن قرأ يسبح بصيغة المجهول فنائب الفاعل له و رجال فاعل فعل محذوف كانه قيل من يسبح فقال يسبح رجال (لاتلهيهم تجارة) معاملة رابحة (ولا بيع عن ذكر الله) أو المراد من التجارة الشراء فانه أصلها ومبدؤها أو التجارة الجلب فان من يجلب الامتعة من بلد الي بلا للبيع هو التاجر (الآية) أى الى قوله تتقلب فيها القلوب والأبصار لان ذلك تمام ذكر أوصافهم والآية بعد لبيان عظيم جزائهم (وقال تعالي إنا سخرنا الجبال معه) أى مع داود (يسبحن) أى مسبحات معه (بالعشى والاشراق) أى وقت اشراق الشمس وهو وقت الضحا وحكمة تخصيص أول النهار وآخره بما ذكر ليكون البدء والختم بعمل ديني وطاعة فيكون كفارة لما يكون فى باقي النهار * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال حين يصبح) أي يدخل فى الصباح الشرعى لان الالفاظ الشرعية انما تحمل على عرف الشرع مالم يصرف عنه صارف (وحين يمسى) أي يدخل فى المساء فالفعلان تامان كما فى قوله سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون (سبحان الله و بحمده مائة مرة لم يأت) أى لم يجى (أحد يوم القيامة بافضل مما جاء به) أي من ألفاظ الاذكار المأثورة (إلا واحد) بالرفع بدل من أحد على لغة تميم المجوزين الابدال فى الاستثناء المنقطع (قال مثل ماقال) مثل

Marfat.com

أَوْ زَادَ » رواه مسلم * وَعَنْهُ قال « جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي البارِحَةَ قالَ أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرُّكَ » رواه مسلم * وعنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنا وَبِكَ أَمْسَيْنا

قوله أو مثل ماقاله (أو زاد) أي فالاول جاء بمثل ماجاء به والثانى زاد عليه هذا ان جعلنا أو ليست للشك من الراوى بل للتنويع وان جعلناها للشك فالاستثناء متصل على الوجه الثاني منقطع على الاول وعلى كل ففيه إيماء الي أن الاستكثار من هذا محبوب الي الله تعالى وانه ليس له حد لا يتجاوز عنه كعدد المعقبات عقب المكتوبات (رواه مسلم) قال فى السلاح ورواه أبو داود والترمذى والنسائى وعند أبى داود سبحان الله العظيم وبحمده ورواه الحاكم وابن حبان بنحوه وروي فى الجامع الكبير من حديث ابن عمر مرفوعا من قال سبحان وبحمده كتب له عشر حسنات ومن قالها عشرا كتب الله له مائة حسنة ومن قالها مائة مرة كتب الله له الف حسنة ومن زاد زاده الله الحديث رواه ابن ماجه * (وعنه قال جاء رجل الى النبى ﷺ فقال يارسول الله ما لقيت) أى شيء عظيم لقيته (من عقرب) ظرف لغو (لدغتني) بالمهملة فالمعجمة قال في المصباح من باب نفع (البارحة) الليلة الماضية وفى كلامه الايماء الي عظيم ماأصابه من الالم والوصب من ذلك (قال أما) أداة استفتاح انك (لو قلت حين أمسيت) أى دخلت فى المساء (أعوذ) أى أعتصم وألتجىء (بكلمات الله) أى باقضيته وشؤونه (التامات) لتنزهها عن كل نقص (من شر ماخلق) متعلق باعوذ وما عام يدخل فيه سائر المؤذيات من الخلق ومنه الهوي والشهوات (لم يضرك) يجوز فى مثله من المضاعف المضموم العين المجزوم أربع لغات الادغام مع الحركات الثلاث والضم اتباعا والفتح لانه أخف الحركات والكسر تخلصا من التقاء الساكنين والرابعة فك الادغام والجزم بالسكون (رواه مسلم) قال فى السلاح ورواه ماعدا البخاري من أصحاب الكتب الستة * (وعنه عن النبى ﷺ) بدله اشتمال (انه كان يقول اذا أصبح اللهم بك) أى بقدرتك الباهرة (أصبحنا) أى دخلنا فى الصباح (وبك أمسينا) ذكر لحضوره فى الذهن عند ذكر ضده

Marfat.com

وَبِكَ نَحْيا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ وَإِذَا أَمْسَى قال اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنا وَبِكَ نَحْيا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ رواه أبو داود والترمذىُّ وقال حديثٌ حَسَنٌ * وَعَنْهُ أَنَّ أَبا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضى الله عَنْه قالَ يا رَسُولَ اللهِ مُرْنِى بِكَلِماتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذا أَمْسَيْتُ قالَ قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ عالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ

(و بك نحيا و بك نموت واليك النشور) بضمتين أي الرجوع (واذاأمسى قال) عبر بالماضى تفننا فى التعبير والمراد منه المستقبل (اللهم بك أمسينا) أى دخلنا فى المساء وجعلهما الطيبى ناقصين فقال الباء متعلقة بمحذوف هو الخبر ولابد من تقدير مضاف أي أصبحنا أو أمسينا متلبسين بنعمتك أى بحياطتك وكلاءتك أو بذكر اسمك (و بك نحيا و بك نموت و إليك المصير) قال فى النهاية أى إليك المرجع يقال صرت الى فلان أصير مصيرا وهو شاذ والقياس مصار مثل معاش اه وتقدم الكلام على هذا الذكر فى آداب النوم لكن بلفظ باسمك أموت وأحيا وحينئذ فحديث الباب محتمل لان يكون على تقدير المضاف المصرح به فى تلك أو على تقدير نحو قدرتك أو إرادتك وعبر بالمضارع حكاية عن الحال المستمر أي مستمرحالنا على ذلك وعبر بالنون هنا للتأكيد والتفخيم (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن) قال فى السلاح ورواه النسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وأبو عوانة فى مسنده الصحيح وهذا لفظه * (وعنه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال يارسول الله مرني بكلمات) التنوين فيه للتعظيم (أقولهن اذا أصبحت واذا أمسيت) لعظم مدلولها فاداوم عليها فى الوقتين الذين هما أشرف الاوقات (قال قل اللهم فاطر السموات والارض) تقدم عن سيبويه ان الثاني على تقدير حرف النداء لانعت لما قبله لان الميم يمنع منه أى ياخالقهما ومبدعهما (عالم الغيب والشهادة) أى ماغاب ومايشاهد فلا يعزب عن علمه شىء (رب) مالك وخالق ومربي ومصلح (كل شىء) من المكونات (ومليكه) أي مالكه فعيل بمعنى فاعل (أشهد) أعلم وأبين وأصدق (أن لا إله) بالفتح أى لا مستغنيا عن كل ماسواه ومفتقرا اليه كل ماعداه (إلا أنت) بدل من

Marfat.com

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ قَالَ قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ» رواه أبو داود والترمذيُّ وقال حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضى الله عنه قالَ« كانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قالَ أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلّٰهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ

محل اسم لا قبل دخولها (أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان) أى وسواسه وتسويله (وشركه) بكسر الشين وسكون الراء أى مايدعو اليه من الاشراك بالله تعالى و بفتح الشين والراء أى ماينتن به الناس من حبائله والواحدة شركه بفتح الشين والراء وآخرها هاء وهى حبالة الصائد روايتان ذكرهما الخطابى وغيره زادفى السلاح والمشهور هو الوجه الاول و إضافته على الاول من اضافة المصدر لمعموله وعلى الثانى من اضافة الجامد (قال) أي النبى ﷺ للصديق (قلها اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعك) بفتح أوله وثالثه أى مكان اضجاعك وهذا مزيد على ماسأل لزيادة الفائدة (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال فى السلاح اللفظ لابى داود و رواه النسائى والحاكم فى المستدرك وابن حبان فى صحيحه وقال الحاكم صحيح الاسناد و زاد الترمذى من طريق آخر وان نقترف على أنفسنا سوءاً أو نجره الي مسلم * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله) الظرف محتمل لان يكون تنازعه كل من الفعلين قبله على أنه خبر لكل منهما وهذا على أنه ناقص وان كان الاول تاما بمعنى دخلنا في المساء فهو في موضع خبر الثانى والملك بضم الميم القهر والعظمة وهو أبلغ من الملك بكسرها لان كل ملك مالك ولا عكس و يناسب الاول قوله (الواحد القهار) فان ذلك من شأن الملك (والحمد لله) يحتمل كونها فى محل الحال من المستقر فى الظرف قبله و يحتمل كونها معطوفة على قوله الملك لله وحينئذ فيكون من عطف معمولين على معمولي عامل واحد وعليه فهو من عطف العام على الخاص لان الملك من جملة أوصاف الكمال المثني بها عليه بالحمد « فان قلت » ما معنى أمسي الملك لله والملك له أبدا وكذا الحمد « قلت » هو

Marfat.com

لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ قال الرَّاوى أراهُ قالَ فِيهِنَّ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَافِى هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِى هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِى النَّارِ وَعَذَابٍ فِى الْقَبْرِ

بيان حال القائل أى عرفنا أن الملك والحمد له تعالى لا لغيره فالتجأنا اليه واستغنينا به عن غيره وخصصناه بالعبادة والثناء عليه والشكر له (لا إله إلا الله وحده) أى منفرداً لا نظير له فى ذاته (لاشريك له) فى صفة من صفاته ولا فى فعل من أفعاله ولا في ملك شىء من مملوكاته وفصل جملة التهليل إيماء الي أفضليتها على ماقبلها ودفعا لما قد يتوهم من تأخيرها عنها واتباعها لها من مفضوليتها وتقدم فى باب الذكر الدليل على أفضليتها (قال الراوى) يحتمل أن يكون ابن مسعود فيكون الضمير البارز فى قوله (أراه) للنبى ﷺ وأن يكون غيره فيحتمل البارز عوده للنبي ﷺ أو لابن مسعود وهو بضم الهمزة أى أظنه (قال فيهن) أى معهن متصلا بآخرهن (له الملك وله الحمد) وملك الغير عرضى وحمد الغير صورى (وهو على كل شيء) أى مشيء ممكن تعلقت به ارادته (قدير) فلا يعجزه شىء ولا يعجز عن شىء (رب أسألك خير مافى هذه الليلة) اضافة خير تعميمية فيشمل خيرى الدارين من الخير الدنيوي والاخروى (وخير ما بعدها) دفع لتوهم اختصاص (١) خير تلك الليلة بالسؤال دون خير ماوراءها (وأعوذ بك من شر مافى هذه الليلة وشر مابعدها) قدم الخير لانه مقصود بالذات مطلوب بالاصالة والشر انما هو عرضي لاتلتفت النفس اليه الا لطلب دفعه ورفعه (رب أعوذ بك من الكسل) بفتحتين (وسوء الكبر) قال فى النهاية يروي بسكون الباء وفتحها فالسكون بمعنى البطر والفتح بمعني الزمانة والحزن قال المظهرى والفتح أصح (أعوذ بك من عذاب) التنوين فيه للتقليل واذا استعيذ منه فمن الكثير أولى (فى النار وعذاب فى القبر) أي مدة المقام في

---

(١) الاولى ان يقال انه تعميم بعد تخصيص لزيادة الرجاء فى الكرم

Marfat.com

وإذا أصبح قال ذلك أيضاً أصبحنا وأصبح الملك لله» رواه مسلم * وعن عبد الله ابن خُبَيْب «بضم الخاء المعجمة» رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ «اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شىء» رواه أبو داود والترمذىّ وقال حديث حسن صحيح * وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا

البرزخ (واذا أصبح قال ذلك أيضا) وأبدل قوله أمسينا وأمسى الملك لله بقوله (أصبحنا وأصبح الملك لله) والباقى سواء (رواه مسلم) قال فى السلاح و رواه أبو داود والترمذى والنسائى وفى رواية لمسلم أيضا اللهم اني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر *(وعن عبد الله بن خبيب بضم الخاء المعجمة) الجهنى حليف الانصار (رضى الله عنه) الاولى عنهما ففى أسد الغابة لابن الاثير أنه وأباه صحابيان قال عداده فى أهل المدينة روي له عن رسول الله ﷺ ثلاثة أحاديث وقال البرقي له حديثان وسيأتى مثله فى السلاح (قال قال لى) اللام فيه للتبليغ (النبى ﷺ اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين) بكسر الواو وإسناد التعويذ اليهما مجازى لانه بهما (حين تمسي وحين تصبح) بضم الفوقية فيهما (ثلاث مرات) ظرف لاقرأ أو مفعول مطلق له (تكفيك) كذا هو باثبات التحتية فى الاصول لكونه لم يقصد الجزاء للامر السابق (من كل شىء) من فيه ابتدائية أو ائدة على ماذهب الأخفش المجوز زيادتها فى الايجاب واسناد الكفاية اليها مجازى نظير مافبله (رواه أبو داود) قال في السلاح واللفظ له (والترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال فى السلاح وليس لعبد الله بن خبيب فى السنة سوى هذا الحديث وقال البرقى له عن النبى ﷺ حديثان وقال أبو الفرج بن الجوزى له ثلاثة أحاديث اه * (وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مامن) مزيدة لتأكيد استغراق العموم المفهوم من (عبد) لنكارته فى سياق النفي (يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة باسم الله الذى لايضر مع اسمه شيء في الارض ولا

فِي السَّماءِ وَهُوَ السَّميعُ العَلِيمُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ إلاَّ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ » رواه أبو داود والترمذيُّ وقال حديث حسن صحيح

﴿ بَابُ مَايَقُولُهُ عِنْدَ النَّوْمِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعالَى إنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ والنَّهارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الالْبابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وقُعُودًا وعَلَى جُنُوبِهِمْ الآيَاتِ

فى السماء وهو السميع العليم) أي أتحصن. أو أحتمى باسم العزيز الذي يحتمى باسمه عن كل سوء من معنى أوعين جماد أو دابة أو جنى أو شيطان أو حيوان عاقلا او غير عاقل وهو السميع لاحوال الكائنات العليم بها فى سائر أزمنتها فلا يقع فيها شيء إلا بقدر أزلي (ثلاث مرات الا لم يضره شيء) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي مامن عبد يقول دلك يكون فى حال من الاحوال إلا حال عدم أضرار شيء له (رواه أبو داود والترمذى) واللفظ له (وقال حديث حسن صحيح) و رواه النسائى وابن ماجه والحاكم فى المستدرك وابن حبان فى صحيحه وقال الحاكم صحيح الاسناد روي أن أبان بن عثمان راوى الحديث عن أبيه كان قد اصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر اليه فقال له أبان أما ان الحديث كما حدثتك ولكني لم أقله يومئذ ليمضى الله على قدره رواه من ذكر من رواة المرفوع وفيه تأكيد الأتيان بهذا الذكر ليوقي بقدر الله من جمع البأس والضر

﴿ باب مايقوله ﴾

أى مايقول الانسان من الذكر (عند النوم) أى عند ارادته (قال الله تعالى إن فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات) دلالات عظيمة على عظم مولانا واتصافه بكل كمال ومنه التنزه عن النقص (لأولى الالباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) تقدم ذكر بعض الفوائد المتعلقة بها فى باب ذكر الله قائماً وقاعداً وغيره وقوله (الآيات) أى الى قوله وقنا عذاب النار(١)

---

(١) هذه آية واحدة فلعل الصواب « الي قوله انك لاتخلف الى الميعاد » . ع

Marfat.com

* وَعَنْ حذَيْفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » رواه البخارى

* وَعَنْ عَلِيٍّ رضى اللهُ عنه « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ لَهُ وَلِفَاطِمَةَ رضى اللهُ عنهما إِذَا أَوَيْتُما إِلى فِرَاشِكُما أَوْ إِذَا أَخَذْتُما مَضاجِعَكُما فَكَبِّرا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ وَسَبِّحا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ وَاحْمَدَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ . وَفى روايةٍ التَّسبيحُ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ . وفى روايةٍ التَّكْبِيرُ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ » متفق عليه

وفيه إيماء الى أنه ينبغى لمريد النوم الاتيان بها لان ذلك ذكر فى معرض الثناء عليهم* (وعن حذيفة وأبي ذر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى) بالقصر (إلى فراشه)أى لارادة النوم (قال باسمك اللهم أحيا وأموت رواه البخارى) وغيره وتقدم شرحه فى باب آداب النوم وغيره* (وعن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة رضى الله عنهما) لما جاءته تشكو ما تجد من الخدمة وتسأل خادما يكفيها ذلك (إذا أويتما) بالقصر (إلى فراشكما أو) شك من الراوى أقال ذلك أم قال (أخذتما مضاجعكما) جمع مضجع بفتح أوله وثالثه مكان الاضجاع وجمع على حد قوله تعالى « فقد صغت قلوبكما » كراهة لتوالي تثنيتين (فكبرا ثلاثاً وثلاثين وسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين) هذا واللفظ للبخارى وفي رواية الطبراني عن على واختماها بلا إله إلا الله وزاد فهذا خير لكما من خادم (وفي رواية التسبيح أربعا وثلاثين وفى رواية) أى لهما ولأبى داود والنسائى كما فى السلاح (التكبير أربعاً وثلاثين) بالنصب ثانى مفعولى جعل مقدراً (متفق عليه) أى على هذا الاخير قال العيني وفي رواية هبيرة عن على فتلك مائة باللسان والف فى الميزان وفى رواية للطبراني من طريق هبة أن التهليل أربع وثلاثون ولم يذكر التحميد وفى بعض طرق النسائي أن التحميد أربع وثلاثون ورويا عن سفيان احداهن أربع وثلاثون قال فى السلاح زاد أبو داود في بعض طرقه فقالت رضيت عن الله عز وجل وعن رسول الله ﷺ قال بعض العلماء بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات يعنى في الوقت المذكور لم يأخذه اعياء فيما يعانيه من شغل ونحوه *

Marfat.com

* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلى فِراشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِراشَهُ بِداخِلَةِ إِزارِهِ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِى مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِكَ رَبِّى وَضَعْتُ جَنْبِى وَبِكَ أَرْفَعُهُ

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوي أحدكم) أي اذا أتى (الى فراشه) لينام عليه (فلينفض فراشه بداخلة ازاره) المراد بالداخلة طرف الازار الذي يلى الجسد قال البيضاوى انما أمر بالنفض بالداخلة لان الذي يريد النوم يحل بيمينه خارج الازار وتبقي الداخلة معلقة فينفض بها وقال فى التوشيح قيل حكمته أنه يستتر بالثياب فيتوارى ماينالله من الوسخ (فانه لا يدري ماخلفه) بفتح الخاء المعجمة واللام بصيغة الماضى (عليه) أى أنه يستحب نفض الفراش قبل الدخول فيه لئلا يكون قد دخل فيه حية أو عقرب أو غيرهما من المؤذيات وهو لا يشعر وليتفض ويده مستورة بطرف ازاره لئلا يحصل فى يده مكروه إن كان شيء هناك وقال الطيبي معنى لايدري ماخلفه لايدري ماوقع فى فراشه بعد ماخرج منه من تراب أوقذارة أوهوام (ثم يقول باسمك ربى) الظرف متعلق بقوله وضعت وفي نسخة من البخاري رب بحذف الياء اجتزاء بدلالة الكثرة عليها وفى رواية القطان اللهم باسمك وفى رواية أبى حمزة ثم يقول سبحانك ربي بك (وضعت جنبي و بك ارفعه) حكمة ترك الاتيان بالمشيئة في مثله مما قدم فيه الظرف على متعلقه ان مقصود الكلام انما هو الظرف لا متعلقه فعمدة الكلام هو الظرف والمعني ان الرفع كائن باسمك قال الشيخ تقي الدين السبكي فافهم هذا السر اللطيف ولا تنظر الي قولهم الجار والمجرور فضلة فى الكلام لا عمدة وتأخذه على اطلاقه بلا تأمل موارد تقدمه وتأخره فى الكتاب والسنة وكلام الفصحاء يتبين لك انه اذا قدم المتعلق كان الظرف فضلة واذا قدم الظرف كان عمدة الكلام قال وقواعد العربية تقتضى ان الظرف فضلة فى الكلام لا عمدة وان الفعل هو المخبر به والاسم هو المخبر عنه هذا هو الاصل والوضع ثم قد يكون ذلك مقصود المتكلم وقد لا يكون فانه قد يكون جزءا الاسناد معلومين أو كالمعلومين و يكون محط الفائدة فى كونه على

Marfat.com

إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِى فَارْحَمْهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ» متفق عليه * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عنها «أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ فِى يَدَيْهِ وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذاتِ وَمَسَحَ بِهِما جَسَدَهُ »مُتَّفَقٌ عليهِ *وَفِى رِوايَةٍ لَهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ وَقُلْ

الصفة المستفادة من الظرف كما فيما نحن فيه فانوضع المضطجع جنبه معلوم و رفعه كالمعلوم ولم نقل معلوم لانه قد يموت وانما المراد الاخبار بكونه باسم الله اه ملخصا وقد سقته بلفظه فى شرح الاذكار (إن أمسكت نفسى) امساكها كناية عن الموت بدليل (فارحمها) لان الرحمة تناسبه وفى رواية الترمذي فاغفر لها (وان أرسلتها)من الارسال كناية عن الابقاء في الدنيا (فاحفظها) أي من سائر المكاره دينا ودنيا (بما تحفظ به عبادك الصالحين) قال الطيبي الباء فيه مثل الباء فى قولك كتبت بالقلم وكلمة مامبهمة و بيانها مادلت عليه صلتها (متفق عليه) و رواه أصحاب السنن الاربعة كما في السلاح * (وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله ﷺ كان اذا أخذ مضجعه) أى بالاضطجاع أو بالجلوس لذلك فيه (نفث) بالنون والفاء والمثلثة (فى يديه) أى كفيه طلبا لبركة مايقرؤه (وقرأ) ظاهره ان القراءة بعد النفث ولفظ الرواية بعده صريح فيما ذكر (بالمعوذات) بكسر الواو أى قل هو الله أحد والمعوذتين فهو من باب التغليب وقال العيني أو أريدهما ومايشبههما من القرآن أو اقل الجمع اثنان قلت والاول أولي لانه صرح به فى الرواية الآتية والروايات يفسر بعضها بعضا والتغليب فى مثله معروف (ومسح بهما) أى بيديه (جسده متفق عليه) خالف فى السلاح فانه بعد أن أورده باللفظ الذى عزاه المصنف لهما قال رواه الجماعة يعنى الستة الامسلما ولعل مراد المصنف ان أصل الحديث عند مسلم لابخصوص هذا اللفظ فيوافق مافى السلاح (وفى رواية لهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه) أي المعد للنوم (كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل

Marfat.com

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ مَسَحَ بِهِما مَا ٱسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِما عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذٰلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ » متفقٌ عليه . قال أَهْلُ اللُّغَةِ النَّفْثُ نَفْخٌ لَطِيفٌ بِلاَ رِيقٍ * وَعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عنهما قالَ قالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ وَقُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ

أعوذ برب الناس) لعل حكمة قراءة سورة التوحيدمع خلوهاعن التعويذالثناءعليه تعالي بما تضمنه من أنه لااله سواه ومن كان كذلك يستعاذ به دون غيره فكان كالدليل على قصر العوذ عليه (ثم يمسح بهما) أى بكفيه (مااستطاع) أى مااستطاعه (من جسده) فمن بيانيةويحتمل أن تكون مامصدرية أى قدر استطاعته فمن للتبعيض متعلق بمسح (يبدأ بهما على رأسه و وجهه وما أقبل من جسده) ثم بالمدبر منه (يفعل ذلك(١) ثلاثا)وفى رواية ثلاث مرات (متفق عليه) تقدم مافيه (قال أهل اللغة النفث نفخ لطيف بلاريق) وقال الصغانى فى العباب النفث شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل وقد نفث الراقى ينفث و ينفث يعنى بكسر الفاء وضمها ومثله فى القاموس *(وعن البراء بن عازب رضي الله عنهماقال قال لى) اللام فيه التبليغ أي قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم) مخاطبا لي (اذا أتيت مضجعك) أردت اتيانه (فتوضأ وضوءك للصلاة) اى مثله واتى بذلك للتنبيه على أنه ليس المراد من الوضوء معناه اللغوي من مطلق النظافة بل الوضوء الشرعى المشتمل على النيةالمعتبرة (ثم اضطجع) أصله اضتجع لانه من باب الافتعال فابدلت التاء طاء (على شقك) بكسر المعجمة أي جانبك (الايمن) لئلا تستغرق فى النوم كما تكون حال النوم على الشق الايسر (وقل اللهم أسلمت نفسى اليك) أى جعلتها منقادة لك تابعة لحكمك اذلا قدرة لى على تدبيرها و لاجلب ماينفعها ولا

---

(١) أى كلا من الجمع والنفث والقراءة كماقال ابن حجر والمناوى فى شرح الشمائل

Marfat.com

وَفَوَّضْتُ أمْرِى إلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِى إلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً إلَيْكَ لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إلاَّ إلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ، فإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » متفق عليهِ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ

دفع مايضرها عنها وينبغي ان يكون حاله وقت نطقه بذلك كذلك غير مهتم بامر ولا منكر فيما يأتي بعد والا كان كاذبا متعرضا للمقت والطرد (وفوضت أمري اليك) أي رددته اليك (والجأت ظهرى اليك) أى اعتمدت عليك فى أمورى كما يعتمد الانسان بظهره الى مايستند اليه (رهبة ورغبة اليك) أى خوفا من عقابك وطمعا فى ثوابك قال ابن الجوزي أسقط من مع ذكر الرهبة واعمل الي مع ذكر الرغبة وهو على طريق الاكتفاء وانتصابهما على المفعول له على طريق اللف والنشر (لاملجأ) بالهمز وجاء تخفيفه (ولامنجا) أصله الايهمز ولكنه لما قرن بما قبله جاز همزه للازدواج وجاز ترك الهمز فيهما لذلك وهمز المهموز دون الآخر ويجوز التنوين مع القصر فتصير خمسة (١) ثم ان كان هذان اللفظان مصدرين فقد تنازعا قوله (منك) وان كانا اسمى مكان فلا اذ اسم المكان لا يعمل وتقديره لاملجا منك الى أحد الا اليك ولا منجأ الا اليك وقوله (الا اليك) استثناء مفرغ (آمنت بكتابك) يحتمل أن يراد به القرآن وان يراد به كل كتاب الاهى (الذي أنزلت) فى رواية أبى زيد المروزي انزلته بالهاء (و بنبيك) أعاد الجار لاختلاف النوعين (الذي أرسلت) وعند أبى زيد أرسلته (فان مت مت على الفطرة) أى الدين وعند مسلم فانت على الفطرة ووقع عند البخارى في التوحيد بزيادة وان اصبحت اصبت خيرا قال العيني أى صلاحا فى الحال وزيادة فى الاعمال (واجعلهن آخر ماتقول) أي آخر اقوالك تلك الليلة أى اختم بها القول ليكون ختما حسنا (متفق عليه) ورواه الاربعة * (وعن أنس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان

---

(١) (قوله خمسة) اقتصر القسطلاني على وجه واحد وهو همز الاول وعدم همز الثاني ولعله لانه الذى وردت به الرواية

Marfat.com

إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ » رواه مسلم * وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضى اللهُ عنه «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ » رواه الترمذيُّ وقال حديثٌ حسنٌ ورواه أبو داود من رواية حَفْصَةَ رضي اللهُ عنها وَفِيهِ انه كَانَ يَقُولُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

اذا أوى) بالقصر (الى فراشه قال الحمدلله الذي أطعمنا وسقانا) ذكرهما لان المنام انما يحصل بعد حصول الحاجة منهما (وكفانا) من الكفاية (وآوانا) بالمدأى جعل لنا مأوي أى مسكنا نأوى اليه (فكم) فكثير (ممن) أى من شخص ومن فيه لتأكيد التكثير المتضمن له كم (لا كافى له ولا مؤوى) له بضم الميم بصيغة الفاعل بل هو دائم الحاجة عظيم الفاقة والمعني لاراحم له ولا عاطف عليه قال المظهري والمؤوى هو الله يكفى بعض الخلق شر بعض ويهيء لهم المأوى والمسكن كذا فى قوت المغتذي ففيه تعداد العبد للنعم عليه والنظر الى من جعلهم الله دونه فى المظاهر الدنيوية ليعظم مافيه العبد عنده فيزداد شكراً (رواه مسلم) و رواه أحمد وأصحاب السنن الاربع * (وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان اذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده) أى الأيمن ومن لازمه الاضطجاع على الجانب الايمن (ثم يقول) أى بعد الاضطجاع (اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك)هذا منه ﷺ خضوع كذلك ؛ولاه وأداء لحق مقام الربوبية المطلوب من العبد أداؤه وتنبيه للامة أن لا يأمنوا مكر الله فانه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (رواه الترمذى) فى كل من الجامع والشمائل (وقال) فى الجامع (حديث حسن) زاد فى السلاح صحيح (ورواه أبو داود) فى سننه (من رواية حفصة) أم المؤمنين (رضي الله عنها وفيه)أى حديثها المروي من طريقها (أنه كان يقوله ثلاث مرات) قال فى السلاح ورواه الترمذى من حديث البراء بن عازب بمعناه وليس فيه ذكر التثليث وقال حديث حسن غريب

Marfat.com

﴿ كتابُ ٱلدَّعوَاتِ ﴾

قال اللهُ تَعالى « وَقالَ رَبُّكمُ ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ »

من هذا الوجه

﴿ كتاب الدعوات ﴾

بفتح المهملتين جمع دعوة بفتح أوله وهى المسألة الواحدة يقال دعوت فلانا سألته والدعاء الى الشيء الحث على فعله وفى شرح الأسماء الحسني للقشيرى ماملخصه الدعاء جاء فى القرآن على وجوه منها العبادة نحو « ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك » ومنها الاستعانة نحو « وادعوا شهداءكم » ومنها السؤال نحو « ادعوني أستجب لكم » ومنها القول نحو (دعواهم فيها سبحانك اللهم » ومنها النداء نحو « يوم ندعوكم » ومنها الثناء نحو « قل ادعوا الله(١) أوادعوا الرحمن » اه (قال الله تعالى وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) قال فى فتح البارى هذه الآية ظاهرة فى ترجيح الدعاء على التفويض وقالت طائفة الافضل ترك الدعاء والاستسلام للقضاء وأجابوا الآية بان آخرها دل على أن المراد بالدعاء العبادة وفي حديث النعمان بن بشير الآتى عن النبي ﷺ الدعاء هو العبادة ثم قرأ « وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى » أخرجه الاربعة وصححه الترمذى والحاكم قال الحافظ وعمدة من أول الدعاء في الآية بالعبادة ان كثيرا يدعو فلا يجاب فلو كانت على ظاهرها لم يتخلف والجواب ان كل داع مستجاب له لكن تتنوع الاجابة فتارة تقع بعين المدعو به وأخرى بعوضه أو بشرط اجتماع شروط الاجابة وشذت طائفة فقالوا المراد بالدعاء فى الآية ترك الذنوب وأحاب الجمهور عن الحديث السابق بان المراد أن الدعاء من أعظم العبادة فهو كالحديث الآخر الحج عرفة ويؤيده حديث الترمذى عن أنس مرفوعا الدعاء مخ العبادة وقد تواترت الآثار عن النبي ﷺ بالترغيب فى الدعاء والحث عليه ثم ساق أحاديث ياتي بعضها وقال قال الشيخ تقي الدين السبكي الأولى حمل الدعاء فى الآية على ظاهره وأما قوله بعد ذلك عن عبادتى فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة فمن استكبر عن

---

(١) الذى فى البيضاوى أن الدعاء هنا بمعني التسمية

Marfat.com

وَقالَ تَعالى « ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِينَ » وَقالَ تَعالَى « وَإِذَا سَأَلَكَ عبادِى عَنِّى فإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

العبادة استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد إنما هو فى حق من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر وأما تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور وان كنا نرى ان ملازمة الدعاء والاستكثار منه أرجح من الترك لكثرة الادلة الواردة فى الحض عليه قال الحافظ فى الفتح وقد دلت الآية قريبا في السورة المذكورة ان الاجابة مشروطة بالاخلاص وهو قوله تعالى فادعوه مخلصين له الدين وحكي القشيرى في الرسالة الخلاف فى المسئلة فقال اختلف أي الامرين اولي الدعاء أو السكوت والرضا فقيل الدعاء وهو الذى ينبغي ترجيحه لكثرة الادلة لما فيه من اظهار الخضوع والافتقار وقيل السكوت والرضا أولي لما فى التسليم من الفضل ثم نقل شبهة هذا القول وأجاب عنها بما يرجع حاصله الى أن الدعاء من جملة العبادة لما فيه من الخضوع والافتقار ثم نقل عن طائفة أنه ينبغى أن يكون داعيا بلسانه راضيا بقلبه قال القشيرى والاولى أن يقال اذا وجد فى قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أفضل وبالعكس وقال الحافظ فى الفتح القول الاول أعلى المقامات وهو أن يدعو بلسانه ويرضي بقلبه والثانى لا يتاتى من كل احد فينبغي أن يخص به الكمل قال القشيرى ويصح أن يقال ما كان لله او للمسلمين فيه نصيب فالدعاء أفضل وما كان للنفس فيه حظ فالسكوت أفضل وعبر ابن بطال عن هذا القول لما حكاه بقوله يستحب ان يدعو لغيره ويترك لنفسه * (وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا) أي ذوى تضرع وابتهال (وخفية) والاصح ان يكره الصياح والنداء فى الدعاء (إنه لا يحب المعتدين)المتجاوزين فى شيء امروا به ومنه الاطناب في الدعاء مثل مسألة على الجنة ونعيمها وإستبرقها وأمثال ذلك (وقال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب) أى فقل انى قريب أى بعلمى أطلع على جميع أحوالهم قال اعرابى يارسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت وروى لما نزل قوله تعالى ادعوني أستجب لكم قال الناس لم نعلم أى الساعة ندعو فنزلت (اجيب دعوة الداع اذا

Marfat.com

دعَانِ الآيَةَ » وَقال تعالى «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ » الآيةَ * وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضى اللهُ عنهما عنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « اَلدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ »رواهُ أبو داود والترمذِيُّ وقال حديث حسنٌ صحيحٌ * وَعَنْ عَائِشَةَ رضى اللهُ عنهاقالَتْ « كَانَ رَسُولُ

دعان فليستجيبوا لي) أي فليجيبوا لى اذا دعوتهم الي الطاعة كما أجبتهم لمهماتهم (وليؤمنوابي) امر بالثبات والدوام (لعلهم يرشدون) راجين اصابة الرشد * (وقال تعالى ام من يجيب المضطر اذا دعاه) وكانت الكفرة معترفة بذلك لاتلجأ حال الاضطرار الا اليه سبحانه (ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض) أي سكانها يهلك قوما وينشىء آخرين (أإله مع الله قليلا ماتذكرون) ماصلة أى تذكرون تذكرا قليلا لايترتب عليه نفع والمراد من القلة العدم وفسرنا الآيتين بكمالهما لاشارة المصنف لكل بقوله «الآية» * (وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة) تقدم أن الحصر فيه غير حقيقي بل ادعائى نظير حديث الحج عرفة وجرى عليه أيضا بعض المحدثين من شراح الحصن وحمله فى الحرز على الحصر الحقيقى كما هو المتبادر من تعريف الجزأين وضمير الفصل قال وذلك لان اظهار العبد العجز والاحتياج عن نفسه والاعتراف بان الله قادر على اجابته سواء استجاب أم لم يستجب كريم غني لابخل له ولااحتياج له الى شىء حتى يدخر لنفسه ويمنعه من عباده هوعين العبادة كما روى عن أنس أن النبي صلي الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العبادة رواه الترمذى وقال غريب من هذا الوجه ومخ الشىء خالصه وما يقوم به كمخ الدماغ الذى هو نقيه ومخ العين شحمها والمعنى ان العبادة لا تقوم إلا بالدعاء كما أن الانسان لا يقوم الا بالمخ وقال القاضي أى هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة لدلالته على الاقبال على الله والاعراض عما سواه اه (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح) وتقدم أنه رواه أيضا النسائى وابن ماجه وان الحاكم صححه أيضا وفى الحصن ورواه ابن أبى شيبة في المصنف وابن حبان والامام أحمد في مسنده زاد شارحه وأخرجه البخارى فى تاريخه والطبرانى في كتاب الدعاء له* (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول

Marfat.com

اللهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الجَوامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدَعُ مَا سِوَى ذٰلِكَ » رواه أبو داود باسناد جيدٍ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عنه قالَ « كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » متفق عليه . زاد مسلم فى روايته قالَ وكانَ أَنَسٌ إِذَا أَرادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِها فيهِ *وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

الله صلى الله عليه وسلم يستحب) أي يحب وصيغة الافتعال للمبالغة (الجوامع من الدعاء) أى الدعاء الجامع للمهمات والمطالب فيكون قليل المبني جليل المعني (ويدع) أي يترك (ماسوى ذلك) وذلك لان القوي البشرية تعجز عن الدوام على القيام باداء الآداب المستحقة للربوبية المطلوبة من الداعى فندب له الاتيان باللفظ اليسير لسهولة القيام بالآداب زمنه وندب أن يكون جامعا ليصل لمطلوبه باسهل طريق (رواه أبو داودباسناد جيد) ورواه الحاكم فى مستدركه وصححه وقال الحافظ السخاوى فى تتمة تخريج أحاديث الاذكار وقد أخرجه من طريق الطبراني مالفظه هذا حديث حسن أخرجه أحمد وغيره *(وعن أنس رضي الله عنه قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم) أي أكثر مايداوم عليه من الدعاء (اللهم) أى ياألله (آتنا)(١) أي اعطنا (فى الدنيا حسنة) يدخل فيها كل خير دنيوى وصرف كل شر (وفي الآخرة حسنة) مثل ذلك (وقناعذاب النار) تخصيص بعد تعميم لانه هوالفوز وبعض السلف خصص الحسنة فى الموضعين بشيء خاص والتعميم أولى (متفق عليه) ورواه أحمدوأبو داود (زادمسلم في روايته) للحديث على البخارى (قال) أى الراوي (وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة) بفتح الدال مرة من الدعاء (دعا بهافاذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها) أي بهذه الدعوة (فيه) أى فى جملته وذلك اقتداء به صلي الله عليه وسلم لاكثاره منها لقلة ألفاظها واحاطتها بخيرالدارين * (وعن ابن مسعودرضى الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم

---

(١) قوله (اللهم آتنا) للكشميهني اللهم ربنا آتنا اه قسطلاني

Marfat.com

كانَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى » رواهُ مسلم * وَعَنْ طارِقِ بْنِ أُشْيَمَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ « كانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلاَةَ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهؤُلاَءِ الكَلِماتِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنى »

كان يقول اللهم إني أسألك الهدى) بضم الهاء وفتح الدال ضدالضلالة (والتقي) بضم الفوقية بمعنى التقوي (١) وهى اسم مصدر من قولهم اتقيت الله اتقاء وهى امتثال الاوامر واجتناب النواهى (والعفاف) بفتح المهملة وبالفاءين مصدر عف من باب ضرب أى الكف عن المعاصى والقبائح (والغني) بكسر المعجمة والقصر أى الاستغناء عن الحاجة الى الخلائق وقدم الهدى لانه الاصل والتقى مبنى عليه وعطف عليه العفاف عطف خاص على عام اهتماماً به لان النفس تدعو الي ضده فسأل من الله الاعانة على تركه وبعد أن أتم مطالب الدين توجه لبعض مطالب الدنيا وهو الغني أى عدم الحاجة الى الناس (رواه مسلم) قال الحافظ السخاوى فى تتمة تخريج أحاديث الاذكار ورواه أبو داود والطيالسى وأحمد بن حنبل والترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حديث حسن صحيح اه * (وعن طارق) بالطاء المهملة والراء والقاف (ابن أشيم) بوزن أحمد والشين فيه معجمة بعدها تحتية ابن مسعود الاشجعى (رضى الله عنه) والد أبى مالك صحابي قال مسلم لم يرو عنه غير ابنه أبى مالك أخرج عنه البخارى فى التاريخ ومسلم فى الصحيح والترمذى والنسائى وابن ماجه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أحاديث فيما نقله ابن الجوزى عن البرقي انفرد به مسلم فروي عنه حديثين (قال كان الرجل اذا أسلم) أى دخل فى الاسلام (علمه النبي صلي الله عليه وسلم الصلاة) اهتماماً بها ولانها دعامة الاسلام (ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات) و بينها بقوله (اللهم اغفرلي وارحمني واهدنى وعافنى وارزقني) بدأ بالمغفرة لكونها كالتخلية بالمعجمة لما فيها من التنزيه من قذر

---

(١) في النسخة جمع التقوى والذى في الصحاح التقوى والتقي واحد والواو مبدلة من الياء اه

Marfat.com

رواه مسلم . وفى رواية له عَنْ طارِقٍ « أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِىَّ ﷺ وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّى قال قُلِ : اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى وَارْحَمْنِى وَعَافِنِى وَارْزُقْنِى فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ * وَعَنِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ العاصِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ « اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ » رواه مسلم * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ « قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ

المعصية وعقبها بالرحمة لكونها كالتحلية بالمهملة وعطف عليها عطف خاص على عام قوله واهدنى لانه من أعظم المقاصد والمطالب و بعد تمام المطالب سأل العافية ليقدر على شكر الرحمة والقيام بدعائم الهداية والرزق لتستريح نفسه عن الهم بتحصيله المشغل عن القيام بالطاعة (رواه مسلم) فى الدعوات (وفى رواية له) أى لمسلم ولابن ماجه يضا (عن طارق أنه سمع النبي صلي الله عليه وسلم وأتاه رجل) جملة حالية باضمار قد (فقال يارسول الله كيف أقول حين أسأل) أى أدعو (ربى قال) جملة حالية من النبى ﷺ كالتى قبلها (قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني) زاد مسلم وجمع أصابعه إلا الابهام وقال (فان هؤلاء) أى الكلمات (تجمع لك دنياك وآخرتك) أى مطالبهما فان الرزق والعافية والرحمة تعمهما والغفران يخص الآخرة *(وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ) ان قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء ثم قال صلى الله عليه وسلم (اللهم مصرف القلوب) أى مغيرها من شأن الي شأن آخر كالهداية بعد الضلالة وعكسه (صرف قلوبنا) أى غيرها من حال الى حال (على طاعتك) ظرف لغو متعلق بصرف أي صرف على طاعتك قلوبنا فلا تزغها بعد الهدى (رواه مسلم) ورواه النسائى *(وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال تعوذوا) عدل اليه عن عوذوا للمبالغة (بالله من جهد البلاء) الجهد بفتح الجيم وضمها المشقة وكل ما أصاب الانسان من شدة المشقة ومالا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه عن نفسه فهو من جهد البلاء وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سئل عن جهد

Marfat.com

ودَرَكِ الشَّقاءِ وَسُوءِ القَضاءِ وَشَماتَةِ الْأَعْداءِ » متفق عليه . وفى روايةٍ قالَ سُفْيانُ أَشُكُّ أَنِّى زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْها

البلاء فقال قلة المال وكثرة العيال وقال الحافظ في الفتح الحق أن ذلك فرد من افراد جهد البلاء وقيل هو مايختار الموت عليه والبلاء بفتح الموحدة والمد (ودرك الشقاء) بفتح الدال والراء ويجوز اسكان الراء فبالفتح مصدر(١) وبالاسكان اسم مصدر قال فى السلاح هو الادراك واللحاق والشقاء بالفتح والمد الشدة والعسر وهو ضد السعادة و يطلق على السبب المؤدي الى الهلاك (٢) (وسوء القضاء) أي المقضى اذ حكم الله من حيث هو حكمه كله حسن لاسوء فيه والقضاء هو الحكم بالكليات على سبيل التفصيل فيما لا يزال (وشماتة الاعداء) هى الحزن بفرح عدوه والفرح بحزنه وهى مما ينكا فى القلب و يؤثر فى النفس تأثيراً شديداً وانما دعا النبى ﷺ بذلك تعليما(٣) لامته وهذه دعوة جامعة لان المكروه إما أن يلاحظ من جهة المبدأ وهو سوء القضاء أو من جهة المعاد (٤) وهو درك الشقاء اذ شقاوة الآخرة هى الشقاء الحقيقى أو من جهة المعاش وذلك اما من جهة غيره وهو شماتة الاعداء أو من جهة نفسه وهو جهد البلاء وانما تعوذ ﷺ من هذه الامور تعليما لامته والا فان الله تعالي أمنه من ذلك أجمع أو أنه أتى به دفعا لوقوع ذلك بامته (متفق عليه) ورواه النسائى (وفي رواية) أى للبخارى فى الدعوات وكذا هو عند مسلم باللفظ الذى ساقه المصنف (قال سفيان) هو ابن عيينة راوى الحديث المذكور (أشك اني زدت واحدة منها) أى الاربع ولا أدرى أيتهن المزيدة قال الحافظ فى فتح البارى أخرجه ابن الجوزى من طريق على بن عبد الله بن

---

(١) الظاهر أنه اسم مصدر سواء أفتحت راؤه أم أسكنت لان الفعل أدرك

(٢) و يطلق على نفس الهلاك كما فى القسطلانى وغيره

(٣) لايخفى أن لفظ الحديث تعوذوا بالله الخ فهذا الكلام انما يتأتى في حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ الخ وهى إحدى روايات هذا الحديث فى البخارى ومسلم

(٤) هذا انما يتأتى على تفسير الشقاء بالهلاك كما سبق

Marfat.com

* وَعَنْهُ قالَ « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقولُ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيايَ الَّتِي فِيها مَعاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيها مَعادِي

هاشم عن سفيان فاقتصر على ثلاثة ثم قال قال سفيان وشماتة الاعداء وأخرجه الاسماعيلى من طريق أبى عمير عن سفيان وبين فيه أن المزيدة هى شماتة الاعداء وعرف منه تعين الخصلة المزيدة اه قال الكرماني كيف جازله خلط كلامه بكلام رسول الله ﷺ بحيث لا يفرق بينهما ثم اجاب بانه ماخلط ولكن اشتبهت عليه تلك الثلاثة بعينها وعرف انها من هذه الاربعة فذكرها تحقيقاً لرواية الثلاثة قطعا اذلا مخرج عنها ولفظ البخاري قال سفيان الحديث ثلاث وزدت واحدة فصارت أربعا وقد أخرجه البخارى فى القدر عن سفيان بالخصال الاربع بغير تمييز وأجاب الحافظ عما أورده الكرمانى بان سفيان كان اذا حدث عينها ثم طال الامر فطرقه السهو عن تعيينها فحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرقه السهو ثم بعد أن طرقه السهو وخفي عليه تعيينها تذكر كونها مزيدة مع ابهامها ثم بعد ذلك إما أن يحمل الحال حيث لم يقع تميزها لاتعيينا ولا ابهاما على أن يكون ذهل عن ذلك أو عين وميز فذهل بعض من سمع منه و يترجح كون الخصلة المزيدة هى الشماتة بانها تدخل فى عموم كل واحدة من الثلاث اه ومن الخبط العجيب قول القارىء فى الحرز جلالة سفيان تمنعه أن يزيد من قبل نفسه مايدرج فى لفظ النبوة بل انما هى زيادة فى روايته على سائر الروايات وزيادة الثقة مقبولة وستأتى هذه الزيادة في حديث آخر اه وذلك لانه قد ثبت عنه التصريح بانه أدرج ذلك فما بقي لغيره مجال * (وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أصلح لى دينى) بأن توفقني للقيام بآدابه على الوجه الاكمل الاتم (الذى هو عصمة امرى) أى ما أعتصم به فى جميع أمورى وفى الصحاح العصمة المنع والحفظ وقيل هو مصدر بمعني الفاعل وقد قال تعالي واعتصموا بحبل الله جميعاً (وأصلح لى دنياي التي فيها معاشى) أى مكان عيشى وزمان حياتى أى باعطاء الكفاف فيما يحتاج اليه وبان يكون حلالا ومعينا على طاعة الله (وأصلح لى آخرتى التى فيها معادي) أي مكان عودي أو زمان أعادتى باللطف والتوفيق على العبادة

Marfat.com

وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ » رواه مسلم * وَعَنْ عَلِيٍّ رضى الله عنه قال قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ « قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي » . وَفِي رِوَايَةٍ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ » رواهُ مسلم * وَعَنْ أَنَسٍ رضى اللهُ عنه قالَ « كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ

والاخلاص فى الطاعة وحسن الخاتمة (واجعل الحياة) أى طول عمرى (زيادة لي فى كل خير) أي من إيقان العلم و إتقان العمل (واجعل الموت) أى تعجيله (راحة لى من كل شر)أى من الفتن والمحن والابتلاء بالمعصية والغفلة ومحصل آخر هذا الدعاء اجعل عمرى مصروفا فيما تحب وجنبني ماتكره وهو من الادعية الجوامع (رواه مسلم * وعن على رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلي الله عليه وسلم قل اللهم اهدني وسددنى) من التسديد فى الامر الاتيان به سديدا (وفى رواية اللهم اني اسالك الهدى والسداد رواه مسلم) وفي مسلم زيادة واذكر بالهدى هدايتك الطريق و بالسداد سداد السهم قال المصنف السداد بفتح السين وسداد السهم تقويمه ومعنى سددنى وفقني واجعلني مصيبا فى جميع أمورى وأصل السداد الاستقامة والقصد فى الامر وأما الهدي هنا فهو الرشاد يذكر و يؤنث ومعنى اذكر بالهدي الخ أي تذكر ذلك فى حال دعائك .بهذين اللفظين لان هادي الطريق لا يزيغ عنه ومسدد السهم يحرص على تقويمه ولا يستقيم له رميه حتي يقومه وكذا الداعى ينبغى أن يحرص على تسديد عمله وتقويمه ولزومه السنة وقيل ليتذكر بهذا اللفظ السداد والهدي لئلا ينساه اه * (وعن انس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم فقول اللهم انى أعوذ بك من العجز) هو هنا عدم القدرة على الخير وقيل ترك مايجب يعله والتسويف به وكلاهما يستحب التعوذ منه قاله ابن الجوزى (والكسل (١)) تقدم (والجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة و يضمان على مافي القاموس هو الخوف وضعف القلب فهو ضد الشجاعة (والهرم) بفتحتين الكبر والضعف والمراد به صيرورة

---

(١) قال النووي هو عدم انبعاث النفس بخير وقلة الرغبة فيه مع إمكانه

وَالبُخْـلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِن عَذابِ القَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيا وَالمَماتِ »
وفِي روايةٍ « وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ » رواه مسلم . * وَعَنْ أَبِى بَكْرٍ
الصِّدِّيقِ رضى الله عنه «أَنَّهُ قالَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ

الرجل خرفا من كبر السن بحيث لا يميز بين الامور المعتدلة المحسوسة والمعقولة كما قاله المظهري (والبخل) بضم فسكون و بفتحتين منع أداء مايطلب اداؤه (وأعوذ بك من عذاب القبر)أى العذاب الكائن فيه وفى الحديث القبر روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفر النار وفى آخر القبر أول منزل من منازل الآخرة فان حسن فما بعده احسن وإن قبح فما بعده اقبح وعذاب القبر ينشأ عن فتنته أى سؤال الملكين فيه (وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) أى الحياة والموت قال ابن الجزرى واختلف فى المراد بفتنة الموت فقيل فتنة القبر وقيل فتنة الاحتضار اه وتقدم بسطه فى كتاب الاذكار (وفى رواية) أى لمسلم (وضلع الدين) قال الحافظ هو بفتح المعجمة واللام الاعوجاع يقال ضلع بفتح اللام اى مال والمراد به ههنا ثقل الدين وشدته بحيث لايجد من عليه الدين وفاءه ولاسيما مع المطالبة فقد قال بعض السلف مادخل هم الدين قلبا الا ذهب من العقل مالا يعود اليه (وغلبة الرجال) بفتح الغين المعجمة واللام مصدر مضاف قيل الى فاعله وقيل الى مفعوله فكأنه أشارة الى العوذ من ان يكون مظلوما أوظالما وفيه إيماء الي العوذ من الجاه المفرط والذل المهين (رواه مسلم) وفى السلاح عزوه بعد إيراده بلفظه المذكور أولا الى قوله والممات رواه البخارى ومسلم وأبوداود والنسائى وابن حبان فى صحيحه ورواه الحاكم فى المستدرك وزاد فيه والقسوة والغفلة والذل والقلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام وسيء الاسقام وقال صحيح على شرط الشيخين اه * (وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدع) جواب الشرط المقدر لكونه فى سياق اطلب وفى نسخة باثبات الواو على انه مرفوع

فِي صَلاَتِي قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ » متفق عليه . وفى رواية : وفِي بَيْتِي . ورُوِيَ ظُلْماً كَثِيراً بِالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ وَبِالباءِ المُوَحَّدَةِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُما فَيُقَالُ كَثِيراً كَبِيراً * وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ

والجملة صفة دعائية (فى صلاتى) أى فيكون دعاء جامعا لانه مختار الحبيب للحبيب فى مناجاة القريب المجيب (قال قل اللهم اني ظلمت نفسى) بايقاعها فى فعل المناهى وتركها لفعل الاوامر (ظلما كثيرا) أكد ذلك بالمصدر ثم بوصفه زيادة فى التذلل والخضوع للمولي سبحانه وتعالى وجملة (ولا يغفر الذنوب الا انت) معطوفة على جملة إن ومدخولها أو حال أى الحال أنه لا يقدر على الغفر للذنب أى عدم المؤاخذة به وستره أو محوه بالكلية الا انت (فاغفرلي مغفرة) أي عظيمة الشأن علية المكان كما بينه قوله (من عندك) فان مايجيء من العظيم حقه أن يكون عظيما أو المراد بقوله من عندك هب لي مغفرة فضلا وإن لم اكن لها أهلا (وارحمنى) أى رحمة من عندك وحذف اكتفاء بوصف قرينه به (انك انت الغفور الرحيم) دون غيرك كما يومىء اليه تعريف الجزأين وضمير الفصل وهما صفتان ذكرتا ختما للكلام على جهة المقابلة لما تقدم فالغفور مقابل لقوله اغفرلى والرحيم مقابل لقوله ارحمني وهو مقابلة مرتبة (متفق عليه) ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه (وفى رواية) هى لمسلم (وفى بيتى) أى بعد قوله صلاتي (وروي) أى فى مسلم كما في السلاح (ظلما كبيراً وظلما كثيرا بالثاء المثلثة وبالباء الموحدة فينبغى) احتياطا لتيقن الاتيان باللفظ (أن يجمع بينها فيقول كثيرا كبيرا) وهذا الاحتياط مطلوب فى كل دعاء اختلف الرواة فى ضبطه رواية نحو اللهم اجعله غيثا مريعا بالتحتية أو مربعا بالموحدة أو مرتعاً بالفوقية وقيل فى الجمع فى ذلك أن يؤتي بالدعاء على أحد الروايات ويعاد ثانيا باللفظ الآخر وعليه جماعة * (وعن ابي موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء) تعليما لامته واستغفارا من ترك الاولى أو قاله تواضعا

Marfat.com

« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَإِسْرافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي وَخَطَئِي وَعَمْدِي

لربه أوعما كان منه من سهو أوقبل النبوة بناء على عدم عموم العصمة لهما والراجح خلافه وقيل اشتغاله بالنظر فى مصالح الامة ومحاربة الاعداء وتأليف المؤلفة ونحو ذلك شاغل له عن عظيم مقامه من حضور صنع الله عز و جل وفراغه مما سواه فيراه ذنباً بالنسبة اليه وإن كانت هذه الاحوال من أعظم الطاعات وأفضل الاعمال فهو نزول عن معالي درجته فيستغفر لذلك وقيل انه كان دائماً فى الترقي فى الاحوال فاذا رأى ماقبلها دونه استغفر منه كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل يتجدد للطبع غفلات، فيفتقر الى الاستغفار وقال ابن الجزرى هفوات الطبع البشرى لا يسلم منها أحد والانبياء وان عصموا من الكبائر لم يعصموا من الصغائر اهقلت لا نسلم ذلك بل هم معصومون من الكبائر والصغائر قبل النبوة و بعدها اه من شرح البخارى للعينى وفى الفتح للحافظ نقل عن السهر وردى ما حاصله أن سبب استغفاره ﷺ تقاصر خطى نفسه الشريفة عن اللحوق بالروح فى العروج فاقتضت الحكمة ابطاء حركة القلب لئلا تنقطع علاقة النفس عنه فتبقي العباد محرومين فكان النبي صلى الله عليه وسلم يفزع الي الاستغفار لقصور النفس (١) عن اللحوق بالقلب اه ملخصاً ثم عطف على الدعاء عطف بيان قوله (اللهم اغفرلي خطيئتى) أى ذنبي ويجوز تسهيل الهمزة فيقال خطيتى بالتشديد (وجهلي) أي ما صدر منى من أجل جهلي وفيه ايماء الي قوله تعالي انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال البغوى اجمع السلف على ان من عصى الله فهو جاهل (واسرافى) أى مجاوزتي عن الحد (فى امرى وما أنت اعلم به منى) أى من المخالفات والسيئات ثم يحتمل أن يراد بهذين الامرين ماقبلهما فيكون اطنابا وأن يراد بهما مايعمه وغيره من المكروهات وخلاف الاولى فيكون من عطف العام على الخاص (اللهم اغفر لى جدى)أى ماأفعله من المخالفات على طريق الجد بكسر الجيم أى الاجتهاد فى عمله (وهزلي)ضد ماقبله (وخطئى وعمدى) الخطأ نقيض

---

(١) الذى يظهر أن يقال لابطاء حركة القلب بالغين الملتفي عليه للحكمة المذكورة كما هو صريح قوله ﷺ انه ليغان على قلبى الحديث

Marfat.com

وَكُلُّ ذٰلِكَ عِنْدِي اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَاقَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » متفقٌ عليه * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ « كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » رواه

الصواب وقد يمد والخطء الذنب على مافى الصحاح قال الحافظ وقع فى رواية الكشميهنى خطئي وكذا أخرجه البخارى فى الادب المفرد وهو المناسب لذكر العمد ولكن جمهور الرواة على خطايا ى جمع خطيئة وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام فان الخطيئة اعم من أن تكون عمدا أو خطأ أو من عطف احد العامين على الآخر اه اوأنه من باب عطف احد الوصفين على الآخر كما فى قوله تعالي تلك آيات القرآن وكتاب مبين (وكل ذلك)أى المذكور من الامور (عندي)أى موجود أو ممكن وهو للتذلل للسابق قال المصنف قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا وهضما لنفسه وعن على رضي الله عنه عد فوات الكمال وترك الاولى ذنوبا وحاصله أن حسنات الابرار سيئات المقربين (اللهم اغفرلي ماقدمت وماأخرت) كناية عن التعميم كقوله (وما أسررت) أى فعلته مخفيا له عن اعين الناس (وماأعلنت)أي اظهرت (وما انت أعلم به مني) من ذلك أومنه ومن غيره بأن خلا عن الاتصاف بشيء مما ذكر (انت المقدم) أى من تشاء الى الجنة بالتوفيق للعمل الصالح (وأنت المؤخر)لمن تريد الي النار بالخذلان (وانت على كل شيء) أي مما ذكر ومن غيره من الممكنات (قدير) لا يعجزك شيء لان القدرة صفة ذاتية لمولانا ومالذات لا يتخلف (متفق عليه * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول) معلما لامته أو أداء لحق الربوبية وتواضعا للحضرة الالهية (فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من شر ما عملت وشر مالم أعمل) استعاذ صلى الله عليه وسلم من أن يعمل فى المستقبل من الزمان مالا يرضاه الله تعالى فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقيل استعاذ من أن يصير معجبا بنفسه فى ترك القبائح وسأل أن يري ذلك من فضل الله عليه لا بحوله وقوته (رواه

Marfat.com

مسلم * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ « كانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عافِيَتِكَ وَفُجاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ » رواه مسلم * وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضى الله عنه قال « كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ وَالبُخْلِ وَالهَرَمِ وَعَذابِ القَبْرِ اللَّهُمَّ اتِ نَفْسِي تَقْواهَا

مسلم)ورواه أبو داود والنسائى وابن ماجه* (وعن ابن عمر ضى الله عنهما قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك) أى الدينية أو الدنيوية النافعة فى الامور الاخروية (وتحول عافيتك) بتشديد الواو المضمومة أى تبدل ما رزقتني من العافية الي البلاء ثم الزوال يقال في شيء كان ثابتا فى شيء ثم فارقه والتحول تغير الشيء وانفصاله عن غيره فمعنى زوال النعم ذهابها من غير بدل وتحول العافية ابدال الصحة بالمرض وقال ابن الجزري تحول العافية بضم الواو مشددة يعني انتقالها (وفجاءة نقمتك) بضم الفاء وفتح الجيم ممدودة من فاجأه مفاجأة بغته من غير تقدم سبب وروى بفتح الفاء وسكون الجيم والنقمة بكسر النون وسكون القاف وفى نسخة بفتح فسكون وخص فجاءة النقمة بالاستعاذة لانها أشد من أن تصيبه تدريجا كما ذكره المظهرى والنقمة العقوبة ومنه فينتقم الله منه أي يعاقبه وعطف عطف عام على خاص قوله (وجميع سخطك) أى أسباب غضبك اجمالا بعد تفصيل (رواه مسلم)ورواه أبو داود والنسائى* (وعن زيد ابن أرقم) بالراء والقاف بوزن أحمد وتقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب تعظيم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) معلما لامته (اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم وعذاب القبر) تقدم ما يتعلق به قريبا (اللهم آت)بالمدادى اعط (نفسي تقواها) أى امتثال الأوامر واجتناب النواهى واضيف اليها للملابسة وقيل معني آتها تقواها أى وفقها بألهام القيام بها وقيل الأولى تفسير التقوى بما يقابل الفجور كما في قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها احترازا عن متابعة الهوى وارتكاب الفجور

Marfat.com

وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا » رواه مسلم *

والفواحش لان الحديث هو البيان للآية (وزكها) أى طهرها من الرذائل (أنت خير من زكاها) لانك القادر على ذلك وغيرك لاقدرة له البتة وقوله (أنت وليها) أى ناصرها (ومولاها) أى مالكها وسيدها جملة مستأنفة كالدليل لما قبله لان شان السيد والناصر الاعتناء بذلك واصلاحه (اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع) حذف المعمول ليعم أي من علم لا نفع فيه لاحد أو انه من تنزيل المتعدى منزلة القاصر لعدم تعلق الغرض بالمفعول كما فى قوله تعالي هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وفيه ايماء الى أن العلم المنتفع به ولو للغير غير مستفاد منه لترتب النفع عليه في الجملة وقيل هو الذي لا يعمل به وفى الحديث المرفوع العلم الذى لا يعمل به كالكنز الذى لا ينفق منه اتعب صاحبه فى جمعه ثم لم يصل الي نفعه وقال الطيبى العلم الذى لا ينفع هو الذى لا يهذب الاخلاق الباطنة فيسرى منها الي الافعال الظاهرة ويحوز بها الثواب الاكمل وانشد

يامن تباعد عن مكارم خلقه * ليس التفاخر بالعلوم الزاخره
من لم يهذب علمه أخلاقه * لم ينتفع بعلومه في الآخره

(ومن قلب لا يخشع) أى عند ذكر الله تعالى وسماع كلامه وهو القلب القاسي وفى حديث الترمذي عن ابن عمر مرفوعا وان أبعد الناس من الله القلب القاسي والقلب يطلب منه أن يكون خاشعا لبارئه منشرحا لمراده صدره متاهلا لقذف النور فيه فاذا لم يكن كذلك كان قاسيا فيجب ان يستعاذ منه قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم (ومن نفس لا تشبع) أى للحرص الباعث لها على ذلك وقال التورپشتى يحتمل ان معناه ماذكر من كونها لا تفتر عن الجمع حرصا وان معناه النهمة وكثرة الاكل فالنفس اذا كانت منهومة لا تشبع حريصة على الدنيا كانت أعدى اعداء المرء (ومن دعوة لا يستجاب لها) أى من مقتضيات رد الدعوة وعدم اجابتها من الطرد والمقت (رواه مسلم) ورواه الترمذى والنسائى وأوله كما فى مسلم عن زيد

Marfat.com

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ » زادَ بَعْضُ الرُّواةِ « وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ »

لاأقول لكم الا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان يقول اللهم انى أعوذ بكمن العجز الخ (وعن ابن عباس رضى الله عنهما انرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهملك)لا لغيرك(أسلمت) أىاستسلمت وانقدت (و بك آمنت) أىصدقت بكو باوصافك الذاتية ونعوتكالعلية و بكلماوحيت الى أنبيائك (وعليك توكلت) اكتفاءبنصرك وعونك قال تعالى ومن يتوكل على اللهفهوحسبه (واليكأنبت) أي رجعتفى الامور كلها اكتفاء بتدبيرك وتصريف قدرتك (و بك خاصمت) أى باقدارك لى على اقامة الحجج خاصمت العدو ففلجتعليه (واليك) أى بما أنزلت من الكتاب والوحى (حاكمت) أي حكمت والمفاعلة للمبالغةواجتهاده صلي الله عليهوسلم فى بعض الاحكامهو مما أنزل اليه لكونه يستنبطهمن ذلك و يأخذهمنه بأحد أوجهالاستنباط (فاغفر لىماقدمت وما أخرت وما أسررت ومأأعلنت) أتي بقوله وما أسررت وما أعلنت وهو بمعنى ماقبله اطنابا واكتفاءفى تغاير العطف بتغايرالصيغة (أنت المقدموأنت المؤخر) فلا يدل من واليت ولايعز من عاديت شعر

اذا لم يعنك الله فيما تريده * فليس لمخلوق اليه سبيل

وانهولم يرشدكفي كل مسلك * ضللتولو أن السماك دليل

(لااله الا أنت) وفىرواية للبخارى أوقال لااله غيرك وفىرواية لااله غيرك بالجزم بها فقط وهذه كالدليل لما أفاده الحصر في الجملتين قبله (زادبعض الرواة) هوعبدالكريمأبوأمية ذكره البخاري فيباب التهجد (ولاحول ولاقوة الاباللهِ) هو فىالمعنى كالجملة قبله وأتى بهزيادة فى الدلالة لما تقدمه وفيه كمال الرجوع الى

Marfat.com

متفق عليه * وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهٰؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ الغِنٰى وَالفَقْرِ » رواه أبو داود والترمذيُّ وقالَ حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ وهٰذا لفظ أَبِي داود * وَعَنْ زِيادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ عَمِّهِ وَهُوَ قُطْبَةُ

الله تعالى والركون اليه فى الاحوال كلها والاعتصام بحبله والتوكل عليه واللوذ به دون غيره (متفق عليه) رواه البخارى فى التهجد والدعاء والتوحيد ومسلم فى الصلاة وفى الدعاء ورواه النسائي فى القنوت ورواه ابن ماجه فى الصلاة *(وعن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات) وبينتها بقولها (اللهم اني أعوذ بك من فتنة النار) أى الفتنة المسبب عنها النار أوالاضافة بيانية أي من ابتلاءهو النار ويكون عطف قوله (وعذاب النار) من عطف الرديف سوغه اختلاف لفظ المضاف ويحتمل ان يراد بفتنة النار توبيخ خزنتها كما أشار اليه قوله تعالي كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (ومن شر الغني والفقر) أى أكثر المرتب عليهما كالكبر والعجب والشره والحرص والجمع للمال من الحرام والبخل باداء حق الله الواجب المرتب على الاول وكالتضجر والتبرم من القدر والوقوع فى المساخط الناشىء عن الثانى (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وهذا لفظ أبى داود) ولفظ الترمذى بزيادة ومن شر المسيح الدجال اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد وانق قلبي من الخطايا كما أنقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم * (وعن زياد) بكسر الزاي وبالتحتية وآخره دال مهملة (ابن علاقة) بكسر المهملة وباللام الخفيفة وبالقاف وهو الثعلبي بالمثلثة والمهملة أبو مالك الكوفى ثقة رمى بالنصل من أوسط التابعين مات سنة خمس وثلاثين (١) ومائة وقد جاوز سنه المائة خرج عنه الستة (عن عمه وهو قطبة) بضم القاف وسكون المهملة وبالموحدة

---

(١) وفى نسخة وثمانين بدل وثلاثين . ع

Marfat.com

ابْنُ مَالِكٍ رضى الله عنه قال « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ » رواه الترمذىُّ وقال حديثٌ حسنٌ

* وَعَنْ شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ رضى الله عنه قال «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِى دُعَاءً

والهاء (ابن مالك) الثعلبي صحابي سكن الكوفة (رضي الله عنه) خرج حديثه البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد ومسلم والترمذي والنسائى وابن ماجه كذا في التقريب روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان قال فى السلاح ليس لقطبة فى الكتب الستة سوى حديثين هذا أحدهما والثانى فى صلاته ﷺ بقاف والقرآن المجيد الحديث رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه اه (قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم اني أعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء) من اضافة الصفة فى الاصل للموصوف لان الاهواء كلها منكره ويصح كونها بيانية تم رأيت الطيبى قال الاضافة فى الاولين من اضافة الصفة لموصوفها وفى الثالث بيانية لان الاهواء كلها منكرة اه وهو مبنى على غلبة العرف فى أنها غير محمودة ويمكن أن يبنى على أصل اللغة بمعنى المشتهيات النفسية فحينئذ يكون منها المنكر ومنها المعروف فما وافق الهدى منها فمعروف وضده المنكر والاخلاق المنكرة كالعجب والكبر والخيلاء والفخر والحسد والتطاول والبغى والاعمال المنكرة كالزنى وشرب الخمر وسائر المحرمات والاهواء المنكرة كالاعتقادات الفاسدة والمقاصد الباطلة (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم فى مستدركه والطبرانى وزاد الترمذى في رواية له والادواء جمع داء أى وأعوذ بك من الادواء المنكرة كالبرص والجذام فيكون بمعنى ماجاء فى حديث أنس وأعوذ بك من سيء الاسقام * (وعن شكل) بفتح المعجمة والكاف باللام (ابن حميد) بضم المهملة العبسى بالمهملتين بينهما موحدة الصحابى (رضى الله عنه) قال فى التقريب له حديث واحد كما ذكره ابن الجوزى وغيره وقال فى السلاح وليس لشكل فى الكتب الستة إلا فى هذا الحديث (قال قلت يارسول الله علمني دعاء) أى ذا شأن كما يدل عليه طلبه لذلك من

Marfat.com

قال قلِ اللَّهُمَّ إِنِّى أعُوذ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِى وَمِنْ شَرِّ بَصَرِى وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي وَمِنْ شَرِّ قَلْبِى وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي » رواه أبو داود والترمذىُّ وقالَ حديث حسنٌ * وَعَنْ أَنَسٍ رضى الله عنه أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ كانَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَسَيِّءِ الأَسْقَامِ »

عين الرحمة من أوتى جوامع الكلم (قا قل اللهم إنى أعوذ بك من شر سمعى) أى بان أسمع كلام الزور والبهتان وغيره من العصيان أو بان لا أسمع به حقا (ومن شر بصرى) أعاد الجار والمجرور مع أن العاءف يقوم مقامهما اهتماما بالمعطوف و إيماء الى أنه جنس غير ماقبله وذلك بان أنظر الى محرم ومنه النظر على وجه الاحتقار لاحد من العباد أو اهمل النظر والاعتبار فى مصنوعات مولانا سبحانه (ومن شر لسانى) بان أتكلم فيما لا يعنينى أو أسكت عما يعنيني (ومن شر قلبى) بان أشغله بغير الله و بغير أمره (ومن شر منيي) بان أوقعه فى غير محله أو يوقعني فى مقدمات الزني من النظر واللمس والمشى والعزم وأمثال ذلك وقال فى السلاح أراد به فرجه و وقع فى رواية أبى داود يعنى فرجه وقيل هى جمع منية وهى طول الامل (رواه أبوداود والترمذي وقال حديث حسن) و رواه النسائى والحاكم فى المستدرك * (وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول اللهم إنى أعوذ بك من البرص) هو انسداد المسام وانحباس الدم فيتولد عنه ذلك (والجنون) أى زوال العقل أى التميز به أو بغيره (والجذام) قال فى القاموس هو كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئتها و ربما انتهى الى أكل الأعضاء وسقوطها عن تقرح اه واستعاذ ﷺ من هذه الأمراض مع أن فى الصبر عليها مزيد الأجر خشية من ضعف الطاقة عن الصبر والوقوع فى الضجر فيفوت به الأجر وعم بعد تخصيص المذكورات الاستعاذة فقال (وسيء الاسقام) أى قبيحها كالعمى والعمى و إنما قيد بسيئها لأن الامراض مطهرة للآثام مرقاة للأنام مع الصبر فاراد ألا يسد باب الاجر خصوصاً وقد جاء أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء فالنفوذ من جميع الأسقام ليس من دأب الكرام وقال ميرك لأن منها

Marfat.com

رواه أبو داود باسناد صحيح * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قالَ « كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجوعِ فإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الخِيانَةِ فإِنَّها بِئْسَتِ البِطَانَةُ » رواهُ أبو داوُد باسنادٍ صحيحٍ * وَعَنْ عَلِيٍّ رضى الله عنه « أَنَّ مُكاتَباً جاءَهُ فَقالَ إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ كِتابَتِي فَأَعِنِّي قالَ أَلاَ أُعَلِّمُكَ

ماإذا تحامل الانسان فيه على نفسه بالصبر خفت مؤنته مع عدم إزمانه كالحمي والصداع والرمد ولا كذلك المرض المزمن فانه ينتهي بصاحبه الى حالة يعرض عنه منها الحميم و يقل دونها المداوى مع مايورثه من الشين (رواه أبو داود باسناد صحيح) و روى بزيادة عند ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك والطبرانى فى المعجم الصغير *(وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم إنى أعوذ بك من الجوع) أى المفرط المانع من الحضور (فانه بئس الضجيع) أى المضاجع وهو الذى ينام معك فى فراش واحد أى بئس المصاحب لأنه يمنع استراحة النفس والقلب فان الجوع يضعف القوى و يثير أفكاراً رديئة وخيالات فاسدة فيخل بوظائف العبادة ومن ثم حرم الوصال (وأعوذ بك من الخيانة) أي فى أمانة الخلق أو الخالق (فانها بئست البطانة) بكسر الموحدة خاصة الرجل أي الخصلة الباطنة من خاصته واستعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه لتعليم الأمة و إرشادهم للاقتداء ليفوزوا بخير الدارين أو المراد بالاستعاذة منها طلب الثبات والاستقامة على صفات الكمال فى كل حال والاعلام بان هذه من الأوصاف الذميمة فمن وجدت فيه فليعالج فى إزالتها ومن فقدت فيه فليحمد الله على ذلك و يسأله دوام ذلك (رواه أبو داود باسناد صحيح) و رواه الحاكم فى المستدرك من جملة حديث عن ابن مسعود وفيه أنه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم « اللهم إنى أعوذ بك من علم لاينفع وقلب لايخشع ودعاء لايسمع ونفس لاتشبع ومن الجوع فانه بئس الضجيع ومن الخيانة فانها بئست البطانة » الحديث * (وعن على رضى الله عنه أن مكاتبا) بفتح الفوقية (جاءه فقال إني عُجزت عن كتابتى) أي الدين اللازم لى بها (فأعنى قال ألا) بتخفيف اللام أداة استفتاح أعلمك

كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَوْ كانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْناً أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ قال قُلِ اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ » رَواه الترمذيُّ وَقالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ عِمْرانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَ أَباهُ حُصَيْناً كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بِهِمَا « اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي » رواه الترمذيُّ وقال حديثٌ حسنٌ * وَعَنْ أَبِي الفَضْلِ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رضى الله عنه

كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل دِيناً) تمييز (أداه) أى الله (عنك) أى بركة تلك الكلمات وفى الكلام معطوف مقدر تقديره فقلتهن أداه الله عنك (قل اللهم اكفني) بوصل الهمز (بحلالك عن حرامك) أى اجعله مبعدا لى عن الحرام بالكفاية والقيام بالمآرب (وأغنني بفضلك) غلب فى العطايا الدنيوية أى بما تفيض به على وتوصله الي من الرزق والمال (عمن سواك) أى عن فضل من سواك (رواه الترمذى وقال حديث حسن * وعن عمران بن الحصين) بكسر العين المهملة وضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (رضى الله عنهما) وفى نسخة رضى الله عنه بالافراد والاول الصواب لأن أباه صحابي كما يدل له حديث الباب وتقدمت ترجمته فى باب التوبة (ان النبى ﷺ علم أباه حصيناً) عطف بيان أو بدل (كلمتين) بالمعنى اللغوي أي جملتين (يدعو بهما اللهم ألهمنى رشدى) بضم فسكون ويقال بفتحتين وهو والرشاد ضد الضلال أي الهمني الهدي بالتوفيق للاعمال المرضية لك والمقربة من فضلك (وأعذنى) أي اعصمنى (من شر نفسى) فانها الداعية لحتفى وطردي الا إن تداركتني بالاحسان قال تعالى « إن النفس لأمارة بالسوء » (رواه الترمذى وقال حديث حسن * وعن أبي الفضل العباس) بفتح المهملة وتشديد الموحدة آخره سين مهملة وكنى بأكبر أولاده (ابن عبد المطلب) عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان (رضى الله عنه) أسن من النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين أو ثلاث ولم يزل معظما فى الجاهلية والاسلام وكان إليه أمر السقاية فى الجاهلية وأقره رسول الله صلى الله

Marfat.com

قالَ « قُلْتُ يَا رَسُول اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللهَ تَعالى قالَ سَلُوا اللهَ الْعافِيَةَ فَمَكَثْتُ أَيَاماً ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِى شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللهِ تَعالى قال لِي يَا عَبَّاسُ يا عَمَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَلُوا اللهَ الْعافِيَةَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ »

عليه وسلم على ذلك وحضر ليلة العقبة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأكد له العقد مع الأنصار وخرج الى بدر مع المشركين مرائياً لهم وأسر ففادى نفسه وابني أخويه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث وأسلم عقب ذلك وعذره صلى الله عليه وسلم فى الاقامة بمكة من أجل سقايته ولقي النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر الفتح مهاجراً ببنيه فرجع معه وكان سبب تسكين الشر وحقن الدماء ثم خرج الى حنين وثبت مع النبي صلي الله عليه وسلم حين انهزم الناس عنه وكان صلى الله عليه وسلم يعظمه و يبجله ومناقبه كثيرة أفردت بالتأليف روى له عن رسول الله صلي الله عليه وسلم خمسة وثلاثون حديثاً اتفق الشيخان على واحد منها والبخارى انفرد بواحد وانفرد مسلم بثلاثة وخرج عنه الاربعة وغيرهم وتوفي بالمدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة اثنتين أو أربع وثلاثين وهو ثابت اللحم معتدل القامة وقبره مشهور بالبقيع (قال قلت يارسول الله علمنى شيئا) أي مما ينبغي طلبه (أسأله الله تعالى) لشرفه وعظم نتائجه (قال سلوا الله العافية) كذا فى الأصول بواو الجماعة وفيه ارشاد الى أنها ينبغى لكل أحد سؤالها وطلبها ولا يختص بذلك العباس دون الناس وهى اسم مصدر من عافاه الله محا عنه الذنوب والأسقام وقال فى المصباح وهى مصدر جاءت على فاعله ومثله ناشئة الليل بمعنى نشئه والخاتمة بمعني الختم والعاقبة بمعني العقب وليس لوقعتها كاذبة (فمكثت أياما) أى مكتفيا بسؤاله العافية ملازماً عليه (ثم جئت) مستزيداً على ذلك (فقلت يارسول الله علمني شيئاً أسأله الله تعالى فقال لى ياعباس) بالضم (ياعم رسول الله) ترق وفى النداء به إيماء الي استحقاقه لذلك ترجيه العناية اليه (سلوا) خطاب له ولأهله أو له وعظم كما يقال للرئيس قلتم وفعلتم فيخاطب بما يخاطب به الجمع (الله العافية فى الدنيا) بالسلامة من الاسقام والمحن والآلام (والآخرة) بالعفو عن

Marfat.com

رواه الترمذيُّ وقال حديثٌ صحيحٌ * وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ رضى اللهُ عنها « يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ مَا أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ قَالَتْ « كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ يَا مُقَلِّبَ القُلوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ » رواه الترمذى

الذنوب و إنالة المطلوب (رواه الترمذى وقال حديث صحيح) ثم هو في أصول الرياض بضمير الجمع في الموضعين كما رأيت والذى رأيته فى أصل مصحح من جامع الترمذي بضمير الافراد فيها وكذا نقله المزى فى الاطراف وصاحب السلاح فلعل مافي الرياض من قلم الناسخ و روى الترمذى فى الباب قبله عن أنس أن رجلا جاء الى النبي صلي الله عليه وسلم فقال يارسول الله أى الدعاء أفضل قال « سل ربك العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة » ثم أتاه في اليوم الثاني فقال يارسول الله أى الدعاء أفضل فقال له مثل ذلك ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال « فاذا أعطيت العافيه في الدنيا وأعطيتها فى الآخرة فقد أفلحت » وقال حديث حسن * (وعن شهر) بفتح المعجمة وسكون الهاء (ابن حوشب) بالمهملة والمعجمة بينهما واو آخره موحدة وهو الأشعري الشامى مولى أسماء بنت يزيد بن السكن قال الحافظ في التقريب صدوق كثير الارسال والاوهام من التابعين مات سنة اثنتي عشرة ومائة خرج له البخاري في التاريخ ومسلم وأصحاب السنن الاربعة (قال قلت لأم سلمة رضى الله عنها ياأم المؤمنين) عدل اليه عن كنيتها تعظيما وعملا بالأدب فى تعظيم العلماء وخطابهم باشرف ألقابهم (ما أكثر) بالمثلثة (دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندك قالت كان أكثر دعائه) أى وقت كينونته عندى وترك اكتفاء بذكره فى السؤال وخبر كان قولها (يامقلب القلوب) هو بمعني يامصرف القلوب أى محولها من ضلال إلى هدى و بالعكس (ثبت قلبي على دينك) وفيه منه صلي الله عليه وسلم خضوع لربه وتضرع اليه و إلا فهو معصوم من خلافه قاطع به و إرشاد الأمة الى سؤال ذلك و إيماء الى أن العبرة بالخاتمة (رواه الترمذى) وزاد فى آخره عنها « قالت فقلت يارسول الله ما أكثر دعاءك (١) يامقلب القلوب ثبت

---

(١) ماهنا تعجبية بخلافها فيما سبق فهي استفهامية

وقَال حديث حسنٌ * وَعَنْ أَبِي الدَّرْداءِ رضى اللهُ عنه قالَ « قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كانَ مِنْ دُعَاءِ داود ﷺ .اَللّٰهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ

قلبي على دينك ، قال ياأم سلمة ، إنه ليس آدمى إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ ، فتلا ، ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذهديتنا » (وقال) أى الترمذي (حديث حسن) ورواه ابن ماجه من حديث أنس ورواه الحاكم فى المستدرك من حديث جابر وقال صحيح على شرط مسلم كذا فى السلاح زاد في الحصن ورواه أحمد عن حديث أم سلمة أيضا وأبو يعلي عن حديث جابر أيضاً * (وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ كان من دعاء داود ﷺ) فيه الصلاة والسلام على غير نبينا ﷺ فان ثبت أن ذلك منه ﷺ كان من جملة الأدلة على طلب ذلك وقد قدمنا فى كتاب الصلاة على النبي ﷺ أن مشروعية ذلك فيهم مذهب الجمهور وقال فى فتح البارى وورد فيها أحاديث منها حديث على فى الدعاء بحفظ القرآن ففيه « وصل على وعلى سائر النبيين » أخرجه الترمذى والحاكم وحديث بريدة رفعه « لا تتركن فى التشهد الصلاة على وعلى أنبياء الله » الحديث أخرجه البيهقى بسند واه وحديث أبى هريرة رفعه « صلوا على أنبياء الله » الحديث أخرجه اسماعيل القاضى بسند ضعيف وذكر الحديث الذى سبق عن الطبرانى وقال ورويناه فى فوائد النسوى وسنده ضعيف أيضاً وقد ثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبى ﷺ أخرجه ابن أبي شيبة عنه قال ماأعلم الصلاة تنبغى من أحد على أحد إلا على النبى ﷺ وسنده صحيح وحكي القول به عن مالك وقال ما تعبدنا به وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز وعن مالك يكره وقال عياض عامة أهل العلم على الجواز وقال سفيان يكره إلا أن يصلى على نبي(١) ووجدت بخط بعض الشيوخ مذهب مالك لا يجوز أن يصلي إلا على محمد وهذا غير معروف عن مالك إنما قال أكره الصلاة على غير الأنبياء فلا ينبغى لنا أن نتعدى ماأمرنا به وقال يحي بن يحي لا بأس بذلك اه (اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك) المصدر فيهما محتمل لأن يكون مضافاً إلى

---

(١) لعله « على النبى صلي الله عليه وسلم » . تأمل . ع

Marfat.com

وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ اَللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ » رواه الترمذيُّ وقال حديث حسنٌ * وَعَنْ أَنَسٍ رضى اللهُ عنه قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَلِظُّوا بِيَاذَا الجَلَالِ والإِكْرَامِ »

الفاعل ولأن يكون مضافاً للمفعول والثانى أبلغ وأنسب بما بعده والمراد من محبة الله تعالى للعبد غايتها من التوفيق والاثابة والثناء الحسن عليه وتقدم حديث « إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إن الله يحب فلاناً » الحديث (والعمل الذي يبلغنى حبك) أى وحب العمل فالمضاف مقدر وجاء مصرحاً به في حديث والمصدر المقدر مضاف لمفعوله البتة (اللهم اجعل حبك) أى محبتى إياك أو محبوبيتى لك (أحب إلى من نفسى وأهلي ومن الماء البارد) أى ارزقني من الأنوار مايجلى عن عين بصيرتي الأقذاء والأقذار لا حبك حباً طبيعياً فوق ماأحب ماذكر فالحب التكليفى فوق ماذكر لمن ذكر ثبت به الحديث وعلى كل عبد مجاهدة نفسه فى تقديم طاعة الله وطاعة رسوله على نفسه وأهله وخص الماء البارد بالذكر لشدة ميل النفس وتزعها اليه زمن الصيف فهو أحب المستلذات اليها قال بعضهم أعاد الجار ليدل على الاستقلال للماء البارد فى كونه محبوباً وذلك فى بعض الاحيان فانه يعدل بالروح للانسان وعن بعض الفضلاء الماء ليس له قيمة لانه لايشتري إذا وجد ولايباع إذا فقد كذا فى الحرز (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ولفظه بعده قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر داود عليه السلام يحدث عنه وقال كان أعبد البشر اه وهو محتمل لأن يراد به أعبد أهل زمانه ولان يراد به اشكر الناس قال تعالى « اعملوا آل داود شكراً » أى بالغ فيه وبذل وسعه فى ذلك وفى ذكره ﷺ لهذا الذكر إيماء إلى التحريض عليه والحث على الاتيان به (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ألظوا بياذا الجلال) هى النعوت القهرية كالانتقام والقهر والجبر نحو المنتقم القهار الجبار العزيز (والأكرام) هو النعوت الجمالية كالكريم الستار الرءوف الرحيم الغفار (الجلال والاكرام اسم الله الأعظم) وهو أحد ماقيل فى تعيين الاسم الأعظم ذكره الحافظ فى الفتح وقال

Marfat.com

رواه الترمذىُّ ورواهُ النَّسائى من رواية ربيعة بنِ عَامِرٍ الصَّحَابى قالَ الحاكم حديث صحيح الاسناد (أَلِظُّوا) بِكَسْرِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الظَّاءِ المعجمة معناه أَلِحُّوا هٰذِهِ الدَّعْوَةَ وَأَكْثِرُوا مِنْهَا * وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قال « دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذٰلِكَ كُلَّهُ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ

أخرج الترمذى من حديث معاذ بن جبل قال سمع النبى ﷺ رجلا يقول ياذا الجلال والاكرام فقال قداستجيب لك فسل واحتج له الفخر الرازي بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الألوهية لأن في الجلال إشارة إلى جميع الصفات السلبية وفى الاكرام إشارة إلى جميع الصفات الثبوتية (رواه الترمذي ورواه النسائيّ) وكذاأحمد والحاكم فى المستدرك (من رواية)أى من حديث (ربيعة) بفتح الراء وكسر الموحدة وبالعين المهملة (ابن عامر) بن بجاد بموحدة وجيم ودال مهملة بينهما ألف وقيل ابن الهادي الازدىأو الديلى (الصحابى) وسقط من النسخ ذكر الترضية ولعله من النساخ قال الحافظ فى التقريب له حديث واحد خرج عنه النسائى وقال الزهرى فى الكاشف روى عنه يحيي بن حبان (قال الحاكم) فى المستدرك فى حديث ربيعة (حديث صحيح الاسناد ألظوا) بفتح الهمزة و (بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة معناه الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها) هو تقدير معني وأما تقدير الاعراب لازموا الدعاء أو ابدءوه بياذا الجلال والاكرام واطلاق الدعاء عليه على الوجه الأول لأنه يفتتح به الدعاء كاطلاقه فى حديث « أفضل الدعاء يوم عرفة لا إله إلا الله » الحديث * (وعن أبي امامة رضى الله عنه قال دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير) بالمثلثة (لم نحفظ منه شيئاً قلنا يارسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً فقال ألا) بتخفيف اللام (أدلكم على مايجمع ذلك) أى مقصوده ومطلوبه (كله) وسكت عن جوابهم أى قالوا بلى إما نسياناً أو لكونهم لم يأتوا به اكتفاء بظهور حاجتهم اليه عن بيانه (تقول اللهم إنى أسألك من خير ماسألك منه نبيك)من للتبعيض فيهما وعطف على نبيك

Marfat.com

مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ » رواهُ الترمذيُّ وقال حديث حسنٌ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضى الله عنه قالَ « كانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ وَالفَوْزَ بِالجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ » رواهُ الحاكمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ وَقال حديث صحيحٌ على شرط مسلم

عطف بيان أوأبدل منه قوله (محمد ﷺ وأعوذ) وفى نسخة ونعوذ بالنون (بك من شر ما استعاذ منه(١) نبيك محمد ﷺ) أى من الشرور الدنيوية بدنا أو أهلا أو مالا والدينية حالا أو مآلا (وأنت المستعان) أي المطلوب منه الاعانة (وعليك البلاغ) أي الكفاية أو مايبلغ إلى المطلوب من خير الدارين (ولا حول ولا قوة إلا بالله رواه الترمذى وقال حديث حسن) غريب * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان من) أي بعض (دعاء رسول الله ﷺ) أى الجامع للخير كما جاء أنه كان يحب الجوامع من الأدعية (اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك) أى مايوجبها مما رتبتها عليه من الأعمال بالوعد الصادق كقوله تعالى « ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون » الآية (وعزائم مغفرتك) أى موجبات غفرانك قال المصنف جمع عزيمة وهى ماعزم الله على العباد أن يعطوه ليغفر لهم قاله ابن الجزرى قيل وصوابه أن يطيعوه قلت ويمكن رد الاول اليه أى يعطوه من الطاعة (والسلامة من كل إثم) أي معصية (والغنيمة) أى الاكثار (من كل بر) بكسر الموحدة أى طاعة (والفوز) أي الظفر (بالجنة والنجاة) أى الخلاص (من النار رواه الحاكم أبو عبد الله) ابن البيع فى المستدرك (وقال حديث صحيح على شرط مسلم) وفي ختم المصنف الباب بهذا الدعاء إيماء إلى أن المطلوب من الأدعية كغيرها من الأعمال وهو بعد أداء العبودية لحق الربوبية طلب النجاة من النار ودخول الجنة قال تعالى « كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم

---

(١) قوله (ما استعاذ منه) الذى فى الاذكار (ما استعاذ منه)

Marfat.com

﴿ بابُ فَضْلِ ٱلدُّعَاءِ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ ﴾

قالَ اللهُ تَعالى « وَالَّذِينَ جاءوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا ٱغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمانِ » وَقَال تَعالى « وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ » وَقالَ تَعالى إخْباراً عَنْ إبْراهِيمَ ﷺ « رَبَّنا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ» * وَعَنْ أَبِي الدَّرْداءِ رضى الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ

يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » وقال الشاعر

إن ختم الله برضوانه * فكل مالاقيته سهل

﴿ باب فضل الدعاء بظهر الغيب ﴾

أي فى غيبة المدعو له اذا لحق اخوته من حيث الايمان *(قال الله تعالى) فى الثناء على ذلك (والذين جاءوا من بعدهم) أى التابعين باحسان (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) أثني عليهم البارىء بدعائهم للمؤمنين السابقين الغائبين عنهم حال الدعاء لهم (وقال تعالي واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) أي ادع لهم ولهن بغفر الخطايا أجمع كما نوه به حذف المعمول أمره بالاستغفار للجميع ومن المعلوم أنهم حينئذ غير حاضرين لانهم يظهرون جيلا فجيلا (وقال تعالي إخباراً عن ابراهيم ﷺ) وقد قال تعالى « قد كان لكم أسوة حسنة في ابرهيم والذين معه » وقال تعالى « إن أولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي » الآية (ربنا اغفر لى ولوالدى) إن ثبت ان أباه آزر وهو ماجرى عليه البيضاوى فى آخرين يحمل على أن استغفاره له كان أولا كما قال تعالى « وما كان استغفار ابرهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه » الآية وإن كان آزر عمه وسلسلة النسب كانوا مسلمين فالامر ظاهر (وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) ظرف للغفران المسئول وفيه الدعاء المؤمنين فهو كالذي قبله (وعن أبى الدرداء رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول مامن عبد مسلم يدعو لأخيه) أي

Marfat.com

بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ إِلَّا قَالَ ٱلْمَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلٍ » رواهُ مُسْلِم * وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ «دَعْوَةُ ٱلْمَرْءِ ٱلْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ ٱلْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ» رواه مسلم

﴿ بابٌ فِي مَسَائِلَ مِنَ ٱلدُّعَاءِ ﴾

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضى اللهُ عنهما قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ

في الاسلام (بظهر الغيب الا قال الملك) بفتح أوليه (ولك بمثل) قال المصنف الباء مزيدة ومثل بكسر الميم وسكون المثلثة هذه الرواية المشهورة قال القاضى ورويناه بفتحهما أيضا يقال هومثله ومثله بزيادة الباء أى عديله سواء قال المصنف فيه فضل الدعاء لاخيه المسلم بظهر الغيب ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت له هذه الفضيلة ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضا (رواه مسلم * وعنه أن رسول الله ﷺ قال دعوة المرء) أى الشخص (المسلم لاخيه بظهر الغيب) أى فى غيبة المدعوله وفى سر، والتقييد به لأنه أبلغ فى الاخلاص ثم الظرف حال من المضاف اليه لان الدعوة مصدر أضيف لفاعله أو ظرف للمصدر أى الدعوة الكائنة فى غيبة المدعوله (مستجابة) أى مجابة والسين والتاء للمبالغة (عند رأسه ملك موكل) أى بالاتيان بما يأتي عنه (كلما دعا لاخيه بخير قال الملك الموكل به آمين) بالمد وتخفيف الميم أى استجب وهذا سؤال منه تعالى وخاطب الداعى فقال (ولك بمثل) أى مثل مادعوت به له قال المصنف كان بعض السلف اذا أراد أن يدعو لنفسه دعا لاخيه المسلم بتلك الدعوة لانها تستجاب ويحصل له مثلها (رواه مسلم) ورواه أحمد والنسائى وأخرجه أبو بكر فى الغيلانيات عن أم كرز ورواه البزار عن عمران بن حصين مرفوعا بلفظ « دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب لا يرد »

﴿ باب فى مسائل من الدعاء ﴾

أى فى ذكر أحاديث تتعلق بمسائل منه * (عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من صنع) بالبناء للمجهول (إليه معروف) من نحو

Marfat.com

فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللهُ خَيْراً فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ » رواه الترمذىُّ وقال حديث حَسَنٌ صحيحٌ * وَعَنْ جَابِرٍ رضى اللهُ عنه قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لاَ تُوافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيها عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ » رواهُ مسلم *

إطعام أو كسوة أو جاب مصلحة أو دفع مضرة وكذا اذا كان المعروف معنويا كافادة علم أو إفاضة معرفة (فقال لفاعله) عبر به دون صانعه تفنناً فى التعبير (جزاك الله خيراً) التنكير فيه للتعظيم كما يومىء اليه سؤاله من الله تعالي (فقد أبلغ في الثناء) أى بالغ فى ثنائه على فاعلة وجازي المحسن إليه بأحسن مما أسداه إليه حيث أظهر عجزه وأحاله على ربه (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) وفى الحرز وقال الترمذي حسن غريب وقال فى السلاح رواه الترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه بهذا اللفظ وقال الترمذى حسن غريب لا نعرفه من حديث أسامة الا من هذا الوجه * (وعن جابر رضى اللهعنه قال قال رسول الله ﷺ لاتدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على اولادكم ولاتدعوا على أموالكم) أعاد الفعل المنهي عنه فى كلا الجملتين المعطوفتين إيماء إلى استقلال كل بالنهى عنه وحذف المعمول يؤذن بالعموم أى لاتدعوا على من ذكر وما ذكر بشيء من الضرر (لا توافقوا) علة للنهى أي لئلا توافقوا والفعل منصوب بان المقدرة مع لام الجر لدلالة المقام عليهما و يجوز أن يقال إنه مجزوم وهو جواب شرط مقدر لكونه فى جواب النهى أى إن لا تدعوا لا توافقوا الخ حال الدعاء بذلك (من الله ساعة يسأل) بصيغة المجهول ونائب فاعله يعود الى الجلالة وهو مفعوله الاول (فيها عطاء) أى شيئاً معطى (فيستجيب) بالرفع عطف على المرفوع قبله أو على إضمار هو و بالنصب جواب النهي من قبيل لاتدن من الاسد فيأكلك على مذهب الكسائى (١) (لكم) لكون الوقت وقت إجابة (رواه مسلم) و رواه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث

---

(١) هذا غير ظاهر إذ الخلاف فى الجزم عند حذف الفاء أما النصب عند ذكرها فمتفق عليه

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم * وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « يُسْتَجابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي » متفق عليه . وَفِي روايةٍ لِمُسْلِمٍ « لَا يَزَالُ يُسْتَجابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ

أم سلمة بلفظ « لاتدعوا على أنفسكم إلا بخير فان الملائكة يؤمنون على ماتقولون » * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أقرب مايكون العبد من ربه) أي قربا معنويا قرب مكانة لاقرب مكان (وهو ساجد) وقد تقدم الحديث مشروحاً فى باب فضل الذكر والحث عليه وقوله (فأكثروا الدعاء) أى فيه الفاء فيه تفريعية أو فصيحة (رواه مسلم * وعنه أن رسول الله ﷺ قال يستجاب لاحدكم ما) مصدرية ظرفية (لم يعجل) أى مدة عدم عجلته (يقول(١)) استئناف لبيان العجلة المانعة من الاجابة (قد) للتحقيق (دعوت ربي فلم يستجب لى) بالبناء للفاعل وذلك لان الله تعالى قدجعل لكل شىء قدرا وقد من باجابة دعوة من دعاه لكن فى الوقت الذى قدره سبحانه وقضاه قدجعل الله لكل شىء قدرا فلا يتقدم شيء عن إبانه ولا يتأخر عن أوانه (متفق عليه) قال فى الجامع الكبير رواه مالك وأبو داود والترمذى وابن ماجه (وفى رواية لمسلم) والترمذى (لايزال) اسمها ضمير الشأن والخبر (يستجاب للعبد) دعاؤه (مالم يدع باثم أوقطيعة رحم) هو داخل فيما قبله فعطفه عليه كعطف جبريل وميكال فى قوله من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وذلك للاهتمام (مالم يستعجل) بدل مما قبله بدل بداء وقال العاقولي كان حق الظاهر أن يؤتي بالعاطف هنا فترك على تقدير عامل آخر اشارة الى استقلال كل من القيدين أي يستجاب له مالم يدع باثم وكأن سائلا قال هل الاستجابة مقصورة على ذلك فقيل لا بل يستجاب له مالم يستعجل اه وقال

---

(١) قوله لأحدكم أى لكل واحد منكم وقوله يعجل بفتح المثناة والجيم وسكون العين وقوله يقول أي بلسانه أو في نفسه . ع

Marfat.com

قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا الاسْتِعْجَالُ قَالَ يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِبْ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذٰلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ» * وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضى الله عنه قَالَ « قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ قَالَ جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرِ وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوباتِ »

ابن حجر في فتح الاله ترك العاطف فيه استئنافا تنبيها على ان كل واحد منهما مستقل بمنع الاستجابة أي يستجاب لاحدكم مالم يدع باثم يستجاب لاحدكم مالم يستعجل اهوماذكرته وجه آخر قريب والله أعلم (قيل يارسول الله ما الاستعجال) المرتب عليه المنع من الاجابة (قال يقول قد دعوت وقد دعوت) أى تكرر مني الدعاء وذكر الاثنين المراد به الاشارة الى كثرة الدعاء وتكراره لا خصوص الاثنينية (فلم أر يستجب لى فيستحسر) بالرفع عطف على يقول أى فيعي (عند ذلك) الاستعجال (ويدع) بفتح الدال أي يترك (الدعاء) والحاصل ان الاجابة حاصلة لكن تكون تارة معجلة وتارة مؤخرة ذكر مكي رحمه الله ان المدة بين دعاء زكريا صلى الله عليه وسلم بطلب الولد والبشارة أربعون سنة وحكي ابن عطية عن ابن جريج ومحمد بن على والضحاك ان دعوة موسى وهرون على فرعون لم تظهر اجابتها الا بعد أربعين سنة وحكي الامام أبو حامد الغزالى عن بعضهم انه قال إنى اسال الله عز وجل منذ عشر سنين حاجة وما أجابني وانا أرجو الاجابة سألت الله أن يوفقني لترك مالا يعنيني انتهى منقولا من السلاح * (وعن أبى امامة رضى الله عنه قال قيل يارسول الله أي الدعاء أسمع) أي أقرب للاجابة (قال جوف الليل(١)) أى وسطه وتقدم فى شرح حديث داود أن أفضل القيام قيام الثلث بعد نوم النصف وينام السدس الاخير وانما كان ذلك حينئذ لكمال التوجه وفقد العلائق والعوائق لأنه وقت التجليات الالهية وتنزل الفيوض الربانية (ودبر) بضمتين أى عقب (الصلوات المكتوبات) أي الفرائض وذلك لان الصلاة مناجاة العبد لربه ومحل مسألته من فضله وبعد تمام

---

(١) قوله (جوف) هو بالرفع وفى الكلام مضاف محذوف أى دعاء جوف الليل .

Marfat.com

رواهُ الترمذىُّ وقالَ حديث حسنٌ *وَعَنْ عُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضى اللهُ عنهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ تَعالى بِدَعْوَةٍ إلاَّ آتَاهُ اللهُ إيَّاهَا أوْ صَرَفَ عَنْ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ فَقالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ إذاً نُكْثِرَ قَالَ اللهُ أكْثَرُ » رواه الترمذىُّ وَقَالَ حديث حسن صحيح ورواهُ الحاكِمُ مِنْ روايَةِ أَبى سَعِيدٍ وزادَ فيهِ « أوْ يَدَّخِرُ لَهُ

العمل يظهر الامل (رواه الترمذى) ورواه النسائى (وقال حديث حسن) قال الترمذى وقد روي عن أبى ذر وابن عمر رضى الله تعالي عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جوف الليل الآخر الدعاء فيه أفضل وأرجى أو نحوهذا وروي أبوداود والترمذى والنسائى والحاكم عن عمر بن عبسة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أقرب مايكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن قال الترمذى بعد ان أخرجه بهذا اللفظ هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم* (وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال ماعلى الارض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة) بفتح الدال المرة من الدعاء والتنوين فيه للشيوع يشمل الدعاء بالجليل والحقير وبالقليل والكثير (الا آتاه الله) اى أعطاه (اياها) حالا أو بعد (أو) للتنويع (صرف) بالبناء للفاعل (عنه من السوء مثلها) أى الدعوة المسئولة أي مايكون نفع دفعه كنفع حصولها (مالم يدع) سكون الدال (باثم أوقطيعة رحم) أى فلا تجاب تلك الدعوة المقترنة بشيء من ذلك لان الاجابة تنتفى عن سائر الدعوات غيرها اذادعا بهما كما قديتوهم ونظيره حديث الصلوات الخمس مكفرات لما بينهن مالم تغش الكبائر أي فان الكبائر غير مكفرة لأن الصغائر غيرمكفرة حينئذ والله أعلم (فقال رجل من القوم) لم أقف على من سماه (اذاً نكثر) بالنصب أى اذا كانت الدعوة بما عدا ماذكر مجابة نكثر من سؤال خيرى الدارين لتحصيلهما بالوعد الذى لايخلف (فقال الله أكثر) بالمثلثة أى اكثر احسانا ونوالا مما تطلبون وتسألون (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ورواه الحاكم من رواية أبى سعيد) هو الخدري (وزادفيه) قوله (أو يدخر)

Marfat.com

مِنَ الأَجْرِ مِثْلَهَا» *وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «كانَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ»

أصله يذتخر بالمعجمة والفوقية قلبت الفوقية دالا مهملة دفعا للثقل فادغمت فيها الذال لتقارب مخرجها منها أى يجعل (له) أى الداعى (من الاجر مثلها) أى من حيث النفع (وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ كان يقول (١) عند الكرب) بفتح فسكون وهو الامر الذى يشق على الانسان ويملأ صدره غيظا (لااله الا الله العظيم) قدرا (الحليم) فلا يعاجل بالعقوبة (لااله الا الله رب العرش العظيم) بالجر عند الجمهور وصف به العرش بعد ان وصف به الذات ليكون من باب الترقي لانه اذا اتصف بها بعض مكوناته فلأن يتصف بها هو بالاولي وقال ابن التين عن الداودى هو بالرفع صفة رب (لااله الا الله رب السموات) زاد فى رواية السبع (ورب الارض رب العرش) أى مالك كل شىء وخالقه ومصلحه واعاد لفظ الرب مع كل القرائن ايماء الي أن لكل بالاستقلال من غير نظر لتبعيته لغيره المتوهمة لولا ذلك وروى ورب العرش باثبات واو (الكريم) بالجر صفة العرش ووصف به لان الرحمة تنزل منه أو لانه منسوب الى أكرم الاكرمين لااله الاهو وفي الاتيان بهذه ايماء الى أن الدواء من الكرب توحيد الله عز وجل وعدم النظر الي سواه أصلا فمن صفا له هذا المشرب فرج عنه الكرب ونال من الفضل الاسني ماأحب وفى شرح البخاري للعيني قال ابن بطال حدث أبو بكر الرازى قال كنت باصبهان عند أبى نعيم اكتب الحديث عنه وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن على عليه مدار الفتيا فسعى به عند السلطان فحبسه فرأيت النبي صلي الله عليه وسلم فى المنام وجبريل عليه السلام عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح لايفتر فقال لى النبي ﷺ قل لابى بكر بن على يدعو بدعاء الكرب الذى فى صحيح البخارى حتي يفرج الله عنه قال فاصبحت فاخبرته فدعا به فلم يكرر الا قليلا حتى أخرج من السجن وقال الحسن البصرى أرسل الى الحجاج فقلتهن فقال والله ماأرسلت اليك الاوأنا أريد

---

(١) فى الجامع الصغير «كان يدعو عند الكرب» الخ

Marfat.com

متفق عليه

﴿ بابُ كَرامَاتِ الأَوْلِياءِ وَفَضْلِهِمْ ﴾

فتلك فلاءُ نت اليوم أحب الى من كذا وكذا وزادفى لفظ فسل حاجتك اه (متفق عليه) و رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والطبراني فى الكبير و زاد اصرف عني شر فلان كما فى الجامع الصغير، قال العيني اشتملت الجملة الاولى على التوحيد الذى هو أصل لتنزيهات المسماة بالاوصاف الجلالية وعلى العظمة التى تدل على القدرة العظيمة اذ لعاجز لا يكون عظيما وعلى الحلم الذى لا يتصور من الجاهل بالشيء اذ الجاهل بالشيء لا يتصور منه الحلم وهما أصل الصفات الوجودية الحقيقة المسماة بالاوصاف الاكرامية وحكمة تخصيص الحليم بالذكر ان كرب المؤمن غالباً انما هو من نوع تقصير فى الطاعات أو غفلة فى الحالات وهذا يشعر برجاء العفو المقلل للحزن وكون الحلم حقيقة الطمأنينة عند الغضب وذلك لا يطلق عليه تعالى يجاب عنه بان المراد به لازمها أى تأخير العقوبة وإطلاق الدعاء على هذا لانه يفتتح به الدعاء لكشف الكرب كما تقدم نظيره واشتملت الجملة الثانية على التوحيد والربوبية وعظم العرش ووجه ذكر الرب من بين سائر الأسماء الحسنى هو كونه مناسبا لكشف الكرب الذى هو مقتضى التربية ووجه تخصيص العرش بالذكر كونه أعظم اجسام العالم فيدخل الجميع تحته دخول الادنى تحت الاعلى وخص السموات والارض بالذكر لانهما من أعظم المشاهدات انتهى ملخصا

﴿ باب كرامات الاولياء وفضلهم ﴾

الكرامات جمع كرامة وهى إحدى الخوارق للعادات . وهى خمس ارهاص ومعجزة وكرامة ومعونة ومهونة . فالارهاص الخارق للعادة المتقدم على تحدي النبي ودعواه النبوة كاظلال الغمام فانه لم يقع له ﷺ الا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه . وسمى إرهاصاً لما فيه من تأسيس النبوة . والمعجزة الخارق للعادة المقرون بالتحدى الواقع على طبق ما ادعاه مع الامن من المعارضة فيه والتحدى طلب المعارضة والمقابلة وقال المحققون دعوى الرسالة . وسميت معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثله أما مالا يؤمن معارضته فيسمى سحرا وجوز قوم قلب الأعيان و إحالة الطبائع كصيرورة

Marfat.com

قالَ اللهُ تعالى « ألاَ إنَّ أوْلِياءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللهِ

الانسان حماراومنعه آخرون قالوا والالم يكن فرق بين النبي والساحر . و يرد بوضوح الفرق بينهما فان قالها عندالتحدى لايمكن معارضته لاطرادالعادة الالهية ان المدعى النبوة كاذبا لايظهر على يديه خارق كذلك مطلقاً وعند عدمه يمكن المعارضة بتعلم ذلك السحر فظهر أن قيدالتحدي لابد منه لكنه لايشترط عند كل معجزانه لان أكثر معجزانه ﷺ صدر من غير تحد بل قيل لم يتحد بغير القرآن وتمني الموت وانما الشرط وقوعها ممن تسبق منه دعوى التحدى والكرامة الخارق للعادة لاعلى سبيل التحدى . ويدخل ماوجدمن خوارق العادات بعد التحدى كما روي بعد وفانه ﷺ من نطق بعض الموتي بالشهادتين وشبهه مماتواترت به الاخبار فيسمى كرامة . وجري القاضى عياض في الشفاء على أن منها مايبدو من الخوارق على يد النبي لاعلى سبيل التحدي وتقدم آنفاً خلافه والمعونة خارق للعادة . يبدوعلى يد بعض المؤمنين كانقاذ من مهلكة وتخليص من ورطة بوجه خارق للعادة والمهونة خارق للعادة على خلاف، دعوي المتحدى كما وقع لمسيلمة أنه تفل فى بئر ليكثر ماؤها فغار والاولياء جمع ولي وهو المؤمن المطيع لمولاه فعيل بمعنى فاعل لأنه والى الله باتباع مرضاته أو بمعنى مفعول لان الله تعالي والاه . وكرامات الاولياء متنوعة ذكرمنها الشيخ تاج الدين السبكي فى الطبقات نيفا وعشرين نوعا . ويجمع ذلك كل ماجاز وقوعه معجزة للنبي جاز كونه كرامة للولى . وهى علي اطلاقها من غير استثناء خلافا لبعضهم* (قال الله تعالي ألاإن أولياء الله لاخوف عليهم) حين يخاف الناس عقاب الله (ولاهم يحزنون) على فوات مأمول (الذين آمنوا وكانوا يتقون) بيان لأولياء الله (لهم البشرى فى الحياة الدنيا) الرؤيا الحسنة هى البشرى يراها المسلم أوترى له وقال بعضهم بشرى الملائكة عند احتضاره بالجنة . وعن الحسن هى مايبشر الله المؤمنين فى كتابه من جنة ونعيمها (وفى الآخرة) الجنة ورضوان الله وقال بعضهم المراد بتبشير الملائكة فى القبر (لاتبديل لكلمات الله) لاخلاف

ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ » وَقالَ تَعالى « وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا فَكُلِى وَاشْرَبِي وَقَرِّى عَيْناً » الآيَةَ وقالَ تَعالى « كُلَّما دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ »

لمواعيده (ذلك) أي كونهم مبشرين فى الدارين (هو الفوز العظيم * وقال تعالى) خطابا لمريم (وهزى إليك بجذع النخلة) الباء مزيدة للتأكيد أو بمعني افعلى الهز (تساقط) أى تساقط النخلة (عليك رطبا جنياً) تمييز إن كان التساقط من التفاعل ومفعول إن كان من المفاعلة أى غضا وكانت تلك النخلة يابسة فأورقت كرامة لمريم لتكون كرامة أخري ليطمئن قلبها أو مثمرة لكن لم يكن حين ثمرها (فكلى) من الرطب (واشربى) من النهر أو من عصير الرطب (وقري عينا) وهو من القر أى البرد فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة أو من القرار فان العين إذا رأت مايسر سكنت اليه من النظر الي غيره (الآية) وأشار بها الى تكلم عيسى ومخاطبته لقومها ومحاورته عنها ومن ولادته إرهاصا لنبوته وكرامة لها (وقال تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب) أي الغرفة التى بناها لها فى المسجد (وجد) هو الناصب لكلما على الظرفية (عندها رزقا) قيل كان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وبالعكس وقيل صحف فيها علم والاول أصح (قال يامريم أني لك هذا) من أين لك فى غير أوانه والابواب مغلقة (قالت هو من عند الله) فلا يستبعد قيل هى كعيسى تكلمت صغيرة ولم ترضع ثديا وياتي رزقها من الجنة (إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) لكرمه وسعته . قال الشيخ تاج الدين السبكي فى اثبات الكرامة ومنها قصة مريم من جهة حبلها من غير ذكر وحصول الرطب الطري من الجذع اليابس ودخول الرزق عندها فى غير أوان حضور أسبابه وهى لم تكن نبية لاعندنا لقوله تعالى وأمه صديقة ولا عند الخصم (١) لاشتراطه الذكورة في النبي وهو متفق عليه بيننا و بينه ولا جائز أن يكون ذلك معجزة لزكريا

---

(١) قوله (الخصم) مراده من ينكر كرامة الاولياء.

وقالَ تعالى « وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ الآيَةَ »

لان المعجزة يجب كونها بمشهد من الرسول والقوم حتى تقوم الدلالة عليهم وماحكيناه من كرامتها نحو قول جبريل لها « وهزي إليك بجذع النخلة » الآية لم يكن بحضور أحد بدليل « فاما ترين من البشر أحداً » وأيضا فالمعجزة تكون بالتماس الرسول وزكريا ما كان يعلم بحضولها بدليل قوله « أنى لك هذا » وأيضاً فهذه الخوارق إنما ذكرت لتعظيم شأن مريم فيمتنع كونه كرامة لغيرها ولا جائز أن يكون إرهاصاً لعيسى لأن الارهاص أن يخص الرسول قبل رسالته بالكرامات وأما مايحصل به كرامة الغير لأجل أنه يستحي بعد ذلك فذلك هو الكرامة التى يدعيها ولأنه لو جاز ذلك لجاز فى كل معجزة ظهرت على يد رسول أنها إرهاص لنبي آخر يجيء بعد وتجويز هذا يؤدى إلي سد الاستدلال بالمعجزة على النبوة اه (وقال تعالى) حكاية عن تخاطب أهل الكهف فيما بينهم (و إذ اعتزلتموهم) أى الكفرة الذين فى البلد المرجفين بهم (وما يعبدون) أى معبوداتهم أو الذين تعبدونهم (إلا الله) فانهم كانوا يعبدونه صريحاً أو في ضمن عبادتهم (فأووا) انضموا (إلى الكهف ينشر) يبسط (لكم ربكم من رحمته) يستركم بها من قومكم (ويهيء) ييسر (لكم من أمركم) الذى أردتم (مرفقاً) بفتح أوله وكسر ثالثه وبالعكس ماترتفقون وتنتفعون به (وترى الشمس) لو رأيتهم (إذا طلعت تزاور) أى تميل (عن كهفهم ذات اليمين و إذا غربت تقرضهم) أى تقطعهم وتميل عنهم (ذات الشمال الآية) أي قوله « وهم فى فجوة » أى متسع « منه » أى من الكهف فلا يؤذيهم حر الشمس و ينالهم روح الهواء . قال بعضهم صرف الله عنهم الشمس بقدرته وحال بينهم و بينها لأن باب الكهف على جانب لاتقع الشمس إلا على جبليه فيكون كرامة لهم كما قال « ذلك من آيات الله » إذ أرشدهم

Marfat.com

* وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِىَ اللهُ عنهما أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً « مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ

إلى ذلك الغار وصرف عنهم الاضرار * (وعن أبى محمد عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق) عبد الله لقب به لمبادرته بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء (رضى الله عنهما) الاولى عنهم لان محمداً ولد عبد الرحمن كان صحابياً أيضاً كما صرح به المصنف نفسه فى التهذيب فقال قال العلماء لايعرف أربعة ذكور مسلمين متوالدين بعضهم من بعض أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وصحبوه الا أبو قحافة وأبو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق وعبد الرحمن شقيق عائشة أمه أم رومان بضم الراء على المشهور . وحكى ابن عبد البر ضمها وفتحها وشهد عبد الرحمن بدرا وأحدا مع الكفار وأسلم فى هدنة الحديبية وحسن إسلامه وكان اسمه عبد الكعبة وقيل عبد العزى فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وكان شجاعا حسن الرأي وشهد اليمامة مع خالد فقتل سبعة من الكفار وهو قاتل محكم اليمامة ابن طفيل رماه بسهم فى نحره فقتله وكان محكم فى ثلمة الحصن فلما قتله دخل المسلمون قال الزبير بن بكار كان عبدالرحمن أسن ولد أبي بكر روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية أحاديث اتفقا على ثلاثة منها توفى بالحشى جبل بينه وبين مكة ستة أميال وقيل عشرة أميال ثم حمل على الرقاب إلي مكة سنة ثلاث وقيل خمس وقيل ست وخمسين والصحيح الاول وكانت وفاته فجأة ولما أتي بالبيعة ليزيد بن معاوية بعثوا اليه بمائة الف درهم ليستعطفوه فردها وقال لاأبيع دينى بدنياى رضي الله عنه اه ملخصاً من التهذيب (أن أصحاب الصفة) الظلة التى جعلها رسول الله ﷺ فى مؤخر مسجده لما بناه يأوى اليها من لاأهل له ولاصاحب من المحتاجين اذا نزل المدينة وتقدمت عدتهم في باب فضل الزهد في الدنيا (كانوا اناسا فقراء وأن النبي ﷺ قال مرة) أي فيها (من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث) أى فان طعامه كافيهم وقع عند مسلم بثلاث قال عياض وهو غلط والصواب ماعند البخارى ووجه المصنف رواية

Marfat.com

وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ بِسَادِسٍ أَوْ كَمَا قَالَ وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضى اللهُ عنه جَاءَ بِثَلَاثَةٍ وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشَرَةٍ وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ رَجَعَ فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ قَالَ أَوَ مَا عَشَّيْتِهِمْ قَالَتْ أَبَوْا

مسلم بأنها على تقدير مضاف أى بتمام ثلاث وهو الثالث فتتفق الروايتان (ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس بسادس) بحذف الواو أى و بسادس أو بحذف أو التى للشك في أنه قال فليذهب بخامس أو قال فليذهب بسادس و يؤيد الثانى قوله (أو كما قال) فانه ظاهر فى الشك وجاء كما تقدم فى باب الايثار من حديث جابر مرفوعا وطعام الاربعة يكفى الثمانية . وقال الحافظ فى الفتح أى ليذهب بخامس ان لم يكن عنده ما يقتضى أكثر من ذلك والا فليذهب مع الخامس بسادس إن كان عنده أكثر من ذلك قال والحكمة فى كونه يزيد واحدا فقط ن عيشهم يومئذ لم يكن متسعا فمن عنده مثلا ثلاثة أنفس لا يضيق عليه أن يطعم الرابع من قوتهم وكذا الاربعة ومافوقها بخلاف مالو زيد بالاضعاف بعدد العيال فان ذلك يحصل الاكتفاء به عند اتساع الحال (وان أبا بكر) وفى نسخة الصديق وليست عند البخارى وكذا قوله (رضى الله عنه) وأتى به المصنف تنبيها على أن الاتيان بمثله مطلوب لا يعد زيادة فى المروى (جاء بثلاثة) أى منهم (وانطلق النبى ﷺ بعشرة) منهم (وان أبا بكر رضى الله عنه تعشى عند النبى ﷺ ثم لبث) أي قام عند النبي ﷺ بعده لامر اقتضى المكث (حتى صلي العشاء) أى معه ﷺ (ثم رجع) الي منزله بعد أن كان جاء أولا اليه بالاضياف كما يدل عليه صريح قوله السابق وان أبا بكر جاء بثلاثة ثم غاد لمنزله ﷺ وتعشى عنده وصلي معه و يدل له الرواية الآتية بعد (فجاء بعد مامضى من الليل) بيان لما فى قوله (ماشاء الله) وفيه إيماء الي مزيد تأخره عند النبى ﷺ وابطائه (قالت له امرأته ماحبسك عن أضيافك قال أو ماعشيتهم ، بكسر الفوقية وفي بعض النسخ بزيادة تحتية بعدها لاشباع كسر الفوقية قال والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة (قالت أبوا) أى

Marfat.com

حَتَّى تَجِيءَ وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ قَالَ فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ فَقَالَ يَا غُنْثَرُ فَجَدَعَ وَسَبَّ وَقَالَ كُلُوا هَنِيئًا وَقَالَ وَاللهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا قَالَ وَيْمُ اللهِ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذٰلِكَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ

امتنعوا (حتي تجيء وقد عرضوا) بصيغة الفاعل والضمير يرجع الي الخدم أو الاهل ووقع فى رواية للبخارى قد عرضنا عليهم فامتنعوا (عليهم) أى الاضياف (قال) أى عبد الرحمن (فذهبت أنا فاختبأت) أي خوفا من خصام أبيه له وتغيظه عليه (فقال ياغنثر) سيأتى ضبطه ومعناه (فجدع) بتشديد الدال المهملة أى دعا بالجدع وهو القطع من الاذن والانف أو الشفة وقيل المراد به السب والاول أصح (وسب) أى شتم وحذف المعمول للعلم به ظن أن عبد الرحمن قصر فى حق الاضياف فلما علم الحال أدبهم بقوله (وقال كلوا لا هنيئا) أى لا أكلتم هنيئا وهو دعاء عليهم وقيل أي خير لم تهنئوا به أو لا بصحة . وقيل انما خاطب بهذا أهله لا الاضياف (والله لا أطعمه) بفتح العين أى لا أذوقه (أبدا قال) أى عبد الرحمن (وايم الله) همزته همزة وصل عند الجمهور وقيل يجوز القطع وهو مبتدأ وخبره محذوف أى قسمى وأصله ايمن وأصل الهمزة فيه القطع ولكنها لكثرة الاستعمال خففت فوصلت وفيها لغات ايمن مثلث الميم ومن مختصرة منه مثلثة الميم وايم كذلك ويم كذلك قال ابن مالك وليس الميم بدلا من الواو ولا أصلها من خلافا لمن زعمه ولا أيمن جمع يمين خلافا للكوفيين (ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا)بالموحدة أى زاد (من أسفلها) أى الموضع الذى أخذت منه (أكثر منها) بالرفع فاعل ربا (حتى شبعوا وصارت أكثر) بالمثلثة (مما كانت قبل ذلك) أى قبل أكلهم (فنظر اليها) أي القصعة (أبو بكر فقال لامرأته) أم رومان (ياأخت بنى فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء آخره مهملة من كنانة قيل التقدير يامن هى من بني فراس والعرب تطلق على من كان متبعاً لقبيلة أنه أخوهم وفيه نظر لأن أم رومان من ذرية الحارث بن غنم وهو ابن مالك بن أوس بن غنم قال فى الفتح فلعله نسبها إلي بنى فراس بكونهم أشهر من بني الحارث ويقع فى النسب كثيرا الانتساب إلى أخي جدهم والمعنى

Marfat.com

مَا هذا قالَتْ لاَ وقُرَّةِ عَيْنِي لَهِيَ ٱلآنَ أَكْثَرُ مِنْها قَبْلَ ذٰلِكَ بِثَلاثِ مَرَّاتٍ فأَكَلَ مِنْها أَبُو بَكْرٍ وَقال إِنَّما كانَ ذٰلِكَ مِنَ الشَّيْطانِ يَعْنِي يَمِينَهُ ثُمَّ أَكَلَ مِنْها لُقْمَةً ثُمَّ حَمَلَها إِلى النَّبِيِّ ﷺ فأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ وكانَ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَمَضَى الأَجَلُ فَفَرَّقْنا إِثْنَي عَشَرَ رَجُلاً

ياأخت القوم المنتسبين إلى بنى فراس ولاشك أن الحارث أخو فراس فأولاد كل منهما إخوة للآخرين بكونهم فى درجتهم . وحكي عياض أنه قيل فى أم رومان انها من بنى فراس بن غنم لامن بنى الحارث وعليه فلا حاجة إلي هذا التأويل ولم أر فى كتاب ابن سعد لها نسبا إلي بني حارث ساق لها نسبين مختلفين (ماهذا) الاستفهام للتعجب (قالت لا) زائدة أو نافية على تقدير لاشيء غير ماأقول (وقرة) بجرها على القسم (عيني) يعبر بها على المسرة ورؤية مايحبه الانسان ويوافقه يقال ذلك لان عينه قرت عن التلفت إلى الغير بحصول غرضها فلا تستبشر لشيء آخر فكأنه مأخوذ من القرآن وأقسمت بذلك لما وقع عندها من السرور وبالكرامة التى حصلت لهم ببركة الصديق رضى الله عنه . وزعم الداودى أنها أرادت بقرة عينها النبي ﷺ وأقسمت به قال الحافظ وفيه بعد قال الشيخ زكريا ولعله كان قبل النهى عن الحلف بغير الله تعالى (لهي) أي القصعة أو البقية (الآن اكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات) اكثر بالمثلثة للاكثر ولبعضهم بالموحدة (فأكل منها أبو بكر وقال إنما كان ذلك من الشيطان يعني) بالمشار اليه بذلك (يمينه ثم أكل منها لقمة) لحديث الصحيح انى لاأحلف يميناً فأرى غيرها خيرامنها الا كفرت عن يمينى وفعلت الذى هو خير ولقصد إرغام الشيطان فيما زينه له من اليمين أن لايأكل منه وفائدة قوله ثم اكل مع قوله فيما سبق فأكل وليس إلا اكل واحد لدفع الايهام وأنه إنما أكل لقمة واحدة لماذكر من تكفير يمينه أوأن مراده لاأطعمه منكم أو فى هذه الساعة أوعند الغضب ولكن هذه الثلاثة الأخيرة مبنية على جواز تخصيص العموم فى اليمين والاعتبار بعموم اللفظ لابخصوص السبب الوارد عليه (ثم حملها) أى الجفنة (إلى النبى ﷺ فأصبحت) أى الجفنة على حالها (عنده) وإنما لم يأكلوا منها فى الليل لكون ذلك وقع بعد مدة طويلة (وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل) الذى هو عدوا إليه (فتفرقنا اثني عشر رجلا) فيه الفاء

مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُناسٌ اللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ
* وَفِى رِوايَةٍ فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لاَ يَطْعَمُهُ فَحَلَفَتِ الْمَرْأَةُ لاَ تَطْعَمُهُ فَحَلَفَ
الضَّيْفُ أَوِ الأَضْيَافُ أَلاَّ يَطْعَمُهُ أَوْ يَطْعَمُوهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
هٰذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَدَعَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلَ

فصيحة أى جاءوا إلى المدينة فرقنا من التفريق أي ميزنا وجعل كل رجل من اثنتى عشر فرقة . وفى بعض الروايات فعرفنا بالمهملة وشد الراء أى جعلناهم عرفاء قال الكرمانى والبرماوى وفى بعضها فقرينا من القرى وهى الضيافة قال الحافظ في الفتح على ذلك وأفاد أن روايات مسلم اختلفت فيه هل قال فرقنا أوقال عرفنا وأن رواية الاسماعيلى وعرفنا بالعين وجها واحداوسمي المعرف عريفاً لأنه يعرف الامام أحوال العسكر . وبما ذكرت من اختلاف الفاظ الروايات يعلم أن زيادة التاء فى قوله فتعرفنا من قلم الناسخ خصوصاً وهذا اللفظ كله لمسلم واثني عشر بالنصب عند مسلم حال وعند البخارى بالالف قال ابن مالك هو على لغة من يلزم المثني الالف في الاحوال كلها ومنه إن هذان لساحران (رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل) جملة معترضة أى أناس الله يعلم عددهم وميز كم محذوف أي كم رجل (فأكلوا منها أجمعون) أى كل ذلك الجيش من تلك الجفنة والذي وقع فيها في بيت أبى بكر ظهور أول البركة فيها وأما انتهاؤها إليه ان كفت الجيش فما كان الا بعد أن صارت عند النبي ﷺ على ظاهر الخبر (وفى رواية) هى للبخارى فى باب الادب فى صحيحه (فحلف أبو بكر) لما أخبر باباء أضيافه عن الاكل حتي يحضر وأكل معهم (لا يطعمه) بفتح المثناة التحتية والمهملة الثانية (فحلفت المرأة) أي زوجته (لاتطعمه فحلف الضيف) المراد به الجيش لانهم كانوا ثلاثة واسم الضيف يقع على الواحد ومافوقه وقال الكرماني أو هو مصدر يتناول المثني والمجموع قال فى الفتح وليس بواضح (أو) شك من من الراوى (الضيفان ألا يطعمه) أفرد باعتبار لفظ الضيف (أو يطعموه) ظاهر السياق انه مع الاضياف ولو جاء مع لفظ الضيف لكان مستقيما و يكون الجمع بالنظر للمعني (حتي يطعمه فقال أبو بكر هذه) أى اليمين أو الحالة من الغضب الناشىء عنها اليمين (من الشيطان) أى من وسواسه (فدعا بالطعام فأكل

Marfat.com

وَأَكَلُوا فَجَعَلُوا لَا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً إِلَّا رَبَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا فَقَالَ يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هٰذَا فَقَالَتْ وَقُرَّةِ عَيْنِي إِنَّهَا الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ فَأَكَلُوا وَبَعَثَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا * وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ دُونَكَ أَضْيَافَكَ فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَافْرُغْ مِنْ قِرَاهُمْ

وأكلوا) أتي بالواو إيماء إلي أنهم لم يؤخروا كلهم عن أكله (فجعلوا لا يرفعون) أى من القصعة (لقمة إلا ربت من أسفلها أكثر) بالمثلثة بالنصب مفعول ربا (منها فقال يا أخت بني فراس ما هذا فقالت وقرة عيني إنها الآن) أي بعد الاكل منها (اكثر منها قبل أن نأكل) يعني أهل هذا البيت والضيف (فأكلوا) قال الحافظ في الفتح الصواب ما في هذا الرواية وذلك لان تلك تقتضى أن سبب أكل أبي بكر من الطعام ما رآه من البركة وهذه تقتضي أن سببه لجاج الأضياف وحلفهم أن لا يطعموا حتي يأكل ويمكن رد تلك إلى هذه بأن يجعل قوله في الرواية السابقة فأكل منها أبو بكر معطوفا على أطعمه لا على القصعة التي دلت على بركة الطعام وغايته أن حلف الأضياف أن لا يطعموه لم يذكر فيها . ويحتمل الجمع بينهما بأن يكون أبو بكر أكل لأجل تحليل يمينهم ثم لما رأى البركة الظاهرة عاد فأكل منها لتحصل له وقال كالمعتذر عن يمينه التي حلف انما ذلك من الشيطان . والحاصل أن الله أكرم أبا بكر فأزال ما حصل له من الحزن فأعاده سرورا وانقلب الشيطان مدحورا واستعمل الصديق مكارم الأخلاق فحنث نفسه زيادة في اكرام ضيفانه ليحصل مقصوده من أكله ولكونه أكثر قدرة منهم على الكفارة . ووقع في رواية عند مسلم فقال أبو بكر يا رسول الله بروا وحنثت فقال بل أنت أبرهم وخيرهم قال الحافظ ولم يبلغني كفارته ولعل سبب عدم تكفيره ما تقدم من احتمال أنه أضمر وقتا معينا أو صفة مخصوصة أي الآن أو معكم أو عند الغضب أو بناء على أن اليمين هل يقبل التقليد مما في النفس أولا اه ملخصا (وبعث بها الى النبي ﷺ فذكر) أى عبد الرحمن (أنه) أى النبي ﷺ (أكل منها وفي رواية) هي للبخاري في أبواب الأدب من صحيحه قبيل الباب المذكور فيه اللفظ قبله (ان أبا بكر قال لعبد الرحمن) أى ابنه وقد جاء الصديق بضيفه (دونك) أي خذ (أضيافك) وتوجه للقيام بهم (فاني منطلق إلي النبي ﷺ فافرغ من قراهم) أن ضيافتهم بالطعام

Marfat.com

قَبْلَ أَنْ أَجِئَ فانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ فأَتاهُمْ بِما عِنْدَهُ فقال أَطْعِمُوا فقال أَيْنَ رَبُّ مَنْزِلِنا قالَ أَطْعِمُوا قالُوا لاَ مَا نَحْنُ بِآكِلِينَ حَتَّى يَجِئَ رَبُّ مَنْزِلِنا قالَ فاقْبَلُوا عَنَّا قِراكُمْ فإِنَّهُ إِنْ جاءَ وَلَمْ تَطْعَمُوا لَنَلْقَيَنَّ مِنْهُ فأَبَوْا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَجِدُ عَلَيَّ فَلَمَّا جاءَ تَنَحَّيْتُ عَنْهُ فقال ما صَنَعْتُمْ فأَخْبَرُوهُ فقال يا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ فَسَكَتُّ ثُمَّ قال يا عَبْدَ الرَّحْمٰنُ فَسَكَتُّ فقال يا غُنْثَرُ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي لَمَّا جِئْتَ فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ سَلْ أَضْيافَكَ فقالُوا صَدَقَ

والاكرام (قبل أن أجيء) أى أرجع من عنده ﷺ (فانطلق عبد الرحمن فأتاهم) بالقصر أى جاءهم (بما عنده) من قراهم (فقال اطعموا) بوصل الهمزة وفتح العين (فقالوا أين رب) أى صاحب (منزلنا) أى الذي أنزلنا ضيوفا سكت عن الجواب اخنصارا وكأنه والله أعلم قال إنه غائب فأبوا الاكل (قال اطعموا) اعاده توكيدا في الطاب (قالوا مانحن بآكلين) أكدوا باسمية الجملة وزيادة الباء فى الخبر (حتى يجيء رب منزلنا (قال اقبلوا عنا) وفى نسخة عنى (قراكم) أى ماهيء لضيافتكم فتناولوه وانما كرر عبد الرحمن ذلك خشية أن يجيء أبوه قبل قضائهم أمرهم فيوهم أنه من تقصيره فيغتاظ عليه كما قال (فانه) أى أبا بكر والشأن (إن جاء ولم تطعموا النلقين) أى شيئاً عظيما وذلك لما جبل عليه من مكارم الاخلاق ومنه إكرام الضيف فيتوهم إذا لم يتم أمرهم أن ذلك من القصور فى الاكرام . وجملة لنلقين جواب للقسم المقدر واستغنى بجوابه عن جواب الشرط بعده (فأبوا فعرفت أنه يجد) يأتى ضبطه ومعناه (على) لما ذكر (فلما جاء تنحيت عنه) هو بمعني قوله في الرواية قبل فاختبأت وذلك خوف خصامه وتغيظه عليه (فقال) مخاطبا لزوجه وأهله (ماصنعتم) أى بالضيف (فأخبروه) (فقال ياعبد الرحمن فسكت) بضمير المتكلم خشية مما يقع فى أول سورة الغضب وحدته (ثم قال ياعبد الرحمن فسكت فقال ياغنثر أقسمت عليك) أى بالله تعالى الذى لا يقسم بغيره فاكتفى بدلالة عليك عن الذكر (إن كنت تسمع صوتى لما جئت) جواب قسم المكتفى لتقدمه عن جواب الشرط (فخرجت فقلت سل أضيافك) أى هل وقع منى تقصير فالامر عليه أم هم أبوا فلا لوم على وقوله (فقالوا صدق) أي فيما أومأ إليه كلامه

أتانا بِهِ فقالَ إنَّما انْتَظَرْتُمُونِي وَاللهِ لا أَطْعَمُهُ اللَّيْلَةَ فقالَ الآخَرُونَ وَاللهِ لا نَطْعَمُهُ حَتَّى تَطْعَمَهُ قالَ وَيْلَكُمْ مَا لَكُمْ لا تَقْبَلُونَ عَنَّا قِرَاكُمْ هاتِ طَعامَكَ فَجَاءَ بِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فَقَالَ بِسْمِ اللهِ ، الأُولَى مِنَ الشَّيْطانِ فأَكَلَ وَأَكَلُوا» مُتَّفَقٌ عليهِ (قولُهُ) غُنْثَرُ بِغَيْنٍ معْجَمَةٍ مَضْمُومَةٍ ثُمَّ نُونٍ ساكِنَةٍ ثُمَّ ثاءٍ مُثَلَّثَةٍ وَهْوَ الغَبِيُّ الجاهِلُ .

من إتيانه بالقرى و إبائنا منه (أتانا به) جملة مفسرة للمصدق المقدر (فقال إنما انتظرتمونى والله لا أطعمه الليلة فقال الآخرون) بفتح الخاء أى الاضياف (والله لا نطعمه حتي تطعمه) الاول بالنون والثاني بالفوقية المفتوحتين (فقال) لم أر فى الشر كالليلة كذا فى البخارى وسقط من الشيخ (ويلكم) كلمة تقال على سبيل الدعاء على المدعو عليه (مالكم لا تقبلون عنا قراكم) وفي البخارى ما أنتم لا تقبلون بضمير جماعة الذكور بدل ضمير لجمع المجرور باللام وزيادة همزة قبل لا خطابا لولده أو غيره (هات طعامك) بفتح الكاف أى قدم ضبط فى نسخة البخارى بكسر الكاف و يدفعه أن الانسب حينئذ هاتي بياء المخاطبة وقوله (فجاء به فوضع) أي أبو بكر (يده فقال بسم الله) أى آكل (الاولى) أى الحالة التى نشاء عنها اليمين من سورة الغضب (من الشيطان) عليه أي وسواسه (فأكل وأكلوا . متفق عليه) أى أصل القصة والا فقد علمت أن الروايتين الاخيرتين للبخاري . قال الحافظ وفى الحديث مايقع من لطف الله بأوليائه وذلك أن خاطر أبى بكر نشوش وكذا ولده وأهله وضيفه بسبب امتناعهم من الاكل وتكدر خاطر أبي بكر من ذلك حتى احتاج إلى ماتقدم من الحرج بالحلف والحنث ولغير ذلك فتدارك الله ذلك ورفعه بالكرامة التي أبداها فانقلب ذلك الكدر صفاء والتكدر سرورا (قوله غنثر بغين معجمة مضمومة ثم نون ساكنة ثم ثاء مثلثة) سكت عن ضبطها والمشهور فيها الفتح وحكى ضمها . وحكي القاضى عياض عن بعض شيوخه فتح أوله وثالثه . وحكى الخطابى مثل اسم الشاعر (١) بفتح العين المهملة والتاء الفوقية وسكون النون بينهما (وهو الغبي) بفتح العين المعجمة وكسر الموحدة (الجاهل) وقيل

---

(١) أى « عنتر » ولكن اسم الشاعر «عنترة» بهاء التأنيث . ع

Marfat.com

وَقَوْلُهُ فَجَدَّعَ أى شَتَمَهُ وَالجَدْعُ القَطْعُ . قَوْلُهُ يَجِدُ عَلَيَّ هُوَ بِكَسْرِ الجيم أى يَغْضَبُ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لَقَدْ كَانَ فِيما قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ ناسٌ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ

السفيه وقيل اللئيم وقيل هى الذباب وسمي به لصوته فشبهه به تحقيرا وتصغيرا له وقيل مأخوذ من الغين (١) والنون زائدة أى الذباب الازرق وشبهه به لما ذكر (وقوله فجدع) تقدم ضبطه وأنه بالدال المهمله (أى شتمه) ودعا عليه بالجدع قال الحافظ وقيل المراد السب والأول أصح (والجدع القطع) أى من الأذن أو الانف أو الشفة (وقوله يجد على هو بكسر الجيم أى يغضب) ومصدره موجدة* (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لقد كان فيما) أي الخلق الذين (قبلكم من الامم محدثون) صفة محذوف اسم كان واحد الظرفين حال والثانى خبر ومحدثون بفتح الدال جمع محدث واختلف فى تاويله فقال الاكثرون هو الملهم وقالوا المحدث الرجل الصادق الظن وهو من ألقى فى روعه شيء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذى حدثه غيره وبهذا جزم أبو أحمد العسكري . وقيل من يجرى الصواب على لسانه من غير قصد وقيل مكلم بكلمة الملائكة بغير نبوة وهذا ورد في حديث أبي سعيد مرفوعا ولفظه قيل يارسول الله كيف يحدث قال تتكلم الملائكة على لسانه . ورويناه فى فوائد الجوهرى وحكاه المقابسى وآخرون . ويمكن رده إلى المعني الأول اي تكلمه في نفسه وإن لم ير مكلما فى الحقيقة فيرجع إلى الألهام . وفسره ابن التين بالمتفرس . ووقع فى مسند الحميدى عقب حديث عائشة المحدث الملهم بالصواب الذى يقع على فيه . وعند مسلم من رواية ابن وهب وهم ملهمون وهي الاصابة بغير نبوة وفى رواية الترمذى عن بعض أصحاب ابن عيينة محدثون يعني مفهمون . وفى رواية الاسماعيلى قال ابراهيم يعنى ابن سعد رواية قوله محدث أى يلقي فى روعه اه ويؤيده حديث إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر اه من فتح البارى ملخصا (فان يك فى أمتى أحد) وعند بعض رواة البخارى من أحد بزيادة من قبل .لم يورد القول مورد التردد فان أمته أفضل الأمم وإذا ثبت

---

(١) كذا والصواب (الغنثرة) كما فى القاموس . ع

Marfat.com

فَإِنَّهُ عُمَرُ » رواه البخارىُّ ورواه مسلم مِنْ رواية عائشةَ وفى روايتهما قالَ ابْنُ وَهْبٍ مُحَدَّثُونَ أى مُلهمونَ

أنه وجد فى غيرهم فان وجوده فيهم أولى و إنما أورده مورد التأكيد كقول القائل ان كان لي صديق ففلان يريد اختصاص كمال الصداقة لا نفيها عن غيره . وقيل بل على الترديد وذلك لثبوت هذا المعني فى بني إسرائيل وسبب احتياجهم حيث لا يكون حينئذ منهم نبى فاحتمل عنده صلي الله عليه وسلم ألا تحتاج هذه الأمة لذلك لاستغنا ئها با لقرآن عن حدوث نبى وقد وقع الامر كذلك حتى ان المحدث منهم إذا تحقق وجوده لا يحكم بما يقع له بل لا بد من عرض ذلك على القرآن فان وافقه أو السنة عمل به و إلا فلا . واقتضت الحكمة وجودهم وكونهم بعد العصر الأول زيادة في شرف هذه الامة بوجود أمثالهم فيها . وقد تكون الحكمة فى تكريمهم مضاهاة بني اسراءيل فى كثرة الأنبياء فيهم فلما فات هذه الامة كثرة الانبياء فيهم لكون نبيها خاتم الأنبياء عوضوا بكثرة الملهمين (فانه عمر) قال الطيبي معني الحديث لقد كان فيما قبلكم من الأمم أنبياء ملهمون و إن يك فى أمتى أحد شأنه أى الالهام فهو عمر وكان جعله في انقطاع قرينه فى ذلك هل نبى ء أم لا فلذلك أتي بلفظ إن . و يؤيده حديث لو كان نبي بعدى لكان عمر فلو فيه بمنزلة إن فى الآخر على سبيل الفرض والتقدير اه (رواه البخارى) أى من حديث أبي هريرة (ورواه مسلم من رواية عائشة) قال الحافظ فى الفتح نقلا عن أبى مسعود صاحب الاطراف فى الحديث من طريق أبى سلمة فرواه أصحاب ابراهيم ابن سعد عنه عن أبيه عن أبي سلمة عن أبى هريرة وخالفهم ابن وهب فرواه بهذا الاسناد فقال عن أبي سلمة عن أبى هريرة لا عن عائشة وقال محمد بن عجلان فكأن أبا سلمة سمعه من عائشة ومن أبي هريرة جميعا . قلت وله أصل من حديث عائشة أخرجه ابن سعد من طريق ابن أبى عتيق عنها (وفى روايتهما) أي البخارى ومسلم لكن قضية كلام الحافظ السابق أنه عند مسلم فقط (قال ابن وهب محدثون أى ملهمون) تقدم بسطه قال المصنف فى بستان العارفين وفى رواية قد كان فيمن قبلكم من بني إسراءيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء الحديث رواه البخاري وكان على المصنف أن يذكر ما فيه للختنين فمن كرامة عثمان رضى الله عنه ماذكره الحافظ ابن سيد الناس فى كتاب المقامات العلية فى الكرامات الجلية فأخرج من طريق

Marfat.com

* وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ شَكا أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْداً يَعْنى ابْنَ أَبِى وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عنه إلى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِىَ اللهُ عنه فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيهِمْ عَمَّاراً فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لاَ يُحْسِنُ يُصَلِّى فأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقالَ يا أَبا إِسْحاقَ إِنَّ هؤُلاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّى

ابن سعد عن ابن عمر قال بينا عثمان يخطب إذ قام اليه جهجاه الغفاري فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبتيه فدخلت منها شظية فى ركبتيه فوقعت فيها الاكلة قال ابن سعد حديث عبد الله بن إدريس هذا لم أسمعه منه وهو عرض عليه . وأخرج أيضا عن أنس بن مالك قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم من الارض سبع حصيات فسبحن فى يده ثم ناولهن أبا بكر فسبحن فى يده كما سبحن فى يد النبي صلي الله عليه وسلم ثم ناولهن عمر فسبحن فى يده كما سبحن فى يد أبى بكر ثم ناولهن عثمان فسبحن فى يده كما سبحن فى يد أبى بكر وعمر . ومن كرامات على رضي الله عنه أخرج الحافظ بن سيد الناس فى كتابه المذكور بسنده عن الحسن ابن على قال قال لى على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح ظهرى الليلة فى منامى فقلت يارسول الله ما لقيت من أمتك من الاود واللدد قال ادع عليهم قلت اللهم أبدلنى بهم من هو خير لى منهم وأبدلهم بى من هو شر منى فخرج فضربه الرجل * (وعن جابر بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم السوائى (رضى الله عنهما قال شكا أهل الكوفة سعدا) وقوله (يعنى ابن أبى وقاص رضي الله عنه) من الراوى عنه تعيين له لتعدد المسمين بذلك (إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فعزله) إجابة لما طلبوه بالايماء والاشارة (واستعمل) أى ولى عاملا (عليهم عماراً) هو ابن ياسر وقوله (فشكوا) عطف على شكا اهل الكوفة كرره للاطناب وليعطف عليه قوله (حتى ذكروا) فى شكواهم منه (انه لايحسن يصلى فارسل اليه) أى أبلغه قولهم كما عطف عليه عطف تفسير قوله (فقال ياأبا اسحاق ان هؤلاء يزعمون) عبر به ايماء الى تكذيبه لهم فيما قالوا فيه باطنا ففيه ايماء الى ان عزله ليس لتصديق ماقالوه فيه وانما هو ليفهم اجابة مطلوبهم (أنك لاتحسن تصلى) على

فَقَال أما أناوَاللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لاَ أَخْرِمُ عَنْهَا أُصَلِّي صَلاتَيِ العِشاءِ فَأَرْكُدُ فِي الأُوَلَيَيْنِ وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ قال ذٰلِكَ الظَّنُّ بِكَ يَاأَبَا إِسْحاقَ وَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلاً أَوْ رِجالاً إِلَى الكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَةِ فَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلاَّ سَأَلَ عَنْهُ وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسامَةُ بْنُ قَتادَةَ يُكْنَى أَبا سَعْدَةَ فَقَالَ أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لاَ يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ

تقدير أن كما يدل عليه ذكرها فيما قبل أو على تنزيل الفعل منزلة المصدر أى لانحسن الصلاة (فقال أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف فيه معني الشرط والتفصيل والتأكيد (اناوالله فانى كنت أصلى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى مثلها (لاأخرم) بفتح الهمزة و بالخاء المعجمة وكسر الراء أنقص (عنها) وحذف المفعول للتعميم (أصلى صلاتي العشاء) هكذا للجرجانى من رواة البخارى وعند غيرهم من العشاء (فأركد) أى أقوم طويلا (في الاوليين) بضم الهمزة وفتح اللام والتحتية الاولى (وأخفف) وفى نسخة من البخاري وأخف بالادغام من باب أخف وعلى كل فالهمزة مضمومة والخاء مفتوحة فى رواية الاصل مكسورة فى الاخرى (فى الأخريين) بضم الهمزة وفتح الراء والتحتية الاولى (قال) أى عمر (ذلك الظن بك ياأبا إسحاق) وذلك لانه من قدماء الصحابة وكبارهم وأحد العشرة المبشرة بالجنة (وأرسل معه رجلا) هو محمد بن مسلم (أو رجالا) شك من الرواة فى المرسل معه أو احد أم فوقه (الي الكوفة يسأل عنه أهل الكوفة) أتي بالظاهر والمقام للضمير زيادة فى الايضاح (فلم يدع مسجدا إلاسأل عنه) أى أهله (و يثنون معروفا) أي خيرا (حتى دخل مسجدا لبنى عبس) بفتح المهملة وسكون الموحدة و بالسين المهملة (فقام رجل منهم يقال له أسامة) بضم الهمزة (ابن قتادة يكني أباسعدة) بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية (فقال أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم (اذ) ظرف لمقدر أى ماجوابنا وقت (نشدتنا) بفتح النون والشين المعجمة أى طلبت منا القول وجواب أما قوله (فان سعدا كان لا يسير بالسرية)أي معها وهو كناية عن وقت الحسن (١) أى لا يخرج

---

(١) كذا ولعله «شدة الجبن » . ع

Marfat.com

وَلاَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ وَلاَ يَعْدِلُ فِي القَضِيَّةِ قال سَعْد أما وَاللهِ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلاثٍ اللَّهُمَّ إِنْ كانَ عَبْدُكَ هٰذا كاذِباً قامَ رِياءً وَسُمْعَةً فَأَطِلْ عُمْرَهُ وَأَطِلْ فَقْرَهُ وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ

معها لذلك وهى القطعة من الجيش (ولا يقسم بالسوية) أى يؤثر بالعطاء من يشاء لغرض (ولا يعدل فى القضية) أي الحكومة (قال سعد أما) بتخفيف الميم (والله لا دعون بثلاث) أى من الدعوات انما دعابها لا نه رماه بثلاث معايب فدعا عليه بعددها وحذف المعدود لدلالة قوله أدعون عليه و بينها بقوله (اللهم ان كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة) أى ليراه الناس و يسمعوه فيشهروا ذلك عنه فيكون له بذلك ذ كر (فأطل عمره) بضم أوليه وتسكين الثاني تخفيفا وذلك ليدوم تحسره وتعبه لقوله (واطل فقره) فان أصعب الفقر ما كان حال الكبر لانه وقت الضعف والعجز عن العمل فالفقر مه أشد وجاء فى رواية زيادة وأ كثر عياله (وعرضه) بتشديد الراء (للفتن) أى اجعله عرضة لها أوأدخله في معرضها أى أظهره بها . ففيه جواز الدعاء على الظالم بالفتنة فى دينه . قال ابن المنير وكان فى النفس من ذلك شىء وذلك ان الدعاء بمثله مستلزم وقوع المعاصى حتي تأملت هذا الحديث فوجد ته سائغا والسبب فيه أن وقوع المعاصى لم يطلب من حيث كونها معاصى لكن من حيث مافيها من نكاية الظالم وعقو بته كما أبيح تمنى الشهادة وندب مع ان فيه تمنى قتل الكافر المسلم وذلك معصية و وهن فى الدين وذلك لان الغرض من تمني الشهادة ثوابها لا نفسها و وجدت فى دعوات الانبياء كقول موسى ر بنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم . وقول نوح ولاتزد الظالمين الاضلالا . قال ابن المنير فى الدعوات الثلاث مناسبة للحال أما طول عمره فليراه من سمع بامره فيعلم كرامة سعد وأما طول فقره فلنقيض مطلوبه لأن حاله يشعر بأنه طلب أمرا دنيويا . وأما تعرضه للفتن فلكونه قام فيها ورضيها دون أهل بلده . وقال غيره لما نفى عن سعد الفضائل الثلاث الشجاعه التى هى كمال القوة العصبية حيث قال لا يسير والعفة التي هى كمال القوة الشهو ية حيث قال لا يقسم . والحكمة التي هى كمال القوة العقلية حيث قال لا يعدل وهذه الثلاثه متعلقة بالنفس وطول الفقر بالمال والوقوع

Marfat.com

وكانَ بَعْدَ ذٰلِكَ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْنِى دَعْوَةُ سَعْدٍ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ الرَّاوِى عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِى فِى الطُّرُقِ فَيَغْمِزُهُنَّ» متفق عليه

والوقوع فى الفتن بالدين (وكان) أي أسامة (بعد ذلك) أى المذكور من دعاء سعد عليه (إذا سئل) إذا قيل له كيف أنت (يقول شيخ) أي أنا شيخ (كبير) أى بالدعوة الاولى زاد الطبرانى فقير أى بالدعوة الثانية (مفتون) أى بالثالثة (أصابتني دعوة سعد) جاء فى رواية أنه عمى واجتمع عنده عشر بنات ولابن عدي ولا تكون فتنة الا وهو فيها. وفى فوائد الملخص أنه عاش الى أن أدرك فتنة المختار الكذاب الذى ادعى النبوة فقتل فيها. وقد كان سعد معروفا باجابة الدعوة. روى الترمذى وابن حبان والحاكم عن سعد أن النبى ﷺ قال اللهم استجب لسعد إذا دعاك (قال عبد الملك بن عمير) بضم العين المهملة وفتح الميم وسكون التحتية ابن سويد اللخمى حليف بني عدي الكوفى ويقال له القرس بفتح القاف والراء ثم مهملة نسبة إلى فرس سابق وكان يقال له القبطى بكسر القاف وسكون الموحدة وربما قيل ذلك لعبد الملك بصرى فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس مات سنة ست وثلاثين ومائة وله مائة وثلاث سنين كذا فى التقريب وسكت عن بيان كونه تابعيا وطبقته فيهم (الراوى عن جابر بن سمرة فأنا رأيته) أى أبصرته (بعد) بالضم بحذف المضاف إليه ونية معناه (قد سقط حاجباه على عينيه) جملة حالية من المفعول به وقوله (من الكبر) بيان سبب سقوطهما عليهما وهو بكسر الكاف وفتح الموحدة (وانه ليتعرض للجواري فى الطرق) بكسر الهمزة من إن على أن الجملة حالية وفتحها عطفا على مفعول رأيت وجاء فى رواية يتعرض فيتعين معها كسر الهمزة (١) (فيغمزهن) باعجام الغين والزاى أى يفصد أصابعهن باصابعه (متفق عليه) وفيه من الفوائد غير ما تقدم أن من سعى به من الولاة يسأل عنه في موضع عمله أهل الفضل منهم لسؤال عمر لاهل المساجد الملازمين للصلاة فيها. وان الامام يعزل من يشتكي وان كذب عليه إذا رآه مصلحة لئلا يبقى عليهم أميرا وفيهم من يكرهه خوفا من مساءة فى

---

(١) الصواب العكس فالكسر متعين مع اللام لا مع حذفها. ع

Marfat.com

* وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضى الله عنه خَاصَمَتْهُ أَرْوَى بِنْتُ أَوْسٍ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَادَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ أَرْضِهَا فَقَالَ سَعِيدٌ أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئاً بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ ظُلْماً طُوِّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ

العاقبة فان عمر قال له ذاك الظن بك . فصرح بانه لم يعزله عن عجز ولا خيانة . وفيه خطاب الرجل بمدحه فى وجهه إذا لم يخف فتنة باعجاب منه * (وعن عروة بن الزبير) الاسدى التابعى الجليل (أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) بضم النون وفتح الفاء وتخفيف التحتية أحد العشرة المبشرة بالجنة (خاصمته أروي) بفتح الهمزة والواو وسكون الراء بينهما (بنت أوس) بفتح فسكون آخره سين مهملة . ورأيته بخط الحافظ ابن سيد الناس فى مؤلفه المقامات العلية أويس بالتصغير (إلى مروان بن الحكم) بفتح الحاء المهملة والكاف ابن أبى العاص ابن أمية الأموى المدني ولى الخلافة وكانت الشكوى إليه وهو أمير على المدينة (وادعت أنه أخذ شيئاً من أرضها) وأدخله فى أرضه لانها كانت مجاورته (فقال سعيد ما كنت آخذ من نصيبها) بيان لقوله (شيئا) اهتماماً ومبالغة فى التنزه عما يتعلق بأرضها (بعد الذي سمعت) العائد فيه محذوف اختصارا (من رسول الله ﷺ) أبهمه للتشوق إليه فيسأل عنه فيذكره عن طلب فيكون أقر عند السامع فلذا (قال) أى مروان (ماذا سمعت) الا نسب بقول سعيد الذي سمعت جعل ذا موصولة والعائد محذوف و يجوز إعراب ماذا مفعولا مقدما لسمع فلا حذوف (من رسول الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أخذ شبرا) كناية عن منتهى القلة فى المأخوذ (من الارض) يحتمل كونه لغوا متعلقا بالفعل وكونه مستقرا صفة شبر (ظلما) أي حال كونه ظالما أو تمييز أى بجهة الظلم (طوقه) بالبناء للمفعول للعلم بالفاعل وهو الله سبحانه وتعالى (إلى سبع أرضين) بفتح الراء معناه أنه يكلف

فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هٰذَا فَقَالَ سَعِيدٌ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا قَالَ فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ» متفقٌ عليه * وفي روايةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بمعناهُ وَأَنَّهُ رَآهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدُرَ تَقُولُ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ

نقل ماظلم منها فى القيامة الى المحشر و يكون كالطوق فى عنقه لا أنه طوق حقيقى . وقيل معناه أنه يعاقب عليه بالخسف إلى سبع أرضين فيكون كل أرض فى تلك الحالة طوقا فى عنقه و يعظم قدر عنقه حتى يسع ذلك قال السيوطي وهذا أصح والحديث تقدم مشروحا فى باب تحريم الظلم وفى الحديث أقوال أخرذ كرها فى الفتح وغيره (فقال له مروان لا أسألك بينة بعد هذا) أي فعلمك بذلك مع خوفك من الله ومعرفتك بالله ومعرفتك بعذابه أقوي مانع من أخذ شيء من ذلك (فقال سعيد اللهم إن كانت كاذبة) أتى بان مع تحققه كذبها لاحتمال صدقها فى نفس الامر بأن دخل بعض أرضها فى أرضه غفلة أوفعله بعض الخدم من غير علم به (فأعم) بقطع الهمزة (بصرها واقتلها فى أرضها) أى اجعل موتها بسببها أو ناشئا عنها (قال) أي عروة (فما ماتت حتي ذهب بصرها) أى القوة المودعة فى العينين . جاء فى رواية ذ كرها الحافظ في الفتح عند ابن حبان أن سعيدا ترك لها ما ادعت فيه . وفى رواية لغيره فجاء سيل فأبدا عن حفيرتها فاذا حقها خارج عن حق سعيد فجاء سعيد إلي مروان فركب معه والناس حتى نظروا اليها (و بينما هى تمشى فى أرضها) لسقى النخل والقيام بأمره (إذ وقعت فى حفرة فماتت) فحقق الله كذبها بوجود ما سئل معلقا عليه (متفق عليه وفي رواية لمسلم) فى الصحيح أيضا (عن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر)قال فى التقريب هو ثقة من الثالثة أى أواسط التابعين الحديث (بمعناه)أى وإن أختلف بعض مبناه (وأنه رآها عمياء تلتمس الجدر) لتهتدى بها إلى مقصدها (تقول) جملة حالية من مفعول رأى أو مستأنفة (أصابتنى دعوة سعيد) نفيه إجابة دعاء سعيد

وَأَنَّها مَرَّتْ عَلى بِئْرٍ فى الدَّارِ الَّذِى خاصَمَتْهُ فِيها فَوَقَعَتْ فِيها فَكانَتْ قَبْرَها * وَعَنْ جابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رضى الله عنهما قالَ لَمَّا حَضَرَتْ أُحُدٌ دَعانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقال ما أُرانِى إلاَّ مَقْتُولاً فِى أَوَّلِ مَنْ يُقتَلُ مِنْ أَصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنِّي لاَ أَتْرُكُ بَعْدِى أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِنَّ عَلَيَّ دَيْناً فَاقْضِ وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْراً فَأَصْبَحْنا فَكانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ وَدَفَنْتُ مَعَهُ آخَرَ فِى قَبْرِهِ ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ فَاسْتَخْرَجْتُهُ

(و أنها مرت على بئر فى الدار التي خاصمته فيها فوقعت فيها) فماتت (فكانت) أى صارت (قبرها) أى محله بأن دفنت فيه وكان غور الماء منها بسببها أوصارت سبب ولوجها قبرها وفى الفتح فى المثل يقولون إذا دعوا « كعمى الاروي » . قال ابن الزبير فى روايته كان أهل المدينة يقولون عماه الله تعالى كعمى أروي يريدون هذه القصة قال ثم طال العهد فصار أهل الجاهلية يقولون كعمى الاروى يريدون الوحش الذى بالجبل و يظنونه أعمى شديد العمى وليس كذلك اه و تقدم فى باب الامر باداء الامانة حديث عبد الله بن الزبير وقول أبيه ولا أرانى الا مقتولا في هذه فكان كما قال فهي كرامة للزبير * (وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما حضرت) بفتح فسكون (أحد) بضمتين أى وقعتها (دعانى أبى من الليل) أى فيه أو فى بعضه (فقال ما أرانى) بضم الهمزة أى أظنني (الا مقتولا فى أول من يقتل) بالبناء للمجهول (من أصحاب النبى ﷺ) بيان لابهام من (و إنى) بكسر الهمزة (لا أترك بعدى أعز على منك) أي نفسا أعز على بدليل قوله (غير نفس رسول الله ﷺ) بالنصب على الاستثناء أو بدلا من أعز (و إن على دينا) التنوين فيه للتعظيم كما جاء ما يدل عليه (فاقض واستوص باخوتك خيرا) نونه ليعم أنواعه من كل ما فيه بذل ندى وكف أذى (فأصبحنا) أى دخلنا فى الصباح (فكان أول قتيل) بالنصب خبر كان وهو لا يخالف ظنه أنه فى أول من يقتل لان الاول من جملة ما فى الاول (قتل) فى محل الصفة لقتيل (ودفنت معه آخر فى قبره) لاقتضاء الحال ذلك لكثرة القتلى وما لقيه القوم من القرح (ثم لم تطب نفسى أن أتركه مع آخر) فى قبر واحد (فاستخرجته) لعله اجتهد فرأى تجويز فتح القبر قبل اندراس

Marfat.com

بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فإِذَا هُوَ كَيَوْمَ وَضَعَتْهُ غَيْرَ أُذُنِهِ فَجَعَلْتُهُ فِي قَبْرٍ عَلَى حِدَةٍ رواهُ البخارى * وَعَنْ أَنَسٍ رضى اللهُ عنه أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجا مِنْ عِنْـدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْـلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُما مِثْـلُ المِصْباحَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِما فَلَمَّـا افْتَرَقا صارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُما وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْـلَهُ رواهُ البخارىُّ مِنْ طُرُقٍ وَفى بَعْضِها أَنَّ الرَّجُلَيْنِ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبّادُ بْنُ بِشْرٍ رضى الله عنهما * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قالَ « بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةَ رَهْطٍ عَيْناً سَرِيَّةً

الميت . وعند أصحابنا لا يجوز فتح قبر قبل غلبة الظن باندراس من فيه وذهاب أثره (بعد ستة أشهر فاذا هو كيوم وضعته) أى كحالة وقت وضعى له ابتداء فى القبر (غير أذنه) بالنصب أى فانها لم تبق وقت وضعه وفيه كرامة أخرى (فجعلته فى قبر على حدة) بكسر المهملة الاولى وتخفيف الثانية مصدر وحد يحد من باب وعد أى منفردا على حدته من صاحبه (رواه البخارى * وعن أنس رضي الله عنه أن رجلين من أصحاب النبى ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة) أى ذات ظلمة وإسناد الاظلام إليها مجاز عقلي (ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما) معجزة له ﷺ وكرامة لهما (فلما افترقا) أى ذهب كل من طريقه وانفرد عن صاحبه (صار مع كل واحد منهما واحد) اسم صار والخبر الظرف قبله (حتي أتى أهله رواه البخارى) فى المناقب (من طرق) فرواه من طريق همام عن قتادة عن أنس ومن طريق حماد عن ثابت عن أنس ومن طريق معمر عن ثابت عن أنس (وفى بعضها) وهى الطريق الاخيرة (ان الرجلين أسيد بن حضير) بصيغة التصغير فيه وفي أبيه بمهملة فمعجمة فتحتية (وعباد بن بشر رضى الله عنهما) لكن البخاري أشار إلى أنه هو بترجمته حيث قال منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر أى بكسر الموحدة وسكون المعجمة فلعله مأخذ المصنف والله أعلم * (وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط) بسكون الهاء أفصح من فتحها اسم جمع لا واحد له من لفظه وإطلاقه على العشرة مبنى على إطلاقه على ما فوق التسعة فقال ثعلب الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم

وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عاصِمَ بْنَ ثابِتٍ الأَنْصارِيَّ رضى الله عنه فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كانُوا بِالهُداةِ بَيْنَ عُسْفانَ وَمَكَّةَ ذَكَرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيانَ فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رامٍ فَاقْتَصُّوا آثارَهُمْ فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عاصِمٌ وَأَصْحابُهُ لَجَئُوا إِلى مَوْضِعٍ فَأَحاطَ بِهِمُ القَوْمُ

الجميع وهو للرجال دون النساء . وقال ابن السكيت الرهط والعشيرة بمعنى و يقال الرهط مافوق العشرة إلى الاربعين قاله الاصمعى فى كتاب الضاد والطاء ، ونقله ابن فارس أيضاً قال الحافظ سمي أبوداود ستة عاصم بن ثابت و يزيد بن مرثد وحبيب ابن عدى وزيد بن الدثنة بفتح المهملة وكسر المثلثة و بالنون وعبدالله بن طارق وخالد بن البكير و زاد ابن سعد سمى السابع معتب (١) بن عوف . قال الحافظ فلعل الثلاثة الآخرين كانوا اتباعا فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم اه (وأمر) بتشديد الميم (عليهم عاصم بن ثابت) بمثلثة قبل الالف وموحدة ففوقية (الانصارى رضى الله عنه) الانسب عنهم (فانطلقوا حتى اذا كانوا) أى صاروا (بالهداة) بوزن القضاة والدال مهملة وقبل إنه بسكون الدال وهمزة بعدها مفتوحة . وعند ابن إسحاق الهدة بتشديد الدال بغير ألف محل (بين عسفان) بضم المهملة الاولي وسكون الثانية سميت به لعسف السيول لها (ومكة) وهى على سبعة أميال من عسفان (وذكروا) بالبناء للمفعول (لحى) بفتح المهملة وتشديد الياء القبيلة من العرب وجمعه أحياء (من هذيل يقال لهم بنو لحيان) بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة هو ابن هذيل نفسه وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وقيل إن لحيان من بقاياجرهم فدخلوا فى هذيل فنسبوا اليهم (فنفروا) أى اللحيانيون (لهم) أى للرهط (بقريب من مائة رجل رام) بالنبل والاحجار وغيرهما مما يعتادرن الرمى به فى حروبهم (فاقتصوا) بتشديد الصاد المهملة أى قصوا وتتبعوا (آثارهم) حتى وصلوا اليهم (فلما أحس) أي شعر (بهم عاصم وأصحابه) باقي الرهط (لجئوا) قصدوا (الى موضع) يكون ملجأ لهم من العدو لامتناعه (فاحاط بهم القوم) أى

---

(١) فى نسخة مغيث بدل معتب

Marfat.com

فَقالُوا آنْزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثاقُ أَلاَّ نَقْتلَ مِنْكُمْ أَحَداً فَقالَ عاصِمُ بْنُ ثابِتٍ أَيُّها القَوْمُ أَمَّا أَنَا فَلا أَنْزِلُ عَلى ذِمَّةِ كافِرٍ اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ﷺ فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عاصِمًا وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلاثَةُ نَفَرٍ عَلى العَهْدِ وَالمِيثاقِ مِنْهُمْ خُبَيْبٌ وَزَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ وَرَجُلٌ آخَرُ فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتارَ قِسِيِّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ قالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ

من جميع جهات ذلك الموضع (فقالوا انزلوا فأعطوا بأيديكم) الباء مزيدة للتأكيد وهو كناية عن الدخول فى الطاعة (ولكم العهد والميثاق) عطف تفسير (ألا نقتل منكم أحدا) أى على ترك قتل أحد منكم والجملة حال من فاعل أعطوا (فقال عاصم بن ثابت أيها القوم) بحذف حرف النداء لان المقام مقام الايجاز والاقتصار (أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم (أنا فلا أنزل على ذمة كافر) أى مهما أكن عليه من الاحوال من السلامة أو ضدها فلا أنزل على ذمة كافر أى عقد كافر وعهده وفى رواية عنه لاأقبل اليوم عهدا من مشرك لما فيه من تعظيم الكافر فى الجملة والتذلل له (اللهم أخبر عنا نبيك محمدا ﷺ) أي بالوحي اليه وذلك ليدعوا لهم فتعلو رتبتهم عند الله على رتبة الشهادة الحاصلة اذا قتلوا حينئذ (فرموهم بالنبل) بفتح النون وسكون الموحدة وهى السهام العربية اسم جمع لا واحد لها من لفظها بل من معناها وهو سهم (فقتلوا عاصما) حينئذ شهيدا (ونزل اليهم ثلاثة نفر) باقون من الرهط (على العهد والميثاق) الذى عاهدوهم عليه (منهم) خبر مقدم اهتماماً به (خبيب) بضم المعجمة وفتح الموحدة الاولى وسكون التحتية هو ابن عدى (وزيد بن الدثنة) تقدم ضبطه (ورجل آخر) بفتح الخاء قال الحافظ فى الفتح فى رواية ابن اسحاق فأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فاستأسروا وعرف منه تسمية الرجل الثالث (فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار) جمع وتر بفتح الواو والفوقية كسبب وأسباب (قسيهم) بكسر القاف والسين المهملة وتشديد التحتية والاصل على فعول ويجمع أيضا على أفواس وقياس وهو القياس كثوب وأثواب وثياب (فربطوهم فقال الرجل الثالث) أبهم فى

هٰذا أوَّلُ الغَدْرِ وَاللهِ لاَأَصْحَبُكُمْ إِنَّ لِي بِهؤُلاَءِ اُسْوَةً يُرِيدُ القَتْلَى فَجَرُّوهُ وَعَالَجُوهُ فَأَبَى أَنْ يُصْحَبَهُمْ فَقَتَلُوهُ وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ حَتَّى باعُوهُما بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فَابْتَاعَ بَنُو الحَارِثِ بْنِ عامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنافٍ خُبَيْباً وكانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيراً

رواية الصحيح (هذا أول الغدر والله لاأصحبكم انلى بهؤلاء اسوة) بضم الهمزة وكسرها أى قدوة (يريد) بالمشار اليهم بقوله هؤلاء (القتلى) بفتح فسكون جمع قتيل كجريح وجرحى (فجروه وعالجوه فأبي ان يصحبهم) قال الحافظ هذا يقتضي أن ذلك وقع منه اول ماأسروهم لكن فى رواية ابن اسحاق فخرجوا بالنفر الثلاثة حتي اذا كان بمر الظهران والا فما فى الصحيح أولى (فقتلوه وانطلق) بصيغة المجهول (بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة) جاء عند ابن اسحاق وابن سعد ان زيدا ابتاعه صفوان بن امية فقتله بأبيه وعند ابن سعد الذي تولي قتله بسطاس مولى صفوان (بعد وقعة بدر)لان وقعتهم كانت اواخر سنة ثلاث كما عند ابن اسحاق وبدر في رمضان من السنة الثانية (فابتاع) اى اشتري (بنو الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف خبيبا) بين ابن اسحاق ان الذى تولي شراءه هو جحش بن ابى إهاب التميمى حليف بنى نوفل وكان (١) الحارث بن عامر وفي رواية أنهم شروه بامة سوداء وفى رواية باعوهما باسيرين من هذيل كانا بمكة قال الحافظ ويمكن الجمع (وكان خبيب هو قتل الحارث) يعني ابن عامر المذكور (يوم بدر) قال فى الفتح كذا وقع فى هذا الحديث واعتمد البخاري فعد خبيب بن عدي فيمن شهد بدرا وهو اعتماد متجه وتعقبه الدمياطي بعدم ذكر المغازى خبيب بن عدى فيمن شهد بدرا وأنه قتل عامر ابانهم ذكروا أن قاتله ببدر خبيب ابن أساف وهو خزرجى وخبيب بن عدي أوسى اه ونظر فيه الحافظ بأنه يلزم منه رد الحديث الصحيح ولولم يقتل خبيب بن عدى الحارث ما كان لاعتنائه بنية شرائه معني ولقتله المصرح به فى الصحيح لكن يحتمل أنهم قتلوه لكونه من الانصار جريا على عادة الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض . ويحتمل أن ابن عدى شارك ابن اساف فى قتل الحارث (فلبث خبيب عندهم أسيرا) مدة الأشهر الحرم

---

(١) قوله (وكان الحارث) لعل بينهما سقطا فليتأمل . ع

Marfat.com

حَتَّى أجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ فَاسْتَعارَ مِنْ بَعْضِ بَنات الحَارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِها فَأَعارَتْهُ فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَها وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالمُوسَى بِيَدِهِ فَفَزِعَتْ فَزْعَةً عَرَفَها خُبَيْبٌ فَقَالَ أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ ما كُنْتُ لَأَفْعَلَ ذٰلِكِ قالَتْ وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيراً خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ فَوَاللهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفاً مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ وكانَتْ تَقُولُ إِنَّهُ لَرِزْقٌ رَزَقَهُ اللهُ خُبَيْبًا

(حتى أجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها) واسمها زينب بنت الحارث وهى أخت عتبة بن الحارث الذي قتل خبيبا وقتل امرأته كما فى الاطراف بحلف وهذه الجملة مندرجة فى القصة من غير طريق الاولى نبه عليه الحافظ قال وموسى يجوز فيه الصرف وعدمه و يستحد أى يحلق عانته (فأعارته) أى الموسي وحذف ا كتفاء بدلالة ماقبله عليه (فدرج بني) بالتصغير (لها وهى غافلة) بالغين المعجمة والفاء . ذكر الزبير بن بكار أن هذا الصبى هو أبو حسين المكي المحدث وهو من أقران الزهرى (حتى أتاه فوجدته مجلسه) بصيغة الفاعل (على فخذه) بفتح فكسر و يجوز كسرها وكسر الثالث وفتح الاول مع سكون الثانى (والموسي بيده) جملة حالية من مفعول وجدت (ففزعت فزعة عرفها خبيب) لظهور أثرها و بدوه (فقال أتخشين أن أقتله ما كنت لا فعل ذلك) بكسر الكاف ذلك من مكارم أخلاقه ومقابلة السيئة بالحسنة . والصفح عن المذنب وعدم مجازاته والا كتفاء بقصاص الله له (قالت والله مارأيت) أي أبصرت (أسيرا خيرا من خبيب) و بينت وجه ذلك بقولها على سبيل الاستئناف (فوالله لقد وجدته يوما يأكل قطفا) بضم القاف وسكون الطاء المهملة و بالفاء أى عنقودا (من عنب) جاء في رواية عن سارية مولاة جحش ابن أنى إهاب قالت لقد اطلعت عليه يوما و إن فى يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجلين يأ كل منها (في يده و إنه لموثق بالحديد)أى مشدود فيه (وما بمكة من ثمرة) بالمثلثة أتي بذلك تمهيدا لقوله عنها (وكانت تقول إنه لرزق رزقه الله خبيبا) فيه إثبات كرامة لخبيب وفى طى ذلك آية لاثبات رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم و إقامة الحجة على ،

Marfat.com

فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فَتَرَكُوهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ وَاللهِ لَوْلَا أَنْ تَحْسَبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَزِدْتُ * اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا . وَاقْتُلْهُمْ بِدَدًا . وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا . وَقَالَ

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا * عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلّٰهِ مَصْرَعِي

الكفار لانه لم يصل لذلك الا بالايمان به صلي الله عليه وسلم واتباع هديه والذى عليه الجمهور كما تقدم أول الباب أن كل ماجاز كونه معجزة لنبى جاز كونه كرامة لولى من غير استثناء ومن يقع على يده الخوارق متمسكا بالكتاب والسنة متنسكا كان ذلك كرامة له . وإلا فتارة يكون معونة وتارة يكون استدراجا وتارة يكون سحرا وكهانة (فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل) بين ابن اسحاق أنهم أخرجوه الى التنعيم (قال لهم خبيب دعوني أصلى ركعتين) هذه رواية جماهير البخارى باثبات الياء وللكشميهني بحذفها ووجهها ظاهر (فتركوه فركع ركعتين) عند موسي بن عقبة أنه صلاهما فى موضع مسجد التنعيم (فقال والله لولا أن تحسبوا أن مابي جزع)أى من الموت كما فى البخارى (لزدت) فى رواية عنه لزدت سجدتين أخريين (اللهم أحصهم) بقطع الهمزة (عددا) تمييز محول عن المفعول به أي احص عددهم (واقتلهم بددا ولاتبق) بضم الفوقية (منهم أحدا) جاء في رواية فلم يحل الحول ومنهم أحد حى غير رجل كان استلبد بالارض حال دعاء خبيب لئلا يصيبه معهم . وفى رواية أخرى فجاء يخبر عنه فقال خبيب اللهم إنى لا أجد من يبلغ رسولك منى السلام فبلغه . جاء فى رواية أخرى فجاء جبريل فأخبره فأخبر أصحابه بذلك وعند موسى ابن عقبة فزعموا أن رسول الله ﷺ قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك السلام خبيب قتلته قريش (وقال فلست أبالي) هذه رواية الكشميهنى وللأكثر ماان ابالى . قال الحافظ والاول أوزن وهذا جائز لكنه مخروم ويكمل بزيادة الفاء ومانافية وإن بكسر الهمزة وسكون النون نافية أيضا للتوكيد (حين أقتل مسلما . على أي جنب كان لله مصرعى) أى موتى ومراده

وَذٰلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلٰهِ وَإِنْ يَشَأْ * يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وكانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلاةَ وَأَخْبَرَ يَعْنِي النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ وكانَ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ

استواء كيفيات الموت عنده حال موته مسلما شهيدا (ودلك فى دات الاله) استدل به على جواز اطلاق الذات على الله تعالى (وان يشا يبارك على أوصال) جمع وصل وهو العضو (شلو) بكسر المعجمة وسكون اللام الجسد وقد يطلق على العضو والمراد هنا الاول (ممزع) بالزاي ثم المهملة أي مقطع والمعنى أعضاء جسد يقطع وعند أبى الاسود عن عروة زيادة فى هذا الشعر

لقد أجمع الاحزاب حولي وألبوا * قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وفيه

إلى الله أشكو غربتي بعد قربتى * وما أرصد الاحزاب لى عند مصرعى

وساقها ابن اسحاق ثلاثة عشر بيتا . قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها لخبيب . وفى البخارى فقام اليه عقبة بن الحارث فقتله وحذفه المصنف لعدم تعلقه بغرض الترجمة (وكان خبيب هو سن) فى البخارى فى رواية أول من سن (لكل مسلم قتل صبرا) قال فى الصحاح كل ذى روح يوثق حتى يقتل فقد قتل صبرا (الصلاة) ويؤخذ استحباب ذلك من اقرار المصطفى ﷺ (وأخبر يعني ﷺ أصحابه يوم أصيبوا خبرهم) ففيه معجزة له باطلاعه على ما هو مغيب عنه بعيد منه بالوحى اليه واعلامه به (وبعث ناس من قريش الى عاصم بن ثابت حين حدثوا) بصيغة المجهول (أنه قتل) بفتح الهمزة و بناء الفعل للمجهول وهو ساد مسد المفعولين الثانى والثالث (أن يؤتوا بشيء منه) على تقدير اللام أو مضاف مفعول له أي ليؤتوا أو ارادة أن يؤتوا وهو بصيغة المجهول وكذا قوله (يعرف وكان عاصم قتل رجلا من عظمائهم) قال الحافظ لعله عقبة بن أبى معيط فان عاصما قتله صبرا بأمر النبى ﷺ بعد أن انصرفوا من بدر . ووقع عند ابن اسحاق أن عاصما لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعيد بن نهشل وهى أم شافع

Marfat.com

فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئا رواه البخارى (الهداة موضع . والظلة السحاب . والدبر النحل . وقوله اقتلهم بددا بكسر الباء وفتحها فمن كسرها قال هو جمع بدة بكسر الباء وهى النصيب ومعناه اقتلهم حصصا منقسمة لكل واحد منهم نصيب ومن فتح قال معناه متفرقين فى القتل واحدا بعد واحد من التبديد وفى الباب

وجداس أبى طلحة العبدري وكان عاصم قتلها يوم أحد فمنعته الدبر فانه كان محفوظا احتمل ان تكون قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر له فيتمكنون من اخذه (فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدبر) بضم المعجمة السحابة والدبر بفتح الدال المهملة وسكون الموحدة الزنابير وقيل ذكور النحل لا واحد له من لفظه وسيأتى اختصار المصنف على هذا غير مقيد بالذكر (فحمته) بتخفيف الميم أى منعته (من رسلهم) بضمتين ويسكن الثاني تخفيفاً (فلم يقدروا) بكسر الدال (أن يقطعوا منه شيئاً) وفى رواية أبى الأسود فبعث الله عليهم الدبر تطير فى وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم وبين أن يقطعوا . وفي رواية ابن أسحاق وكان عاصم أعطي الله عهداً ألا يمس مشركا أبدا ولا يمسه مشرك وكان عمر يقول لما بلغه خبره يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه فى حياته . وإنما استجاب الله فى حماية لحمه منهم دون منعهم من قتله لما فى القتل من الشهادة والكرامة وفى قطع اللحم من هتك الحرمة والمثلة (رواه البخاري) فى أماكن المغازى (قوله الهداة) تقدم ضبطها (موضع) بين مكة وعسفان (والظلة السحاب والدبر النحل) تقدم (وقوله اقتلهم بدداً بكسر الباء وفتحها) والدال مفتوحة فيها (فمن كسر قال هو جمع بدة بكسر الباء) الموحدة وتشديد الدال (وهى النصيب) فيكون نظير قربة وقرب (ومعناه اقتلهم حصصاً منقسمة لكل منهم نصيب) منه (ومن فتح قال معناه متفرقين فى القتل واحدا بعد واحد) فيكون مصدر بددت الشيء ابده من باب قتل إذا فرقه قال فى المصباح والتثقيل مبالغة وتكثير اه وعليه فيكود بدداً اسم مصدر (من التبديد* وفى الباب) أى الكرامات

أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ سَبَقَتْ فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ هٰذَا الْكِتَابِ . مِنْهَا حَدِيثُ الْغُلَامِ الَّذِي كَانَ يَأْتِي الرَّاهِبَ وَالسَّاحِرَ . وَمِنْهَا حَدِيثُ جُرَيْجٍ وَحَدِيثُ أَصْحَابِ الْغَارِ الَّذِينَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ . وَحَدِيثُ الرَّجُلِ الَّذِي سَمِعَ صَوْتًا فِي السَّحَابِ يَقُولُ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ وَغَيْرُ ذٰلِكَ وَالدَّلَائِلُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ وَبِاللهِ التَّوْفِيقِ * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ « مَا سَمِعْتُ عُمَرَ رضى الله عنه يَقُولُ لِشَيْءٍ قَطُّ إِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذَا إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ » رواه البخارىُّ

(أحاديث كثيرة) تأكيد للكثرة المدلول عليها بصيغة جمع الكثرة ودفعا لتوهم أنه تجوز به عن جمع القلة كما فى قوله تعالى ثلاثة قروء (صحيحة سبقت فى مواضعها من هذا الكتاب منها حديث الغلام الذى كان يأتى الراهب والساحر) تقدم فى باب الصبر (ومنها حديث جريج) تقدم فى باب الاخلاص (ومنها حديث أصحاب الغار الذين أطبقت عليهم الصخرة) تقدم فى باب الاخلاص (وحديث الرجل الذى سمع صوتا في السحاب يقول اسق حديقة فلان) وتقدم فى باب الكرم والجود (وغير ذلك) من الأحاديث المشتملة على خوارق العادات كرامة للصلحاء (والدلائل فى الباب كثيرة مشهورة وبالله التوفيق) قال المصنف فى كتابه بستان العارفين «باب كرامات الاولياء ومواهبهم» بعد أن ذكر قول الله تعالى الا أن اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الى قوله الفوز العظيم مالفظه : اعلم أن مذهب أهل الحق اثبات كرامات الاولياء وأنها واقعة موجودة مستمرة فى الاعصار و يدل عليه دلائل العقول وصرائح النقول أما دلائل العقل فهو أنه أمر يمكن حدوثه لا يؤدى وقوعه إلى رفع أصل من أصول الدين فيجب وصف الله بالقدرة عليه وما كان مقدورا عليه كان جائز الوقوع . وأما النقول فآيات فى القرآن العزيز وأحاديث مستنبطة اما الآيات فكقوله تعالى في قصة مريم « وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا » قال الامام أبو المعالى إمام الحرمين ولم تكن نبية باجماع العلماء . وكذا قال تعالى « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الآية » ومن ذلك قصة آصف مع سليمان حيث

---

(١) هذا الحديث نقل في نسخ الشرح الي الباب الآتى

Marfat.com

قال أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك . قال العلماء ولم يكن نبياً . ومن ذلك مااستدل به إمام الحرمين وغيره من قصة موسى . ومن ذلك مااستدل به الاستاذ أبو القاسم القشيرى من قصة ذى القرنين . واستدل القشيرى وغيره بقصة الخضر قالوا ولم يكن الخضر نبياً بل كان ولياً وهذا خلاف المختار والذى عليه الاكثرون أنه كان نبياً وقيل نبياً رسولا وقيل وليا وقيل ملكا . ومن ذلك قصة أهل الكهف وما اشتملت عليه من خوارق العادات قال إمام الحرمين وغيره لم يكونوا أنبياء بالاجماع . وأما الاحاديث فكثيرة: منها حديث أنس أن رجلين خرجا . الحديث أى السابق في أسيد بن حضير وعباد بشر وقال أخرجه البخارى في صحيحه فى كتاب الصلاة وفي علامات النبوة ، ومنها حديث أصحاب الغار الثلاثة الذين أووا إلي الغار فانطبقت عليهم الصخرة وهو مخرج فى الصحيحين ، ومنها حديث أبي هريرة فى قصة جريج نه قال للصبي الرضيع من ابوك وقل فلان الراعى وهو مخرج فى الصحيح ومنها حديث ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس محدثون الحديث رواه البخارى ، ومنها الحديث المشهور فى صحيح البخارى رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره ، ومنها الحديث المشهور فى صحيح البخاري فى قصة خبيب الانصارى الحديث والاحاديث والآثار فى أقوال السلف فى هذا الباب اكثر من أن تحصر فنكتفى بما أشرنا اليه اه نقله صاحب الكرامات الشيخ عبد القادر الجيلانى اول تأليفه وقال الشيخ تاج الدين السبكي في ترجمة ابي تراب النخشبي من الطبقات الكبرى بعد رد الشبه فى إثبات الكرامات مالفظه: الدليل على ثبوت الكرامات وجوه منها ماشاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين الجارى مجرى شجاعة على وسخاء خاتم بل انكار الكرامات أعظم مباهتة فانه أشهر وأظهر ولا يعاند فيه إلا من طمس بصره ومنها قصة مريم وذكر ما تقدم نقله عنه أول الباب ، ومنها التمسك بقصة أصحاب أهل الكهف فان لبثهم ثلثمائة سنة وأزيد نياما أحياء من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلا غذاء ولا شراب من جملة الخوارق ولم يكونوا أنبياء فلم تكن معجزة فتعين كونها كرامة . وادعى امام الحرمين اتفاق المسلمين على أنهم لم يكونوا أنبياء وانما كانوا على دين ملك زمانهم يعبدون الأوثان فأراد الله أن يهديهم فشرح صدورهم للاسلام ولم يكن ذلك عن دعوة داع دعاهم لكنهم لما وفقوا تفكروا ونظروا فاستبان لهم ضلال صاحبهم ورأوا أن يؤمنوا بالله تعالى . ولا يمكن أن يكون

Marfat.com

ذلك معجزة لنبي آخر لأنهم أخفوه حيث قالوا ولا يشعرن بكم أحدا والمعجزة لا يمكن إخفاؤها ولأنه ليس لذلك النبي ذكر ولا دليل يدل عليه و إثبات المعجزة له لا فائده فيه لأن فائدتها التصديق وتصديق واحد غير معين محال ولغير ذلك . ومنها التمسك بقصص شتى كقصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام فى حمل عرش بلقيس اليه قبل أن يرتد اليه طرفه على قول أكثر المفسرين بأنه المراد الذي عنده علم من الكتاب. وما تقدم عن الصحابة وما تواتر عمن بعدهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر ولو أراد المرء استيعابه لما كفته أوساق المال ولا أوراق أحمال . ومازال الناس فى الازمان السابقة وهم بحمد الله تعالى إلى الآن فى الازمان اللاحقة ولكنا نستدل بما كانوا عليه فقد كانوا قبل ما تبع التابعون وساء الزائغون يتفاوضون فى كرامات الصالحين و ينقلون ما جري من ذلك لعباد بني إسراءيل فمن بعدهم . وكانت الصحابة رضى الله عنهم من أكثر الناس خوضا فى ذلك ومنها ما أعطاه الله لعلماء هذه الامة رأوليائها من العلوم حتى صنفوا كتبا كثيرة لا يمكن غيرهم نسخها فى مدة عمر وتصنيفها مع التوفيق لدقائق تخرج عن حد الحصر واستنباطات تطرب ذوى النهى واستخراجات شتى لمعان من الكتاب والسنة تطبق طبق الأرض وتحقيق للحق و إبطال للباطل وما صبروا عليه من المجاهدات والرياضات والدعوة إلى الحق والصبر على الاذي وعرو أنفسهم من لذات الدنيا مع كمال عقولهم وذكائهم وفطنتهم وما حبب اليهم من الدأب فى العلوم وكد النفس فى تحصيلها بحيث اذا تأمل المتأمل ما أعطاهم الله منه عرف أنه أعظم من إعطائه بعض عبيده كسرة خبز فى أرض منقطعة وشربة ماء فى مفازة ونحوها مما يعد كرامة وقال فيها «قيل» فان قلت ما بال الكرامات فى زمن الصحابة و إن كثرت فى نفسها قليلة بالنسبة لما روى عمن بعدهم من الأولياء «فالجواب» أولا ما أجاب به الامام أحمد بن حنبل بقوله أولئك كان إيمانهم قويا فما احتاجوا إلى زيادة يقوى بها إيمانهم وغيرهم ضعيف الايمان فى عصره فاحتاج إلي تقوية باظهار الكرامة . وثانيا أن نقل ما يظهر على يدهم ربما استغنى عنه اكتفاء بعظم مقدارهم ورؤيتهم طلعة المصطفي ﷺ ولزومهم طريق الاستقامة الذى هو أعظم الكرامة مع ما فتح على أيديهم من الدنيا ولا اشرأبوا لها لاجنحوا نحوها ولا استزلت واحدا فرضى الله عنهم كانت الدنيا فى أيديهم أضعاف ما هى فى أيدى أهل دنيانا وكان إعراضهم عنها أشد إعراض وهذا من أعظم الكرامات ولم يكن شرفهم الا على كلمة الله والدعاء الي جنابه جل وعلا اه ملخصا

﴿ تم الجزء السابع و يليه الجزء الثامن وأوله كتاب الامور المنهى عنها ﴾

Marfat.com

﴿ فهرست كتاب الجزء السابع من دليل الفالحين * شرح رياض الصالحين ﴾

صفحة	
٢	(باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها)
٣	ترجمة طلحة بن عبيدالله رض
١٤	حديث طويل فى جزاء تارك الزكاة
٢٢	﴿ باب وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصيام وما يتعلق به ﴾
٣٥	(باب الجود وفعل المعروف والاكثار من الخير فى رمضان)
٣٥	(مبحث نحوى) في كان أجود ما يكون فى رمضان
٣٨	(باب النهى عن تقدم رمضان بصوم الخ)
٤١	(باب مايقال عند رؤية الهلال)
٤٢	(باب فضل السحور وتأخيره الخ)
٤٥	ترجمة عمرو بن العاص رض
٤٧	(باب فضل تعجيل الفطر وما يفطر عليه ومايقال عند افطاره)
٤٧	بدعة فعل الاذان الثاني قبل الفجر وتأخير أذان المغرب لتمكين الصيام
٥٢	سلمان بن عامر رضى الله عنه
٥٤	١ باب أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه الخ)
٥٦	(باب فى مسائل من الصوم)
٥٦	صحة صوم من أكل ناسيا
٥٧	لقيط بن صبرة رضى الله عنه
٥٨	كراهة مبالغة الصائم فى الاستنشاق
٥٨	صحة صوم من أصبح جنبا
٥٩	(باب بيان فضل صوم المحرم وشعبان والاشهر الحرم)
٦٠	كيف يوفى بين روايتى كان يصوم شعبان كله ، وكان يصوم شعبان لا قليلا
٦٢	مجيبة الباهلية رضى الله عنها
٦٤	(باب فضل الصوم وغيره فى العشر الاول من ذى الحجة)
٦٥	(باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء)
٦٧	(باب استحباب صوم ستة أيام من شوال)
٦٧	(باب استحباب صوم الاثنين والخميس)
٦٨	عرض الاعمال يوم الاثنين والخميس
٦٩	(باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر والافضل صومها فى أيام البيض)

Marfat.com

صفحة

٧١ معاذة العدوية (من التابعين)
٧٢ قتادة بن ملحان رضي الله عنه
٧٣ (باب فضل من فطر صائما وفضل الصائم الذى يؤكل عنده ودعاء الآكل المأكول عنده)
٧٤ ترجمة أم عمارة الانصارية رض
٧٦ ﴿كتاب الاعتكاف﴾
٧٧ ﴿كتاب الحج﴾
٨٠ حديث الامر بالحج وفيه «ذرونى ماتركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم الخ»
٨٢ الجمع بين الاحاديث المتعارضة فى أي الاعمال أفضل
٨٤ فضل يوم عرفة
٨٥ مبحث كيف تعدل العمرة الحجة وهل العمرة في رمضان أفضل أم فى ذى القعدة
٨٦ لقيط بن عامر وهل هو لقيط ابن صبرة أم غيره (رض)
٨٨ حج الصبي والاثابة عليه
٩٠ اباحة الاتجار فى مواسم الحج
٩٠ ﴿كتاب الجهاد﴾
٩٨ أحاديث فى فضل الرباط فى في سبيل الله
١٠٢ وما بعدها، أحاديث عظيمة فى فضل الجهاد وشدة الحث عليه

صفحة

١١٤ أبو بكر بن أبي موسى (من التابعين
١١٨ من جهز غازيا فقد غزا، الحديث ومبحث وكيف يكون للمعين مثل ثواب العامل
١٢٠ التصدق بما يعين على الجهاد
١٢٣ أحاديث فى فضل الاستشهاد
١٢٨ عمير بن الحمام رضى الله عنه
١٣٠ حديث قتل الفراء السبعين
١٣٦ أم حارثة رضى الله عنهما
١٣٩ أحاديث فى سؤال الشهادة في سبيل الله وعدم تمنى القاء العدو والدعاء عند تحام الحرب وما كان يدعو به رسول الله ﷺ
١٤٣ أحاديث فى فضل الخيل واحتباسها فى سبيل الله وتعلم الرمى وفضل صانع السهم ومنبله والرامى به
١٤٤ ترجمة عروة البارقي رضى الله عنه
١٤٦ عقبة بن عامر (رض) والاختلاف فى كنيته
١٥٠ خريم بن فاتك رضى الله عنه
١٥١ فضل الصوم والصدقة فى سبيل الله ونية الجهاد لمن لم يستطع والاخلاص في الجهاد
١٦٠ القتال بالاموال والانفس والالسنة
١٦٠ النعمان بن مقرن رضى الله عنه

Marfat.com

صفحة

١٦٠ تاخير القتال حتى تزول الشمس
اذا لم يقاتل من اول النهار
١٦١ معنى ان الحرب خدعة
١٦٣ (باب بيان جماعة من الشهداء في
ثواب الآخرة، ويغسلون ويصلى
عليهم بخلاف القتيل فى حرب الكفار)
١٦٦ ترجمة سعيد بن زيد رضى الله عنه
١٦٨ نظم شهداء الآخرة
١٦٩ ﴿باب فضل العتق﴾
١٧١ (باب فضل الاحسان الى المملوك)
١٧٢ المعرور بن سويد (من التابعين)
١٧٤ (باب فضل المملوك الذى
يؤدى حق الله وحق مواليه)
١٧٧ (نظم) من لهم أجران
١٧٩ (باب فضل العبادة فى الهرج
وهو الاختلاط والفتن ونحوها)
١٨٠ (باب فضل السماحة فى البيع
والشراء والاخذ والعطاء الخ
١٨٧ سويد بن قيس رضى الله عنه
١٨٨ ﴿كتاب العلم﴾
١٩٣ معني «حدثوا عن بنى إسراءيل
ولا حرج»
١٩٦ (نظم) الخصال التي يثاب عليها
المرء بعد الموت
١٩٧ فضل العالم وطالب العلم
٢٠٤ جزاء كاتم العلم ومن تعلم العلم

صفحة

الشرعى الدنيا
٢٠٥ انتزاع العلم ورياسة الجهال
٢٠٦ ﴿كتاب حمد الله تعالى وشكره﴾
٢٠٩ جزاء من مات ولده فحمد الله
واسترجع
٢١٠ (كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ)
٢١٤ صلاتنا على النبى ﷺ تعرض
عليه بعد موته لانه حى فى قبره
٢١٦ الصلاة عليه ﷺ عند ذكره
معني «لا تجعلوا قبرى عيدا»
٢١٧ رده ﷺ السلام على من سلم عليه
٢٢٠ ابتداء الدعاء بحمد الله والصلاة
على النبى ﷺ
٢٢٠ كعب بن عجرة رضى الله عنه
وحديث كيف نصلى عليك
٢٢٤ ﴿كتاب الاذكار﴾
(باب فضل الذكر والحث عليه)
٢٢٧ أحاديث فى أنواع من الذكر
٢٣٥ أحاديث فيما يقال عقب الصلاة
٢٤٦ » » » فى الصلاة
٢٥٥ الحميدى والبرقانى وشعبة وأبو عوانة
ويحيي القطان (من الائمة المحدثين
٢٥٦ شىء مما يقال بعد الصبح
٢٥٩ مدح الذكر وثوابه
٢٦٢ (مبحث) هل الافضل التهليل
أو التسبيح والجمع بين الاحاديث

Marfat.com

صفحة

المتعارضة في ذلك
٢٦٣ عبدالله بن بسر رضى الله عنهما
٢٦٧ (مبحث) هل الذكر أفضل أو الجهاد ، والجمع بين المتعارضات فى ذلك
٢٧٠ (باب ذكر الله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعا ومحدثا وجنبا وحائضا الخ)
٢٧١ مايقال عند الجماع
٢٧٢ (باب مايقوله عند استيقاظه وتوممه)
٢٧٣ (باب فضل حلق الذكر والندب الى ملازمتها والنهى عن مفارقتها لغير عذر)
٢٨١ ترجمة أبى واقد رضى الله عنه
٢٨٤ (باب الذكر عند الصباح والمساء)
٢٩١ عبدالله بن خبيب رضي الله عنهما
٢٩٢ (باب مايقوله عند النوم)
٢٩٩ ﴿ كتاب الدعوات ﴾
٢٩٩ (مبحث) هل الدعاء ارجح أو التفويض
٣٠٢ طارق بن أشيم رضي الله عنه
٣١ (مبحث) فى استغفاره ﷺ مع انه معصوم
٣١٥ زياد بن علاقة (من التابعين) وقطبة بن مالك رضى الله عنه
٣١٦ شكل بن حميد رضى الله عنه
٣١٩ ترجمة العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه
٣٢١ شهر بن حوشب (من التابعين)
٣٢٤ ربيعة بن عامر رضى الله عنه
٣٢٦ (باب فضائل الدعاء بظهر الغيب)
٣٢٧ (باب فى مسائل من الدعاء)
٣٣٣ (باب كرامات الاولياء وفضلهم)
٣٣٧ عبدالرحمن بن أبى بكر (رض) وحديثه فى ضيافة أهل الصفة ووقوع البركة فى الطعام
٣٤٧ حديث استجابة دعوات سعد (رض)
٣٥١ حديث استجابة دعاء سعيد (رض)
٣٥٣ كرامتان لوالد جابر بن عبدالله
٣٥٤ غدر الكفار بسرية عاصم بن ثابت الانصارى وكرامات خبيب ومعجزة لرسول الله ﷺ

﴿ تم الفهرس ﴾

Marfat.com

كتاب

دليل الفالحين

لطرق رياض الصالحين

تأليف

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالي وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعى الاشعرى المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

باعلى كل صفحة مايخصها من كتاب « رياض الصالحين » للامام الربانى العا ف بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين ، ابى زكريا يحيي محي الدين النووى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله تعالى برحمته

الجزء الثامن

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كِتابُ الأُمُورِ المُنْهِى عَنْها ﴾

﴿ بابُ تَحْرِيم الغِيبَةِ وَالأَمْرِ بِحِفْظِ اللِّسانِ ﴾

قال اللهُ تَعالى « وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ » وَقالَ تَعالى « وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْئُولاً »

كتاب الأمور

بضم أوليه جمع أمر بمعنى الحال اما الأمر بمعنى الطلب فجمعه أوامر (المنهى عنها) تحريما أو تنزيها بالمعني الشامل لخلاف الأولى * ﴿ باب تحريم الغيبة ﴾ بكسر المعجمة وسكون التحتية (والأمر بحفظ اللسان) أى عن كل منهى عنه من الكلام ومنه المباح الذى لا يعنى * (قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا) والغيبة ذكرك أخاك بما يكره مع أنه فيه فان لم يكن فيه فبهتان (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه) تمثيل لما ينال من عرض أخيه على أفحش وجه (ميتا) حال من اللحم والأخ (فكرهتموه) الفاء فصيحة أي إن عرض عليكم هذا فقد كرهتموه فهو تقرير وتحقيق للأول (واتقوا الله إن الله تواب) بليغ فى قبول التوبة (رحيم) بالغ الرحمة * (وقال تعالى ولا تقف) أى تتبع (ما ليس لك به علم) مالم يتعلق به علمك من قول وفعل فيدخل فيه شهادة الزور والكذب والبهتان (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك) أي السمع والبصر والفؤاد وأولئك تجيء لغير العقلاء (كان عنه مسئولا) من جوز تقديم مفعول مالم يسم فاعله لأنه فى المعنى مفعول سيما اذا كان ظرفا فعنده ان عنه نائب فاعل مسئولا ومن لم يجوزه فعنده ان فى مسئولا عنه عن(١)

---

(١) كذا ، والمراد ان نائب الفاعل ضمير يعود على كل ضمير عنه يعود اليه أيضا أى عن نفسه أي عما يفعل به صاحبه . ع

وَقالَ تعالى « مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ » * اعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسانَهُ عَنْ جَمِيعِ الْكَلامِ إِلاَّ كَلاماً ظَهَرَتْ فِيهِ الْمَصْلَحَةُ وَمَتَى اسْتَوَى الْكَلامُ وَتَرْكُهُ فِي الْمَصْلَحَةِ فَالسُّنَّةُ الإِمْساكُ عَنْهُ لِأَنَّهُ قَدْ يَنْجَرُّ الْكَلامُ الْمُبَاحُ إِلَى حَرامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْعادَةِ وَالسَّلامَةُ لا يَعْدِلُها شَيْءٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال « مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ »

نفسه يعني عما يفعل به صاحبه أوضمير عنه راجع الى صاحب كل واحد * (وقال تعالى مايلفظ من قول إلالديه) أى القول أوالانسان (رقيب) ملك يرقبه (عتيد) قال الذيريني في تفسيره مختصر تفسير مكى: أى بعد الكتابة، روي أنس فى حديث ان المؤمن إذامات أقام الملكان عندقبره يعبدان الله تعالي و يكتب له ثوابهما إلى يوم القيامة اه وهل يكتب كل شيء فيثبت فى القيامة ما كان فيه من خير أوشر و يلقى سائره أو لايكتب الاالخير والشر، فيه خلاف بين السلف والقرآن يشعر بالا ول . ولوقيل المزاد من قوله إلا لديه رقيب عتيد ملك يسمعه لايحفظه و يكتبه لقلنا رقيبان لان السماع لايختص بواحد (اعلم أنه) أى الشأن (ينبغى لكل مكلف) أى بالغ عاقل (أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما ظهرت فيه المصلحة) أى المطلوبة (ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه) قال ﷺ من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه (لانه قد ينجر الكلام المباح إلي حرام أو مكروه) ولما كانت قد توهم قلة الانجرار والنادر كالمعدوم دفعه بقوله (وذلك كثير فى العادة) وهى ماغلب أوتكرر (والسلامة) أى من الاثم (لايعدلها شيء) من الدنيا ولذاتها * (وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال من كان يؤمن) أي إيمانا كاملا (بالله واليوم الآخر) أي يوم القيامة وخصه بالذكر لان الايمان به يستلزم التصديق بمافيه من ثواب وعقاب وذلك مستلزم للايمان بكل مايجب الايمان به من ضرورة الحياة (فليقل خيرا أوليصمت) بضم الميم كما قاله

متفق عليه، وَهٰذا الحديث صَريحٌ فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَلاَّ يَتَكَلَّمَ إِلاَّ إِذَا كَانَ الْكَلَامُ خَيْراً وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ وَمَتَى شَكَّ فِي ظُهُورِ الْمَصْلَحَةِ فَلَا يَتَكَلَّمُ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضى اللهُ عنه قالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ قالَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ » متفق عليه * وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضى الله عنه قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنُ لَهُ الْجَنَّةَ » متفق عليه *

المصنف أي يسكت عن الكلام قصدا (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذى وابن ماجه من جملة حديث وكذا رواه عن حديث جريج كما فى الجامع الصغير (وهذا الحديث صريح فى أنه ينبغى ألا يتكلم) أي المتكلم المكلف (إلا إذا كان الكلام خيرا) أى تحققت خيريته كما يومىء اليه التعبير بإذا (وهو الذى ظهرت مصلحته) قال فى المصباح في الامر مصلحة أى خير والجمع مصالح (ومتى شك فى ظهور المصلحة) أى تردد على السواء (فلا يتكلم) اما إذا ظن ان المصلحة فى الكلام فيتكلم والاحكام الشرعية مدارها على الظن * (وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أي المسلمين أفضل) أى أكثر ثوابا وأعلى مقاما (قال من سلم المسلمون من لسانه) فلم يؤذ أحدا منهم به بوجه (ويده) خصا بالذكر لغلبة صدور الامر عنهما فالقول باللسان والفعل باليد والافيكون بغيرهما . والمراد من الحديث من سلم الناس من أذاه والفعل الخارج على الغالب لامفهوم له فأفضل المسلمين من لم يصدر منه أذى لاحد منهم (متفق عليه . وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من يضمن لى) أي يلتزم لى حفظ (ما بين لحييه) بفتح اللام هما العظمان ينبت عليهما الاسنان علوا وسفلا . وأبرزه فى صورة التمثيل ليكون التأكيد فيه بليغا . وما بين لحييه هو اللسان فلا يتكلم الا فيما أمر به ويسكت فى غيره (وما بين رجليه) أي فرجه فلا يأتى به حراما (أضمن) بالرفع على الاستئناف وبالجزم جواب الشرط المقدر لكونه فى جواب الطلب وقصد به الجزاء (له الجنة متفق عليه) فى الجامع الصغير رمز البخارى فقط وكذا صنع فى الجامع الكبير وزاد فيه رمزا للبيهقي فى الشعب فلعل الحديث عند مسلم كما قاله المصنف

وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِىَّ ﷺ يَقولُ إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيها يَزِلُّ بِها إِلى النَّارِ أَبْعَدَ مِمَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ » متفق عليه . ومعني يَتَبَيَّنُ يُفَكِّرُ أَنَّها خَيْرٌ أَمْ لا * وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوانِ اللهِ تعالى مَا يُلْقِى لها بالاً يَرْفَعُهُ اللهُ بِها دَرَجاتٍ وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لا يُلْقِى

لامن حديث سهل أو لا بخصوص هذا اللفظ * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول إن العبد) أي الانسان المكلف حرا كان أوغيره (ليتكلم بالكلمة) ينبغى أن يراد بها كل من معنييها اللغويين أي القول المفرد والجملة المفيدة من استعمال المشترك في معنييه جملة وهو جائز عند إمامنا الشافعى في آخرين ثم رأيت العلقمى أشار لذلك بقوله أي الكلام المشتمل على مايفهم الخير والشر سواء طال او قصر كما يقال كلمة الشهادة و يقال للقصيدة كلمة (ما يتبين فيها) جملة مستأنفة أو حالية من ضمير يتكلم وفى محل الصفة فالكلمة لكون ال فيها جنسية (يزل) بكسر الزاى وتشديد اللام (بها) أى بسببها (إلى النار) أى إلى جهتها و يقرب منها (أبعد مما بين المشرق والمغرب) والجملة مضارعية مستأنفه بيان لموجب تلك الكلمة ومقتضاها كان قائلا قال ماذا ينالة بها فقيل يزل بها وأبعد صفة مصدر محذوف أى زللا بعيد المبدأ أو المنتهى جزاء (متفق عليه) ورواه أحمد (ومعنى يتبين) مضارع من التبين (يفكر أنها) أى الكلمة (خير أم لا . وعنه عن النبي ﷺ قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالي) بكسر الراء وضمها ومن فيه بيانية حال من الكلمة وكذا قوله (ما يلقي لها بالا) بالموحدة أى لا يسمع اليها ولا يجعل قلبها نحوها (يرفعه الله بها درجات) جملة مستأنفة بيان للموجب كما تقدم نظيره وفى نصبه اوجه أحدها أنه منصوب على الظرف ومفعول الفعل محذوف أى يرفعه الله فيها والثانى أنها تمييز محول عن المفعول المحذوف والاصل يرفع الله درجاته فحذف المضاف ووقع الفعل على المضاف اليه المدلول عليه بالسياق فحصل إجمال فى النسبة فرفع بالأتيان به تمييزا . والثالث أنها على نزع الخافض أى إلى درجات كذا لخص من شرح الشاطبية للشهاب الحلبي المعروف الشهير ومن خطه نقلت وهو ذكر ذلك فى قوله تعالى نرفع درجات من نشاء . (وإن العبد لايتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي

Marfat.com

لها بالاً يَهْوِى بِها فى جَهَنَّمَ » رواه البخارىُّ * وَعَنْ أَبى عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بِلالِ بْنِ الحارِثِ المُزَنِيِّ رضىَ اللهُ عنه أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوانِ اللهِ تعالى ما كانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ ما بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللهُ تعالى لَهُ بِها رِضْوانَهُ إِلى يَوْمِ يَلْقاهُ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ ما كانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ ما بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللهُ لَهُ

لها بالا يهوى) بكسر الواو أى ينزل (بهافى) دركات (جهنم) وفى الجملة الاولى الوعد على التكلم بالخير من امر بمعروف أو نهي عن منكر وفى الثانية الوعيد على ضده (رواه البخارى) ورواه أحمد *(وعن أبى عبدالرحمن بلال) بكسر الموحدة (ابن الحارث) بن عاصم بن سعد بن قرة بن خلاوة بفتح المعجمة ابن ثعلبة بن ثور بن هدية بضم الها، واسكان الذال المعجمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار (المزنى رضى الله عنه) قال المصنف ووفد عثمان قيل لهم مزنيون نسبوا الى امه و بلال مزني وفد الى رسول الله ﷺ فى وفد مزينة سنة خمس من الهجرة وأقطعه ﷺ المعادن القبلية بفتح القاف والموحدة وكان يحمل لواء مزينة يوم فتح مكة ثم سكن البصرة وتوفى بها سنة ستين وهو ابن ثمانين سنة روى عن النبي ﷺ ثمانية أحاديث اه من التهذيب للمصنف (ان رسول الله ﷺ قال إن الرجل) أتى بان والمقام ابتدائى لاستبعاد مدلوله ابتداء فصار كأن المخاطب به متردد فى ذلك فخوطب خطابه (ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن) من الظن المقابل للوهم وهو الطرف الراجح (ان تبلغ) بفتح الفوقية أي ترتقي فى الفضل (ما بلغت) وذلك لعدم إلقائه الفهم لمعناها (يكتب الله تعالى له بها رضوانه الى يوم يلقاه) أى يوفقه لما يرضى عنه من الطاعات و يثيبه عليها الى يوم موته أو يوم القيامة فيلقي الله مطيعا و يحصل له ثوابها جملة مستأنفة جواب لسؤال مرتب على الجملة المستأنفة قبله لبيان فضلها كأن قائلا يقول وماذا بلغت فقال يكتب الله الخ (و ن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله) بفتح أوليه ويجوز الضم فالسكون (ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالي له) اللام للاختصاص والمقام لعلي . ولعل الاتيان بها للازدواج نظير ماقالوه فى قوله تعالى وان أسأتم فلها

Marfat.com

بِها سَخَطَهُ إلى يَوْمِ يَلْقاهُ» رواه مالكٌ فى المُوَطَّإِ وَ الترمذىُّ وَقالَ حَديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ * وَعَنْ سُفْيانَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ رضى الله عنه قالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ حَدِّثْنى بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ قالَ قلْ رَبِّىَ اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَا أَخْوَفُ ما تَخافُ عَلَىَّ

(بهاسخطه الى يوم يلقاه رواه مالك في الموطأ) بسند فيه انقطاع لانه قال فيه عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن بلال هكذا رواه عنه جماعة الرواة للموطأ . قال ابن عبد البر ورواه غيرهم كذلك بزيادة عن جده بعد قوله عن أبيه فهذا فى رواية مالك غير متصل وفى رواية من قال عن أبيه عن جده متصل بسنده ثم قال ابن عبدالبر بعد ذكر اختلاف فيه على رواية محمد بن عمرو بن علقمة ما لفظه القول عندي فى هذا والله أعلم قول من قال عن أبيه عن جده واليه مال الدارقطني اه (والترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال ابن عبدالبر لا اعلم خلافا في قوله ﷺ فى هذا الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة أنها الكلمة عند السلطان الجائر الظالم ليرضيه بها فيسخط الله عز وجل ويزين له باطلا يريده من ارافة دم أوظلم مسلم ونحوه مما ينحط به فى حبل هواه فيبعد من الله وينال سخطه وكذا الكلمة التى يرضى بها الله عز وجل عند السلطان ليصرفه عن هواه ويكفه من معصيته التى يريدها يبلغ بها أيضا رضوانا من الله لايحتسبه . وكذا فسره ابن عيينة وغيره وذلك بين فى هذه الرواية وغيرها * (وعن سفيان) بتثليث السين المهملة (ابن عبدالله) هو البجلى (رضى الله عنه) تقدمت ترجمته حيث ذكر المصنف هذا الحديث من حديث مسلم بنحوه فى باب الاستقامة (قال قلت يارسول الله حدثنى بأمر أعتصم به) جملة فى محل الصفة انروي بالرفع وجواب الشرط المقدر ان كان بالجزم (قال قل ربي الله) أي ائت أولا بالاساس للاعمال الصالحة وهو الايمان (ثم) بعد تحققه (استقم) بامتثال الأوامر واجتناب المناهى والحديث مقتبس من مشكاة قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (قلت يارسول الله ما أخوف ما) أى الذى أوشيء . ويجوز كونها مصدرية على طريق جد جده (تخاف على) أى أن أهلك بسببه اذا لم احتفظ عليه

Marfat.com

فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قال هٰذا » رواه الترمذىُّ وقالحَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضى اللهُ عنهما قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « لا تُكْثِرُوا الكَلامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ تعالى فإِنَّ كَثْرَةَ الكَلامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ تعالى قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ تعالى القَلْبُ القَاسِى » رواهالترمذىُّ * وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ ما بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَشَرَّ ما بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الجَنَّةَ » رواه الترمذىُّ وَقالَ حديث حسنٌ صحيح *

(فأخذ بلسان نفسه) الباء مزيدة للتوكيد أوضمن أخذ معنى امسك (ثم قال هذا) وذلك لانه سهل الحراك وفي حراكه انواع الهلاك الا اذا قيد بقيود الشريعة وحبس عليها قال العاقولى اسند الخوف الى اللسان لانه زمام الانسان فاذا اطلقه لزم منه ما لن يرضى صاحبه شاء أوأبى . وليس هذا الوصف في عضو آخر من الأعضاء سواه اه (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالى) المراد منه ما يشمل الدعاء وأشرف الذكر القرآن وعلل النهى بقوله على سبيل الاستئناف البيانى (فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب) أي غلظه وعظم تأثره بالمواعظ والزواجر . واسناد القسوة الي كثرة الكلام بغير الذكر من الاسناد للسبب وفي تنوين الخبر إيماء الي غلظها وعظمها (وان أبعد الناس من الله تعالى) أى من فيضه ورحمته (القلب القاسى) فانه لقساوته لا يأتمر بخير ولا ينزجر عن شر فيبعد عن وصف المفلحين و ينتظم في زمرة الأشقياء المبعدين (رواه الترمذى) قال فى الجامع الكبير وقال الترمذى غريب . ورواه ابن شاهين في الرغيب في الذكر ورواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن عامر * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من وقاه الله شر ما بين لحييه) أي لسانه بأن حبسه عن الشر وأجراه فى الخير (وشر ما بين رجليه) أى فرجه حفظه عن الحرام (دخل الجنة) أي مع الفائزين أى ان لم يأت بكبائر ولم يتب عنها والا فأمره الي الله وظاهر ان الكلام في المؤمنين فالعام مراد به خاص أو يقال هو على عمومه ولا وقاية من شرهما لغيره (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال فى

Marfat.com

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ رضى اللهعَنْه قالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا النَّجاةُ قالَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وَابْكِ عَلى خَطِيئَتِكَ » رواهُ الترمذىُّ وقال حديث حسنٌ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِىِّ رضى اللهُ عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضاءَ كُلَّها تُكَفِّرُ اللِّسانَ تَقُولُ اتقِ اللهَ فِينا فَإِنَّما نَحْنُ بِكَ فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنا وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنا »

الجامع الصغير ورواه ابن حبان في صحيحه والحا كم فى مستدركه ٭ (وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله ماالنجاة) أى ماسببها المحصل لها (قال امسك عليك لسانك) أى لاتجره الا بما يكون لك لاعليك وكان الظاهر ان يقال حفظ اللسان فأخرجه على سبيل الامر المقتضي للتحقيق مزيدا للتقرير . وقيل الحديث من أسلوب الحكيم فان السؤال عن حقيقة النجاة والجواب بسببها لأنه أهم (وليسعك بيتك) الأمر للبيت وفى الحقيقة لصاحبه اى اشتغل بما هو سبب لزومه وهو طاعة الله تعالي والاعتزال عن الأغيار (وابك علي خطيئتك) ضمن ابك معني الندامة فعداه بعلى اي اندم علي خطيئتك باكيا (رواه الترمذى وقال حديث حسن . وعن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال إذا اصبح ابن آدم) اى دخل فى الصباح (فان الأعضاء كلها) جمع عضو بضم اوله وكسره كل لحم وافر بعظمه قاله فى القاموس ويطلق على القطعة من الشيء والجزء منه أي كما فى المصباح والظاهر أن هذا مرادهنا (تكفر اللسان) بينه بقوله (تقول اتق الله فينا) فالجملة بدل مما قبلها أو بيان له (فانما نحن بك) أى مجازون بما يصدر عنك والحصر إضافى (فان استقمت استقمنا) القوام بالفتح العدل والاعتدال أى ان اعتدلت اعتدلنا (وان اعوججت اعوججنا)العوج بفتحتين فى الأجساد خلاف الاعتدال وهو مصدر من باب تعب يقال عوج العود فهو أعوج والعوج بكسر ففتح فى المعانى يقال فى الدين عوج وفى الأمر عوج قال أبو زيد فى الفرق وكل مارأيته بعينك فهو مفتوح وما لم تره بعينك فمكسور اه من المصباح واستشكل الطيبي الجمع بين هذا الحديث وحديث ان فى الجسد مضغة ثم أجاب بما حاصله أن اللسان خليفة القلب وترجمانه وأن الانسان عبارة عن القلب

Marfat.com

رواه الترمذيُّ . معنى تَكَفُّرُ اللِّسانَ أى تَذِلُّ وَتَخْضَعُ * وَعَنْ مُعاذٍ رضى اللهُ عنه قال « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُباعِدُنِي مِنَ النَّارِ قالَ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعالى عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ

واللسان والمراد بأصغريه * لسان الفتي نصف ونصف فؤاده * (رواه الترمذى) وابن خزيمة والبيهقي فى الشعب (معنى تكفر) بضم الفوقية وتشديد الفاء (أى تذل وتخشع) والتكفير هو انحناء قريب من الركوع كذا فى النهاية ونقله الطيبى وسكت عليه قال بعض شراح الجامع الصغير ولا مانع أن يكون التكفير هنا كناية عن تنزيل الأعضاء اللسان اذا أخطأ منزلة الكافر النعم أوالخارج من الاسلام الى الكفر مبالغة فهي تكفره بهذا الاعتبار و بلسان الحال ولا ينافي هذا قوله تقول الخ وكأنه الحامل لصاحب النهاية لما جنح له فانه لولا توهمه المنافاة مااقتصر على ماذكره . وقدعلم مماقررته(١) بل هو أبعد عن التأويل وأدعى الي ظاهر الضبط ومناهج القبول . فعلي ماقيدناه يكون قوله تكفر اللسان أى عند موجب التكفير وتقول سببه وحينئذ فنقول له اتق الله الخ اه (وعن معاذ رضي الله عنه) تقدم شرح الحديث مع بيان ترجمته وهو ابن جبل الأنصاري فى باب المراقبة . (قال قلت يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة و يباعدنى من النار) الاسناد فيهما مجاز عقلى والمفاعلة فى الثانية للمبالغة فى البعد (قال لقد سألت عن عظيم) وتنوينه للتعظيم (وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه) لما أوهم قوله لقدسالت عن عظيم امتناع ذلك وعزته صار توهم يسره كالمنكر عند السامع فنزل منزلته وأتى بمؤكدات لدفع ذلك . وفيه أن عمل الخير يكون بتوفيق الله واعانته (تعبدالله) أى أن تعبده فهو على تقديرها أومن تنزيل الفعل منزلة المصدر وهو بدل من عظيم أوعطف بيان له على ماجرى عليه فى الكشاف من اعراب مقام إبراهيم المعرفة عطف بيان لآيات النكرة لكن اعترضه في المغنى و رده عليه أوخبر لمحذوف أى هو عبادة الله (لاتشرك به شيئا) جملة حالية من الضمير فى الفعل قبله وشيئا يحتمل النصب على المصدر وعلى المفعولية (وتقيم الصلاة) أي المكتوبة

---

(١) كذا ، ولعل الاصل « وقدعلم صحة ماقررته» . ع

Marfat.com

وتُؤْتِى الزَّكاةَ وتَصُومُ رَمَضانَ ثُمَّ قالَ أَلاَ أَدُلُّكَ على أَبْوابِ الخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ والصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الخَطِيئَةَ كَما يُطْفِىءُ الماءُ النَّارَ وَصَلاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلاَ تَتَجافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضاجِعِ حَتَّى بَلَغَ يَعْمَلُونَ ثُمَّ قالَ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنامِهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسولَ اللهِ قالَ رَأْسُ الأَمْرِ الاسلام وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ وَذِرْوَةُ سِنامِهِ الجِهادُ ثُمَّ قالَ أَلا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذٰلِكَ كُلِّهِ قُلْتُ بَلَى يَارَسُولَ اللهِ فَأَخَذَ بِلِسانِهِ قالَ كُفَّ عَلَيْكَ هٰذا قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ

(وتؤتى الزكاة) أى المفروضة (وتصوم رمضان) وسكت عن الحج اما لعدم فرضيته حينئذ أو على معاذ لعدم استطاعته أوا كتفي بظهور أمره عن بيانه أوانه أسقط من الرواة نسيانا . وفى نسخة من الرياض وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (ثم قال ألا) بتخفيف اللام (أدلك على أبواب الخير الصوم جنة) بضم الجيم أى وقاية وستر من النار (والصدقة تطفىء الخطيئة) أي اثرها من العذاب المرتب عليها بالوعيد (كما يطفىء الماء النار) أى بأن لا يبقي لها أثر (وصلاة الرجل من جوف الليل) وختم به لشرفه ولما كان التأخير ذكراً يوهم التأخير مكانة وقدراً دفع ذلك بقوله (ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع) للقيام للصلاة (يدعون ربهم) يسألون فضله (خوفا) أى من عذابه (وطمعا) فى رحمته حالان أومفعولا لهما (ومما رزقناهم ينفقون) أى انهم جمعوا بين العبادة البدنية والعبادة المالية (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) أى ما تقر به اعينهم والظرف فى محل الحال بيان لما (جزاء بما كانوا يعملون) من الطاعات وأطلق على ما رتبه سبحانه من العطايا على الاعمال الصالحة بفضله و إحسانه أنه جزاء لمشابهته له من حيث ترتبه عليه (ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة) مثلث الذال للعجمة والضم أشهر أى أعلى (سنامه الجهاد) خبر مبتدأ محذوف (١) دل عليه ما قبله أى الموصوف بما ذكر الجهاد وفى الكلام (ثم قال ألا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلي يارسول الله فاخذ بلسانه قال كف) يجوز فى مثله الحركات الثلاث أى أمسك (عليك هذا قلت يارسول الله) تقول

---

(١) قوله (خبر مبتدأ محذوف) هذا بناء على نسخة الشارح و بعض نسخ المتن وفى بعض نسخ المتن زيادة سابقة لا تتفق مع هذا فليتأمل . ع

Marfat.com

وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِما نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلى وُجُوهِهِمْ إِلاَّ حَصائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » رواه الترمذيُّ وقال حديث حَسَنٌ صحيحٌ وقد سبق شرحُهُ فِي بابِ قَبْلَ هٰذا * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى اللّٰهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قال « أَتَدْرُونَ ما الغِيبَةُ قالُوا اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قالَ ذِكْرُكَ أَخاكَ بِما يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كانَ فِي أَخِي ما أَقُولُ قالَ إِنْ كانَ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ما تَقُولُ

ذلك (وانا لمؤاخذون بما نتكلم به) استبعد المؤاخذة به لسهولة مزاولته وسرعة حصوله (فقال ثكلتك أمك) بالمثلثة من باب تعب أى فقدتك هذا موضوعه اللغوى وهو هنا لادغام الكلام نحو قوله فى الحديث الآخر فاظفر بذات الدين تربت يداك (وهل يكب) بالتحتية و بضم الكاف وتشديد الموحدة (الناس) أى يقلبهم فى النار (على وجوههم الاحصائد) بدل من فاعل يكب المقدر قبل إلا (ألسنتهم) وجملة الاستفهام معطوفة على مقدر دل عليه الكلام اى أو تسأل عن هذا مع ظهوره وأنت الفقيه الالمعي ولذا عقبه بالاستفهام الانكارى أى مايكبهم فيها الا مايتكلمون به . وفي الحديث استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقد سبق شرحه في باب) كذا فى نسخة وفى أخري بزيادة (قبل هذا) وهو باب(١) * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أتدرون ما الغيبة) أي ماحقيقتها الشرعية (قالوا الله و رسوله أعلم) ردوا العلم اليهما عملا بالادب و وقوفا عند حد العلم (قال ذكرك) خبر محذوف دل عليه ذكره فى السؤال أى هى ذكرك (اخاك بما يكره) أي بمكروه أو بالذى يكرهه و بين المعنيين تفاوت لا يخفي (قيل أفرأيت) أي أخبرنى (ان كان فى أخى ما أقول) حذف الجواب أى فهو غيبة كما يومىء اليه تعريفها السابق فانه يشمل ما كان فيه ومالا (قال ان كان فيه ماتقول) الظرف خبر مقدم لكان وما اسمها وعائدها محذوف ان قدرت موصولا أوموصوفا فان قدرت مصدرية فالاسم المصدر المنسبك منها مع صلتها (فقد اغتبته) لصدق الحد السابق لها على ذلك (وان لم يكن فيه ما تقول

---

(١) لم يذكر الباب الذي قدم فيه الشرح ولم نقف عليه ، . ع

فَقَدْ بَهَتَهُ » رَوَاهُ مسلم * وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال فى خُطْبَتِهِ يَوْمَ النَّحرِ بمنى فى حَجَّةِ الوَداعِ « إِنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوالَكُمْ وَأَعْراضَكُمْ حَرامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هٰذا فى شَهْرِكُمْ هٰذا فى بَلَدِكُمْ هٰذا أَلا هَلْ بَلَّغْتُ» متفق عليه * وَعَنْ عائِشَةَ رضى الله عنها قالَتْ « قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذا وَكَذا قال بَعْضُ الرُّواةِ تَعْنِي قَصِيرَةً فَقالَ لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِماءِ البَحْرِ لَمَزَجَتْهُ، قالت. وَحَكَيْتُ

فقد بهته) بفتح أوليه أي افتريت عليه الكذب . وافادت هذه الجملة اعتبار قيد كون المكروه الذي ذكرته قائما به (رواه مسلم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال فى خطبته يوم النحر بمنى) هى من خطب الحج المسنونة عند امامنا الشافعى وأصحابه قال ابن حجر الهيتمى وقد تركت من منذ ثلثمائة عام اه قلت وقد يسر الله احياءها فى هذه الازمنة يباشرها الفقراء احتسابا لله تعالى بفضل الله تعالى عليه والاثابة (في حجة الوداع) بفتح الواو وكسرها كما تقدم وجههما (ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم) أي بحرم التعرض لدم مسلم أو ماله أو عرضه بما لم يأذن به الشارع حرمة شديدة (كحرمة يومكم هذا) أى يوم النحر الذى هو يوم الحج الأكبر على قول جمع من المفسرين (فى شهركم هذا) أي شهر ذي الحجة وهو واسطة الاشهر الحرم السرد (فى بلدكم هذا) أى مكة التى حرمها الله يوم خلق السموات والارض (الا) بتخفيف اللام للتنبيه لما بعده (هل بلغت) أى ما أمرت بأ بلاغه (متفق عليه * وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي ﷺ حسبك) بالرفع مبتدأ أى كافيك (من صفية) هى أم المؤمنين بنت حيي بن أخطب النضرية (كذا وكذا) كناية عن شيء ترك الراوى التصرح به لمقتض (قال بعض الرواة يعنى) بالتحتية اى المعبر بكذا وكذا عن منقول عائشة أو بالفوقية أى تعني بكلامها المكني عنه بكذا وكذا (قصيرة) وهذا يدعو له الغيرة بين الضرائر (فقال لقد قلت كلمة) بالمعني اللغوى الجملة المفيدة (لو مزجت) بالبناء المفعول (بماء البحر لمزجته) بالبناء للفاعل (قالت وحكيت

Marfat.com

لَهُ إِنْساناً فَقالَ ما أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْساناً وَإِنَّ لِي كَذا وَكَذا» رواه أبو داود والترمذيُّ وَقال حديث حسنٌ صحيحٌ . وَمَعْنى مَزَجَتْهُ خالَطَتْهُ مُخالَطَةً يَتَغَيَّرُ بِها طَعْمُهُ وَرِيحُهُ لِشِدَّةِ نَتَنِها وَقُبْحِها وَهٰذا الحديثُ مِنْ أَبلغ الزَّواجِرِ عَنِ الْغِيبَةِ قالَ اللّٰهُ تَعالى « وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوٰى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى » * وَعَنْ أَنَسٍ رضى الله عنه قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لَمّا عُرِجَ

له انسانا) أى حكيت له بالفعل حركة انسان يكرهها (فقال) أى النبى ﷺ (ما أحب أنى حكيت إنسانا و إن لي كذا وكذا) بكسر همزة إن لوقوعها صدر الجملة الحالية أى حال كوني مقابلا منها أو عنها بكذا وكذا وذلك لعظم اثمها وشدته فلا يوازيه ماناله مقابلها وان كثر وعظم . وقال العاقولي أى ماأحب انى حكيت إنسانا أى فعلت مثل فعله يقال حكاه وحاكاه وأكثر مااستعمل المحاكاة فى القبيح وهو فى الغيبة المحرمة كأن يمشي متعارجا أو مطأطئا وغير ذلك من الهيئات يحكي بذلك صاحبها اه (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح . ومعنى مزجته خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة نتنها) بفتح النون والنوقية مصدر نتن من باب تعب (وقبحها) وهذا على الرواية المذكورة فى الحديث . قال العاقولي وفي المصابيح لو مزج بها البحر لمزجته . وكذا هو فى نسخ أبي داود وكان حق اللفظ لومزجت بالبحر لكن المزج يستدعى الامتزاج فكل من الممتزجين يمتزج بالآخر ومثله فاختلط به نبات الارض كان من حق اللفظ فاختلط بنبات الارض . ووجه مجيئه فيما قال صاحب الكشاف أن كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه على أن هذا التركيب أبلغ لأنه حينئذ من باب عرض الناقة على الحوض اه وفي كون القلب مطلقا أبلغ نظر : الذى رجحه الخطيب أنه إن تضمن سلاسة كان مقبولا والا فيرد فضلا عن كونه أبلغ (وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة) والمنع منها لشدة قبحها فاذا كانت هذه الكلمة بهذه المثابة فى مزج البحر الذى هو من أعظم المخلوقات فما بالك بغيبة أقوى منها *(قال الله تعالي) فى حق نبيه ﷺ (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى * وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لما عرج) بالبناء للمفعول نائب فاعله

Marfat.com

بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ » رواه أبو داود * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمِهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ » رواه مسلم

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ سَمَاعِ الْغِيبَةِ وَأَمْرِ مَنْ سَمِعَ غِيبَةً مُحَرَّمَةً بِرَدِّهَا وَالْإِنْكَارِ عَلَى قَائِلِهَا

قوله (بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس) بضم النون (يخمشون) بسكون المعجمة وكسر الميم (بها وجوههم وصدورهم) أى يجرحونها والجملة الفعلية محتملة للحالية والوصفية والاستئناف (فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس) باغتيابهم فيه استعارة تصريحية تبعية شبهت الغيبة باكل اللحم بجامع التلذذ بكل فاستعير أكل اللحم للغيبة ثم سرت منه للفعل وعطف عليه على وجه التفسير قوله (ويقعون فى أعراضهم) وفى هذه استعارة مكنية شبهت أعراض الناس المعبر عنها على وجه الاستعارة باللحوم بشئ جرف هار فالتشبيه المضمر في النفس استعارة مكنية واثبات الوقوع استعارة تخييلية «فائدة» روى الامام أحمد أنه قيل يارسول الله ان فلانة وفلانة صائمتان وقد بلغتا الجهد فقال ادعهما فقال لاحداهما غيئي فقاءت لحما ودما غبيطا وقيحا والاخرى مثل ذلك ثم قال ﷺ صامتا عما أحل وأفطرتا على ماحرم الله عليهما أتت إحداهما الاخرى فلم يزالا يأكلان لحوم الناس حتى امتلأت أجوافهما قيحا . وهذا الحديث شاهد لاجراء صدر الحديث على ظاهره وحقيقته (رواه أبو داود * وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال كل المسلم على المسلم حرام) أى محرم (دمه وعرضه وماله) بالجر بدل من المسلم المضاف بدل اشتمال . والعرض بالكسر قال في المصباح النفس والحسب اه وظاهر أن المراد هنا الثانى فتقدم الاول فى قوله دمه . (رواه مسلم)

﴿ باب تحريم سماع الغيبة ﴾

ومثلها سائر المحرمات القولية من نميمة وقذف وكلام كذب (وأمر من سمع غيبة محرمة بردها) أى بالابطال (والانكار على قائلها) ليرتدع عنه وهذا لمن قدر

Marfat.com

فإنْ عَجَزَ أوْلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ فَارَقَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ إنْ أمْكَنَهُ ﴾

قالَ اللهُ تعالى « وَإذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أعْرَضُوا عَنْهُ » وَقال تَعالى « وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ » وَقالَ تعالى « إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْئُولاً » وَقالَ تعالى « وَإذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فى حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ» * وَعَنْ أبِى الدَّرْداءِ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيامَةِ» رواه الترمذىُّ وَقالَ حديثٌ حسنٌ

عليه (فان عجز عنه) لضعف مثلا (أو) أنكر ولكن (لم يقبل منه) لقوة العناد وداعية الفساد (فارق ذلك المجلس) أى المشتمل على ماذكر (ان أمكنه) بان أمن نفسا ومالا محترمين وسائر مايعتبر الخوف عليه شرعا * (قال الله تعالي و إذا سمعوا اللغو) أى القبيح من القول (أعرضوا عنه) تكرما وتنزها (وقال تعالى والذين هم عن اللغو) أى كل مالا يعنيهم من قول وفعل (معرضون * وقال تعالي إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) تقدم ما يتعلق بها فى الباب قبله (وقال تعالي و إذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا) أى بالطعن والاستهزاء (فأعرض عنهم) بترك مجالستهم (حتى يخوضوا فى حديث غيره) الضمير للآيات باعتبار القرآن (واما ينسينك الشيطان) النهى عن مجالستهم لوسواسه (فلا تقعد بعد الذكرى) اى بعد ان تذكر (مع القوم الظالمين) اي منهم فانهم ظلمة بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم * (وعن أبى الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من ردعن عرض أخيه) أى في الايمان وهو المسلم أي بان يمنع من يريد اغتياب المؤمن عنها اما قبل الوقوع بالزجر والردع عنها و إما بعده برد ماقاله عليه وان كان ذلك الانسان بخلافه كما يأتى فيما بعد (رد الله عن وجهه النار يوم القيامة) وذلك لأنه رد مريد الغيبة عن عذابها لو فعلها فجوري برد ها عنه فى الآخرة ورد عن المغتاب مايلقاه مما رمى به ممن اغتابه فردها الله عنه (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه البيهقي

Marfat.com

* وعنْ عِتبانَ بْنِ مالِكٍ رضى اللهُ عنه فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ المَشْهُورِ الَّذِى تَقَدَّم فِي باب الرَّجاءِ قال « قامَ النَّبِىُّ ﷺ يُصَلِّى فقال أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُمِ فَقالَ رَجُلٌ ذٰلِكَ رَجُلٌ مُنافِقٌ لاَ يُحِبُّ اللهَ وَلاَ رَسُولَهُ فقالَ لَهُ النبِىُّ ﷺ لاَ تَقُلْ ذٰلِكَ أَلاَ تَراهُ قَدْ قالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يُرِيدُ بِذٰلِكَ وَجْهَ اللهِ

في السنن من حديث أبي الدرداء رضى الله عنه أيضا بلفظ من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار . وفى الجامع الكبير للسيوطي بعد ايراده باللفظ الذى أورده المصنف رواه أحمد وابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة . و باللفظ الثاني رواه عبد بن حميد بن زنجويه والروياني والخرائطى فى مكارم الاخلاق والطبرانى وابن النجار فى عمل يوم وليلة ورواه الطبراني والخرائطى من حديث أبى الدرداء بلفظ من رد عن عرض اخيه كان له حجابا من النار وفي رواية كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة . ورواه ابن ابى الدنيا فى ذم الغيبة من حديث أم الدرداء بلفظ من رد عن عرض أخيه كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة . ورواه ابن أبى الدنيا من حديث أسماء بنت يزيد بلفظ من رد عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار اه *(وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه فى حديثه الطويل المشهور) أي بين الناس وليس مراده المشهور اصطلاحا ثلاثة عن ثلاثة إلى منتهاه (الذى تقدم فى باب الرجاء) بجملته (قال قام النبي ﷺ يصلي فقال) أي للحاضرين حينئذ (أين مالك بن الدخشم فقال رجل ذلك) أتي به إيماء الي تحقيره وابعاده عن ذلك المجلس السامى كما أخبر عنه بقوله (رجل) توطئة لقوله (منافق) وقوله (لايحب الله ولارسوله) صفة بعد صفة أوحال أواستئناف (فقال له النبى ﷺ لا تقل ذلك) نهي تحريم ونجاء باسم الاشارة المذكور ايماء إلي فخامة ماأتي به وعظمه فى الاثم (الاتراه) بفتح الفوقية أى تبصره حال كونه (قد قال لا اله الا الله يريد بذلك وجه) أى ذات (الله) جملة حالية من فاعل قال ولعل القائل ماتقدم فى مالك المخاطب بذلك كان من أكمل الصحابة أرباب القلوب وصدر منه ماصدر من فلتات اللسان فان إرادة وجه الله بالشهادة لايطلع عليها إلا من أطلعه الله على بعض المغيبات وكشف له عما فى القلوب

وإنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قالَ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ يَبْتَغِى بِذٰلِكَ وَجْهَ اللهِ تَعالى » متفق عليه . وَعِتْبانُ بِكَسْرِ العَيْنِ عَلى المَشْهورِ وَحُكِى ضَمُّها وَبَعْدَها تاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ فَوْقُ ثُمَّ باءٌ موَحَّدَةٌ . والدُّخْشُمُ بِضَمِّ الدَّالِ وَإسْكانِ الخاءِ وَضَمِّ الشِّينِ المُعْجَمَتَيْنِ *وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ رضى اللهُ عَنْهُ فى حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِى قِصَّةِ تَوْبَتِهِ وَقَدْ سَبَقَ فِى باب التَّوْبَةِ قالَ « قالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ جالِسٌ فِى القَوْمِ بِتَبُوكٍ مافَعَلَ كَعْبُ بْنُ مالِكٍ فَقالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِى سَلِمَةَ يارَسُولَ اللهِ حَبَسَهُ بُرْداهُ وَالنَّظَرُ فِى عِطْفَيْهِ فَقال لَهُ مُعاذُ بْنُ جَبَلٍ رضِيَ اللهُ عنه بِئْسَ مَا قُلْتَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنا عَلَيْهِ إلاَّ خَيْراً فَسَكَتَ رسُولُ اللهِ ﷺ »

(وإن الله) بكسر الهمزة والواو للاستئناف (قد حرم على النار) أى المعدة لعذاب الكفار أو على سبيل الخلود المؤبد فلا ينافى ماثبت من تعذيب بعض عصاة المؤمنين بها (من قال لااله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله) فيه تنبيه على أن العمل الصالح لا ينفع منه إلاما أريد به وجه الله تعالى واداء عبوديته والتقرب به اليه (متفق عليه . وعتبان بكسر العين) أي المهملة (على المشهور) ومقابله ما حكاه بقوله (وحكي ضمها و بعدها تاء مثناة من فوق) بالضم لقطعه عن الاضافة لفظا والتاء ساكنة (ثم باء موحدة والدخشم بضم الدال) أى المهملة واستغني عنه المصنف بوصف مابعده بالاعجام فى قوله (واسكان الخاء وضم الشين المعجمتين . وعن كعب بن مالك رضى الله عنه فى حديثه الطويل فى قصة توبته) عن تخلفه فى غزوة تبوك (وقد سبق) أى بجملته (فى باب التوبة قال) أى كعب (قال ﷺ وهو جالس فى القوم بتبوك) يجوز صرفه ومنعه لما تقدم فيهما (مافعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة) بفتح فكسر (يا رسول الله حبسه برداه) بضم الموحدة (والنظر فى عطفيه) بكسر المهملة الاولى (فقال له) أى لذلك المغتاب (معاذ بن جبل) ردا عن كعب (بئس ماقلت والله يارسول الله ماعلمنا عليه الاخيرا) جواب القسم وجملة النداء معترضة للاهتمام والاعتناء (فسكت رسول الله صلي الله عليه وسلم) أى مقرا

Marfat.com

متفق عليه . عطفاه جانباه وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه

﴿ باب ما يباح من الغيبة ﴾

إعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها وهو ستة أسباب * الأول التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه فيقول ظلمني فلان بكذا * الثاني الإستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر

لانكار معاذ على من فعل غيبة أو تلبس بها وتشريعا لمثله بالرد على المغتاب (متفق عليه . عطفاه جانباه وهو) أى قول المغتاب المذكور (إشارة الى اعجابه) أى كعب (بنفسه) أى رماه بالعجب فبرأه منه ومن غيره من النقائص المريبة معاذ

﴿ باب ما يباح من الغيبة ﴾

أى فلا يدخل فاعلها حينئذ فى الاثم المرتب عليها فى الاحاديث وذلك للمصلحة المرتبة أو الحاجة الداعية * (اعلم ان الغيبة تباح لغرض صحيح شرعى)أى لاالغرض نفسى (لا يمكن الوصول اليه) أى الغرض الصحيح الشرعى (الا بها وهو) أى الغرض المذكور أحد (ستة أسباب الاول التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم) أى يرفع ظلامته (الى السلطان والقاضى وغيرهما ممن له ولاية) كالسلطان والقاضى (أو قدرة على انصافه من ظالمه) وليس ذاولاية أى سلطنة كالوالد على الولد والسيد على العبد والولى على المولي (فيقول ظلمني فلان بكذا) اى يقتصر في الغيبة بذكر ماظلم به ولا يجاوزه إلى مايتعلق به فان ما ابيح لحاجة يقدر بقدرها . وفى التعبير بقوله فيجوز للمظلوم الخ إيماء الى ان الاولى فى حقه الصفح والعفو والاكتفاء بنصر الله تعالى ودفعه (الثاني الاستعانة) بالمهملة والنون (على تغيير المنكر ورد العاصى) بالمهملتين (الى الصواب) شرعا وهو ازالة المنكر فى الاول والطاعات فى الثانى (فيقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر) من حاكم

فُلانٌ يَعْمَلُ كَذا وَكَذا فَازْجُرْهُ عَنْهُ وَنَحْوَ ذٰلِكَ وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ التَّوَصُّلَ إِلى إِزالَةِ الْمُنْكَرِ فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذٰلِكَ كانَ حَراماً * الثّالِثُ الإِسْتِفْتاءُ فَيَقُولُ لِلْمُفْتِي ظَلَمَنِي أَبِي أَوْ أَخِي أَوْ زَوْجِي أَوْ فُلانٌ بِكَذا فَهَلْ لَهُ ذٰلِكَ وَما طَرِيقِي فِي الْخَلاصِ مِنْهُ وَتَحْصِيلِ حَقِّي وَدَفْعِ الظُّلْمِ وَنَحْوَ ذٰلِكَ فَهٰذا جائِزٌ لِلْحاجَةِ وَلٰكِنَّ الأَحْوَطَ وَالأَفْضَلَ أَنْ يَقُولَ ما تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ أَوْ زَوْجٍ كانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذا فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الغَرَضُ مِنْ

أوقادر على ذلك الفاعل للمنكر من نحو الاب ولا يقول ذلك لمن لا يرجو قدرته على ازالتها اذ لا فائدة فيه الا إن كان متجاهرا وقصد باشاعة ذلك عنه زجره ليرتدع و ينزجر (فلان يعمل كذا) أى المنكر الذى يراد ازالته (فازجره عنه ونحو ذلك) من العبارات المؤدية الى زجره (و يكون مقصوده) أي من ذلك الكلام الممنوع لولا السبب المذكور (التوصل الى ازالة المنكر فان لم يقصد ذلك) سواء قصد شفاء نفسه منه لاشاعة قبيح فعله لكونه عدوه أولم يقصد شيأ (كان حراما) لما تقدم من تقرير ما أبيح لحاجة يقدر بقدرها . (الثالث الاستفتاء) أي طلب الفتيا أي ذكر حكم الحادثة التي يكره فاعلها ذكرها عنه (فيقول للمفتى ظلمنى أبى أوأخى أو زوجى أوفلان بكذا) فهذه غيبة جوزت للاستفتاء المذكور بقوله (فهل له ذلك وما طريقي فى الخلاص منه وتحصيل حقى ودفع الظلم ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة) أى الى الاستفتاء (ولكن الاحوط) قال فى المصباح احتاط للشيء افتعال وهو طلب الاحظ والاخذ بأوثق الوجوه . و بعضهم يجعل الاحتياط من الياء وحاط الحمار عانته والامم الحيط حوطا فى باب قال اذا ضمها وجمعها ومنه قولهم افعل من الاحوط والمعني افعل ماهو أجمع لاصول الاحكام وأبعد عن شوائب التأويل وليس مأخوذا من الاحتياط لان افعل التفضيل لا يبني من خماسى (والافضل) أى الاكثر ثوابا (أن يقول)أى المستفتى (ماتقول)بالفوقية (في رجل أوشخص أوزوج كان من امره كذا فانه يحصل به الغرض) أى بيان حكم الحادثة (من

Marfat.com

غَيْرِ تَعْيِينٍ وَمَعَ ذٰلِكَ فالتَّعْيِينُ جائِزٌ كَما سَنَذْكُرُهُ فِي حَدِيثِ هِنْدٍ إِن شاءَ اللهُ تَعالى * الرَّابِعُ تَحْذِيرُ المُسْلِمِينَ مِنَ الشَّرِّ وَنَصِيحَتُهُمْ وَذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ مِنْها جُرْحُ المَجْرُوحِينَ مِنَ الرُّواةِ وَالشُّهُودِ وَذَلِكَ جائِزٌ بِإِجْماعِ المُسْلِمِينَ بَلْ وَاجِبٌ لِلْحاجَةِ وَمِنْها المُشاوَرَةُ فِي مُصاهَرَةِ إِنْسانٍ أَوْ مُشارَكَتِهِ أَوْ ايداعِهِ أَوْ مُعامَلَتِهِ بِغَيْرِ ذَلِكَ أَوْ مُجاوَرَتِهِ وَيَجِبُ عَلَى المُشاوَرِ أَنْ لاَ يُخْفِيَ حالَهُ بَلْ يَذْكُرُ المَساوِيَ الَّتِي فِيهِ بِنِيَّةِ النَّصِيحَةِ وَمِنْها إِذا رَأَى مُتَفَقِّهاً يَتَرَدَّدُ

غير تعيين)لان الاحكام لاتتوقف عليه (ومع ذلك)أي الحصول (فالتعيين جائز كما سنذ كره فى حديث هند ان شاء تعالي) وتعيينها لابى سفيان واقراره ﷺ لها وعدم انكاره (الرابع تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك) أي المذ كور (من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة) للحديث (والشهود) على القضايا (وذلك جائز باجماع المسلمين)لما فيه من المصلحة والمنفعة (بل واجب)لما فى الاول من صون الشريعة والذب عنها وفى الثانى من حفظ الحقوق ولذا قال المصنف (للحاجة ومنها المشاورة فى مصاهرة انسان) أي تزويجه موليته (أو مشاركته) فى المعاملة (أوايداعه أومعاملته) بمبايعة أوغيرها (أوغير ذلك)من أمور الاموال كالارتهان أوالمساقاة (أومجاورته)أى السكني بجواره(ويجب على المشاور) بصيغة المفعول (ألا يخفى حاله) أى حال المسئول عنه بل ذكر أصحابنا وجوب ذكر ذلك لاحدهذه الاسباب وان لم يسأل عنه بذلا للنصيحة (بل) ان لم يحصل المقصود بنحو تركه أولا يصلح لذلك (يذكر المساوي) التى يندفع بها فان لم يندفع الا بالجميع ذكر المساوي (التي فيه بنية النصيحة) لا بقصد ايذائه وتنقيصه . قال فى المصباح المساءة نقيض المسرة وأصلها مسوأه على مفعلة بفتح الميم والعين لذا ترد الواو فى الجمع فيقال المساوى لكن استعمل الجمع مخففا وبدت مساويه أى نقائصه ومعايبه (ومنها اذا رأى متفقها) بتشديد القاف أى أخذ الفقه بالتدريج (يتردد

Marfat.com

إلى مُبْتَدِعٍ أَوْ فاسِقٍ يَأْخُذُ عَنْهُ العِلْمَ وَخافَ أَنْ يَتَضَرَّرَ المُتَفَقَّهُ بِذَلِكَ فَعَلَيْهِ نَصيحَتُهُ بِبَيانِ حالِهِ بِشَرْطِ أَنْ يَقْصِدَ النَّصيحَةَ وَهٰذا مِمَّا يُغْلَطُ فِيهِ وَقَدْ يَحْمِلُ المُتَكَلِّمُ بِذٰلِكَ الحَسَدُ وَيُلَبِّسُ الشَّيْطانُ عَلَيْهِ ذٰلِكَ وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ نَصيحَةٌ فَلْيَتَفَطَّنْ لِذٰلِكَ وَمِنْها أَنْ يَكُونَ لَهُ وِلايَةٌ لا يَقُومُ بِها عَلى وَجْهِها إِمَّا بِأَنْ لا يَكُونَ صالِحاً لَها وَإِمَّا بِأَنْ يَكُونَ فاسِقاً أَوْ مُغَفَّلاً وَنَحْوِ ذٰلِكَ فَيَجِبُ ذِكْرُ ذٰلِكَ لِمَنْ لَهُ عَلَيْهِ وِلايَةٌ عامَّةٌ لِيُزيلَهُ وَيُوَلِّيَ مَنْ يَصْلُحُ أَوْ يَعْلَمَ ذٰلِكَ مِنْهُ لِيُعامِلَهُ بِمُقْتَضى حالِهِ

الى مبتدع أوفاسق) يخفي ذلك (يأخذ عنه العلم وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك) أي بأن يزيغ عن اعتقاد الحق بتزيين الاول أو يقع فى الفسوق بتسويل الثاني وكل قرين بالمقارن يقتدي (فعليه نصيحته ببيان حاله بشرط أن يقصد النصيحة) لاشفاء نفسه من المقول فيه لكونه عدوا مثلا كما قال المصنف (وهذا مما) أي من الامر الذي (يغلط) بالبناء للمفعول (فيه ويحمل) أى يبعث المتكلم (بذلك) أي القدح فيه اعتقادا أوعملا (الحسد) أى تمنى زوال نعمة ذلك المتكلم فيه (ويلبس) بتشديد الموحدة أى يخلط (الشيطان عليه ذلك) فيوهمه (ويخيل اليه أنه نصيحة) ليأتي بها وفى نفس الامر انما الباعث الحسد والداعى البغض (فليتفطن لذلك) لئلا يقع فى الغيبة المحرمة بايهامه أنها من الجائزة ومن حذر سلم ومن اغتر ندم (ومنها أن يكون له ولاية) بكسر الواو (لا يقوم بها على وجهها) وفصل القيام المنفي بقوله (إما بأن لا يكون صالحا لها) أي غير متأهل لها فتكون ولايته باطلة (واما بأن) يكون صالحا لها لكن (يكون فاسقا) لا يقف عند حد ولايته ويجاوز ذلك (أومغفلا) بتشديد الفاء بصيغة المفعول من الغفلة أى ليست له فطنة فقد تفوته مقاصد تلك الولاية التى لا يقوم بها على وجهها ونفس المخل بالقيام بولايته (فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولى من يصلح) حال كونه غير صالح لها (أو) لا ليعزله فى الثانية ولكن (يعلم ذلك منه لعامله بمقتضى حاله) ويـنزله منزلته فقد أمر صلى الله عليه وسلم بانزال

Marfat.com

وَلاَ يَغْتَرَّ بِهِ وَأَنْ يَسْعَىٰ فِي أَنْ يَحُثَّهُ عَلَى الاِسْتِقَامَةِ أَوْ يَسْتَبْدِلَ بِهِ * الخَامِسُ أَنْ يَكُونَ مُجَاهِراً بِفِسْقِهِ أَوْ بِدْعَتِهِ كَالمُجَاهِرِ بِشُرْبِ الخَمْرِ وَمُصَادَرَةِ النَّاسِ وَأَخْذِ المَكْسِ وَجِبَايَةِ الأَمْوَالِ ظُلْماً وَتَوَلِّي الأُمُورِ البَاطِلَةِ فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجَاهِرُ بِهِ وَيَحْرُمُ ذِكْرُهُ بِغَيْرِهِ مِنَ العُيُوبِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ لِجَوَازِهِ سَبَبٌ آخَرُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ * السَّادِسُ التَّعْرِيفُ فَإِذَا كَانَ الإِنْسَانُ مَعْرُوفاً بِلَقَبٍ كَالأَعْمَشِ

الناس منازلهم (ولا يغتر به) ولئلا يغتر المولى له بظاهر حاله فيظن صلاحه وفطنته لاعمال ولايته (وأن يسعى) أى يجتهد وهو عطف على مدخول لام الجر فى قوله ليزيله (فى أن يحثه) بضم المهملة وتشديد المثلثة أى يحرضه (على الاستقامة) المطلوبة فى تلك الولاية (أو يستبدل به) من يصلح لها وللقيام بها (الخامس أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته) أى مظهرا لذلك (كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس) قال فى القاموس صادره على كذا أخذه به (وأخذ المكس) فى القاموس مكس فى البيع يمكس اذا جبى مالا والمكس النقص أو الظلم ودراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع فى الاسواق فى الجاهلية أو درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة . وفى المصباح مكس فى البيع مكسا من باب ضرب نقص الثمن والمكس الجباية وهو مصدر من باب ضرب أيضا وفاعله مكاس ثم سمي المأخوذ مكسا تسمية بالمصدر وقد غلب استعمال المكس فيما يأخذه أعوان السلطان ظلما عند البيع والشراء قال الشاعر

وفى كل أسواق العراق اتاوة * وفى كل ما باع امرؤ مكس درهم

(وجباية) بكسر الجيم وبالموحدة والتحتية أى جمع (الاموال ظلما) هو كالتفسير للمكس على أحد الاقوال فيه أو عطف عام على خاص وظلما حال أو مفعول له وتولى الامور الباطلة من الوظائف المبتدعة الحادثة (فيجوز ذكره بما يجاهر به) ولا غيبة بذلك (ويحرم ذكره بغيره من العيوب) التى يجاهر بها لان ما جاز لسبب يقدر بقدره (الا ان يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه . السادس التعريف إذا كان الانسان معروفا بسبب كالاعمش) وممن لقب به سليمان بن مهران المحدث

Marfat.com

وَالأَعْرَجِ وَالأَصَمِّ وَالأَعْمَى وَالأَحْوَلِ وَغَيْرِهِمْ جازَ تَعْرِيفُهُمْ بِذٰلِكَ وَيَحْرُمُ إِطْلَاقُهُ عَلَى جِهَةِ التَّنْقِيصِ وَلَوْ أَمْكَنَ تَعْرِيفُهُ بِغَيْرِ ذٰلِكَ مَانَ أَوْلَى فَهٰذِهِ سِتَّةُ أَسْبَابٍ ذَكَرَهَا العُلَمَاءُ وَأَكْثَرُهَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ وَدَلَائِلُهَا مِنَ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَشْهُورَةٌ فَمِنْ ذٰلِكَ * عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها « أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أْذَنُوا لَهُ بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ »

(والاعرج) بالمهملة وبالجيم قال الحافظ فى الالقاب لقب به جماعة أشهرهم عبد الرحمن بن هرمز شيخ أبى الزناد تابعى (والاصم) قال الحافظ لقب به جماعة منهم مالك بن حبان الكلبي ومطرف صاحب مالك بن أنس الفقيه (والاعمى) لقب ولم يذكر الحافظ أحدا ممن لقب به (والاحول بالمهملة لقب به جماعة) منهم عاصم ابن سليمان التابعى (وغيرهم) من أولى الالقاب التي يكره ظاهرها (جاز تعريفهم بذلك) اللقب المعروفين به وإن كانوا يكرهونه لحاجة التعريف (ويحرم اطلاقه على جهة التنقيص واذا أمكن تعريفه) اى صاحب اللقب (بغير ذلك) اللقب المكروه (كان أولى) لحصول المقصود مع السلامة من الغيبة وانما جاز مع حصوله بذلك لان داعية التعريف في الجملة مصلحة يفتقر لها بذلك بشرط أن يقصده باطلاقها (فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء واكثرها مجمع عليه) وقد جمعها الشيخ كمال الدين بن أبي شرف فى قوله

القدح ليس بغيبة فى ستة * متظلم ومعرف ومحذر
ومجاهر بالفسق ثمت سائل * ومن استعان على ازالة منكر

ونظمتها فى قولى

يباح اغتياب للفتي ان تجاهرا * بفسق وللتعريف أو للتظلم
كذاك لتحذير ومن جاء سائلا * كذا من أتى يبغي زوال المحرم

(ودلائلها من الاحاديث الصحيحة مشهورة) عند الفقهاء (فمن ذلك عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا) هو عيينة بن حصن وقيل مخرمة بن نوفل (استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له بئس أخو العشيرة) أى القبيلة أى بئس هو منهم

متفقٌ عليـه . احْتَجَّ بِهِ البُخارى فِى جَوازِ غِيبَةِ أَهْلِ الفَسادِ وَأَهْلِ الرِّيَبِ * وَعَنْها قالَتْ « قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَظُنُّ فُلاناً وَفُلاناً يَعْرِفانِ مِنْ دِينِنا شَيْئاً » رواه البخارىُّ . قال قالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍأَحَدُ رُواةِ هٰذا الحديث هٰذانِ الرَّجُلانِ كانَا مِنَ المُنافِقِينَ * وَعَنْ فاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رضى الله عنها قالَتْ «أَتَيْتُ النَّبِىَّ ﷺ فَقُلْتُ إِنَّ أَبَاالجَهْمِ وَمُعاوِيَةَ بْنَ أَبِى سُفْيانَ خَطَبانِي فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَّامُعاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لاَ مالَ لَهُ وَأَمَّاأَبُو الجَهْمِ فَلايَضَعُ

متفق عليه احتج به) الامام المجتهد (البخارى فى)أي على (جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب) تحذيرا منهم ومن الاغترار بظواهرهم والريب بكسر الراء وفتح التحتية ثم موحدة جمع ريبة * (وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيأ) نفي عنهم المعرفة اللازم نفيها لنفى العمل فكانه قال ليسوا على شيء من الاسلام حقيقة (رواه البخارى قال) أى البخارى (قال الليث بن سعد) عالم مصر عصرى الامام مالك المجتهد (احد رواة هذا الحديث هذان الرجلان) المكني عنهما بفلان وفلان (كانا من المنافقين) فقال صلى الله عليه وسلم مبينا لما أخفياه من النفاق حذر أن لا يلتبس ظاهر حالهما على من يجهل أمرهما* (وعن فاطمة بنت قيس) بن خالد الاكبر بن وهب بن ثعلبة الفهرية القرشية أخت الضحاك فى تهذيب المصنف قيل كانت أكبر من أخيها بعشر سنين وكانت من المهاجرات الاول ذات عقل وافر وكمال فى بيتها اجتمع أصحاب الشورى روى لها عن رسول الله ﷺ أربعة وثلاثون حديثا روى عنها جماعة من كبار التابعين رضي الله عنها وعنهم أجمعين (قالت أتيت النبي ﷺ فقلت ان أبا الجهم) بفتح الجيم وسكون الهاء (ومعاوية خطباني) أى فماترى (فيهما فقال رسول الله ﷺ أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم (معاوية فصعلوك) رأيت بخط الشيخ محمد الخطابي المالكى فى حاشية النهاية الصعلوك بضم الضاد الفقير والجمع صعاليك اه وهذه المادة لم أرها فى القاموس (١) ولا فى النهاية ولا فى المصباح وقوله (لا مال له) فى معني الصفة مبين لما قبله (وأما أبو الجهم فلا يضع

---

(١) فيه نظر إذ هى في القاموس في حرف اللام . ع

العَصا عَنْ عاتِقِهِ » مُتَّفَقٌ عليهِ * وفى روايةٍ لِمُسْلِمٍ وَأَمَّا أَبو الجَهْمِ فَضَرَّابٌ لِلنِّساءِ وَهُوَ تَفْسِيرٌ لِرواية لاَ يَضَعُ العَصا عَنْ عاتِقِهِ وَقِيلَ مَعْناهُ كَثِيرُ الأَسْفارِ * وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي اللهُ عنه قال « خَرَجْنا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى سَفَرٍ أَصابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ فَقال عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَقالَ لَئِنْ رَجَعْنا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْها الأَذَلَّ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذٰلِكَ فَأَرْسَلَ إلى عَبْدِ اللهِ ابْنُ أُبَيٍّ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ فَقالُوا كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَوَقَعَ فِى نَفْسِى مِمَّا قالوهُ شِدَّةٌ حَتَّى أَنْزَلَ

العصا عن عاتقه متفق عليه وفى رواية لمسلم وأما أبو الجهم فضراب للنساء وهو تفسير لرواية لا يضع العصا عن عاتقه) أى بيان للمراد فيها بطريق الكناية (وقيل معناه)أى المراد بهذا الكلام كناية عنه (كثير الاسفار)والاول أولي لان الروايات يفسر بعضها ببعض وان كان لا مانع من الجمع * (وعن زيد بن أرقم) تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب اكرام آل بيت رسول الله ﷺ (قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فى سفر) هى غزوة بنى المصطلق (أصاب الناس) مفعول مقدم (فيه شدة) فاعل (فقال عبد الله بن أبى) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد الياء المنافق (لا تنفقوا على من) أي الذين (عند رسول الله ﷺ) اى من الصحابة (حتي) أى كي (ينفضوا) أى يتفرقوا عنه (وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) فاراد من الأعز نفسه ومن الاذل رسول الله ﷺ (فأتيت رسول الله ﷺ فاخبرته بذلك) أي الذى صدر من ابن أبي (فارسل الى عبد الله بن أبى فاجتهد يمينه) أى حلف وأكد الايمان بتكراره و يمينه منصوب بنزع الخافض (مافعله فقالوا) أى الصحابة (كذب) بتخفيف الذال المعجمة المفتوحه (زيدرسول الله ﷺ) أى أخبره عن أمر بخلاف ماهو عليه (فوقع في نفسى مماقالوا شدة) أى كرب شديد واستمر ذلك فيها (حتى أنزل

Marfat.com

اللهُ تَعالى عَلى نبيهِ تَصْدِيقِى إذَا جاءَكَ المُنافِقُونَ ثُمَّ دَعاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَلَوَّوْا رءوسَهُمْ » متفقٌ عليه *وَعَنْ عائِشَةَ رضى اللهُ عنها قالَتْ « قالَتْ هِنْدٌ امْرَأَةُ أَبِي سُفْيانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ إنَّ أَباسُفْيانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِينِي ما يَكْفِينِي وَوَلَدِي إلاَّ ما أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ قالَ خُذِي ما يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالمَعْرُوفِ» متفق عليه

﴿ بابُ تَحْرِيمِ النَّمِيمَةِ ﴾

وَهوَ نَقْلُ الكَلامِ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى جِهَةِ الإِفْسَادِ

الله تعالى على نبيه تصديقى) أى إخبارى المطابق للواقع و بينه بقوله (إذا جاءك المنافقون) أى سورة المنافقين (ثم دعاهم) أى المنافقين الذين رأسهم ابن أبى (النبى ﷺ ليستغفر لهم) مما قالوه (فلووا رءوسهم) أى أمالوها إعراضاً ورغبة عن الاستغفار (متفق عليه) أخرجه البخارى فى التفسير ومسلم في التوبة ورواه الترمذي والنسائي وقال الترمذى حسن صحيح (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قالت هند) هى بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية (امرأة أبي سفيان) وهى أم معاوية أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها بليلة وبايعت (للنبى ﷺ إن أباسفيان رجل شحيح) من الشح بتثليث أوله وهو البخل والحرص كما فى القاموس (وليس) اسمها يعود اليه وجملة (يعطيني) فى محل الخبر وثاني مفعول يعطي قوله (مايكفينى) بفتح التحتية من الكفاية (وولدى) عطف على المفعول به الضمير (إلا ماأخذت منه) استثناء منقطع أي لكن الذى أخذت منه (وهولا يعلم) جملة حالية وخبر ما محذوف أى فهو يكفيني (فقال خذى مايكفيك وولدك بالمعروف) أى من غير سرف ولا تقتير (متفق عليه) والقصد من الحديث الترجمة للاستدلال باقرار النبى ﷺ لها فى قولها إن اباسفيان رجل شحيح لما أنه على وجه الاستفتاء

﴿ باب تحريم النميمة ﴾

(وهو نقل الكلام بين الناس على جهة الافساد)

فى القاموس : النم التوريش والاغراء ورفع الحديث اشاعة له وإفساداً

قال اللهُ تعالى « هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ » وَقالَ تَعالى « مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ » * وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضىَ اللهُ عنه قالَ « قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ » متفق عليه * وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى اللهُ عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ فَقالَ إِنَّهُما يُعَذَّبانِ وَما يُعَذَّبانِ فِي كَبِيرٍ بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ أَمَّا أَحَدُهُما فَكانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ وَأَمَّا الْأَخَرُ فَكانَ لاَ يَسْتَبْرِئُ مِنْ بَوْلِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ احْدَى رِوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ

وتزيين الكلام بالكذب اه وبه يعلم انماعرفه المصنف به هو أحدمعانيه المراد بماعقد له الترجمة (قال الله تعالى) فى وصف المنهى عن إطاعته قيل وهو الوليد بن المغيرة (هماز) مغتاب غياب (مشاء بنميم) نقال للكلام سعاية و إفساداً (وقال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) تقدم مايتعلق بها قريبا *(وعن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لايدخل الجنة) أى مع الفائزين أومطلقا ان استحل ذلك وعلم أنه مجمع على تحريمه معلوم من الدين بالضرورة أو نزل منزلة العالم به لكونه قديم الاسلام بين أظهر العلماء (نمام) أتي فيه بصيغة المبالغة لعظيم الوعيد و إلا فأصل النم منهى عنه من الكبائر كما يدل عليه الحديث بعده (متفق عليه) أورده في الجامع الكبير بلفظ قتات بدل نمام وقال في لفظ نمام ثم قال رواه الطيالسى وأحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى والطبراني فى الكبير *(وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين) جاء فى رواية أنهما من المشركين (فقال إنهما ليعذبان ومايعذبان في كبير بلى انه كبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر) بفتح المعجمة (فكان لا يستبرئ من بوله) أى لا يطلب البراءة منه فأخذ بعضهم منه وجوب الاستبراء وأن تركه من الكبائر وهو قوى من حيث الدليل لكن الذى عليه أصحابنا ندبه وحمل الحديث ونحوه على من تيقن عدم انقطاع البول إلا بالتنحنح فيجب والاستحباب على من لم يكن كذلك (متفق عليه وهذا لفظ إحدى روايات البخارى) رواه هكذا في أبواب الطهارة إلا أن فى

Marfat.com

قالَ الْعلماء معنى وَمَا يُعَذَّبانِ فِي كَبِيرٍ أَىْ كَبِيرٍ فِي زَعْمِهِمَا وَقِيلَ كَبِيرٌ تَرْكُهُ عَلَيْهِما * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ

نسخة يستتر من البول بتاءين من الاستتار قال القلقشندى وهو أكثر الروايات وفى رواية يستنزه بنون ساكنة بعدها زاي من النزاهة . وهاتان فى الصحيح وفي رواية لا يستبرئ بموحدة بعد الفوقية وهى عند البخارى وقال الاسماعيلي انها أشبه الروايات وقوله لا يستتر بالفوقيتين محتمل لا يستتر عن الاعين فيكون العذاب على كشف العورة أو لا يتنزه عن البول فيكون فى الكلام مجاز والعلاقة أن التستر عن الشىء فيه بعد عنه واحتجاب وذلك شبيه بالبعد عن البول (قال العلماء وما يعذبان فى كبير أى كبير فى زعمهما) أى أنهما لاستخفافهما بامور الديانة يريان ذلك غير كبير (وقيل كبير تركه عليهما) وقد جاء أن المنافق يرى ذنبه كالذباب وقع على أنفه فدفع فاندفع وأن المؤمن يراه كالجبل يخشي أن يقع عليه . والحاصل أنهما لاستخفافهما يريان ذلك غير كبير فلا يريان بتعاطيه حرجا أو لا يريان بتركه مشقة لخفة ذلك عندهما وهو عند الله كبير وهو المراد بقوله ﷺ بلي في كبير أى باعتبار ماعند الله وباعتبار إثمه وتبعته . وقال القلقشندى فى شرح العمدة واختلفوا فى معني قوله وإنه لكبير فاستدرك ويحتمل أن ضمير وانه عائد الى العذاب فقد ورد عند أبى حيان عذابا شديدا فى ذنب هين . وقيل الضمير عائد الى أحد الذنبين وهو النميمة فانها كبيرة بخلاف ستر العورة وضعف وقيل معنى كبير المنفي أكبر اى ليس فى اكبر الكبائر ومعنى المثبت واحد الكبائر . فعليه يكون الحديث بيان ان التعذيب لا يخص اكبر الكبائر بل يكون فى الكبائر وقيل معناه ليس كبيرا صورة إذ تعاطيه يدل على الزبانة والحقارة وهو كثير فى الاثم وقيل غير ذلك * (وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال الا أنبئكم ماالعضه) سكت عن جوابهم لظهور استدعائهم اى قالوا بلى قال (هى النميمة) وانث المبتدا نظرا لتأنيث الخبر وهو الأحسن فى مثله اي مراعاة الخبر لانه محط الفائدة (القالة) بتخفيف اللام (بين الناس) اى كثرة

Marfat.com

رَوَاهُ مُسلِمٌ وَالعضهُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ المهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالْهَاءِ عَلَى وَزْنِ الْوَجْهِ. وَرُوِيَ الْعِضَةُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الضَّادِ عَلَى وَزْنِ الْعِدَةِ وَهِيَ الْكَذِبُ وَالْبُهْتَانُ وَعَلَى الرِّوَايَةِ الْأُولَى الْعِضْهُ مَصْدَرٌ يُقَالُ عَضَهَهُ عَضْهاً أَيْ رَمَاهُ بِالْعِضْهِ

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنْ نَقْلِ الْحَدِيثِ وَكَلَامِ النَّاسِ إِلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ كَخَوْفِ مَفْسَدَةٍ وَنَحْوِهَا ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » وَفِي الْبَابِ الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئاً

القول و إيقاع الخصومة بين الناس بما يحكي للبعض عن البعض قاله في النهاية (رواه مسلم والعضه بفتح العين المهملة واسكان الضاد المعجمة و بالهاء على وزن الوجه) قال فى النهاية يروي هكذا فى كتب الحديث (وروى العضة بكسر العين وفتح الضاد على و زن العدة) قال فى النهاية هذا الذى جاء فى كتب الغريب قال الزمخشرى أصلها العضهة فعلة من العضه وهو البهت فحذفت لامه كما حذفت من السنة والشفة و يجمع على عضين (وهى) بالروايتين (الكذب والبهتان وهى الرواية الاولى العضه مصدر يقال عضهه) يعضهه من باب سأل يسأل (عضهارماه بالعضة)

﴿ باب النهى عن نقل الحديث وكلام الناس الي ولاة الامور اذا لم تدع اليه الحاجة ﴾

عبر باذا إيماء إلي تركه عند الشك فى وجود الحاجة . وفسر بعض الحاجة بقوله (كخوف مفسدة ونحوها) من وقوع ضرر* (قال الله تعالي ولا تعاونوا على الاثم) أى المعاصى (والعدوان) أى الظلم (وفى الباب الاحاديث السابقة فى الباب قبله) لانه دفع الحديث الضار لقائله أو لغيره الى ولاة الامور من أفراد النميمة لصدق تعريفها السابق عليه * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يبلغني) بسكون الغين (أحد من أصحابى عن أحد شيئاً) أي مما أكرهه له أو يعود

Marfat.com

فإنِّي أحِبُّ أنْ أخْرُجَ اليْكُمْ وأنا سَلِيمُ الصَّدْرِ رَوَاهُ أبُودَاوُدَ وَالتِّرْمِذِى

﴿ بابُ ذَمِّ ذِى الْوَجهَيْنِ ﴾

قالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إذْ يُبَيِّتُونَ مَالاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً » الآيتَيْنِ * وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضىَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ خِيَارُهُمْ فِى الْجَاهِلِيَّةِ

اليه بضرر . ففيه الحث على الستر واقالة ذوى الهيئات عثراتهم (فاني أحب أن اخرج إليكم وأنا سليم الصدر) أي ودلك انما يتحقق عند عدم سماع ما يؤثر فى النفس حرارة أو أثراً مايحسب الطبع البشري (رواه أبو داود والترمذي) وقال غريب ورواه احمد والدارقطني كما في الجامع الكبير

﴿ باب ذم ذى الوجهين ﴾

(قال الله تعالى يستخفون من الناس) أى يسترون منهم حال سرقتهم ومثلها فى ذم من يكون كذلك سائر المخالفات (ولا يستخفون من الله) وهو أحق أن يستحيا منه (وهو معهم) لايخفي عليه شىء وطريق إخفاء شىء عنه عدم فعله كذا فى جامع البيان (إذ يبيتون) يدبرون وأصله ان يكون بالليل (مالا يرضى) الله (من القول) كرمى البرىء وشهادة الزور والقذف (وكان الله بما يعملون محيطاً) فيجازيهم عليه (الآيتين) يعني قوله (هأنتم هؤلاء) مبتدأ وخبر (جادلتم) خاصمتم (عنهم) وهى جملة مبينة لوقوع هؤلاء خبراً وصلة عند من يقول انه موصول (فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم) إذا أخذهم بعذابه (يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) فيروج دعواهم (ومن يعمل سوءاً) يسوء به غيره او صغيرة او باعثا دون الشرك (او يظلم نفسه) مما لا يتعداه (ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما) فيه فرض التوبة * (وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تجدون الناس معادن) اى ذوى اصول ينسبون اليها و يتفاخرون بها (خيارهم) اى اشرفهم (فى الجاهلية)

Marfat.com

خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِجَدِّهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلَاطِينِنَا فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ قَالَ كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

ماقبل الاسلام (خيارهم) اى اشرفهم فى الاسلام اذا فقهوا) قال المصنف كما تقدم فى باب التقوى بضم القاف على المشهور وحكي كسرها اى علموا الاحكام الشرعية (وتجدون خيار الناس فى هذا الشأن) اي الخلافة والامارة (اشدهم) متعلق بقوله (كراهية له) وقدم عليه مع انه مصدر ومعموله لا يكون الا مؤخراً لكونه ظرفا وهو يتوسع فيه مايتوسع فى غيره وكراهية بتخفيف التحتية مصدر اي خير الناس في تعاطي الأحكام من لم يكن حريصاً على الامارة فاذا ولى شدد ووقف بخلاف الحريص عليها كما تقدم فى باب كراهة الحرص على الامارة (وتجدون شر الناس) مفعول ثان قدم اهتماما به (ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء) أى قوما (بوجه) فيوهمهم أنه منهم لا من أضدادهم (و) يأتى (هؤلاء) أى الاضداد (بوجه) أي غير مالقى به الأولين كما يؤذن به التنكير قال المصنف المراد من يأتى كل طائفة ويظهر لهم أنه منهم ومخالف للآخرين متبغض فان أتى كل طائفة بالاصلاح فمحمود (متفق عليه. وعن محمد بن زيد) بن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدنى الحافظ ثقة من أوساط التابعين (أن ناسا قالوا لجده عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما إنا ندخل على سلاطيننا) أى ذوى السلطنة والولاية علينا أعم من أن يكون خليفة ومن دونه والمراد الجنس بدليل قوله (فنقول لهم بخلاف مانتكلم إذا خرجنا من عندهم) أى بأن نثني عليهم بحضورهم ونذمهم إذا خرجنا (قال كنا نعد هذا نفاقا) أى من نفاق العمل أو من أعمال المنافقين إذ الصدق فى الحضرة والغيبة شأن المؤمنين الصادقين (على عهد رسول الله ﷺ) أي زمنه (رواه البخاري) «فائدة»

Marfat.com

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْكَذِبِ ﴾

قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، وَقَالَ تَعَالَى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ

ذكرها الشيخ تاج الدين السبكي فى الطبقات الكبرى قال مصطلح الدول ان السلطان من ملك اقليمين فاكثر فان لم يملك الا اقليما واحدا سمى بالملك واذا اقتصر على مدينة واحدة لم يسم بالملك ولا بالسلطان بل بأمير البلد وصاحبها ومن شرط السلطان ألا يكون فوق يده يد وكذا الملك اه وهذا اصطلاح حادث فلا ينافى ما تقدم قبله

﴿ باب تحريم الكذب ﴾

بفتح فكسر هو الاخبار عن الشيء بخلاف ماهو عليه و يأثم المخبر اذا علم بذلك ثم ان علم الضرر فيه كان من الكبائر والا فمن الصغائر وان كانت فيه مصلحة تقاوم ذلك ضرر صار مندوبا تارة وواجبا أخرى كما سيأتي فى باب بيان مايجوز منه (قال الله تعالى ولا تقف ماليس لك به علم * وقال تعالى مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) تقدم مايتعلق بهما قريبا * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الصدق) أي تحري الصدق فى القول (يهدى) بفتح التحتية من الهداية قال الحافظ فى الفتح وهى الدلالة الموصلة إلى المطلوب اه ولعله تفسير للمراد هنا (إلى البر) بكسر الموحدة وتشديد الراء أي الطاعة قال الحافظ أصله التوسع فى فعل الخير وهو اسم جامع للخيرات كلها و يطلق على العمل الخالص الدائم (وان البر يهدى إلى الجنة) قال ابن بطال مصداقه فى كتاب الله تعالى إن الابرار لفي نعيم (وان الرجل ليصدق) أى يتكرر منه الصدق وعند مسلم ليتحرى الصدق وكذا قال فى الكذب (حتي يكتب عند الله صديقا) أى يستحق اسم المبالغة فى الصدق عنده سبحانه وتعالى قال العاقولى وصديق من أبنية المبالغة من تكرر منه الصدق حتى يصير سجية له وخلقا (و إن الكذب يهدى إلي الفجور) قال الراغب أصل

وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرجُلَ لَيَكْذِبُ حَتّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصاً وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ مَعَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِى نَحْوِهِ فِى بَابِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ * وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ «مَنْ تَحَلَّمَ

الفجر الشق والفجور شق الديانة و يطلق على الميل إلي الفساد وعلى الانبعاث فى المعاصى وهواسم جامع للشر (و إن الفجو ر يهدي الي النار) أى يوصل اليها والاسناد فى الجمل الأربع من الاسناد إلى السبب (وان الرجل ليكذب حتى يكتب عندالله كذابا) والمراد بالكتابة الحكم عليه بذلك واظهاره للمخلوقين من الملأ الأعلى و إلقاء ذلك فى قلوب أهل الأرض وقدذكره مالك بلاغا عن ابن مسعودوأورد فيه زيادة مفيدة ولفظه لايزال العبد يكذب و يتحري الكذب فينكت فى قلبه نكتة سوداء حتي يسود قلبه فيكتب عندالله من الكذابين . قال المصنف قال العلماء فى الحديث الحث على تحرى الصدق وهوقصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه فانه إذا تساهل فيه أكثرمنه فعرف به فكتب (متفق عليه) وقد تقدم مشروحا فى باب الصدق * (وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قال أربع) أى من الخصال (من كن فيه كان منافقا خالصا) فى نفاق العمل (ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها) أى يتركها (إذا اؤتمن) بالهمز (خان) جواب اذا وهوالعامل فيها ، وهى والمعطوف عليها خبر لمحذوف أى هى تعود للأربع (واذا حدث كذب واذا عاهد غدر) من الغدر ضد الوفاء (واذا خاصم فجر) بالايمان الكاذبة والدعاوى الباطلة (متفق عليه وقدسبق بيانه) مع شرحه مبسوطا (مع حديث أبي هريرة بنحوه) فى بعض خصال النفاق (فى باب الوفاء بالعهد . وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال من تحلم) بفتح التاء والمهملة

Marfat.com

بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ »

وتشديد اللام أى تكلف الحلم أي كذب بما لم يره فى منامه كما علق به قوله (بحلم لم يره) والحلم بضم المهملة والمراد به هنا مطلق ما يرى مناما خيرا كان أو شرا وان كان قد يخص الاخير كما تقدم فى حديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان (كلف) بصيغة المجهول (ان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل) عند أحمد من تحلم كاذبا دفع اليه شعيرة حتى يعقد بين طرفيها وليس بعاقد وعنده عذب حتي يعقد بين شعيرتين وليس عاقدا . قال الحافظ وذلك ليطول عذابه في النار لأن عقده بين طرفى الشعيرة غير ممكن قال الحافظ فى الفتح الحق أن التكليف ليس هو المصطلح عليه فى الدنيا وانما هو كناية عن التعذيب اه قال الطبرى إنما أسند الوعيد فيه مع أن الكذب فى اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه كشهادة الزور في قتل مسلم أو أخذ ماله لان الكذب فى المنام كذب على الله وذلك لحديث الرؤيا جزء من النبوة وما كان من أجزاء النبوة فمن الله (ومن استمع الى حديث قوم وهم له) أى لاستماعه المدلول عليه بالفعل (كارهون) قال الشيخ اكمل الدين جملة وهم له كارهون حالية وذو الحال فاعل استمع والذي سوغ ذلك تضمنها ضميره ويجوز أن تكون صفة للقوم والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف فان الكراهة حاصلة لا محالة (صب) بالبناء للمجهول (فى أذنيه الآنك) فيه وعيد شديد والجزاء من جنس العمل (يوم القيامة ومن صور صورة) أى من ذوات الأرواح (عذب وكلف ان ينفخ فيها الروح وليس بنافخ) عبر به وعبر فيما تقدم بقوله وأن ينفخ تفننا فى التعبير قال العارف بن أبى جمرة مناسبة الوعيد للكاذب فى منامه وللمصور ان الرؤيا خلق من خلق الله تعالى وهو صورة معنوية فأدخل الكذب به صورة معنوية لم تقع كما ادخل المصور فى الوجود صورة ليست بحقيقية لأن الصورة الحقيقية هى التى فيها الروح فكلف صاحب الصورة بتكليفه أمرا شديدا وهو أن يتم ما خلقه بزعمه فينفخ الروح فيه ووقع عند كل منهما بأن يعذب حتى يفعل ما كلف وليس فاعل وهو كناية عن دوام تعذيب كل منهما . قال، والحكمة فى هذا الوعيد أن الأول كذب على

Marfat.com

رواهُ البُخَارِىُّ (تَحَلَّمَ) قَالَ إِنَّهُ حَلُمَ فِى نَوْمِهِ وَرَأَى كَذَا وَكَذَا وَهُوَ كَاذِبٌ (الْآنُكُ) بِالْمَدِّ وَضَمِّ النُّونِ وَتَخْفِيفِ الْكَافِ هُوَ الرَّصَاصُ الْمُذَابُ * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرِىَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ مَالَمْ تَرَيَا» رَوَاهُ الْبُخَارِىُّ وَمَعْنَاهُ يَقُولُ رَأَيْتُ فِيمَا لَمْ يَرَهُ * وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِىَ

جنس النبوة والثانى نازع الخالق فى قدرته اه رواه البخاري)وفى الجامع الكبير من تحلم كاذبا كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين ولن يعقد بينهما رواه الترمذى بعد ايراد الجمل الثلاث لكن قدم التصوير وقال عذبه الله يوم القيامة حتي ينفخ ثم الحلم ثم الاستماع وقال رواه أحمد وأبوداود وهو حسن صحيح من حديث ابن عباس قال ورواه أحمد من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أيضا لكن قال ودفع اليه شعيرة وكلف أن يعقد بين طرفيها وليس بعاقد وصححه ابن ماجه وابن جرير من حديث ابن عباس وحديث من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنك ومن أرى عينيه في المنام مالم يرى كلف أن يعقد شعيرة رواه الطبرانى فى الكبير من حديث ابن عباس ولم يذكره البخارى وهو عجيب (تحلم أى قال انه حلم فى نومه ورأى كذا وكذا وهو كاذب والآنك بالمد وضم النون وتخفيف الكاف وهو الرصاص المذاب)وقيل هو الرصاص الابيض وقيل هو الاسود وقيل هو الخالص منه ولم يجىء واحد على أفعل غير هذا وقيل يحتمل أنه فاعل لا أفعل وهو شاذ أيضا وفي المصباح الانك وزان أفلس ومنهم من يقول الانك فاعل قال وليس فى العربى فاعل بضم العين وأما الآنك والآجر فيمن خفف وآمل وكابل فاعجميات اه (وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ أفرى الفري) بكسر الفاء وتخفيف الراء مقصورا جمع فرية (أن يري الرجل عينيه مالم ترياً) أي بان يسند اليهما رؤيا مالم تراياه وتقدم شرح الحديث فى باب الرؤيا فى اثناء حديث واثلة (رواه البخاري) فى التعبير (ومعناه يقول رأيت فيما لم يره) ظاهره شمول اليقظة والنوم وظاهر لفظ أبى داود والبخاري فى باب التعبير اختصاصه بالاخير . ومقتضي ايراد المصنف ثم تفسيره شموله لها * (وعن سمرة بن جندب رضى

اللهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِمَّا يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُصَّ وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ إِنَّهُ أَتَانِيَ اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ

الله عنه قال كان رسول الله ﷺ مما يكثر) خبر مقدم مبتدؤه (أن يقول) أى قوله والجملة خبر كان والرابط محذوف أى منه . وقال الطيبي مما يكثر خبر كان وما موصول صلته يكثر والعائد على ما فاعل يقول وأن يقول فاعل يكثر وهل رأي أحد منكم الخ هو المقول أي رسول الله من النفر الذين كثر منهم هذا القول فوضع ما موضع من تفخيما وتعظيما لجانبه هذا من جهة البيان ومن حيث النحو يجوز أن تكون هل رأي أحد منكم الخ مبتدأ والخبر مقدم عليه على تاويل هذا القول مما يكثر رسول الله ﷺ أن يقول ثم أشار إلى ترجيح الوجه السابق قال الحافظ فى الفتح فالمتبادر الثاني وعليه أكثر الشارحين (لاصحابه هل رأي أحد منكم من رؤيا) من مزيدة للاستغراق وشمول كل منام باي وصف وشأن (فيقص) بضم القاف وتشديد المهملة (من شاء الله ان يقص) أى يعلمه برؤياه التى أراد الله أن يعلمه بها (وانه قال لناذات غداة) أى صبح يوم وذات زائدة وهو من اضافة الشيء إلى نفسه قاله الحافظ (إنه) أى الشأن (أتانى الليلة آتيان) بمد الهمزة و بعدها فوقية مكسورة فتحتية مخففة (وانهما قالا لى انطلق) أى معنا بدليل قوله (وإنى انطلقت معهما) أى ذهبت معهما و إنا) عطف على ان ومعموليها (أتينا على رجل مضطجع واذا آخر) بفتح الخاء وبالرفع مبتدأ خبره (قائم عليه بصخرة و إذا هو) أى الرجل والضمير مبتدأ خبره (يهوي) بكسر الواو أى يسقط (بالصخرة) الباء فيه للتعدية (لرأسه) متعلق بيهوى أيضا (فيثلغ) بالرفع أى يشدخ الحجر أو الرجل القائم بعذاب ذلك المضطجع (رأسه فيتدهده الحجر هاهنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع) أى الحجر

Marfat.com

لَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيُفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مافَعَلَ المَرَّةَ الْأُولَى قالَ قُلْتُ لَهُما سُبْحانَ اللهِ ماهٰذَا قالاَ لِي انْطَلِقِ انْطَلِقْ فانْطَلَقْنا فأَتَيْنا عَلى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفاهُ وَاذَا آخَرُ قائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَاذَا هُوَ يَأْتِي احَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلى قَفاهُ وَمَنْخِرَهُ إِلى قَفاهُ وَعَيْنَهُ إِلى قَفاهُ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلى الْجانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مافَعَلَ بِالْجانِبِ الْأَوَّلِ

(اليه) أي الرجل أولا يرجع الرجل أى يصل إلى الحجر (حتي يصح رأسه كما كان) أى قبل شدخه . والكاف فى محل المفعول المطلق أى صحة مثل ما كان والتذكير باعتبار لفظها (ثم يعود) أى القائم (عليه) أى المضطجع (فيفعل به مثل مافعل) أى فعله أو الذى فعله وفى نسخة فعل به وهو يؤيد الثاني (من الاولى) كذا لأبى ذر والنسفى ولغيرهما وفى نسخة «المرة الأولي» وهو كذلك عند أبى عوانة . قال ابن العربي جعلت العقوبة فى رأس هذا لنومه عن الصلاة والنوم موضع الرأس (قال قلت لهما سبحان الله) كلمة تنزيه تستعمل حال التعجب من الشيء (ماهذا) أي ماحاله (قالا لي انطلق انطلق) أى دع السؤال عن بيان حاله وانطلق لرؤية التعجب (فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه) أى عليها نحو قوله تعالي يخرون للاذقان (وإذا آخر) بفتح الخاء وآخر غير مصروف مبتدأ خبره (قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو) أى القائم (يأتى أحد شقي) بكسر المعجمة أى جانبى (وجهه) أى الملتقى (فيشرشر) بضم التحتية (شدقه) قال في المصباح هو جانب الفم يقال بالفتح والكسر وجمع الاول شدوق والثانى أشداق (إلي قفاه) القفا مقصوراً مؤخر العنق (ومنخره) بالنصب عطفا على شدقه بفتح الميم وكسر المعجمة ويقال بكسرها باتباع حركة الميم بحركة المعجمة لسكون النون الحاجز بينهما (إلى قفاه وعينيه إلى قفاه ثم يتحول) بتشديد الواو والفاعل ضمير القائم والمفعول محذوف لدلالة المقام أى نحو الكلوب (إلى الجانب الآخر) أى جانب الشق الآخر من الوجه (فيفعل به مثل مافعل بالجانب الأول) من الشق من الجانب الثانى أى من الشدق أو من العين وشق المنخر في الاول كاف عن شقه الثانى أو من الشدق ومن العين ثانيا ظاهر اللفظ يومىء للاول

فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذٰلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللهِ مَا هٰذَا نِ قَالَا لِي انْطَلِقِ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ فَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ فَاطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذٰلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا قَالَ قُلْتُ مَا هٰؤُلَاءِ قَالَا لِي انْطَلِقِ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ

(فما يفرغ من ذلك الجانب) عبر بذلك عن هذا إيماء إلي طول فعل ذلك به لعظم بدنه فكأنه بعيد فلذا عبر فيه بما يشار به اليه (حتى يصح ذلك الجانب) أى المبدوء به أولا (كما كان) قبل الشرشرة (ثم يعود) أى القائم (عليه) أي الجانب الذي صح (فيفعل مثل مافعل فى المرة الاولى) قال ابن العربى شرشرة شدقي الكاذب انزال العقوبة بمحل المعصية وعلى هذا تجرى العقوبة في الآخرة بخلاف الدنيا (قال قلت سبحان الله ماهذان) أى المضطجع والموكل بعذابه (قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على مثل التنور) تنور الخبز قال الكواشى فى تفسيره هو فى جميع اللغات مستعمل بهذا المعني قالوا ولا لفظ له سواه قال البرماوى وهو من الغرائب وقال السيوطي فى التوشيح قيل هو معرب وقيل عربى وهو فى الاكثر يكون حفيرة فى الارض وربما كان على وجه الارض . ووهم من خصه بالاول اه (فاحسب) أى أظن بكسر المهملة (أنه قال فاذا فيه لغط) بفتح اللام والغين المعجمة وبالطاء المهملة قال فى المصباح هو كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين (واصوات فاطلعنا فيه) بتشديد الطاء المهملة (فاذا فيه رجال ونساء عراة) بضم المهملة وتخفيف الراء جمع عار كغاز وغزاة (وإذاهم يأتيهم لهب) بفتح أوله (من أسفل منهم) جر بالفتحة نيابة عن الكسرة لمنع صرفه ويتعلق به قوله (فاذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا) أى رفعوا أصواتهم مختلفة (قلت ماهؤلاء قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على نهر) باسكان الهاء ويجوز فتحها (حسبت أنه كان يقول) ان كان هذا الكلام من الصحابي شك في المأتى به بعدها فالضمائر تعود للنبي ﷺ وإن كان مما بعده فيرجع

Marfat.com

أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَه حِجَارَةً كَثِيرَةً وَاذَا ذٰلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مايَسْبَحُ ثُمَّ يَاْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ اِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ اِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَالْقَمَهُ حَجَرًا قُلْتُ لَهُمَا مَاهٰذَانِ قَالَا لِي اَنْطَلِقِ اَنْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ أَوْ كَاَكْرَهِ مَاأَنْتَ رَاءٍ رَجُلاً مَرْأًى وَاِذَا هُوَ عِنْدَه نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا قلتُ لَهُمَا مَاهٰذَا قَالَا لِي اَنْطَلِقِ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرٍ

للراوى المحدث عنه (أحمر مثل الدم) وكل من أحمر ومثل مجرور ان صفة لنهر وفى نسخة من الرياض ضبطهما بالرفع ولعله على قطعهما عن المنعوت وجعلهما مبتدأ (واذا فى النهر رجل سابح) بالموحدة (يسبح واذا على شط) بفتح المعجمة وتشديد المهملة أى جانب (النهر رجل قدجمع عنده حجارة كثيرة) أتى بالوصف لدفع توهم أن التنوين للتقليل (وإذاذلك السابح يسبح مايسبح) قال الحافظ بفتح أوليه والموحدة خفيفة لكن رأيته فى نسخ من الرياض بالمضارع (ثم يأتي ذلك) أى إلى الجالس على الشط (الذي قدجمع عنده الحجارة فيفغرله فاه فيلقمه) بضم التحتية (حجرا فينطلق ليسبح ثم يرجع اليه كلما رجع اليه فغرله فاه فالقمه حجرا فقلت لهما ماهذان) أى السابح والملقم له الحجر (قال لى انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على رجل كريه المرآة) كريه بالكاف والراء والتحتية بوزن فعيل من الكراهية والمرآة ياتي الكلام عليها (أو) شك من الراوى فى أنه قال كريه المرآة أو قال (كأكره ما أنت راء رجلا مرأى) وفي نسخة مرآة وراء اسم فاعل من رأي البصرية ورجلا مفعوله ومرأى تميز (واذا هوعنده نار يحشها ويسعى حولها) بالنصب على الظرفية (قلت لهما ماهذان قالا لى انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على روضة معتمة) اى مخصبة (فيها من كل نور) كذا فى الرياض بفتح النون وآخره راء زهر وهى رواية الكشميهنى والاكثر وفى رواية للبخاري لون بلام أوله

Marfat.com

الرَّبِيعِ وَاذَ بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لاَأَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولاً فِي السَّمَاءِ وَاذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وُلدَانٍ مارَأَيْتُهُمْ قَطُّ قُلْتُ ماهَذَا وَماهؤُلاَءِ قالاَ لِي انْطَلِقِ انْطَلِقْ فانْطَلَقْنا فأَتَيْنا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهاوَلاَ أَحْسَنَ قالاَ لِي ارْقَ فِيها فارْتَقَيْنا فِيهَا الَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَأَتَيْنا بابَ المَدِينَةِ فاسْتَفْتَحْنا فَفُتِحَ لَنا فَدَخَلْناهَا فَتَلَقَّانا رِجالٌ شَطرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ

ونون آخره أي لون (الربيع واذا بين ظهري) بفتح الراء وكسر التحتية لالتقاء الساكنين تثنية ظهر أي وسط (الروضة رجل طويل لااكاد ارى رأسه طولا) تميز (فى السماء) متعلق به (واذاحول الرجل من اكثر ولدان) بكسر الواو (مارأيتهم) اى ابصرتهم (قط) قال الطيبي اصل الكلام واذا حول الرجل ولدان مارايت ولدانا قط اكثر منهم ونظيره قوله بعد ذلك لم ار روضة قط اعظم منها ولما ان كان هذا التركيب يتضمن معنى النفي جازت زيادة من وقط التى تختص بالماضي المنفي . وقال ابن مالك جاز استعمال قط فى المثبت فى هذه الرواية وهو جائز وغفل عنه اكثرهم فخصوه بالمنفى قال في الفتح والذي وجه به الطيبى حسن جدا ووجهه الكرمانى بأنه يجوز ان يكون المنفى المعنى الذي يلزم من التركيب اذ المعني مارأيتهم أكثر من ذلك أو أداة النفى مقدرة (قلت ماهذا وماهؤلاء قالا لى انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا الى دوحة عظيمة لم أردوحة قط أعظم منها ولا أحسن)قال الحافظ فى الفتح قوله يعني البخارى فاتينا الى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن قال قالا لى أرق فانه بعد أن ذكر المتن كذلك فى رواية أحمد والنسائي وأبى عوانة والاسماعيلي ودرجة بدل روضة اه فهذا صريح فى أن لفظ البخارى روضته وحينئذ فما فى الرياض لعله من قلم النساخ (قالا لى ارق فيها فارتقينا فيها إلي مدينة مبنية بلبن) بفتح فكسر اسم جنس جمعى واحده لبنة (ذهب ولبن فضة) قال فى الفتح أصل اللبن ما يبني به من طين (فاتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح) بصيغة المجهول نائب فاعله (لنا فدخلناها فتلقانا رجال شطر من خلقهم) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام وبالقاف

Marfat.com

كَأَحْسَنِ ما أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ مِنْهُمْ كَأَقْبَحِ ما أَنْتَ رَاءٍ قالاَ
لَهُمُ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ وَإِذَا هُوَ نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ
فِي الْبَيَاضِ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ
فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قالَ فَقالاَ لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ فَسَمَا بَصَرِي
صُعُدًا فَإِذَا

أى هيئتهم المدركة بحاسة البصر وفى نسخة شطر منهم (كاحسن ما) أى الذى (أنت راء) أى اليه (حسن) بفتح أوليه المهملين (وشطر) أي نصف (منهم كاقبح ماأنت راء) شطر مبتدأ وكاحسن خبر والكاف زائدة والجملة صفة رجال قال الحافظ وهذا الاطلاق يحتمل أن يكون المراد منه أن نصفهم حسن كله ونصفهم قبيح كله و يحتمل أن يكون المراد كله واحد نصفه حسن ونصفه قبيح والثانى هو المراد و يؤيده فى قوله فى صفتهم هؤلاء قوم خلطوا عملا صالحا أي عمل كل منهم عملا صالحا خلطه بسيء (قالا) أى الملكان (لهم) للرجال المذكورين (اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر) أي انغمسوا فيه لتغسل تلك الصفة القبيحة بهذا الماء الصافى الخالص (واذا هو) أى النهر المشار اليه (نهر معترض) أى يجرى عرضا (كان ماءه) المحض أي اللبن الخالص عن الماء حلوا كان أولا و بين جهة التشبيه بقوله (فى البياض)قال الطيبي و يحتمل أن يراد بالماء المذكور عفو الله تعالى عنهم وتو بته عليهم كما فى الحديث اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد (فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قدذهب ذلك السوء عنهم) أى صار الشطر القبيح كالشطر الحسن ولذا قال (فصاروا فى أحسن صورة)والجملة مدخول قد حالية ومدخول الفاء معطوفة على جملة رجعوا (قال) أى النبي ﷺ (فقالا لى هذه جنة عدن) يعني المدينة وهي بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية من عدن بالمكان إذا أقام به (وهذا منزلك) بالرفع خبر لاسم الاشارة (فسما) بفتح المهملة والميم الخفيفة أى نظر (بصرى) إلى فوق (صعدا) قال الحافظ ضبط بضم المهملتين أى ارتفع كثيرا وضبطه ابن التين بفتح العين واستبعد ضمها (فاذا

Marfat.com

قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبابَةِ ٱلْبَيْضاءِ قالاَ لى هذَا مَنزِلُكَ قُلْتُ لهُما بارَكَ اللهُ فيكُما فَذَرانِي فأَدْخُلَهُ قالاَ لى أمَّا الآنَ فَلا وأَنْتَ دَاخِلُهُ قُلْتُ لهُما فإِنِّي رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَباً فَما هذَا الَّذِى رَأَيْتُ قالاَ لِ أَماسَنُخْبِرُكَ ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِى أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنامُ عَنِ الصَّلاَةِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِى أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفاهُ وَمَنْخِرُهُ إِلى قَفاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفاهُ فإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفاقَ ،

قصر مثل الربابة) يأتى معناها وفى رواية فرفعت رأسى فاذا هوفى السحاب وقصر مبتدأ ومثل صفته والخبر محذوف وقيل هو إذا الفجائية ووصف الربابة زيادة فى الاظهار بقوله[(البيضاء قالالي هذا منزلك قلت لهما بارك الله فيكما فذراني فأدخله قالا أماالآن فلا) ويأتى بيان ذلك فى الرواية الثانية وقولهما يقي لك عمر (وأنت داخله) دون غيرك كما يؤذن به تعريف الجزأين (قلت لهما فانى رأيت منذ الليلة)أى فيها (عجبا) بفتح أوله المهمل فالجيم وبالموحدة أى أمور ايتعجب منها (فماهذا الذى رأيت) يحتمل السؤال عن الحقيقة والوصف القائم بها وكذا يحتملهما الجواب(قالا لى أما) بتخفيف الميم (إنا سنخبرك) السين فيه لتأكيد الوعد (أما الرجل الأول الذى أتيت) بقصر الهمزة أى مررت (عليه)حال كونه (يثلغ رأسه) بضم التحتية وبالمثلثة وبالمعجمة (بالحجر فانه الرجل يأخذ القرآن) أى يحفظه (فيرفضه) بكسر الفاء و بضمها (وينام عن الصلاة المكتوبة) قال ابن هبيرة رفض القرآن بعد حفظه كبيرة عظيمة لأنه يوهم أنه رأي فيه ما يوجب رفضه فلما رفض أشرف الأشياء وهو القرآن عوقب فى أشرف الأعضاء وهو الرأس (وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فانه الرجل) ذكره لكونه هو الغالب لامفهوم له مخرجا للمرأة (يغدو) أى يخرج (من بيته فيكذب الكذبة) بفتح فسكون المرة من الكذب (تبلغ الآفاق) بمد الهمزة وبالفاء والقاف جمع أفق بضم أوليه و بضم فسكون قال في القاموس

Marfat.com

وَأَمَّا الرِّجالُ وَالنِّساءُ العُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ . وفِي رِوَايَةِ الْبَرْقَانِي وُلِدَ عَلَى الْفِطْرَةِ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ

هو الناحية أو ماظهر من نواحى الفلك أومهب الجنوب والشمال والدبور والصبا اه (وأما الرجال والنساء العراة) بضم العين المهملة جمع عار هوالمجردعن الثوب (الذين هم فى مثل بناء التنور فهم الزناة) أي من الرجال (والزواني) من النساء مناسبة العرى لهم لاستحقافهم أن يفضحوا لأن عادتهم أن يستتروا فى الخلوة فعوقبوافى الهتك والحكمة فى كون العذاب لهم من تحتهم كون جنايتهم من أعضائهم السفلى (وأما الرجل الذى أتيت عليه يسبح فى النهر ويلقم) بالبناء للمفعول (الحجارة فانه آكل الربا) قال ابن هبيرة انما عوقب آكل الربا بسباحته فى النهر الاحمر والقامه الحجر لأن أصل الربا يجري فى الذهب وهو أحمر وأما إلقام الملك له الحجر فانه اشارة إلى أنه لا يغني عنه شيأ وكذلك الربافان صاحبه يتخيل أن ماله يزداد والله تعالى من ورائه يمحقه (وأما الرجل الكريه المرآة) بفتح الميم والهمزة الممدودة أي المنظر (الذى عنده النار يحشها ويسعى حولها فانه مالك خازن النار) وانما كان كريه الرؤية زيادة فى تعذيب أهل النار (وأما الرجل الطويل الذي فى الروضة) قال فى المصباح هو الموضع المعجب بالزهور (فانه ابراهيم) وانما اختص ابراهيم بذلك لانه أبو المسلمين قال تعالي « ملة أبيكم ابراهيم » وقال تعالى « إن أولى الناس بأبراهيم للذين اتبعوه » الآية (وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة) أى الاسلام (وفي رواية) أخرى (للبرقانى وولد على الفطرة) قال الحافظ فى الفتح وهو أشبه بقوله (فقال بعض المسلمين يارسول الله واولاد المشركين) قال الحافظ لم أقف على اسم القائل وهذا يسمى بالعطف التلقيني نظير الاستثناء التلقينى فى قول العباس إلا الاذخر

Marfat.com

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وسلم وَأَوْلَادُ المُشْرِكِينَ ، وَأَمَّا القَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطَرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ »رَوَاهُ البُخَارِيُّ * وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ ثُمَّ ذَكَرَهُ وَقَالَ فَانْطَلَقْنَا إِلَى نَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ . أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَاراً

(فقال رسول الله ﷺ وأولاد المشركين) ظاهره ان رسول الله ﷺ الحقهم بأولاد المسلمين فى حكم الآخرة ولا يعارض قوله فى الحديث الآخر هم من آبائهم لان ذلك فى حكم الدنيا (وأما القوم الذين كانوا) وجملة (شطر) أي نصف (منهم حسن) خبر والرابط الضمير المجرور واعرب الحافظ كان تامة وجعل الجملة حالية (وشطر منهم قبيح فانهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً) قال السيد معين الدين الصفوى فى جامع البيان قيل الواو بمعنى الباء كما فى بعت الشاء شاة ودرهما أى بدرهم . والأولي أن الواو على أصله دال على ان كل واحد مخلوط بالآخر كما تقول خلطت الماء واللبن أي خلطت كل واحد منهما بصاحبه كما إذا قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء (تجاوز الله عنهم) أى غفر لهم (رواه البخارى) قال الحافظ المزى حديث كان النبى ﷺ إذا صلى صلاة الصبح أقبل علينا بوجهه الحديث بطوله رواه مقطعا فى الصلاة وفى الجنائز والبيوع والجهاد وبدء الخلق وصلاة الليل وأحاديث الانبياء والتفسير والتعبير ورواه مسلم فى الرؤيا ورواه الترمذى مختصرا وقال حسن صحيح ورواه النسائى اه وتعقب المزى بأن البخارى ساق الحديث بتمامه فى كل من الجنائز والتعبير وفيما عداه فى كل موضع قطعة ورواه فى صلاة الليل بقصر مجحف للغاية وكذا اختصره في التفسير وهو فى تفسير براءة (وفي رواية له) أى للبخاري أو ردها فى الجنائز (رأيت الليلة رجلين) أى على صورتهما (أتيانى فأخرجاني إلى أرض مقدسة) بصيغة المفعول من التقديس أي التطهير (ثم ذكره) أى الاخراج اليها أى من بيته (قال (فانطلقنا إلي نقب) بفتح النون وسكون القاف أى خرق مصدر نقبت الحائط أنقبه من باب قتل (مثل التنور) و بين وجه شبهه بقوله (أعلاه ضيق وأسفله) بالرفع (واسع يتوقد) بالتحتية (تحته) أى النقب (نارا) قال الدمامينى فى المصابيح

Marfat.com

فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا واذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة حتى أتينا على نهر من دم - ولم يشك - فيه رجل قائم على وسط النهر وعلى شط النهر رجل وبين يديه حجارة فأقبل الرجل الذى فى النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج جعل يرمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان

كلام ابن مالك صريح فى ان تحته ظرف منصوب لامرفوع فانه قال نصب نارا على التمييز وفاعل يتوقد ضمير يعود على النقب والاصل يتوقد ناره تحته . قال ويجوز أن يكون فاعل يتوقد موصولا بتحته فحذف و بقيت صلته دالة عليه لوضوح المعني أى يتوقد الذى أوما تحته نارا وهو مذهب الكوفيين والاخفش واستصو به ابن مالك واستدل عليه بأمور قررها في توضيحه فلتراجع فيه اه (فاذا ارتفعت ارتفعوا) بحمل لهيبها لهم (حتى كادوا) أى قاربوا (أن يخرجوا) فيه ادخال أن فى خبر كاد ومنه قول عمر رضى الله عنه ما كدت أن أصلى العصر حتى كادت الشمس أن تغرب والاكثر تجرده منها قال تعالى وما كادوا يفعلون يكاد زيتها يضيء (واذا خمدت) بالمعجمة أي سكن لهبها مع بقاء حمرة الجمر بحالها(١) (رجعوا فيها) إلى الاسفل (وفيها رجال ونساء عراة وفيها) أى هذه الرواية (حتى أتينا على نهر من دم) بالجزم (ولم يشك) الراوى كما شك فى الاولي حيث قال حسبت أنه قال أحمر مثل الدم (فيه) أى النهر (رجل قائم على وسط النهر) بفتح السين المهملة على الافصح ويجوز إسكانها وبأسكان الهاء ويجوز فتحها (وعلى شط النهر رجل و بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذى فى النهر فاذا أراد أن يخرج)أي منه (رمى) الذى فى الشط (حجر أفى فيه) أى الرجل المريد للخروج إيماء الي خيبته كما فى الحديث وللعاهر الحجر (فرده حيث كان فجعل) أى الذى فى الشط (كلما جاء ليخرج)أى الذى فى النهر (جعل يرمى) أي الذى فى الشط (فى فيه)أى الذى فى النهر (بحجر فيرجع كما كان) أى على كونه فيه . قال الدماميني فى قوله رمى الخ وقوع خبر جعل التى هى من أفعال الشروع

---

(١)عبارة المصباح : خمدت النار خمودا من باب تعب ماتت فلم يبق منها شيء وقيل سكن لهبها و بقي جمرها اه . ع

وَفِيهَا ، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَاراً لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَفِيهَا ، االَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَفِيهَا، الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ

جملة فعلية مصدرة بكلما والأصل أن يكون مضارعا تقول جعلت أفعل كذا وما جاء بخلافه فمبني على أصل متروك وهو أن أفعال المقاربة مثل كان فى الدخول على مبتدأ وخبر فالأصل كون خبرها كخبر كان فى وقوعه مفردا وجملة اسمية وفعلية وظرفية فترك ذلك والتزم كون الخبر مضارعا وقد يجىء على الأصل المتروك شذوذا (وفيها) أى الرواية المذكورة (فصعدا) بكسر المهملة الثانية (بى الشجرة) قبله فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة الى أن قال فصعدابي الشجرة (فادخلانى دارالم أرقط أحسن منها فيها رجال شيوخ) بضمتين أو بكسر فضم أحد جموع لفظ شيخ (وشباب) بمعجمة وموحدتين (وفيها) أى الرواية المذكورة فى قوله (الذى رأيته يشق شدقه) بالبناء للمفعول (فكذاب) قال ابن مالك أدخل الفاء لتضمن الموصول العموم إذ ليس المراد به معينا بل هو وأمثاله وكذا الباقي اه وهذا أحسن مما يأتي عن الدماميني لما فيه من إجرائه على العام الغالب والمبالغة باعتبار الكيف كما قال (يحدث بالكذبة) بالكسر قال البرماوى أى ينشئها كما تقدم فى الرواية قبلها (فتحمل) بصيغة المجهول فالميم مخففة وقال الزركشى مشددة (عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع) بصيغة المجهول (به) ونائب الفاعل مستتر يعود إلى ماذكر من العذاب (إلي يوم القيامة وفيها) أى الرواية المذكورة (الذى رأيته يشدخ فى رأسه فرجل علمه الله القرآن) قال الدماميني فى المصابيح الأصل فى الموصول الذى تدخل الفاء في حيزه أن يكون عاما وصلته مستقبلة وقد يكون خاصا وصلته ماضية كما في قوله تعالى وما أصابكم يوم التقي الجمعان فباذن الله ومنه هذا الحديث (فنام عنه بالليل) أى لم يقم به قراءة أو صلاة (ولم يعمل فيه) فى تعليلية (بالنهار) والجملة كناية عن إهماله له وعدم تعهده والوقوف عند حده

Marfat.com

فَيُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِى دَخَلْتَ دَارُ عامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وَأَنا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ فَارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِى فَإِذَا فَوْقِى مِثْلُ السَّحابِ قالاَ ذَاكَ مَنْزِلُكَ قُلْتُ دَعانِى أَدْخُلْ مَنْزِلِى قالاَ إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمْرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَهُ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ » رَوَاهُ الْبُخَارِىُّ *(قَوْلُهُ يَثْلَغُ رَأْسَهُ)هُوَ بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ أَىْ يَشْدَحُهُ وَيَشُقُّهُ (قولهُ يتدَهْدَهُ)أَى يَتَدَحْرَجُ (والْكَلُّوبُ) بِفَتْحِ الْكَافِ وَضَمِّ اللَّامِ الْمُشَدَّدَةِ وَهُوَ مَعْرُوف

(فيفعل به إلى يوم القيامة والدار الأولي التي دخلت) بحذف العائد المنصوب اى دخلتها (دارعامة المؤمنين) ولذارأى فيها الشيوخ والشباب (وأما) أتى به اهتماما بما بعدها (هـذه الدار فدار الشهداء) وهى من الدور العالية السامية (وأناجبريل وهذا ميكاءيل فارفع رأسك فرفعت رأسى) ناظراً لنتيجة رفع الرأس المأمور هو به (فاذا فوقي مثل السحاب قالا ذاك منزلك قلت دعانى أدخل منزلى قالا إنه بقى لك عمر) بضم فسكون (لم تستكمله فلواستكملته أتيت منزلك) حذفت اللام من الجواب تخفيفا وقوله (رواه البخارى)لاحاجةَ اليه بعد قوله أول الحديث وفى رواية له على أن كلامه آخر الرواية الأولى وهذه تقتضى أن الحديث ليس عندمسلم وقد علمت مما قدمناه أنه عنده أيضا (قوله يثلغ رأسه هو بالثاء المثلثة والغين المعجمة) والفعل مبني للفاعل بوزن يعلم ورأسه مفعول به كما أوما اليه قوله (أى يشدخه) بوزن يثلغ (و يشقه) بضم الشين قال الجوهري الشدخ كسر الشيء الأجوف يقال شدخت رأسه فانشدخ وتشدخ بفتح الفوقية والشين (قوله يتدهده أى يتدحرج)فهو بوزنه و بمعناه قال فى الفتح بعد أن ذكر روايات رواها البخارى ففى رواية يتدأدأ بهمزتين بدل الهاءين وفى أخرى فيتهدأها(١) بهاء ثم همزة ما لفظه الكل بمعني والمراد أنه دفعه من علو إلى سفل يقال تدهده إذا انحط والهمزة تبدل من الهاء كثيرا وتدأدأ تدحرج وهو بمعناه (والكلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة وهو معروف) قال الجوهرى هو

---

(١) كذا بالاصل

Marfat.com

قَوْلُهُ فَيُشَرْشِرُ أَى يُقَطِّعُ ضَوْضَوْا هُوَ بِضَادِين مُعْجَمَتَين اَىْ صَاحُوا * قَوْلُهُ فَيَفْغَرُ هُوَ بِالْفَاءِ وَالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ أَىْ يَفْتَحُ قَوْلُهُ الْمَرْآةِ هُوَ بِفَتْحِ الْمِيمِ أَىِ الْمَنْظَرُ * قَوْلُهُ يَحُشُّهَا هُوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالشِّينِ الْمُعْجَمَةِ أَىْ يُوقِدُهَا * قَوْلُهُ رَوْضَةٌ مُعْتَمَّةٌ هُوَ بِضَمِّ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ وَفَتْحِ التَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ أَىْ وَافِيَةِ النَّبَاتِ طَوِيلَتِهِ *

المنشار وكذا الكلاب والجمع كلا كليب وقال ابن بطال الكلوب خشبة في رأسها غفافة قال الدماميني لا يتأتى تفسير الحديث بهذا لتصريحه بأنه من حديد قلت لعل مراد ابن بطال انه من الحديد بصورة الذى في الخشب ثم رأيت البرماوى فسرها بذلك فقال حديدة لها شعب يعلق فيها اللحم (قوله فيشرشر أي يقطع) بتشديد الطاء والتفعيل لتكرير الفعل (ضوضوا هو بضادين معجمتين) مفتوحتين قال فى الفتح بغير همز للاكثر وحكى الهمز ومنهم من يسهله (أي صاحوا) باصوات مختلفة وفي النهاية الضوضاة أصوات الناس ولغطهم وكذا الضوضي بلا هاء مقصور قال الحميدى المصدر بغير همز (قوله فيفغر هو بالفاء والغين المعجمة أي يفتح) هو بمعناه وبوزنه (قوله المرآة هو بفتح الميم) وسكون الراء وهمزة ممدودة بعدها هاء تأنيث (أى المنظر) قال ابن التين أصله المرأية تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ووزنها مفعلة (قوله يحشها هو بفتح الياء) التحتية (وضم الحاء المهملة وبالشين المعجمة) أي المشددة من الثلاثى وحكي فى المطالع ضم أوله من الرباعى وفى الرواية الثانية التى أشار اليها المصنف يحشها بضم المعجمتين (أي يوقدها وقوله روضة) . وهى كما تقدم الموضع المعجب بالزهور (معتمة هو بضم الميم وإسكان العين) المهملة (وفتح التاء) الفوقية (وتشديد الميم) هذا الضبط نسبه فى الفتح لبعضهم وبدأ قبله بانه بكسر المثناة وتخفيف الميم (أى وافية النبات طويلته) قال في الفتح يقال اعتم النبت اذا اكتمل ونخلة عتمة طويلة وقال الداودي اعتمت الروضة غطاها الخصب هذا على روايته بتشديد الميم قال ابن التين ولا يظهر للتخفيف وجه قلت الذى يظهر أنه من العتمة وهى شدة الظلام فوصفها بشدة الخضرة كقوله تعالى مدهامتان وضبطه ابن بطال روضة مغنة بكسر الغين

قَوْلُهُ دَوْحَةٌ هِيَ بِفَتْحِ الدَّالِ وَإِسْكَانِ الْوَاوِ وَبِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ وَقَوْلُهُ الْمَحْضُ هُوَ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ اللَّبَنُ * قَوْلُهُ فَسَمَا بَصَرِي أَيْ ارْتَفَعَ . وَصُعُدًا بِضَمِّ الصَّادِ وَالْعَيْنِ أَيْ مُرْتَفِعًا . وَالرَّبَابَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَبِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ مُكَرَّرَةً وَهِيَ السَّحَابَةُ .

﴿ بَابُ بَيَانِ مَا يَجُوزُ مِنَ الْكَذِبِ ﴾

إِعْلَمْ أَنَّ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ مُحَرَّمًا فَيَجُوزُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ بِشُرُوطٍ قَدْ أَوْضَحْتُهَا فِي كِتَابِ الْأَذْكَارِ وَمُخْتَصَرُ ذٰلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ وَسِيلَةٌ إِلَى الْمَقَاصِدِ

وتشديد النون . ثم نقل عن أبي زيد روض غن ومغن إذا كثر شجره وقال الخليل روضة غناء كثيرة العشب (قوله دوحة هي بفتح الدال المهملة و إسكان الواو و بالحاء المهملة وهي الشجرة الكبيرة) أي شجرة كانت قال في المصباح والجمع دوح و(قوله المحض هو بفتح الميم و إسكان الحاء المهملة و بالضاد المعجمة وهو اللبن) بقيد أن لا يخالطه ماء والمحض الخالص الذي لم يخالطه غيره . وأنث الضمير أولا باعتبار انها كلمة وذكره ثانيا نظرا لأنه لفظ أولا أن الخبر مذكر و (قوله فسما بصري) بالفاء العاطفة وسما فعل ماض (أي ارتفع وصعداً بضم الصاد والعين) بمهملات (أي مرتفعا) أي ان صعداً بمعنى صاعد وهو بمعنى مرتفع فهو منصوب على الحال (والربابة بفتح الراء و بالباء الموحدة مكررة وهي السحابة) البيضاء و يقال لكل سحابة منفردة عن السحاب ولو لم تكن بيضاء وقال الخطابي الربابة السحابة التي ركب بعضها على بعض.

﴿ باب بيان مايجوز من الكذب ﴾

للمصلحة المترتبة عليه . (اعلم أن الكذب وان كان أصله محرما) أي اذا كان على وجه التعمد (فيجوز) أي لا يمتنع (في بعض الأحول) وتارة يكون واجبا وتارة يكون مندوبا واخري مباحا (بشروط) جمع شرط وهو لغة العلامة وشرعا مايلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته (قدأوضحتها في كتاب الأذكار ومختصرذلك) أي ملخص مافيه (إن الكلام وسيلة) أي متوسلا به (إلى المقاصد) فلذا كان من الطاف وضع اللغة ليعبر الانسان

Marfat.com

فَكُلُّ مَقْصُودٍ مَحْمُودٍ يُمْكِنُ تَحْصِيلُهُ بِغَيْرِ الْكَذِبِ يَحْرُمُ الْكَذِبُ فِيهِ وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ تَحْصِيلُهُ إِلَّا بِالْكَذِبِ جَازَ الْكَذِبُ ثُمَّ إِنْ كَانَ تَحْصِيلُ ذٰلِكَ الْمَقْصُودِ مُبَاحًا كَانَ الْكَذِبُ مُبَاحًا وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا كَانَ الْكَذِبُ وَاجِبًا فَإِذَا اخْتَفَى مُسْلِمٌ مِنْ ظَالِمٍ يُرِيدُ قَتْلَهُ أَوْ أَخْذَ مَالِهِ وَأَخْفَى مَالَهُ وَسُئِلَ إِنْسَانٌ عَنْهُ وَجَبَ الْكَذِبُ بِإِخْفَائِهِ وَكَذَا لَوْ كَانَ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ وَأَرَادَ ظَالِمٌ أَخْذَهَا وَجَبَ الْكَذِبُ بِإِخْفَائِهَا وَالْأَحْوَطُ فِي هٰذَا كُلِّهِ أَنْ يُوَرِّيَ وَمَعْنَى التَّوْرِيَةِ أَنْ يَقْصِدَ بِعِبَارَتِهِ مَقْصُودًا صَحِيحًا لَيْسَ هُوَ كَاذِبًا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَفْهَمُهُ الْمُخَاطَبُ وَلَوْ تَرَكَ التَّوْرِيَةَ وَأَطْلَقَ عِبَارَةً

عن مقصوده (فكل مقصود محمود) شرعا (يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه) لأنه لاداعى إلي الاتيان والمقصود حاصل بدونه فارتكابه حينئذ ارتكاب محرم بلا داع (وان لم يمكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب) أى لا يمتنع وليس المراد به الجواز بمعنى الاباحة حتى يشكل بأنه يكون حينئذ واجبا تارة ومندوبا أخري كما قال (ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا كان الكذب مباحا) لأنه وسيلة لمباح وللوسائل حكم المقاصد (و إن كان واجبا كان الكذب واجبا فاذا اختفى مسلم من ظالم يريد قتله) أي ظلما كما يومىء اليه لفظة ظالم (أوأخذ ماله) كذلك (وسئل انسان عنه وجب الكذب باخفائه) وأنه مارآه (وكذا لوكان عنده وديعة وأراد ظالم أخذها وجب الكذب باخفائها) ومحل وجوب الكذب فيهما مالم يخش التبين و يعلم أنه يترتب عليه ضرر شديد لايحتمل (والاحوط فى هذا كله ان يوري) من التورية وهى إيراد لفظ له معنيان قريب و بعيد و يراد البعيد منهما كما قال (ومعنى التورية) المأخوذة من قوله يورى (أن يقصد بعبارته مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا فيه بالنسبة اليه) أى لذلك المقصود (وان كان كاذبا فى ظاهر اللفظ بالنسبة الي مايفهمه المخاطب) لكونه المعنى القريب كأن يريد بقوله مارأيته ماضربت رئته و بقوله ماله عندى مال دانقا أونحوه بما ليس من جنس المسئول عنه (ولوترك التورية وأطلق عبارة

Marfat.com

الكَذِبِ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ فِي هَذَا الْحَالِ وَاسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ لِجَوَازِ الْكَذِبِ فِي هَذَا الْحَالِ بِحَدِيثِ أُمِّ كُلْثُومٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ زَادَ فِي رِوَايَةٍ قَالَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ يَعْنِي الْحَرْبَ وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا

﴿ بَابُ الْحَثِّ عَلَى التَّثَبُّتِ فِيمَا يَقُولُهُ وَيَحْكِيهِ ﴾

قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ » وَقَالَ تَعَالَى مَا يَلْفِظُ

الكذب) إضافة بيانية (فليس بحرام فى هذا الحال) لأن المصلحه أدت إلى اغتفار الكذب لزيادتها على ضرره (واستدل العلماء لجواز الكذب فى هذا الحال بحديث أم كلثوم) هى بنت عقبة بن أبى معيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية أخت الوليد بن عقبة وهى أخت عثمان بن عفان لامه تقدمت ترجمتها (رضى الله عنها) فى باب الاصلاح بين الناس (أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول ليس الكذاب) أى المعهود بالذم شرعا (الذى يصلح)أى يكذب (بين الناس فينمى) بفتح أوليه أى يبلغ (خيرا)فيه خيرا (أو يقول خيرا) أو للشك من الراوى فى اللفظ المقول (متفق عليه) وتقدم ذكر من رواه زيادة عليهما فى باب الاصلاح بين الناس (زاد مسلم فى رواية) أخري غير ما وافقه عليها البخارى كما يومئ اليها التنكير (قالت أم كلثوم ولم أسمعه يرخص فى شىء مما يقول الناس) أى أنه كذب وحذفته لدلالة ما قبله عليه (الا في ثلاث تعنى) أى أم كلثوم بالثلاث (الحرب والاصلاح بين الناس و) الثالث (حديث الرجل امرأته) بما يرضيها (وحديث المرأة زوجها) أى بذلك وعداواحدة أى كذب أحد الزوجين للآخر

﴿ باب الحث) أى الحض (على التثبت فيما يقوله ويحكيه ﴾

من عطف التفسير (قال الله تعالى . ولا تقف ما ليس لك به علم . وقال تعالى . ما يلفظ

Marfat.com

مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي ضَرَّةً فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ أَنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي

من قول إلا لديه رقيب عتيد . وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال كفى بالمرء) الباء مزيدة فى المفعول للتأكيد (كذبا) تمييز أو مفعول ثان (أن يحدث) فاعل كفى أي تحديثه (بكل ماسمع) أي كفاه ذلك كذبا فانه قد استكثر منه قال المصنف ومعنى الحديث والآثار المذكورة في الباب الزجر عن التحدث بكل ما سمع فانه يسمع الصدق والكذب فان حدث بكل ماسمع فقد كذب لاخباره بما لم يكن ومذهب أهل الحق أن الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه ولا يشترط فيه العمد لكن التعمد شرط للاثم (رواه مسلم) وأخرجه الحاكم فى المستدرك من حديث أبى امامة بلفظ كفى بالمرء من الكذب أن يحدث بكل ماسمع * (وعن سمرة) بضم الميم (رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من حدث عنى بحديث يرى) بفتح التحتية و بضمها وهو أشهر وكلاهما بمعني يظن وقيل الأول بمعنى يعلم (أنه كذب فهو أحد الكاذبين) بصيغة الجمع فى الاشهر و رواه أبو نعيم فى مستخرجه بصيغة التثنية ثم أخرجه من حديث المغيرة بلفظ الكاذبين أو الكاذبين على الشك فى التثنية والجمع قال الطيبى وهو من باب قولهم القلم أحد اللسانين والخال أحد الأبوين (رواه مسلم) ورواه أحمد وابن ماجه * (وعن أسماء رضى الله عنها) هي بنت أبي بكر (أن امرأة قالت يارسول الله إن لى ضرة) بفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء قال المصباح وهى امرأة الزوج والجمع ضرات على القياس وسمع ضرائر كأنها جمع ضريرة مثل كريمة وكرائم ولا يكاد يوجد لها نظير (فهل على جناح) بضم الجيم أى إثم (أن) بفتح الهمزة أى في أن (تشبعت) بتشديد الموحدة (من زوجى غير الذى يعطينى) وذلك تفعله المرأة إظهارا لرفعتها على ضرتها عند الزوج لتغيظها

Marfat.com

فَقَالَ ﷺ الْمُتَشَبِّعُ بِمَالَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. الْمُتَشَبِّعُ هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ الشِّبَعَ وَلَيْسَ بِشَبْعَانَ. وَمَعْنَاهُ هُنَا أَنَّهُ يُظْهِرُ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ فَضِيلَةٌ وَلَيْسَتْ حَاصِلَةً وَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ أَيْ ذِي زُورٍ وَهُوَ الَّذِي يُزَوِّرُ عَلَى النَّاسِ بِأَنْ يَتَزَيَّا بِزِيِّ أَهْلِ الزُّهْدِ أَوِ الْعِلْمِ أَوِ الثَّرْوَةِ لِيَغْتَرَّ بِهِ النَّاسُ وَلَيْسَ هُوَ بِتِلْكَ الصِّفَةِ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. وَاللهُ أَعْلَمُ

به (فقال ﷺ المتشبع بمالم يعط) بصيغة المجهول (كلابس ثوبى زور متفق عليه) ورواه أحمد وأبوداود من حديثها ورواه مسلم من حديث عائشة (المتشبع هوالذي يظهر الشبع وليس بشبعان) هذا معني اللفظ لغة (ومعناه) أي المراد منه (هنا أنه) أى المتشبع (يظهر أنه يحصل له فضيلة) من علم أو جاه أو رفعة (وليست حاصلة ولابس ثوبى زور) المشبه به المتشبع فيه مضاف مقدر (أى ذى زور وهو الذى يزور على الناس بأن يتزيا بزى) بكسر الزاى أى الهيئة وأصله زوى (أهل الزهد) من خشونة الملبوس والترفع على أهل الدنيا (أو) أهل (العلم) بأن يلبس لباسهم المعروف بهم (أو) أهل (الثروة) بفتح المثلثة وسكون الراء كثرة المال (ليغتر به الناس) فيتبركوا به فى الأول ويعطوه وظائف أهل العلم فى الثاني ويأمنوه على أموالهم فى الثالث (وليس هو بتلك الصفة) جملة حالية من ضمير يتزيا (وقيل غير ذلك) وفي فتح البارى وقيل المراد بالثوب النفس لقولهم فلان نقي الثوب إذا كان بريئا من الدنس ودنس الثوب إذا كان مغموصا عليه فى دينه . قال الخطابي الثوب مثل ومعناه أنه صاحب زور وكذب كما يقال لمن يوصف بالبراءة من الادناس طاهر الثوب والمراد به نفس الرجل . وقيل المراد أن شاهد الزور قد يستعير ثوبين يتجمل بهما ليوهم أنه مقبول الشهادة اه وهذا نقله الخطابي عن نعيم بن حماد قال إنه يكون في الحي الرجل له هيبة وإشارة فيلبس ثوبيه ويقبل عند الاحتياج لشهادة زور فتقبل شهادته من قبل هيئته وحسن ثوبيه فيقال أمضاها أى الشهادة بثوبيه فأضيف الزور اليهما وقيل كلابس ثوبى زور وأما حكمة تثنية الثوب فالاشارة إلي أن كذب المتحلي بشيء غيره لانه كذب على نفسه بما

Marfat.com

﴿ بابُ بَيانِ غِلْظِ تحْرِيمِ شَهادَةِ الزُّورِ ﴾

« قالَ اللهُ تَعالَى وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ » « وَقالَ تَعالَى وَلاَ تَقْفُ مالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ »

لم يأخذ على غيره بما لم يعط وهذا شاهد الزور يظلم نفسه والمشهود عليه . وقال الداودى فى التثنية إشارة إلي أنه كالذي قال الزور مرتين مبالغة في التحذير من ذلك وقيل إن بعضهم كان يجعل فى الكم كما آخر ليوهم أن الثوب ثوبان والمعني الاول أليق . وقيل هو أن يلبس ثوبى وديعة أو عارية يظن الناس أنهما له ولباسهما لا يدوم فيفتضح بكذبه وأراد بذلك تنفير المرأة عما ذكرت خوفا من الفساد بين زوجها وضرتها إذ يورث بينهما البغضاء فيصير كالسحر الذي يفرق بين المرء وزوجه . وقال الزمخشري فى الفائق المتشبع أى المتشبه بالشبعان وليس به واستعير للمتحلي بفضيلة لم يرزقها وشبه بلابس ثوبى زور أى ذوى زوروهو الذى يتزيا بزى أهل الصلاح رياء وأضاف الثوبين إليه لانهما كالملبوسين وأراد بالتثنية أن المتحلى بما ليس فيه كمن لبس ثوبى زور ارتدى بأحدهما وأتزر بالآخر فأشار بهما إلي أنه متصف بالكذب من رأسه إلي قدمه . ويحتمل أن تكون التثنية أنه حصل له بالتشبع حالتان مذمومتان فقدان الشبع وإظهار الباطل اه كلام الفتح قال فى النهاية الأحسن ان يقال المتشبع بما لم يعط هو ان يقول اعطيت كذا لشيء لم يعطه فاما أنه يتصف بشئ ليس فيه يريد أن الله منحه إياه أو أن فلانا وصله بشيء خصه به فيكون قد جمع بين كذبين اتصافه بما ليس فيه وأخذه ما لم يأخذه والكذب على المعطى وهو الله تعالي أو الناس وأراد بثوبي الزور هاتين الحالين اللتين ارتكبهما واتصف بهما فان الثوب يطلق على الصفة المحمودة والمذمومة وحينئذ يصح التشبيه فى التثنية لانه شبه اثنين باثنين (١) اه .

﴿ باب بيان غلظ تحريم شهادة الزور ﴾

أى الشهادة بالباطل (قال الله تعالى واجتنبوا قول الزور) أى الكذب والبهتان ومنه شهادة الزور (وقال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم) دخل تحت عمومه شهادة الزور

---

(١) صححت من النهاية لتحريف الاصول

Marfat.com

« وَقال تَعالي مايَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ » « وَقال تعالى إنَّ رَبَّكَ لَبالمِرْصادِ » « وقال تعالى وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ * وَعنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنْه قالَ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ ألاَ أُنَبِّئُكُمْ بأَكْبرِ الْكَبائِرِ قُلْنا بَلى يارَسُولَ اللهِ قالَ الإِشْراكُ باللهِ وَعقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقالَ أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهادَةُ الزُّورِ فَما زَالَ يُكَرِّرُها حَتَّى قُلْنا لَيْتَهُ سَكَتَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

﴿ بابُ تَحْرِيمِ لَعْنِ إنْسانٍ بِعَيْنِهِ أَوْ دَابَّةٍ ﴾

عَنْ أَبِي زَيْدٍ ثابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ الْأَنْصارِيِّ رَضِيَ اللهُ عنه

(وقال تعالى مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد) أى لاعمال العباد كما تقدم فى باب المراقبة (وقال تعالى والذين لا يشهدون الزور) أى لا يشهدون الشهادة الباطلة أولا يحضرون محاضر الباطل * (وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ألا) بتخفيف اللام حرف استفتاح لتنبيه المخاطب لما بعده (أنبئكم) بفتح النون أى أخبركم (بأكبر الكبائر قلنا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله) أى الكفر به بأى نوع كان منه (وعقوق الوالدين) أى بأن يفعل معهما أو مع أحدهما مايتأذى به تأذيا ليس بالهين (وكان متكئا) عطف على قال رسول الله ﷺ على كونها حالا باضمار قد (فجلس) لينبه على عظم ما يأتى (فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها) أى هذه الجملة (حتى قلنا ليته سكت) شفقة عليه لما ظهر عليه حينئذ من الاثر والشدة (متفق عليه) وتقدم الحديث مشروحا بأبسط من هذا فى باب تحريم عقوق الوالدين.

﴿باب تحريم لعن انسان بعينه﴾

أى ان لم يتيقن موته على الكفر اما من تيقن موته عليه فلا سواء مات كابى جهل وأمثاله أولا كابليس وأجناده . وانما حرمت اللعنة فيما عداه لانها طرد عن رحمة الله ولا يعلم ذلك الا بتوقيف والحى الكافر ايمانه مرجو فيدخل فى أهلها (أو دابة) أى مثلا وكذا كل مخلوق من النبات والجماد * (عن أبى زيد ثابت) بالمثلثة و بعد الالف موحدة (ابن الضحاك الانصارى رضى الله عنه

وهومن أهل بيعة الرضوان)أي البيعة التى نزل فيها قوله تعالى . لقدرضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة و كانت بالحديبية سنة ست من الهجرة سببها أنه أشيع أن قريشا قتلوا عثمان بن عفان فبايع ﷺ أصحابه على قتالهم ان صح ذلك الخبر (قال قال رسول الله ﷺ من حلف على يمين بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا) كأن قال والله ان فعلت كذا فهو يهودى أو نصراني (فهو كما قال)أي اذا أراد التدين بذلك والعزم عليه ان فعل ذلك فيصير كافرا حالا لان العزم على الكفر كفر أما اذا أراد المبالغة في منع نفسه من ذلك وألا يفعله ألبتة من غير عزم على ذلك المحلوف به ألبتة فمعصية يستغفر الله منها وأنى بعلى التى للاستعلاء ايماء الى عقد قلبه على تلك اليمين وانه لوجرى ذلك على لفظه من غير قصد لم يكن كما ذكر في الحديث (ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة) ليكون الجزاء من جنس العمل (وليس على رجل نذر فيما لا يملكه) أى لايجب عليه الوفاء بنذر شيء لا يملكه (ولعن المؤمن كقتله) فيه تعظيم اللعن للمسلم وان الاثم المرتب عليه كالمرتب على قتله (متفق عليه . وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا) أي ليس شانه ووصفه المبالغة بالاكثار منه فأومأ الى أنه اذا ندر منه ذلك حينا فلا ينافى وصفه بالصديقية لان غلبة الحال قد تحمل عليه (رواه مسلم) وأحمد من حديث أبى هريرة و رواه الحاكم فى المستدرك والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر و رواه الترمذي من حديثه أيضا بلفظ لا يكون المؤمن لعانا *(وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يكون اللعانون شفعاء) جمع شفيع أي لا يشفعون

Marfat.com

وَلاَ شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيامَةِ رواه مُسْلِمٌ * وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضى الله عنه قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ تَلاَعَنُوا بِلَعْنَةِ اللهِ وَلاَ بِغَضَبِهِ وَلاَ بالنَّارِ رَوَاه أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمَذِيُّ وَقالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وعن ابْنِ مَسْعُودٍ رضى الله عنه قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفاحِشِ وَلاَ الْبَذِيءِ

يوم القيامة حين يشفع المؤمنون فى اخوانهم الذين استوجبوا النار (ولاشهداء) قال المظهرى يعني من يلعن الناس فى الدنيا فهوفاسق والفاسق لاتقبل شفاعته ولاشهادته (يوم القيامة) يعني حال تكذيب الامم الماضية أنبيائهم و يقولون مابلغونا رسالتك فيقول الله تعالي للانبياء هل لكم شاهد على ابلاغكم رسالتي فيقولون يارب أمة محمد ﷺ تشهد فيجاء بأمة محمد ﷺ فيشهدون ان الانبياء بلغوا رسالات الله تعالى الى أممهم . والمراد بهذا الحديث أن اللعانين ليس لهم منزلة عند الله حتى تقبل شهادتهم فى جملة فى شهد الانبياء (رواه مسلم) وأحمد وأبو داود * (وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لاتلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار) يحتمل ان تكون المفاعلة على بابها و يحتمل أنها للمبالغة لا للمغالبة وقوله ولا بغضبه ولا بالنار أى ولا يدعو احدكم على أحد بكل منهما وذلك لعظم شأنهما (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح) ورواه الطيالسي والطبرانى والحاكم فى المستدرك وأبو يعلي وسعيد بن منصور كما فى الجامع الكبير * (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس المؤمن) أى الكامل الايمان (بالطعان) أى الوقاع فى أعراض الناس بالذم والغيبة ونحوهما وهو فعال من طعن فيه وعليه بالقول يطعن بالفتح والضم اذا عابه ومنه الطعن فى النسب قاله فى النهاية (ولا اللعان) قال السيوطى فى الدر اللعن من الله الطرد والابعاد ومن الخلق السب والدعاء (ولا الفحاش) هوذو الفحش فى كلامه وفعاله (ولا البذاء) قال فى النهاية البذاء المباذاة وهى المفاحشة وقد بذأ يبذو بذاءة . وقال فى المصباح بذا على القوم يبذو بالفتح والمد سفه وأفحش فى منطقه و إن كان كلامه صدقا فهو بذى على فعيل وامرأة بذيه كذلك وأبذى بالالف وبذى و بذو من باب تعب وقرب لغات فيه و بذأ يبذأ مهموز

رواهُ التِّرْمِذِي وَقال حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضى الله عنه قَالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لُعِنَ فَإِنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رضى الله عنهما . قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا فَسَمِعَ

بفتحهما بذاءو بذاءة بفتح الأول وبالمد (رواه الترمذي وقال حديث حسن) ورواه أحمد والبخارى في الادب وابن حبان والحاكم فى المستدرك *(وعن أبى الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن العبد اذا لعن شيئا) آدميا كان أو غيره كما يؤذن به التعميم المستفاد من ذكرها فى سياق النكرة (صعدت) بكسر المهملة الثانية (اللعنة إلى السماء فتغلق) بالفوقية مبني للمجهول للعلم بالفاعل ونائبه (أبواب السماء دونها) لقبحها وشناعتها ولا يصعد عنها الا الكلم الطيب والعمل الصالح (ثم تهبط إلي الارض) أى لتصل إلى سجين (فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا) منصوبين على الظرفية (فاذا لم تجد مساغا) بالغين المعجمة أى مدخلا وطريقا (رجعت على الذى لعن) بضم اللام وكسر العين اي الملعون (فان كان أهلا لذلك) أى لما ذكر من اللعنة والجواب محذوف أى لحقته (والا) أي وإن لم يكن من لعن أهلا لها (رجعت على قائلها) وجاء عندا حمد بسند جيد عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان اللعنة اذاوجهت الى من وجهت إليه فان أصابت عليه سبيلا و وجدت فيه مسلكا والا قالت يارب وجهت إلى فلان فلم أجد فيه مسلكا ولم أجد عليه سبيلا فيقال ارجعى من حيث جئت يعنى إلي قائلها ونظيره حديث من قال لاخيه يا كافر : الحديث (رواه أبو داود . وعن عمران ابن الحصين رضى الله عنهما قال بينمارسول الله ﷺ فى بعض أسفاره وامرأة من الانصار على ناقة فضجرت) من علاج الناقة وصعوبتها (فلعنتها فسمع ذلك

رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ قَالَ عِمْرَانُ فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ
تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ نَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَسْلَمِيِّ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ
ﷺ وَتَضَايَقَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَقَالَتْ حَلْ اللَّهُمَّ الْعَنْهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تُصَاحِبْنَا نَاقَةٌ
عَلَيْهَا لَعْنَةٌ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَوْلُهُ حَلْ بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَهِيَ
كَلِمَةٌ لِزَجْرِ الْإِبِلِ * وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ قَدْ يُسْتَشْكَلُ مَعْنَاهُ وَلَا إِشْكَالَ
فِيهِ بَلِ الْمُرَادُ النَّهْيُ أَنْ تُصَاحِبَهُمْ تِلْكَ النَّاقَةُ . وَلَيْسَ

رسول الله ﷺ فقال) زجرا عن ذلك منها ومن غيرها (خذوا ماعليها) أى من الرحل والحمل (ودعوها) أى اتركوها (فانها ملعونة) أى مدعو عليها بها (قال عمران) ايماء الى كمال استحضاره للقصة (فكانى أراها الآن تمشى فى الناس مايعرض) بكسر الراء (لها أحد رواه مسلم . وعن أبى برزة) بفتح الموحدة وسكون الراء والزاي (نضلة) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة (ابن عبيد) بصيغة التصغير (الاسلمي) تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب الخوف (قال بينما جارية) امرأة شابة (على ناقة عليها بعض متاع القوم اذ بصرت) بضم المهملة (بالنبى ﷺ وتضايق بهم) اى بالقوم لذين فيهم النبى ﷺ (الجبل فقالت حل) لتسرع فى السير (اللهم العنها فقال النبى ﷺ لاتصاحبنا) لم يضبطه المصنف أهو بسكون الباء أو بفتحها وتشديد النون للتوكيد وحذفت نون الضمير فيكون نهيا أو بالفعل المرفوع فيكون خبرا لفظا نهيا معنى (ناقة عليها لعنة رواه مسلم قوله حل بفتح الحاء المهملة واسكان اللام وهى كلمة لزجر الابل) كما أن عدس بالمهملتين المفتوحتين فالساكنة لزجر البغل ، واعلم أن هذا الحديث قد يستشكل) بالبناء للمجهول (معناه) وذلك لما فيه من تسييب تلك الناقة ولا سائبة فى الاسلام (ولا اشكال فيه) اى عند التأمل والامعان وذلك أنه لم يأمر بتسييبها ومنع التصرف فيها رأسا (بل المراد النهى أن تصاحبهم تلك الناقة) فى سفر فيه النبى ﷺ (وليس

Marfat.com

فِيهِ نَهْىٌ عَنْ بَيْعِهَا وَذَبْحِهَا وَرُكُوبِهَا فِي غَيْرِ صُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ بَلْ كُلُّ ذَلِكَ وَمَاسِوَاهُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ جَائِزٌ لَامَنْعَ مِنْهُ إِلَّا مِنْ مُصَاحَبَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَا لِأَنَّ هٰذِهِ التَّصَرُّفَاتِ كُلَّهَا كَانَتْ جَائِزَةً فَمُنِعَ بَعْضٌ مِنْهَا فَبَقِيَ الْبَاقِي عَلَى مَا كَانَ وَاللهُ أَعْلَمُ

﴿ بَابُ جَوَازِ لَعْنِ أَصْحَابِ الْمَعَاصِي غَيْرِ الْمُعَيَّنِينَ ﴾

قَالَ اللهُ تَعَالَى « أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » وَقَالَ تَعَالَى « فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « لَعَنَ اللهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ »

فيه نهى عن بيعها وذبحها وركوبها فى غير صحبة النبي ﷺ بل كل ذلك وماسواه من التصرفات جائز لامنع منه الا من مصاحبة النبى ﷺ بها) اى استثناء منقطع (لان هذه التصرفات كلها كانت جائزة فمنع بعضها) وهو صحبة النبي ﷺ بها (فبقى الباقي على ما كان) عليه وقوفا مع الوارد (والله) تعالى (اعلم)

﴿ باب جواز ﴾

أي اباحة (لعن أصحاب المعاصي غير المعينين* قال الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين وقال تعالى فأذن مؤذن بينهم) أى نادى منادٍ (أن) مخففة من الثقيلة اى أن الشأن (لعنة الله على الظالمين وثبت فى الصحيح) اى الحديث الصحيح (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الواصلة) وهى التي تصل شعرها بشعر آدمى ولا فرق فى حرمته بين الزوجة وغيرها فان وصلته بشعر غير آدمى وهو نجس حرم لانه حمل نجاسة فى صلاة وغيرها عمدا أو وهو طاهر جاز إن كانت ذات حليل وأذن لها هذا تفصيل مذهبنا وذهب مالك والطبرى والاكثرون الى تحريم الوصل مطلقا سواء كان بشعر أوصوف أوخرق . وقال الليث بن سعد النهى عن الوصل بالشعر ولا بأس بوصله بغيره . والصحيح عن عائشة كقول الجمهور أما ربط خيوط الحرير الملونة مما لا يشبه الشعر فليس بمنهى عنه لانه ليس بوصل ولا فى معنى مقصود الوصل وانما هو للتجمل والتزين قال المصنف وفى الحديث أن وصل الشعر من الكبائر للعن فاعلته (والمستوصلة) هى التي تطلب من يفعل بها ذلك ويقال

Marfat.com

وَأَنَّهُ لَعَنَ آكِلَ الرِّبا وَأَنَّهُ لَعَنَ الْمصَوِّرِينَ وَأَنَّهُ قالَ لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنارَ الأَرْضِ . أى حُدودَهَا وَأَنَّهُ قالَ « لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ » وَأَنَّهُ قالَ « لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ » وَأَنَّهُ قالَ « مَنْ أَحْدَثَ فِيها حَدَثاً أَوْ آوَى مُحْدِثاً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ »

لهاموصولة . والحديث رواه أحمد وأصحاب الكتب الستة (وأنه) ﷺ (لعن آكل الربا) هوشامل لربا الفضل وربا اليد و ربا النسيئة وهذه الجملة رويت من حديث لابن مسعود رواه احمد وأبوداود والترمذى وابن ماجه ومن حديث لعلى رواه أحمد والنسائي (وأنه) ﷺ (لعن المصورين) خص بمصورذى روح (وأنه قال لعن الله من غيرمنار) بفتح الميم وتخفيف النون وبالراء (الارض أى حدودها) المجعولة بين الحدين والميم زائدة كما قال فى النهاية(١) والحديث رواه أحمد ومسلم والترمذى من حديث على (وأنه قال لعن الله السارق) أل فيه للجنس (يسرق البيضة) الاقرب كما قال المصنف أن المراد بها بيضة الدجاجة وسيق للتنفير عن السرقة والتنبيه على ان قليلها يجرى فى الكثير فيقطع فاعلها . والحديث من جملة حديث رواه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه من حديث أبى هريرة وثبت فى الصحيح (وأنه قال) ﷺ (لعن الله من لعن والديه) هومن جملة الحديث السابق أى تسبب في لعنهما كما في الحديث أيسب الرجل أبويه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه (ولعن الله من ذبح لغير الله) هومن جملة الحديث السابق عن على فيمن غير منار الارض رواه المتقدم ذكرهم والمراد بالذبح لغير الله هو الذبح للاوثان وللجن ونحو ذلك (وأنه) ﷺ (قال من أحدث فيها) أى المدينة (حدثا) بفتح أوليه وبالمثلثة أي ابتدع فيها منكرا (أوآوى) بالمد على الافصح (محدثا) بكسر الدال (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) هومن جملة حديث رواه الشيخان قال المصنف قال

---

(١) عبارة النهاية : المنارجمع منارة وهى العلامة تجعل بين الحدين - إلى ان قال - والميم زائدة . ع

وَأَنَّهُ قالَ « اللَّهُمَّ الْعَنْ رِعْلاً وَذَكْوانَ وَعُصَيَّةَ عَصَوُا اللهَ وَرَسُولَهُ » وَهٰذِهِ ثَلاثُ قَبائِلَ مِنَ الْعَرَبِ، وَأَنَّهُ قالَ « لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيائِهِمْ مَساجِدَ . وَأَنَّهُ لَعَنَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجالِ بِالنِّساءِ وَالْمُتَشَبِّهاتِ مِنَ النِّساءِ بِالرِّجالِ » وَجَمِيعُ هٰذِهِ الأَلْفاظِ فِي الصَّحِيحِ وَبَعْضُها فِي صَحِيحَيِ الْبُخارِي وَمُسْلِم وَبَعْضُها فِي أَحَدِهِما

القاضى معناه من أنى فيها إثما أو آوي من أناه وضمه اليه وحماه ومحدثا قال المازرى بفتح الدال فيكون مصدرا ميميا أى الاحداث نفسه . ومن كسر أراد فاعل الحدث واستدلوا به على ان ذلك من الكبائر لان اللعن لا يكون إلا فى كبيرة . ومعناه أن الله تعالي يلعنه وكذا الملائكة والناس أجمعون وهذا مبالغة في ابعاده عن رحمة الله تعالي فان اللعن لغة الطرد والابعاد قالوا والمراد باللعن هنا العذاب الذي يستحقه على ذنبه والطرد عن الجنة أول الامر وليست هى كلعنة الكفار المبعدين عن رحمة الله كل الابعاد (وأنه) ﷺ (قال اللهم العن رعلا) بكسر الراء وسكون العين المهملة (وذكوان) بفتح المعجمة وسكون الكاف (وعصية) بصيغة التصغير وأولاه مهملان (عصوا الله ورسوله) استئناف بياني لسبب لعنهم (وهذه) القبائل المذكورة (ثلاث قبائل من العرب) تقدم الفرق بين القبيلة والشعب والبطن والفخذ في باب (١) والحديث رواه البخارى فى صحيحه لكن بلفظ يدعو عليهم (وأنه) ﷺ (قال لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يتعبدون بعبادتها رواه البخارى فى الجنائز (وأنه) ﷺ (لعن المتشبهين من الرجال) من بيانية (بالنساء) صلة متشبهين أى المحاكي منهم لهن فى أفعالهن وأقوالهن وأحوالهن (والمتشبهات من النساء بالرجال) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث ابن عباس (وجميع هذه الالفاظ المذكورة) عنه ﷺ (فى الصحيح) أى فى جملة الحديث الصحيح (و بعضها فى صحيحي البخارى ومسلم) الاقصر فى الصحيحين (و بعضها فى أحدهما) و بعضها خارج

---

(١) بياض بالاصل

Marfat.com

وَإِنَّما قَصَدْتُ الاخْتِصارَ بِالاشارَةِ إِلَيْها وَسَأَذْكُرُ مُعْظَمَها فِي أَبْوابِها مِنْ هٰذا الكِتابِ إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى

﴿ بابُ تَحْرِيمِ سَبِّ المُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾

قالَ اللهُ تَعالى « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً » * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضى الله عنه قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « سِبابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتالُهُ كُفْرٌ » متفق عليه *

نهما كما علم مما ذكرنا (وانما قصدت الاختصار بالاشارة اليها) أى الاحاديث المذكورة الدالة لما عقد له الترجمة (وسأذكر معظمها فى أبوابها من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى)

(باب تحريم سب المؤمن بغير حق)

أى من اقتصاص منه بمثلها قالوا مما لا يؤدى لكذب أو سب أصلى الساب أولا اومن تعزير أو تأديب اما لذلك فلا يحرم بل يجب تارة و يندب أخرى * (قال الله تعالي والذين يؤدون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) من جناية أو استحقاق لاذى (فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) فذكر فيها سائر أنواع الاذى القولية من غيبة ونميمة وسخرية به والفعلية من ضرب واهانة له وغير ذلك قيل ونزلت فى الذين يسبون عليا رضى الله عنه * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ سباب) بكسر السين المهملة للمبالغة أى سب (المسلم كقتاله) أى في الاثم والتحريم قال المصنف فى شرح مسلم السب فى اللغة الشتم والتكلم فى عرض الانسان بما يعيبه والظاهر أن المراد من قتاله المقاتلة المعروفة قال القاضى و يجوز أن يراد بها المشادة والمدافعة قال الداودى يحتمل مساواة ذنب الساب للمقاتل قال الطبرى وجه التشبيه بين اللعن والقتل ان اللعن هو الابعاد من رحمة الله والقتل إبعاد من الحياة (متفق عليه) و رواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم من حديث ابن مسعود و رواه ابن ماجه أيضا من حديث أبى هريرة وسعد و رواه الطبرانى من حديث عبد الله بن مغفل ومن حديث عمرو بن النعمان بن مقرن و رواه الدارقطنى فى الافراد من حديث جابر . وفى نسخة بدل هذا الحديث

Marfat.com

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضى الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «لاَ يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلاً بِالْفِسْقِ أَوِ الْكُفْرِ إِلاَّ إِرْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذٰلِكَ» رواهُ البخاريُّ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ «الْمُتَسَابَانِ مَا قَالاَ فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا حَتَّى يَعْتَدِيَ الْمَظْلُومُ» رواه مسلم *

«سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» وهو للشيخين أيضا والفعال فيهما يحتمل أنه على بابه و يحتمل أنه للمبالغة أى سبه وقتله أى كل منهما كفر أى ان استحله أو المراد به كفران النعمة وعدم أداء حق اخوة الايمان * (وعن أبى ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لا يرمى رجل رجلا بالفسق) كأن يقول فيه فاسق (أوالكفر) كان قال فيه كافر مثلا وأو للتنويع (إلا ارتدت) وفى نسخة إلا ردت أى رجعت المرمية (عليه) أى القائل (إن لم يكن صاحبه) أى المقول فيه (كذلك رواه البخارى) ففيه تفسيق من رمى غير الفاسق بالفسق أى خروجه عن الطاعة و يحتمل صيرورته فاسقا بذلك إن أصر عليه وفيه تكفير من رمى المؤمن بالكفر أي إن قصد به ظاهره واستحل ذلك * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال المتسابان) أى اللذان يسب كل منهما الآخر (ماقالا) أى اثم ما قالا من السب وهو مبتدأ خبره (فعلى البادي منهما حتى) أى إلى أن (يعتدى) أي يتجاوز (المظلوم) بأن يتجاوز حد الانتصار قال المصنف معناه أن اثم السباب الواقع بينهما يختص بالبادى منهما كله الا ان يجاوز الثانى قدر الانتصار فيؤذى الظالم باكثر مما قاله . وفيه جواز الانتصار ولا خلاف فيه وتظاهر عليه الكتاب والسنة ومع ذلك فالصبر والعفو أفضل كما قال تعالى «ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور» وكحديث وما ازداد عبد بعفو الا عزا «فان قلت» إذا لم يكن المسبوب آثما و برىء البارى عن ظلمه بوقوع القصاص منهما فكيف صح تقدير إثم ما قالا «قلت» اضافته بمعنى فى يعني إثم كائن فيما قالا وهو اثم الابتداء فعلى البادى (رواه مسلم) و رواه أحمد وأبو داود والترمذي ثم هو فى نسخ مسلم المتسابان بصيغة الافتعال وكذا عزاه اليه

Marfat.com

وَعَنْهُ قَالَ « أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ فَقَالَ اضْرِبُوهُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ وَالضَارِبُ بِثَوْبِهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ القَوْمِ أَخْزَاكَ اللهُ قال لاَ تَقُولُوا هٰذا لاَ تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ » رواه البخارى * وَعَنْهُ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزِّنَا يُقَامُ عَلَيْهِ الحَدَّ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ » متفق عليه

صاحب المشارق وغيره والذى رأيته فى نسخ الرياض ماذكرنا من التفاعل (وعنه قال أتي النبي ﷺ برجل قد شرب) أى الخمر قال الدماميني يصح تفسير هذا الرجل بالنعيمان و بعبد الله الملقب بحمار (فقال اضربوه) أي حدا (قال أبوهريرة فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه) فيه جواز اقامة حد الخمر بالضرب بغير السوط وقد اختلف العلماء فى ذلك على ثلاثة أقوال أصحها الجلد بالسوط و يجوز الاقتصار على الضرب بالايدي والثياب (فلما انصرف قال بعض القوم) قال الحافظ وفى الرواية التى بعده في البخارى فقال رجل وذلك الرجل هو عمر ابن الخطاب ان كانت القضية متحدة مع حديث عمر فى قصة حمار (أخزاك الله فقال لاتقولوا هكذا) وفي نسخة «هذا» (لاتعينوا عليه الشيطان) لاالثانية ناهية أيضا والجملة كالتعليل لما قبلها . و وجه عونهم الشيطان بذلك ان الشيطان يريد بتزيينه له المعصية حصول الخزى فأذا دعوا عليه به فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان (رواه البخارى) وأشار في فتح البارى الي أن أبا داود أيضا رواه وزاد فى آخره ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه فيستفاد منه منع الدعاء بنحو ذلك على العاصى * (وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من قذف) أي رمى (مملوكه) ذكرا كان أو أنثى (بالزني يقام عليه الحد يوم القيامة) اظهارا لكمال العدل (الا أن يكون) أى المملوك (كما قال) بحذف العائد لما وصرح به فى رواية أي كما قاله السيد فيه من كونه زانيا فلا حد عليه وظاهر عموم الحديث انتفاء الحد عند كون المملوك كذلك وان لم يعلم به السيد (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود والترمذي واللفظ الذى ساقه المصنف لمسلم ولفظ الباقين من قذف مملوكه وهو برىء مما قاله جلد يوم القيامة حدا الا أن يكون كما قال أشار اليه

Marfat.com

﴿ بابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الأَمْوَاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَمَصْلَحَةٍ شَرْعِيَّةٍ ﴾

وَهِيَ التَّحْذِيرُ مِنَ الاِقْتِداءِ بِهِ فِي بِدْعَتِهِ وَفِسْقِهِ وَنَحْوِ ذَٰلِكَ

فِيهِ الآيَةُ الأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي البَابِ قَبْلَهُ

وَعَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لاَ تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا » رواه البخارىُّ

﴿ بابُ النَّهْىِ عَنِ الإِيذَاءِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا

السيوطى فى الجامع الكبير

﴿ باب تحريم سب الاموات بغير حق ومصلحة شرعية ﴾

(وهى) أى المصلحة الشرعية المرادة بالحق أيضا فعطفها عليه لتغاير الصفة (التحذير من الاقتداء به فى بدعته وفسقه) متعلق بالاقتداء (ونحو ذلك) مما كان الميت متلبسا به مما لا يحسن التلبس به لاخلاله بالمروءة وكجرح رواة الحديث لان أحكام الشرع مبنية عليه * (فيه الآية والاحاديث السابقة فى الباب قبله) وكذا السابقة فى باب حفظ اللسان * (وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الاموات) النهى فيه للتحريم وأل لابطال معنى الجمعية أى أى ميت . وعلل النهى بقوله (فأنهم قد أفضوا) اى وصلوا (الي ماقدموا) من عملهم خيرا كان أو شرا اذ لا فائدة فى سبهم والحديث فى سب أموات المسلمين اما أموات الكفار فيجوز سبهم عموما وأما المعين منهم فلا يجوز سبه لاحتمال أنه مات مسلما الا أن يكون ممن نص الشارع على موته كافرا كابى لهب وأبى جهل (رواه البخارى) و رواه أحمد والنسائى من حديثها و رواه أحمد والترمذى والطبراني من حديث المغيرة بلفظ لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء . ورواه الطبرانى عن صخر الغامدى بلفظ ولا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما اكتسبوا ورواه بهذا اللفظ أى لفظ البخاري عن عائشة كذا فى الجامع الكبير

﴿باب النهى عن الايذاء﴾

(قال الله تعالى : والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) فيه دليل

Marfat.com

فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً » * وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعاصى رضى اللهُ عنهما قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ » متفق عليه * وَعَنْهُ قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ تَعالى وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلى النَّاسِ الَّذِى يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ » رواه مسلم وَهُوَ بَعْضُ حَدِيثٍ طَوِيلٍ سَبَقَ فِى بابِ طاعَةِ وُلاَةِ الأُمُورِ

تسمية فعل المكلف كسبا واتي به من صيغة الافتعال ايماء الى المزاولة والاقبال على المعصية لكونها حظ النفس (فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ المسلم)أي الكامل (من سلم المسلمون من لسانه ويده)أى منه بالمرة وذكر الصدور الاذى بهما فى العادة الغالبة (والمهاجر)أي الكامل (من هجر)أى ترك امتثالا لامر الله واجلاله وخوفا منه (ما نهي الله عنه)شمل صغائر الذنوب وكبائرها وكامل الهجرة من هجر المعاصى رأسا وتحلي بالطاعة (متفق عليه) لكن فى الجامع الصغير الاقتصار على عزوه للبخارى فقط وانه رواه أيضا ابوداود والنسائى وعند مسلم من حديث جابر المسلم من سلم المسلون من لسانه والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم واموالهم اه ولعل المصنف أراد اتفاقهما على أصل الحديث * (وعنه قال قال رسول الله ﷺ من أحب أن يزحزح) بصيغة المجهول وبالزاى والحاء المهملة أى يبعد (عن النار ويدخل الجنة) بصيغة المجهول ايضا (فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر) جملة حالية من الضمير المفعول به والمراد ليدم على الايمان وما معه حتى يأتيه الموت وهو على ذلك وهذا كقوله تعالى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون (وليأت) يجوز فى مثله كسر لام الامر وهو الاصل واسكانها لتقدم الواو العاطفة وكذا يجوزان مع ثم والباء العاطفتين (الي الناس الذى يحب) أى يود (أن يؤتى اليه) أى منهم والمراد ان يحسن معاملتهم بالبشر وكف الاذى وبذل الندي كما يحب ذلك منهم له (رواه مسلم وهو بعض حديث طويل سبق) بطوله مشروحا (فى باب طاعة ولاة الامور)

Marfat.com

﴿ بابُ النَهْيِ عَنِ ٱلتَّباغُضِ وَٱلتَّقاطُعِ وَٱلتَّدابُرِ ﴾

قالَ اللهُ تَعالى « إِنَّما المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » وَقال تَعالى « أَذِلَّةٍ عَلى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلى الْكافِرِينَ » وَقال تَعالى « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ » * وَعَنْ أَنَسٍ رضيَ اللهُ عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال « لاَ تَباغَضُوا ولا تَحاسَدوا ولا تَدابَروا ولا تَقاطَعُوا وكُونُوا عِبادَ اللهِ إِخْواناً ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ » مُتَّفَقٌ عليهِ *

﴿ باب النهى عن التباغض ﴾

بالقلوب (والتقاطع) ترك التواصل المؤدي الى البغضاء والنفرة (والتدابر) بالاجساد أي يولى الرجل أخاه اذا لقيه ظهره اعراضا عنه (قال الله تعالى . انما المؤمنون اخوة) أي وشأن الاخوة التواصل قال تعالى فى مدح المؤمنين والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل (وقال تعالى أذلة على المؤمنين) اى متذللين لهم عاطفين عليهم خافضين لهم أجنحتهم (أعزة على الكافرين) متغلبين عليهم (وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه) أى من الصحابة (أشداء على الكفار) أي غلاظ عليهم قال تعالى مخاطبا لنبيه واغلظ عليهم (رحماء بينهم) أي يتراحمون ويتعاطفون لرحمة الايمان وصلته بينهم * (وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لا تباغضوا) اي لا تفعلوا ما يؤدى الى التباغض وحذفت احدى تاءيه تخفيفا وكذا فيما بعده (ولا تحاسدوا) اى لا يتمن بعضكم زوال نعمة أخيه (ولا تدابروا ولا تقاطعوا) هى كالمتلازمة فى الاداء الى التقاطع والتهاجر (وكونوا عباد الله) منادي بحذف حرفه أو منصوب على الاختصاص بناء على وقوعه بعد ضمير المخاطب وقد خرج عليه بعضهم قوله ﷺ سلام عليكم دار قوم مؤمنين (اخوانا) خبر كان او عباد خبر كان واخوانا خبر بعد خبر أي خاضعين لامره ممتثلين له مجتمعين عليه متواصلين به (ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه) بالاعراض عنه وترك اداء السلام عليه (فوق ثلاث) أى من الايام وحذفت التاء لحذف المعدود واغتفرت الثلاث لان حدة المزاج قد تدعو للهجر زمنها (متفق عليه) قال في الجامع الكبير وزاد فيه بعد قوله اخوانا كما أمركم الله رواه مالك وأبو داود والطيالسى وأحمد والترمذى وقال

Marfat.com

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال « تُفْتَحُ أَبْوابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً إِلاَّ رَجُلاً كانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْناءُ فَيُقالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحا » رواه مسلم . وفى رِوايَةٍ لَهُ تُعْرَضُ الأَعْمالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ وذكر نحوه

﴿ بابُ تَحْرِيمِ الحَسَدِ وَهُوَ تَمَنِّي زَوالِ النِّعْمَةِ عَنْ صاحِبِها سَواءٌ كانَتْ نِعْمَةَ

الكلام عليه ماعدا قوله ولا يحل لمسلم الخ فى باب تعظيم حرمات المسلمين * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال تفتح) بضم الفوقية الأولى وفتح الثانية (أبواب الجنة) الثمانية (يوم الاثنين و يوم الخميس) سميا بذلك لان أول الاسبوع الاحد وثانيه الاثنين والخميس خامسه وفتح يومهما تراءاهما ولذلك كان ﷺ يكثر صومها (فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً) من الاشراك أو من المعبودات وحذف مفعول يغفر للتعميم وشيئا مفعوله والتنوين فيه للاشاعة أو للتعظيم (الا رجلا كانت بينه و بين أخيه شحناء) بفتح المعجمة وسكون المهملة و بالنون والمد أى عداوة و بغضاء (فيقال أنظروا) بفتح الهمزة وكسر الظاء المعجمة أى أخروا (هذين حتي يصطلحا) وهذا محمول على العداوة لحظ النفس اما هي لله تعالي فلا تمنع من المغفرة كيف وقد جاء الامر بها لذلك قال ﷺ أفضل الحب الحب فى الله وأفضل البغض البغض فى الله (أنظروا هذين حتي يصطلحا) كرره للتأكيد اهتماما بأمره (رواه مسلم وفى رواية) وفى نسخة روايات (له) أى لمسلم (تعرض الاعمال) أى أعمال الاسبوع (فى كل خميس واثنين) أى على رأسه وذلك لشرفه الصالح بالثناء عليه فى الملكوت الاعلى وضده بضده (وذكر) أى مسلم (نحوه) أى نحو مافي الحديث قبله

﴿ باب تحريم الحسد ﴾

وهو من الكبائر لما سيأتى فيه (وهو تمنى زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة

Marfat.com

دِينٍ أَوْ دُنْيا ﴾

قال اللَّهُ تعالى « أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلى مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » وفيه حَديثُ أَنَسٍ السَّابِقُ فى البابِ قبلَه * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى اللَّه عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَال « إِيَّاكُمْ وَالحَسَدَ فإِنَّ الحَسَدَ يَأْكُلُ الحَسَناتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ أَوْ قال العُشْبَ » رواه أبو داود

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ التَّجَسُّسِ وَٱلتَّسَمُّعِ لِكَلامِ مَنْ يَكْرَهُ ٱسْتِماعَهُ ﴾

قال اللَّهُ تَعالى « وَلا تَجَسَّسُوا » وَقال تَعالى « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً » *

دين أودنيا) أماتمني مثلها فغبطة فان كان فى الدين فمحمودو إلا فلا *(قال الله تعالي) في ذم اليهود (أم يحسدون الناس) أى العرب أو محمدا ﷺ (على ما آتاهم الله من فضله) باعتبار اللفظ * (وفيه حديث أنس السابق فى الباب قبله) أى قوله ولا تحاسدوا *(وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال إياكم) منصوب على التحذير (والحسد) وعلل النهي بقوله (فان الحسد يا كل الحسنات) أى يذهبها ففيه استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية (كما تأ كل النار الحطب أو) شك من الراوى (قال العشب) بضم المهملة وسكون المعجمة والمراد هنا الكلأ أي الحشيش وهذا إيماء إلى سرعة إبطاله الحسنات كما فى المشبه به (رواه أبوداود)

﴿ باب النهى عن التجسس ﴾

بالجيم والمهملتين أي التتبع (والتسمع) أى السماع (لكلام من يكره استماعه) أى المستمع والظرف معمول للتسمع ومعمول الاول محذوف أي عن الاخبار (قال الله تعالى ولا تجسسوا) أى لا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايبهم (وقال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما ا كتسبوا فقد احتملوا بهتانا و إثما مبينا) الآية مطابقة لعجز الترجمة لان المتجسس على المعايب مؤذ لصاحبها بما ا كتسب لما أخفى ذلك ولم يتجاهر به نهي عن التطلع إلى أمره والتوصل اليه طلبا للستر بحسب

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قالَ «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَ أَكْذَبُ الحَدِيثِ وَلَاتَحَسَّسُوا ولا تَجَسَّسُوا

الامكان * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال اياكم والظن) قال القرطبي أى التهمة التى لاسبب لها كمن يتهم بفاحشة من غير ظهور مقتضيها ولذا عطف عليه ولاتجسسوا وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة فيريد تحققه فيتجسس و يبحث فنهى عن ذلك وهذا موافق لقوله تعالى « اجتنبوا كثيرا من الظن الآية » ودل سياق الآية على الامر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن فان قال أبحث لأتحقق قيل له ولاتجسسوا فان قال تحققت من غير تجسس قيل له ولا يغتب بعضكم بعضا . وقال الحافظ فى الفتح ليس المراد به ترك العمل بالظن الذى تناط به الاحكام غالبا بل المراد ترك تحقيق الظن الذى يضر بالمظنون به وكذا مايقع فى القلب من غير دليل وقال المصنف ليس المراد فى الحديث بالظن مايتعلق بالاجتهاد الذى يتعلق بالاحكام أصلا بل الاستدلال له بذلك ضعيف أو باطل وتعقب بأن الضعف ظاهر أما البطلان فلالان اللفظ صالح له لاسيما إن حمل على ظن مجرد عن الدليل ليس مثبتا ولا تحقيق نظر كما قاله عياض ، وكذا قال القرطبي الظن الشرعى وهو تغليب أحد الجانبين ليس مرادا من الآية ولامن الحديث فلا ينظر لمن استدل بهما على انكار الظن (فان الظن أكذب الحديث) قيل أريد من الكذب عدم الطابقة للواقع سواء كان قولا أم لا ويحتمل أن يراد بالظن ماينشأ من القول فيوصف به الظن مجازا (ولاتحسسوا ولاتجسسوا) احداهما بالجيم والاخري بالحاء المهملة وفى كل منهما وفى المنهيات بعدهما حذف احدى التاءين تخفيفا . قال الخطابى أي لاتجسسوا عن عيوب الناس ولاتتبعوها وأصله بالمهملة من الحاسة احدي الحواس الخمس و بالجيم من الجس بمعنى اختبار الشىء باليد وهى احدى الحواس الخمس فتكون التي بالحاء أعم وقيل هما بمعنى وذكر الثاني تأكيدا كقولهم بعدا وسحقا . وقيل بالجيم البحث عن العورات و بالمهملة استماع حديث القوم . وقيل بالجيم البحث عن بواطن الامور وأكثرما يكون فى الشر و بالمهملة عما يدرك بحاسة العين أو الاذن ورجحه القرطبي وقيل بالجيم تتبعه لاجل غيره و بالحاء تتبعه لاجل نفسه ثم

Marfat.com

ولا تَنافَسُوا ولا تَحاسَدوا ولا تَباغَضُوا ولا تَدابَرُوا وَ كُونوا عِبَادَ اللهِ إِخْواناً كَما أَمَرَكُمْ ، المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ ولا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هٰهُنا التَّقْوَى هٰهُنا ، وَيُشِيرُ إِلى صَدْرِهِ ، بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخاهُ المُسْلِمَ

يستثنى من النهي عن التجسس ما اذا تعين لانقاذ نفس من هلاك كان يخبر باختلاء إنسان بآخر ليقتله ظلما أو بامرأة ليزنى بها فهذا التجسس مشروع حذرا عن فوات استدرا كه نقله المصنف عن الاحكام السلطانية للماوردى واستجاده (ولاتنافسوا) بالفاء والسين المهملة من المنافسة الرغبة فى الشيء والانفراد به (ولاتحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا) والتدابر قيل المعاداة وقيل الاعراض وقيل استئثار الانسان عن أخيه (وكونوا عباد الله إخوانا) أى اكتسبوا ماتصيرون به إخوة من التآلف والتحابب وترك هذه المنهيات . قال الحافظ الجملة كالتعليل لما قبلها أى اذا تركتم هذه صرتم كالاخوان ومفهومه اذالم تتركوها تصيروا أعداء وقيل معناه كونوا كاخوان النسب فى الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة (كما أمركم) قال القرطبى لعله أشار بذلك الى الأوامر المتقدم ذكرها فانها جامعة لمعانى الآخرة والفاعل مضمر يعود الى الله وهو مصرح به فى مسلم وهذه الجملة عند البخاري فى أبواب الأدب إلا أنه ليس فيه كما أمركم وفي الجامع الصغير للسيوطي رواه مالك وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذى (المسلم أخو المسلم) لاجتماعهما فى الاسلام (لا يظلمه) فى نفس ولا مال ولا عرض بوجه والجملة ومابعدها خبرية لفظا إنشائية معني (ولا يخذله) بضم الذال أى يترك نصرته واعانته و يتأخر عنه (ولا يحقره) بكسر القاف أى يهينه ولا يعبأ به (التقوي هاهنا التقوى هاهنا التقوى هاهنا) قال أبوهريرة (و يشير)أى النبى ﷺ بقوله هاهنا (الي صدره) أى ان محلها القلب الذي هو في الصدر (بحسب امرئ) بسكون السين المهملة والباء مزيدة كما فى امرئ (من الشر) لعظمه وشدته عند الله (أن يحقر أخاه المسلم) وذلك لما فيه من اهمال حق أخيه والاعراض عنه والنظر لنفسه والرضا عليها وما يدريه أن ذلك المحتقر عند الله بمكان قال ﷺ رب أشعث أغبر ذى طمرين

Marfat.com

كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَعِرْضُهُ وَمَالُهُ إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلى أَجْسادِكُمْ ولا إِلى صُوَرِكُمْ وَأَعْمالِكُمْ وَلٰكِنْ يَنْظُرُ إِلي قُلُوبِكُمْ . وفى رواية لاتَحاسَدوا وَلاَ تَباغَضُوا ولاتَجَسَّسوا وَلاَتَحَسَّسُوا ولاتَناجَشوا

لايؤبه له لو أقسم على الله لابر قسمه (كل المسلم على المسلم حرام) أي محظور وممنوع (دمه وعرضه وماله) بدل بعض من كل وجعل العرض والمال منه فيه مبالغة فى المنع من التعرض بالسوء لهما كالمنع من الدم والعرض والنفس والحسب يقال فلان نقى العرض أى برىء من العيب والمراد منع هذه الامور بما لم يأذن الشرع فيه من نحو قصاص فى الاول ونحو تعزير فى الثاني وقضاء ماامتنع من أدائه مما هو واجب عليه وهذا الحديث عند مسلم كما ذكره المصنف هنا وفي الاربعين حديثا قال السخاوى فى تخريجها وأخرجه أحمد وأبو عوانة وأبو نعيم وعند الترمذى في جامعه من حديث أبي هريرة المسلم أخو المسلم لايخونه ولايخذله ولا يكذبه كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه وكذا رواه أبو داود في الباب عن جماعات منهم ابن عمر بلفظ المسلم اخو المسلم لايظلمه ولايخذله بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم متفق عليه وكذا جاء بنحوه من حديث واثلة بن الاسقع (إن الله لاينظر) نظر اعتبار واكرام (الي أجسادكم ولا الى صوركم وأعمالكم) اى انه تعالي لايرتب الثواب على كبر الجسم وحسن الصورة وكثرة العمل وقد جاء عند مسلم يجاء يوم القيامة بالرجل العظيم لايزن عند الله جناح بعوضة اقرءوا إن شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا . وجاء في مناقب ابن مسعود لرجل عبد الله تعدل فى الميزان جبل أحد . واستدرك مما قد يتوهم من الكلام السابق من نفي النظر رأسا قوله (ولكن ينظر الي قلوبكم) فان كانت متوجهة اليه مقبلة عليه أقبل بسحائب فضله وابل جوده على أصحابها وان كانت معرضة عنه مشغولة بما سواه أعرض عن أصحابها وهذا كما قال فى الحديث الآخر ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب .والحديث عند مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الي قلوبكم وأعمالكم ورواه ابن ماجه أيضا كما فى الجامع الصغير (وفى رواية لاتحاسدوا ولا تباغضوا ولاتحسسوا ولاتجسسوا ولا تناجشوا) أى من النجش وهو الزيادة في السلعة لالرغبة

Marfat.com

وكُونُوا عِبَادَ اللهِ إخْوانًا . وفى روايةٍ لا تَقَاطَعُوا ولا تَدابَرُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَتَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبادَاللهِ إخْوَانًا وَفِي رِوَايَةٍ وَلاَ تَهاجِرُوا ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ رواه مسلم بكلِّ هٰذِهِ الرِّواياتِ . وروى البخارىُّ أكثرها * وَعَنْ مُعاوِيَةَ رضي اللهُ عنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقولُ « إنَّكَ إنِ اتَّبَعْتَ عَوْراتِ المُسْلِمِينَ أفْسَدْتَهُمْ أوْ كِدْتَ أنْ تُفْسِدَهُمْ » حديثٌ صحيحٌ رواهُ أبو داود باسناد صحيح *

بل ليعزغيره ويخدعه وهومن أسباب البغضاء كمافيل وقيل المراد به هناذم بعض بعضا قال المصنف والصحيح الاول (وكونوا) أى صيروا (عباد الله اخوانا) أي متحابين يحب كل لصاحبه مايحب لنفسه (وفى رواية لاتقاطعوا ولاتدابروا ولاتباغضوا ولاتحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا وفى رواية ولاتهاجروا) أى يهجر الرجل أخاه فلا يبدؤه بالسلام ولا يجيبه بالكلام (ولا يبع بعضكم على بيع بعض) ومثله الشراء على شرائه والسوم على سومه بعد استقرار الثمن والرضا به (رواه مسلم بكل هذه الروايات) أى من حديث أبي هريرة كما يومىء اليه صنيعه (وروي البخارى اكثرها) فحديث اياكم والظن الى قوله وكونوا عباد الله اخوانا رواه البخارى أيضا وزاد فيه ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك ورواه كذلك مالك وأحمد وأبوداود والترمذى وعند البخارى فى باب ما ينهى عنه من التحاسد . من حديث أنس مرفوعا لاتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث . وعنده فى أبواب البيوع من حديث أبى هريرة مرفوعا لا يبيع المرء على بيع أخيه ولا تناجشوا ولا يبع حاضر لباد *(وعن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنك إن اتبعت عورات المسلمين) بالتجسس عنها واكتشاف مايخفونه منها (أفسدتهم أوكدت) أى قاربت (أن تفسدهم) بادخال ان فى خبر كاد وهو قليل وفيه ايماء إلى توكيد الأمر للمسلمين ففيه اعجاز له ﷺ بالاخبار عن المغيب فى وقت اخباره (حديث صحيح رواه أبوداود) فى الأدب من سننه (باسناد صحيح) رواه عن عيسى بن محمد الرملى ومحمد بن عوف كلاهما عن الفريانى عن ثور بن يزيد عن راشد بن

Marfat.com

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضى اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ أُتِيَ بِرَجُلٍ فَقِيلَ لَهُ هٰذَا فُلَانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْراً فَقَالَ إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ التَّجَسُّسِ وَلٰكِنْ إِنْ يَظْهَرْ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذْ بِهِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ رواهُ أَبُودَاوُد بِاسْنَادٍ عَلى شَرْطِ الْبُخارِى وَمُسْلِمٍ

﴿ بابُ النَّهْى عَنْ ظَنِّ السُّوءِ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيرِ ضَرُورَةٍ ﴾

قالَ اللهُ تَعالَى « يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضَى اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ « مُتَّفَقٌ عليه ·

سعد المقرى الحمصي عن معاوية * (وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه أتى) بالبناء للمجهول (برجل فقيل له هذا فلان تقطر لحيته خمرا) تمييز محول عن الحال وكونه خمر لحيته لملابسته لها (قال انا قد نهينا عن التجسس) يحتمل أن يكون مراده النهى عن ذلك في القرآن أو والسنة اى سمعه من النبى ﷺ أيضا (ولكن إن يظهر لنا شىء نأخذ به) ونعامله بمقتضاه من حد أو تعزير (حديث صحيح رواه أبوداود باسناد على شرط البخارى ومسلم) موقوف لفظا مرفوع حكما لقوله نهينا ومن المعلوم أن ذلك انما يسند اليه ﷺ وقول الصحابى أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا من الالفاظ المكني بها عن الرفع عن المحدثين كما تقرر في علم الاثر

﴿ باب النهي عن ظن السوء بالمسلمين من غير ضرورة ﴾

كأن يظن بهم نقصا فى دين أو مروءة من غير أن يدل لذلك دليل . وقوله من غير ضرورة مخرج لما ان دعت إليه كأن وقف مواقف التهم أو بدا عليه علامة الريب (قال الله تعالي . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) هو ظن السوء بأخيك المسلم (إن بعض الظن إثم) فكونوا على حذر حتى لا توقعوا فيه * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال) محذراً من ظن السوء (إياكم والظن فان الظن اكذب الحديث . متفق عليه) وهو طرف من حديث تقدم مشروحا بجملته فى الباب قبله

﴿ بابُ تَحْرِيمِ احْتِقارِ المُسْلِمِ ﴾

قالَ اللهُ تَعالَى « يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيرًا مِنهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنهُنَّ وَلا تَلمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالأَلْقابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمانِ وَمَن لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ» وَقالَ تَعالَى « وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ» * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخاهُ المُسْلِمَ

﴿ باب تحريم احتقار المسلم ﴾

أي اهانته واسقاطه من النظر والاعتبار (قال الله تعالى يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) السخرية الازدراء والاحتقار وقوم أى رجال (عسى أن يكونوا) أي المسخور بهم (خيرا منهم) أى الساخرين استئناف علة للنهى واكتفى عسى بان ومنصوبها عن الخبر . والذي اختاره ابن مالك أنها حينئذ تامة (ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) أى عند الله (ولا تلمزوا أنفسكم) أي لا يعب بعضكم بعضا فان عيب أخيه عيب نفسه أو لان المؤمنين كنفس واحدة . واللمز الطعن باللسان (ولا تنابزوا بالالقاب) أي يدعو بعضكم بعضا باللقب السوء والنبز مختص باللقب السوء عرفا ومنه يافاسق يا كافر (بئس الاسم الفسوق) يعنى السخرية واللمز والتنابز و بئس الذكر الذى هو الفسق (بعد الايمان) يعنى لا ينبغى أن يجتمعا فان الايمان يأبي الفسوق أو كان فى شتائمهم يايهودى يافاسق لمن أسلم فنهوا عنه (ومن لم يتب) من ذلك (فأولئك هم الظالمون * وقال تعالي ويل) كلمة عذاب أو واد فى جهنم (لكل همزة لمزة) أى كثير الهمز واللمز أو الغيبة وقيل الهمزة من اعتاد كسر أعراض الناس واللمزة من اعتاد الطعن فيهم ، وعن بعض السلف الاول الطعن بالغيب والثاني فى الوجه . وقيل باللسان و بالحاجب . نزلت فيمن كان يغتاب النبى ﷺ والمؤمنين كأمية بن خلف والاخنس بن شريف وعن مجاهد وهى عامة (وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال بحسب) أى كافى (امرىء) أى انسان (من الشر أن يحقر أخاه المسلم) أى وذلك لعظمه فى الشر كاف له عن اكتساب آخر

Marfat.com

رَوَاهُ مُسلِمٌ وَقَدْسَبَقَ قَرِيباً بِطُولِهِ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضَى اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِى قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبرٍ فَقالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً وَنَعلُهُ حَسَنَةً فَقالَ « إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ » « الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . بَطَرُ الْحَقِّ دَفْعُهُ وَغَمْطُهُمْ احْتِقارُهُمْ وَقَدْ سَبَقَ بَيانُهُ بِأَوْضَحَ مِنْ هٰذَا فِى بابِ الْكِبرِ * وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ

ولا يخفى مافيه من فظاعة هذا الذنب والنداء عليه بانه غرين فى الشر حتى انه لشدته فيه يكفي من تلبس به عن غيره (رواه مسلم) فى اثناء حديث (وقد سبق قريبا) فى باب النهى عن التجسس (بطوله) مشروحا وسبق معظمه فى باب تعظيم حرمات المسلمين * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال لا يدخل الجنة) أى مع الناجين الفائزين أو لا يدخلها مطلقا ان استحله وقد علم حرمته والاجماع عليها (من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر) بكسر فسكون (فقال رجل) لم ينبه عليه المصنف في شرحه ولا وقفت على تنبيه لغيره (ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله جميلة) اظهارا لفضل الله تعالى وتحدثا به أي فيكون ذلك من الكبر المرتب عليه ماذكر (فقال ان الله جميل يحب الجمال) أى فذلك حيث لم يكن على وجه الخيلاء جميل والله يرضاه ويثني على فاعله قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث . فلا يدخل فى المذموم المرتب عليه ماتقدم (الكبر) اي المعهود ذكرا بقوله قبل من كبر (بطر الحق وغمط الناس رواه مسلم معني بطر الحق) بفتح الموحدة والطاء وبالراء (دفعه) وعدم الانقياد له كما قال تعالى . ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين . وكما قال تعالي انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون (وغمطهم) بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وفى رواية وغمصهم بابدال الطاء صادا مهملة ومعناها (احتقارهم)والاستهانة بهم(وقد سبق بيانه بأوضح من هذا فى باب الكبر . وعن جندب بن عبدالله) بن سفيان البجلى ثم العلقمي بفتح العين المهملة واللام ثم القاف نسبة الى علقمة بن عبقر بن انمار (رضي الله عنه) سكن جندب الكوفة ثم تحول الى البصرة يروى له عن رسول الله

Marfat.com

قالَ « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « قالَ رَجُلٌ . وَاللهِ لاَيَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلاَنٍ » فَقالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « مَنْ ذَا الَّذِى يَتَأَلَّى عَلَىَّ أَلاَّأَغْفِرَ لِفُلاَنٍ إِنِّى قَدْغَفَرْتُ لَهُ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بابُ النَّهْىِ عَنْ إِظْهارِ الشَّماتَةِ بِالمسْلِمِ ﴾

قالَ اللهُ تَعالَى « إِنَّما المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » وَقالَ تَعالَى « إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ » *

ﷺ ثلاثة وأربعون حديثا اتفقا على سبعة منها وانفرد مسلم بخمسة عنه خرج عنه الاربعة مات بعد الستين رضى الله عنه (قال قال رسول الله ﷺ قال رجل والله لايغفر الله لفلان) وذلك من القائل احتقارا للمقول عنه وازدراء له أن تناله المغفرة لعظمها وجلالتها (فقال الله عز وجل من ذا الذي) قال السفاقسى فى اعراب نظيره من اية الكرسى الاولى أن من ركبت مع ذا للاستفهام والمجموع في موضع رفع بالابتدا والموصول بعد هو (يتألى) اى يحلف قال فى المصباح يقال آلى ايلاء مثل آتى إيتاء اذا حلف فهو مول وتألي وائتلي كذلك (على ألا أغفر لفلان) اى بأن لا أغفر له (انى قد غفرت له) جملة مستأنفة لبيان أن المحتقر عند ذلك القائل هو عند الله بمكان وان القائل بضده كما قال (وأحبطت عملك) اى ابطلت ثوابه . وفي الحديث تحذير من احتقار أحد من المسلمين وان كان من الرعاع فان الله تعالى أخفى سره فى عباده (رواه مسلم)

﴿ باب النهى عن اظهار الشماتة بالمسلم ﴾

قال فى المصباح شمت به يشمت أى من باب فرح إذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة واحترز بقوله اظهار عن الفرح الباطنى فان طبع الانسان الفرح بلحاق المصيبة لمن يعاديه وينافيه الا من طهره الله من ذلك * (قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة) اى وشان الاخوة ان يتحرك الاخ لما يلحق أخاه من الضرر * (وقال تعالي ان الذين يحبون أن تشيع) أى تفشو (الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة) وجه استشهاده بالآية أنه اذا توعد على محبة شيوع الامر القبيح الذي ارتكبه المؤمن المذنب به بالعذاب المؤلم فى الدارين لما فيه من اضراره وايذائه فلان يترتب ذلك

Marfat.com

وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللهُ وَيَبْتَلِيَكَ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَفِي لْبابِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ السَّابِقُ فِي بابِ التَّجَسُّسِ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ الْحَدِيثَ

بالاولى على من أظهر الفرح بـنزول بلية بالمؤمن من غـير سبب منه لذلك (وعن واثلة)بالمثلثة (بن الاسقع) بالسين المهملة الساكنة فقاف فعين مهملة سبقت ترجمة (رضى الله عنه) فى باب الرؤيا (قال قال رسول الله ﷺ لا تظهر الشماتة لاخيك) بما نزل به بل شـأن المؤمن التألم بما يتألم منه أخوه والفرح بما يفرح به (فيرحمه الله) بأن يذهب عنـه ماشمت به لاجله (و يبتليك) بالنصب عطف على المنصوب قبله فى جواب النهى (رواه الترمذى وقال حديث حسن) قال السيوطي في قوت المغتذى هذا احد الاحاديث التى انتقدها الحافظ سراج الدين القزوينى على المصابيح وزعم أنه موضوع . وقال الحافظ صلاح الدين العلائى هـذا الحديث ذكره ابن الجوزي فى الموضوعات وقال تفرد به عمر بن اسماعيل بن مجالد وهو متروك عن حفص بن غياث. وعمر بن اسماعيـل كما ذكره اتفقوا على ضعفه ووهانته لـكن لم ينفرد به فقد رواه الترمذى من طريق أمية بن القاسم عن حفص قال شيخنا المزى فى الاطراف كذا وقع فى جميع الروايات امية بن القاسم وهو خطأ وصوابه القاسم ابن أمية الحذاء العبدي رواه عنه محمد بن عتاب بن حرب بتمامه فقال حدثنا القاسم ابن أمية الحذاء بالبصرة فذكره وقد ذكره ابن ابى حاتم فى كتابه وقال سئل أبى عنه فقال ليس به بأس صدوق وسئل أبو زرعة عنه فقال كان صدوقا قال العلائى فبرئ عمر بن اسماعيل بن مجالد من عهدته و بقي الحديث حسنا كما قال الـترمذى لـكنه غريب لتفرد القاسم بن أمية به اه (وفى الباب) اى النهي عن إظهار الشماتة بالمسلم (حديث أبي هريرة السابق فى باب التجسس) وأبدل من حديث بدل بعض من كل قوله (كل المسـلم على المسلم حرام الحديث) فدخل فيه ذلك لمـا فيه من التعرض لايذائه والتوصل الي القدح فى عرضه

Marfat.com

﴿ بابُ تَحْرِيمِ الطَّعْنِ فِي الْأَنْسابِ الثَّابِتَةِ فِي ظَاهِرِ الشَّرْعِ ﴾

قالَ اللهُ تَعالَى « وَالَّذِينَ يُؤْذُنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ بِغَيرِ ما اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً » * وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «اثْنَتانِ فِي النَّاسِ هُما بِهِمْ كُفْرٌ الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّياحَةُ عَلَى المَيِّتِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ الْغِشِّ وَالْخِداعِ ﴾

قالَ اللَّهُ تَعالَى « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ بِغَيرِ ما اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتانًا وَإِثْمًا مُبِيناً »

﴿ باب تحريم الطعن فى الانساب الثابتة في ظاهر الشرع ﴾

ولا نظر لطعن طاعن فيما كان كذلك *(قال الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) ولا شبهة فى أن الطعن فى النسب من أعظم أنواع الاذى فالآية تشمله شمولا بينا *(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اثنتان) مبتدأ وساغ الابتداء به لوصفه بقوله (فى الناس هما) أي الثنتان وهو مبتدأ ثان (بهم) أي فيهم (كفر) أى ان استحلا مع العلم بالتحريم والاجماع عليه (الطعن فى النسب والنياحة) بكسر النون وتخفيف التحتية رفع الصوت بالبكاء (على الميت رواه مسلم) فى كتاب الايمان قال المصنف في شرحه فيه اقوال أصحها أن معناها أنهما من أعمال الكفار واخلاق الجاهلية والثانى أنه يؤدى الى الكفر والثالث أنه كفر النعمة والاحسان والرابع أنه في المستحل وفى الحديث تغليظ تحريم النياحة والطعن فى النسب وقد جاء فى كل واحد منهما نصوص معروفة

﴿ باب النهى عن الغش ﴾

بكسر الغين أى ترك النصيحة والتزيين لغير المصلحة (والخداع) بكسر الخاء المعجمة مصدر خادعه . وفى القاموس خدعه كمنعه خدعا ويكسر ختله واراد به المكروه من حيث لا يعلم والاسم الخديعة *(قال الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) ومن أشد الايذاء الغش لما فيه

Marfat.com

* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنا السِّلاحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ غَشَّنا فَلَيْسَ مِنَّا » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنالَتْ أَصابِعُهُ بَلَلاً فَقالَ ماهٰذَا ياصاحِبَ الطَّعامِ قالَ أَصابَتْهُ السَّماءُ

من تزيين غير المصلحة والخديعة لما فيها من ايصال الشر اليه من غير علمه (وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من حمل علينا السلاح) كناية عن البغى والخروج عن جماعة المسلمين و بيعتهم (فليس منا) أى على هدينا ومن أهل طريقتنا والا فذلك لا يخرج عن الاسلام عن أهل الحق (ومن غشنا فليس منا) ومن الغش خلط الجيد بالردىء ومزج اللبن بالماء وترويج النقد الزغل (رواه مسلم) وكذا رواه ابن ماجه بجملته وروى الجملة الاولى من الحديث مالك والشيخان والنسائى والحاكم فى المستدرك من حديث ابن عمر والاخيرة الترمذى من حديث أبي هريرة ولكن قال غش بلا ضمير . ورواه الطبرانى وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود بلفظ غشنا وزاد فى آخره والمكر والخداع فى النار كذا في الجامع الصغير . وفي الجامع الكبير روي البخارى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من حمل علينا السلاح فليس منا ولا راصد بطريق وقال فى حديث من حمل علينا السلاح فليس منا زيادة فى مخرجيه على من ذكر في الجامع الصغير ورواه أبو داود والطيالسى وعبد بن حميد عن ابن عمر وراه الشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي موسى ورواه ابن نافع والطبرانى عن سلمة بن الاكوع والطبرانى عن ابن الزبير (وفي رواية له)أى مسلم (أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام) بضم الصاد المهملة وسكون الموحدة جمع صبر كغرفة وغرف وعن أبى زيد اشتريت الشيء صبرة أي بلا كيل ولا وزن قال فى المصباح نقلا عن التهذيب للازهري اذا اطلق أهل الحجاز لفظ الطعام عنوا به البر خاصة وفى العرف اسم لما يؤكل كالشراب لما يشرب (فأدخل يده فيها فنالت) أى أصابت (أصابعه بللا) مستورا بالطعام اليابس (فقال ماهذا)أي البلل المنبىء غالبا عن الغش (ياصاحب الطعام) يحتمل أن ترك نداءه باسمه لعدم العلم به أو انه للتسجيل عليه باضافته الي ماغش به زيادة فى زجره وتنكيله (قال أصابته السماء)اى المطر

Marfat.com

يارَسُولَ اللهِ قالَ أفَلاَ جعَلْتَهَ فَوْقَ الطَّعامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ، مَنْ غَشَّنا فَلَيْسَ مِنَّا » * وَعَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال « لاَ تَناجَشُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما «أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ النَّجْشِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ قالَ ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ يُخْدَعُ فِي البُيُوعِ فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ بايَعْتَ فَقُلْ لاَ خِلاَبَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

لانه ينزل منها فهو من مجاز التعبير بالمحل عن الحال فيه وقوله (بارسول الله) أتى به تيمنا وتلذذا به (قال) أسترت ما ابتل غشا (أفلا جعلته فوق الطعام حتي يراه الناس) فتسلم من الغش الذى هو أقبح الاوصاف القاطعة لرحم الاسلام الموجبة لكون المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا ومن قطع رحم الاسلام خشى عليه الخروج من عدادهم كما ينشأ عن ذلك ماهو مقرر فى شرعنا (من غشنا فليس منا) المراد بالغش هنا كتم عيب المبيع أوالثمن والمراد بعيبه هنا كل وصف يعلم من حال آخذه أنه لو اطلع عليه لم يأخذه بذلك الثمن الذى يريد بدله فيه *(وعنه) رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ قال لاتناجشوا) الاولى ولا تناجشوا ليعلم أنه بعض من حديث (متفق عليه) تقدم قريبا *(وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن النجش) بفتح فسكون أو بفتحتين فى المصباح نجش الرجل نجشا من باب قتل إذا زاد فى سلعته اكثر من ثمنها وليس قصده أن يشتريها بل يغر غيره فيوقعه فيها وكذا فى النكاح وغيره النجش بفتحتين وأصل النجش الاستتار لانه يستر قصده (متفق عليه) ورواه النسائى وابن ماجه (وعنه قال ذكر رجل) وهو حبان بفتح الحاء ابن منقذ (لرسول الله صلي الله عليه وسلم انه يخدع) بصيغة المجهول أى يغبن (فى البيوع) أى يغلب فيها لعدم فطانته للدسائس فيها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بايعت فقل لاخلابة متفق عليه) قال فى الوشيح زاد الدار قطنى والبيهقى ثم أنت بالخيار فى كل سلعة ابتعتها ثلاث ليال فان رضيتها فأمسك فبقى حتي أدرك زمن عثمان فكان اذا اشترى شيئا فقيل له إنك غبنت فيه رجع فيشهد له الرجل من الصحابة أن النبي ﷺ قدجعله بالخيار ثلاثا

Marfat.com

وَالْخِلَابَةُ بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ وَبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ وَهِيَ الْخَدِيعَةُ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (خَبَّبَ) بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ ثُمَّ بَاءٍ مُوَحَّدَةٍ مُكَرَّرَةٍ أَيْ أَفْسَدَهُ وَخَدَعَهُ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْغَدْرِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ » وَقَالَ تَعَالَى « وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا »

فيرد له دراهمه اه (والخلابة بخاء مكسورة وبالموحدة) حقيقة اسم مصدر من خلب من باب قتل وضرب أذا خدعه ولذا قال المصنف إنها (الخديعة * وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من خبب زوجة امرئ) أفسدها عليه أو أوقع بينهما الشقاق والتنافر فحملها على الخروج عن طاعته (أو مملوكه) ذكرا كان أو أنثى (فليس منا) أى على هدينا لان شأن المؤمن التعاون والتناصر وهذا بخلافه (رواه أبو داود) ورواه أحمد والدارقطني من حديث أبي هريرة من خبب خادما على اهلها فليس منا ومن أفسر امرأة على زوجها فليس منا ورواه الشيرازى فى الالقاب من حديث ابن عمر بلفظ من خبب عبدا على مولاه فليس منا كذا فى الجامع الكبير (خبب بخاء معجمة) مفتوحة (ثم باء موحدة مكررة) بصيغة المضعف (أى أفسده وخدعه) الانسب حذف الضمير لانه لم يذكر مع الفعل مفعوله إنما هو بصدد بيان معنى الفعل

﴿ باب تحريم الغدر ﴾

بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالراء قال في المصباح هو نقض العهد *(قال الله تعالى يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) أى العهود وهو ما عهد في القرآن كله (وقال تعالى وأوفوا بالعهد) الذى تعاهدون عليه العقود التى تعاملونهم أو بما عهد اليكم الله من التكاليف (إن العهد كان مسئولا) عنه أو مطلوبا من المعاهد ألا يضيعه وتقدم ذكر بعض فوائدها فى باب الوفاء بالعهد وكذا تقدم فيه الكلام على الحديث بعده *

Marfat.com

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنافِقاً خالِصاً وَمَنْ كانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا ٱئْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عاهَدَ غَدَرَ وَإِذَ خاصَمَ فَجَرَ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قالُوا قالَ النَّبِيُّ ﷺ «لِكُلِّ غادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُقالُ هٰذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ «لِكُلِّ غادِرٍ لِوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ

(وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال أربع) أى من الخصال (من كن فيه كان منافقا) نفاق العمل (خالصا) فيه و بما قدرناه لا يشكل بوجودها فى بعض المؤمنين (ومن كانت فيه خصلة) بفتح المعجمة وسكون المهملة أى واحدة (منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتي يدعها) والمراد من الحديث الاخبار بأن هذه حقها أن تكون قائمة بالمنافق كما هو شأنهم فينبغى للمؤمن التباعد منها والتنزه عنها (اذا ائتمن) بصيغة المجهول (خان) أي فى الامانة (واذا حدث كذب) أي أخبر بما لا يطابق الواقع (واذا عاهد غدر) أى نقض عهده (واذا خاصم فجر) أى دفع الحق ولم ينقد اليه وخرج عنه بالايمان الكاذبة والقول الباطل (متفق عليه . وعن ابن مسعود وابن عمر وأنس رضي الله عنهم قالوا قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة) ينشر زيادة فى فضيحته وشناعة أمره وشهرته بذلك فى ذلك الملأ العام (يقال هذه غدرة) بفتح المعجمة المرة من الغدر (فلان ، متفق عليه) ظاهر كلام المصنف متفق عليه عند كل من الثلاثة لكن في الجامع الصغير أنه كذلك من حديث انس ولفظه رواه أحمد والشيخان عن أنس وأحمد ومسلم عن ابن مسعود ومسلم عن ابن عمر (وعن ابى سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال لكل غاد لواء عند استه) بوصل الهمزة وسكون المهملة بعدها فوقية أى دبره (يوم القيامة يرفع له) فى ذلك الموقف (بقدر

Marfat.com

غَـدْرِهِ أَلاَ وَلاَ غَادِرَ أَعْظَمُ غَـدْرًا مِنْ أَمِيرِ عامَّةٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ *

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ اللهُ تَعَـالَى « ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ »

غدره) ليكون التشهير بقدر الجرم (ألا) بتخفيف اللام (ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة) قال المصنف قال أهل اللغة اللواء الراية العظيمة لا يمسكها الا صاحب جيش الحرب أو صاحب دعوة الجيش وتكون الناس تبعا له قالوا فمعنى لكل غادر لواء أى علامة يشهر بها في النـاس لان موضع اللواء الشهرة وكانت العرب تنصب الالوية فى الاسواق الحفلـة لغـدر الغادر ليشتهر بذلك وأما الغـادر فهو الذى يعاهـد ولا يفى يقال غدر يغدر من باب ضرب . وفى هـذه الاحاديث بيان غلظ تحريم الغـدر ولا سيما من صاحب الولاية العامـة لان غـدره يتعدى ضرره الى خـلق كثير وقيـل لانه غـير مضطر الى الغدر لقدرته على الوفاء والمشهور أن هذا وارد فى ذم الامام الغادر وذكر القاضى فيه احتمالين وهـذا أحدهما والثاني أن يكون لذم غدر الرعية بالامام ولا يشقون عليه العصا ولا يتعرضون لما يخـاف حصول فتنة بسببه والاول هو الصحيح اه وفى حمـله اللواء على الـكناية عن الشهرة صرف اللفظ عن ظاهره بلا صارف والله اعلم (رواه مسلم* وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلي الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ثلاثة) اى من الاوصاف اواوصاف ثلاثة (أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بى ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استاجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره) قال الشيخ تقى الدين السبكى الحـكمة فى كون الله تعالي خصمهم أنهم جنوا على حقه سبحانه وتعالى فان الذى أعطي به ثم غدر جني علي عهد الله بالخيانة والنقض وعدم الوفاء ومن حق الله أن أن يوفى بعهده والذى باع حرا وأكل ثمنه جني على حق الله فان حقه في الحر إقامته على عبادته التى خلق الجن والانس لهـا قال الله تعالي وماخلقت الجن والانس إلا ليعبدون فمن استرق حرا فقد عطل عليه العبادات المختصة بالاحرار كالجمعة والحج

رَوَاهُ الْبُخارِىُّ

﴿ بابُ النَّهْىِ عَنِ المَنِّ بالْعَطِيَّةِ وَنَحْوِها ﴾

قالَ اللهُ تَعالَى «يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالمَنِّ وَالْأَذَى» . وَقالَ تَعالَى « الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذًى» وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ «ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قالَ فَقَرَأَها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلاَثَ مِرارٍ قالَ أَبُو ذَرٍّ خابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ

والجهاد والصدقة وغيرها وكثير من النوافل المعارضة لخدمة السيد فقد ناقض حكم الله فى الوجود ومقصوده من عباده فلذا عظمت الجريمة والرجل الذى استأجر أجيرا بمنزلة من استعبد الحر وعطله عن كثير من نوافل العبادات فشابه الذي باع حرا وأكل ثمنه فلذا عظم ذنبه اه ملخصا وقال ابن بطال قوله أعطى بى ثم غدر يريد نقض العهد الذى عاهد الله عليه وقوله وا كل ثمنه انتفع به على أى وجه كان وذكر الاكل لانه أخص المنافع كما فى قوله ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما (رواه البخارى)

﴿ باب النهى عن المن بالعطية ﴾

أى ذكرها وتعدادها على المعطي (ونحوها) من سائر الخيرات المفعولة لله تعالي * (قال الله تعالى يأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم) أى ثوابها (بالمن) تعداد النعمة على المنعم عليه (والأذى) كالتعيير بالسؤال والحاجة (وقال تعالي الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) أى فى الجهاد أو فى مطلق التقرب اليه سبحانه (ثم لايتبعون ماأنفقوا منا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد أحسنت إليه وجبرت حاله (ولا أذي) له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه * (وعن أبى ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة) كناية عن الغضب أو لا يكلمهم بما يسرهم (ولا ينظر إليهم) نظر رحمة (ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) تأكيد وهو مفعول مطلق (قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار قال أبو ذر خابوا وخسروا) من الخيبة وهى الحرمان والخسارة من النعيم الاخروي (من هم

Marfat.com

يارَسُولَ اللهِ قالَ المُسْبِلُ وَالمَنَّانُ وَالمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بالْحَلِفِ الْكَاذِبِ » . رَوَاهُ مُسلمٌ وَفى رِوَايَةٍ لَهُ « المُسْبِلُ إزَارَهُ » يَعْنِي الْمُسْبِلَ إزَارَهُ وَثَوْبَهُ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ لِلْخُيَلَاءِ .

﴿ بابُ النَّهْى عَنِ الافْتِخارِ وَالْبَغْي ﴾

قالَ اللَّهُ تَعالَى « فَلَاتُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَأَعلَمُ بِمَنِ اتَّقَى » . وَقالَ تَعالَى « إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » * وَعَنْ عِياضٍ

يارسول الله قال المسبل) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الموحدة أى المرخى ثوبه خيلاء (والمنان) بتشديد النون الاولى والعدول إليه عن المان إيماء إلي عدم دخول من صدر منه المن مرة مثلا فى ذلك الوعيد وان كان مطلقه منهيا عنه محرما (والمنفق) بصيغة الفاعل من الانفاق (سلعته) بكسر المهملة الاولي أى متاعه (بالحلف الكاذب) وجاء فى الحديث عند البخارى الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة (رواه مسلم) ورواه أحمد وأصحاب السنن الاربعة (وفي رواية له المسبل إزاره) وذكر الازار لا للتخصيص به بل لكون اسباله هو الغالب فاسبال غيره مثله كما قال المصنف (يعنى المسبل إزاره وثوبه أسفل من الكعبين للخيلاء) اما اسبال ذلك لا على وجه الخيلاء فمكروه تنزيها

﴿ باب النهى عن الافتخار والبغى ﴾

(قال الله تعالى لا تزكوا أنفسكم) أى لا تمدحوها ولا تنسبوها إلى الطهارة (هو أعلم بمن اتقي) فربما تنسبون أحدا الى التقوي والله يعلم انه ليس كذلك ولذا ورد فى الحديث الصحيح ان كان أحدكم مادحا صاحبه لامحالة فليقل حسب فلانا والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدا أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك *(وقال تعالى إنما السبيل) أي بالمعاقبة (على الذين يظلمون الناس) لا على من انتصر بعد ظلامته (ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك) أي الظالمون الباغون (لهم عذاب أليم) لظلمهم وبغيهم *(وعن عياض) بكسر العين المهملة وتخفيف التحتية آخره ضاد

Marfat.com

ابْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلمَ « إِنَّ اللَّهَ تَعالَى أَوْحى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لاَ يَبْغِي أَحَدٌ عَلى أَحَدٍ وَلاَ يَفْخَرُ أَحَدٌ عَلى أَحَدٍ » رَوَاهُ مُسلِمٌ . قالَ أَهْلُ اللُّغَةِ البَغْيُ التَّعَدِّي وَالاسْتِطالَةُ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ « إِذَا قالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاس فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ » رَوَاهُ مُسلِمٌ وَالرِّوَايَةُ المَشْهُورَةُ أَهْلَكُهُمْ بِرَفْعِ الْكَافِ وَرُوِيَ بِنَصْبِهَا . وَهَذَا النَّهْيُ لِمَنْ قالَ ذَلِكَ عَجَباً بِنَفْسِهِ وَتَصاغُرًا لِلنَّاسِ وَارْتِفاعاً عَلَيْهِمْ فَهَذَا هُوَ الْحَرَامُ وَأَمَّا مَنْ قالَهُ لِمَا يَرَى فِي النَّاسِ مِنْ

معجمة (ابن حمار) بكسر المهملة تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب التواضع (قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا) أن مفسرة أو مصدرية بتقدير الجار قبلها أى أمرنى و إيا كم بالتواضع والمبالغة فيه (حتي) غائية أو تعليلية (لايبغى) بالنصب أي يستطيل (أحد) لفضل فيه من علم أوجاه أومال (على أحد) خلا عن ذلك (ولا يفخر) بضم الخاء المعجمة و بالنصب على ماقبله (أحد على أحدر واه مسلم) وأبوداود وابن ماجه كلهم من حديث عياض (قال أهل اللغة البغى التعدي والاستطالة) قال فى المصباح بغى على الناس بغياً ظلم واعتدى فهو باغ اه وفى القاموس بغى عليه يبغى بغياً علا وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا قال الرجل) أي إعجابا بنفسه وازدراء بغيره (هلك الناس) وفى معناه فسدوا وفسقوا ونحو ذلك (فهو أهلكهم) أى أشدهم هلا كالرضاه عن نفسه و بغيه علي سائر الناس (رواه مسلم، والرواية المشهورة أهلكهم برفع الكاف) افعل تفضيل كما شرحت عليه ثم الأولي بضم الكاف أو برفع أهلك (وروى بنصبها) أى بفتحها لان هذه فتحة بناء لقب الرفع والنصب من ألقاب الاعراب (وهذا النهى) المتصيد عن الكلام المدلول عليه بنسبة قائل ذلك الي الهلاك (لمن قال ذلك عجبا) بفتحتين أو بضم فسكون (بنفسه وتصاغرا للناس) أى ازدراء بهم مصدران منصوبان حالا وهما بمعنى الفاعل أوعلى بابهما والنصب على أنه مفعول له (فهذا هو الحرام) أى فالقول بما ذكر الصادر على ذلك هو الحرام المنهى عنه بالجملة الخبرية لأنه أبلغ (وأما من قاله لما يرى فى الناس من

Marfat.com

نَقْصٍ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَقَالَهُ تَحَزُّناً عَلَيْهِمْ وَعَلَى الدِّينِ فَلَا بَأْسَ بِهِ هٰكَذَا فَسَّرَهُ الْعُلَمَاءُ وَفَصَّلُوهُ وَمِمَّنْ قَالَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَالْخَطَّابِيُّ وَالْحُمَيْدِيُّ وَآخَرُونَ وَقَدْ أَوْضَحْتُهُ فِي كِتَابِ الْأَذْكَارِ

نقص فى أمر دينهم وقاله تحزنا عليهم وعلى الدين فلا بأس به) بل اذا رجى أنه يحصل بقوله ذلك إقبال على أمر الدين و إعراض عن الاخلال به (هكذا فسره العلماء وفصلوه وممن قاله من الأئمة الاعلام) جمع علم بفتحتين وهو فى الاصل الجبل وأريد به من هو فى غاية الظهور ففيه استعارة تصريحية وعطف على الأئمة عطف بيان قوله بعد العطف (مالك بن أنس) إمام دار الهجرة (والخطابي) واسمه حمد بصيغة المصدر نسبة الي جده خطاب (والحميدى) بضم المهملة وفتح الميم وسكون التحتية ثم دال مهملة وهو ابن عبدالله الحميدي الأندلسى (و آخرون وقد أوضحته في كتاب الاذكار) المسمى بحلية البررة قال فيه و يؤيد الرفع أنه جاء فى رواية رويناها فى حلية الاولياء فى ترجمة سفيان الثوري هو من أهلكهم قال الامام الحافظ أبوعبد الله الحميدي فى الجمع بين الصحيحين في الرواية الاولى قال بعض رواته لا ادرى أهو بالرفع أم بالنصب قال الحميدى الاظهر الرفع أي هو الأشد هلاكا للازدراء عليهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم لانه لايدرى سر الله تعالى في خلقه هكذا كان بعض علمائنا يقول هذا كلام الحميدى والخطابى معناه لا يزال الرجل يعيب الناس و يذكر مساويهم و يقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فأذا قاله كذلك فهو أهلكهم أى أسوأ حالا فيما يلحقه من الاثم فى عيبهم والوقيعة فيهم وربما أداه ذلك الي العجب بنفسه و رؤيته ان له فضلا عليهم وانه خير منهم فيهلك هذا كلام الخطابي فيما رو ينا عنه فى معالم السنن و رو يناه فى سنن أبى داود ومن طريق مالك ثم قال قال مالك اذا قال ذلك تحزنا عليهم لما يري فى الناس يعني فى أمر دينهم فلا أرى به بأساً واذا قال ذلك عجبا بنفسه وتصاغرا للناس فهو المكروه الذى نهي عنه قلت فهذا تفسير باسناد فى نهاية من الصحة وهو أحسن ماقيل وأخير لاسيما اذا كان عن الامام مالك اه

Marfat.com

﴿ بابُ تَحْرِيمِ الْهِجْرَانِ بَيْنَ الْمُسلِمِينَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أيَّامٍ إلاَّ لِبِدْعَةٍ فِي الْمَهْجُورِ أَوْ تَظَاهُرٍ بِفِسْقٍ أَوْ نَحْوِ ذٰلِكَ ﴾

قالَ اللهُ تَعالَى « إِنَّما الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ » وَقالَ تَعالى « وَلاَ تَعاوَنوا عَلى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لاَتَقاطَعُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَتَبَاغَضُوا وَلاَ تَحاسَدُوا وَكُونوا عِبادَ اللهِ إِخْوَاناً وَلاَيَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخاهُ فَوْقَ ثَلاَث » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ « لاَيَحِلُّ لِمُسلِمٍ

﴿ باب تحريم الهجران ﴾

بكسر الهاء هو كالهجر بالفتح مصدر هجر الشيء تركه ورفضه كذا فى القاموس وجعله فى المصباح اسم مصدر لهجره يهجره من باب قتل (بين المسلمين فوق ثلاثة أيام) ظرفان فى محل الصفة أو الحال من الهجران لكونه محلى بأل الجنسية (إلا لبدعة) بكسر الموحدة اسم من الابتداع كالرفعة من الارتفاع قال فى المصباح غلب استعمالها فيما هو نقص في الدين أو زيادة لكن قد يكون بعضها غير مكروه فيسمى بدعة مباحة وهو ما شهد لجنسه أصل فى الشرع أو اقتضته مصلحة يندفع بها مفسدة كاحتجاب الخليفة عن أخلاط الناس اه ، ظاهر أن المراد هنا البدعة المحرمة كالرفض والاعتزال ونحو ذلك (فى المهجور أو تظاهر بفسق أو نحو ذلك) اما اذا كان مختفيا بالمعصية غير متجاهر بها فلا ينبغي التجسس عنه والهجر لما يقال من ذلك فيه (قال الله تعالي . انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) أى والتقاطع والتهاجر خلاف مقتضى الاخوة (وقال تعالى . ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) ومنه قطيعة المسلم وهجرانه بلاسبب شرعى أما ماله سبب فلا كما تقدم فى هجر النبي ﷺ والصحابة لكعب بن مالك وصاحبيه لما تخلفوا عن تبوك * (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا) متواصلين متراحمين (ولا يحل) أى لا يجوز (لمسلم) أى ذى اسلام من ذكر أو غيره (أن يهجر اخاه) أى يهجر مسلما كذلك (فوق ثلاث) والحديث تقدم مشروحا مرارا (متفق عليه * وعن أبى أيوب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا يحل لمسلم

Marfat.com

أَنْ يَهْجُرَ أَخاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيالٍ يَلْتَقِيانِ فَيُعْرِضُ هٰذَا وَيُعْرِضُ هٰذَا وَخَيرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ بالسَّلَام » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَينِ وَخَمِيسٍ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ امْرِىءٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً إِلَّا امْرَأً كانَتْ بَيْنَهُ وَبَينَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ اتْرُكُوا هٰذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

أن يهجر اخاه) أي المسلم وفى التعبير بالاخوة ايماء الى الحث على التواصل والتحذير عن التقاطع (فوق ثلاث ليال)اى مع أيامها ثم بين الهاجر بذكر بعض أفراده بقوله مستانفا (يلتقيان فيعرض هذا) بضم التحتية أي يجعل عرض بدنه لجهة صاحبه معرضا عنه بوجهه (ويعرض هذا) أى الآخر (وخيرهما) أى أفضلهما (الذى يبدأ بالسلام) لما فيه من السبق وأداء ما عليه فعله لأخيه (متفق عليه) قال في الجامع الكبير رواه مالك والطيالسي واحمد وعبد بن حميد وابو داود والترمذى وقال حسن صحيح وابن حبان وابن جرير عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابى ايوب وابن عساكر عن الزهرى عن انس وقال غريب والمحفوظ الاول وابن عدى والطبرانى وابن عساكر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابن كعب قال ابن عدي هكذا يرويه الليث بن سعد عن عقيل وإنما يرويه أصحاب الزهرى عنه عن عطاء عن أبى أيوب اه * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تعرض الأعمال فى كل اثنين وخميس فيغفر الله لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا إلا امرأ كانت بينه و بين أخيه شحناء) أى عداوة بغضاء لامر دنيوى (فيقول اتركوا هذين) أى المتشاحنين لذلك أما اذا كانت البغضاء من أحد الجانبين دون الآخر اختص الامر به (حتي يصطلحا رواه مسلم) وسبق شرحه قريبا * (وعن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الشيطان قد يئس) من الياس وفى نسخة أيس بتقديم العين على الفاء (أن يعبده المصلون) أى المسلمون (في جزيرة العرب) قال فى المصباح قال الاصمعى

Marfat.com

ولكِنْ فِي التَّحْرِيشِ رَواهُ مُسْلِمٌ (التَّحْرِيشُ) الْإِفْسادُ وتَغْيِيرُ قُلُوبِهِمْ وَتَقاطُعُهُمْ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاثٍ فَماتَ دَخَلَ النّارَ» رَواهُ أَبُو داوُدَ بِاسْنادٍ عَلى

هوأطراف مابين عدن أبين الى الشأم طولا واماالعرض فمن جدة وماوالاها من شاطيء البحر الى ريف العراق . وقال أبو عبيدة هى ما بين حفر أبى موسى إلى أقصى تهامة طولا اماالعرض فما بين يبرين الى منقطع السماوة . ونقل البكرى أن جزيرة العرب مكة والمدينة واليمن واليمامة وقال بعضهم جزيرة العرب خمسة أقسام تهامة ونجد وحجاز وعروض ويمن فأما تهامة فهي الناحية الجنوبية من الحجاز وأما نجد فهي الناحية التي بين الحجاز والعراق وأما الحجاز فهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة وعمان وسمى حجازا لانه حجز بين نجد وتهامة وأماالعروض فهي اليمامة إلى البحرين وأما اليمن فهو أعلى من تهامة وهذا قريب من قول الاصمعى اه وقال المصنف جزيرة العرب قد ذكر في المهذب حدها ولاخلاف فيه وأنت ترى الخلاف المذكور آنفا فى كلام المصباح والله أعلم قال صاحب المحكم إنما سميت بذلك لان بحر فارس وبحر الحبش ودجلة والفرات قد أحاطت بها والجزيرة أرض يجزر عنها الماء (ولكن فى التحريش بينهم) أى يسعى فى ايقاع الخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها بينهم وهذا الحديث من معجزات النبوة فانه أخبر عن مغيب فكان على طبق ماأخبر ﷺ (رواه مسلم) ورواه أحمد والترمذى (التحريش) بالحاء المهملة وبالشين المعجمة (الافساد وتغيير قلوبهم وتقاطعهم) وذلك مما يوسوس به مما يؤدى لذلك ويفضي اليه . (وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) بأن يتلاقيا يسلم أحدهما على صاحبه ولا يكلم تقدم تفسيره بذلك فى الحديث المتفق عليه (فمن هجر فوق ثلاث فمات) مصرا على الهجر والقطيعة (دخل النار) ان شاء الله تعذيبه مع عصاة الموحدين أودخل النار خالداً مؤبدا ان استحل ذلك مع علمه بحرمته والاجماع عليها (رواه أبوداود باسناد على

Marfat.com

شَرْطِ الْبُخارِى وَمُسْلِمٍ * وَعَنْ أَبِي خِرَاشٍ حَدْرَدِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الْأَسْلَمِيُّ وَيُقالُ السُّلَمِيُّ الصَّحابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ هَجَرَ أَخاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ رَوَاهُ أَبُودَاوُد باسْنادٍ صَحِيح * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ « لايَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِناً فَوْقَ ثَلاثٍ فَإِنْ

شرط البخاري ومسلم) فرواه عن رجال رويا عنهم فى الصحيح على وجه مخصوص أى فى الاصول عن محمد بن الصباح البزار عن يزيد بن هارون عن سفيان عن منصور عن أبى مزاحم (وعن أبى خراش) بكسر الخاء المعجمة بعدها راء وإعجام الشين (حدرد) بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية وفتح الراء آخره دال مهملة (ابن أبى حدرد) بالوزن المذكور واسمه سلامة بن عمير بن أبى سلامة بن سعد بن سارب بن الحارث بن عيسى بن هوازن بن أسلم بن أقصى بن حارثة (الاسلمى ويقال السلميمى) منسوب الى سليم مصغر أسلم تصغير ترخيم وفى نسخة «السلمي» بضم ففتح نسبة إلى ماذكر بحذف الياء كالجهنى نسبة إلى جهينة وقال الحافظ في الاصابة كذا وقع فى هذه الرواية السلمى وانما هو الاسلمي (الصحابى رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول من هجر أخاه سنة) بفتح المهملة وتخفيف النون (فهو) من حيث الاثم (كسفك دمه) أى إراقته عدوانا (رواه أبوداود) فى الادب من سننه (باسناد صحيح) رواه عن أحمد بن عمرو بن السرح عن ابن وهب عن حيوة عن أبى عثمان الوليد بن أبي الوليد عن عمران ابن أبي أنس عن أبى خراش به وقال البزار رواه يحي بن أيوب عن الوليد ابن أبى الوليد أن عمران بن أبى أنس حدثه أن رجلا من أسلم من أصحاب النبى ﷺ حدثه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هجر المؤمن سنة كدمه وفى المجلس محمد بن المنكدر وعبد الله بن أبى نجاب فقال قد سمعنا هذا عنه اه ذكره فى الاطراف *(وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لايحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا) بغير سبب شرعى (فوق ثلاث) أي من الايام والليالي قال الخطابى هذا فى هجر الرجل أخاه لعتب وموجدة فرخص له فى مدة الثلاث فأما هجران الوالد الولد والزوج الزوجة ومن كان فى معناهما فلا يضيق عليهما أكثر من ثلاث وقد هجر ﷺ نساءه شهرا (فان

Marfat.com

مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَلْقَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدِ اشْتَرَكَا فِي الْأَجْرِ وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِالْإِثْمِ وَخَرَجَ الْمُسَلِّمُ مِنَ الْهِجْرَةِ رَوَاهُ أَبُودَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ إِذَا كَانَتِ الْهِجْرَةُ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَيْسَ مِنْ هٰذَا فِي شَيْءٍ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَنَاجِي اثْنَيْنِ دُونَ الثَّالِثِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ إِلَّا لِحَاجَةٍ ﴾

وَهُوَ أَنْ يَتَحَدَّثَا سِرًّا بِحَيْثُ لَا يَسْمَعُهُمَا وَفِي مَعْنَاهُ مَا إِذَا تَحَدَّثَا بِلِسَانٍ لَا يَفْهَمُهُ .

مرت به ثلاث) وهو كذلك (فليلقه) أي يطلب منه التعرض للقيه (وليسلم عليه) أي يبدؤه به إزالة لما فى نفسه (فان رد عليه السلام فقد اشتركا فى الاجر) هو ثواب بدء السلام وذاك ثواب اجابته و يثاب الاول مثل ثواب الثانى أيضا لانه كان السبب فيه فلذا فضل مع كونه مندوبا على الرد مع أنه واجب (وان لم يرد عليه فقد باء) بالمد أى رجع (بالاثم) لترك الرد الواجب عليه شرعا (وخرج المسلم) بضم الميم وتشديد اللام المكسورة بصيغة الفاعل من التسليم الى البادئ بالسلام (من الهجر) المحرم المانع من الغفران (رواه ابو داود باسناد حسن) ورواه فى الادب عن عبيد بن عمر بن أحمد بن سعيد السرخسى أن أباه عمارا أخبرهم حدثنا محمد بن هلال حدثنى أبى عن أبى هريرة ايضا بلفظ لايحل لرجل مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام والسابق يسبق الي الجنة (قال أبو داود اذا كانت الهجرة) من المؤمن للمؤمن (لله تعالي) بان ارتكب المهجور بدعة أو تجاهر بمعصية (فليس من هذا فى شىء) اى والوعيد لايتناوله أصلا بل هو مندوب اليه كما تقدم

﴿ باب النهى عن تناجي اثنين دون الثالث ﴾

اي اذا لم يكن ثمة غيره كما يأتى فى حديث ابن عمر (بغير اذنه) لئلا يتوهم أن ذلك فى شأنه أو عليه فيحزن أو يهاب (الا لحاجة) فيغتفر لاجلها ذلك لرجحان المصلحة حينئذ لتحققها على المفسدة لتوهمها (وهو) أى التناجى (أن يتحدثا سرا بحيث لا يسمعها) أى لا يدرى مايقولان وان سمع بعض الكلمات (وفى معناه ما اذا تحدثا) جهرا (بلسان لا يفهمه

Marfat.com

قالَ اللَّهُ تَعالى « إِنَّماالنَّجْوَى مِنَ الشَّيْطانِ » * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ « إِذَا كانُوا ثَلاثَةً فَلا يَتَناجَى اثْنانِ دُونَ الثَّالِثِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . رَواهُ أَبُودَاوُدَ وَزادَ «قالَ أَبوصالِحٍ قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ فَأَرْبَعَةٌ قالَ لايَضُرُّكَ. » رَواه مالِكٌ فِي الْمُوَطَّإِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينارٍ قالَ كُنْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ عِنْدَ دَارِ خالِدِ بْنِ عُقْبَةَ الَّتِي بالسُّوقِ فَجاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُناجِيَهُ وَلَيْسَ مَعَ ابْنِ عُمَرَ أَحَدٌ غَيْرِي فَدَعاابْنُ عُمَرَ رَجُلاً آخَرَ حَتَّى كُنَّاأَرْبَعَةً فَقالَ لِي وَلِلرَّجُلِ الثَّالِثِ الَّذِي دَعاهُ اسْتَأْخِرَا شَيْئاً فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لايَتَناجَى اثْنانِ دُونَ واحِدٍ *

قال الله تعالي انما النجوى من الشيطان) فانه الآمر به و بين حكمته بقوله (ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله . وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال اذا كانوا) أى القوم الحاضرون (ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث) خبر لفظا طلب معنى (متفق عليه و رواه أبوداود) في الادب (و زاد قال أبوصالح) هوذكوان السمان الزيات (قلت لابن عمر فأربعة) بالنصب أى فان كانوا أربعة ماحكم تناجي اثنين منهم (قال لا يضرك) أى لا اثم فيه ولا حرمة ولا ضرر فيه (ور واه) الامام المجتهد (مالك فى الموطأ) بصيغة المفعول من التوطئة التمهيد والتدليل* (وعن عبد الله بن دينار) التابعى الجليل مولى ابن عمر ثقة من طبقة تلي أوساط التابعين مات سنة سبع وعشرين ومائة قاله الحافظ فى التقريب (قال كنت انا وابن عمر عند دار خالد بن عقبة التى بالسوق فجاء رجل يريد أن يناجيه) أى يساره (وليس مع ابن عمر أحد غيرى) جملة حالية من مفعول يناجيه (فدعا ابن عمر رجلا آخر حتى كنا) أى صرنا (أربعة فقال لي وللرجل الثالث) أى بالنسبة اليه والى ابن عمر (الذى دعا) بحذف العائد المنصوب (استأخرا شيئا) اى من التأخر وذلك ليبلغ المناجى مراده وعلل نداءه الآخر ثم ناجاه بعد مجيئه بقوله (فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يتناجي اثنان دون واحد) فيه التناجي دون مازاد على الواحد

Marfat.com

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذٰلِكَ يَحْزُنُهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنْ تَعْذِيبِ الْعَبْدِ وَالدَّابَّةِ وَالْمَرْأَةِ وَالْوَلَدِ . لِغَيْرِ سَبَبٍ شَرْعِيٍّ أَوْ زَائِدًا عَلَى قَدْرِ الْأَدَبِ ﴾

قالَ اللَّهُ تَعالَى . « وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

(وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجي اثنان دون الثالث حتي يختلطوا) اى الثلاثة بالناس والنهى على سبيل التحريم بدليل تعليله بقوله (من أجل أن ذلك يحزنه) بفتح أوله وثالثه و بضم أوله وكسر ثالثه ومن المعلوم أن ذلك ايذاء له والله تعالى يقول . والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذى

﴿ باب النهي عن تعذيب العبد ﴾

أي المملوك ذكرا كان أو غيره (والدابة) وهى لغة كل ما دب على الارض وفى العرف العام ذوات الأربع وفى العرف الخاص ذوات الحافر (والمرأة والولد بغير سبب شرعى) مقتض لذلك التعذيب (أو) بتعذيب (زائد على قدر الادب) الذي اقتضاه السبب الشرعى * (قال الله تعالى و بالوالدين احسانا) مفعول مطلق لاحسنوا مقدرا والمراد به برهما ولين الجانب معهما (و بذى القربى) اي القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذى القربى) القريب منك فى الجوار (والجار الجنب) اي البعيد الذي بينك و بينه قرابة (والصاحب بالجنب) أى الرفيق فى سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وابن السبيل) المنقطع في سفره (وما ملكت ايمانكم) من الارقاء

Marfat.com

إِنَّ اللهَ لاَيُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا » * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى ماتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لاَهِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خَشَاشُ الْأَرْضِ) بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالشِّينِ الْمُعْجَمَةِ الْمُكَرَّرَةِ وَهِيَ هَوَامُّهَا وَحَشَرَاتُهَا * وَعَنْهُ أَنَّهُ قَدْ مَرَّ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْراً

أى احسنوا مع الجميع بقدر الطاقة (ان الله لايحب من كان مختالا) متكبرا (فخورا) على الناس بما أوتى . والآية تقدم الكلام فيها مرارا * (وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال عذبت) بصيغة المجهول (امرأة) فى فتح البارى من نساء بني اسراءيل وعذابها المذكور مزيد على عذاب كفرها (فى هرة) أى بسببها و بين ذلك هو على سبيل الاستئناف بقوله (سجنتها) اى حبستها (حتى ماتت) جوعا (فدخلت فيها)اي بسببها (النار لاهى أطعمتها وسقتها إذهى حبستها) الظرف تنازعه الفعلان قبله وهو مضاف للجملة الاسمية بعده وأتى بالضمير تاكيدا لتكرر الاسناد (ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض متفق عليه) فى الحديث تحريم حبس الحيوان و إجاعته وجواز امساك مايقني منه مع القيام بكفايته (خشاش بفتح الخاء المعجمة) قال ابن مالك فى المثلث وقد تكسر (و بالشين المعجمة) الخفيفة (المكررة وهى هوامها) بتشديد الميم أيضا وهى ماله سم يقتل كالحية قاله الازهرى وقد أطلقت الهوام على مايؤذى . قال أبو حاتم و يقال لدواب الارض جميعا الهوام مابين قملة إلى حية ومنه قوله صلي الله عليه وسلم لكعب بن عجرة أيؤذيك هوام رأسك أي القمل على الاستعارة بجامع الاذي اه من المصباح وظاهر أن المراد هنا المعني العام (وحشراتها) بفتح المهملة والمعجمة جمع حشرة كذلك كقضبة وقضبات قال فى المصباح الحشرة الدابة الصغيرة من دواب الارض * (وعنه رضي الله عنه أنه مر بفتيان) بكسر الفاء وسكون الفوقية جمع فتى (من قريش) أولاد النضر بن كنانة (قد نصبوا طيرا) أى جعلوه غرضا لسهامهم والمراد به

Marfat.com

وَهُمْ يَرْمُونَهُ وَقَدْ جَعَلُوا لِصاحِبِ الطَّيرِ كُلَّ خاطِئَةٍ مِنْ نبلِهِم فلما رَأَوُا ٱبْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا فَقالَ ابْنُ عُمَرَ مَنْ فَعَلَ هٰذَا . لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هٰذَا . إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَعَنَ مَنِ ٱتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (الْغَرَضُ) بِفَتْحِ الْغَينِ الْمُعْجَمَةِ وَالرَّاءِ هوَ الْهَدَفُ وَالشَّيْءُ الَّذِي يُرْمَى اِلَيْهِ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال « نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَمَعْناهُ تُحْبَسَ لِلْقَتْلِ * وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ سُوَيْدِ

واحدوالمشهور لغةأن يقال طائر وفى الجمع طير وفى لغةقليلة إطلاق الطير على الواحد وهذا الحديث جارعليه قالهالمصنف (وهم يرمونه) بها (وقدجعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم) الجملة معطوفة أوحال خاطئة لغة والافصح بالهمز أى مالم تصب المرمى وقوله خاطئة لغةوالافصح مخطئة يقال لمن قصد شيأ فأصاب غيره غلطا أخطأ فهومخطىء وفى لغةقليلة خاطيء. وهذاالحديث جاء على اللغةالثانية حكاها أبوعبيد والجوهرى وغيرهما . والنبل بفتحالنون وسكون الموحدةالسهام العربيةوتقدم بسط الكلام فيها (فلمارأوا ابن عمر تفرقوا) خوفامنهلانه كانلاتأخذه فى الله لومة لائم (فقال ابن عمرمن فعل هذا) استفهام توبيخوتقريع وزاد فى التقريع والتبكيت (لعن الله من فعل هذا انرسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً) وذلك لما فيهمن تعذيب الحيوان من غير سببشرعى يقتضيه . والحديث مصرح أن ذلك من الكبائر لما فيهمن لعن فاعل ذلك وذلك آية للكبيرة (متفق عليه. الغرض بفتح المعجمة والراء) وبالضاد المعجمة (هوالهدف) بفتح الهاء والدال المهملة وبالفاء وهوهنا الغرض وزناومعني (والشيء الذى يرمى إليه . وعن أنس رضى الله عنه قال نهى النبى ﷺ أن تصبر البهائم) بالبناء للمفعول نائب فاعله الاسم بعده (متفق عليه) ورواه أبوداود والنسائي وابن ماجه ورواه البيهقي من حديث ابن عباس وأبى هريرة بلفظ نهى عن صبر الروح وخصاء البهائم ورواه أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث جابر بلفظ نهى أن يقتل شيء من الدواب صبرا كذافى الجامع الصغير (ومعناه) أن (تحبس للقتل) قال العلقمى هوأن يمسك الحي ثم يرمى بشيء حتى يموت * (وعن أبى على سويد)

Marfat.com

بْنِ مُقَرِّنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ «لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ بَنِي مُقَرِّنٍ مالَنا خادِمٌ إلاَّ وَاحِدَةٌ لَطَمَهَا أَصْغَرُنا فأَمَرَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُعْتِقَهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَفِي رِوَايَةٍ سَابِعَ إِخْوَةٍ لِي * وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَاماً لِي بِالسَّوْطِ

بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية بعدها مهملة (ابن مقرن) بصيغة الفاعل من القرن بالقاف والراء والنون ابن عائذ بن منجا بن هجير بن نضر بن حشية بن كعب ابن نور بن هدمة بن الاطم بن عثمان بن عثمان بن عمر بن ادالمزنى يقال لولد عثمان بن عمرو وأخيه أوس مزينة نسبوا إلى أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة يكنى أبا عدى وقيل أبو عمرو سكن الكوفة روى له عن رسول الله ﷺ ثلاثة أحاديث أخرج عنه مسلم حديثا واحدا ولم يذكر ابن الأثير عام وفاته ولا محلها (رضى الله عنه قال لقد رأيتنى) بضم التاء ومن خصائص أفعال القلوب جواز اتحاد فاعلها ومفعولها أي علمتني (سابع سبعة) و يصح كون رأى بصرية وسابع منصوب على أنه حال (من بني مقرن) وهم سبع إخوة كلهم صحابة مهاجرون لم يشاركهم أحد فى مجموع ذلك كما قاله ابن عبد البر وغيره النعمان ومعقل وعقيل وسويد وسنان وعبد الرحمن قال ابن الصلاح وسابع لم يسم لنا قال الحافظ زين الدين العراقي فى شرح ألفية الحديث قد سماه ابن فتحون فى ذيل الاستيعاب عبد الله بن مقرن وذكر أنه كان على سيرة أبى بكر فى قتال أهل الردة وأن الطبرى ذكر ذلك وحكى ابن فتحون أن بني مقرن عشرة فالله أعلم وذكر الطبرى فى الصحابة أيضا ضرار بن مقرن خلف أخاه لما قتل بنهاوند اه (مالنا خادم الا واحدة) جملة في محل المفعول الثانى لرأى إن كانت علمية وسابع حال من المفعول الاول وان كانت بصرية فهى محل الحال من الياء فتكون مع ماقبلها حالا متراد فة (لطمها أصغرنا) لم يعينه المحدثون فيما رأيته أى ضربها ببطن كفه (فأمرنا رسول الله ﷺ أن نعتقها) ليكون اعتاقها كفارة لضربها ففيه غلظ تعذيب المملوك والاعتداء عليه (رواه مسلم . وفى رواية) له (سابع اخوة لى) بدل قوله سابع سبعة (وعن ابى مسعود البدرى رضي الله عنه قال كنت أضرب غلاما لى بالسوط

Marfat.com

فَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنْ خَلْفِي : اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ فَقُلْتُ لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا وَفِي رِوَايَةٍ فَسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَفَحَتْكَ النَّارُ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « مَنْ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ أَوْ لَطَمَهُ فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ

فسمعت صوتا من خلفي اعلم أبا مسعود) أتى به للتنبيه على ما بعده (فلم أفهم الصوت)أي مااشتمل عليه من الكلام ومن فى قوله (من الغضب) تعليلية كهى فى قوله تعالى مما خطيئاتهم أغرقوا (فلما دنا) أى قرب (مني اذا) فجائية (هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يقول: اعلم) بصيغة الامر (أبا مسعود) بحذف حرف النداء اختصارا (أن الله تعالى أقدر عليك منك على هـذا الغلام) أى فاحذر انتقامه ولا يحملك قدرتك على ذلك المملوك أن تتعدى فيما منع الله منه من ضربه عدوانا (فقلت لا أضرب مملوكا بعده) أى بعد هذا القول الذى سمعته (أبدا وفى رواية) هى لمسلم كما ستأتى (فسقط السوط من يدى من هيبته) من تعليلية (وفى رواية فقلت يارسول الله هو حر لوجه الله تعالى)أى لذاته طلبا لمرضاته (فقال أما) بتخفيف الميم (انه لو لم تفعل) فيه اطلاق الفعل على الفاعل (للفحتك النار) بتخفيف الفاء و بالحاء المهملة أى أحرقتك (أو) شك من الراوى (لمستك النار) و يلزم من مسها الاحراق (رواه مسلم بهذه الروايات * وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال من ضرب غلاما له حدا) مفعول له (لم يأته) أى لم يفعل مايقتضى ذلك الحد الذي حده به (أو لطمه) أى ضربه ببطن كفه من غير سبب (فان كفارته) أى مكفر إثم ذلك عنه (أن يعتقه) أى محو ذلك الاثم عنه باعتاقه قال القاضى عياض أجمعوا على ان الاعتاق غير واجب وانما هو مندوب لكن أجر هذا الاعتاق لا يبلغ أجر الاعتاق شرعا . وفى الحديث الرفق بالمماليك اذا لم يذنبوا أما اذا أذنبوا فقد رخص ﷺ بتأديبهم بقدر اثمهم ومتى زادوا يأخذ بقدر الزيادة (رواه مسلم . وعن هشام بن حكيم بن حزام) بن خويلد بن أسد

Marfat.com

رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّهُ مَرَّ بِالشَّأْمِ عَلى أُنَاسٍ مِنَ الْأَنْباطِ وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ وَصُبَّ عَلى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ فَقالَ مَا هٰذَا قِيلَ يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَاجِ . وَفِي رِوَايَةٍ حُبِسُوا فِي الْجِزْيَةِ فَقالَ هِشامٌ أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيا

القرشى الاسدى صحابي بن صحابي فلذا قال المصنف (رضى الله عنهما) قال في التقريب له ذكر فى الصحيحين فى حديث عمر حيث سمعه يقرأ سورة الفرقان . مات قبل أبيه ووهم من زعم أنه استشهد باجنادين خرج عنه مسلم وأبو داود والنسائى. وفي التهذيب أسلم يوم الفتح توفى قبل حكيم أبيه قاله ابن عبد البدر وغيره . وقيل استشهد باجنادين قاله ابرهيم الاصبهانى، وغيره وغلطهم فيه ابن الاثير وقال انه وهم والذي قتل باجنادين هو هشام بن العاص سنة ثلاث عشرة وقصة هشام بن حكيم مع عياض بن غنم وهو حديث الباب يدل على أنه عاش بعد اجنادين فانه مر على عياض وهو وال على حمص وانما فتحت بعد اجنادين بزمان طويل روى عنه جماعة من التابعين . قال محمد بن سعد وكان هشام بن حكيم رجلا صليبا(١) مهيبا . وقال الزهرى كان يأمر بالمعروف في رجال معه وكان عمر بن الخطاب يقول اذا بلغه أنه ينكر أمرا ما بقيت أنا وهشام فلا يكون هذا روى له عن رسول الله ﷺ أحاديث شتى روى مسلم واحدا منها (أنه مر بالشأم على أناس من الانباط) ويقال فيهم النبط بفتح أوليه هم قوم من العرب دخلوا فى العجم والروم واختلطت أنسابهم وفسدت السنتهم سموا بذلك لمعرفتهم بانباط الماء واستخراجه لكثرة معالجتهم الفلاحة قاله فى التوشيح . وقال قوم هم فلاحو العجم وجملة (وقد أقيموا فى الشمس) حالية وعطف عليها قوله (وصب على رءوسهم الزيت) والفعل فيهما مبني للمجهول (فقال ماهذا قيل يعذبون فى الخراج) أى من أجله وبسببه (وفى رواية حبسوا فى الجزية فقال هشام أشهد لسمعت) جواب قسم مقدر أو جواب أشهد لتنزيله لتحققه منزلة القسم (رسول الله ﷺ يقول ان الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا)أى بغير الحق فلا يدخل فيه التعذيب

---

(١) الصليب الشديد وكذا الصلب بضم الصاد . ع

Marfat.com

فَدَخَلَ عَلى الْأَمِيرِ فَحَدَّثَهُ فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُّوا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . الْأَنْبَاطُ الْفَلَّاحُونَ مِنَ الْعَجَمِ * وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ « رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَاراً مَوْسُومَ الْوَجْهِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ قَالَ فَوَاللهِ لَا أَسِمُهُ إِلَّا أَقْصَى شَيْءٍ مِنَ الْوَجْهِ وَأَمَرَ بِحِمَارِهِ فَكُوِيَ فِي جَاعِرَتَيْهِ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَوَى الْجَاعِرَتَيْنِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ الْجَاعِرَتَانِ نَاحِيَتَا الْوَرِكَيْنِ حَوْلَ الدُّبُرِ * وَعَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ وَقَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَعَنَ اللهُ الَّذِي وَسَمَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضاً

بحق كالقصاص والحدود والتعزير (فدخل) أي هشام على الامير (وكان عمير ابن معد الانصاري الاوسي بتصغير عمير قال القاضى عياض هو الموجود لا ـثر شيوخنا وفى أكثر النسخ أى من مسلم وأكثر الروايات وهو الصواب (فحدثه) أى بذلك (فأمر) بالبناء للفاعل أى الامير وبالبناء للمفعول (بهم فخلوا) بالبناء للمفعول والخاء معجمة واللام مشددة أى تركوا من العذاب (رواه مسلم. الانباط) جمع نبط كاسبال وسبل (الفلاحون من العجم) بفتحتين خلاف العرب فيدخل فيه كل من ليس بعربى وكونهم من العجم باعتبار الخلط فلا ينافى كونهم عربا باعتبار الاصل* (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا موسوم الوجه) أى جعل وسمه نحو كيه فى وجهه (فانكر ذلك فقال) أى ابن عباس (والله لا اسمه الا أقصى) أى فى أقصى (شىء من الوجه) على تنزيله منزلة المكان المبهم (وأمر بحماره فكوى) بالبناء للمفعول (في جاعرتيه فهو) أى ابن عباس (أول من كوي الجاعرتين) فرارا من الوقوع فى وسم الوجه المنهى عنه (رواه رواه مسلم الجاعرتان) بالجيم والعين المهملة وبالراء (ناحيتا الوركين حول الدبر) قال فى القاموس الجاعرتان موضع الرقمتين من است الحمار ومضرب الفرس بذنبه على فخذيه أو حرفا الوركين المشرفين على الفخذين وككتاب وسمه فيهما اه (وعنه أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم) بصيغة المجهول (فى وجهه فقال) محرما لذلك ومنبها أنه من الكبائر (لعن الله الذى وسمه رواه مسلم وفى رواية لمسلم أيضا

Marfat.com

نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ

﴿ بابُ تَحْرِيمِ التَّعْذِيبِ بالنّارِ فى كُلِّ حَيَوَانٍ حَتَّى القَمْلَةِ وَنَحْوِهَا ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ بَعَثَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْثٍ فَقالَ إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُما فَأَحْرِقُوهُما بالنّارِ ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَرَدْنا الْخُرُوجَ إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا وَإِنَّ النّارَ لَا يُعَذِّبُ بِها إِلَّا اللهُ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُما فاقْتُلُوهُما» رَوَاهُ الْبُخارِيُّ .

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنا حُمَّرَةً مَعَها فَرْخانِ

نهي رسول الله ﷺ عن الضرب فى الوجه وعن الوسم فى الوجه) قال العلماء لأن الوجه لطيف يجمع المحاسن وأعضاؤه نفيسة لطيفة واكثر الادراك بها فقد يبطلها ضرب الوجه وقد ينقصها وقد يشوه الوجه والشين فيه فاحش لانه بارز ظاهر لا يمكن ستره ومتى ضربه لا يسلم من الشين غالبا وشمل النهى ضرب الخادم والزوجة والولد للتأديب فليجتنب الوجه وتأثير الوسم أشد

﴿ باب تحريم التعذيب بالنار فى كل حيوان حتى القملة ونحوها ﴾

بالجر عطفا على المجرور قبله (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال بعثنا رسول الله ﷺ فى بعث) بفتح الموحدة وسكون المهملة وبعدها مثلثة أى جيش مبعوث به (فقال إن وجدتم فلانا وفلانا لرجلين من قريش سماهما) أى عينهما النبى ﷺ ونسيهما الراوى (فأحرقوهما بالنار ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج) الى ذلك المحل المرسل اليه (انى كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا)أى وقد رجعت عنه (وان النار لا يعذب بها الا الله)جملة مستأنفة أو حالية (فان وجدتموهما فاقتلوهما) فى الحرب أو صبرا (رواه البخارى . وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فانطلق لحاجته) أى حاجة الانسان (فرأينا حمرة) بضم الحاء وتشديد الميم أى مع ضمها وقد تخفف وتشدد الراء طائر صغير كالعصفور (معها فرخان) بفتح الفاء وبالراء والخاء المعجمة تثنية فرخ أى ولدان والجملة حالية رابطها

Marfat.com

فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تعرش فجاء النبي ﷺ فقال من فجع هذه بولدها ردوا ولدها اليها ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن قال إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار . رواه أبو داود باسناد صحيح :

قوله قرية نمل معناه موضع النمل مع النمل

﴿ باب تحريم مطل الغني بحق طلبه صاحبه ﴾

قال الله تعالى « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » وقال تعالى « فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي

الضمير (فاخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تعرش) قال فى النهاية التعريش أن ترتفع وتظلل بجناحيها على من تحتها (فجاء النبي ﷺ فقال من فجع)من باب نفع أى رزأ (هذه بولدها ردوا ولدها)المراد منه الجنس فيشمل مافوق الواحد (اليها) فردوه وسكت عنه لظهور أنهم لا يتخلفون عن امتثال أمره ﷺ (ورأى قرية نمل قد حرقناها) بالتضعيف اعتبارا بتعداد النمل (فقال من حرق هذه) أى القرية (قلنا نحن قال إنه لا ينبغى)أى لايجوز ولا يحل (أن يعذب بالنار الا رب النار) نعم من قتل بالنار قتل بها قصاصا إن شاء الولى ذلك وان شاء اقتص بالسيف (رواه أبو داود باسناد صحيح، قوله قرية نمل) بفتح القاف والتحتية (معناه موضع النمل مع النمل)قال فى النهاية قرية النمل هى مسكنها و بيتها والجمع قرى اه وحينئذ فقول المصنف مع النمل ليس تفسيراً لقرية النمل لغة انما هو بيان للمراد فى الحديث وأن المنهى عنه احراق النمل لا بيته الخالي منه

﴿ باب تحريم مطل الغني ﴾

أى تأخيره (بحق طلبه صاحبه) أى و كان له الطلب أما لو كان الحق مؤجلا فطلبه قبل الاجل فلاعبرة بطلبه ولا تحريم فى مطله *(قال الله تعالي . إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) وان أنزلت فى خصوص رد المفتاح لعثمان بن طلحة الحجبي لكن الامانات فيها عام لذلك ولغيره والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (وقال تعالى فان أمن بعضكم بعضا) من غير رهن ولا إشهاد (فليؤد الذى

Marfat.com

أَوْ ثَمَنَ أَمانَتَهُ » *وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مَعْنى أُتْبِعَ أُحِيلَ

﴿ بابُ كَراهِيَةِ عَوْدِ الْإِنْسانِ فِي هِبَةٍ لَمْ يُسَلِّمْهَا إِلى الْمَوْهُوبِ لَهُ

وَفِي هِبَةٍ وَهَبَهَا لِوَلَدِهِ وَسَلَّمَهَا أَوْ لَمْ يُسَلِّمْهَا وَكَراهَةِ شِرَائِهِ شَيْئاً تَصَدَّقَ بِهِ مِنَ الَّذِي تَصَدَّقَ عَلَيْهِ أَوْ أَخْرَجَهُ عَنْ زَكَاةٍ أَوْ كَفَّارَةٍ وَنَحْوِهَا وَلَا بَأْسَ بِشِرَائِهِ مِنْ شَخْصٍ آخَرَ قَدِ انْتَقَلَ إِلَيْهِ ﴾*

اؤ ثمن أمانته)وجوبا ومقابلة لائتمانه بأمانه . (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال مطل الغني)من إضافة المصدر للفاعل والمطل المد (١)والمراد به هنا تاخير مااستحق أداؤه بغير عذر (ظلم)قال السبكي تسمية المطل ظلما يشعر بكونه كبيرة كالغصب وقال المصنف هو صغيرة (واذا أتبع)بسكون المثناة مبنيا للمفعول أي أحيل (أحدكم على ملىء) بالهمز وقد يسهل الغني (فليتبع)بالتخفيف والتشديد فليحتل وهو أمر ندب وقيل إباحة وارشاد وقيل وجوب *« تنبيه »قال الرافعى الاشهر في الروايات واذا أتبع وانهما جملتان لاتعلق لاحداهما بالاخرى ووجه الفاء أن الجملة الاولى كالتوطئة والعلة لقبول الحوالة اي اذا كان مطل الغني ظلما فليقبل من يحال بدينه عليه فان المؤمن من شأنه أن يحترز عن الظلم فلا يمطل (متفق عليه) ورواه أصحاب السنن الاربعة (معني أتبع) بضم الهمزة وسكون التحتية (أحيل)

﴿ باب كراهية ﴾

بتخفيف التحتية (عود) أى رجوع (الانسان فى هبة لم يسلمها الى الموهوب له) قيدها بذلك لانها بعد التسليم لايمكن الرجوع فيها لوأراد الا في هبة الاصل للفرع كماقال (وفى هبة وهبها لولده) أى فرعه وان سفل(وسلمها أولم يسلمها) فان له أن يرجع فيها مطلقا(وكراهة)بحذف التحتية تفننا فى التعبير(شرائه شيأ تصدق به من الذى تصدق عليه) تطوعا (أو) من الذي(أخرجه عن زكاة أو كفارة أونحوها)أفرد الضمير لان العطف باو التى لاحد الشيئين ونحوها النذر(ولا بأس) كلمة تستعمل فى الاباحة (بشرائه من شخص آخر قد انتقل اليه)أى ان الكراهة التنزيهية مقصورة على صدور

---

(١) فى الاصل (والمدافعة) بدل (والمرادبه) وهو تحريف . ع

Marfat.com

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ « الَّذِى يَعُودُ فِى هِبَتِهِ كالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِى قَيْئِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِى رِوَايَةٍ « مَثَلُ الَّذِى يَرْجِعُ فِى صَدَقَتِهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقِىءُ ثُمَّ يَعُودُ فِى قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ » . وَفِى رِوَايَةٍ « الْعَائِدُ فِى هِبَتِهِ كالْعَائِدِ فى قَيْئِهِ » * وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضَى اللهُ عَنْهُ قالَ « حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِى سَبِيلِ اللهِ فَأَضاعَهُ الَّذِى كَانَ عِنْدَهُ فَارَدْتُ أَنْ اشْتَرِيَهُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ فَسَأَلْتُ النَّبِىَّ ﷺ فَقال

ذلك مع من تصدق عليه فقط دون من أخذه من ذلك ببيع او هبة أو نحو ذلك . (عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي ﷺ قال الذى يعود) اى يرجع (فى هبته كالكلب يرجع) عبر به عن يعود تفننا فى التعبير (في قيئه)والتشبيه بالكلب الفاعل ماذكر للاستقذار والتنفير للتحريم (متفق عليه * وفى رواية لمسلم) وهى عند النسائى وابن ماجه من حديث ابن عباس (مثل الذى يرجع فى صدقته كمثل الكلب) صفته القبيحة التي لها شأن فى القبح يتحدث به كصفة الكلب حال كونه أوالذى(يقيء ثم يعود في قيئه)أى ماتقايأه(١) من اطلاق المصدر على اسم المفعول (فيأكله وفى رواية) لهما وهى عند أحمد وأبى داود والنسائى من حديثه أيضا (العائد في هبته كالعائد فى قيئه) قال المصنف والحديث ظاهر فى التحريم وهو محمول على هبته لاجنبي أما إذا وهب لولده وان سفل فله الرجوع أي بشرطه . قال ابن دقيق العيد وقع التشديد فى التشبيه من وجهين أحدهما تشبيه الراجع بالكلب والثاني تشبيه المرجوع فيه بالقيء (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال حملت على فرس) اسمه الورد كان لتميم الدارى فأهداه للنبي ﷺ فأعطاه لعمر (فى سبيل الله) أي أعطى رجلا فرسا ليجاهد الكفار عليه وهو يطلق على المذكر والمؤنث بلفظ واحد كما تقدم (فأضاعه الذى كان عنده) أى لم يكرمه بالاطعام والعناية به (فأردت أن أشتريه) وظن أن استعادته بالشراء لايكون رجوعا فى الهبة فلا يتناول ماورد فيه (وظننت أنه يبيعه برخص)أى في السعر لضعفه وهزاله (فسألت النبي ﷺ) أى عن ذلك (فقال

---

(١) لعل الصواب (ماتقيأه) بتشديد الياء كما فى القاموس وغيره . ع

لاَ تَشْتَرِهْ وَلاَ تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ وَإِنْ أَعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ . فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ » متفق عليه . وَقَوْلُهُ حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ مَعْنَاهُ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى بَعْضِ الْمُجَاهِدِينَ .

﴿ بَابُ تَأْكِيدِ تَحْرِيمِ مَالِ الْيَتِيمِ ﴾

قَالَ اللهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا » وَقَالَ تَعَالَى « وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » وَقَالَ تَعَالَى « وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ

لا تشتره ولا تعد) أى ترجع (فى صدقتك و إن أعطاكه) أى بالبيع منك بدرهم فان العائد فى صدقته) أى ولو بشرائها من المتصدق بها عليه (كالعائد فى قيئه متفق عليه) رواه البخارى في الزكاة وفى الهبة وفى الجهاد ومسلم فى الفرائض ورواه أيضا فى صحيحه قال المزى وتعقب بأنه رواه فى الهبة وهى بين الفرائض والوصايا قال الحافظ و رواه أيضا النسائي فى الاحكام ورواه ابن ماجه (قوله حملت على فرس فى سبيل الله معناه) المراد فى الحديث (تصدقت به على بعض المجاهدين) كما قدمنا الاشارة اليه

﴿ باب تأكيد تحريم مال اليتيم ﴾

أى اتلافه بأى وجه كان . واليتيم صغير لا أب له ۞ (قال الله تعالى . ان الذين يأكلون) أي يتلفون وعبر بالاكل لانه أغلب أنواع إتلاف المال (أموال اليتامى ظلما) حال من الواو اى ظالمين بأكلها (انما يأكلون فى بطونهم نارا) أى ملء بطونهم مايجر الى النار . وقد نقل أن فى القيامة يخرج لهب النار من فيه ومسامعه وأنفه وعينه يعرفه من رآه (وسيصلون سعيرا) أى يدخلون نارا (وقال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن) أى بطريقة هى أحسن الطرق كحفظه وتثميره (وقال تعالي و يسئلونك عن التامى) لما نزل إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية اعتزلوا مخالطة اليتامى والاكل معهم فشق ذلك فذكر للنبي ﷺ فنزلت (قل اصلاح لهم خير) أي على حدة أو مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم قيل أو اصلاح أموالهم من غير أجرة خير (وان تخالطوهم) أى خلطتم

Marfat.com

فإِخْوَانكُم وَاللهُ يَعلمُ المفْسِدَ منَ المُصلِح » * وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ « قالَ اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقاتِ ، قالُوا يارَسُولَ اللهِ وَماهُنَّ قالَ الشِّرْكُ باللهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبا وَأَكْلُ مالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّىَ يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمحْصَنَاتِ المُؤْمِناتِ الْغافِلاَتِ » متفقٌ عليهِ .

طعامكم وشرابكم بطعامهم وشرابهم وقيل إن تصيبوا من أموالهم أجرة من قيامكم بامورهم (فاخوانكم) أى فهم اخوانكم ولا بأس من الخلطة أواصابة بعضهم من مال بعض (والله يعلم المفسد فى المصلح) أي يعلم من قصده الافساد أوالاصلاح فيجازيه * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال اجتنبوا السبع الموبقات) أبهمها ووصفها بما يشوق إلى معرفتها لتحذر فاذا سمعت استقرت لان ماجاء عن طلب ليس كالجائى عن غير تعب فلذا (قالوا يارسول الله وماهن قال الشرك بالله) أى الكفر به أي نوع من أنواعه وذكر الاشراك لانه الاغلب فى الوجود لاسيما فى العرب (والسحر) وهو أمر خارق للعادة يكون عند أقوال أوأعمال يمكن معارضتها بمثلها وهوحرام ومن الكبائر (وقتل النفس التي حرم الله) بحذف العائد وقبله مضاف مقدر أى حرم قتلها وهى المحترمة خرج به غير المحترمة من الحربى والمرتد (إلا بالحق) وذلك بان اقتص منه بما قتله أوحد بالرجم لكونه زانياً محصناً (وأكل الربا) أى المأخوذ بعقد سواء كان ربا فضل أوربا نسيئة وهو من الكبائر كما سياتي قريبا (وأكل مال اليتيم) أي التسلط عليه واتلافه (والتولى يوم الزحف) أى التولى وقت لقاء الجيش للكفار فرارا وهومن الكبائر إن لم يزد جيشهم على ضعف جيش المسلمين لما فيه من كسر جيش الاسلام والفت فى أعضادهم قال فى المصباح يطلق على الجيش الكبير زحف تسمية بالمصدر وجمعه زحوف كفس وفلوس أما التولى ليكر ثانيا أو يتحيز إلى فئة فجائز (وقذف المؤمنات) وفى نسخة المحصنات بفتح المهملة الثانية ويجوز كسرها (الغافلات) أى زمى المؤمنات الغوافل عما يرمى به من الزنى بالزني وذلك من الكبائر ثم قال ابن عبدالسلام من قذف محصنة في خلوة بحيث لا يسمعه

Marfat.com

(المُو بِقَاتُ) المُهْلِكَاتُ

﴿ بابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الرِّبا ﴾

الا الله والحفظة فليس ذلك بكبيرة موجبا للحد وقال الحليمى قذف الصغيرة التي لا تحتمل الوقاع بحيث يقطع بكونه كاذبا صغيرة قال تعالي . ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم. قيل هذه الآية خاصة بمن قذف إحدي أمهات المؤمنين فهو ملعون أبدا وليس له توبة والاصح أنها عامة مشروطة بعدم التوبة . وقد عده ﷺ من المو بقات فى هذا الحديث وفى حديث آخر قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة متفق عليه ورواه أبو داود والنسائى *« تتمة » قال الزركشي يجوز نصب الشرك و رفعه وكذا ما بعده فالرفع على أنه خبر مبتدأ مضمر أي هي أو مبتدأ خبره مضمر أى متها والنصب على البدل . *« تنبيه » قال المصنف هذا الحديث فيه ان اكبر المعاصى الشرك بالله وهو ظاهر لا خفاء به وأن القتل بغير حق يليه ولذا نص عليه (١) الشافعى والاصحاب وما سواهما فلها تفاصيل وأحكام تعرف مراتبها ويختلف أمرها باختلاف الاحوال والمفاسد المرتبة عليها وعلى هذا فيقال فى كل منها من اكبر الكبائر وان جاء فى موضع آخر انها اكبر الكبائر كان المراد أنها منه (المو بقات) بالموحدة والقاف بصيغة الفاعل (المهلكات) بصيغة الفاعل

﴿ باب تغليظ تحريم الربا ﴾

بالمد والقصر وألفه بدل عن واو ويكتب بهما (٢) هو لغة الزيادة وشرعا عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل فى معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير فى البدلين أو أحدهما قال بعضهم ولم يحل فى شريعة من الشرائع ولم يؤذن الله فى كتابه عاصيا بالحرب سواه ولذا قيل إنه علامة سوء الخاتمة كايذاء أو لياء الله تعالي فانه صح فيه الايذان بذلك وظاهر الاخبار هنا أنه أعظم اثما من الزني

(١) يقال نصت الظبية رأسها أي رفعته وشاع فى كلام المؤلفين (نص عليه) وليس فى اللغة فالصواب أن يقال (صرح به) . ع

(٢) أى بالواو بعدها ألف هكذا (الربوا) . ع

Marfat.com

قالَ اللهُ تَعالى « الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَما يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ المَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قالوا إِنَّما البَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ ما سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلى اللهِ وَمَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ . يَأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا

والسرقة وشرب الخمر لـكن أفتى الشهاب الرملي بخلافه وتحريمه تعبدى وما أبدى له انما يصح حكمة لاعلة * (قال تعالى الذين يا كلون الربالا يقومون) من قبورهم (الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان) أي الا قيـام المصروع (من المس) اى الجنون وهومتعلق بيقوم . وفى الحديث أنه ﷺ ليلة الاسراء مر على قوم بطونهم كالبيوت وأخبر أنهم أكلة الربا (ذلك) أى العذاب (بأنهم) أى بسبب انهم (قالوا انما البيع مثل الربا) اعترضوا على احكام الله تعالى وقالوا البيع مثل الربا فاذا كان الربا حراما فلا بد أن يكون البيع كذلك (وأحل الله البيع وحرم الربا) يحتمل أن يكون تتمة المعترض(١) المشرك ويحتمل أن يكون من كلام الله ردا عليهم أى اعترضوا والحال أن الله فرق بين هذا وهذا وهوالحـكيم العليم (فمن جاءه موعظة من ربه) أى بلغه وعظ من الله (فانتهى) أي فاتعظ وامتثل حال وصول الشرع اليه (فله ماسلف) من المعاملة أي له ما كان اكل من الربا زمن الجاهلية (وأمره الي الله) يحكم بينهم يوم القيامة (ومن عاد) الى تحليله وأكله (فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لكفرهم (يمحق الله الربا) اى يذهب بركته فلا ينتفع فى الدنيا والآخرة به (ويربي الصدقات) أى يكثرها وينميها وقد ورد كما تقدم ان الله ليربي لاحدكم التمرة واللقمة كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله حتى يكون مثل أحد (والله لا يحب) أى لا يرضى (كل كفار) اي مصر على تحليل الحرام (أثيم) فاجر بارتكابه (ان الذين آمنوا(٢)) بما جاء من الله (وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) ذكرهما بعد الاعم لشرفهما (لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم) من آت (ولا هم يحزنون) على فائت (يأيها الذين آمنوا

---

(١) لعله (كلام المعترض) (٢) هذه والاخيرة ليستا فى نسخ المتن

اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَأَمَّا الأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ فِي الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ مِنْهَا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه السابقُ فِي البابِ قبله * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضى الله عنه قالَ « لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ » رواه مسلم . زاد الترمذيُّ وَغيره وَشَاهِدَيْهِ وَكَاتِبَهُ

﴿ بابُ تَحْرِيمِ الرِّيَاءِ ﴾

قال اللهُ تعالى « وَمَا أُمِرُوا

اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين) اتركوا مالكم على الناس من الزيادة على رءوس الاموال بعد الانذاران كنتم مؤمنين بشرع الله (فان لم تفعلوا) اى ان لم تذروا مابقى من الربا (فائذنوا) فاعلموا (١) (بحرب من الله و رسوله) يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب ولابد للامام أن يستتيبهم فان تابوا و إلا وضع فيهم الحرب والسلاح (وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون) باخذ الزيادة (ولا تظلمون) بوضع رءوس الاموال قيل يفهم منه أن المصر على التحليل ليس له رأس المال لانه مرتد وماله فيء (وأما الاحاديث فكثيرة فى الصحيح مشهورة) او رد كثيرا منها المنذرى فى الترغيب والترهيب ومنه أخذ ابن حجر الهيتمى فاورد فى كتابه الزواجر (منها حديث أبي هريرة السابق فى الباب قبله) ومنها حديث سمرة فى حديث الرؤيا الطويل السابق فى باب تحريم الكذب (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال لعن رسول الله ﷺ آكل الربا) آخذاً كان أو معطيا (وموكله) أي مطعمه لغيره باضافة أو هبة أونحو ذلك إذ الا يدي المترتبة على اليد الغاصبة غاصبة (رواه مسلم زاد الترمذى) فى جامعه (وغيره) كأبى داود والطبراني لكن أفرد لفظ شاهد وزاد :وهم يعلمون (وشاهديه) اى الشاهدين بعقده على المتعاقدين (وكاتبه) وفيه تغليظ شديد لانه اذا لعن الكاتب والشاهدان مع أنهما لايصيبهما منه شيء فلأن يلعن المباشر له من آخذ اومعط بالاولى

﴿ باب تحريم الرياء ﴾

بالتحتية والمد وهو عمل الطاعة ليراه الناس فيثنون عليه (قال الله تعالي . ومامروا

Marfat.com

إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ »الآيةَ وَقال تَعالى « لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِى يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ » وَقال تعالى « يُرَاءُونَ النَّاسَ الآيةَ » * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنه قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « قالَ اللهُ تعالى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِى تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ »

الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) اى فلا يشرك معربه فى عبادته احداً شركا خفيا وهو الرياء (حنفاء) مائلين عن كل ماسوى الدين الحنيفي اليه (و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) تقدم ما يتعلق بها فى باب وجوب الزكاة (وقال تعالى . لا تبطلوا صدقاتكم) أى ثوابها (بالمن) تعداد النعمة على المحسن اليه (والاذى) إبطالا (كابطال (الذى ينفق ماله رئاء الناس) الضعفين اجتمعا فى احباط الثواب وجعل العمل معرى منه سوى ماصحبه فى كل منهما (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) واحسان الكافر لا يكسبه ثواباوانما يتوقع بها تخفيف العقاب (فمثله) أى صفته العجيبة الشان (كمثل صفوان) حجر املس (عليه تراب) جملة فى محل الصفة (فاصابه وابل) مطر غزير (فتركه صلدا) أملس نقيا من التراب كذلك عمل المرائين يضمحل عند الله وان ظهر لهم أعمال فيما يري الناس كالتراب (لا يقدرون) الضمير للذين ينفقون باعتبار المعني فانهم كثيرون (على شىء مما كسبوا) لا ينتفعون بما فعلوا (والله لا يهدي القوم الكافرين) الى خير وفيه ايماء إلي أن الرياء من صفة الكفار فعلى المؤمن أن يحذر منها (وقال تعالى) في وصف المنافقين (يراءون الناس) باعمالهم وطاعاتهم (ولا يذكرون الله إلا قليلا) أى فى قليل من الزمان وهو حال اجتماعهم على المسلمين أو إلا ذكرا قليلا (وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى أنا أغني الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى) بأن قصد مراءاته أو تسميعه لعله يقبل عليه بمال أو جاه أو ثناء (تركته وشركه) كناية عن أحباط ثوابه وحرمانه من أجره لما اقترفه من ترك الاخلاص فيه . وفى الحديث إطلاق الشرك على الرياء وتقدم أنه شرك خفي وهو وان كان لا يقدح فى أصل الايمان

Marfat.com

رواه مسلم * وَعَنْهُ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضى يَوْمَ القِيامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَها قالَ فَما عَمِلْتَ فِيها قالَ قاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قالَ كَذَبْتَ وَلٰكِنَّكَ قاتَلْتَ لِأَنْ يُقالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ القُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ

لكن يبطل ثواب أصل الاعمال المصحوبة (رواه مسلم) وابن ماجه * (وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أول الناس يقضى) بصيغة المجهول (يوم القيامة) مضبوط بالنصب في أصل مصحح فنائب الفاعل قوله (عليه) وجملة يقضى عليه في محل الصفة للناس لان ال فيه جنسية وخبر إن قوله (رجل) مع ماعطف عليه و يقدر فى أمثاله سبق العطف على الرابط (استشهد) أى قتل في معركة الكفار (وأتي به) بصيغة المجهول أى فجىء به (فعرفه) أى عرف الله العبد (نعمته) التى كانت عليه فى الدنيا (فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك) فى فيه للتعليل أى لاجلك ولنصر دينك واعزاز كلمتك (حتي استشهدت) بالبناء للمجهول لكن الفاعل معلوم (قال) أى الله كذبت أي فى قولك قاتلت فيك (ولكنك قاتلت) رياء (لان يقال جرىء) بالهمز من الجرأة اذ هى لغة الاقدام على الشىء (فقد قيل)أى حصل لك فى الدنيا ماقصدت من قتالك (ثم أمر به) يحتمل أن يكون بالبناء للفاعل وهو وهو الاقرب أو بالبناء للمفعول لتعين الآمر و يتعين الاخير فى الفعلين من قوله (فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار و رجل تعلم العلم) فى عدوله عن قوله آتاه الله علما كنظيره ايماء إلى أن طريق حصول العلم عادة التعلم (وعلمه) بالتشديد والمفعول الثاني محذوف للتعميم (وقرأ القرآن) الواو لاترتيب معها وتقديمه تعلم العلم ذكرا على قراءة القرآن يومىء إلى تقديم الاشتغال به عن الاشتغال بها لكثرة فرض العين منه بخلافه منها فهو الفاتحة فقط (فاتى به) أى فجىء به (فعرفه نعمه) بصيغة الجمع وفيما قبله بالمفرد إيماء الى عظم العلم وأن نعمته بمنزلة نعم من غيره أو أن الجمع هنا باعتبار

Marfat.com

فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال
كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد
قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار . ورجل وسع الله عليه
وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت
من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت

التعلم والتعليم وقراءة القرآن (فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك) هو قيد للجمل قبله (القرآن)(١) بدليل قوله (قال كذبت) أي في قولك ان ذلك في الله. واستدرك من شيء دل عليه المقام أي لا شيء سواه بقوله (ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت ليقال هو قارىء) اثبات المبتدأ في هذه الجملة وحذفه من التي قبلها من التفنن في التعبير (فقد قيل) أي فحصل جزاء عملك المراد لك به (ثم أمر) بالوجهين (به فسحب على وجهه) معاملة بنقيض قصده فانه قصد حصول الوجاهة بما اكتسبه من الفضائل فسحب عليه زيادة في اهانته (حتى ألقي في النار) و يستمر فيها بقدر ما سبق له في العلم الازلي ثم يخرج الى الجنة لان الرياء من الكبائر ودل الكتاب والسنة على أنها لا تخرج صاحبها من الايمان وأن لا بد لصاحبها من الجنة (ورجل) الاتيان بالواو في الثلاثة يدل انهم يحاسبون دفعة واحدة ولا اشكال في ذلك فهو ممكن والله سبحانه لا يشغله شأن عن شان (وسع الله عليه) وعطف عليه كالمفسر له قوله (وأعطاه من) اي بعض (اصناف المال فاتي به فعرفه نعمه) لتعدد الاصناف المنعم عليه ببعض كل منها (فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من) مزيدة لتاكيد العموم (سبيل) اي طريق (تحب) اي ترضى (ان ينفق) بالبناء للمجهول نائبه (فيها) وانث على تانيث السبيل ويجوز فيه التذكير (الا انفقت فيها لك) اي خالصا (قال كذبت) اي في دعوى الاخلاص المدلول عليه بالظرف (ولكنك فعلت) عبر به دون انفقت ايماء الى ان ماتوهمه انفاقا

---

(١) فصل بين كلامه بهذه الكلمة من الحديث ولو قدمها ثم قال وقوله فيك قيد الخ لكان أولي . ع

لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ » رواه مسلم . جَرِيءٌ بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد أى شُجَاعٌ حاذِقٌ * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضى اللهُ عنهما أَنَّ نَاسًا قالوا لَهُ إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا(١) فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافِ ما نَتَكَلَّمُ إِذا خَرَجْنا مِنْ عِنْدِهِمْ قالَ ابْنُ عُمَرَ رضى اللهُ عَنْهما كُنَّا نَعُدُّ هٰذا نِفاقًا عَلى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ » رواه البخارى * وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُفْيانَ رضى اللهُ عنه قال قالَ رَسُولُ اللهِ « ﷺ مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ

اى اخراجا فى سبيل الخير ليس كذلك لانه على وجه الرياء كذلك فهو نفاق لا انفاق والفعل يعم سائر الانواع فعبر به (ليقال هو جواد) بتخفيف الواو اى كثير الجود وهو من يعطى مايبغى لمن ينبغى (فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم القى فى النار رواه مسلم . جريء بفتح الجيم و كسر الراء و بالمد أي شجاع حاذق)هو تفسير بالمراد وماذكرناه باعتبار اللغة * (وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن ناسا)أصله أناس بضم الهمزة فحذفت همزته تخفيفا و يعوض عنها ال فلا يجتمعان الا شذوذا وهو اسم جمع إذ لم يثبت فعال فى أبنية الجمع مأخوذ من أنس لانهم يتأنسون بأمثالهم وقيل من ناس يعنى تحرك . وقيل من نسى قدمت اللام وقلبت ألفا (٢) (قالوا له إنا ندخل على سلطاننا) أى من له علينا ولاية من سلطان فمن دونه (فنقول لهم) أي بالثناء عليهم (بخلاف ما نتكلم)أى به من الذم (اذا خرجنا من عندهم)فما حكم ذلك (قال كنا نعد هذا نفاقا)أى من خصاله لانه كذب فى الحديث وقوله (على عهد رسول الله ﷺ) صلة نعد وأتي به تنبيها على رفع ذلك لانه اجتهاد من ابن عمر فيتوقف فى موافقته أو مخالفته تخالف المجتهدين فى الاحكام (رواه البخاري . وعن جندب) بضم الجيم والدال وفتحها وسكون النون بينهما (ابن عبد الله بن سفيان) بتثليث السين البجلي العلمى تقدمت ترجمته (رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ من سمع) بتشديد الميم أي من عمل سرا واراد أن يسمع الناس بعمله فيثنوا عليه (سمع الله به)أى أوصله لذلك وجعله

---

(١) فى نسخة (سلاطيننا) . ع (٢) مراده أنها قبلت همزة . ع

Marfat.com

وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ » متفق عليه ورواه مسلم أيضاً من رواية ابن عباس رضي الله عنهما (سمع) بتشديد الميم ومعناه أظهر عمله للناس رياء سمع الله به أي فضحه يوم القيامة . ومعنى من رائى رائى (١) الله به أي من أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك رائى الله به أي أظهر سريرته على رءوس الخلائق * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل

حظه من عمله (ومن يرائي (٢)) يعمل ليراه الناس مطيعاً فيقبلون عليه بالثناء أو بالنداء (يرائي الله به) أي يعطيه ما قصد بعمله من إقبال الخلق وذلك سبب لاعراض الحق (متفق عليه) قال في الجامع الكبير ورواه أحمد والبخاري وابن ماجه وابن حبان وصرح به ابن أبي عوانة والبغوي قال كلهم رووه من حديث جندب . وقال المزي في الاطراف أخرجه البخاري في الرقاق ومسلم في آخر الكتاب وابن ماجه في الزهد من سننه كلهم من حديث جندب (ورواه مسلم) وأحمد (أيضاً من رواية ابن عباس) وأحمد والطبراني وأبو الشيخ من حديث أبي بكرة (سمع بتشديد الميم ومعناه أظهر عمله) الذي عمله خفية (للناس) متعلق باظهار (رياء) علة للاظهار (سمع الله به أي فضحه يوم القيامة) والحديث محتمل لهذا المعنى ولما تقدم في شرحه وهذا أنسب بالتحذير من السمعة لما فيه من النكاية البليغة والفضيحة في ذلك الجمع (ومعنى من يرائي يرائي الله به أي من أظهر للناس العمل الصالح) بأن عمل بمشهدهم (ليعظم عندهم) بالبناء للفاعل من العظمة وللمفعول من التعظيم (وليس هو كذلك) أي ليس في نفس الامر واذا خلا عنهم ترك العمل الصالح وهذا تفسير لقوله من رائي وقوله (رائى الله به اى اظهر سريرته على رءوس الخلائق) أي في يوم القيامة ليكون أبلغ من الفضيحة ويحتمل في الدنيا أي ان الله تعالى يطلع العباد على سريرته ويعرفون منه خلاف ما يظهر فلا ينال مراده (وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تعلم علما مما) أي من العلم الذي (يبتغي) أي يقصد (به وجه الله عز وجل) أي التقرب اليه وذلك العلم

---

(١) كذا في نسخ المتن بصيغة الماضي (٢) نسخة (رائي) بصيغة الماضي في الموضعين

Marfat.com

لاَ يَتَعَلَّمُهُ إلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيامَةِ . يَعْنى رِيحَها رواهُ أبو داود باسنادٍ صحيحٍ والأَحاديث فِى الباب كَثِيرةٌ مشهورةٌ

﴿ بابُ ما يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ رِياءٌ وَلَيْسَ هُوَ رِياءً ﴾

عَنْ أَبِى ذَرٍّ رضى الله عنه قالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ «أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ العَمَلَ مِنَ الخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النّاسُ عَلَيهِ قالَ تِلْكَ عاجِلُ بُشْرَى

الشرعى والآلة (لا يتعلمه) لفرض من الأغراض (الا ليصيب به عرضا) بفتح العين المهملة والراء و بالضاد المعجمة قال فى النهاية العرض هو متاع الدنيا وحطامها ولذا قيده فى الحديث بقوله (من الدنيا لم يجد عرف الجنة) وأدرج فى الحديث تفسير بعض الرواية بقوله (يعني) أى بقوله عرف الجنة (ريحها) جاء عند الطبرانى وإن عرفها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يلزم من منعه من وجدان عرفه منعه من دخولها إما بعد التعذيب أو قبله بل يجوز ذلك معه كما تقدم فى منع شارب الخمر من شرب خمر الجنة ولابس الحرير منه فيها والله أعلم (يوم القيامة) ظرف الفعل المذكور قبله والحكمة فى منع الطالب لما ذكر من عرف الجنة أنه قصر طلبه على الحقير الفانى واستبدل الأدنى بالذى هو خير فناسب أن يمنع ما أعد لمن علت همته زيادة فى تشريفه ، وتعجيل المسرة لكون هذا على الضد من ذلك والله أعلم (رواه أبو داود باسناد صحيح) قال فى الجامع الكبير ورواه احمد وابن ماجه والحاكم فى المستدرك والبيهقي فى الشعب ثم الحديث ليس مقصوداً فى المعقود له الباب بل هو من جملة الغرض المقصود له فلذا أورده المصنف هنا (والأحاديث فى الباب) أى تحريم الرياء (كثيرة مشهورة) وفيما ذكر كفاية لمن كان له قلب أو ألقي السمع وهو شهيد

(باب ما يتوهم) بالبناء للمجهول (أنه رياء وليس هو)

مؤكد لضمير الفاعل المستتر (رياء) أى لعدم صدق تعريفه عليه ﴿ (عن أبى ذر رضي الله عنه قال قيل لرسول الله ﷺ أرأيت) بفتح التاء أى أخبرني (الرجل يعمل العمل من الخير لله تعالى) خالصا مخلصا (ويحمده الناس عليه) من غير أن يكون له غرض بحمدهم ولا التفات إليه بعمله (قال تلك) أى الفعل المذكور منهم (عاجل بشرى

Marfat.com

المُؤْمنِ » رواه مسلم

﴿ بابُ تَحْرِيمِ النَّظَرِ إلى المَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ وَالأَمْرَدِ الحَسَنِ لِغَيْرِ حاجَةٍ شَرْعِيَّةٍ ﴾

قالَ اللهُ تَعالى « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ » وَقالَ تَعالى « إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْئُولاً » وَقالَ تَعالى « يَعْلَمُ خائِنَةَ الأَعْيُنِ » وَقال تَعالى « إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرْصادِ » * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قالَ « كُتِبَ عَلى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ

المؤمن) المشار اليها بقوله تعالى لهم البشري فى الحياة الدنيا وفي الآخرة (رواه مسلم) ففى هذا الحديث أن من أخلص لله تعالى وقصد التقرب إليه ليس الا أطلق الله الألسنة بالثناء عليه فذلك علامة قبوله سبحانه لذلك العمل وأن العامل من جملة أولياء الله عز وجل

(باب تحريم النظر الي المرأة الأجنبية)

وكذا تحريم النظر الى المحرم بشهوة (والأمرد الحسن) بحسب طبع الناظر (لغير حاجة شرعية) ظرف مستقر قيد لتحريم النظر لمن ذكر* (قال الله تعالى : قل للمؤمنين يغضوا) أى ليغضوا وحذف لام الامر في مثله كثير أو هو وجواب شرط مقدر أى إن تقل لهم غضوا يغضوا (من أبصارهم) من للتبعيض لان المراد ترك نظر ما لا يحل دون ما يحل وقيل صلة وقيل لبيان الجنس (وقال تعالى . ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) أى ماسمع بسمعه وما أبصر ببصره وما عزم عليه بقلبه فمن عمل (١) ذلك فلا يفعل بها شيئا يعذب عليه ثمة* (وقال تعالي يعلم خائنه الأعين) هى اختلاس النظر الى من يحرم نظره من غير إرادة ان يفطن بك أحد* (وقال تعالي ان ربك لبالمرصاد) فهو مراقب لعمل العبد لا يفوته منه شىء سواء كان سراً أو جهرا فى خلوة أو جلوة* (وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال كتب) بصيغة المجهول أي حتم وقدر (على ابن آدم) الاضافة فيه للجنس (نصيبه) أى

---

(١) كذا ، ولعله علم

Marfat.com

مِنَ الزِّنَي مُدْرِكٌ ذٰلِكَ لاَ مَحالَةَ . العَيْنانِ زِنَاهُما النَّظَرُ . وَالأُذُنَانِ زِنَاهُما الإِسْتِماعُ . وَاللِّسانُ زِنَاهُ الكَلامُ . وَاليَدُ زِنَاها البَطْشُ . وَالرِّجْلُ زِنَاها الخُطا . وَالقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ » متفق عليه وهذا لفظ مسلم ورواية البخارى مختصرة *وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضى الله عنه

المقدر عليه (من الزنى مدرك) أى هو مدرك (ذلك لامحالة) بفتح الميم أى لا بد منه لكونه قدر عليه قال ابن بطال كل ما كتب الله على العبد وسبق فى علمه القديم فلا يستطيع العبد من دفعه الا انه يلام اذا وقع فيما نهي الله عنه لان الله نهاه عن المحرمات واقدره على اجتنابها والتمسك بالطاعة فلما وقع فى المحرم الممنوع منه وقع فى اللوم (العينان زناهما النظر) أي الى مالا يحل للناظر (والأذنان زناهما الاستماع) أي للكلام المحرم استماعه (واللسان زناه الكلام) بما لا يحل التكلم به (واليد زناها البطش) هو الأخذ القوي الشديد أى الأخذ عدونا (والرجل زناها الخطا) بضم وفتح جمع خطوة كقربة وقرب أى زناها مشيها لما حرم عليها المشى إليه (والقلب يهوى و يتمني) أى يهوي وقوع ما تحبه النفس من الشهوة (و يصدق ذلك الفرج أو يكذبه) قال ابن بطال نقلا عن بعضهم أطلق على كل مما ذكر زنى لكونه من دواعيه فهو من إطلاق اسم المسبب على السبب مجازا قال وذلك كله من اللمم الذي تفضل الله بغفره اذا لم يكن للفرج تصديق بها فاذا صدقها الفرج كان ذلك كبيرة وقال السيوطي معني الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيبه من الزنى فمنهم من يكون زناه حقيقيا بادخال الفرج فى الفرج ومنهم من يكون مجازيا بالنظر المحرم ونحوه من المذكورات فكلها أنواع من الزنى المجازي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه أى إما يحقق بالفرج أى بان يحصل الايلاج أولا بأن لا يحصل بذلك . وقد استشكل الحديث بأن التصديق والتكذيب من صفات الاخبار وهنا بخلافه واجيب بان اطلاقهما على سبيل التشبيه فهو مجاز (متفق عليه وهذا لفظ مسلم) ولذا اقتصر فى الجامع الصغير على عزوه له (و رواية البخارى) للحديث (مختصرة) ولفظه إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزني أدرك ذلك لا محالة فزني العين النظر وزنى اللسان النطق والنفس تتمني وتشتهى والفرج يصدق ذلك و يكذبه * (وعن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه

Marfat.com

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقاتِ قالُوا يا رَسُولَ اللهِ مَا لَنا مِنْ مَجالِسِنا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيها فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فإِذا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجْلِسَ فأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قالوا وَما حَقُّ الطَّرِيقِ يا رَسُولَ اللهِ قالَ غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الأَذَى وَرَدُّ السَّلامِ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » متفق عَلَيهِ * وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ زَيْدِ بْنِ سَهْلٍ رضى الله عنه قال كُنَّا قُعُوداً بِالأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ فِيها فَجاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقامَ عَلَيْنا فَقالَ ما لَكُمْ وَلِمَجالِسِ الصُّعُداتِ اجْتَنِبُوا مَجالِسَ الصُّعُداتِ فَقُلْنا إِنَّما قَعَدْنا لِغَيْرِ ما بَأْسٍ

عن النبي ﷺ قال اياكم والجلوس فى الطرقات) بضم أوليه (قالوا يارسول الله مالنا من مجالسنا) متعلق بقوله (بد) مبتدا و بينوا سبب ذلك بقولهم (نتحدث فيها فقال صلي الله عليه وسلم فاذا أبيتم) أى امتنعتم ولتضمنه معني النفى أى لم تفعلوا جاء بألا فى قوله (الا المجلس فأعطوا الطريق حقه) هو على تذكير الطريق وتقدم أنه يجوز تذكيره وتأنيثه كالسبيل (قالوا وماحق الطريق) أى المطلوب له (قال غض البصر) أى عمن لايجوز النظر إليه (وكف الأذي) أي حبس الانسان نفسه ومنعها من أذى الغير قولا وفعلا (ورد السلام) أى اذا بدئتم به (والأمر بالمعروف) أي بماعرف شرعا مندوبا كان أو واجبا (والنهى عن المنكر) ماأنكر شرعا صغيرة كان أو كبيرة (متفق عليه. وعن أبى طلحة زيد بن سهل) بن الاسود الانصاري النجاري (رضي الله عنه قال كنا قعودا) جمع قاعد خبر كان (بالأفنية) بوزن أفعلة بكسر العين والفناء بكسر الفاء و بالمد قال فى القاموس فناء الدار ما اتسع منها جمعه أفنية وكعصى (نتحدث) جملة مستأنفة أو حال من اسم كان أو خبر بعد خبر (فجاء رسول الله صلي الله عليه وسلم فقام علينا) أي وقف علينا (فقال مالكم) مبتدا وخبر وعطف على الضمير المجرور باعادة الجار قوله (ولمجالس الصعدات) أى التى يصعد منها أصحاب الدور لحوائجهم و بعد أن انكر عليهم الجلوس بها المستلزم للأمر باجتنابها عنه صرح بذلك تأكيدا فقال (اجتنبوا مجالس الصعدات فقلنا إنما قعدنا لغير مابأس) ماصلة غير كافة أي قعودنا لمباح لا

Marfat.com

قَعَدْنَا نَتَذَاكَرُ وَ نَتَحَدَّثُ قال إِمَّا لاَ فأَدُّوا حَقَّهَا غَضُّ البَصَرِ وَرَدُّ السَّلامِ وَحُسْنُ الْكَلَامِ »رَوَاهُ مُسْلِمٌ . الصُّعُدَاتِ بِضَمِّ الصَّادِ وَالْعَيْنِ أَيِ الطُّرُقَاتِ *وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفَجَأَةِ

لا مر فيه بأس شرعا ثم أبدل من تلك مافيه التفصيل والبيان بقوله (قعدنا نتذاكر) أي مسائل العلم (ونتحدث) أى فى الامور المباحة كما يومىء إليه أولا لغيرما بأس (فقال إمالا) بكسر الهمزة وتشديد الميم وأمالة الف ماأى إن كنتم لاتتركونهـا فحذفت كان واسمها وذلك بعد إن ولو الشرطتيين كثير وحذف الخبر (١) الواقع بعدلا لدلالة المقام عليه (فأدوا) أى أعطوا الطريق (حقها) وحذف المفعول الأول لدلالة سياق الـكلام عليه وقوله (غض البصر) بالرفع خبر مبتدا أى حقها غض البصر عن النظر لما يجوز اليه من أجنبية أو أمرد حسن (ورد السلام وحسن الكلام رواه مسلم . الصعدات بضم الصاد والعين)المهملتين (أى الطرقات) بضم أوليه المهملين و بالقاف جمع طرق بضمتين جمع طريق وقد تقدم في باب الامر بالمعروف أن المتحصل من الاحاديث ثلاثة عشر أدبا نظمها الحافظ ابن حجر فى أربعة أبيات تقـدمت ثمة ونظمتها فى قولى

آداب من يجلس فى الطريق * من قول طه خذه بالطريق
أفش السلام واحسن الكلام عن * مظلوم اللهفان غث رفيقي
ومر بعرف وانه عن نكر وكف * أذى وغض الطرف ياصديقي
وشمت العاطس إن يحمد أعن * فى الحمل واكثر ذكر ذى التوفيق
ورد تسليما وإهـد حائرا * والزم تقي الديان بالتحقيق(٢)

(وعن جرير) بفتح الجيم وكسر الراء الأولي وسكون التحتية وهو ابن عبد الله البجلى الصحابى تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب من سن سنة حسنة أوسيئة (قال سألت النبي ﷺ عن) حكم (نظر الفجأة) بفتح فسكون أى البغتة من غير

---

(١) مراده جملة (تتركونها) . ع

(٢) فى الابيات وصل همزتي أحسن وأكثر وقطع همزة اهد وحذف همزة اغث وغير ذلك للضرورة . ع

Marfat.com

فقال اصرِفْ بَصَرَكَ». رَوَاهُ مُسلِمٌ *وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ« كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةُ فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِرْنَا بِالْحِجَابِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ احْتَجِبَا مِنْهُ فَقُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى لَايُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُمَا أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ» رَوَاهُ أَبُودَاوُد وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ «لَايَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ

قصدلها (فقال اصرف بصرك) أى عن المنظور اليه من غير قصد أي والا أثمت بدوام النظر لما يحرم النظر اليه (رواه مسلم* وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة) ظاهر السياق أنه لم يكن فى بيت أم سلمة ولا ميمونة (فأقبل ابن أم مكتوم) هو عمرو بن قيس بن زائدة ويقال زيادة بن الاصم القرشى العامرى مؤذن النبي ﷺ وام مكتوم اسمها عاتكة بنت عبدالله بن عنكثة بعين مهملة مفتوحة فنون ساكنة فكاف مفتوحة فمثلثة . وابن أم مكتوم ابن خال خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها (وذلك) أى إقباله (بعد أن أمرنا) بصيغة المجهول (بالحجاب) من الاجانب (فقال النبى ﷺ احتجبا منه) ففيه مبالغة فى الستر لكريم مقامهن رضي الله عنهن أما غيرهن من النساء فلا يجب عليها الحجاب لحضور الأعمى وإنما حرم عليها النظر اليه إذا كان أجنبيا منها (فقلنا يارسول الله أليس هو أعمى لايبصرنا ولا يعرفنا) أي فما حكمة الأمر بالاحتجاب منه (فقال النبي صلي الله عليه وسلم أفعمياوان) تثنية عمياء تأنيث أعمى وفاعله قوله (أنتما) وقوله (ألستما تبصرانه) كالمفسر لقوله أفعمياوان أنتما وحاصله أن حكمة الامر بالاحتجاب ألا ينظر اليه ولا إلى شيء منه فيؤخذ منه ماتقدم من تحريم نظر المرأة إلى الاجنبي ونظر عائشة إلى لعب الحبشة فى المسجد لم يكن لابد انهم انما هو للعبهم وآلاتهم (رواه) أحمد و (أبوداود والترمذى وقال حديث حسن صحيح.) قال القسطلاني هو حديث مختلف فى صحته *(وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل) خبر بمعني النهي أو نهى (إلى عورة الرجل) المراد

Marfat.com

وَلاَ المَرْأَةُ إلى عَوْرَةِ المَرْأَةِ وَلاَ يُفْضِي الرَّجُلُ إلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَلاَ تُفْضِي المَرْأَةُ إلى المَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ » رَوَاهُ مُسلِمٌ

﴿ بابُ تَحْرِيمِ الْخَلْوَةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ ﴾

قالَ اللهُ تَعالى « وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجابٍ» *

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ

به الذكر فيشمل الكبير والصغير (ولا) ينظر (المرأة إلى عورة المرأة) فلا يجوز النظر إلي العورات ولومع اتحاد الجنس فضلاعن اختلافه (ولايفضى) بضم أوله أى يصل (الرجل إلي الرجل فى ثوب واحد) أى لا يضطجعا متجردين تحت ثوب واحد (ولا تفضى المرأة الى المرأة فى الثوب الواحد) قال ابن ملك أى لا تصل بشرة أحداهما الى بشرة الاخرى فى المضجع خوف ظهور فاحشة بينهما قال المظهرى ومن فعل ذلك يعزر ولا يحد. وعورة الرجل مابين سرته وركبته وعورة الامة كذلك وكذا الحرة فى نظر المرأة ومحارمها لها وأما بالنسبة للرجل الاجنبي فجميع بدنها عورة حتى وجهها وكفيها قال المصنف ويحرم النظر الى الامرد اذا كان حسن الصورة أمن الفتنة أم لا هذا هو المذهب الصحيح المختار عند المحققين نص عليه الشافعى وحذاق الاصحاب ولانه فى معني المرأة فانه يشتهى كما تشتهى وصورته فى الجمال كصورة المرأة بل ربما كان كثير منهم أحسن صورة من كثير من النساء بل هم بالتحريم أولي لما يتمكن فى حقهم من تطرق الشر مما لا يتمكن من مثله فى حق المرأة اه (رواه مسلم) قال فى الجامع الكبير ورواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن خزيمة وابن ماجه من حديث أبي سعيد وروى ابن أبى شيبة وابن ماجه صدره

﴿ باب تحريم الخلوة بالاجنبية ﴾

أى وبالامرد الجميل وسكت عنه المصنف للعلم به مما قبله لانه اذا حرم النظر اليه فلأن تحرم الخلوة به من باب أولى (قال الله تعالى. واذا سألتموهن متاعا) أى حاجة (فاسئلوهن من وراء حجاب) أى ستر * (وعن عقبة بن عامر) تقدمت

رَضى اللهُ عنهُ « أنَّ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قالَ إيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلى النِّساءِ فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصارِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ قالَ الْحَمْوُ الْمَوْتُ» متفق عليه . الْحَمْوُ قَرِيبُ الزَّوْجِ كأَخِيهِ وَابْنِ أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ * وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُما أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « لايَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ إلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ *

ترجمته (رضي الله عنه) فى باب الدلالة على الخير (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إياكم والدخول على النساء) أى الاجنبيات على وجه الخلوة بهن أو وهن مكشوفات (فقال رجل من الانصار) لم أقف على من سماه (أفرأيت الحم) وفى نسخة الحمو بوزن دلو فيه وفيما يأتي (قال الحم الموت) قال المصنف أي ان الخوف منه أكثر من غيره والشر يتوقع منه والفتنة أكثر لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير نكير بخلاف الاجنبي . وقال ابن الاعرابى هى كلمة تقولها العرب كما يقال الاسد الموت أى لقاؤه مثل الموت وقال القاضي معناه الخلوة بالاحماء مؤدية الى الفتنة والهلاك فجعل كهلاك الموت فورد الكلام مورد التغليظ قال وفى الحم أربع لغات حموك بضم الميم وسكون الواو رفعا وحماك نصبا وحميك جرا وحموك باسكان الميم وإظهار الحركات على الهمزة بعدها وحما بوزن فتى مقصورا فتقدر فى الالف حركات الاعراب وحم كاب واصله حمو بفتح الحاء والميم وحماة المرأة أم زوجها لا يقال فيها غير هذا اه (متفق عليه * الحم قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وابن عمه) والذين هم أجانب من الزوجة لا اصله وفرعه وان كانوا من الاحماء لغة فلا يتناولهم الحديث وقول المأزرى المراد بالحم ابو الزوج واذا نهى عنه وهو محرم فكيف بالغريب قال المصنف كلام فاسد مردود لا يحمل الحديث عليه * (وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لا يخلون أحدكم بامرأة) اى أجنبية منه (الا مع ذي محرم) أى لها استثناء منقطع لأنه به تنتفى الخلوة (متفق عليه) ورواه الطبراني والبيهقي فى الشعب من حديث ابن عباس أيضا بلفظ لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر امرأة الا مع ذى محرم ولا يدخل عليها رجل الا مع ذى محرم

وَعَنْ بَرِيدَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ مَامِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلاً مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِى أَهْلِهِ فَيَخُونَهُ فِيهِمْ إِلاَّ وُقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَاشَاءَ حَتَّى يَرْضَى ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ مَاظَنُّكُمْ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ تَشَبُّهِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَتَشَبُّهِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ فِى لِبَاسٍ وَحَرَكَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴾

واخرجه الطبرانى من حديث بريدة بلفظ لايخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما (وعن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ حرمة نساء المجاهدين) فى سبيل الله تعالى (على القاعدين) عظيمة جدا (كحرمة أمهاتهم) فلا يجوز التعرض لهن بوجه من وجوه الريب أداء لبعض حق أزواجهن المجاهدين لنصر الدين (مامن رجل من القاعدين) اى عن الجهاد (يخلف) بضم اللام (رجلا من المجاهدين فى أهله) اى يقوم عنه بحوائجهم (فيخونه) بالنصب فى جواب النفى (فيهم إلا وقف) بالبناء للمفعول (له يوم القيامة فيأخذ) بالرفع أى المجاهد (من حسناته) أى الخائن والظرف بيان لقوله (ماشاء) قدم عليه اهتماما به وقوله (حتي يرضي) غاية الاخذ أى لا يمنع منه ولا يوقف عند حد دون مايرضيه (ثم التفت الينا رسول الله ﷺ فقال) مخاطبا بقوله (ماظنكم) أي تظنون وقد أذن الله له في أخذ مايرضيه منها وطبع لانسان الحرص أن يترك منها شيئا (رواه مسلم) فيه غلظ إثم الخالف للمجاهد فى أهله بالخيانة تحذيرا عنها وتثبيطا .

﴿ باب تحريم تشبه الرجال بالنساء ﴾

﴿ وتشبه النساء بالرجال فى لباس وحركة وغير ذلك ﴾ من جلوس أو نوم الظرف الثانى فى محل الحال أو الصفة من المضاف اليه فيهما أى الكائنين أو كائنين فى ذلك

Marfat.com

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضِىَ اللهُ عَنْهُماقالَ « لَعَنَ رسُولُ اللهِ ﷺ الْمخَنَّثِينَ مَنَ الرِّجال وَالمُتَرَجِّلاَتِ مِنَ النِّساءِ . وَفِي رِوَايَةٍ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المُتَشَبِّهِينَ مِنِ الرِّجالِ بالنِّساءِ وَالْمُتَشَبِّهاتِ مِنَ النِّساءِ بالرِّجالِ » رَوَاهُ الْبُخارِى * وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضى الله عنه قالَ « لَعَنَ رَسُولُ

ولا حاجة إلى جعله من التنازع * (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لعن رسول الله ﷺ المخنثين) بالمعجمة والنون المشددة والثاء المثلثة بصيغة اسم الفاعل و بصيغة اسم المفعول من يشبه خلقه النساء فى حركاته وكلماته وان كان ذلك خلقيا فلا لوم عليه وعليه تكلف ازالته فان تمادي عليه ولم يتكلف ازالته ذم وان كان بقصد منه وتكلف له فهو المذموم قال ابن حبيب المخنث هو المؤنث من الرجال وان لم تعرض منه الفاحشة مأخوذ من التكسر في المشي ونحوه و بينه بقوله (من الرجال والمترجلات) اى اللاتى كالرجال تشبيها (من النساء) رواه البخاري وأبو داود والترمذي (وفى رواية) للبخاري من حديث ابن عباس ماهو كالتفسير لالفاظ الرواية الاولي (لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال) ظرف فى محل الحال أوالصفة من المحلي بأل الجنسية وقوله (بالنساء) الظرف لغو متعلق بالوصف قبله وحذف مافيه التشبيه ليعم كل أنواعه وليتناول كل أفراده (والمتشبهات من النساء بالرجال رواه البخارى) لم يعزه فى الجامع الصغير للبخارى بل قال رواه احمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه . قال فى فتح البارى قال الطبرى المعنى لايجوز للرجال التشبه بالنساء في لبس وزينة مختصات بهن ولا العكس . وقال ابن أبى جمرة ظاهر اللفظ الزجر عن التشبه فى كل شيء لكن عرف من أدلة أخرى أن المراد التشبه فى الزي و بعض الصفات والحركات ونحوها لا التشبه فى أمور الخير (١). واللعن يدل على أن ماذكر من الكبائر والحكمة فى لعن من تشبه اخراجه الشيء عن الصفة التى وضعها عليه أحكم الحكماء كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم فى لعن الواصلات بقوله المغيرات خلق الله اه ملخصا (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لعن رسول

---

(١) فى الاصل (التشبيه) بدل التشبه فى هذا الموضع والثلاثة السابقة وهو تحريف . ع

اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ المَرْأَةِ وَالمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ» رَوَاهُ أَبُودَاوُد باسْنادٍ صَحِيحٍ * وَعَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «صِنْفانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُما قَوْمٌ مَعَهُمْ سِياطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبونَ بِها النَّاسَ وَنِساءٌ كاسِياتٌ عارِياتٌ مائِلاَتٌ مُمِيلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ المَائِلَةِ لاَيَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَها وَإِنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَاوَ كَذَا» رَواهُ مُسْلِمٌ .

الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة) بكسر اللام (المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل) الجملة الفعلية فيهما في محل الحال أو الصفة لذى الاداة الجنسية قبله . والمراد لعن الرجل اللابس لبسة المرأة تشبها بها وعكسه (رواه أبوداود باسناد صحيح) رواه عن زهير بن حرب عن أبى عامر عن سليمان بن بلال عن سهيل عن أبيه عن ابى هريرة ورواه الحاكم فى المستدرك (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان) بكسر المهملة مبتدا وسوغ الابتداء به وصفه بقوله (من أهل النار) اي المخلدين فيها وهو محمول على من استحل مايأتى والمراد من أهلها مدة إن عذبوا ثم يدخلون الجنة إن لم يستحلوا والخبر قوله (لم أرهما) أي أبصرهما وأبدل منه بدل مفصل من مجمل قوله (قوم معهم سياط) قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها (كأذناب البقر يضربون بها الناس) جملة فعلية حالية أو مستأنفة والمراد يضربون بها الناس عدوانا أما الضرب لاقامة حد أوقصاص فلا يدخل فى هذا الوعيد .(ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات) تشبيها بالمختال من الرجال (رءوسهن كأسنمة البخت) بضم الموحدة وسكون المعجمة نوع من الابل واحده بختى ويجمع على البخاتى بتثقيل الياء وتخفيفها والجملة إما فى محل الصفة كالمفردات قبلها أو في محل الحال من نساء وجاز مع نكارته لتخصصه بالوصف ووصف الاسمية بقوله (المائلة) اى لسنمها (لايدخلن (الجنة) أى مع الفائزين أومطلقا على ماتقرر (ولا يجدن ريحها) مبالغة فى الطرد عن شىء من نعيمها والابعاد عنه كما أشار اليه بقوله (وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) كناية عن عدد معين وتقدم حديث الطبراني قريبا وان عرفها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام (رواه مسلم) ورواه أحمد قال المصنف وهذا الحديث من معجزات

Marfat.com

معنى كاسيات أىْ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ تعالى عارِيات أى مِنْ شُكْرِها وَقِيلَ مَعْناهُ تَسْتُرُ بَعْضَ بَدَنِها وَتَكْشِفُ بَعْضَهُ إظْهاراً لِجَمالِها ونَحْوِهِ وَقِيلَ مَعْناهُ تَلْبَسُ ثَوْباً رَقِيقاً يَصِفُ لَوْنَ بَدَنِها . وَمَعْنَى مائِلاَت قِيلَ عَنْ طاعَةِ اللهِ تَعالى وَمايَلْزَمُهُنَّ حِفْظُهُ مُمِيلاَت أى يُعَلِّمْنَ غَيْرَهُنَّ فِعْلَهُنَّ المَذْمُومَ وقِيلَ مائِلاَتٌ يَمْشِينَ مُتَبَخْتِرَاتٍ مُمِيلاَتٌ لاَكْتَافِهِنَّ وَقِيلَ مائِلاَتٌ يَمْتَشِطْنَ المِشْطَةَ المَيْلاَءَ وَهِىَ مِشْطَةُ البَغَايَا مُمِيلاَتٌ يَمْشِطْنَ غَيْرَهُنَّ تِلْكَ المِشْطَةَ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ اَى يُكَبِّرْنَهَا وَيُعَظِّمْنَهَا بِلَفِّ عِمامَةٍ

النبوة فقدوقع هذان الصنفان وهما موجودان فى هذا الزمان فأما أصحاب السياط فهم غلمان والى الشرطة ونحوهم وأما الكاسيات فقيهن خلاف يأتى وفيه ذم هذين الصنفين (معني كاسيات أى من نعمة الله عاريات من شكرها) حكاه المصنف فى شرح مسلم بقيل وبدأبه كما هنا (وقيل معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهارا لجمالها ونحوه) من خصوبة البدن ورونق اللون (وقيل معناه تلبس ثوبا رقيقا يصف)لرقته(لون بدنها(١)ومعني مائلات مميلات مائلات أي عن طاعة الله تعالى وما يلزمهن حفظه) من نفسها وفرجها ومال زوجها فتميل عن ذلك لضده وقيل معناه كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير والاعتناء بالطاعات والاهتمام لآخرتهن (مميلات أى يعلمن غيرهن فعلهن المذموم) من الميل عن طاعة الله تعالي واهمال ما يلزم حفظه (وقيل مائلات يمشين متبخرات مميلات لا كتافهن) بالفوقية جمع كتف بفتح فكسر أوفتح أوكسر فسكون فيهما (وقيل مائلات يمتشطن المشطة) بكسر الميم (الميلاء) بفتح الميم أى المائلة (وهى مشيطة البغايا) جمع بغى أى الزوانى لتدل تلك المشطة منها على ماهى بصدده من البغاء (مميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة) أى يفعلن ذلك بأنفسهن ولغيرهن وقيل مائلات إلى الرجال مميلات بما يبدينه من زينتهن وغيرها واختاره القاضى عياض ومعني قوله (رءوسهن كاسنمة البخت أى يكبرنها) أي الرءوس (ويعظمنها) فتصير كبيرة الجرم عظيمة (بلف عمامة

---

(١) في زماننا هذا أعني منتصف القرن الرابع عشر الهجرى تحقق وجود الكاسيات العاريات بمعانيه كلها بأجلي مظهر وكذا المائلات المميلات . ع

أَوْ عِصابَةٍ أَوْ نَحْوِهَا

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ التَّشَبُّهِ بالشَّيْطانِ وَالْكُفَّارِ ﴾

عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لاَ تأْكُلُوا بالشِّمالِ فإِنَّ الشَّيْطانَ يأْكُلُ بالشِّمالِ رَواهُ مُسْلِمٌ . وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ لاَ يأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمالِهِ وَلاَ يَشْرَبَنَّ بِها فإِنَّ الشَّيْطانَ يأْكُلُ بِشِمالِهِ وَيَشْرَبُ بِها .

أوعصابة أونحوها)وفى ذلك تشبه بالرجال . قال السيوطي فى الدر رهومن شعار المغنيات قال المصنف نقلا عن المازرى ويجوز أن يكون معناه يطمحن إلي الرجال ولا يغضضن عنهم ولا ينكسن رءوسهن . واختار القاضي عياض أن المائلات يتمشطن المشطة الميلاء وهي ضفر الغدائر وشدها إلى فوق وجمعها وسط الرأس فتصير كأسنمة البخت انما هوارتفاع الغدائر فوق رءوسهن وجمع عقائصها هناك وتكبيرها بما تضفر به حتى تميل إلى ناحية من جوانب الرأس كما يميل السنام قال ابن دريد يقال ناقة ميلاء اذا كان سنامها يميل إلى أحد شقيها

﴿ باب النهي عن التشبه بالشيطان والكفار ﴾

أل فيهما للجنس فيصدق بكل فرد من ذلك * (عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تاكلوا بالشمال) النهي للتنزيه ودعاؤه على من ياكل بها ليس لذلك بل لكبره عن امتثال الامر النبوى وتعلله بما لا أصل له(١) وعلل النهى بقوله (فان الشيطان ياكل بالشمال) فيه تصريح بان الشيطان ياكل والاصل الحقيقة ويؤيده ما جاء من أن له ضراط فهذا يدل على أن له جوفا يحيل الطعام والشراب وتقدم حديث ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه (رواه مسلم) ورواه ابن ماجه وعليه اقتصر السيوطي فى جامعه الكبير والصغير *(وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ياكلن أحدكم بشماله ولا يشربن بها) أكد الفعل بالنون مبالغة في النهي فهو بها مكروه كراهة شديدة (فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بها) لأنه لاستقذاره

---

(١) أي اختلاقه علة هو كاذب فيها . ع

Marfat.com

رَوَاهُ مُسلِمٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ · الْمُرَادُ خِضَابُ شَعَرِ اللِّحْيَةِ وَالرَّأْسِ الْأَبْيَضِ بِصُفْرَةٍ أَوْ حُمْرَةٍ وَأَمَّا الْأَسْوَدُ فَمَنْهِيٌّ عَنْهُ كَمَا سَنَذْكُرُهُ فِي الْبَابِ بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى

﴿ بَابُ نَهْيِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ عَنْ خِضَابِ شَعْرِهِمَا بِسَوَادٍ ﴾

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ وَالِدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ

وخساسته يستعمل الخسيس فى النفيس (رواه مسلم) ور واه الترمذي ور واه الخليلى فى مشيخته وحديث ابن عمر باللفظ المذكور لكن بغير نون تاكيد فيهما ورواه أبو يعلى وابن جرير من حديث ابن عمر* (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال إن اليهود والنصارى لا يصبغون) أي لا يخضبون شعورهم أصلا (فخالفوهم) واخضبوا بما عدا السواد (متفق عليه) ورواه أبوداود والنسائى وابن ماجه (المراد) من قوله (لا يصبغون خضاب شعر اللحية والرأس الأبيض) صفة الشعر (بصفرة أوحمرة) أى مثلا فيجوز بما عدا السواد كما قال (أما السواد) أى الخضاب (فمنهي عنه) على سبيل التحريم الافى الجهاد لارهاب العدو (كما سنذكره في الباب بعده إن شاء الله تعالى)

﴿ باب نهى الرجل والمرأة ﴾

ومثلها الخنثى وسكت هنه لندرته ولأنه في الحقيقة يرجع الى احدهما (عن خضاب شعرهما بسواد) والنهي للتحريم ولا يبح كما سبق إلا للجهاد وارهاب العدو * (عن جابر) بن عبد الله (رضى الله عنهما (قال أتى) بالبناء للمجهول (بأبي قحافة) عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة (والد أبى بكر الصديق) أسلم يوم الفتح ومات فى خلافة عمر ولكونه صحابيا قال المصنف (رضي الله عنهما) وقوله (يوم فتح مكة) ظرف لقوله أتي (ورأسه ولحيته) أى شعرهما (كالثغامة) بفتح المثلثة و بالغين

Marfat.com

بَيَاضاً فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَيِّرُوا هٰذَا وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْقَزَعِ وَهُوَ حَلْقُ بَعْضِ الرَّأْسِ دُونَ بَعْضٍ وَإِبَاحَةِ حَلْقِهِ كُلِّهِ لِلرَّجُلِ دُونَ الْمَرْأَةِ ﴾

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ « نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْقَزَعِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ قَالَ رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَبِيّاً قَدْ حُلِقَ بَعْضُ رَأْسِهِ وَتُرِكَ بَعْضُهُ فَنَهَاهُمْ عَنْ ذٰلِكَ وَقَالَ احْلِقُوهُ كُلَّهُ أَوِ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ

المعجمة والميم قال فى النهاية هو نبت أبيض الزهر والثمر يشبه به الشيب تبيض كانها الثلج (بياضا) تمييز لبيان وجه المشبه والجملة فى محل الحال من ابى قحافة (فقال رسول الله ﷺ غير واهذا) أي الشيب بالخضاب (واجتنبوا السواد) وجوبا ولا تخضبوا به (رواه مسلم)

﴿ باب النهى عن القزع ﴾

تنزيها (وهو) بفتح القاف والزاى و بالعين المهملة (حلق بعض الرأس دون بعض) قال فى النهاية تشبيها بقزع السحاب أي أن تسميته استعارة تصريحية (واباحة حلقه كله للرجل) معطوف على النهي أى فحلق الرأس من الرجل بدعة مباحة نعم ان حصل له بترك الشعر تأذ ندب إزالته إذهابا للاذى (دون المرأة) اى فيكره لها حلقه للنهى الآتى وعلم مما تقرر أنه قيد لاباحة الحلق لا للقزع فان كراهته تعم الصنفين لعموم الحديث * (عن ابن عمر رضى الله عنهما قال نهى رسول الله ﷺ عن القزع متفق عليه) ورواه أبوداود وهو أن يحلق رأس الصبي و يترك نه ذؤابة (وعنه قال رأي رسول الله ﷺ صبيا قد حلق) بالبناء للمجهول (بعض رأسه (١)) اى شعر رأسه (وترك بعضه فنهاهم عن ذلك) اى عما ذكر من حلق بعض دون بعض (وقال احلقوه كله أواتركوه كله) قال العلماء والحكمة فى النهى عن القزع انه تشويه للخلقة وقيل انه زي أهل الشر والشطارة (٢) وقيل انه زى اليهود

---

(١) نسخة من المتن والشرح (شعره) بدل (رأسه) . ع

(٢) نسخة (الشقاوة) بدل الشطارة . ع

Marfat.com

رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم * وعن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهل آل جعفر ثلاثا ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخى بعد اليوم ثم قال ادعوا لى بنى أخى فجىء بنا كأنا أفرخ فقال ادعوا لى الحلاق فأمره فحلق رءوسنا . رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم *

هكذا جاء فى رواية لابى داود قال المصنف فى شرح مسلم وقد أجمع العلماء على كراهة القزع الا ان يكون لمداواة ونحوها . وقال العلقمى اختلف فيما اذا حلق جميع الرأس وترك موضع واحد كشعر الناصية واذا حلق موضع منه و بقي الباقى فمنعه مالك و رآه من القزع المنهى عنه (رواه ابوداود باسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم) و رواه احمد ابن حنبل عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر على شرطه (وعن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم امهل آل جعفر) اى اولاد جعفر بن أبي طالب وأهله (ثلاثا) اى من الليالي أو من الايام وحذف التاء لحذف المعدود أو لتغليب الليالى عليها لان المراد أنه أمهلهم ثلاثة أيام ولياليها (ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخى بعد اليوم) النهي فيه للتنزيه لاباحة البكاء الخالى عن المحرم على الميت بعد الثلاث و إن كان الاولى تركه ثم قال (ادعوا لى بني أخي) وهم محمد وعبد الله وعوف (فجيء بنا كأننا أفرخ) بضم الراء جمع فرخ ولد الطائر وذلك لما اعتراهم من الحزن على فقده (فقال ادعوا لى الحلاق) الصفة فيه للنسبة كالتمار والبزاز (فأمره فحلق رءوسنا) ليكون كالتفاؤل بازالة الحزن وانجلاء الكرب ومناسبة الحديث للترجمة بقوله رءوسنا فانه ظاهر فى تعميم كل شعرها (رواه أبو داود(١) باسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم) فرواه فى الترجل من سننه عن عقبة ابن مكرم هو العمى وابن المثنى كلاهما عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه قال سمعت محمد بن أبى يعقوب عن الحسن بن سعد مولي الحسن بن على بن عبد الله بن جعفر .

---

(١) نسخة رواه أحمد وأبو د ود الخ . ع

وَعَنْ عَلى رَضىَ اللهُ عنـهُ قالَ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أنْ تحْلِقَ المَرْأةُ رَأسَهَا رواه النسَائِيُّ .

﴿ بابُ تَحْرِيمِ وَصْلِ الشَّعَرِ وَالْوَشْمِ وَالْوَشْرِ وَهُوَ تَحْدِيدُ الْأَسْنَانِ ﴾

قالَ اللهُ تَعالى « إنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إلاَّ إنَاثاً وَإنْ يَدْعُونَ إلاَّ شَيْطاناً مَرِيداً لَعَنَهُ اللهُ وَقال لَأتَّخِذَنَّ مِنْ عِبادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً

ورواه النسائي فى المناقب عن محمد بن المثني وفى الزينة عن اسحاق بن منصور عن وهب بن جرير بنحوه وأعاده فى السيرة عن إسحاق بن منصور بتمامه وأوله عنده بعث جيشا واستعمل عليهم زيدا رضي الله عنه كذا فى الاطراف للمزي (وعن على رضى الله عنه قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن (أن تحلق المرأة رأسها) أى شعره لما فيه من المثلة والنهى للتنزيه ومحله مالم ينهها عنه نحو حليل وإلا فيحرم ومحله عند عدم الحاجة والا فيجوز (رواه النسائى)

﴿ باب تحريم وصل الشعر ﴾

أى بشعر الآدمى (والوشم) بالشين المعجمة وهو عرز الابرة أونحوها فى الجلد حتي يدمى ثم يذر عليه نيل أونحوه ليتلون به (والوشر) بالمعجمة والراء بدل الميم (وهو تحديد الاسنان) وتفريج ما بينها إيهاما للفلج أي تباعدما بين الاسنان المحمود فيها أى لايهامه الشباب فان الفلج إنما يكون فيهن (١) وفى البنات إذا كبرت سنها وتوحشت فتبردها بالمبرد لتصير لطيفة المنظر وتوهم كونها صغيرة وفعل ذلك حرام لما يأتى (قال الله تعالى إن) أي ما (يدعون من دونه إلا إناثا) اللات والعزى أو لان لكل حى صنما يسمونه أنثي بنى فلان أولان مع كل صنم خبيته (٢) أو لان الاناث كل شىء بهت لاروح فيه أو المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله (وإن يدعون إلا شيطانا مريدا) المريد المارد الخارج بالكلية عن طاعة الله تعالى فأنه أمرهم بعبادتها فهم في الحقيقة يعبدونه (لعنه الله) أى أبعده عن رحمته صفة ثانية للشيطان (وقال) أى إبليس (لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا) معينا معلوما وجملة وقال معطوفة

---

(١) قوله (فيهن وفى البنات) كذا فى الاصل . ع

(٢) كذا في نسخة وفى أخرى (خيبته) فليحرر . ع

وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ » الآيَةَ * وَعَنْ أَسْمَاءَ رضي اللهُ عنها « أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الحَصْبَةُ فَتَمَرَّقَ شَعْرُهَا وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا أَفَأَصِلُ فِيهِ فَقَالَ لَعَنَ اللهُ الوَاصِلَةَ وَالمَوْصُولَةَ » متفق عليه . وَفِي رِوَايَةٍ الوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ

على لعنه الله أى تعبدون شيطانا ماردا مطرودا عدوالكم غاية العداوة (ولأضلنهم) بأن أغويهم وأضلهم عن الصواب (ولأمنينهم) إدراك الآخرة مع المعاصى وطول الحياة بأمرهم بالتسويف والتأخير وأنه لاجنة ولا نار (ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام) يشقونها و يجعلون ركوب تلك الانعام حراما و يسمونها بحائر (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) هو الخضاب والوشم أودين الله (ومن يتخذ الشيطان وليا) يطيعه ولا يطيع الله (من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا) أى ضيع بالكلية رأس ماله وباع الجنة بالدنيا (يعدهم) ولا ينجز (و يمنيهم) مالا يدركون (ومايعدهم الشيطان الا غرورا) هو ايهام النفع فيما فيه الضر (اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا) معدلا ومهربا * (وعن أسماء) هى بنت الصديق (رضى الله عنها) وعنه (ان امرأة سألت النبي ﷺ فقالت) عطف تفسير على سألت (يارسول الله إن ابنتي أصابتها الحصبة) بفتح المهملة الأولى وسكون الثانية وفتحها وكسرها كما فى النهاية قال هى شىء يظهر فى الجلد (فتمرق شعرها) أى من الحصبة (و إنى زوجتها) هو السبب الداعى الى الوصل من تحسينها للزوج بالشعر فلذا قالت (أفأصل فيه) أى تأذن لي فى الوصل فأصل فيه عوض ماسقط عنه بالحصبة (فقال لعن الله الواصلة) أى فاعلة ذلك (والموصولة) المفعول بها ذلك (متفق عليه) أخرجه البخاري فى اللباس وابن ماجه ونسبه لمسلم لان عنده الرواية المشار اليها بقوله (وفى رواية) هى لهما كما فى الأطراف فأخرجها البخارى في اللباس وكذا مسلم فيه و رواه النسائى وابن ماجه (الواصلة والمستوصلة) أى طالبة وصل الشعرا لمحرم بها أو بغيرها وهذه أعم من تلك باعتبار عمومها وغيرها كما أن تلك أعم من أن يكون

Marfat.com

(قولها) تَمَرَّقَ هُوَ بِالرَّاءِ وَمعناهُ انْتَثَرَ وَسَقَطَ وَالواصلَةَ الَّتى تَصِلُ شَعَرَها أَوْ شَعَرَ غَيْرِها بِشَعَرٍ آخَرَ . وَالمَوْصُولَةُ الَّتى يُوصَلُ شَعْرُها . وَالمُسْتَوْصِلَةُ الَّتى تَسْأَلُ مَنْ يَفْعَلُ لَها ذٰلِكَ . وَعَنْ عائِشَةَ رضى اللهُ عنها نحوه متفقٌ عليه * وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمٰنِ «أَنَّهُ سَمِعَ مُعاوِيَةَ رضى اللهُ عنه عامَ حَجَّ عَلى المِنْبَرِ وَتَناوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ كانَتْ فِى يَدِ حَرَسِىٍّ فَقالَ يا أَهْلَ المَدِينَةِ أَيْنَ عُلَماؤُكُمْ

الموصول فيها وصل عن طلب أوعن غيره وتقدم فى باب جواز اللعن علي العموم مايحرم الوصل به وغيره (قولها فتمرق هو بالراء) وبالقاف (ومعناه انتثر) افتعال من النثرأى سقط فعطف قوله (وسقط) من عطف التفسير (والواصلة هى التي تصل شعرها أوشعر غيرها بشعر آخر والموصولة هى التى يوصل شعرها) بالفعل المبنى للمجهول (والمستوصلة التى تطلب) وفى نسخة تسأل (من يفعل ذلك لها) الظاهر أولغيرها (وعن عائشة رضى الله عنها نحوه متفق عليه) ولفظ حديثها عند البخاري فى أبواب الادب أن جارية من الانصار تزوجت وأنها مرضت فتمعط شعرها فأرادوا ان يوصلوها فسألوا النبى ﷺ فقال لعن الله الواصلة والمستوصلة رواه مسلم * (وعن حميد) بصيغة التصغير (ابن عبد الرحمن) هوابن عوف الزهرى المزنى قال الحافظ فى التقريب ثقة من كبار التابعين مات سنة خمس ومائة على الصحيح وقيل إن رواية عن عمرو بن سلمة خرج عنه الجميع (أنه سمع معاوية رضى الله عنه عام حج) وذلك سنة احدى وخمسين كما فى فتح البارى (على المنبر) النبوى (وتناول قصة) بضم القاف وتشديد المهملة وهي كما فى النهاية الخصلة من الشعر قال المصنف قال الأصمعى وغيره شعر مقدم الرأس المقبل على الجبهة وقيل شعر الناصية والجملة حالية من معاوية (من شعر كانت في يد حرسى) بفتح أوليه وبالسين المهملة وهو كالشرطى وهوغلام الأمير (فقال ياأهل المدينة أين علماؤكم) هذا السؤال للانكار عليهم باهمالهم انكار هذا المنكر وغفلتهم عن تغييره . وفى الحديث اعتناء الخلفاء وسائر ولاة الامور بانكار المنكر وإشاعة إزالته وتوبيخ من

Marfat.com

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هٰذِهِ وَيَقُولُ إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ » متفقٌ عليه * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضى اللهُ عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ « لَعَنَ الوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ وَالوَاشِمَةَ وَالمُسْتَوْشِمَةَ »متفقٌ عليهِ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضى اللهُ عنه أَنَّهُ قَالَ « لَعَنَ اللهُ الوَاشِمَاتِ وَالمُسْتَوْشِمَاتِ وَالمُتَنَمِّصَاتِ وَالمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ وَمَالِي لاَ أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ

أهمل إنكاره ممن يتوجه عليه (سمعت النبي ﷺ ينهي عن مثل هذه و يقول إنما هلكت بنو اسراءيل حين اتخذها نساؤهم)أى ولم ينكر ذلك عليهم أحبارهم فكان سببا لحلول الهلاك العام بهم . وفيه حسن التحذير فان السعيد من وعظ بغيره وقال القاضى عياض قيل يحتمل أنه كان محرما عليهم فعوقبوا باستعماله وهلكوا بسببه وقيل يحتمل أن الهلاك كان به و بغيره من المعاصى فعند ظهورها لهم هلكوا وفيه معاقبة العامة بظهور المنكر (متفق عليه . وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال لعن الله الواصلة) فاعلة الوصل (والمستوصلة) طالبة فعله بها أو بغيرها (والواشمة) فاعلة الوشم وهو غرز نحو ابر فى الجلد وذر نحو نيل عليه ليخضر وهو من الكبائر ومحله نجس تجب إزالته بقطعه ان لم يخش فى ذلك محذوراً به سواء فى ذلك الرجل والمرأة (والمستوشمة) طالبة فعل ذلك بمن ذكره قبل (متفق عليه . وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال لعن الله الواشمات) ال فيه وفيما بعده للجنس فيبطل معنى الجمعية أى لعن كل واشمة لا أن اللعن منصب على المجموع منهن كما فديتوهم (والمستوشمات والمتنمصات) بصيغة الفاعل من التنمص بالنون فوقية والنون آخره صاد مهملة (والمتفلجات) بالفاء والجيم (للحسن) أي مفلجات أسنانهن (المغيرات خلق الله) صفة للواشمات وما بعده وفيه إيماء للباعث على لعنهن (فقالت له امرأة) هى أم يعقوب كما في الكرماني وغيره (فى ذلك) أى لامته فى لعنهن بدليل (قال ومالي) جملة مركبة من مبتدأ وخبر وجملة (لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ) فى محل الحال من المستتر في الخبر (وهو)

Marfat.com

فِي كِتابِ اللهِ قالَ اللهُ تَعالى « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » متفق عليه . المُتَفَلِّجَةُ هِيَ الَّتِي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنانِها لِيَتَباعَدَ بَعْضُها عَنْ بَعْضٍ قَلِيلاً وتُحَسِّنَها وَهُوَ الْوَشْرُ. وَالنَّامِصَةُ الَّتِي تَأْخُذُ مِنْ شَعَرِ حاجِبِ غَيْرِها وَتَرَقِّقُهُ لِيَصِيرَ حَسَناً . وَالمُتَنَمِّصَةُ الَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِها ذٰلِكَ

﴿ باب النَّهْيِ عَنْ نَتْفِ الشَّيْبِ مِنَ اللِّحْيَةِ وَالرَّأْسِ وَغَيْرِهِما وَعَنْ نَتْفِ الأَمْرَدِ شَعَرَ لِحْيَتِهِ عِنْدَ أَوَّلِ طُلُوعِها ﴾

أى لعن من لعنه النبي ﷺ (فى كتاب الله) أي القرآن (قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، متفق عليه المتفلجة) بصيغة الفاعل من التفلج (هى التي تبرد من أسنانها) أى بعضها والمراد أن تبرد ما بين الثنايا والرباعيات قال وتفعل ذلك العجوز ومن قاربتها (ليتباعد بعضها عن بعض قليلا وتحسنها) أى لتصير لطيفة حسنة المنظر وتوهم أنها صغيرة (وهو) أى البرد كما ذكر (الوشر) بفتح الواو وسكون المعجمة قال المصنف وهذا الفعل حرام على الفاعلة وعلى المفعول بها لهذه الاحاديث ولانه تغيير لخلق الله ومحله إن فعلته للحسن اما لو احتاجت اليه لعلاج أو عيب فلا بأس (والنامصة) بالنون وآخره صاد مهملة (هى التى تأخذ من شعر حاجب غيرها وترققه ليصير حسنا) كذا قصره هنا على شعر الحاجب وفى شرح مسلم هى التى تزيل الشعر من الوجه وهذا الفعل حرام الا اذا نبت للمرأة لحية أو شوارب فلا يحرم ازالتها بل يستحب عندنا والنهى انما هو فى الحواجب وما في أطراف الوجه (والمتنمصة) بتقديم النون على الميم قال المصنف رواه بعضهم بتقديم الميم والمشهور تأخيرها (هى التي تأمر من يفعل بها) أو بغيرها (ذلك)

﴿ باب النهي عن نتف الشيب من اللحية والرأس وغيرها وعن نتف الامرد شعر لحيته عدوانا ﴾

وفى نسخة أول طلوعه ايثارا للمرودة كذا قال المصنف فى شرح مسلم ذكر العلماء فى اللحية عشر خصال مكروهة بعضها أشد قبحا من بعض خضابها بالسواد لا لغرض الجهاد وخضابها بالصفرة تشبها بالصالحين لالاتباع السنة وتبييضها

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضى اللهُ عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال « لاَ تَنْتِفُوا الشَّيْبَ فإِنَّهُ نُورُ المُسْلِمِ يَوْمَ القِيامَةِ » حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود وَالترمذِيُّ وَالنَّسائِيُّ بِأَسانِيدَ حَسَنَةٍ قال الترمذِيُّ هُوَ حديثٌ حسنٌ * وَعَنْ عائِشَةَ رضى اللهُ عنها قالَتْ

بالكبريت وغيره استعجالا للشيخوخة لاجل الرياسة والتعظيم وايهام لقاء المشايخ ونتفها أول طلوعها ايثارا للمرودة وحسن الصورة ونتف الشيب وتصفيفها طاقة فوق طاقة تصنعا ليستحسنه النساء وتسريحها تصنعا لاجل الناس وتركها شعثة متشعثة اظهارا للزهادة وقلة المبالاة بنفسه والنظر الي سوادها أو بياضها اعجابا وخيلاء بالشبا[illegible] فخرا [illegible] على الشباب وعقدها وظفرها وحلقها الا اذا نبت للمرأة [illegible]ية فيستحب [illegible] هر أن مراده بالكراهة ما يشمل التحريم كالخضاب بالسواد لغير الجهاد (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) هو عبد الله بن عمرو ابن العاص (رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم يوم القيامة) لكونه سبب خلاصه من العذاب كما فى الحديث القدسى (حديث حسن رواه أبو داود والترمذي والنسائى باسانيد حسنة) رواه أبوداود فى الترجل عن سند عن يحيي وسفيان كلاهما عن محمد وعبد الله العرزى عن عمرو المذكور ولفظه لاتنتفوا الشيب مامن مسلم يشيب شيبة فى الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة رواه الترمذي فى الاستئذان عن هارون بن اسحاق الهمدانى وابن ماجه فى الادب عن أبى بكر بن أبى شيبة كلاهما عن عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحاق المدنى عن عمرو ولفظهما أن النبي ﷺ نهى عن نتف الشيب زاد أبو بكر وقال هو نور المؤمن اه ملخصا من الاطراف للمزى (قال الترمذى هو حديث حسن) قال فى الجامع الكبير بعد أن أورده بلفظ لاتنتفوا الشيب فانه نور الاسلام مامن مسلم يشيب شيبة فى الاسلام الا كتب الله له بها حسنة ورفعه بها درجة وحط عنه بها خطيئة أخرجه أحمد وابن ماجه عن ابن عمرو بلفظ لاتنتفوا الشيب فانه نور يوم القيامة ومن شاب شيبة فى الاسلام كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة أخرجه ابن حبان من حديث أبى هريرة * (وعن عائشة رضى الله عنها قالت

Marfat.com

قال رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » رواه مسلم

﴿ بابُ كَرَاهِيَةِ ٱلاسْتِنْجاءِ بِاليَمِينِ وَمَسِّ ٱلفَرْجِ بِاليَمِينِ عِنْدَ الاسْتِنْجاءِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ ﴾

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « إِذَا بالَ أَحَدُكُمْ فَلا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَلا يَسْتَنْجِي بِيَمِينِهِ وَلا يَتَنَفَّسْ فِي الإِناءِ » متفقٌ عليهِ . وَفِي الباب أَحاديثُ كَثيرةٌ صحيحة

﴿ بابُ كَرَاهَةِ المَشْيِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ أَوْ خُفٍّ وَاحِدٍ

قال رسول الله ﷺ من عمل عملا ليس عليه أمرنا) أى لكونه مبتدعا حادثا لا يشهد له أصل من أصول الشريعة (فهو رد) أى مردود خرج بذلك البدعة الواجبة كتأليف كتب العلم الشرعى والمندوبة كبناء المدارس والمباحة كالتوسع فى المطاعم لانها على أمر الاسلام لوجود ماترجع منه اليه (رواه مسلم)

﴿ باب كراهية الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين عند الاستنجاء من غير عذر ﴾

اماماله كأن كان بيسراه مانع من الاستنجاء فلا كراهة فى ذلك باليمين حينئذ والكراهة تنزيهية (عن أبى قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال اذا بال أحدكم فلا ياخذن ذكره بيمينه) لانه مستقذر واليسار له (ولا يستنجى) باثبات الياء إما نفى بمعنى النهى أو على لغة من يثبت حرف العلة مع الجازم (بيمنيه) قيل والحكمة فيه أنه يأكل بها فلو استنجى بها لتذكر عند الاكل مالامسه بها من النجاسة فيتنغص عليه طيب عيشه (ولا يتنفس فى الاناء) أي حال الشرب لانه يخرج مع النفس نحو نخامة فيقذر الماء ولانه يكسب الاناء رائحة كريهة بل يفصل الاناء عن فيه و يتنفس (متفق عليه وفى الباب أحاديث كثيرة صحيحة) قال المصنف فى الخلاصة: وعن عائشة رضي الله عنها قالت كانت يد النبي ﷺ اليمين لطهوره وطعامه وكانت يده اليسري لخلائه وما كان من أذى حديث صحيح رواه أبو داود، ورواه من رواية حفصة قالت كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه وفى النهى عن الاستنجاء باليمين أحاديث

﴿باب كراهة المشى فى نعل واحدة وخف واحد﴾

Marfat.com

لِغَيْرِ عُذْرٍ وَكَرَاهَةِ لُبْسِ النَّعْلِ وَالْخُفِّ قَائِمًا لِغَيْرِ عُذْرٍ ﴿

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « لَا يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ لِيُنْعِلْهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعًا » وَفِي رِوَايَةٍ أَوْ لِيُحْفِهِمَا جَمِيعًا متفقٌ عليه * وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَمْشِ فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا » رواه مسلم * وَعَنْ جَابِرٍ رضى اللهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ « نَهَى

على وجه التنزيه اذا كان افراد ماذكر (لغير عذر) أي بخلاف ما كان له كأن كان باحدى قدميه مانع من لبس النعل والخف بلا كراهة حينئذ (وكراهة لبس النعل والخف قائما لغير عذر) أعاد لفظ كراهة وقوله لغير عذر لاختلاف جنس المحكوم عليه ومع ذلك فكان الاصوب حذف كراهة الثانى والعاطف يقوم مقامه وقوله لغير عذر الاول اكتفاء بالثانى لانه قيد لما قبله * (عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا يمشى أحدكم) أى انواحد منكم (فى نعل واحدة) وذلك لما فيه من التشويه والمثلة ومخالفة الوقار ولان المنتعلة تصير أرفع من الاخرى فيعسر مشيه وربما كان سببا لعثاره (لينعلهما جميعا) حال أى في آن واحد (أو ليخلعهما) أى القدمين من النعلين (جميعا) قال السيوطى فى الجامع الكبير رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذى وابن ماجه كلهم من حديث أبى هريرة (وفى رواية) هي للبخارى (أو ليحفهما) بدل قوله أو ليخلعهما (جميعا) قال المصنف فى شرح مسلم يخلعهما بالخاء المعجمة واللام والعين المهملة وفى صحيح البخارى ليحفهما بالحاء المهملة والفاء من الحفاء وكلاهما صحيح ورواية البخارى أحسن اه (متفق عليه) أي على أصل الحديث لما علمت من تخالفهما فى اللفظ المذكور * (وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا انقطع شسع) بكسر الشين المعجمة وسكون السين المهملة ثم عين مهملة (نعل أحدكم) أى أحد سيورها الذى فى صدر النعل المشدود فى الزمام والزمام هو السير الذي يعقد فيه الشسع وجمعه شسوع (فلا يمشى فى) النعل (الاخرى حتى يصلحها) أى فينعل القدمين جميعا وقيل اصلاحها بنزع الصحيحة فيحفيها لئلا يمشي فى نعل واحدة (رواه مسلم * وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى

Marfat.com

أنْ يَنْتعِلَ الرَّجُلُ قائِماً » رواه أبو داود باسنادٍ حسنٍ

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنْ تَرْكِ النَّارِ فِي البَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ وَنَحْوِهِ سَوَاءٌ كانَتْ فِي سِراجٍ أوْ غَيرِهِ ﴾

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال « لاَ تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنامُونَ » متفقٌ عليهِ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضى الله عنه قالَ اَحْتَرَقَ بَيْتٌ بِالمَدِينَةِ عَلى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَأْنِهِمْ قالَ إِنَّ هٰذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوها »

أن ينتعل الرجل قائما) حمل على ماذا احتاج فى الانتعال الى الاستعانة باليد فى إدخال سيورها في الرجل لئلا يصير حينئذ على هيئة قبيحة أما اذا لم يحتج فيه الى الاستعانة بها فلا ، (رواه أبوداود باسناد حسن) رواه عن محمد بن عبدالرحيم وهو العدوي المعروف بصاعقة شيخ البخارى عن أبي أحمد الدينورى عن ابراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر *

﴿ باب النهي ﴾

على سبيل التنزيه (عن ترك النار فى البيت عند النوم ونحوه) مما يخشى معه التهابها من غيبة عن المنزل والتهاء بامر (سواء كانت) أى النار (فى سراج أوغيره) نعم لا كراهة فيما يؤمن معه ذلك كالقنديل المعلق * (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال لا تتركوا النار فى بيوتكم حين تنامون) وذلك لئلا يشعل البيت على صاحبه وصرف النهى عن التحريم عدم تحقق الضرر (متفق عليه * وعن أبى موسي الاشعرى رضي الله عنه قال احترق بيت بالمدينة) النبوية (على أهله من الليل) أى فى بعضه (فلما حدث) بالفعل المبنى للمجهول (رسول الله ﷺ بشانهم) أى بامرهم (قال إن هذه النار عدو لكم) قال ابن العربى معنى كونها عدوا لنا انها تنا فى أموالنا وأبداننا منافاة العدو وان كانت لنا بها منفعة لكن لا يحصل لنا منها الا بواسطة فاطلق أنها عدو لنا لوجود معنى العداوة فيها (فاذا نمتم) أى أردتم النوم (فأطفئوها) بقطع الهمزة قال القرطبي هو أمر ارشادى قال وقد يكون للندب وجزم المصنف بانه للارشاد لكونه لمصلحة دنيوية وتعقب بانه قد يفضي الي مصلحة دينية وهى حفظ النفس المحرم قتلها

Marfat.com

متفقٌ عليه * وَعنْ جابِرٍ رضى اللهُ عنـه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قال « غَطُّوا الإِنَاءَ وَأَوْكِئُوا السِّقاءَ وَأَغْلِقُوا البابَ وَأَطفِئُوا السِّراجَ فإِنَّ الشَّـيْطانَ لاَ يَحُلُّ سِقاءً وَلاَ يَفْتَحُ باباً وَلاَ يَكْشِفُ إِنَاءً فإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْرُضَ عَلى إِنائِهِ عُوداً وَيَذْكُرَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ فَلْيَفْعَلْ وَإِنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلى أَهْـلِ البَيْتِ بَيْتَهُمْ » رواه مسلم .

والمال المحرم تبذيره (متفق عليه * وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال) على سبيل الارشاد كما قال المصنف والقرطبي (غطوا الاناء) وذلك صونا له من الحشرات وسائر المؤذيات (وأوكئوا) بكسر الكاف بعدها همز أى اربطوا (السقاء) الوكاء ماير بط به من خيط أونحوه والسقاء بالمد ظرف من الجلد يكون للماء والمعني سدوا فم السقاء بخيط أونحوه (وأغلقوا الابواب واطفئوا السراج) وعلل هذه الاوامر بقوله (فان الشيطان لايحل سقاء) أى وكاء (ولا يفتح بابا ولا يكشف إناء) أى اذا ذكر اسم الله تعالى حال غلقه وعند تغطية الاناء قال ابن دقيق العيد ويحتمل أنه لا يفتح بابا مغلقا يسمى الله عليه حال غلقه أولا ويحتمل أن يكون المانع من ذلك أمر خارج عن جسمه قال والحديث يدل على منع الشيطان الخارج من الدخول أما الشيطان الذى كان داخلا فلا دلالة للخبر على خروجه قال فيكون ذلك لتخفيف المفسدة لارفعها ويحتمل أن تكون التسمية عند الاغلاق تقتضى طرد من فى البيت من الشياطين وعليه فينبغى التسمية من ابتداء الغلق الي آخره اه (فان لم يجد أحدكم) مايغطي به الاناء (الا أن يعرض) بضم الراء كما فى الاصول المصححة وهو قد جاء من باب قتل ومن باب ضرب (على إنائه عودا) أى يضعه عليه بالعرض (ويذكر اسم الله عليه) وفي نسخة أو بدل الواو فان ثبتت فهى بمعنى الواو كما في قوله تعالى « وأرسلناه إلى مائة الف أو يزيدون » ويحتمل كونها للتنويع (فليفعل) أى المقدور عليه ندبا وعلل الأمر باطفاء السراج بقوله (فان الفويسقة تضرم) بضم الفوقية وبالضاد المعجمة أى تشعل (على أهل البيت بيتهم) أى تكون سببا لذلك بان تجر الفتيلة إلى المتاع فتضرمه نارا (رواه مسلم) ورواه أحمد من حديث أبى امامة بلفظ

Marfat.com

الفُوَيْسقَةُ الفَأْرَةُ . وَتُضْرِمُ تَحْرِقُ

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ وَهُوَ فِعْلٌ وَقَوْلُ مَالاَ مَصْلَحَةَ فِيهِ بِمَشَقَةٍ ﴾

قالَ اللهُ تَعالى « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ »

* وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضى اللهُ عنهما قال « نُهِينا عَنِ التَّكَلُّفِ » رواه البخارىُّ *

وَعَنْ مَسْرُوقٍ قالَ دَخَلْنا عَلى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقالَ يا أَيُّها النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ اللهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ مِنَ العِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمالاَ يَعْلَمُ اللهُ أَعْلَمُ قالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ قُلْ ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ مِنْ أَجْرٍ وَما أَنا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ رَواه البخارى

﴿ بابُ تَحْرِيمِ النِّياحَةِ

أجيفوا أبوابكم وأكفئوا آنيتكم وأوكئوا أسقيتكم وأطفئوا سرجكم فانهم لم يؤذن لهم بالتسور عليكم كذا فى الجامع الصغير (الفويسقة) بالتصغير (الفأرة) بالهمز وتسهل وأطلق عليها كالمؤذيات الخمس استعارة من الفسق وامتهانا لهن لكثرة خبثهن حتى يقتلن فى الحل والحرم وفي الصلاة ولا تبطل بذلك (وتضرم تحرق) واسناد الاضرام اليها مجاز عقلى من الاسناد للسبب كما علم مما تقدم

﴿ باب النهى عن التكلف وهو فعل وقول ﴾

الواو فيه بمعنى أو (مالا مصلحة فيه) افرد الضمير نظرا للفظ ما (بمشقة) ظرف مستقر حال أو صفة لفعل وما بعده اما فعل الأمر ذى المصلحة الشرعية بمشقة على النفس لا ضرر لها فى البدن أو العقل فمحمود (قال الله تعالي) لنبيه (قل ما أسالكم عليه) أي التبليغ (من أجر) بل اسال أجرى عليه من الله تعالى (وما انا من المتكلفين) نفى عن نفسه التكلف إيماء الى ان تركه محمود وفعله مذموم * (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال نهينا عن التكلف رواه البخارى) وهو موقوف لفظا مرفوع حكما (١)

﴿ باب تحريم النياحة ﴾

بكسر النون وتخفيف التحتية وبالحاء المهملة وقلبت الواو ياء فيها وفى

---

(١) هنا حديث فى المتن سقط من نسخ الشرح

Marfat.com

عَلى المَيِّتِ وَلَطْمِ الخَدِّ وَشَقِّ الجَيْبِ وَنَتْفِ الشَّعَرِ وَحَلْقِهِ
وَالدُّعاءِ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ ﴾

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ رضى الله عنه قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «المَيِّتُ يُعَذَّبُ فى قَبْرِهِ بِما نِيحَ عَلَيْهِ . وفى روايةٍ ما نِيحَ عَلَيْهِ » . متفق عليه *

صيام وقيام لانكسار ما قبلها (على الميت) ظرف لغو متعلق بالنياحة (ولطم الخد) قال فى المصباح هو من اللحى الى اللحى من الجانبين وجمعه خدود واللطم بفتح فسكون الضرب ببطن الكف (وشق الجيب) بفتح الجيم وسكون التحتية والموحدة مدخل الرأس من القميص (ونتف الشعر وحلقه) أوقصه أوحرقه (والدعاء بالويل والثبور) بالمثلثة والموحدة * (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ الميت) ال فيه للجنس (يعذب) بالبناء للمجهول وصلته قوله (في قبره بما نيح عليه) أى بسبب النوح (وفى رواية ما نيح عليه) أي مدة النوح (متفق عليه) قال المصنف رحمه الله تعالى اختلف العلماء فى هذه الأحاديث فتأولها الجمهور على من أوصى بأن يبكي عليه و يناح بعد موته فنفذت وصيته فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم لأنه بسببه ومنسوب اليه أما من بكي عليه اهله اوناحوا بغير وصية منه فلا يعذب لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى . وقال طائفة محمول على من أوصي بالبكاء والنوح أولم يعرض بتركهما (٧) أوأهمل الوصية بتركهما فيعذب لتفريطه باهمال الوصية بتركهما فامامن أوصي بتركهما فلا يعذب بهما اذ لاصنع له فيهما ولا تفريط منه وحاصل هذا القول إيجاب الوصية بتركهما ومن أهملها عذب بهما وقيل انهم كانوا ينوحون عليه بما هو محرم شرعا نحو يامميتم الولدان ومرمل النسوان مما يرونه شجاعة وفخرا وهو محرم شرعا وقيل معناه ان الميت يعذب بسماعه بكاء أهله رقة عليهم وشفقة لهم واليه ذهب ابن جرير وغيره وقال القاضي عياض هو أولى الاقوال واحتج له بحديث فيه أن النبى ﷺ زجر امرأة عن البكاء وقال ان أحدكم اذا بكي استعبر له صويحبه فياعباد الله لاتعذبوا اخوانكم . وقالت عائشة معناه أن الكافر وغيره من أصحاب الذنوب يعذب فى

Marfat.com

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضى الله عنه قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لَيس مِنا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعا بِدَعْوَى الجاهِلِيَّةِ » متفقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ « قالَ وَجِعَ أَبومُوسى الأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَغُشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ امْرأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ فأَقْبلَتْ تَصِيحُ بِرَنَّةٍ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْها شَيْئاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ أَنا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، الصَّالِقَةُ الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَها بِالنِّياحَةِ وَالنَّدْبِ

حال بكاء أهله عليه بذنبه لا ببكائهم والصحيح من هذه الاقوال ماقدمناه عن الجمهور وأجمعوا كلهم على اختلاف مذاهبهم أن المراد من البكاء فيه البكاء بصوت ونياحة لامجرد دمع العين اه ملخصا * (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس منا) أى من أهل هدينا وطريقنا (من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) نحو واجملاه واكفهاه (متفق عليه) والحديث فيمن جمع الامور الثلاثة واجتماعها غير شرط فيما ذكر بل أحدها مقتض للخروج عن الهدى والطريق ويمكن جعل الواو فيه بمعنى أو * (وعن أبى بردة) بن أبى موسى الاشعرى قيل اسمه عامر وقيل الحارث قال الحافظ فى التقريب ثقة من أوساط التابعين مات سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك جاوز الثمانين خرج عنه الجميع (قال وجع أبو موسى الاشعرى) عبر به دون أبي لانه أشهر (رضى الله عنه فغشي) بالبناء للمجهول نائب فاعله (عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله) جملة حالية من الضمير المجرور والمرأة هى زوجته أم عبد الله صفية بنت أبي دوم ذكره السيوطي فى التوشيح (فأقبلت تصيح برنة) بفتح الراء وتشديد النون أى، صيحة (فلم يستطع أن يرد عليها شيئا) لغلبة الاغماء عليه (فلما أفاق) من اغمائه (قال أنا برىء) بالمد فعيل بمعنى فاعل أي أبرأ (ممن برئ) بصيغة الماضى المعلوم (منه رسول الله ﷺ) ثم استأنف بيان من برىء منهم استئنافا بيانيا فقال (إن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة) بالصاد ويقال بالسين المهملتين (والحالقة والشاقة، متفق عليه، الصالقة) بالصاد المهملة وبالقاف (التى ترفع صوتها بالنياحة والندب) أى تعداد أوصاف

Marfat.com

وَالْحَالِقَةُ الَّتِى تَحْلِقُ رَأْسَهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ وَالشَّاقَّةُ الَّتِى تَشُقُّ ثَوْبَهَا * وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ نُسَيْبَةَ بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِهَا رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ « أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَلَّا نَنُوحَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ « أُغْمِىَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَبْكِى وَاجَبَلَاهُ وَاكَذَا وَاكَذَا تُعَدِّدُ عَلَيْهِ

الميت من الصلق وهو الصوت الشديد كما في المصباح (والحالقة التى تحلق رأسها) والمراد بالحلق الازالة بأي وجه كان (عند المصيبة والشاقة) بالمعجمة والقاف (التي تشق ثوبها) أي عندالمصيبة وذلك لما فى فعل هذه الامور من التبرم من القضاء الالهى والتضجر منه وذلك سبب لاحباط الثواب وحلول العقاب * (وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من نيح) بكسر النون مبنى للمجهول نائب فاعله (عليه) ويجوز فى مثله ضم النون فتبقى الواو كما تبقى مع الاشمام أيضا (فانه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة) لايخالف الرواية السابقة فانه يعذب بما نيح عليه لان السكوت عن الشيء لاينفيه فذكر فى كل من الحديثين عذاب أحد المنزلين وتقدم المراد من الوعيد فيه (متفق عليه * وعن أم عطية) بفتح المهملة الاولي وكسر الثانية (نسيبة بضم النون) وفتح المهملة وسكون التحتية بعدها موحدة فهاء (وفتحها) أى النون أى انها تقال بالتصغير والتكبير (رضى الله عنها قالت أخذ علينا رسول الله ﷺ عندالبيعة) منه للنساء المؤمنات (أن لانتوح) فهو من الكبائر (متفق عليه * وعن النعمان بن بشير) بفتح المهملة وكسر المعجمة (رضى الله عنهما قال أغمى على عبد الله بن رواحة) الانصاري (رضى الله عنه) وهو خال النعمان (فجعلت أخته) هى عمرة بنت رواحة (تبكي واجبلاه واسيداه ونحو ذلك) بتقدير القول عند البصريين ومنصوب تبكي عند الكوفيين لتضمنه معني القول وقوله (تعدد عليه) جملة مستأنفة لبيان غرضها من

Marfat.com

فَقالَ حِينَ أفاقَ ماقُلْتِ شَيْئاً إلاَّ قِيلَ لِي أنْتَ كَذَلِكَ؟ » رَوَاهُ الْبُخارِى

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ « اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شَكْوَى فأتاهُ رسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أبِى وَقَّاصٍ وَعَبدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فى غَشْيَةٍ فَقالَ أقَضَى؟ فَقالُوا لاَ يارَسُولَ اللهِ فَبَكى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأى الْقَوْمُ بُكاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَكَوْا قالَ أَلاَ تَسْمَعُونَ إنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلاَ بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلٰكِنْ يُعَذِّبُ بِهٰذَا، وَأشَارَ إلَى لِسانِهِ ،أوْ يَرْحَمُ »

القول المذكور أى تعدد شمائله على طريق الجاهلية (فقال حين أفاق) من اغمائه (ماقلت شيئا) أى من اللفظ المذكور (الا قيل لى) على سبيل التقريع والتبكيت (أنت كذلك) بتقدير همزة الاستفهام قبلها (رواه البخارى) فى المغازى ۞ (وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال اشتكي سعد بن عبادة رضى الله عنه شكوى) بفتح فسكون مصدر شكا أى مرضا يشتكي منه (فأتاه رسول الله ﷺ يعوده) فيه كمال فضله ﷺ وعيادته لاصحابه مع علو رتبته (مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم) أى مصحو بأبهم (فلما دخل عليه وجده في غشية) أفرد الضمير في الفعلين مع أن الفعل واقع منه ومنهم لانه الاصل المتبوع والغشيه بفتح المعجمة الاولى وسكون الثانية المرة من الغشى (فقال أقضى) أى مات (فقالوا لايارسول الله فبكي رسول الله ﷺ) رحمة لشدة مارآه به من المرض الذي أغمى منه (فلما رأي القوم) أى أبصروا (بكاء النبي ﷺ بكوا) اقتداء به وعلموا أنه جائز لاحظر فيه لفعله له (فقال ألا) بتخفيف اللام للاستفتاح (تسمعون إن الله لايعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار الي لسانه) جملة معترضة بين المعطوف عليه وهو قوله يعذب و بين المعطوف وهو (أو يرحم) جىء بها لبيان المشار اليه بهذا . والمعنى أن البكاء العينى والحزن القلبى الخالى كل منهما عن التبرم بالقدر والتضجر منه كما علم من أدلة أخرى لاعقاب فيه ولا ثواب إنما يتعلق ذلك باللسان فيعذب ان أوقع به محرما نياحة أوندبا أو يرحم ان أتى به أمرا مندوبا من

Marfat.com

متفقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِى مالِكٍ الْأَشْعَرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِها تُقامُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَعَلَيْها سِرْبالٌ مِنْ قَطِرانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ التَّابِعِيِّ عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبايِعاتِ قالَتْ « كانَ فِيما أَخَذَ عَلَيْنا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِى أَخَذَ عَلَيْنا

استرجاع أوتهويض أونحوذلك (متفق عليه * وعن أبى مالك الاشعري) تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) اوائل الكتاب فى باب الصبر (قال قال رسول الله ﷺ النائحة) اسم فاعل من النوح (إذا لم تتب) أى من نوحها الذي هو من الكبائر (قبل موتها) وقبل الغرغرة وقبل ظهور الآيات المانعة من قبول التوبة كطلوع الشمس من مغربها اذالتوبة عند ذلك لاعبرة بها (تقام يوم القيامة وعليها سربال) بكسر المهملة وسكون الراء بعدها موحدة قال فى المصباح السربال قميص أو درع (من قطران) بكسر القاف(١)و بفتحها وكسر الطاء المهملة قال في المصباح هو مايتحلل من شجر الابهل ويطلى به الابل وغيرها اه ومن شأنه أنه يسرع فيه شعل النار وهو أسود منتن (ودرع) بكسر الدال وسكون الراء وبالعين المهملة مستعار من درع الحديد وهى معروفة (من جرب) بفتح الجيم والراء داء معروف (رواه مسلم) ورواه أحمد أيضا كما في الجامع الصغير (وعن أسيد) بضم الهمزة وكسر السين المهملة كما في التقريب للحافظ (ابن أبى أسيد التابعى) قال الحافظ انه من الطبقة الوسطى من صغار التابعين الذين جل روايتهم عن التابعين وكنية أسيد أبو سعيد(٢) صدوق واسم أبيه يزيد مات أول خلافة المنصور وهذا أسيد بن أسيد شيخ الحجاج عامل عمر بن عبد العزيز خلافا لقول المزى كانه غيره (عن امرأة من المبايعات) أى للنبى ﷺ ولم يسمها شراح سنن أبى داود وذكرها المزي في الاطراف على الابهام (قالت كان فيما أخذ) بصيغة المعلوم (علينا رسول الله ﷺ في المعروف) بدل من قوله فيما أخذ علينا ووصفه بقوله (الذى أخذ علينا

---

(١) أي مع سكون الطاء كما فى المصباح ، ومنه صححت العبارة الآتية . ع

(٢) فى نسخه أبو يوسف

Marfat.com

أَلاَّ نَعْصِيَهُ فِيهِ أَلاَّ نخْمِشَ وَجهاً وَلاَ نَدْعُوَ وَيْلاً وَلاَ نَشُقَّ جَيْباً وَلاَ نَنْشُرَ شَعَراً» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِاسْنَادٍ حَسَنٍ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «مَامِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بَاكِيهِمْ فَيَقُولُ وَاجَبَلاَهُ وَاسَنَدَاهُ أَوْنَحْوَ ذَلِكَ إِلاَّ وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ أَهَكَذَا أَنْتَ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ اللَّهْزُ الدَّفْعُ بِجُمْعِ الْيَدِ فِي الصَّدْرِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ

ألا نعصيه فيه) أى الذى أخذ علينا عدم المعصية فيه رأسا (ألا نخمش وجها) قال فى المصباح خمشت المرأة وجهها بظفرها خمشا من باب ضرب جرحت ظاهر البشرة ثم أطلق الخمش على الاثر وجمع على خموش كفلس وفلوس (ولا ندعو ويلا) كان نقول ياويلاه (ولا نشق جيبا) ومثله شق الثوب من غير جهة الجيب والتقييد به للغالب (ولا ننشر شعرا) بفتح العين وسكونها (رواه أبو داود) فى الجنائز من سننه (باسناد حسن) فرواه عن حميد بن الاسود عن الحجاج عن عامل عمر بن عبد العزيز عن الرند عن أسيد وقال البزار رواه القعنبي عن الحجاج عن صفوان عن أسيد بن أبى أسيد البراد * (وعن أبي موسى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال مامن) مزيدة لتأكيد استغراق النفى (ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول واجبلاه واسيداه) بسكون الهاء آخره وهى هاء السكت تلحق آخر المندوب وسيد يجوز ان يكون بالتحتية من السيادة وان يكون بالنون من السند (أونحو ذلك) مما كان يعتاد النوح به أهل الجاهلية (الاوكل به ملكان يلهزانه) بفتح الهاء أى يدفعانه ويضربانه جملة مستأنفه لبيان توكيلهم به (أهكذا كنت) فيقولان له توبيخا وتقريعا اكنت هكذا وقدم الخبر للعناية به (رواه الترمذي وقال حديث حسن اللهز) بفتح اللام وسكون الهاء وبالزاى (الدفع بجمع اليد فى الصدر . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اثنتان) أى من الخصال وسوغ الابتداء به وصفه بقوله (فى الناس هما) أى الخصلتان (بهم) أى فيهم (كفر) أى كفر نعمة أو كفر ضد الاسلام ان استحلا (الطعن فى النسب) أى الثابت

Marfat.com

والنِّياحَةُ عَلى المَيِّتِ» . رَوَاه مُسلمٌ

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنْ إتْيانِ الْكُهَّانِ وَالمُنَجِّمِينَ وَالْعُرَّافِ وَأصْحابِ الرَّمْلِ وَالطَّوَارِقِ بالْحَصَى وَبالشَّعِيرِ وَنَحْوِ ذٰلِكَ ﴾

عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالَتْ «سألَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُناسٌ عَنِ الْكُهَّانِ فَقالَ لَيْسَ بشَيْءٍ فَقالُوا يارَسُلَ اللهِ إنَّهُمْ يُحَدِّثُونا أحْياناً بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا

شرعا (والنياحة على الميت رواه مسلم) ورواه أحمد وتقدم الكلام على الحديث في باب تحريم الطعن في الانساب الثابتة شرعا

﴿ باب النهى عن اتيان الكهان ﴾

بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن وهو من يخبر عن المغيبات لأن له وليا من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء أو بما يطر أو يكون فى أقطار الارض وما خفى عنه من قرب أو بعد قال المصنف والاول بطل حين بعث النبي ﷺ والثانى لا يبعد وجوده (والمنجمين) جعله القاضى عياض نوعا من الكهانة قال وهذا الضرب يخلق الله تعالي لبعض الناس فيه قوة ما لكن الكذب فيه أغلب (والعراف) بتشديد الراء والعين المهملة جعله القاضى عياض نوعا من التنجيم فانه قال بعد ما تقدم عنه فى المنجم ومنه العرافة وصاحبها عراف وهو الذى يستدل على الأمور باسباب ومقدمات يدعى معرفتها بها وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض فى ذلك (٧) بالزجر والطرق والنجوم واسباب معتادة وهذه الأضرب كلها تسمى كهانة اه (وأصحاب الرمل) بفتح الراء وسكون الميم وهى من طرق استكشاف المغيبات وهو حرام كما فى الروضة وغيرها (والطرق) بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وبالقاف (بالحصى) بالمهملتين وفى نسخة والطوارق بالحصي (وبالشعير ونحو ذلك) قال عياض وقد كذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم * (وعن عائشة رضى الله عنها قالت سأل رسول الله ﷺ أناس) فاعل سأل (عن الكهان فقال ليس) أى عملهم المدلول عليه بالسياق (بشئ) أى من الحق والصدق بدليل (قالوا يارسول الله إنهم يحدثونا أحيانا بشئ فيكون حقا) أي يطابقه الواقع و يكون على وفق اخبارهم

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا «أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ وَهُوَ السَّحَابُ فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ فَيَسْتَرِقُ الشَّيْطَانُ السَّمْعَ فَيَسْمَعُهُ فَيُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ» (قَوْلُهُ فَيَقُرُّهَا) هُوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْقَافِ وَالرَّاءِ

(فقال رسول الله ﷺ تلك الكلمة) المشار اليه هو مايطابقه من الواقع حديثهم والكلمة المراد بها هنا المعني اللغوى أى الجمل المفيدة لوصفها بقوله (من الحق) أى الذى أوحى به الملك (يخطفها الجنى) بفتح الطاء المهملة أى يسلبها بسرعة وقد جاء خطف من باب ضرب فى لغة أشار اليها فى المصباح (فيقرها) بفتح فضم من قرر الدجاجة أي فيصيرها (فى أذن وليه) من الكهان (فيخلطون) بضم اللام (١) (معها مائة كذبة) بفتح الكاف وكسرها والذال ساكنة فيهما كما تقدم فى باب التوبة بما فيه (متفق عليه وفى رواية للبخارى) أوردها فى باب الملائكة من صحيحه (عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الملائكة تنزل فى العنان وهو السحاب) هو تفسير من بعض الرواة كما في فتح البارى مدرج فى الحديث وقيل هو السحاب الأبيض حكاه السيوطى فى التوشيح قال فى النهاية الواحدة عنانة (فتذكر الأمر) معطوف على تنزل (قضى) بصيغة المجهول وصلته قوله (في السماء) والجملة اسمية وصف للأمر أى تذكر الملائكة وهي فى السحاب الأمر الذي قضى فى السماء و يخبر به بعضهم بعضا (فيسترق الشيطان) ال فيه للجنس أو للعهد أي ابليس والأول أولي (السمع) أى يسمع ذلك مختفيا من الملائكة (فيسمعه فيوحيه) أى يلقيه (الى الكهان) أى أوليائه من الانس وتقدم فى كلام عياض ان هذا بطل من زمن بعثته ﷺ (فيكذبون معها مائة كذبة) أى قبلها (من عند أنفسهم) قوله فيقرها هو بفتح الياء) التحتية (وضم القاف والراء) أى فيه اطلاق الضم على

---

(١) كذا ولعله بكسر اللام . ع

Marfat.com

أى يُلْقِيهَا . وَالعنَان بِفَتْحِ الْعَيْنِ . وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا» رَوَاهُ مُسْلِم * وَعَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ

الحركة الاعرابية واستعمال اللفظ في حقيقته ومجازه إن قلنا باختصاص الضم بحركة الياء أو المشترك فى معنييه إن قلنا باطلاقه على كل من حركتى الاعراب والبناء والراء مشددة (أى يلقيها) قال المصنف قال أهل اللغة والغريب القرقرة بذل الكلام فى أذن المخاطب حتى يفهمه يقال قررته فيه أقره قرارا (والعنان بفتح العين) أي المهملة وتخفيف النونين قال فى المصباح العنان السحاب وزنا ومعنى * (وعن صفية بنت أبى عبيد) بضم العين المهملة تصغير عبد وأبو عبيد هو ابن مسعود الثقفي وصفية هذه هى زوج ابن عمر قيل لها إدراك فانكره الدارقطني وقال العجلى ثقة من كبار التابعين خرج عنها البخاري فى الأدب ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه كذا في تقريب الحافظ (عن بعض ازواج النبي ﷺ ورضي عنها) لم يسمها المؤلف (عن النبي ﷺ قال من أتى عرافا) قال المصنف سبق أنه من جملة أنواع الكهان وقال الخطابي وغيره العراف الذي يتعاطي معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما (فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة) بالتنوين (أربعين يوما) ظرف لعدم القبول لانه لاثواب له فيها وإن كانت مجزئة فى سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها الى اعادة ونظيره الصلاة فى المغصوب كذا قال جمهور أصحابنا (رواه مسلم) ورواه أحمد وفى مسند الفردوس للحافظ حديث من أتي عرافا فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين ليلة رواه مسلم عن حفصة بنت عمر اه قلت وحينئذ يفسر به المبهم ذكرها والله أعلم * (وعن قبيصة) بفتح القاف (ابن المخارق) بضم الميم وتخفيف المعجمة ابن عبد الله بن شداد بن أبى ربيعة بن نهيك ابن هلال بن عامر بن صعصعة العامرى الهلالى البصري الصحابى (رضى الله عنه) قال المصنف (١) وسبقت ترجمته فى باب العلم من الوعظ (٧) (قال سمعت رسول

---

(١) كذا ولعله (قاله المصنف) . ع

اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « الْعِيافَةُ وَالطِّيَرَةُ وَالطَّرْقُ مِنَ الْجِبْتِ » . رَوَاهُ أَبُودَاوُدَ بِاسْنَادٍ حَسَنٍ . وَقَالَ الطَّرْقُ هُوَ الزَّجْرُ أَى زَجْرُ الطَّيرِ وَهُوَ أَنْ يَتَيَمَّنَ أَوْ يَتَشَاءَمَ بِطَيَرَانِهِ فَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَمِينِ تَيَمَّنَ وَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَسَارِ تَشَاءَمَ قَالَ أَبُودَاوُدُ وَالْعِيافَةُ الْخَطُّ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصِّحَاحِ

الله ﷺ يقول العيافة) بكسر العين المهملة وتخفيف التحتية والفاء (والطيرة) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتية مخففة (والطرق) بفتح المهملة وسكون الراء و بالقاف (من الجبت) أي من الكفر إن استحل ذلك أو من السحر والكهانة وقد حذر منها (رواه أبو داود) فى الطب من سننه (باسناد حسن) رواه عن مسدد عن يحي عن عوف عن حبان عن مطر عن قبيصة عن أبيه و رواه النسائى في التفسير من سننه عن اسحاق بن ابراهيم عن معمر عن عوف به (وقال) أبو داود (الطرق هو الزجر أي زجر الطير وهو أن يتيمن) بفتح التحتية والفوقية و تشديد الميم من اليمن (أو يتشاءم) بمد الهمزة (بطيرانه) بفتح المهملة والتحتية مصدر طار ثم بين مايتيمن به مما يتطير منه بقوله (فان طار الى جهة اليمين تيمن) أى رآه المسير للطير يمينا (وإن طار إلي جهة اليسار تشاءم) أى رأى مالأجله أشار الطير شؤما فتركه وهذه عادتهم فى الجاهلية وجاء الشرع بالنهي عن ذلك (قال أبو داود) صرح باسمه للفصل بينه و بين الاول بالمحكي به (والعيافة الخط) هو بالمعجمة المفتوحة والمهملة المسددة يأتى بيانه فى حديث معاوية فى الباب (قال) اسماعيل بن حماد أبو نصر (الجوهرى) الامام اللغوى المشهور فى النحو واللغة والصرف قال الفيروزابادي و بخطه يضرب المثل فى الجودة أصابه اختلاط و وسواس فى آخر عمره ومات بسبب غريب ذكرته فى شرح الاندلسية فى العروض توفي سنة ثمان وتسعين وثلثمائة كما سبق مع بيان سببه في باب بيان كثرة طرق الخير (فى الصحاح) قال البدر الدمامينى فى تحفة الغريب وهو بفتح الصاد اسم مفرد بمعنى الصحيح والجارى على ألسنة كثير كسرها على أنه جمع صحيح و بعضهم ينكره بالنسبة لتسمية الكتاب ولا أعرف له مستندا فالمعنيان مستقيمان فيه إلا إن ثبتت رواية من مصنفه أنه بالفتح فيصار اليها البتة . ومما وقع لى قديما انى احتجت الى استعارته من بعض الرؤساء فكتبت اليه

الجِبْتُ كَلِمَةٌ تَقَعُ عَلى الصَّنَمِ وَالْكَاهِنِ وَالسَّاحِرِ وَنَحْوِ ذٰلِكَ * وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُما قالَ قال رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ «مَنِ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مازَادَ »

مولاى إن وافيت بابك طالبا * منك الصحاح فليس ذاك بمنكر
البحر أنت وهل يلام فتي أتى * للبحر كي يلقي صحاح الجوهر

اه ملخصا قال الفيروزابادى صنف الصحاح للاستاذ أبى منصور السبكي ورسمه من أوله الى باب الضاد المعجمة ثم اعتراه اختلاط و وسوسة فمات و بقى الصحاح غير منقح فنقحه و بيضه ابو اسحاق صالح الوراق وكان الغلط في النصف الاخير أكثر اه وقد كمل عليه الصغاني فى أربع مجلدات وقال فيه *

ماأهمل الجوهرى من لغة * الا وفى ذيله وحاشيته
توجه الله يوم يبعثه * بتاج رضوانه ومغفرته

(الجبت) بكسر الجيم وسكون الموحدة بعدها فوقية (كلمة تقع) أى تطلق (على الصنم) ومنه قوله تعالى فى حق أهل الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت (والكاهن والساحر ونحو ذلك) من العراف والمنجم قال وليس من محض العربية لاجتماع الجيم والباء فى كلمة واحدة من غير حرف ذلقي *(وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من اقتبس علما) قال فى القاموس أى استفاده (من النجوم) أي ما ينشا من الحوادث عن مسيرها اما علم الوقت والقبلة فليسا مرادين هنا البتة لانهما فرضا كفاية تارة وعين أخرى (اقتبس شعبة) بضم المعجمة وسكون المهملة أي قطعة (من السحر) أى وهو من باب الكبائر وقد يكون كفرا (زاد) أى من السحر (مازاد) أى من علم النجوم قال الخطابى علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التى لم تقع وستقع فى مستقبل الزمان كاوقات هبوب الرياح ومجىء المطر وتغير السعر وما فى معناها مما يزعمون ادراكه من الكواكب فى مجاريها واجتماعها وافتراقها و يدعون أن لها تأثيرا فى السفليات وانها تجري على ذلك وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاط لعلم قد استأثر الله تعالي به لا يعلم الغيب سواه وأما علم النجوم الذى يدرك بالمشاهدة والخبر كالذى يعرف به الزوال و يعلم به جهة القبلة

Marfat.com

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِاسْنَادٍ صَحِيحٍ * وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «قَالَ قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ ، قَالَ فَلَا تَأْتِهِمْ قُلْتُ وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ ، قَالَ ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدُّهُمْ قُلْتُ وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ قَالَ كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ »

فغير داخل فيما نهى عنه لأن مدار ذلك على ما يشاهد من الظل فى الاول والكواكب فى الثانى اه ملخصا (رواه أبو داود باسناد صحيح) ورواه أحمد وابن ماجه وقال الذهبي فى مختصر سنن البيهقي إنه حديث صحيح * (وعن معاوية بن الحكم) بفتح المهملة والكاف السلمى بضم المهملة وفتح اللام الصحابى تقدمت ترجمته . (رضى الله عنه) فى باب الوعظ (قال قلت يارسول الله انى حديث عهد) من اضافة الصفة لموصوفها أى ذو عهد قريب (بجاهلية) هى ما قبل الاسلام سميت بذلك لكثرة مافيها من الجهالات (وقد جاء الله تعالى بالاسلام) معطوفة على ماقبلها أو حالية (وان منا رجالا يأتون الكهان) أى يعرفون منهم أمورا مغيبات (قال فلا تأتهم) والنهى فيه للتحريم اذ تحريم المجيء اليهم كذلك (قلت ومنا رجال يتطيرون) من الطيرة كما يحدث للانسان اذا سمع نحو هالك أو تالف يردده فى حال انسان غائب عنه وكطيران الطير لجهة اليسار الذى كان يتشاءم به الذاهب لحاجة (قال ذلك) التطير المدلول عليه بالفعل (شيء يجدونه فى صدورهم) أى أمر خلقي بحسب الطبع لا يكلفون برفعه انما يكلفون ألا يعملوا بقضيته كما قال (فلا يصدهم) أى لا يعيقهم ذلك عما خرجوا له فان الفاعل هو الله سبحانه وتعالى ولا أثر لغيره فى شيء البتة (قلت ومنا رجال يخطون قال كان نبي من الانبياء) قيل هو ادريس (يخط فمن وافق خطه فذاك) قال فى النهاية قال ابن عباس الخط هو الذى يخطه الحاذى وهو علم قد تركه الناس يأتى صاحب الحاجة الى الحاذي فيعطيه حلوانا فيقول له اقعد حتي أخط لك و بين يدى الحاذى غلام له معه ميل (١) ثم يأتى الى أرض رخوة فيخط فيها

---

(١) قوله (معه ميل) الى قوله (ثم يرجع) كانت ساقطة فى الاصل فأثبتناها بمراجعة النهاية وكذا صححنا جميع العبارة . ع

Marfat.com

رواه مسلم * وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَمَهْرِ الْبَغِيِّ وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ التَّطَيُّرِ ﴾

فِيهِ الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ *

خطوطا كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها العدد ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين خطين وغلامه يقول للتفاؤل ابنى عيان أسرعا البيان فان بقى خطان فهما علامة النجح و إن بقى خط واحد فهو علامة الخيبة وقال الحربى الخط هو أن يخط ثلاثة خطوط ثم يضرب عليهن بشعير أونوى و يقول يكون كذا وكذا وهو ضرب من الكهانة قلت الخط المشار اليه علم معروف وللناس فيه تصانيف كثيرة وهو معمول به الى الآن ولهم فيه أوضاع واصطلاح واسنام وعمل كثير و يستخرجون به الضمير وغيره وكثيرا ما يصيبون فيه اه كلام النهاية (رواه مسلم) وراه كما تقدم أبو داود والنسائي وتقدم فى باب الوعظ والاقتصاد شرحه فى جملة الحديث المذكور ثمة بجملته * (وعن أبي مسعود) عقبة ابن عمرو (البدرى) قيل نسب اليها لسكنها والا فلم يشهد وقعتها لكن قضية صنيع البخارى أنه شهدها وفيه عن عروة أنه شهدها وتقدمت ترجمته في باب المجاهدة (رضي الله عنه أن النبى ﷺ نهي عن ثمن الكلب) لنجاسة عين الكلب فلا يصح بيعه (ومهر البغى) بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد الياء الزانية أي ما تعطي الزانية على الزنى وسماه مهرا لكونه على صورته قال المصنف وهو حرام باجماع المسلمين قال والنهى عن ثمن الكلب يدل على تحريم بيعه وأنه لا يصح بيعه ولا يحل ثمنه ولا قيمة على متلفه معلما كان أولا مما يجوز اقتناؤه أولا و به قال جماهير العلماء (وحلوان الكاهن) بضم المهملة وسكون اللام أى ما يعطاه على كهانته . قال فى النهاية الحلوان مصدر كالغفران ونونه زائدة وأصله من الحلاوة . (متفق عليه) رواه البخارى في البيوع وفى الاجارة وفى الطلاق وفى الطب و رواه مسلم والاربعة في البيوع

﴿ باب النهي عن التطير ﴾

أى العمل بالطير (فيه) أى الباب (الأحاديث السابقة فى الباب قبله *

Marfat.com

وَعَنْ أَنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لاَعَدْوَى وَلاَطِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِى الْفَأْلُ قالُوا وَما الْفَأْلُ قالَ كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ *وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لاَعَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ وَإِنْ كانَ الشُّؤْمُ

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا عدوى) نفي للعدوى رأسا و بيان أنه لا أثر لشيء في شيء ولا ينافيه الامر بالبعد من ذى الامراض كحديث لا يردن مريض على مريض لان ذلك من سد الذريعة لئلا يخالط المصح المريض فيحصل له ذلك المرض فيتوهم قاصر النظر أنه بطريق العدوى فيضل (ولا طيرة) بكسر المهملة وفتح التحتية اسم من التطير وهى بمعنى النهى أى يتطيروا من شيء من السوانح والبوارح وغيرهما مما يعتاد التطير منه (و يعجبني الفأل) قال فى المصباح بهمزة ساكنة ويجوز التخفيف (قالوا وما الفأل) أي الذى يعجبك لنفرح به اتباعا (قال كلمة طيبة) وفى رواية لمسلم وأحمد من حديث أبى هريرة الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم قال فى المصباح هو أن تسمع كلاما حسنا فتتيمن به و إن كان قبيحا فهو الطيرة . وجعل أبو زيد الفأل في سماع الكلامين اه قلت و يشهد له قوله فى رواية الفأل الحسن (متفق عليه) وفي الجامع الكبير لاعدوي ولا طيرة و يعجبنى الفأل الحسن والفأل الصالح الكلمة الطيبة رواه الطيالسى وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة عن أنس وفيه حديث لاعدوي ولا طيرة ولا هامة ولا صفر . الحديث . رواه أحمد والبخارى من حديث أبى هريرة وفيه حديث لاعدوى ولا طيرة ولا هامة قيل يارسول الله البعير يكون به الجرب . الحديث . ورواه أحمد وابن ماجه من حديث ابن عمر وفيه حديث لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ألم تروا الى الابل تكون فى الصحراء الحديث . الشيرازي في الالقاب والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية وابن عساكر من حديث عمير بن سعد الانصاري وماله غيره ، ونفى العدوي والطيرة أورده في الجامع الكبير في عدة أحاديث وفى استيعابها طول (وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لاعدوى ولا طيرة) يجوز في مجموعها الوجوه الخمسة المعروفة في نحو لاحول ولاقوة الا بالله (وان كان الشؤم) بضم المعجمة

Marfat.com

فى شَيْءٍ فَفى الدَّارِ وَالمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ بَرِيدَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ « انَّ النَّبِىَّ ﷺ كَانَ لاَ يَتَطَيَّرُ » رَوَاهُ أَبُودَاوُدَ بِاسْنَادٍ صَحِيحٍ * وَعَنْ عُرْوَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ

وسكون الهمزة وقد تسهل ضد اليمن (فى شىء نحو الدار والمرأة والفرس) خصها بالذكر لطول ملازمتها ولأنها أكثر مايستطير به الناس فمن وقع فى نفسه منها شيء تركه واستبدل به غيره وقال بعضهم شؤم المرأة اذا كانت غير ولود وشؤم الفرس اذا لم يغز عليها وشؤم الدار جار السوء ويؤيده حديث الطبرانى شؤم الدار ضيق ساحتها وخبث جيرانها وشؤم الدابة منعها ظهرها وشؤم المرأة عقر رحمها وسوء خلقها وللحاكم ثلاث من الشقاء المرأة تراها تسوءك أو تحمل لسانها عليك والدابة تكون قطوفا فان ضربتها أتعبتك وإن تركتها لم تلحق أصحابك والدار تكون ضيقة قليلة المرافق . وقال ابن العربى لم يرد إضافة الشؤم إليها فعلا وإنما هو عبارة عن جرى العادة فيها فاشار إلى أثر ينبغى للمرء المفارقة لها صيانة لاعتقاده عن التعليق بالباطل زاد غيره واراحة للقلب من تعذيبه لها « فائدة » قال السيوطى في التوشيح زاد ابن ماجه والدارقطنى فى الغريب من حديث أم سلمة والسيف (متفق عليه * وعن بريدة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان لا يتطير) أي من شيء كما يؤذن به حذف المعمول (رواه أبو داود) فى التطير من سننه (باسناد صحيح) رواه عن مسلم بن ابراهيم عن هشام عن كهمس بن الحسن القيسى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ورواه النسائى أيضا فى السير من سننه عن أبي مثني عن معاذ بن هشام عن أبيه بسنده المذكور (وعن عروة) بن عامر المكى قال الحافظ في التقريب اختلف فى صحبته له احاديث في الطيرة وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين خرج حديثه أصحاب السنن وكتب بهامش نسختنه من الغابة انه تابعى وفي أسد الغابة بعد ذكره فى الصحابة قال أبو أحمد العسكرى عروة بن عامر الجهني روي له عن النبى ﷺ مرسلا ذكرناه بعروة اه وفى مختصر كتابى المراسل لابن أبي حاتم الرازى وجامع التحصيل فى أحكام المراسيل للحافظ العلائى الذي اختصره المرشدي ، عروة بن عامر ، عن ابن أبى حاتم قال سمعت أبي يقول روي الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن

قالَ « ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ وَلاَ تَرُدُّ مُسْلِماً فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَايَكْرَهُ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ لاَيَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلاَّ أَنْتَ وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلاَّ أَنْتَ وَلاَحَوْلَ وَلاَقُوَّةَ إِلاَّ بِكَ» حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد بِاسْنَادٍ صَحِيح *

﴿بَابُ تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ الْحَيَوَانِ فِي بِسَاطٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ دِرْهَمٍ أَوْ دِينَارٍ أَوْ مِخَدَّةٍ

عروة بن عامر قال سئل رسول الله ﷺ عن الطيرة فقال اصدقها الفأل قال البغوى لاأدرى أله صحبة أم لا وقال أبى هو تابعى روى عن ابن عباس وعبيد بن رفاعة قلت ذكره غير واحد في الصحابة اه قلت وكان مستند المصنف اذ قال رضى الله عنه الظاهر فى أنه صحابى (قال ذكرت الطيرة عند رسول ﷺ فقال أحسنها الفأل) لما فيه من حسن الظن بالله عز وجل عن الاصمعى قال سألت ابن عوف عن الفال قال هو أن يكون مريضا فيسمع ياسالم أو يكون طالبا فيسمع ياواجد قال في النهاية فيقع فى ظنه انه يبرأ من علته ويجد ضالته . وانما احب ﷺ الفال الحسن لأن الناس اذا أملوا فائدة الله ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أوقوى فهم على خير ولو غلطوا في جهة الرجاء فان الرجاء لهم خير و إذا قطعوا املهم ورجاءهم من الله كان ذلك من الشر وأما الطيرة فان فيها سوء الظن بالله وتوقع البلاء والطيرة فى هذا الخبر بمعني الجنس والفأل بمعنى النوع اه ملخصا (ولا ترد مسلما) نفى بمعني النهى أي شأن المسلم ألا يرجع عما عزم عليه من اجلها لعلمه ان لااثر لغير الله تعالى أصلا (فاذا رأى) أى علم (أحدكم مايكره) مما يتطير به (فليقل اللهم لايأتى بالحسنات الا أنت ولايدفع السيئات) المكروهات للانفس (الا أنت ولا حول ولاقوة الا بك حديث حسن صحيح رواه أبوداود باسناد صحيح) رواه فى الطب عن أحمد بن حنبل وأبى بكر بن أبى شيبة كلاهما عن وكيع عن سفيان عن حبيب ابن أبى ثابت عن عروة

﴿ باب تحريم تصوير الحيوان ﴾

ال فيه للجنس (فى بساط أوحجر أوثوب أو درهم أو دينار أو مخدة) بكسر الميم

Marfat.com

أَوْ وِسَادَةٍ وَغَيرِ ذَلِكَ
وَتَحْرِيمِ اتِّخَاذِ الصُّورَةِ فى حائِطٍ وَسَقْفٍ وَسِتْرٍ وَعِمَامَةٍ
وَثَوْبٍ وَنَحوِها وَالْاَمْرِ بِاتْلَافِ الصُّورَةِ ✱

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمـا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال إِنَّ الذِينَ يَصْنَعُونَ هٰـذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ القِيامَةِ يُقالُ لَهُمْ أَحْيُوا ماخَلَقْتُمْ متفق عليه * وَعَنْ عائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْها قالَتْ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِى بِقِرَامٍ فِيهِ تَماثِيلُ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَلَوَّنَ وَجْهُهُ وَقالَ يَاعائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ

وفتح المعجمة ماتوضع تحت الخد (أووسادة) بكسر الواو قال فى المصباح هى المخدة والجمع جمع وسادات ووسائد فعطفها على ماقبلها من عطف الرديف (وغـير ذلك وتحريم اتخـاذ الصورة فى حائط) بالمهمـلة بناء (وسـقف) معروف وجمعه سقوف كفلس وفلوس وسقف بضمتين أيضا وهذا فعل جمع على فعل بضمتين وهو نادر وقال الفراء انه جمع سقيف مثل بريد وبرد (وسـتر وعمامة) بكسر المهملة جمعها عمائم (وثوب ونحوها) من كل مافيه تعظيم للمرفوع (والامر باتلاف الصورة) مطلقا بكسرها إن كانت من نحو حجر أوخشب وشقها ان كانت بنحو ثوب *(عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال ان الذين يصنعون هذه الصو ر) أى صور ذات الروح كما يدل عليه قوله (يعذبو ن يوم القيامة يقال لهم أحيوا ماخلقتم) والجملة الثانية يحتمل كونها تفسيرا للتعذيب أى يبكتون و يلزمون باحياء ماصوروه ولا قدرة لهم على ذلك البتة و يحتمل ان يكون خبرا بعد خبر أو حالا من مرفوع الفعل قبـله (متفق عليه * وعن عائشة رضى الله عنها قالت قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سـترت سهوة لي) جمـلة حاليـة (بقرام فيـه تماثيـل) أى أمثـال ذى روح (فلما رآه) أي أبصره (رسول الله ﷺ تلون وجهه وقال ياعائشة أشد الناس) أي من أشد الموحدين عذابا أو أشد الكفار لجمعه بين الكفر والتصو ير

عَذَاباً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ الَّذِينَ يُضاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ قالَتْ فَقَطَعْناهُ فَجَعَلْنا مِنْهُ وِسادَةً أَوْ وِسادَتَيْنِ » متفق عليه . القِرَامُ بِكَسْرِ الْقافِ هُوَ السِّتْرُ وَالسَّهْوَةُ بِفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَهِيَ الصُّفَّةُ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ وَقِيلَ هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ فِي الْحَائِطِ * وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَها نَفْسٌ فَيُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ قال ابْنُ عَبَّاسٍ

(عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله) أى بما يكون بتصويرهم خلق الله (قالت فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين) أي و زال به الصورة المحرمة ان كان بقاؤها مطلقا يمنع من دخول ملائكة الرحمة لان ذلك لا يرضى به ﷺ وان كان لا تحريم باستعمال الصورة فى ممتهن وان كان المانع من دخولهم اتخاذ الصورة على الوجه المحرم بأن ترفع ما هى فيه على جدار او سقف فلا يحتاج الى ان يقيد حديثها بازالة الصورة المحرمة لانها حينئذ اتخذت للامتهان واتخاذ الصور كذلك جائز . والحديث سبق بطوله في باب الغضب اذا انتهكت حرمات الشرع (متفق عليه * القرام بكسر القاف) وتخفيف الراء (هو الستر والسهوة بفتح السين المهملة) وسكون الهاء (وهى الصفة) بضم المهملة وتشديد الفاء البيت أمام البيت كما قال المصنف (تكون بين يدى البيت وقيل هى الطاق النافذ فى الحائط) فان لم يكن نافذا فهى المشكاة * (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كل مصور فى النار) أى ان استحل ذلك مع علمه بتحريمه والاجماع عليه وانه من المعلوم من الدين بالضرورة أو هذا جزاؤه إن لم يكن كذلك وهو كغيره من سائر الكبائر تحت خطر المشيئة (يجعل له بكل صورة) أى بسببها أو بدلها (صورها نفس فيعذبه) أى الله (فى جهنم) الظاهر أن المراد بايراد النار الشامل لسائر طباقها لا خصوص الطبقة الاخرى (١) المعدة للمنافقين هذا على أن يعذب بالتحتية و يحتمل أن يكون بالفوقية واسناد التعذيب الى النفس مجاز عقلى (قال ابن عباس) لمن قال له انه

---

(١) قوله (بايراد) لعله (التعذيب بايراد) ، وقوله (الاخري) لعله (الاخيرة) . ع

Marfat.com

فإنْ كُنْتَ لاَ بدَّ فاعِلاً فاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمالاَ رُوحَ فِيهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلَيْسَ بِنافِخٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيه * وَعَن ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيامَةِ الْمُصَوِّرُونَ» متفق عليه وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «قالَ اللهُ تَعالَى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً وَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً وَلْيَخْلُقُوا شَعْرَةً»

لا يعرف من الحرف غير التصوير (فان كنت لابد) أى لامحالة (فاعلا) أى التصوير (فاصنع الشجر ومالا روح فيه) كالجبال والارض والامكنة (متفق عليه * وعنه رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من صور صورة فى الدنيا) أى من ذوات الروح (كلف) تعجيزاله (أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة) ولما كان تكلفه بذلك ربما يوهم امكان ذلك منه نفاه مؤكدا للنفى بالباء المزيدة فقال (وليس بنافخ متفق عليه * وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أشد الناس عذابا) أتى بالمؤكد هنا تأكيدا لمضمونه عند السامع وتركه من حديث عائشة كأنه كان ذلك أول ما أعلمهم به فكان ابتداء ولما اقتضى المقام التأكيد لوجود من وقع منه سبب الوعيد السابق وكان حاله كالمنكر أتى به والله أعلم (يوم القيامة) ظرف لعذابا (عند الله) كذلك والعندية للمكانة لا للمكان ففيه إيماء الي عظم ذلك العذاب (المصورون) أي لذى روح (متفق عليه * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى ومن أظلم) أى لا أظلم (ممن ذهب يخلق كخلقى) أى باعتبار التصوير والتقدير والا فالخلق الذي هو الايجاد لايكون من غيره تعالي أصلا (فليخلقوا ذرة) بفتح المعجمة وتشديد الراء أى نملة وصحفه بعض الرواة فضم المعجمة وخف الراء وغير قوله بعد (٧) (أو ليخلقوا حبة) أى من القمح (أو ليخلقوا شعيرة) لانها من أنواع الحبوب وأو فيه للتنويع واللام

متفق عليه * وَعنْ أبى طَلْحَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «لاَتَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ »متفق عليه* وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضَىَ اللهُ عَنْهما قالَ وَعَدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ جِبرِيلُ ﷺ أَنْ يأْتِيَهُ فَرَاثَ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَخَرَجَ فَلَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَم فَشَكَا اليْهِ فَقَالَ انا لاَنَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ »

بعد الفاء يجوز اسكانها تخفيفا وكسرها وهو الاصل، وفى هذه المواضع اللام على سبيل التعجيز والتبكيت تارة بتكليفهم خلق حيوان وهذا أشد وأخرى فى تكليفهم بخلق جماد وهو أهون ومع ذلك لاقدرة لهم على ذلك (متفق عليه) ورواه أحمد * (وعن أبى طلحة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لاتدخل الملائكة) أى ملائكة الرحمة اذا لحفظة لا يفارقون بسبب ذلك (بيتا) ومثله باقي الامكنة غير البيت (فيه كلب) قال الشيخ ولى الدين العراقى قيل حكمته أنه لما نهي عن اتخاذها ثم اتخذها عوقب بتجنب الملائكة صحبته غضبا عليه لمخالفة الشرع فحرم بركتها واستغفارها وإعانتها له على طاعة الله تعالى وعلى هذا فلا تمتنع الملائكة من دخول بيت فيه كلب أذن فى اتخاذه بناء على أنه يجوز أن يستنبط من النص معني يخصصه . وقيل ذلك لنجاستها وهم المطهرون المقدسون على مقاربتها . وقيل لانها من الشياطين على ماورد والملائكة أعداؤهم فى كل حال . وقيل لقبح رائحتها وهم يكرهون الرائحة الخبيثة ويحبون الرائحة الطيبة (ولاصورة) ظاهر عمومه متناول للصورة المحرمة وغيرها ولا تخاذ المحرم وغيره ويحتمل التخصيص بالمحرم منها على أن العلة فى عدم دخولهم عصيان المخالف بالاتخاذ لها بعد النهى عنه (متفق عليه * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال وعد رسول الله ﷺ) قدم المفعول به على فاعله اهتماما (جبريل عليه السلام أن يأتيه) أي فى وقت معين (فراث عليه) وأطال التأخر (حتى اشتد على رسول الله ﷺ)أى نفس تأخره أو ما لحقه لذلك من الهم (فخرج فلقيه جبريل) أى عقب خروجه كما يومىء اليه (فشكا) أى النبى ﷺ ما لقى من تأخره عن الوقت الذي وعد المجىء فيه (إليه فقال إنا لاندخل بيتا فيه كلب ولا صورة)

Marfat.com

رَوَاهُ الْبُخارِى . رَاثَ أَبطَأَ وَهُو بالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ *وعن عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهاقالَتْ وَاعَدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يأْتِيهُ فِي ساعَةٍ فَجاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يأْتِهِ قالَتْ وَكَانَ بِيَدِهِ عَصاً فَطَرَحَها مِنْ يَدِهِ وَهُو يَقُولُ مايُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ فَقالَ ياعائِشَةُ مَتَى دَخَلَ هٰذَا الْكَلْبُ فَقُلْتُ وَاللهِ مادَرَيْتُ بِهِ فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ فَجاءَهُ جِبْرِيلُ ﷺ فَقالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَدْتَنِى فَجَلَسْتُ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِى فَقالَ مَنَعَنِي الْكَلْبُ الَّذِى كانَ فِى بَيْتِكَ

يؤخذ من حديث القرام السابق مايزيد (٧) تخصيص امتناعها بالاتخاذ المحرم للصورة المحرمة عقوبة له إذا فعل ذلك بمنعهم من بركتهم (رواه البخارى) في أبواب الملائكة (راث أبطأ) وألفه منقلبة عن ياء وهو من باب باع (وهو بالمثلثة) أى ومصدره ريث بفتح فسكون للتحتية (وعن عائشة رضى الله عنها قالت واعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام) فاعل مؤخر عن المفعول المقدم للاهتمام (أن يأتيه في ساعة فجاءت تلك الساعة ولم يأته قالت وكان بيده عصا) جملة معطوفة على واعد أوحال من فاعله (فطرحها) أى ألقاها (من يده وهو يقول) جملة حالية من الضمير المضاف إليه بعضه (مايخلف الله وعده) أي لأحد من خلقه ثم هو مخصوص بالخير ويقال فى الشر وعيد (ولارسله) ويسكن الثانى تخفيفا جمع رسول ، دخل فيهم الملائكة قال تعالي جاعل الملائكة رسلا (ثم التفت فاذا جرو) بالجيم والراء بوزن قنو (كلب) قال فى المصباح الجرو بالكسر ولد الكلب والسباع والفتح والضم لغة فيه قال ابن السكيت والفتح أفصح قال فى البارع الجرو الصغير من كل شيء (تحت سريره فقال متي دخل هذا الكلب فقلت والله مادريت به) . هو ظاهر فى أن ذلك كان فى بيتها (فأمر به) بالبناء للفاعل (فأخرج) بالبناء المفعول وحذف المفعول به فى الأولى والفاعل في الثانية لعدم تعلق العناية بقصته (فجاءه جبريل فقال له رسول الله ﷺ وعدتني) أى الساعة المعينة (فجلست لك) أى منتظرا لك أو لأجلك فالظرف على الاول مستقر حال وعلى الثاني صلة جلس (ولم تأتني فقال منعني الكلب الذى كان فى بيتك) هذا يؤيد الاحتمال الثانى السابق في

Marfat.com

إِنَّا لاَ نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ لِي عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ « أَلاَ أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَلاَّ تَدَعَ صُورَةً إِلاَّ طَمَسْتَهَا وَلاَ قَبْراً مُشْرَفاً إِلاَّ سَوَّيْتَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ اتِّخَاذِ الْكَلْبِ إِلاَّ لِصَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ أَوْ زَرْعٍ ﴾

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « مَنِ اقْتَنَى كَلْباً إِلاَّ كَلْبَ صَيْدٍ

كلام الولي العراقي من أنهم لا يدخلون البيت الذي فيه كلب و إن لم يعص أهله باتخاذه لأنه اذا منع وجوده من دخولهم البيت مع ولوجه عن غير علم فلأن يمنع منه مع العلم بالاولى وان كان نقص الثواب الآتي فى حديث الباب بعده مقيداً باتخاذه فى غير ماأذن فيه لأن ذلك أقوى من هذا فاعتبر فيه قوة المخالفة عن قصد والله أعلم (انا لاندخل بيتا فيه كلب ولا صورة) أي يحرم تصويرها أو اتخذت على وجه يحرم اتخاذها لما تقدم (رواه مسلم . وعن أبى التياح) بفتح الفوقية وتشديد التحتية آخره مهملة (حيان) بفتح المهملة وتشديد التحتية (ابن حصين) بضم المهملة الاولي وفتح الثانية وسكون التحتية آخره نون أبو الهياج بالتحتية والجيم الأسدى الكوفى قال الحافظ ثقة من أوساط التابعين (قال قال لى على) بن أبى طالب (رضى الله عنه ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح (أبعثك على ما) أى الذى (بعثني عليه رسول الله ﷺ) ثم ابدل من الموصول قوله (ألاتدع صورة) أى على عدم ترك صورة محرمة (إلا طمستها) أي أزلتها إزالة للنكر باليد (ولا قبرا مشرفا) بصيغة المفعول (إلا سويته) أى بالارض (رواه مسلم) ففيه ان التصوير للصورة المحرمة من المنكرات الذى على ولاة الامور إزالتها والله أعلم

﴿ باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع ﴾

أى لحراسة ومثله حراسة الدار لمن احتاج إليه لها و يشملها قوله في رواية مسلم الآتية ولا أرض * (عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من اقتني) افتعال من القنية وهى اتخاذ الشيء لا للتجارة فيه (كلبا إلا كلب صيد

Marfat.com

أَوْ ماشِيَةٍ فإنَّهُ يَنقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ » متفق عليه * وَفِي رِوَايَةٌ قِيرَاطٌ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا فإنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ إلاَّ كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ ماشِيَةٍ» منفق عليه . وفى روايةٍ لِمُسْلِمٍ مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ وَلاَ ماشِيَةٍ وَلاَ أَرْضٍ فإنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطانِ كُلَّ يَوْمٍ

أو ماشية) أى يحرم اقتناؤه إلا لصيد إلخ بدليل رواية مسلم الآتية عن أبى هريرة وفيها ليس بكلب صيد الخ قال فى المصباح قال ابن السكيت وجماعة الماشية المال من الابل والغنم و بعضهم يجعل البقر من الماشية (فانه ينقص من أجره أى أجر عمله (كل يوم قيراطان متفق عليه) ورواه بنحوه مالك وأحمد والترمذى وصححه النسائى (وفى رواية) لمسلم (قيراط * وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من امسك) أى على وجه القنية (كلبا فانه ينقص من عمله) أى أجر عمله الكائن وقت الاتخاذ (كل يوم قيراط) كما قاله ابن التين قال ولا يجوز أن ينقص مامضى قال والمراد ان عمله ليس فى الكمال كعمل من لم يتخذه اه ونازعه الحافظ فى الجزم بعدم نقص مامضى بأن صاحب البحر حكي خلافا فى الأجر هل ينقص من العمل الماضي أو المستقبل وفى القيراطان أهما من عمل النهار أم الليل أم قيراط من كل وقيل من العروس قيراط ومن البعل آخر (إلا كلب حرث أو ماشية متفق عليه) وفى رواية لمسلم عنه فانه ينقص من عمله كل يوم قيراط الحديث ورواه كذلك ابن ماجه لكن قال اقتني بدل أمسك كذافي الجامع الكبير (وفى رواية لمسلم) عنه (من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض) أي لحراستها دارا كانت أو مزروعا (فانه ينقص من أجره قيراطان كل يوم) قال الحافظ فى الفتح نقلا عن ابن عبد البر وجه النقص المذكور أن المعانى المتعبد بها فى الكلاب من غسل الاناء سبعا لايكاد يقوم بها المكلف ولا يتحفظ منها فربما دخل عليه باتخاذها ماينقص أجره من ذلك و يروى أن المنصور سأل عمر بن عبيد عن سبب هذا الحديث فلم يعرفه فقال المنصور لانه ينبح الضيف و يروع السائل قال الحافظ ثم النقص المذكور محتمل لان يكون أن الله سبحانه يعاقب متخذه بخذلانه وعدم توفيقه للعمل بمقدار

Marfat.com

﴿ بابُ كَرَاهِيَةِ تَعْلِيقِ الْجَرَسِ فِي الْبَعِيرِ وغَيرِهِ مِنَ الدَّوَابِ
وَكَرَاهِيَةِ اسْتِصْحَابِ الْكَلْبِ وَالْجَرَسِ فِي السَّفَرِ ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ

قيراط مما كان يعمله من الخير لو لم يتخذه ،وهو بناء على أن الاتخاذ مكروه . ويحتمل أن يكون هو الاثم الحاصل باتخاذه، يوازن قيراطا أو قيراطين فلا جرم فينقص من أجر عمله الصالح قدر ما ترتب عليه من الاثم باتخاذه وهو قيراط أو قيراطان بناء على تحريمه . واختلف فى اختلاف الروايتين فى القيراطين والقيراط فقيل الحكم للزائد لانه حفظ ما لم يحفظ الآخر وانه ﷺ أخبر أولا بنقص قيراط واحد فسمعه الراوى الاول ثم أخبر ثانيا بنقص قيراطين زيادة فى التاكيد في التنفير من ذلك فسمعه الراوي الثانى وقيل ينزل على حالين فنقص القيراطين باعتبار كثرة الاقذار باتخاذه ونقص القيراط باعتبار قلتها وقيل القيراطان لمن اتخذها بالمدينة النبوية خاصة والقيراط بما عداها . وقيل القيراطان للمدن والقيراط للبوادى وهو ملتفت لمعني كثرة البادى وقلته واختلف فى القيراطين المذكورين فى صلاة الجنازة واتباعها فقيل نم وقيل ما فى الجنازة من باب الفضل وما هنا من باب العقوبة وباب الفضل أوسع من غيره اهملخصا

﴿ باب كراهية تعليق الجرس ﴾

بفتح الجيم والراء والسين المهملة جلاجل معروفة هذا المشهور فى ضبطه وقاله الجوهرى وقيل انها كذلك رواية الاكثرين قال وضبطناه عن أبى بحر بسكون الراء وهو اسم للصوت وأصل الجرس الصوت الخفى ، جمعه أجراس كسبب وأسباب (فى البعير) هو كالانسان فى وقوعه على الذكر منه والانثى (وغيره من الدواب) جمع دابة والمراد منها هنا ذات الحافر قال السيوطى (٧) قيل انما كره لانه يدل على أصحابه بصوته وكان ﷺ يحب أن لا يعلم العدو به حتى يأتيهم فجأة ذكره فى النهاية اه (وكراهة استصحاب الكلب والجرس في السفر) الظرف فى محل الحال من كراهة المعطوف والمعطوف عليه أى كائنين فيه والكراهة تنزيهية كما يدل عليه اطلاقها عن التقييد بالتحريم والسفر معروف سمى به لانه يسفر عن أخلاق الرجال كما تقدم * (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تصحب الملائكة) أى ملائكة الرحمة قال الولي العراقي يحتمل لا تصحبهم مطلقا

Marfat.com

رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ » رَوَاهُ مُسلم * وَعنهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « الْجَرَسُ مِنْ مَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ » رَوَاه أَبُودَاوُدَ بِاسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلى شَرْطِ مسلم

﴿ بابُ كَرَاهَةِ رُكُوبِ الْجَلَّالَةِ وَهِيَ الْبَعِيرُ أَوِ النَّاقَةُ الَّتِي تَأْكُلُ الْعَذِرَةَ فَإِنْ أَكَلَتْ عَلَفًا طَاهِراً فَطَابَ لَحْمُهَا زَالَتِ الْكَرَاهَةُ ﴾

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ « نَهَى

ويحتمل لا تصحبهم بالكلاءة أى والحفظ والاستغفار (٧) من قولهم اللهم انت الصاحب فى السفر (رفقة) بتثليث الراء وفى المصباح الرفقة الجماعة ترافقهم فى سفرك فاذا تفرقتم زال اسم الرفقة وهى بضم الراء فى لغة تميم والجمع رفاقة كبرمة وبرامة وكسرها في لغة قيس وجمعها رفق كسدرة وسدر (فيها كلب) أى ليس مأذونا فى اتخاذه (ولا جرس) قال المصنف فى المناسك وينبغى لمن رأى ذلك وعجز عنه أن يقول اللهم انى أبرأ اليك مما فعله هؤلاء فلا تحرمني ثمرة صحبة ملائكتك وبركتهم (رواه مسلم) قال فى الجامع الكبير رواه أحمد وابن أبى شيبة وأبو داود والترمذى وابن حبان * (وعنه أن النبى ﷺ قال الجرس من مزامير الشيطان رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط مسلم) قال السيوطى الجرس الجلجل الذى يعلق على الدواب . قال ابن رسلان هذا الحديث يدل على أن سبب الكراهة كونه مزمار الشيطان وعلى هذا فمن سمعه عليه وضع أصبعيه فى أذنيه لئلا يسمعه وقد صرح أصحابنا بأن من كان بجواره آلات محرمة عجز عن إزالتها انما يحرم عليه استماعها لا سماعها من غير قصد فكذا هنا

﴿باب كراهة ركوب الجلالة﴾

بفتح الجيم وتشديد اللام الاولى وتخفيف الثانية (وهى البعير) الاسم العام كما تقدم ويحتمل أن يراد به الجمل لمقابلته بقوله (أو الناقة) وهى الانثى من الابل (التي تأكل العذرة) بفتح المهملة وكسر المعجمة قال في المصباح ولا يعرف تخفيفها وهى الخرء وهى مثال فاكل غيرها من النجاسات كذلك ومحل الكراهة إن إعتادت ذلك وظهر عليها ريحه (فان اكلت) بعد النجاسة (علفا) بفتح المهملة واللام (طاهرا فطاب لحمها) وزال ريح النجاسة (زالت الكراهة) لزوال سببها * (عن ابن عمر رضى الله عنهما قال نهى

Marfat.com

رَسُولُ اللهِ ﷺ عنِ الْجَلَّالَةِ فِي الْإِبِلِ أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا »رواهُ أَبُودَاوُد باسْنادٍ صَحِيح

﴿ بابُ النَّهْى عَنِ الْبصاقِ فِي المَسْجِدِ وَالْأَمْرِ بإِزَالَتِهِ مِنْهُ إِذَا وُجِدَ فِيهِ وَالْأَمْرِ بتَنْزِيهِ المَسْجِدِ عَنِ الْأَقْذَارِ ﴾

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ «الْبُصاقُ فِي المَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَادَفْنُهَا» متفق عليه*وَالمُرَادُ بِدَفْنِهَا إِذَا كَانَ المَسْجِدُ تُرَابًا أَوْ رَمْلًا أَوْنَحْوَهُ فَيُوَارِيهَا تَحْتَ تُرَابِهِ . * قالَ أَبُو الْمَحَاسِنِ الرُّوَيَانِى

رسول الله ﷺ عن الجلالة فى الابل) بكسر أوليه وتسكين ثانيهما تخفيفا (أن يركب عليها) بدل اشتمال من الجلالة (رواه أبو داود باسناد صحيح) وكذا رواه الحاكم فى المستدرك وآخر الحديث وانه شرب من ألبانها . والحديث صححه المصنف فى المناسك وقال فيه للحديث الصحيح فذكره

﴿ باب النهي عن البصاق ﴾

بضم الموحدة و بالصاد المهملة و بالزاى قال ابن النحوي في لغات المنهاج ثلاث لغات بمعنى واحد والسين غريبة قال المصنف فى شرح المهذب وقد أنكرها بعض أهل اللغة وانكاره باطل فقد نقلها الثقات وثبتت فى الحديث الصحيح (فى المسجد والامر) معطوف على النهي والامر للندب (بازالته منه اذا وجدفيه) أى منه أو من غيره (والامر بتنزيه المسجد عن الاقذار) وجوباعن القذر النجس او المقذر للمكان كنحو ماء غسل وأكل طعام يتلوث منه المكان وندبا فيما ليس كذلك * (عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال البصاق فى المسجد خطيئة)أى معصية (وكفارتها) أي تكفير دوام اثمها (دفنها) أما أصل الفعل فلا يكفره الا التوبة أو فضل الله سبحانه أو عمل صالح اذ هو من الصغائر (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي والنسائى (والمراد بدفنها) أي المكفر لما ذكر (اذا كان المسجد ترابا أو رملا أو نحوه) افرد الضمير لكون مرجعه معطوفا بأو التي هى لاحد الشيئين (فيواريها) من المواراة وهى التغيب (تحت ترابه قال أبو المحاسن الروياني) بضم الراء وسكون الواو بلاهمز قال فى اللباب نسبة الى رويان وهى مدينة بنواحى طبرستان خرج منها جماعة من الأئمة الفضلاء منهم أبو المحاسن عبد

Marfat.com

فِي كِتابِهِ «الْبحْرِ» وَقِيلَ المُرَادُ بِدَفْنِها إخْرَاجُهامِنَ المَسْجِدِ، أَمَّا إذَا كَانَ المَسْجِدُ مُبَلَّطًا أَوْ مُجَصَّصاً فَدَلْكُهاعَلَيْهِ بِمَدَاسِهِ أَوْ بِغَيْرِهِ كَمَايَفْعَلُهُ كَثِيرٌمِنَ الْجَاهِلِينَ فَلَيْسَ ذٰلِكَ بِدَفْنٍ بَلْ زِيادَةٌ فى الْخَطِيئَةِ وَتَكْثِيرٌ لِلْقَذَرِ فِي المَسْجِدِ وَعلَى مَنْ فَعلَ ذٰلِكَ أَنْ يَمْسَحَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِثَوْبِهِ أَوْ بِيَدِهِ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ يَغْسِلَهُ * وَعَنْ عائِشَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى فِي جِدَارِ الْقِبلَةِ مُخَاطًا أَوْ بُصاقاً أَوْ نُخَامَةً

الواحد بن اسماعيل بن أحمد بن محمد الرو يانى من الائمة الفضلاء ومنهم أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسى وتفقه على مذهب الشافعى ولد فى ذي الحجة سنة خمس عشرة وأر بعمائة وتوفى شهيدا بآمد طبرستان فى محرم سنة ثلاثين وخمسمائة (فى كتابه البحر وقيل المراد بدفنها إخراجها من المسجد) ولا شك أنه أبلغ فى النزاهة للمسجد والتنظيف له المقصود من دفنها (أما اذا كان المسجد مبلطا) فى المصباح البلاط كل شئ فرشت به الدار من حجر أوغيره (أو مجصصا) أى مطليا بالجص بكسر الجيم وتشديد المهملة وهو الجبس (فدلكها عليه بمداسه أو بغيره كما يفعله كثير من الجاهلين فليس ذلك) أي الدلك فيما ذكر (بدفن لها بل زيادة في الخطيئة) لما فيه من ايصال البصاق لموضع ماوصله قبل (وتكثير للقذر) باعتبار ماينضم الى البصاق مما فى الارض المدلوك عليها ونحو النعل المدلوك بها (فى المسجد وعلى من فعل ذلك) أى الدالك لما ذكر (أن يمسحه) وجوبا (بعد ذلك بثوبه أو يده أوغيره) ازالة للمعصية التى تعدى بها (أو يغسله) وهو أولى لما فيه من إذهاب عين القذر وأثره * (وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ وسلم رأى فى جدار القبلة مخاطا أو بزاقا أونخامة) بضم النون وتخفيف المعجمة و بالميم قال ابن النحوى فى لغات المنهاج قال ابن سيدة فى المحكم نخم الرجل دفع شيئا من صدره أو أنفه وقال فى الصحاح والمجمل النخاعة باالضم النخامة وفى المغرب والمطرب المطرزى هى مايخرج من الخيشوم وفى التهذيب النخاعة مايلفظه الانسان كالنخامة اه وفى المصباح النخامة كالنخاعة و زناومعني وفيه النخاعة مايخرجه الانسان من حلقه من مخرج الخاء المعجمة كذا قيده ابن الاثير ومقتضى نقل ابن النحوي أن المغرب خص النخامة بماذكره فيه وليس كذلك ففي المصباح قال المطرزي النخامة هي

Marfat.com

فَحَكَّهُ» متفق عليه * وَعن أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « إن هٰذِهِ المَساجِدَ لاَتَصْلُحُ لِشَىءٍ مِنْ هَذَا الْبَولِ وَلاَ الْقَذَرِ إِنَّما هِىَ لِذِكْرِ اللهِ تَعالَى وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، أَوْ كَما قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

﴿ بابُ كَرَاهَةِ الْخُصُومَةِ فِى المَسْجِدِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ فِيهِ وَنَشْدِ الضَّالَّةِ وَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالْإِجارَةِ ونَحْوِها مِنَ المُعامَلاَتِ ﴾

النخاعة وكذا فى العباب وزاد المطرزى وهي مايخرج من الخيشوم الخ اه وأو في الحديث للشك من الراوي كما يدل عليه قولها (فحكه) اى المرء من ذلك ازالة للقذر من المسجد ومسارعة لتطهيره (متفق عليه * وعن أنس رضي الله عنه قال ان رسول الله ﷺ قال إن هذه المساجد) ال فيه للجنس (لا تصلح لشيء من هذا البول) أي كما فعله ذلك الاعرابي المخاطب بالحديث (ولا للقذر) من عطف العام على الخاص فيشمل سائر مايستقذر من الطاهر والنجس (إنما هى) صالحة ومهيأة (لذكر الله تعالى وقراءة القرآن) من عطف الخاص على العام تنزيها له (أو كما قال رسول الله ﷺ » أتي به للشك فى أن هذا الحديث لفظه ﷺ بعينه أو نحوه احترازا من الدخول في الكذب عليه لوجزم بنسبة مايشك فى كونه من كلامه اليه ﷺ (رواه مسلم) فيؤخذ منه تنزيه المسجد ندبا عن البصاق والنخامة وأوساخ البدن الطاهرة من نحو الشعر والظفر ووجوبا عن النجس وكل مايحصل به التقذير كنضح الماء المستعمل فيه

﴿ باب كراهة الخصومة ﴾

بضم المعجمة والمهملة (فى المسجد ورفع الصوت فيه) أى ولو بالذكر ومحله إن حصل منه تشويش على نائم أو مصل أو نحوه ولم يشتد به ضرره والا فيحرم (ونشد الضالة) أى السؤال عنها والنشد مصدر نشد من باب قتل والاسم منه النشدة والنشدان بكسر نونيهما (والبيع والشراء والاجارة ونحوها من المعاملات) لان هذه أمور دنيوية والمساجد إنما هى للدينيات والتعبدات وليست منها وخرج بالمعاملات النكاح فيستحب جعله فى المسجد لحديث الترمذى أعلنوا النكاح واجعلوه فى المساجد

Marfat.com

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنه سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «مَنْ سَمِعَ رَجُلا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لاَ رَدَّهَا اللهُ عَلَيْكَ. فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا» رواه مسلم * وعنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ «إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا: لاَ أَرْبَحَ اللهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا: لاَ رَدَّهَا اللهُ عَلَيْكَ» رواه التِّرْمِذِيُّ وَقالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضى الله عنه أَنَّ رَجُلاً نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ ضَالَّةً فَقَالَ مَنْ دَعَا إِلَيَّ

---

*(عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من سمع رجلا ينشد) بضم المعجمة أى يطلب (ضالة) فى المصباح الضالة بالهاء تقال للحيوان الضائع ذكرا كان أو أنثي والجمع الضوال كدابة ودواب و يقال لغير الحيوان ضائع اه وظاهر أن المراد بها فى الحديث مايعم الحيوان وغيره (فى المسجد) صلة ينشد (فليقل) ندبا (لا ردها الله عليك) وقوله (فان المساجد لم تبن) بصيغة المجهول (لهذا) أى النشد جملة مستأنفة استئنافا بيانيا محتملة لكونها علة الامر بالقول المذكور فيقتصر منه على قوله عليك . ويحتمل أنه مما يقال للناشد كالبيان لسبب الدعاء عليه اذ أوقع الشيء فى غير محله . وحديث الترمذي بعده مؤيد للاحتمال الاول (رواه مسلم) قال فى الجامع الكبير و رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه * (وعنه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال اذا رأيتم) أي أبصرتم و يلحق به علم الأعمي ومن فى ظلمة بذلك (من يبيع أو) للتنويع (يبتاع) أى يشتري (فى المسجد) تنازعه ماقبله فيعمل فيه الثانى وحذف معمول الأول لدلالة هذا عليه فأل فى المسجد للجنس (فقولوا) ندبا (لا أربح الله تجارتك) أى لا أوقع الله فيها الربح لكونك أتيت بها فى محل المتاجر الأخروية دون محلها من الاسواق وخارج المساجد (واذا رأيتم من ينشد ضالة) أى في المسجد وفى الجامع بلفظ واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة (٧) لدلالة السياق والسباق عليه (فقولوا) ندبا (لا ردها الله عليك رواه الترمذى وقال حديث حسن) قال السيوطي و رواه الحاكم فى المستدرك * (وعن بريدة رضى الله عنه أن رجلا) لم أقف على من سماه (نشد في المسجد) بفتح النون والمعجمة أى طلب (ضالة فقال من دعا إلى)

Marfat.com

الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَوْ وَجَدْتَ إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ » رواه مسلم * وعن عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عن جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عنهُ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ ضَالَّةٌ وَأَنْ يُنْشَدَ فِيهِ شِعْرٌ » رواه أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ « كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

بتشديد الياء قال الحافظ معناه من تعرف الى (الجمل الاحمر) مفعول دعا (فقال رسول الله ﷺ لاوجدت) دل مع حديث أبي هريرة قبله أن المطلوب لمن سمع الناشد عن الضالة فى المسجد أن يدعو عليه بان لا يلقاها . ويحتمل الاقتصار على أحد اللفظين الواردين (إنما بنيت المساجد لما) أى الذى (بنيت له) أى من الصلاة والذكر ونشر العلم (رواه مسلم * وعن عمرو بن شعيب عن ابيه) شعيب (عن جده) أبى شعيب وهو عبدالله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهي عن الشراء و) عن (البيع) الكائنين (فى المسجد) لأنها لم تبن لذلك (و) نهي (أن تنشد فيه ضالة) أي عنها وأمر أن يقال لمنشدها فيه لا وجدت (و) نهى (أن ينشد) هو وما عطف عليه مبنيان للمفعول (فيه شعر) أى غير مشتمل على نحو توحيد أو على مدح الرسول أو نحوه من مطلوبات العلوم (رواه أبوداود والترمذى وقال) أي الترمذي (حديث حسن * وعن السائب) بالمهملة و بعد الالف همزة مكسورة فموحدة (ابن يزيد) بفتح التحتية الاولى وكسر الزاى وسكون التحتية الثانية بن غثامة الكندى وقيل غير ذلك فى نسبه و يعرف بابن أخت النمر (الصحابى رضى الله عنه) قال فى التقريب صحابى صغير له أحاديث قليلة خرج عنه الجميع وقال المصنف فى التهذيب الكندى و يقال الليثى ويقال الاسدى و يقال الهذلى وأبوه صحابى وله حلف في قريش وعبد شمس ولد السائب سنة ثلاث من الهجرة وتوفى بالمدينة سنة أربع وتسعين بتقديم الفوقية على الصحيح روى له عن رسول الله ﷺ خمسة أحاديث اتفقا على واحد منها وللبخارى أربعة (قال كنت فى المسجد) أى النبوي (فحصبني)بالمهملتين أى رماني بالحصباء وهى البطحاء (رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب) فيه كمال أدبه فى المسجد اذ ترك الكلام أصلا اكتفاء بما فعله

رَضِىَ اللهُ عَنْـهُ فَقَالَ اذْهَبْ فأْتِنِى بِهٰذَيْنِ فَجِئْتُهُ بِهِمَا فَقَـالَ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا فَقَالاَ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ فَقَالَ لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لاَوْجَعْتُـكُمَا، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِى مَسْجِدِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ » رواهُ البخارى

﴿ بابُ نَهْىِ مَنْ أَكَلَ ثُوماً أَوْبَصَلاً أَوْ كُرَّاثاً أَوْغَيرَهامِمَّالهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ عَنْ دُخولِ المَسْجِدِ قَبْلَ زَوَالِ رَائِحتِهِ إِلاَّلِضَرُورَةٍ ﴾

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قالَ « مَنْ أَكَلَ مِنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ يَعْنِى الثُّومَ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنا »

وفى الـكلام حذف تقديره فدعاني فجئته (فقال اذهب فائنى بهذين فجئته بهما)اى فذهبت اليهما فجئته بهما (فقال من أين أنتما فقالا من أهـل الطائف) المـكان المعروف على ثلاث مراحل من مكة سمي به لأنه طاف به جبريل بالـكعبة لما اقتطعه من الشأم إجابة لدعوة ابراهيم وارزقهم من الثمرات (فقال لو كنتما من أهل البلد)أى المدينة (لا وجعتكما) وعلل ذلك على سبيل الاستئناف البياني بقوله (ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله ﷺ) ويلحق به باقي المساجـد لمشاركتها له فى الامر بتعظيمها وان كان هو والمسجد الحرام والاقصي أفضلها أجمع غير أن آداب المساجد شاملة للجميع (رواه البخارى)

﴿ باب نهي من أكل ثوما ﴾

بضم المثلثة (أو بصـلا أو كراثا) بضم الـكاف وتشديد الراء و بالمثلثة (أو غيرها) الاولى أوغيره لما تقدم من إفراد الضمير العائد على المتعاطفة بأو (مما له رائحة كريهة)بيان للغير (عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة) الظرف الاول متعلق بنهي والثاني بدخول ومن الضرورة طلبه لمجلس الحكم والقاضى بالمسجد أو حبسه فيه أو نحو ذلك * (عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال من أكل من هذه الشجرة) وأدرج فى الحديث بيان المشار اليه بهذه بقوله (يعني الثوم) وهو معروف والمراد أكله وهو نيء أما اذا كان مطبوخا فلا يتنـاوله النهى أخذا من قاعدة أنه يستنبط من النص معني يعود عليه بالتخصيص (فلا يقربن مسجدنا)

Marfat.com

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وفى رِواية لمسلِم مَساجِدَنا * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ أَكَلَ مِنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبْنا وَلَا يُصَلِّيَنَّ مَعَنا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ جابِرٍ رضى الله عنه قالَ قالَ النَّبِىُّ ﷺ « مَنْ أَكَلَ ثُوماً أَوْ بَصَلاً فَلْيَعْتَزِلْنا أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنا » مُتَّفَقٌ عليه . وَفى رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ « مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ

النهي للتنزيه إن لم يتأذ به أحد والا فللتحريم والاضافة فى قوله مسجدنا للاستغراق والمراد بالضمير سائر المسلمين (متفق عليه وفى رواية لمسلم مساجدنا) هو مساو لتلك الرواية معنى اذ المضاف مفردا كان أو جمعا يعم وإن افترقا فى ان أفراد الاول مفردات والثانى جموع وقيل افراد وفى أن في رواية مسجدنا ايهام الاختصاص بالمسجد النبوى و رواية مسلم المذكورة سالمة منه * (وعن أنس رضى الله عنه قال قال النبي ﷺ من أكل من هذه الشجرة) سكت عن تعيين المشار اليه لوجود مايعينه من قرينة حالية أو مقالية والمراد الثوم (فلايقربنا) أى فى المساجد وغيرها وذلك لئلا يؤذى الغير بالرائحة الكريهة الخبيثة وقد صرح أصحابنا بان على الامام أن يمنع الأبخر ونحوه من مخالطة الناس دفعا لاذى ريحه عنهم والفعل مؤكد بالنون الخفيفة والثانية نون ضمير المتكلم ومعه غيره (ولايصلين معنا) خص بالذكر مع تناول ماقبله له اهتماما بأمر بالصلاة ودفعا لسلب الخشوع عن المصلى ليأتى بها على الكمال المطلوب منا ومع بفتح العين ظرف مكان (متفق عليه * وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أكل ثوما أو بصلا) أو فيه للتنويع ومثله كل ذى ريح كريه من الكراث وكذا الفجل باعتبار مايتولد عنه من الجشاء القبيح (فليعتزلنا أو) شك من الراوى (فليعتزل مسجدنا) أى ولو في غير أوقات الصلاة لان الملائكة تتأذي مما يتأذى منه بنو آدم وهو فى الجامع الصغير بلفظ فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا و ليقعد فى بيته بالواو في الجميع فأفاد الامر باعتزاله الناس مطلقا والمساجد بالتخصيص وأكد مفهوم الجملة الأولى بقوله وليقعد الخ (متفق عليه، وفى رواية لمسلم من أكل البصل والثوم والكراث) الجمع بينها ليس قيدا فى النهى عنه للاكتفاء فيه باحدها

Marfat.com

فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ » * وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ الْبَصَلَ وَالثُّومَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخًا » رواه مسلم

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الِاحْتِبَاءِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ﴾

فى الرواية قبله فى المصباح الكراث بقلة معروفة والكراثة أخص منه وهى خبيثة الريح (فلا يقربن مسجدنا) نهى عن القرب مبالغة فى الابعاد لمن كان كذلك عن المسجد وعلل ذلك بقوله (فان الملائكة تتأذى مما يتاذي منه بنوآدم) أى غالبا فلا ينافى استطابتها للخلوف الناشىء عن الصيام مع تاذى الناس منه أوذلك لأن الله تعالى يجعلهم يجدونه ذاعرف أطيب من المسك لا كما يجده النوع الانسانى والله على كل شىء قدير * (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب يوم جمعة فقال فى خطبته ثم انكم أيها الناس تاكلون شجرتين) بفتح المعجمة والجيم والشجرة ماله ساق صلب يقوم عليه (لا أراهما) بفتح الهمزة أى أعلمهما و بضمها أى أظنهما (إلا خبيثتين) فى المصباح يطلق الخبيث على الحرام كالزنى وعلى الردىء المستكره طعمه أو ريحه كالثوم والبصل ومنه الخبائث التى كانت العرب تستخبثها كالحية والعقرب (البصل والثوم) بالنصب بدل من شجرتين و بالرفع على القطع خبر محذوف (لقد رأيت رسول الله ﷺ) أى أبصرته (إذا وجد ريحهما من الرجل فى المسجد أمر) بالبناء للفاعل أي أوقع أمره (به) أي باخراجه من المسجد دفعا لضرر الناس به (فاخرج الى البقيع) مدفن موتى أهل المدينة مبالغة فى الابعاد عن المسجد وتنظيفه وتنزيهه عن الروائح الرديئة (فمن أكلهما) أي أراد أكلهما (فليمتهما) باذهاب ريحهما (طبخا) تميز عن نسبة الاماتة اليهما (رواه مسلم)

﴿ باب كراهة الاحتباء يوم الجمعة والامام يخطب ﴾

أى حال خطبة الامام ومثله قربها نظير كراهة النافلة حال الاقامة وقربها وعلل

Marfat.com

لِأَنَّهُ يَجْلِبُ النَّوْمَ فَيَفُوتُ اسْتِمَاعُ الْخُطْبَةِ وَيُخَافُ انْتِقَاضُ الْوُضوءِ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْحِبْوَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ» رواهُ أَبُودَاوُدَ والترمذيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

﴿ بابُ نَهْيِ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ وَأَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ عَنْ أَخْذِ شَيْءٍ مِنْ شَعَرِهِ أَوْ أَظْفَارِهِ حَتَّى يُضَحِّيَ ﴾

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ

الـكراهة بماسبقه اليه ابن الاثير فى النهاية والخطابي في المعالم بقوله (لأنه يجلب) بضم اللام(٧)(النوم)أي بحسب الخاصة (فيفوت استماع الخطبة) المامور به بقوله تعالى فاستمعوا له (ويخاف انتقاض الوضوء) بان تزول مقعدته من مقرها قبـل استيقاظه من النوم فينتقض وضوءه حينئذ أما لواستيقظ فزالت معه أو بعده أوشك فى ذلك فلا نقض * (عن معاذ بن أنس الجهني) سبقت ترجمته (رضى الله عنه) أوائل الـكتاب (أن النبى ﷺ نهي عن الحبوة) بكسر المهملة وسكون الموحدة اسم مصدر احتبى كما فى المصباح زاد السيوطى و بضم الحاء أيضا قال فى النهاية الاحتباء أن يضم الانسان رجليه الي بطنه بثوب يجمعهما فيه مع ظهره و يشده عليه وقد يكون الاحتباء باليد عوض الثوب اه والمنهى عنه هو الاحتباء بالثوب لانه الذي يتولد منه النوم (يوم الجمعة والامام يخطب رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن) زاد السيوطى فى الجامع رواه أحمد والحاكم فى المستدرك

﴿ باب نهى من دخل عليه عشر ذى الحجة ﴾

* هى الايام المعلومات (وأراد أن يضحى) أو يذبح هديا تطوعا أو لنحو تمتع أو لغير جناية(٧) وصرح بالهدى ابن سراقة وقال إنه أولى بذلك من الاضحية (عن أخذ شيء من شعره وأظفاره حتى يضحى) ليكون ذلك مبعدا عن النار بما يذبحه تقربا الي الله تعالي * (عن أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له ذبح) بكسر الذال المعجمة وسكون الموحـدة أي مـذبوح

Marfat.com

يَذْبَحُهُ فإِذَا أَهَلَّ هِلاَلُ ذى الْحِجَّةِ فَلاَ يأْخُذَنَّ مِنْ شَعَرِهِ وَلاَ مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْا حَتَّى يُضَحِّىَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

﴿ بابُ النَّهْىِ عَنِ الْحَلِفِ بِمَخْلُوقٍ كالنَّبِيِّ وَالْكَعْبَةِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالسَّماءِ وَالْآباءِ وَالْحَياةِ وَالرُّوحِ وَالرَّأْسِ

والاطلاق من مجاز الاول (يذبحه) أى يريد ذبحه (فاذا أهل) بصيغة المجهول كما بيناه فى مؤلفات (١) اتحاف الفاضل بمعرفة الفعل المبنى لغير الفاعل (هلال) وحذف الفاعل للعلم بانه الله تعالى والهلال اسم للقمر ثلاثة أيام فى أول الشهر ثم هو بعده قمر وسمى بذلك لما يعتاد من الاهلال أي رفع الصوت عند رؤياه (ذى الحجة) بكسر الحاء المهملة على الافصح (فلا يأخذن) ندبا (من شعره ولا من أظفاره شيئا) قل أو كثر كما يومىء اليه عموم النكرة المذكورة في سياق النهى (حتى يضحى) قال ابن حجر فى شرح العباب وصرفه عن الوجوب قول عائشة كنت أفتل قلائد هدى رسول الله ﷺ ثم يقلدها هو بيده ثم يبعث بها فلا يحرم عليه شيئا أحله الله تعالى له حتى ينحر الهدى والمعنى فى النهى شمول المغفرة لجميع أجزائه ومقتضي قوله حتى يضحي انه لو أخرها الى آخر أيام التشريق امتدت الكراهة وهو كذلك وأنه لو أراد التضحية بأعداد زالت الكراهة بذبح الاول لحصول المقصود من شمول المغفرة لجميع أجزائه . ويحتمل بقاء النهي إلى آخرها . وخرج الاسنوى فى التمهيد هذا على قاعدة أصولية هي أن الحكم المعلق على معنى كلي هل يكتفى فيه بادني المراتب لتحقق المسمى أم يجب الاعلى احتياطا قال والصحيح القول الاول اه ومحل الكراهة عند عدم الحاجة اما معها كقلع سن أو جعه فلا كراهة بل قد يسن كختان الصغير وقد يجب كختان البالغ وقطع يد الجانى أو السارق وظاهر كلامهم أن حضور الجمعة ليس من الحاجة فيزيل الشعر له فى الايام المذكورة نعم إذا توقف ازالة الاوساخ على ذلك فهو حاجة فلا يكره (رواه مسلم)

﴿ باب النهى عن الحلف بمخلوق ﴾

(كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح والرأس) أى السلطان (٧) أو

---

(١) كذا ، ولعله (مؤلفنا) . ع

وَحَيَاةِ السُّلْطَانِ وَنِعْمَةِ السُّلْطَانِ وَتَرْبَةِ فُلَانٍ
وَالْأَمَانَةِ وَهِيَ مِنْ أَشَدِّهَا نَهْيًا ﴾

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفُ إِلَّا بِاللهِ أَوْ لِيَسْكُتْ *

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ

غيره (وحياة السلطان ونعمة السلطان وتربة فلان والامانة وهي من أشد هانهيا) النهي على سبيل التحريم ان قصد الحالف بها تعظيما لها في الجملة فان قصد تعظيمها كتعظيم الله تعالي كفر وان جرى على لسانه القسم بها بقصد ادغام الكلام كره وان جري عليه من غير قصد فلا كراهة بل من هو لغو اليمين وسيأتي زيادة في الاحاديث (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال ان الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا) أي عن ان تحلفوا (بآبائكم) اختلف في النهي هل هو للتحريم أو للكراهة قولان المشهور عند المالكية والراجح عند الشافعية الكراهة مالم يعتقد في المحلوف به من التعظيم مايعتقده في الله تعالى والا فيكفر والمشهور عند الحنابلة وبه جزم الظاهرية التحريم (فمن كان حالفا) أي مريد الحلف (فليحلف بالله) قال الفقهاء ومثل لفظ الجلالة ذات الله وصفاته العلية قال الحافظ ويمكن ان يراد منه الذات لا خصوص لفظ الجلالة فيتناول ماذكر (أو ليصمت) بضم الميم أي يسكت بالقصد عن الحلف بغير الله تعالى ، أي مريد اليمين مخير بين الحلف بالله تعالي وترك الحلف بغيره واللام فيهما للأمر ويجوز كسرها على الاصل واسكانها تخفيفا (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي (وفي رواية في الصحيح) هي عند مسلم في الايمان والنذر لكن ليس فيه قوله أوليسكت (فمن كان حالفا فلا يحلف) بالجزم على النهي وبالرفع خبر بمعني النهي (إلا بالله أوليسكت) الروايتان متلازمتان لان الامر بالشيء نهي عن ضده وكذا عكسه اي يستلزم كل الآخر * (وعن عبدالرحمن بن سمرة) بضم الميم تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب النهي عن سؤال الامارة (قال قال

Marfat.com

رَسُولُ اللهِ ﷺ « لاَتَحْلِفُوا بالطَّوَاغِي وَلاَ بآبَائِكُمْ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ الطَّوَاغِي) جَمْعُ طَاغِيَةٍ وَهِيَ الْأَصْنَامُ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ هَذِهِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ أَيْ صَنَمُهُمْ وَمَعْبُودُهُمْ، وَرَوَى غَيْرُ مُسْلِمٍ بِالطَّوَاغِيتِ، جَمْعُ طَاغُوتٍ وَهُوَ الشَّيْطَانُ وَالصَّنَمُ *

وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ «مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا» حَدِيثٌ صَحِيحٌ . رَوَاهُ أَبُودَاوُد بِإِسْنَادٍ صَحِيح *

رسول الله ﷺ لاتحلفوا بالطواغى ولاباآبائكم) النهى عن الحلف بالاول على سبيل التحريم وعن الثانى على سبيل التنزيه ففيه استعمال اللفظ الموضوع للنهي فى حقيقته ومجازه ومن منع اطلاقه عليهما يقول إنه مستعمل فى معنى مجازي عام لهما وطلب الترك لذينك (رواه مسلم) قال فى الجامع الكبير بعد أن أورده بلفظ لاتحلفوا باآبائكم ولابالطواغيت رواه أحمد والنسائى وابن ماجه من حديث عبدالرحمن بن سمرة وفيه حديث لاتحلفوا بالطواغيت ولاتحلفوا باآبائكم واحلفوا بالله وانه أحب اليه أن تحلفوا به ولاتحلفوا بشيء من دونه رواه الطبرانى عن حبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه عن جده وسكت فيه عن عزو حديث مسلم اليه فى شرح مسلم للمصنف قال أهل اللغة والغريب (الطواغى) بالطاء المهملة والغين المعجمة (جمع طاغية وهى الاصنام ومنه الحديث هذه طاغية دوس أى صنمهم ومعبودهم) هذا لفظ النهاية بعينه ودوس بالدال والسين المهملتين بوزن قوس قبيلة معروفة منها أبوهريرة قال فى النهاية ويجوز أن يكون المراد بالطواغى من طغى فى الكفر وجاوز القدر فى الشر وهم عظماؤهم ورؤساؤهم (وروى فى غير مسلم بالطواغيت) كما تقدم عن الجامع الكبير والطواغيت (جمع طاغوت وهو الشيطان) أومايزين لهم أن يعبدوه من دون الله (والصنم) قال فى النهاية الطاغوت يكون واحدا وجمعا * (وعن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من حلف بالامانة) بفتح الهمزة وتخفيف الميم (فليس منا) أى من ذوى طريقتنا قال السيوطي نقلا عن الخطابى سببه أن اليمين لاتنعقد إلا بالله تعالى أو بصفاته وليست منها الامانة وانما هى أمر من أمره وفرض من فروضه فنهوا عنه لما يوهمه الحلف بها من مساواتها لاسماء الله وصفاته . وقال ابن رسلان أراد بالامانة الفرائض أي لا تحلفوا بالحج والصوم ونحوهما (حديث صحيح رواه أبوداود) فى الايمان والنذور (باسناد صحيح)

Marfat.com

وَعَنْهُ رَضَى اللهُ عنهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ حَلَفَ فقالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ فإِنْ كانَ كاذِباً فَهُوَ كَما قالَ وَإِنْ كانَ صادِقاً فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سالِماً » رَوَاهُ أَبُودَاوُد * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضَى اللهُ عَنْهُما « أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ لاَ وَالْكَعْبَةِ فَقالَ ابْنُ عُمَرَ لاَتَحْلِفْ بِغَيرِ اللهِ فإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ حَلَفَ بِغَيرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْأَشْرَكَ » رواه التِّرْمِذِى وَقالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ قالَ وَفَسَّرَ الْعُلَمَاءُ قَوْلَه كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ عَلى التَّغْلِيظِ

رواه عن أحمد بن يونس عن زهير عن الوليد بن ثعلبة الطائى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه وهو عند احمد بلفظ ليس منا من حلف بالأمانة الحديث قال السيوطى فى الجامع الكبير ورواه ابن حبان والحاكم فى المستدرك (وعنه قال قال رسول الله ﷺ من حلف فقال إنى برىء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وإن كان صادقا فلن يرجع إلي الاسلام سالما) المراد به التهديد والتشديد وهذا يمين عند بعض الأئمة فيه الكفارة وعند الشافعى ومالك ليس بيمين فلا تجب به كفارة لكن قائله آثم قال اصحابنا إن قصد العزم على الكفر فهو كافر فى الحال وإن قصد الامتناع من ذلك المحلوف عليه أبدا ولم يقصد شيئاً فلا كفر لكنه لفظ شنيع قبيح يستغفر الله تعالى من إثمه ويأتى بالشهادتين ندبا (رواه أبو داود) قال فى الجامع الكبير رواه احمد وأبو يعلى الموصلى والحاكم فى المستدرك والدارقطنى وسعيد بن منصور من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه * (وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رجلا يقول لا والكعبة فقال ابن عمر لا تحلف بغير الله فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو) شك من الراوى (أشرك رواه الترمذى وقال حديث حسن) قال فى الجامع الكبير بعد إيراده بلفظ فقد اشرك من غير شك رواه أبو داود الطيالسي وأحمد والشاشي وأبو يعلى والطبرانى والحاكم في المستدرك والدارقطني وابن منصور عن ابن عمر (قال) أي الترمذى (وفسر بعض العلماء قوله كفر أو أشرك) أى ليس المراد منه فى الحديث ظاهره وأنه ليس على حقيقته لأن المعصية ولو كبيرة غير الكفر لا تخرج عن الايمان بل هو محمول (على التغليظ) من

Marfat.com

كما روى أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ الرِّياءُ شِرْكٌ

﴿ بابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الْيَمِينِ الْكاذِبَةِ عَمْدًا ﴾

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ مَنْ حَلَفَ على مالِ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ لَقِيَ اللهُ وَهوَ عَلَيْهِ غَضْبانُ قالَ : ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي أُمامَةَ إِياسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحارِثِيِّ رَضِيَ

ترك ذلك والتنفير عنه (كما روى أن النبي ﷺ قال الرياء) بالتحتية (شرك) فانه معصية لا تخرج عن الايمان بل هو محمول على التنفير عنه وتقدم أول الباب حمل آخر لهذا الحديث أى من اعتقد فى المحلوف به من العظمة مثل العظمة التى لله عز وجل ذكره الحافظ فى فتح البارى

﴿ باب تغليظ تحريم اليمين الكاذبة ﴾

اسناد الكذب اليها مجاز وهو حقيقة للمتكلم وهى اليه (٧) (عمدا) أى تعمد الحلف مع العلم بكذبها * (عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي ﷺ قال من حلف على مال امرىء مسلم بغير حقه) أى ليأخذه بيمنه الكاذبة (لقى الله وهو عليه غضبان) جملة حالية وتقدم ان المراد من الغضب غايته إما الانتقام أو إرادته مجازا مرسلا (قال) أي ابن مسعود (ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه) بكسر الميم أى مايصدقه (من كتاب الله عز وجل) أى القرآن (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم) أى يستبدلون بذلك (ثمنا قليلا) أى ما يأخذونه بدله (الآية) بالنصب وبالرفع وقوله ان الذين الخ عطف بيان لمصداق أو بدل منه (متفق عليه * وعن أبى أمامة) بضم الهمزة وتخفيف الميم (إياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية آخره سين مهملة (ابن ثعلبة) بفتح المثلثة واللام وسكون العين المهملة من بنى الحارث ابن الخزرج فلذا قال المصنف (الحارثى) بالمهملة والمثلثة تقدمت ترجمته (رضى

Marfat.com

اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، فَقالَ لهُ رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيراً يارَسُولَ اللهِ قالَ : وَإِنْ كَانَ قَضِيباً مِنْ أَرَاكٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عمرو بْنِ الْعاص رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « الْكَبَائِرُ الْإِشْرَاكُ باللهِ

الله عنه) فى باب تحريم الظلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتطع حق امرىء مسلم) عبر بحق ليعم المال والاختصاص ومثل المسلم فيما ذكر الذمي (بيمينه) أى من أخذ حق من ذكر بيمين هو فيه فاجر مستحلا لذلك وقد علم الحرمة والاجماع عليها (فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل وإن كان) أي المقتطع باليمين (شيئا يسيرا) أى يشمله هذا الوعيد الشديد (يارسول الله قال وإن) بكسر الهمزة وسكون النون شرطية وصلية والواو الداخلة عليها حالية وقيل عاطفة وجوابها محذوف لدلالة ماتقدم عليه (قضيبا) فاعل فعل الشرط المقدر (١) أي وإن اقتطع قضيبا (من أراك)والقضيب بالضاد المعجمة والتحتية والموحدة الغصن المقطوع فعيل بمعنى مفعول جمعه قضبان والأراك بفتح الهمزة و بالراء شجر من الحمض يستاك بقضبانه الواحدة أراكة و يقال هى شجرة طويلة ناعمة كثيرة الورق والأغصان خوارة العود ولها ثمر فى عناقيد يسمى البرير يملأ العنقود الكف كذا فى المصباح (رواه مسلم)فى الايمان و رواه النسائى في القضاء وابن ماجه فيه أيضا قاله المزي فى الاطراف *(وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلي الله عليه وسلم قال الكبائر) الحصر اضافى والسكوت على ماذكره لدعاء الحال إليها وشدة أمرها وغلظه وهى على الصحيح ماتوعد عليه بالعذاب أوالغضب فى الكتاب أو السنة (الاشراك بالله) أي الكفر باشراك أو بغيره وذكر الاشراك لانه كان الغالب فى عصره ﷺ اذ كانوا يعبدون الاصنام و يشركونها مع الله فى

---

(١) في نسخ المتن (كان قضيبا) وعليه لاحذف . ع

Marfat.com

عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وفِي رِوَايَةٍ لَهُ « أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ مَاالْكَبَائِرُ قَالَ : الْإِشْرَاكُ بِاللهِ ، قَالَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ : الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ، قُلْتُ وَمَاالْيَمِينُ الْغُمُوسُ قَالَ الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ » يَعْنِي بِيَمِينٍ غُمُوسٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ

﴿ بَابُ نَدْبِ مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ

الالوهية (وعقوق الوالدين) أى أن يفعل معهما أو مع أحدهما ما يتأذي به عرفا تأذيا ليس بالهين (وقتل النفس (١)) أى عدوانا (واليمين الغموس) بفتح الغين المعجمة اسم فاعل لانها تغمس صاحبها فى الاثم لانه حلف كاذبا على علم منه (رواه البخارى) ورواه احمد والترمذى والنسائي (وفى رواية له أن أعرابيا) تقدم أنه ساكن البادية عربيا كان أولا (جاء الى النبى ﷺ فقال يارسول الله ما الكبائر قال الاشراك بالله) المسئول عنه متعدد والجواب مفرد ايما الى غلظه وشدته وشناعته فكانه كبائر متعددة لمساواته لها فى التعذيب بل أقوي منها فيه لتحتم العذاب به دونها إذ من مات ولم يتب منها فهو فى خطر المشيئة ولما لم يتنبه ذلك السائل لهذا الايماء ورأى الجواب مخالفا للسؤال أفرادا وجمعا وعرف أنه بقي منه أنواع المذكور أشدها (قال ثم ماذا قال عقوق الوالدين (٢) قال ثم ماذا) ذا فيه ملغاة مركبة مع ما اي ثم أى شيء بعد ويحتمل انها موصولة حذفت صلتها لدلالة المقام اى ثم ماالذي منها (قال اليمين الغموس) واسناد الغمس فى اليمين مجاز عقلى من الاسناد الي السبب قال ابن عمر (قلت وما اليمين الغموس قال الذي يقتطع مال امرىء مسلم) اى يمين الذى يقتطع الخ وفسر الاقتطاع بقوله (يعنى) يأخذه (بيمين هو فيها كاذب) كأن يدعى عليه بعين معارة عنده فينكرها ويحلف يمينا أنها ليست للمدعي فيقضى له بها بيمينه والله أعلم

(باب ندب من حلف على يمين)

---

(١) فى بعض نسخ المتن (وقتل النفس التي حرم الله) . ع

(٢) هذه الخصلة الوسطى ليست فى نسخ المتن . ع

Marfat.com

فَرَأَى غَيرَهاخَيرًا مِنهَا أَنْ يَفْعَلَ ذَالِكَ الْمحْلُوفَ
عَلَيْهِ ثُمَّ يُكَفِّرَ عَنْ يَمِينِهِ ﴾

عنْ عَبْدِ الرَّحمٰنِ بْنِ سَمُرَةَ رضَى الله عَنْهُ قال قالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ « وإِذَا حَلَفْتَ عَلى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيرَهَا خَيرًا مِنْهَا فأْتِ الَّذِى هُوَ خَيرٌ وَ كَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ» متَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضَى اللَّهُ عنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « مَنْ حَلَفَ عَلى يَمِينٍ فَرَأَى غَيرَها خَيراً مِنهَا فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ وَلْيفْعَلِ الَّذِى هُوَ خَيرٌ » رواه مُسلِمٌ *

تقدم فى باب النهي عن طلب الامارة فى الكلام على حديث عبد الرحمن المذكور هنا وثمة ان الحلف هو اليمين وان الجمع بينهما تأكيد و يأتى فيه وجه آخر (فرأي) أي علم (غيرها خيرا منها ان يفعل ذلك المحلوف عليه ثم يكفر عن يمينه) أن ومدخولها مرفوع المصدر نائب فاعله * (عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ واذا) أتى بالواو لينبه على أنه بعض حديث إذ مدخول الواو معطوف على شيء قبله (حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذى هو خير وكفر عن يمينك) التكفير بعد الحنث واجب وترك المحلوف عليه وفعل الخير المحلوف عليه مندوب فاذا أتى به وجبت كفارة اليمين (متفق عليه * وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من حلف علي يمين) قال ابن ملك هو مجموع المقسم به والمقسم عليه لكن المراد هنا المقسم عليه ذكرا للكل وأرادة للبعض اه وحمله السعد الكازرونى على التاكيد وجعل على بمعنى الباء فقال من حلف بيمين وعليه ففى الحديث حذف المحلوف عليه يدل عليه السياق كان حلف على ترك غرض مندوب أو فعل مكروه (فرأى غيرها) أى الخصلة المحلوف عليها (خيرا منها فليكفر عن يمينه) وجوبا اذا حنث ويجوز تقديمها عليه عندنا إن كفر بالمال وان كفر بالصوم امتنع تقديمها عليه اتفاقا (وليفعل الذي هو خير) وجوبا في الحلف على ترك الواجب وندبا فيه على ترك المندوب (رواه مسلم) قال فى الجامع الصغير ورواه أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة قال

Marfat.com

وَعنْ أَبي مُوسَى رَضىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال « إِنِّي وَاللهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لاَأَحْلِفُ عَلى يَمِينٍ ثُمَّ أَرَى خَيراً مِنهْا إِلاَّ كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ الَّذِى هُوَ خَيرٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِى اللَّهُ عَنْـهُ قال قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَأَنْ يَلَجَّ أَحَـدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْـلِهِ آثَمُ لهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعالَى مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتى فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ » متفق عليه (قوله يَلَجَّ) هُوَ بِفَتحِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ أى يَتمَادَى فِيها وَلاَ يُكَفِّرَ

فى الجامع الكبير ورواه الطيالسي وأحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه من حديث عدي بن حاتم ورواه أحمد والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ورواه النسائى عن أبى الاحوص عن أبيه ورواه الطبرانى عن أم سلمة ورواه سمويه عن أنس ورواه الطيالسى والترمذي فى العلل المفرد والطبرانى والبغوى وابن شاهين وابن السكن وأبو عروة والبارودي وأبو نعيم عن عبد الرحمن بن اذينة بن سلمة العبدى عن أبيه قال البغوى لا أعلم من روي عن أذينة غيره. وقال البخارى في تاريخه مرسل . وقال الترمذي سألت البخارى عنه فقال مرسل اذينة لم يدرك النبى ﷺ وقال مسلم انه تابعى اه * (وعن أبي موسى رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال انى والله ان شاء الله) الجملة القسمية معترضة للتأكيد بين اسم إن وخبرها وهو قوله (لا أحلف على يمين ثم أرى غيرها خيرا منها) وذلك كحلفه أن لا يحمل الاشعريين ثم حملهم (الا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير) ومنع الامام أبو حنيفة تقديم الكفارة على الحنث مطلقا والواو لا ترتيب فيها (متفق عليه * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لأن يلج أحدكم في يمينه فى أهـله) قال العاقولى معناه أن يحلف على شىء ويرى ان غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحنث ولا يكفر (آثم له عند الله تعالى من أن يعطي كفارته التي فرض الله عليه) اذ حنث وقيل هو ان يحلف على يمين يري أنه صادق فيها مصيب فلا يحنث نفسه (متفق عليه، قوله) لان (يلج) أحدكم فى يمينه (هو بفتح) الياء التحتية و (اللام وتشديد الجيم أي يتمادى فيها ولا يكفر) بتركه الخير المحلوف على

Marfat.com

وَقَوْلُهُ آثَمُ هُوَ بالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ أَىْ أَكْثَرُ إِثْماً

﴿ بابُ الْعفوِ عَنْ لَغْوِ الْيمِينِ وَأَنَّهُ لا كَفَّارَةَ فِيهِ ﴾

وَهُوَ مايَجْرِى عَلى اللِّسانِ بِغَيرِ قَصْدِ الْيَمِينِ كَقَوْلِهِ عَلى الْعادَةِ وَاللهِ بَلَى وَاللهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ

قالَ اللهُ تَعالَى ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيمانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيمانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ

تركه (وقوله آثم) بالمدو (بالثاء المثلثة) افعل تفضيل (اى أكثر اثما) قال العاقولى اصله ان يطلق للاج الاثم فأطلقه للجاج الموجب للاثم على سبيل الاتساع

﴿ باب العفوعن لغو اليمين وانه لا كفارة فيه وهو ﴾

أى لغو اليمين عند امامنا الشافعى وأصحابه (مايجري على اللسان بغير قصد اليمين) وكذا ماتكلم به جاهلا لمعناه كما قال البيضاوى وذهبت الحنفية إلى أنه الحلف على ما يظن أنه كذلك ولم يكن (كقوله على العادة لا والله و بلى والله ونحو ذلك) من الالفاظ التى يعتاد الحلف بها اذا صدرت من غير قصد اليمين * (قال الله تعالي لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) أى اذا حنثتم أو بنكث اللغو (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعني ولكن يؤاخذ كم بما قدمتم اذا حنثتم أو بنكث ماعقد (فكفارته) أي كفارة نكثه أى الفعلة التى تذهب اثمه وتستره (إطعام عشرة مساكين) من أوسط ماتطعمون أهليكم) من أقصده فى النوع والقدر وهو مدلكل مسكين عندنا ومحله النصب صفة لمفعول محذوف تقديره أن تطعموا عشرة مساكين طعاما من أوسط ما تطعمون أو الرفع على البدل من إطعام . وقري، أهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها فى الأحوال الثلاث كالألف وهو جمع أهل كالليالى فى جمع ليل (أو كسوتهم) عطف على اطعام أومن أوسط ان جعل بدلا وقري، بضم الكاف وهو كعروة وقرى، كأسوتهم بمعني أو كمثل ما تطعمون أهليكم اسرافا أوتقتيرا تساوون بينهم و بينكم ان لم تطعموهم الا وسط والكاف فى محل

أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ » * وَعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ لَا وَاللَّهِ بَلَى وَاللَّهِ » رَوَاهُ الْبُخارِيُّ

الرفع وتقديره أو إطعامهم كاسوتهم (أو تحرير رقبة) أي اعتاق انسان ومعنى «أو» ايجاب احدي الخصال الثلاث مطلقا وتخيير المكلف فى التعيين (فمن لم يجد) أى واحدا منها (فصيام ثلاثة أيام) أي فكفارته صيامها (ذلك) أى المذكور (كفارة ايمانكم إذا حلفتم) أى وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) بان تصونوها ولا تبذلوها لكل امر أو بان تبروا فيها مااستطعتم ولم يفت بها خير و بأن تكفروها إذا حنثتم * (وعن عائشة رضي الله عنها قالت أنزلت هذه الآية) وعطفت عليها عطف بيان قولها (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم فى قول الرجل) أى الانسان وخص لانه الأشرف (لا والله و بلي والله) مما جرت عادة الانسان بالاتيان به في كلامه من غير قصد لتحقق اليمين (أخرجه (١) البخارى) قال السيوطى فى الدر المنثور اخرجه مالك فى الموطأ و وكيع والشافعى فى الأم وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق وفى الدر أخرج أبو داود وابن جرير وابن حبان وابن مردويه والبيهقي من طريق عطاء بن أبى رباح أنه سئل عن اللغو فى اليمين فقال قالت عائشة إن رسول الله ﷺ قال هو كلام الرجل في يمينه كلا والله و بلي والله ثم أخرج في الدر آثارا أخر عن عائشة كذلك موقوفة عليها . قال وأخرج أبو الشيخ من طريق عطاء عن عائشة وابن عباس وابن عمرو انهم كانوا يقولون اللغو لا والله و بلى والله وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقى عن عائشة أنها كانت تتأول هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم وتقول هذا الشيء يحلف عليه أحدكم لا يريد منه إلا الصدق فيكون على غير ما حلف عليه

---

(١) كذا فى نسخ الشرح ، وفى نسخ المتن (رواه) . ع

Marfat.com

﴿ بابُ كَرَاهَةِ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ وَإِنْ كَانَ صادِقًا ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ » . متفق عليه * وَعَنْ قَتادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنه سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

﴿ بابُ كَرَاهَةِ أَنْ يَسْأَلَ الْإِنْسانُ بِوَجْهِ اللهِ غَيْرَ الْجَنَّةِ

﴿ باب كراهة الحلف فى البيع وان كان صادقا ﴾

أما إذا كان كاذبا وتعمد فهى اليمين الكاذبة الآثم الحالف بها كما تقدم قريبا * (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الحلف منفقة) بفتح الميم والفاء وسكون النون بينهما و بعد الفاء قاف فهاء (للسلعة) بكسر السين المهملة واللام و بالمهملة أى البضاعة (ممحقة) بوزن منفقة والحاء مهملة (للكسب) أى للنماء والزيادة المقصودة منها وفى رواية للبركة . فى المصباح محقه محقا من باب نفع نقصه وأذهب منه البركة والبركة الزيادة والنماء (متفق عليه) و رواه أبو داود والنسائي * (وعن قتادة (١) رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إياكم وكثرة الحلف في البيع) لترويج السلعة ولآيثار الرغبة (فانه ينفق) بتشديد الفاء أى يكون سببا لنفاق المبيع وأخذه بالزيادة لاجل الحلف (ثم يمحق) واسناد الفعلين من الاسناد إلي السبب (رواه مسلم) والحاصل أن ذا التجارة عليه ترك الحلف فان مايحلف عليه إن كان صادقا فيه ففيه جعل اسم الله تعالى آلة لنفاق متاعه وأخذه عرض الدنيا به وان كان كاذبا فقد ضم لذلك الكذب وكل مماذكر يقتضى محق البركة وزوالها

﴿ باب كراهة أن يسأل الانسان بوجه الله غير الجنة ﴾

أى فانه عظيم فلا ينبغى أن يسأل الا ماكان كذلك من الجنة التى هي دار الاحباب والنظر الي وجه الله الكريم و رضوانه والرضوان الذى هو أشرف ما أعطوه

---

(١) فى بعض نسخ المتن (وعن أبى قتادة) . ع

وَكَرَاهَةِ مَنْعِ مَنْ سَأَلَ بِاللهِ تَعَالَى وَتَشَفَّعُ بِهِ

عَنْ جَابِرٍ رضى الله عنهُ قال قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا الْجَنَّةُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُد * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضى اللهُ عنهما قال قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ

(وكراهة منع من سأل بالله تعالى شيئا) من الامور الدنيوية وان ارتكب مكروها بسؤاله ذلك بوجه الله تعالى (و) من (تشفع به) أي بالله تعالي وجعله وسيلة الي المسئول منه متشفعا به اليه * (عن جابر) بن عبد الله (رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يسأل) بالجزم على النهى التنزيهى . و بالرفع خبر بمعني النهى (بوجه الله الا الجنة) قال ابن رسلان قال الحليمى هذا يدل على أن السؤال بالله يختلف فان كان السائل يعلم(١) ان المسئول اذا سأله بالله تعالي اهتز لاعطائه واغتنمه جاز له سؤاله بالله تعالى «قلت» وان كان الاولى له تركه لما فيه من استعمال اسم الله فى غرض دنيوى، قال وان كان ممن يتلوى و يتضجر ولا يأمن أن يرد فحرام عليه أن يسأله وقرر ذلك ثم قال وأما المسئول فينبغى اذا سئل بوجه الله أن لا يمنع ولا يرد السائل وأن يعطيه بطيب نفس وانشراح صدر لوجه الله تعالي (رواه أبو داود) والضياء من حديث جابر و رواه الطبرانى من حديث بريدة * (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من استعاذ بالله) أى سأل العوذ والعصمة من شيء متوسلا اليكم بالله مقسما به عليكم قسما استعطافيا أى من سألكم بالله أن تجيروه من شيء (فاعيذوه) أى أجيروه منه اجلالا لمن استعاذ به (ومن سأل بالله) أى شيء من جليل أو حقير ديني أو دنيوى أو علمي كما يومىء اليه عموم حذف المعمول (فاعطوه) أى اذا قدرتم عليه (ومن دعاكم فاجيبوه)أي وجوبا ان كانت وليمة نكاح ولم يوجد شيء من الامور المسقطة للوجوب و إلا فسنة وأوجب الظاهرية اجابة كل دعوى و به قال بعض السلف (ومن صنع إليكم معروفا) هو اسم جامع لكل احسان (فكافئوه) على إحسانه بمثله أو

---

(١) فى نسخة (ظن) بدل (يعلم) . ع

Marfat.com

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَاتُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ »
حَدِيثٌ صَحِيحٌ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِي بِاسَانِيدِ الصَّحِيحَيْنِ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِ شَاهَانْ شاهْ لِلسُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ
وَلَا يُوصَفُ بِذَلِكَ غَيْرُ اللهِ سبحانه تعالى . ﴾

أحسن منه قال الله تعالى « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » حمله بعض المفسرين على المكافأة (فان لم تجدوا ماتكافئونه) وفى نسخة بحذف النون وهى لغة حكاها ابن مالك فى التسهيل أى حذفها لغير ناصب ولا جازم والعائد محذوف أى به أو ما موصول حرفى أي فان لم تجدوا مكافأته والمصدر بمعني المفعول (فادعو له) وأكثروا (حتى تروا أنكم قد كافأتموه) فى المصباح كل شىء ساوى شيئا حتي صار مثله فهو مكافيء له (حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي باسانيد الصحيحين) قال فى الجامع الكبير رواه الطيالسى وأحمد وأبو داود والنسائي والحكيم الترمذى والطبراني وابن حبان وأبو نعيم فى الحلية والحاكم فى المستدرك والدارقطنى كلهم من حديث ابن عمر واسنادها الذي أشار اليه المصنف فقد رواه أبو داود فى أواخر الزكاة عن عثمان بن أبى شيبة عن جرير عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عمر ورواه فى الادب عن مسدد وسهل بن بكار كلاهما عن أبى عوانة وقتيبة ورواه النسائي فى الزكاة عن قتيبة عن أبى عوانة (٧) كلاهما عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عمر

﴿ باب تحريم قول شاها نشاه (١) ﴾

بالشين المعجمة فيهما (للسلطان وغيره) من الملوك والأمراء (لأن معناه) أى اللفظ المركب المذكور (ملك الملوك ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالي) فاطلاقه على غير الله تعالى وصف لذلك الغير بوصف الخالق الذى لا يصح قيامه بغيره

---

(١) فى نسخة من المتن (شاهنشاه) فى الموضعين بحذف الالف قبل النون فلعلها حذفت لحذفها لفظا لالتقاء الساكنين . ع

Marfat.com

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ قالَ سُفْيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ مَلِكُ الْأَمْلَاكِ مِثْلُ شاهَانْ شاهْ

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنْ مُخاطَبَةِ الْفاسِقِ وَالْمُبْتَدِعِ وَنَحْوِهِما بِسَيِّدٍ وَنَحْوِهِ ﴾

عَنْ بُرَيْدَةَ رضى الله عنه قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لَا تَقُولُوا لِلْمُنافِقِ سَيِّداً فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّداً فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجلَّ » .

سبحانه انما وصف العبد الذلة والخضوع فى العبودية * (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال إن أخنع) بالمعجمة والنون والمهملة من الخنوع وهو الذل أى أدل (اسم عند الله عز وجل رجل) أى اسم رجل (تسمى) بالفوقية (ملك الاملاك) أى سمى نفسه ملك الاملاك (متفق عليه، قال سفيان بن عيينة) تقدم أن الاشهر ضم كل من السين والعين المهملتين (ملك الاملاك) فى التحريم المدلول عليه بالحديث (مثل شاهان شاه) من عكس التشبيه وذلك لان ملك الاملاك هو المنصوص عليه وشاها نشاه هو المشبه والمقيس قال السيوطى وشاه هو الملك وشاهان جمعه وقدم على قاعدة العجم من تقديم المضاف اليه على المضاف

﴿ باب النهي عن مخاطبة الفاسق ﴾

من أصر على معصية صغيرة أو أتي كبيرة (والمبتدع) أى ذى البدعة بالخروج عن اعتقاد الحق الذى جاء به الكتاب والسنة الى مايزينه الشيطان (ونحوهما) من الظلمة وأعوانهم (بسيد ونحوه) مما يدل على تعظيمه وذلك قياسا على مافى الحديث الآتي لان المعنى فيه تعظيم من أهانه الله وذلك قدر مشترك بين المذكور فيه والمقيس عليه * (عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تقولوا للمنافق سيد) ومثله سائر الفاظ التعظيم ومحل النهى مالم يحس من تركه ضررا على نفسه أو أهله أو ماله والا فلا كراهة وعلل ذلك بقوله (فانه) أي الشأن (ان يك) أى المنافق (سيدا) أى مرتفع القدر على من سواه (فقد أسخطتم ربكم عز وجل) إذ عظمتم عدوه الخارج عن عبوديته المتخذ له ضدا وندا يعبده من دونه باطنا وكذا العصاة والمبتدعة لما

Marfat.com

رواهُ أبوداود باسنادٍ صحيح

﴿ بابُ كَرَاهَةِ سَبِّ الْحُمَّى ﴾

عَنْ جابِرٍ رضى الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ دَخَلَ عَلى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ مالَكِ يا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُزَفْزِفِينَ قالَتِ الْحُمَّى لاَ بارَكَ اللّٰهُ فيهَا فَقَالَ لاَ تَسُبِّي الْحُمَّى فَإِنَّها تُذْهِبُ خَطايَا بَنِي آدَمَ كَما يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» رواه مسلمٌ.

اشتركوا مع المنافق فى الخروج عن حزب الرحمن والانتظام فى اخوان الشياطين جرى عليهم ماجرى على المنافق باهانته وترك تعظيمه ليرتدع عماهوفيه فيرجع الى الطاعة فى الاول والسنة فى الثاني. (رواه أبو داود) في الادب (باسناد صحيح) عن القواريرى ورواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة عن أبى قدامة كلاهما عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه

﴿ باب كراهة سب الحمى ﴾

والمعني فيها مافيه من التبرم والتضجر من قدر الله تعالي مع مافيها من تكفير السيئات واثبات الحسنات * (عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب) أو للشك من الراوى والسائب بصيغة الفاعل والمسيب بصيغة المفعول من السيب وهما قولان في اسمها حكاهما فى أسد الغابة وقدم الاول (فقال مالك)اسم الاستفهام مبتدأ والظرف خبره (يا أم السائب أو يا أم المسيب تزفزفين قالت الحمي لا بارك الله فيها فقال لاتسبي الحمى)أى فان الدعاء عليها ملازم لتنقيصها وتحقيرها الذى به يكون السب فني الحديث استعارة مصرحة تبعية وعلل النهى بقوله (فانها تذهب خطايا بني آدم) أي الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى فالخطايا في الحديث عام مخصوص (كما يذهب الكير) بكسر الكاف وسكون التحتية وبالراء زق الحداد الذي ينفخ به قال أبوعبيدة الكور المبني من الطين والكير باليا. الزق (خبث الحديد) بفتح المعجمة والموحدة وبالمثلثة أي وسخه الذى فى ضمنه (رواه مسلم) وابن سعد وأحمد والبخاري فى الادب المفرد وأبو يعلى وابن أبى الدنيا

تَزَفْزِفِينَ أَىْ تَتَحَرَّكِينَ حَرَكَةً سَرِيعَةً وَمَعْنَاهُ تَرْتَعِدُوَهُوَ بِضَمِّ التَّاءِ وَبِالزَّاءِ الْمُكَرَّرَةِ والفاءِ المكررة. وروى أيضاً بالراءِ المكررة، وروى بالراء المكررة والْقَافَيْنِ

﴿ بابُ النَّهْىِ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ وَبَيَانِ مايُقَالُ عِنْدَ هُبُوبِهَا ﴾

عَنْ أَبِى الْمُنْذِرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِىَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «لَاتَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَاتَكْرَهُونَ فَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هٰذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مافِيهَا وَخَيْرِ ماأُمِرَتَ

فى الكفارات والبيهقي فى الشعب (تز فزفين أى تتحركين حركة سر يعة ومعناه) أى هـذا اللفظ (ترتعد وهو) أى تزفرفين (بضم التاء) الفوقية قال فى شرح مسلم وتفتح (و بالزاي المكررة والفاء المكررة) الاخصر و بالزاى والفاء المكررتين قال فى شرح مسلم وهذا هوالصحيح المشهو ر فى ضبط هذه اللفظة . وادعى عياض أنها ر واية جمع ر واة مسلم (و ر وى أيضا بالراء المكر رة) أى مع الفاء حكاها المصنف عن بعض نسخ بلاده في شرح مسلم (و ر وى بالراء المكررة والقافين) قال المصنف هى ر واية في غير مسلم وحينئذ فكان على المصنف بيان ذلك هنا لانه انما ذكر من المخرجين مسلما فيوهم أن هـذه الثلاثة من جملة ر واياته وقد نبه على ذلك فى شرح مسلم ومعناه على الجميع تتحركين حركة شديدة أى ترعدين قاله المصنف . وقد فات المنذرى فى ترغيبه حكاية لغة القاف وقال إن ر واية الراء والفاء مقاربة لر واية الزاي والفاء أى ترعدين وحكاه كذلك عن النهاية أى ترتعد من البرد

﴿ باب النهي عن سب الريح و بيان مايقال عند هبو بها ﴾

بيان معطوف على النهى وهو نهي تنزيه *(عن أبي المنذر) بصيغة الفاعل من الانذار كنية (أبى) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية (ابن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تسبو الر يح) لانها مسخرة مذلـلة فيما خلقت له (فاذا رأيتم ماتكرهون) أى من عصفها وشدتها (فقولوا اللهم انا نسألك من خـير هذه الر يح وخـير مافيها) أى المرتب عليها من جمع السحاب الناشيء عنه الغيث وحسن الكلأ أوالخير الذى فيها من تسيير نحو السفن بها (وخيرماأمرت) بصيغة المجهول

بِهِ وَنَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ هٰذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مافِيهَا وَشَرِّ ماأُمِرَتَ بِهِ »
رواه الترمذِيُّ وَقالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عَنْهُ
قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللهِ تأْتِي بالرَّحمَةِ
وَتأْتِي بالْعَذَابِ فإِذَا رَأَيْتُمُوها فَلاَ تَسُبُّوهَا وَسَلُوا اللهَ خَيْرَها وَاسْتَعِيذُوا باللهِ
مِنْ شَرِّها » . رَوَاهُ أَبُوداوُد باسْنادٍ حَسَنٍ . قَوْلُهُ ﷺ « مِنْ رَوْحِ اللهِ » هُوَ
بِفَتْحِ الرَّاءِ رَحمَتِهِ بِعِبادِهِ * وَعَنْ عائِشَةَ رَضَى اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ كانَ النَّبِيُّ
ﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قالَ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ خَيْرَها وَخَيْرَ مافِيهَا وَخَيْرَ
ماأُرْسِلَتْ بِهِ وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّها وَشَرِّ مافِيهَا

والتاء للتأنيث ونائب الفاعل مستتر وقوله (به) متعلق به (ونعوذ بك من شر هذه الريح) لكونها عاصفة أو ريحا مهلكة (وشر مافيها وشر ما أمرت به) أى من اهلاك مامرت عليه كريح عاد التي لم تمر على شيء الا جعلته كالرميم (رواه الترمذي) فى الفتن من جامعه (وقال حديث حسن صحيح) رواه النسائى فى عمل اليوم والليلة وأشار إلى الاختلاف على أبى فى رفعه و وقفه * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الريح من روح الله) أى يرسلها من رحمته لعباده ولطفه بهم (تاتى بالرحمة) أى لمن أراد الله رحمته (وتأتى بالعذاب) أي لمن أراد الله عذابه (فاذا رأيتموها فلا تسبوها) أى لانها مأمورة بما تجىء به من رحمة وعذاب (وسلوا الله خيرها) أى من خير ما أرسلت به (واستعيذوا بالله من شرها) أي من شر ما أرسلت به (فانها مأمورة رواه أبو داود باسناد حسن) ورواه البخاري فى الأدب المفرد والحاكم فى المستدرك (قوله صلى الله عليه وسلم من روح الله هو بفتح الراء) وسكون الواو و بالحاء المهملة (أى رحمته بعباده وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى ﷺ إذا عصفت) بفتح أوليه المهملتين أى اشتدت (الريح قال اللهم انى أسألك خيرها) الذاتى (وخير مافيها) من ايصال السفن وجمع السحاب و إذهاب المضار والاتيان بالمنافع (وخير ما أرسلت به) من نحو نماء الشجر وصلاح الجسد (وأعوذ بك من شرها) لكونها عاتية شديدة (وشر مافيها) من كونها مغرقة

Marfat.com

سر ماأُرْسِلَتْ بهِ » .رَواهُ مُسْلِمٌ

﴿ بابُ كَرَاهَةِ سَبِّ الدِّيكِ ﴾

عَنْ زَيْدِ بْنِ خالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضى الله عنه قالَ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ « لاَ تَسُبُّوا الدِّيكَ فإنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلاَةِ » . رواه أبو دَاوُد باسْنادٍ صَحِيحٍ

أومفرقة للسحاب دافعة للمطر أواشتمالها على صواعق أونحوها (وشر ماأرسلت به) كالمرسلة على عاد فأهلكتهم وكالمهلكة للزرع والمنشفة للضرع قال فى فتح الاله وأرسلت مبنية للمفعول فيهما كماهو المحفوظ أوللفاعل وأماتجويز فتح التاء خطابا فى الخير وسكونها مع البناء للمفعول في الشر حتي يكون منْ قبيل أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم .وحديث والخير كله فى يديك والشر ليس اليك فهو تكليف بعيد لاحاجة اليه وأما الآية والحديث فانهما لما خولف فيهما بين الصنفين احتيج الى بيان وجه المخالفة من التلذذ بالخطاب فى جانب النعمة وسرعة الفرار فى جانب الغضب ومن شأن الادب انه لاينسب الى الله تعالى الا الخير دون ضده (رواه مسلم)ورواه أحمد والترمذى(فائدة) الرياح اربع التى من تجاه الكعبة الصبا ومن ورائها الدبور ، ومن جهة يمينها الجنوب ومن جهة شمالها الشمال ولكل منها طبع فالصبا حارة يابسة والدبور باردة رطبة والجنوب حارة رطبة والشمال باردة يابسة وهى ريح الجنة وهى تهب عليهم كمارواه مسلم اه

﴿ باب كراهة سب الديك ﴾

هو ذكر الدجاج وجمعه ديكه بوزن عنبة (عن زيد بن خالد الجهنى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لاتسبوا الديك) النهى فيه للتنزيه والمراد بغير اللعن أمابه فحرام كماتقدم (فانه يوقظ للصلاة) أى لايحمل أحدكم أيقاظ الديك له بصوته على سبه إذفوت عليه لذيذ منامه لان مايدعوااليه من الايقاظ للصلاة خير ممافاته من لذة النوم(رواه أبود اود) فى الادب (باسناد صحيح) رواه عن قتيبة عن الدراوردى عن صالح بن كيسان عن عبيدالله بن عبيدالله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد ورواه النسائي فى اليوم والليلة عن ابراهيم عن ابن يعقوب عن موسى بن داود

Marfat.com

﴿ بابُ النَّهْىِ عَنْ قَوْلِ الانسان مُطِرْنا بِنَوءِ كَذَا ﴾

عَنْ زَيْدِ بْنِ خالِدِ الجهني رضى اللهُ عنه قالَ صَلَّى بِنا رَسُولُ اللهِ ﷺ صلاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فى إِثْرِ سَماءٍ كانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلى النَّاسِ فَقالَ هَلْ تَدْرُونَ ماذَا قالَ رَبُّكُمْ

عن عبدالعزيز بن أبي سلمة عن صالح به وعن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم عن أبى عامر العقدى عن زهير بن محمد عن صالح بن كيسان عن عبيدالله بن عبدربه مرسلا كذا فى الاطراف للمزى

﴿ باب النهى عن قول مطرنا بنوء كذا ﴾

قول مضاف لجملة مطرنا بنوء كذا وهى مما يضاف للجمل ولان مطرنا بنوء كذا أريد به لفظه فصار كلمة بل اسما بل علما . والنوء بفتح النون وسكون الواو و بالهمز قال فى المصباح جمعه أنواء ﴿عن زيد بن خالد الجهنى رضي الله عنه قال صلي بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح) فيه مشروعية الجماعة فى السفر فى المكتوبات وان كان طلبها فيه دونه فى الحضر للمشقة فيه (بالحديبية) بضم المهملة الأولى وفتح الثانية وسكون التحتية وكسر الموحدة . قال فى المصباح اهل الحجاز يخففون التحتية أى التى بعد الباء . قال الطرطوشى بالتخفيف وقال أحمد بن يحيى لايجوز فيها غيره وهذا هو المنقول عن الشافعى . وقال السهيلي التخفيف أعرف عند أهل العربية . قال وقال أبو جعفر النحاس سألت كل من لقينا ممن أثق بعلمه من أهل العربية عن الحديبية فلم يختلفوا على أنها مخففة . ونقل البكرى التخفيف عن الاصمعى ايضا . واشار بعضهم إلى أن التثقيل سمع من فصيح ووجه في المصباح بما يؤول لضعفه وهى بين مغرب مكة على طريق جدة دون مرحلة من مكة بينها و بين مكة عشرة أميال (على إثر) بكسر فسكون للمثلثه و بفتحتين (سماء) اى مطر كانت من الليل والتأنيث باعتبار لفظ سماء المؤنثة تأنيثا لفظيا قال في المصباح السماء المطر مؤنثة لانها بمعني السحاب (فلما انصرف) اى من الصلاة باتمامها (أقبل على الناس فقال هل تدرون) أى تعلمون (ماذا قال

Marfat.com

قالوُا اللهُ وَرَسُولُهُ أعلمُ قالَ : قالَ أصبحَ مِنْ عِبادِى مؤْمِنٌ بِي وَ كافِرٌ بي فأَمَّا مَنْ قالَ مُطِرْنا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحمَتِهِ فَذٰلِكَ مؤْمِنٌ بى كافِرٌ بالْكَوكِبَ وَأَمَّا مَنْ قالَ مُطِرْنا بِنَوْءِ كَذَا وَ كَذَا فَذَلِكَ كافِرٌ بي مؤْمِنٌ بالْكَوكِبَ »

ربكم) اي قولا نفسيا فاعله بذاته (قالوا الله و رسوله أعلم) ردوا ذلك لهما لز وما للادب و وقوفا عنـد حدالعلم وخر وجا عن مجاو زته (قال)أي قال رسول الله ﷺ (قال) أى الله تعالى (أصبح من عبادى) الاضافة للاستغراق (مؤمن بي وكافر) أى بي وحذف ا كتفاء بدلالة ماقبله عليه و إيماء إلى ان القبيح لاينبغى أن يؤتى معه بنسبته إليه مبا لغة فى أدب الخطاب معه فاما من قال مطرنا بفضل الله و رحمته) ان كان المراد منها الفضيلة فالعطف تفسيرى وان ار يد بهـا ارادته فعطف مغايرة (فذلك مؤمن بى) إذأضاف الامور الى خالقها الموجد لها (كافر بالـكو كب) أى بنسبة إحداثها لشىء فانه لا أثر لغير الله في شيء أصلا وأفرد الـكوكب مرادا به الجنس المدلول عليها بال الداخلة عليه (وأمامن قال مطرنا بنوء كذا وكذا) كناية عما يضاف اليه النوء من النجوم غالبا (فذلك كافر بى) كفرا حقيقيا ان اعتقد أن النوء موجد للمطر حقيقة وإلا فـكافر للنعمة إن لم يعتقد ذلك وأسند ما لله لغيره (مؤمن بالـكوكب) قال ابن النحوى فى لغات ابن المنهاج فى النوء كلام طو يل لخصه ابن الصلاح حيث قال النوء في أصله ليس هو نفس الـكوكب فانه مصدر ناء النجم ينوء أى سقط وغاب وقيل أى طلع ونهض بيان ذلك أنها أر بعة وعشر ون نجما معر وفة الطا لع في السنة كلها وهى معر وفة بمنازل القمر الثمانى والعشر ين يسقط فى ثلاث عشرة ليلة منها نجم فى المغرب مع طلوع الفجر و يطلع آخر مقا بله من المشرق من ساعته فكان أهل الجاهلية اذا كان عند ذلك مطر ينسبونه الى الساقط الغارب منها . وقال الاصمعى إلى الطا لع منها قال أبو عبيدة لم يسمع أن النوء السقوط الا فى هـذا الموضع ثم ان النجم نفسه قد يسمى نوءاً تسمية للفاعل بالمصدر . وقال أبو اسحاق الزجاج فى بعض أماليه الساقطة في المغرب هى الانوار الطا لعة هى البواح فى المحـكم بعضهم يجعـل النوء السقوط كانه

متفق عليـه وَالسَّمَاء هُنا المَطَرُ

﴿ بابُ تَحْرِيمِ قَوْلِهِ لِمُسْلِمٍ يا كافِرُ ﴾

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عنهما قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِذَا قالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يا كافِرْ فَقَدْ باءَ بِها أَحَدُهُما فَإِنْ كانَ كَما قالَ وَإِلاَّ رَجَعَتْ عَلَيْهِ » متفق عليه * وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « مَنْ دَعا رَجُلاً بِالْكُفْرِ أَوْ قالَ عَدُوَّ اللهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلاَّ حارَ عَلَيْهِ » . متفق عليه

حارَ رَجَعَ

من الاضداد اه (متفق عليه) ورواه أبوداود والنسائي (والسماء هنا المطر) ظاهر كلام المصباح انه اطلاق حقيقي

﴿ باب تحريم قوله ﴾

أى المكلف (لمسلم يا كافر * عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ اذا قال الرجل) أى المكلف كما تقدم مرارا والمراد المسلم (لاخيه) أى فى الاسلام (يا كافر) بالبناء على الضم (فقد باء) بالمد و بعد الألف همزة أى رجع (بها) أى الكلمة المذكورة أي بمعناها (أحدهما) وفصله بقوله (فان كان) أى المقول له (كما قال) أي كافرا بان ارتكب مكفرا وجواب الشرط محذوف أى فهو من أهلها (والا) أى وإن لم يكن المقول له كذلك بان كان على الاسلام ولم يأت بمضاده (رجعت عليه) أى القائل أى ان كان أطلق على الايمان أنه كفر وأراد أن ذلك لا تصافه به كافر (متفق عليه . وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من دعا رجلا بالكفر) أى بأن قال له يا كافر ومثله ووصفه به من غير نداء له بذلك (أو قال عدو الله) بحذف حرف النداء أي دعاه به أو أطلقه عليه من غير نداء (وليس) أى الرجل المقول فيه ذلك (كذلك) أي المذكور من الكفر المعبر عنه بعداوة الله تعالى أيضا (الا جاز عليه) فاعل جاز يرجع لما ذكر من المدعو به من نحو يا كافر و ياعدو الله أى رجع وصفه المؤمن بذلك عليه إن اعتقد أن الايمان كفر وان المؤمن كافر وعدو لله تعالي وان لم يرد ذلك. وانما أراد كفران النعم أو كالكافر فى الافعال فلا (متفق عليه، حاد)بالمهملتين (رجع)

Marfat.com

﴿ بابُ النَّهْىِ عَنِ الْفُحْشِ وَبَذَاءِ اللِّسانِ ﴾

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضَي اللهُ عَنْهُ قال قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قال «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَّانِ وَلاَ الْفاحِشِ وَلاَ الْبَذِىِّ» رواه التِّرْمِذِىُّ وَقال حَدِيثٌ حَسَنٌ وَعنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « ما كَانَ الْفُحْشُ فِى شَىْءٍ إلاَّ شَانَهُ وَما كَانَ الْحَياءُ فِى شَىْءٍ إلاَّ زَانَهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِى وَقالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

﴿ بابُ كَرَاهَةِ التقْعِيرِ فِى الْكَلاَمِ

﴿ باب النهى عن الفحش ﴾

الفحش بضم الفاء وسكون المهملة وبالشين المعجمة وهو القول السيئ (و بذاء اللسان) بفتح الموحدة و بالذال المعجمة و بالمد السفه والفحش فى النطق و إن كان صادقا * (عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس المؤمن بالطعان) أى ليس شأن ذى الايمان الكامل الذى ينبغى أن يكون منه كثرة الطعن فى الانساب أو بالاعابة واللمز (ولا اللعان) أى كثير اللعن وهو الطرد من رحمة الله تعالي وذلك لا يعلم الا بالتوقيف (ولا الفاحش ولا البذى) بفتح أوله و كسر المعجمة والياء ساكنة بعدها همزة من عطف العام على الخاص (رواه الترمذي وقال حديث حسن) و رواه أحمد والبخارى فى الأدب المفرد وابن حبان والحاكم في المستدرك كذا فى الجامع الصغير * (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما كان) أى وجد لفحش بضم الفاء والشين المعجمة أي مجاوزة الحد المعروف شرعا وعرفا فى شىء متعلق بكان (إلا شانه وما كان الحياء) بالمهملة المفتوحة والتحتية و بعدها مد (فى شىء الا زانه) وذلك لأن ذا الحياء يدع مايلام على فعله فلا يلابس المعايب وذا الفحش لا ينظر لذلك فلا يزال ملابسا لها واقعا فيها (رواه الترمذى وقال حديث حسن) و رواه أحمد والبخارى في الادب وابن ماجه

﴿ باب كراهة التقعير ﴾

بالفوقية والقاف والعين المهملة (في الكلام) قال فى القاموس قعر فى كلامه تقعر وتعرق

وَالتَّشَدُّقِ فِيهِ وَتَكَلُّفِ الْفَصَاحَةِ وَاسْتِعْمَالِ وَحْشِيِّ اللُّغَةِ
وَدَقَائِقِ الْإِعْرَابِ فِي مُخَاطَبَةِ الْعَوَامِّ وَنَحْوِهِمْ ﴾

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قَالَهَا ثَلَاثًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ « الْمُتَنَطِّعُونَ الْمُبَالِغُونَ فِي الْأُمُورِ » وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقَرَةُ » .

تشدق وتكلم بأقصي فمه وهو نحو قول المصنف (والتشدق) فى القاموس تشدق لوي شدقه للتفصح وتكلف الفصاحة أي محاولتها من غير ملكة فيه لها (واستعمال وحشى اللغة) أى اللفظ الذى لا يعرف معناه الموضوع له لغة الا علماؤها ونحو ذلك على العامة (ودقائق الاعراب) أي يأتي بتركيب يتوقف تخريجه على دقائق العربية واستعمال الفكر فيها (فى مخاطبة العوام ونحوهم) ظرف لغو متعلق باستعمال أى إن استعمال وحشى اللغة ودقائق العربية إنما يكره اذا صدر مع العوام امامع غيرهم فلا كما فعل صاحب المشارق فى خطبة كتابه وصاحب القاموس فى خطبته والعيني فى خطبة شرح شواهده ونحو العوام من لم يشتغل باللغة والاعراب من أهل بعض العلوم التى اشتغلوا بها فخرجوا بذلك عن جملة العوام * (عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال هلك المتنطعون قالها) أى هذه الجملة (ثلاثا) للتاكيد فى التنفير منه (رواه مسلم) و رواه أحمد وابو داود (المتنطعون) بصيغة الفاعل من التنطع بالفوقية فالنون فالطاء فالعين المهملتين (المبالغون في الامور) وقال الخطابى هم المتعمقون في الشىء المتكلف البحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلون فيما لا يعنيهم الخائضون فيما لا تبلغه عقولهم وقال فى النهاية المتعمقون هم المتغالون فى الكلام المتكلمون باقصى حلوقهم ماخوذ من النطع وهو الغار الاعلى من الفم ثم استعمل فى كل تعمق قولا أو فعلا * (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال ان الله يبغض) بالتحتية البغض مراد به هنا غايته من الخذلان أو ذكره بارذل الاوصاف فى عالم الملكوت أو ارادة ذلك مجازا مرسلا (البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة) الموصول

Marfat.com

رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن * وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون . والمتشدقون والمتفيهقون » . رواه الترمذي وقال حديث حسن وقد سبق شرحه في باب حسن الخلق

﴿ باب كراهة قوله خبثت نفسي ﴾

عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال « لا يقولن أحدكم

صفة مقيدة لما قبله . قال في النهاية أى الذى يتشدق بلسانه في الكلام و يلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفا (رواه أبوداود والترمذى وقال حديث حسن) و رواه أحمد * (وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن من) للتبعيض (أحبكم) أى اكثركم محبوبية (الى واقربكم منى مجلسا يوم القيامة) ظرف لاقرب ويحتمل ان يكون لما قبله أيضا وتعلم احبيتهم له فى الدنيا من غير هذا اذا السكوت على الشيء لا ينفيه (احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم) أى اكثركم بغضا (إلى) ولعل الخطاب للمؤمنين الحاضرين فلا ينافى أن الكافرين أبغض اليه مطلقا (وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون) بالمثلثتين المفتوحتين بينهما راء ساكنة و بعد الالف راء أخرى (والمتشدقون) بضم الميم وفتح الفوقية والشين المعجمة والدال المهملة و بالقاف (والمتفيهقون) بصيغة الفاعل مصغر من التفهق (رواه الترمذى وقال حديث حسن وقد سبق شرحه فى باب حسن الخلق) فقال ثمة الثرثار كثير الكلام تكلفا والمتشدق المتطاول على الناس بكلامه و يتكلم بملء فيه تفاصحا وتعظيما لكلامه والمتفيهق أصله من الفهق وهو الامتلاء وهو الذى يملأ فمه بالكلام و يتوسع فيه و يعرب به تكبرا وارتفاعا و إظهارا للفضيلة على غيره .

﴿ باب كراهة قوله ﴾

أي القائل المكلف (خبثت) بفتح المعجمة وضم الموحدة و بالمثلثة (نفسى) والكراهة تنزيهية . (عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم

خَبُثَتْ نَفسِي وَلـكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي » متفق عليه . قالَ الْعُلَمَاء مَعْنى خَبُثَتْ غَثِيَتْ وَهوَ معْنى لَقِسَتْ وَلـكِنْ كَرِهَ لَفْظَ الْخُبْثِ

﴿ بابُ كَرَاهَةِ تَسْمِيَةِ الْعِنَبِ كَرْماً ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضى اللهُ عنه قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لاَتُسَمُّوا الْعِنَبَ الْـكَرْمَ فَإِنَّ الْـكَرْمَ الْمُسلِمُ متفق عليه هٰذَا لَفْظُ مُسلِم . وَفى رِوَايَةٍ وَإِنَّما الْـكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ وَفِي رِوَايَةِ الْبُخارِىِّ وَمُسْلِمٍ يَقُولُونَ الْـكَرْمُ إِنَّمَا الْـكَرْمُ

خبثت نفسى) صرف النهي المؤكد بالنون عن التحريم قوله (ولـكن ليقل لقست نفسى) فان اللفظين بمعنى كما يأتى فى النهي عن المنهي عنه للتنزيه لقبح اللفظ (متفق عليه) والحديث رواه احمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائى من حديثها ورواه احمد والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وابن السنى فى عمل اليوم والليلة من طرق من حديث سهل ابن حنيف واقتصر النسائى على قوله عن أبى اسامة بن سهل بن حنيف ولم يقل عن أبيه ورواه الطبرانى من حديث جبير بن مطعم ورواه الدارقطني فى الأفراد من حديث ابى هريرة اه ملخصا من الجامع الـكبير (قال العلماء) نقله السيوطي عن الخطابى (معني خبثت غثيت) بالمعجمة والمثلثة (وهو بمعنى لقست ولـكن كره) بالبناء للفاعل اى النبى صلى الله عليه وسلم أو بالبناء للمفعول (لفظ الخبث) لبشاعته قال الخطابى فعلمهم الادب في النطق وأرشدهم الى استعمال اللفظ الحسن وهجران القبيح منه

﴿ باب كراهة تسمية العنب كرما ﴾

بفتح الـكاف وسكون الراء (عن ابى هريرة رضى الله عنـه قال قال رسول الله ﷺ لا تسموا العنب الـكرم)أى لا تطلقوا عليه هذا اللفظ (فان الكرم المسلم متفق عليه) ورواه أبو داود بلفظ لا يقولن أحدكم الـكرم فان الكرم الرجل المسلم (وهذا لفظ مسلم) فى رواية له وبمعناها لفظ البخارى (وفى رواية)أخرى لمسلم (فانما الـكرم قلب المؤمن وفي رواية للبخارى ومسلم يقولون الكرم وإنما الكرم

Marfat.com

قَلبُ المُؤمِنِ * وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « لاَ تَقُولُوا الكَرْمُ وَلٰكِنْ قُولُوا العِنَبُ وَالحَبَلَةُ » . رواه مسلمٌ الْحَبَلَةُ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالْبَاءِ وَيُقَالُ أَيْضاً باسْكَانِ الْبَاءِ

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنْ وَصْفِ مَحَاسِنِ المَرْأَةِ لِرَجُلٍ إلاَّ أن يَحْتاجُ

قلب المؤمن) قال ابن الجوزى فى جامع المسانيد إنما نهى عن هذا لان العرب كانوا يسمونها كرما لما يدعون من احداثها فى قلوب شاربيها من الكرم فنهى عن تسميتها بما تمدح به لتأكيد ذمها وتحريمها وعلم أن قلب المؤمن لما فيه من نور الايمان أولى بذلك الاسم * (وعن وائل) بكسر الهمزة (بن حجر) بضم المهملة وسكون الجيم (رضي الله عنه) كان من ملوك حمير و يقال للملك منهم قيل وكان أبوه من ملوكهم وفد وائل على رسول الله ﷺ و بشر رسول الله ﷺ أصحابه بقدومه قبل وصوله بأيام وقال يأتيكم وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً راغباً فى الله عزوجل وفى رسوله وهو بقية الاقيال فلما دخل عليه رحب به وأدناه من نفسه و بسط له رداءه وأجلسه اليه مع نفسه وقال اللهم بارك في وائل و ولده وأصعده معه على المنبر وأثني عليه واستعمله على بلاده وأقطعه أرضا وأرسل معه معاوية بن أبى سفيان وقال أعطه إياها روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدى وسبعون حديثا روى مسلم منها ستة ولم يرو البخارى له شيئا . نزل الكوفة وعاش إلى ايام معاوية و وفد عليه فأجلسه معه على السرير وشهد مع على صفين وكانت معه راية حضرموت اه ملخصا من التهذيب للمصنف (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا الكرم) واستدرك مما يوهمه النهي عن إطلاق الكرم عليها من نفي تسميتها باسم قوله (ولكن قولوا العنب والحبلة) مما لا مدح فيها ولا زائد علي تعين المسمى (رواه مسلم الحبلة بفتح الحاء) المهملة (والباء) الموحدة (ويقال أيضا باسكان الباء الموحدة) فى القاموس الحبلة محركة شجر العنب و ربما سكن فأفاد أن الاسكان قليل وأوما إلى أن الحبلة واحد والحبل بحذف الهاء اسم جنس جمعى فهو كلبن ولبنة

﴿ باب النهى عن وصف محاسن المرأة لرجل الا أن يحتاج

Marfat.com

إلى ذَلِكَ لِغَرَضٍ شَرْعِيٍّ كَنِكاحِها وَنَحْوِهِ ﴾

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضى اللهُ عَنْهُ قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لاَ تُباشِرِ المَرْأَةُ المَرْأَةَ فَتَصِفَها لِزَوْجِها كأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْها » متفقٌ عليه .

﴿ بابُ كَراهَةِ قَوْلِ الْإِنسانِ فِي الدُّعاءِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ بَلْ يَجْزِمُ بالطَّلَبِ ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ أَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْزِمَ المَسأَلَةَ

إلي ذلك لغرض شرعى ﴾

فقوله لغرض شرعي متعلق بالاحتياج المنفي ومثله بقوله (كنكاحها) فلا بأس بوصفها لمن يريد التزوج بها خصوصا عند عدم تمكنه من رؤيتها (ونحو ذلك كالشراء* (عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول ﷺ لا تباشر المرأة المرأة) أى تمس بشرتها ببشرتها فتعرف خصوبة بدنها ونعومته ومافيه من المحاسن الخفية (فتصفها) بالنصب فى جواب النهى أوالنفى (لزوجها كانه ينظر إليها)جملة حالية من المجرور وقال القاضى عياض هو دليل لمالك فى سد الذرائع فان الحكمة فى النهي خشية أن يعجب الزوج بالوصف المذكور فيفضى ذلك إلى تطليق الواصفة أو إلى الافتتان بالموصوفة (متفق عليه) ورواه احمد وأبو داود والترمذي

﴿ باب كراهة قول الانسان ﴾

فى الدعاء (اللهم اغفرلي إن شئت) بكسر الهمزة وتخفيف النون شرطية جوابها محذوف اكتفاء بدلالة سابقه عليه (بل يجزم بالطلب) وذلك لما فى الاتيان بذلك من ايهام الاغتناء عن حصول المطلوب وأنه يستوى عنده حصوله وعدمه * (عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا يقولن أحدكم اللهم اغفرلى ان شئت اللهم ارحمني ان شئت) أشار الداودي الى حمل الكراهة على ما اذا اتي بذلك على سبيل الاستثناء أما اذا اتى به على سبيل التبرك فلا كراهة قال الحافظ وهو جيد (بل ليعزم المسألة)قال العلماء عزم المسألة الشدة فى طلبها والجزم به من غير ضعف فى

Marfat.com

فإنهُ لاَ مُكْرِهَ لهُ» متفق عليهِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ وَلِيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لاَ يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ » * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلاَ يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ لاَ مُسْتَكْرِهَ لَهُ » متفق عليه .

﴿ بابُ كَرَاهَةِ قَوْلِ ماشاءَ اللهُ وَشاءَ فُلاَنٍ ﴾

الطلب ولاتعليق على مشيئه ونحوها . وقيل هو حسن الظن بالله في الاجابة ومعني الحديث استحباب الجزم فى الطلب وكراهة التعليق على المشيئة قال العلماء سبب كراهته أنه لايتحقق استعمال المشيئة إلافى حق من يتوجه عليه الاكراه فيخفف عنه و يعلم أنه لايطلب منه ذلك الشيء الابرضاه والله منزه عن ذلك وهو معني قوله (فانه لامكره له) فليس للتعليق فائدة . وقيل سبب الكراهة أن فى هذا اللفظ صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه قال الحافظ والأول أولى (متفق عليه) وعند مسلم فان الله صانع ماشاء لامكره له . ورواه أحمد وأبوداود والترمذي وابن ماجه (وفى رواية لمسلم ولكن ليعزم وليعظم الرغبة) شدة الطلب (فان الله لايتعاظمه) أي لا يتعاظم عليه والصيغة للمبالغة (شيء أعطاه) أى مطلوب كان من دنيوى وأخروى * (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اذا دعا أحدكم فليعزم المسألة) و يثبت الدعاء (ولا يقولن اللهم ان شئت فأعطني) أى لا يأتي باداة التعليق فى دعائه وعلل ذلك بقوله (فانه لا مستكره له) أى لامكره والاستفعال يحتمل بقاؤه على بابه وانه بمعنى الافعال . قال ابن عبد البر لايجوز لأحد ان يقول اللهم أعطني ان شئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا ولانه كلام مستحيل لاوجه له لانه لا يفعل الامايشاء ،وظاهره حمل النهى على التحريم وهو الظاهر وحمل المصنف النهى على الكراهة كما تقدم فى الترجمة قال الحافظ وهو أولى (متفق عليه) قال ابن بطال فى الحديث انه ينبغى للداعى ان يجتهد فى الدعاء و يكون على رجاء الاجابة ولا يقنط من الرحمة فانه يدعو كريما ، وقال ابن عيينة لا يمنع أحداً الدعاء مايعلم من نفسه يعني من التقصير فان الله تعالى قد أجاب شر خلقه ابليس اذ قال أنظرنى الى يوم يبعثون

﴿ باب كراهة قول ماشاء الله وشاء فلان ﴾

Marfat.com

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضى اللهُ عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قالَ « لاَتَقُولُوا ماشاءَ اللهُ وَشاءَ فُلاَنٌ وَلٰكِنْ قُولُوا ماشاءَ اللهُ ثُمَّ شاءَ فُلاَنٌ » . رواهُ أبوداودَ باسْنادٍ صَحِيحٍ

﴿ بابُ كَرَاهَةِ الْحَدِيثِ بَعْدَ الْعِشاءِ الآخِرَةِ ﴾

﴿ وَالْمُرَادُ بِهِ الْحَدِيثُ الَّذِى يَكُونُ مُبَاحًا فِى غَيْرِ هٰذَا الْوَقْتِ وَفِعْلُهُ وَتَرْكُهُ سَوَاءٌ « وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمُحَرَّمُ أَوِ الْمَكْرُوهُ فِى غَيْرِ هٰذَا الْوَقْتِ فَهُوَ فِى هٰذَا الْوَقْتِ أَشَدُّ تَحْرِيمًا وَكَرَاهَةً « وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْخَيْرُ كَمُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ وَحِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ وَمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ

أى لما توهمه الواو من المشاركة فى المشيئة وقتا . ومشيئة الله تعالى قديمة أزلية ومشيئة العبد حادثة ممكنة * (عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان) دفعا للوهم المذكور وحمل على الكراهة لان الايهام المذكور مدفوع بالاعتقاد الراسخ من حدوث العبد وجميع شؤونه وما كان كذلك لايقارن القديم (ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان) لان ثم موضوعة للترتيب اى ان معطوفها بعد المعطوف عليه . والتراخى أي بعده بمهلة (رواه أبوداود) (باسناد صحيح) ورواه الطيالسى عن شعبة عن منصور عن عبد الله بن بشار الجهني الكوفي عن حذيفة ورواه النسائي فى عمل اليوم والليلة

﴿ باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة ﴾

قيد به دفعا لتوهم ان المراد منها المغرب فانها تسمى بذلك لغة وجاء النهى شرعا (والمراد هنا الحديث الذى يكون مباحا فى غير هذا الوقت وفعله) من حد ذاته (وتركه سواء) والكراهة للوقت لما سيأتى (فاما الحديث المحرم أو المكروه فى غير هذا الوقت فهو فى هذا أشد تحريما وكراهة) لما انضم لوصفه الاصلي من كراهة الوقت لكن فى كونه أشد حرمة فى الاول مالايخفى لانه فيه ليس بحرام حتى يقال انضمام الحرمة لمثلها اورثت شدتها أما شدة الكراهة فظاهرة (وأما الحديث فى الخير كمذاكرة العلم وحكايات الصالحين ومكارم الاخلاق) عطف على الصالحين وحكاياتها لما فى الاول من أحياء العلم ومثله بل أولى تدريسه حينئذ وأما حكايات الصالحين فانها من جنود الله لتقوية قلوب

« وَالْحَدِيثِ مَعَ الضَّيْفِ وَمَعَ طَالِبِ حاجَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَلَا كَرَاهَةَ فِيهِ بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ لِعُذْرٍ مُعارِضٍ لا كَرَاهَةَ فِيهِ وَقَدْ تَظاهَرَتِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَلى كل ماذَكَرْتُهُ * عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ اللهُ عنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَها مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ *

العباد قال تعالى : وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وأما حكايات مكارم الاخلاق فانها تبعثه على التحلى بذلك الخلق والتخلى عن ضده (والحديث مع الضيف) أوالزوجة إيناسا لهما واكراما (ومع طالب حاجة) إعانة له على قضائها (ونحو ذلك) مما اشتمل على خير ناجز ولو بعد الاختيارى كالمنتظر جماعة ليعيد معهم العشاء فلا يترك لدفع مفسدة متوهمة والا المسافر (فلا كراهة فيه) لخبر أحمد لا سمر بعد العشاء الا لمصل أومسافر (بل هو مستحب) لما فيه من المصلحة الناجزة (وكذا الحديث لعارض وعذر فلا كراهة فيه) ثم تارة يكون واجبا كانذار غافل من مهلك وتارة مندوبا بحسب ثمرته ونتيجته (وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة على ما ذكرنا) من التفصيل المذكور (وعن أبى برزة) بفتح الموحدة وسكون الراء وبالزاى فالهاء نضلة بنون ثم ضاد معجمة بوزن ضربة ابن عبد الله وقيل ابن نيار وقيل كان اسمه نضلة بن نيار فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وقال نيار شيطان وأبوه برزة (رضى الله عنه) اسلم قديما وقد شهد فتح مكة روى له عن رسول الله ﷺ ستة وأربعون حديثا اتفقا على اثنين منها وانفرد البخارى باثنين ومسلم بأربعة نزل البصرة وتوفى بها وقيل بل بخراسان في خلافة معاوية أو يزيد سنة ستين وقيل أربع وستين ولا يكنى بأبى برزة من الصحابة غيره (ن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء) لئلا يعرضها للفوات (والحديث بعدها) أي بعد دخول وقتها وفعلها فيه ومثله قدر ذلك إن جمع تقديما لا قبل ذلك لأنه ربما فوتته صلاة الليل وأول وقت الصبح أوجميعه وليختم عمله بأفضل الأعمال وقضية الاول كراهيته قبلها أيضا لكن فرق الاسنوى بان اباحة الكلام قبلها ينتهى بالأمر بايقاعها فى وقت الاختيار وأما بعدها فلا ضابط له فكان خوف الفوات فيه اكثر (متفق عليه .

Marfat.com

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضى اللهُ عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هٰذِهِ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ متفقٌ عليهِ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُمُ انْتَظَرُوا النَّبِيَّ ﷺ فَجَاءَهُمْ قَرِيباً مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ فَصَلَّى بِهِمْ يَعْنِي الْعِشَاءَ قَالَ ثُمَّ خَطَبَنَا

وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبي ﷺ صلي العشاء فى آخر حياته) أى فى أواخرها فقد جاء أنه كان قبل وفاته صلي الله عليه وسلم بشهر (فلما سلم قال أرأيتكم) بفتح التاء أى اخبرونى استفهام وتعجب والكاف لتأكيد الفاعل لامحل له من الاعراب وهو من وضع السبب موضع المسبب فانه وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار ولا يخبر عن الشيء الا العالم به (ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة) أى منها (لا يبقي ممن هو على ظهر الأرض اليوم) أي فى زمن التكلم بذلك وفى رواية (أحد) اي من الموجودين من الانس حينئذ . واخذ بعضهم منه موت الخضر وإلياس . وأجاب من قال بتعميرهما انهما لم يكونا حينئذ على وجهها ولعلهما في البحر وقال المراد لا يبقي ممن يرونه أو يعرفونه فهو عام أريد به الخصوص قيل احترز بالارض عن الملائكة وقالوا خرج عيسى من ذلك وهو حى لانه فى السماء وإبليس لانه فى الهواء والماء . قال الحافظ والحق ان أل فى الارض للعموم وانها تتناول جميع بنى آدم وكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم فان آخر من ضبط ممن كان موجودا ابو الطفيل عامر بن وائلة وقد اجمع العلماء على انه آخر الصحابة موتا وغاية ماقيل فيه انه مات سنة مائة وعشرة وذلك رأس مائة سنة من مقالته صلي الله عليه وسلم اه (متفق عليه) فيه دليل على جواز الحديث بعدها اذا كان فى الخير كتعلم العلم وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يحدثهم عامة ليلهم عن بنى اسراءيل * (وعن انس رضى الله عنه انهم) اى الصحابة (انتظروا النبي صلى الله عليه وسلم فجاءهم قريبا من شطر الليل) اي نصفه (فصلي بهم يعنى العشاء) جملة مستأنفة لبيان تلك الصلاة المنتظرة (قال ثم خطبنا) هو موضع الترجمة لانه خطبهم بعد ان صلى بهم العشاء ففيه جواز التكلم بل ندبه

Marfat.com

فَقَالَ أَلَا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا ثُمَّ رَقَدُوا وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرْتُمْ الصَّلَاةَ رَوَاه البخارى

﴿ بابُ تَحْرِيمِ امْتِنَاعِ الْمَرْأَةِ مِنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا اذَا دَعَاهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا عُذْرٌ شَرْعِيٌّ ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِذَا دَعَى الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ »

بالخير بعد صلاة العشاء (فقال ألا) بتخفيف اللام اداة استفتاح (إن الناس قد صلوا ثم رقدوا وانكم لن تزالوا فى صلاة ما) مصدرية ظرفية (انتظرتم الصلاة) اى مدة انتظاركم إياها وجملة وإنكم معطوفة على جملة إن الناس أى انهم يحصل لهم الاجر فى الجملة اذ منتظرها يأكل و يشرب و يتكلم ومن في الصلاة يمتنع عليه كل من ذلك أشار إليه الحافظ فى الفتح (رواه البخاري) قبل باب الاذان

﴿ باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها اذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعى ﴾

أى من نحو مرض أو تلبس بعبادة أذن لها فيها كالنسك والصوم وتخشى من منامها اليه تحرك الشهوة وافساد ماهى فيه * (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اذا دعا الرجل امرأته الي فراشه فأبت) اى امتنعت بلا سبب ولا عذر (فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح) المراد حتى ترجع كما فى الرواية الاخرى . قال ابن ابى جمرة الظاهر أن الفراش كناية عن الجماع و يقويه قوله الولد للفراش والكناية عن الاشياء التى يستحيا منها كثيرة فى الكتاب والسنة . وظاهر الحديث اختصاص ذلك بالليل لقوله فيه حتى تصبح وكأن السر فيه تأكيد ذلك ليلا وقوة الباعث فيه عليه ولا يلزم منه جواز امتناعها نهارا لان تخصيص الليل بالذكر لكونه مظنة ذلك اه قال الحافظ وحديث مسلم وابن خزيمة وابن حبان يتناول الليل والنهار اما اذا لم يغضب الزوج لعذر لها أو لتركه حقه فلا تلعنها الملائكة. قال ابن ابي جمرة وهل الملائكة التي تلعنها الحفظة أوغيرهم كل محتمل . قال الحافظ و يحتمل أن يكون بعضهم موكلا بذلك و يرده إلي التعميم قوله فى رواية مسلم التي

متفقٌ عليه وَفِي رِوَايَةٍ حَتَّى تَرْجِع.

﴿ باب تَحْرِيمِ صَوْمِ الْمَرْأَةِ تَطَوُّعاً وَزَوجُهاحاضِرٌ إلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عَنْـهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُها شَاهِدٌ إلاَّ بِإِذْنِهِ وَلَا تَأْذَنُ فِي بَيْتِهِ إلاَّ بِاذْنِهِ » متفقٌ عَلَيْهِ

﴿ بابُ تَحْرِيمِ رَفْعِ الْمَأْمُومِ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ أَوِالسُّجُودِ قَبْلَ الْإِمامِ ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ « أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ

فى السماء ان كان المرادبه ساكنها (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود (وفى رواية)هى للبخارى عقب روايته الاولى (حتى ترجع)قال فى الفتح وهى اكثر فائدة والاولى محمولة على الغالب

﴿ باب تحريم صوم المرأة تطوعا وزوجها حاضر إلا باذنه ﴾

وكذا يحرم عليها الاحرام بنسك التطوع وهو حاضر إلا باذنه وذلك لان حقه واجب وهو مقدم على التطوع ولانه قد يفوت عليه حقه من التمتع اذا رآها متلبسة بشىء من ذلك وإباحة التمتع بمن فعلت ذلك من غير اذن لا يكفي لان كثيرا من الازواج يتوقف عن ذلك تعظيما لما تلبست به وإن جاز له خرقه لعدم استئذانها فيه * (عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد)أي حاضر (إلا باذنه) اما صوم الفرض فان كان اداء رمضان أو نذراً وجب عليها قبل الزواج فلا حاجة للاستئذان لتضييق وقت الاول بأجل الشرع والثانى النذر وأن كان قضاء فان ضاق وقته بأن بقي من شعبان قدر ما عليها منه فكذلك والا استأذنت كما تستأذن فى نذر الصوم الذى لم يأذن فيه أصلا أو اذن فيه مطلقا (ولا تأذن في بيته) لاحد ولو أبويها او أحدهما (الا باذنه) صريحا أو حكما

﴿ باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع والسجود قبل الامام ﴾

وكذا الركوع أو السجود قبله أما تقدم المأموم بالركن القولى غير التكبير والسلام فلا يحرم نعم هو مكروه والسنة تأخره به عن إمامه * (عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال أما) بتخفيف الميم أداة استفتاح (يخشي أحدكم) أى

Marfat.com

إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ متفق عليه .

﴿ بابُ كَرَاهَةِ وَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْخَاصِرَةِ فِي الصَّلَاةِ ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْخَصْرِ فِي الصَّلَاةِ متفق عليه .

يخاف خوفا مقترنا بتعظيم الله تعالى (إذا رفع رأسه قبل الامام) مع العلم والتعمد (أن يجعل الله) أى يصير (رأسه رأس حمار) قيل هو كناية عن تصييره بليدا لا يفهم كالحمار والاولى اجراؤه على ظاهره لانه ممكن لا يخالفه عقل ولا يرده نقل وقد نقل الشيخ ابن حجر الهيتمى فى معجمه وقوع ذلك لبعضهم والعياذ بالله تعالي (أو يجعل الله صورته صورة حمار) حقيقة بناء على الحقيقة وهو الارجح أو المراد يجعل صفته صفة الحمار فى البلادة وفيه على الوجهين شؤم أثر المعصية (متفق عليه) رواه الاربعة قال الحافظ ظاهر الحديث يقتضي تحريم الرفع قبل الامام لكونه توعد عليه بالمسخ وهو أشد العقوبات وبه جزم المصنف فى مجموعه وهنا ومع الاثم فالصحيح صحة الصلاة واجزاؤها . وعن ابن عمر أنها تبطل و به قال أحمد فى رواية وأهل الظاهر على أن النهى يقتضي الفساد

﴿ باب كراهة وضع اليد على الخاصرة فى الصلاة ﴾

قيل حكمة الكراهة أن ذلك فعل اليهود وقيل راحة الكفار فى النار وقيل فعل الشيطان . وقيل لان ابليس أهبط من الجنة كذلك وقيل لانه فعل المتكبرين * (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله ﷺ نهى عن الخصر) بفتح المعجمة وسكون المهملة (فى الصلاة) وظاهر أن محل النهي مالم يكن لضرورة والا كما لو وجعه جنبه فوضع يده عليه لذلك فلا يتناوله النهي (متفق عليه) أى فى اصل المعنى والا فعبارته فى شرح مسلم قوله نهى ان يصلى الرجل مختصرا . وفى رواية البخارى نهى عن الخصر فى الصلاة اه وهى صريحة فى انه انفرد به البخارى عن مسلم *

Marfat.com

﴿ بابُ كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَنَفْسُهُ تَتُوقُ إِلَيْهِ أَوْ مَعَ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ وَهُمَا الْبَوْلُ وَالْغَائِطُ ﴾

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « لَاصَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ وَلَاهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنْ رَفْعِ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ ﴾

عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ رضي اللهُ عَنْهُ قال قالَ رَسُولُ الله ﷺ « مابالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلى السَّماءِ فِي صَلَاتِهِمْ فاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذٰلِكَ حَتَّى قالَ لَيَنْتَهُنَّ عَنْ

﴿ باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام ﴾

أى مايطعم من مأكل ومشرب (ونفسه تتوق اليه) بتاءين فوقيتين أى تشتاق وتنازع اليه ومثل الحضور قربه فتكره الصلاة معه أيضا (أومع مدافعة الاخبثين) بالمعجمة والموحدة والمثلثة وفسرهما بقوله (وهما البول والغائط) وهو في الاصل اسم المكان المطمئن من الارض تقضي فيه الحاجة سمي باسمه الخارج من تسمية الحال باسم المحل والعلاقة المجاورة * (عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول لاصلاة) أى فاضلة كاملة ونفى أهل الظاهر صحتها (بحضرة طعام) أى (تتوق نفسه اليه) وذلك لما فيها من اشتغال قلبه المانع من خشوعه (وهو يدافعه الاخبثان) الجملة حالية والواو فيها للحال والكراهة لما فى ذلك من التشويش المانع مما تقدم . ومحل الكراهة اذا كان فى الوقت سعة لاكل الطعام وتفريغ النفس فان ضاق بحيث لو أكل وتفرغ خرج الوقت صلى على حاله (رواه مسلم) ورواه أبو داود

﴿ باب النهي عن رفع البصر الى السماء فى الصلاة ﴾

نقل المصنف الاجماع على كراهته فيها أما خارجها فمندوب حالة الدعاء لانها قبلته وكذا التفكر والاعتبار بها * (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مابال) أي شأن (أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء فى صلاتهم فاشتد قوله فى ذلك) أى فى وعيد الرفع إلى السماء فيها والمبالغة فى ذلك تحذيرا منه (حتى قال لينتهن) بضم الهاء دالة على ضمير الجماعة المحذوف لملاقاته ساكنا الاولي من نوني التأكيد (عن

Marfat.com

ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصارُهُمْ » رَوَاهُ البخارى .

﴿ بابُ كَرَاهَةِ الْاِلْتِفاتِ فِى الصَّلَاةِ لِغَيرِ عُذْرٍ ﴾

عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالَتْ سَأَلْتُ رسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْاِلْتِفاتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ رواه البخارى وَعَنْ أَنَسٍ رضى اللهُ عنه قالَ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِيَّاكَ وَالِالْتِفاتَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ الْاِلْتِفاتَ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ فَانْ كانَ لَابُدَّ فِى التَّطَوُّعِ لافى الْفَرِيضَةِ

ذلك) أى رفع الابصار إليها في الصلاة (أو لتخطفن) بالبناء للمفعول ونائب الفاعل (أبصارهم) أى ليكونن أحد الامرين انتهاؤهم عن الرفع أو خطف الابصار (رواه البخارى) ورواه مسلم والنسائي من حديث أبى هريرة بلفظ لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء فى الصلاة الى السماء أو لتخطفن أبصارهم كما فى الجامع الصغير

﴿ باب كراهة الالتفات في الصلاة ﴾

أى بالوجه مع الاستقبال بالصدر (لغير عذر) وذلك لانه ينافى الخشوع ولانه خلسة يختلسها الشيطان من صلاة العبد كما سيأتى أما لعذر فلا كراهة لانه ﷺ أرسل فى حنين عينا في الليل فلما صلى الصبح التفت فيها لاجله (عن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات فى الصلاة) أى عن حكمة كراهة أو حرمة أو اباحة واشار الى الكراهة كما حكت عنه فقال (هو اختلاس) هو الاخذ بسرعة على غفلة (يختلسه الشيطان من صلاة العبد) ولم يحرم لانه ليس فيه ترك ركن أو شرط ولا فعل مبطل أو محرم فيها (رواه البخاري وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك والالتفات فى الصلاة فان الالتفات في الصلاة مهلكة) أتى بالظاهر فيها موضع الضمير تعظيما وتفخيما للامر ومهلكة بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه أى سبب الهلاك وذلك لان من استخف بالمكروهات وواقعها وقع فى المحرمات فاهلك نفسه بتعريضها للعقاب (فان كان) أى المصلي (لابد) اى لاغني له منه (ففى التطوع لافى الفريضة) لان الاهتمام بالفرض والاعتناء به فوق الاعتناء بالنفل

رواهُ التِّرْمِذِيُّ وَقالَ حديثٌ حسنٌ صحيح

﴿ بابُ النَّهْىِ عَنِ الصَّلَاةِ إلى الْقُبُورِ ﴾

عَنْ أَبِى مَرْثَدٍ كَنَّازِ بْنِ الْحُصَيْنِ رضى اللهُ عَنهُ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « لاَ تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ وَلاَ تَجْلِسُوا عَلَيْهَا رواهُ مُسْلِمٌ . »

(رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح)

﴿ باب النهى عن الصلاة إلى القبور ﴾

تحريما فى الصلاة مستقبلا لقبر قاصدا استقباله بصلاته وتنزيها فى استقباله بها من غير قصد ذلك (عن أبى مرثد) بفتح الميم وسكون رائه و بمثلثة قاله العيني فى مغنيه (كناز) بفتح الكاف وتشديد النون و بالزاى وقال ابن الجوزى فى التلقيح اسمه أيمن والاول أصح (بن الحصين) بضم المهملة الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية بعدها نون ابن يربوع الغنوى بالمعجمة والنون المفتوحتين حليف بني عبد المطلب . وقال الذهبي فى تجريد الصحابة حليف حمزة ابو مرثد بالضبط السابق فى نظيره (رضى الله عنه) قال الحافظ فى التقريب صحابى بدرى مشهور بكنيته مات سنة اثنتى عشرة من الهجرة خرج له مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى اهروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان واخرج منهما مسلم حديثاً واحدا وهو حديث الباب (قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا تصلوا إلى القبور) قال الشافعى واكره ان يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس اه (ولا تجلسوا عليها) فيه النهى عن القعود عليها وهو مذهب الشافعى . وقال مالك فى الموطأ المراد القعود للحديث . قال المصنف وهذا تأويل ضعيف و باطل والصحيح ان المراد بالقعود الجلوس ومما يوضحه رواية مسلم لا تجلسوا على القبور وفى رواية له لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر . وسيأتى قريبا مافيه . قال المصنف قال أصحابنا يحرم الجلوس علي القبر والاستناد إليه والاتكاء عليه (رواه مسلم) فى الجنائز من صحيحه و رواه ابو داود والترمذى والنسائى

Marfat.com

﴿ بابُ تَحْرِيمِ المُرُورِ بَيْنَ يَدَى المُصَلِّى ﴾

عَنْ أَبِى الْجُهَيْمِ عَبْدِاللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الْأَنْصارِىِّ رضىَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يَدَىِ المُصَلِّى ماذاعَلَيْهِ

﴿باب تحريم المرور بين يدى المصلى﴾

أى اذا صلى الي شاخص فان لم يجده فالي مصل والافالى خط يخطه و بينه و بينه ثلاثة أذرع كما هو السنة فان لم يستقبل شيئا من ذلك كذلك لم يحرم المرور بين يديه ومحل الحرمة فى الاول مالم يكن المصلى مستحقا لغيرها والافالمصلي فى الطواف لا يحرم المرور بين يديه لانه للطواف لا للصلاة (عن أبى الجهيم) بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية (عبدالله بن الحارث بن الصمة) بكسر المهملة المشددة وتشديد الميم ويجر بالكسرة لدخول أل عليه خلافا لبعضهم وقد نبه عليه الحافظ السيوطى فى آخر كتابه الأشباه والنظائر وقال أنه ألف فيه مؤلفا وأورده ثمة واسمه بذل المهمة (رضي الله عنه) قال في أسد الغابة اسمه عبدالله وهو ابن أخت أبى بن كعب الانصارى روي له عن النبي ﷺ حديثان كلاهما فى الصحيحين (قال قال رسول الله ﷺ لو يعلم المار بين يدى المصلي) فرضا كانت صلاته أو نفلا وقد استقبل ما تقدم (ماذا) أى ما الذي عليه جملة فى محل النصب ليعلم لتعلقه عنها بالاستفهام (عليه) صلة ذا ويحتمل أن ما ملغاة وأن المعنى أى شيء فيكون فى محل رفع مبتدأ خبره الظرف وحذف مبين ما أو ما ماذا زيادة فى التنفير عن ذلك لتذهب النفس فى تقدير كل صنف من المكروهات المحذر منها كل مذهب . قال الحافظ فى الفتح وزاد الكشميهني ماذا عليه من الاثم وليست هذه اللفظة فى سائر روايات الصحيح ولا فى الموطأ ولا فى شيء من الكتب الستة والمسانيد والمستخرجات لكنها فى مصنف ابن أبى شيبة فيحتمل أنها ذكرت فى حاشية البخاري فتوهمها الكشميهنى أصلا لانه لم يكن من أهل العلم ولا من الحفاظ وقد أنكر ابن الصلاح على من أثبتها في الخبر لكن فى تخريج أحاديث الشرح الكبير للحافظ لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه من الاثم لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه متفق عليه من حديث الجهيمى دون قوله من الاثم فانها من رواية أبى ذر عن أبى الهيثم خاصة . وقول ابن الصلاح ان العجلى وهم في قوله من

لَـكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَرِيفاً لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ » . قالَ الرَّاوِى لاَأَدْرِى قالَ أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً متفق عليه

﴿ بابُ كَرَاهَةِ شُرُوعِ المَأْمُومِ فِي نافِلَةٍ بَعْدَ شُرُوعِ المُؤَذِّنِ فِي إِقامَةِ الصَّلَاةِ سَوَاءٌ كانَتِ النَّافِلَةُ سُنَّةَ تِلْكَ الصَّلَاةِ أَوْ غَيْرَهَا ﴾

الاثم فى صحيح البخارى متعقب لرواية أبى ذر عن أبى الهيثم . وتبع ابن الصلاح الشيخ النووي فى مجموعه ثم اضطر الى أن عزاها لعبدالقاهر الرهاوى فى الار بعين له وفوق كل ذى علم عليم . وفى شرح المنهج لشيخ الاسلام زكريا بعد ذكر الحديث كما ذكروا وزاد أربعين خريفا قوله متفق عليه الا من الاثم فللبخارى أى فى رواية والا خريفا فالبزار اه (لـكان أن يقف) أى وقوفه اسم كان أو بدل من اسمها المضمر بدل اشتمال (أربعين خيراله) أى مدة الار بعين وأقيم مقامها فى النصب على الظرفية وخيرا خبر كان أن نصب وبالرفع اسمها (من أن يمر بين يديه) والخيرية فى المرور المنهي عنه المدلول عليها بقوله خيرا باعتبار ظاهر ماعند المـار من اتيانه به اذ شأن العاقل أن لا يأتي الا ماهو خير له (قال الراوى) واسمه أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله (لاأدرى قال أربعين يوما أو أربعين شهرا أوأربعين سنة متفق عليه) أخرجاه فى الصـلاة ورواه أبو داود فيها والترمذى وقال حسن صحيح والنسائى وابن ماجه وجاء من حديث البزار أنه خريف والمراد به السنة كما فى القاموس وغيره وعبر به عنها لانه وقت تفتق الازهار وظهور الحبوب والثمار

﴿ باب كراهة مشروع المـأموم ﴾

أى مريد القدوة (في نافلة بعد شروع المؤذن فى اقامة الصلاة) الاخصر بعد الشروع في الاقامة اذلا فرق بين اقامة المؤذن وغيره ومثل الاقامة في الـكراهة عندها قربها أيضا (سواء كانت النافلة سنة تلك الصلاة) أى راتبتها ولو سنة الصبح (أو غيرها) من السنن وذلك لمـا فى ذلك من الاشتغال بها من الاعراض عن الغرض الذى هو الاصل والنافلة مكملة له أتى بها لاذهاب مايلحقه من النقص كما جاء كذلك في الحديث قال فى شرح مسلم وهذا مذهب الشافعى والجمهور وقال أبوحنيفة وأصحابه

Marfat.com

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلاَّ الْمَكْتُوبَةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

﴿ بابُ كَرَاهَةِ تَخْصِيصِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِصِيامٍ أَوْ لَيْلَتِهِ بِصَلَاةٍ ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « لَاتَخُصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي وَلَا تَخُصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ إِلاَّ أَنْ

اذا لم يكن صلي سنة الصبح له أن يصليها بعد الاقامة مالم يخش فوات الركعة الاولى وهو الموافق لمذهب مالك * (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا أقيمت الصلاة) أى جماعة المفروضة (فلاصلاة) مشروعة (إلا المكتوبة) أى الحاضرة من الخمس . واقتضى قوله فلا صلاة إلا المكتوبة أنه يكره التطوع عند إقامة جماعة النافلة كالعيد والاستسقاء فان أقيمت المكتوبة وهو فى النافلة قطعها استحبابا ان خشى فوت الجماعة والحكمة فى النهي عن صلاة النافلة بعد الاقامة أن يتفرغ للفريضة من أولها فيشرع فيها عقب شروع إمامه واذا اشتغل بنافلة فاته الاحرام مع الامام وفاته بعض مكملات الفريضة والفريضة أولى بالمحافظة على اكمالها قال القاضي وفيه حكمة أخرى هى النهى عن الاختلاف على الأئمة وهاتان الحكمتان أولى ماقيل واعتمد المصنف الاولى رواه مسلم

﴿ باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام ﴾

أي مالم يضم اليه يوما قبله أو بعده فتنتفى بثواب ماضمه كراهة صوم يومها (أوليلتها بصلاة) أما تخصيصها بالقيام بالصلاة على النبى ﷺ و بقراءة نحو البقرة وآل عمران والكهف والدخان وغير ذلك مما جاء طلبه فى ليلتها وفى يومها فلا كراهة فيه * (عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النى ﷺ قال لاتخصوا ليلة الجمعة بقيام) هو فى عرف الشرع القيام للصلاة (من بين الليالى ولا تخصوا يوم الجمعة) أظهره مع أن المقام للاضمار زيادة فى الايضاح (بصيام من بين الايام) الظرفان متعلقان بتخصوا وقدم صيام هنا على الظرف الزماني وعكس فى الجملة تفننا فى التعبير (إلا أن

Marfat.com

يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ » متفق عليه

يكون فى صوم يصومه أحدكم) نقل ابن مالك عن شرح المشكاة أن تقديره الا أن يكون يوم الجمعة واقعا فى صوم يوم يصومه أحدكم وذلك بان نذر صوم يوم لقى حبيبه فوافق يوم الجمعة ، ثم اعترض بانه يلزم عليه أن يكون يوم الجمعة مظروفا ليوم الصوم وهو غير مستقيم . والوجه أن يقال الضمير فى يكون عائد الي مصدر تخصوا قال الطيبي سبب النهى أن الله استأثر يوم الجمعة بعبادة فلم ير أن يخصه العبد بسوي مايخصه الله به . وقال المصنف سببه أن يوم الجمعة يوم عبادة وتبكير الى الصلاة واكثار ذكر ويوم غسل فاستحب الفطر فيه ليكون أهون على هذه الوظائف وأدائها بلا سآمة كما يستحب الفطر للحاج يوم عرفة فان قلت لو كان كذلك لما زالت الكراهة بصوم يوم قبله أو بعده أجيب عنه بان الجمعة وان حصل فتور فى وظائفه بسبب صوم لكن يمكن أن يحصل له بفضيلة صوم ماقبله أوما بعده ماينجبر ذلك به قال المظهرى ونهي عن تخصيصها تحذيرا عن موافقة اليهود والنصارى لانهم يخصون السبت والاحد بالصيام وليلتيهما بالقيام زاعمين أنهما أعز أيام الاسبوع فاستحب أن نخالفهم فى طريق تعظيم ماهو أعز الايام وهو يوم الجمعة : قال المصنف في الحديث نهى صريح عن تخصيص ليلة الجمعة بصلاة واحتج به العلماء على كراهة الصلاة المسماة بالرغائب قاتل الله واضعها وقد صنفت الأئمة فى تقبيحها وتضليل مبتدعها أكثر من أن تحصى (رواه مسلم) ورواه فى أصل النهى عن القيام والصيام من غير استثناء والطبرانى عن سلمان وابن النجار عن ابن عباس أورده فى الجامع الكبير * (وعنه قال سمعت رسول ﷺ يقول لا يصومن أحدكم يوم الجمعة الا يوما قبله أو يوما بعده) أي الا أن يصوم يوما قبله ويوما بعده وقد جاء كذلك فى رواية للشيخين (متفق عليه) فيه التصريح بالنهى عن افراده بالصوم وأن لا نهى عند ضم صوم يوم قبله أو بعده اليه وذلك لما سبق فى كلام المصنف . وقيل لان بالصوم قبله يعتاد الصوم فى الجملة فلا يحصل

Marfat.com

* وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ سَأَلْتُ جَابِراً رضى اللهُ عَنْهُ أَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَالَ نَعَمْ متفق عليه * وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ فَقَالَ أَصُمْتِ أَمْسِ قَالَتْ لاَ قَالَ تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَداً قَالَتْ لا قَالَ فَأَفْطِرِي رَوَاهُ البخارى.

﴿ بابُ تَحْرِيمِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ وَهُوَ أَنْ يَصُومَ يَوْمَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ لاَيَأْكُلُ وَلاَ يَشْرَبُ بَيْنَهُمَا ﴾

له بذلك سآمة عند أداء الاعمال يوم الجمعة (وعن محمد بن عباد) بفتح المهملة وتشديد الموحدة ابن جعفر بن رفاعة بن أمية بن عامر بن عائذ بن عبدالله بن عمر و ابن مخزوم المخزومى المكي ثقة من أوساط التابعين خرج عنه الستة كذا فى التقريب للحافظ (قال سألت جابرا رضى الله عنه أنهي النبي ﷺ عن صوم الجمعة قال نعم) وحمل النهي على التنزيه لعدم وجود سبب الحرمة فيه كاعراض عن ضيافة الله عز وجل فى صوم الفطر والاضحي والتشريق والضعف عن صوم الفرض بصوم النصف الاخير من شعبان عند عدم وصله بما قبله أو موافقته له عادة فى الصوم (متفق عليه * وعن أم المؤمنين جويرية بضم الجيم وفتح الواو وتخفيف التحتية وكسر الراء ثم تحتية بعدها هاء (بنت الحارث رضى الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهى صائمة) والظاهر أنها استأذنته فاذن من غير استفصال (فقال أصمت أمس قالت لا قال تريدين أن تصومى غدا) أي يوم السبت ظاهره انتفاء الكراهة اذا كان لما نوى صوم يوم الجمعة مريدا صوم يوم السبت وان لم يفعله بعد ذلك لعذر أو غيره (قالت لا قال فأفطري) فيه دليل لجواز قطع النفل وقد ورد الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام و إن شاء أفطر و يؤخذ من أمره به ندبه اذا كان الصوم مكروها وان كان ينعقد لو بقي عليه (رواه البخارى)

﴿ باب تحريم الوصال فى الصوم وهو أن يصوم يومين أو أكثر ولا يأكل ولا يشرب بينهما ﴾

Marfat.com

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْوِصالِ متفق عليه * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ قالَ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْوِصالِ « قالُوا إِنَّكَ تُواصِلُ قالَ إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقى » متفق عليه . وَهَذَا لَفْظُ الْبُخارِي

﴿ بابُ تَحْرِيمِ الْجُلُوسِ عَلى قَبرٍ ﴾

قصداً على وجه التعبد بذلك أما لوتركه سهوا أو لعدم طلب نفسه له أو لفقده فلا . وقيل الوصال المحرم استدامة أوصاف الصائم فعلى الاول الذى ذكره المصنف لايخرج منه بجماع أوتقايؤ ويخرج به على الثانى والمختار الاول * (عن أبى هريرة وعائشة رضى الله عنهما أن النبى ﷺ نهى نهيا جازما (عن الوصال) وهو حرام على الامة جائز له ﷺ كما يأتي في الحديث بعده (متفق عليه * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال نهى رسول الله ﷺ عن الوصال) نهي تحريم (فقالوا إنك تواصل) اى ونحن مأمورون باتباعك فيما تفعل (قال إنى لست مثلكم) اى ان جواز الوصال مخصوص بى دونكم وذلك لانتفاء مماثلتكم لى ومساواتكم فيما دل عليه قوله (إنى أطعم وأسقى) بالبناء للمفعول . اختلف فيه على أقوال أرجحها بل قال المصنف إنه أصحها انه كناية عن جعل القوة فيه اي ان الله تعالى يجعله فى قوة الطاعم والشارب قال وإبقاؤه على ظاهره يستلزم انه غير مواصل (متفق عليه وهذا لفظ البخارى) وعند مسلم إنى ابيت يطعمني ربى ويسقيني . وفي رواية له أظل وبها استدل المصنف على أن أطعم وأسقي كناية عما تقدم لاعلى حقيقته قال لان أظل لايكون الا فى النهار ولا يجوز الاكل والشرب فيه للصائم بلا شك قاله المصنف

﴿ باب تحريم الجلوس على القبر ﴾

أي للمسلم ولوعاصيا هذا مامشى عليه هنا وفى شرح مسلم وعزاه فيه للاصحاب واحتج له بحديث الباب والذي جري عليه هو والرافعى ان الكراهة تنزيهية حتى قال فى المجموع ان الشافعى وجمهور الأصحاب أرادوا بالكراهة التنزيه وصرح به

Marfat.com

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلى جَمْرَةٍ فَتَحْرِقَ ثِيابَهُ فَتَخْلُصَ إلى جِلْدِهِ خَيرٌ لهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلى قَبرٍ » رواه مسلمٌ .

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنْ تَجْصِيصِ القَبرِ وَالْبِنا عَلَيْه ﴾

عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ القَبْرُ وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُبْنَى

كثيرون منهم ابن حجر الهيتمى وغلطوا مافى شرح مسلم و إن انتصر له بعضهم بأنه الأصح المختار المخير وليس كما قال لأن أبا هريرة روى الحديث وتفسير روايته متقدم على تفسير غيره فسر القعود فى الحديث بالقعود للبول أو الغائط على أن ابن وهب رواه فى مسنده عن النبي ﷺ بلفظ من جلس على قبر يبول أو يتغوط وهذا حرام اجماعا وليس الكلام فيه اه وهذا ماتقدمت الاشارة إليه في باب النهى عن الصلاة إلى القبور ولا يكره دونه لحاجة كحفر أو قراءة عليه أو زيارة ولولأجنبى لا يصل إليه الا بوطئه للاتباع صححه ابن حبان لانه مع الحاجة لا انتهاك فيه للميت بخلافه مع عدمها هذا كله قبل البلى اما بعده فلا حرمة ولا كراهة مطلقا لعدم احترامه حينئذ (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لان يجلس احدكم على جمرة فتحرق) بضم الفوقية وكسر الراء (ثيابه فتخلص) بضم اللام (الي جلده خير له من أن يجلس على قبر) وذلك لسريان مضرة الجلوس إلى القبر وهو لا يشعر وضرر القلب أعظم من ضرر البدن بكثير . والحديث ظاهر في التحريم وتقدم مافى ذلك (رواه مسلم) ورواه احمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه

﴿ باب النهى عن تجصيص القبر ﴾

أى تبيضه بالجص وهو الجبس وقيل الجير والمراد هما أو أحدهما والنهي فيه للتنزيه (والبناء عليه) كذلك إلا إن كانت المقبرة مسبلة أو موقوفة فيحرم فيها (عن جابر رضى الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر) بالبناء للمفعول نائب فاعله الخبر (وأن يقعد عليه) أى يجلس ومثله فى ذلك الاتكاء عليه (وأن يبنى

Marfat.com

عَلَيْهِ رواه مُسلِمٌ

﴿ بابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ إباقِ الْعبْدِ مِنْ سيِّدِهِ ﴾

عَنْ جَرِيرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « أيُّما عَبْدٍ أَبَقَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ » رَوَاه مُسْلِمٌ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِى ﷺ قالَ « إذَا أبقَ العَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ » رواه مسلمٌ .

وَفِي رِوَايَةٍ فَقَدْ كَفَرَ.

﴿ بابُ تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِى الْحُدُودِ ﴾

عليه)قبة أونحوها (رواه مسلم)

﴿ باب تغليظ تحريم إباق العبد ﴾

بكسر الهمزة وتخفيف الموحدة اى هربه من غير خوف ولا كد والاباق اسم مصدر (من سيده) أى مالكه ذكرا كان أو انثى (عن جرير رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أيما عبد أبق) بفتح الموحدة من باب ضرب وجاء من باب تعب وقتل فى لغة كذا فى المصباح (فقد برئت منه الذمة) بكسر المعجمة وتشديد الميم قال المصنف في التهذيب الذمة تكون فى اللغة العهد وتكون الامانة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يسعى بذمتهم أدناهم ومن صلي الصبح فهوفى ذمة الله عز وجل ولهم ذمة الله ورسوله اه (رواه مسلم) فى الايمان ورواه أبو داود فى الحدود والنسائى فى المحاربة وفى الفاظه اختلاف منها مافى قول المصنف (وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أبق العبد لم تقبل له صلاة)ولا يلزم من عدم قبولها عدم صحتها بل هى كالصلاة فى المغصوب على مااختاره الجماهير من صحتها فيه ولاثواب وعلى هذا فلاحاجة لتقييد المأزرى وعياض ذلك بمن استحل الاباق فقد تعقبهما فيه ابن الصلاح واستظهره المصنف (وفى رواية) لمسلم (فقد كفر)أى ان استحله أو من كفر ان نعمة السيد وعدم أداء حقه فان عمله من عمل الكفرة والجاهلية وفى رواية فقد حل دمه وفى رواية فقد أخل بنفسه

﴿ باب تحريم الشفاعة فى الحدود ﴾

Marfat.com

قالَ اللَّهُ تعالَى « الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنهما مائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَتأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ » وَعَنْ عائِشَةَ رضى اللهُ عنها أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شانُ المرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ التَّى سَرَقَتْ فَقالُوا مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقالُوا وَمَنْ يَجْتَرِىءُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسامَةُ فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَتَشْفَعُ فى حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ثُمَّ قامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قالَ إِنَّما أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كانُوا

بعد ثبوت سببها (قال الله تعالي الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الرفع على الابتداء والتقدير مما يتلى عليكم حكم الزانية والزانى فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فارتفع ارتفاعه وقدم المؤنث هنا على المذكر عكس مافى قوله تعالى والسارق والسارقة لان مدار الزانا علي الشهوة وهى منهن أتم ومدار السرقة على الغلبة وهى فيهم أبين فقدم فى كل ماهو أليق به وأتم (ولاتأخذكم بهمارأفة فى دين الله) فتعطلوا أحكامه أو تسامحوا فيها (أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان الايمان يقتضى الصلابة فى الدين والاجتهاد فى اقامة احكامه (وعن عائشة رضى الله عنها ان قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية) واسمها فاطمة بنت الاسود بن عبد الاسد (التى سرقت) وذلك فى يوم الفتح (فقالوا) أي أهلها (من يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا) أى الذين جاء اهلها إليهم يستشفعون بهم (ومن يجترىء) بالجيم والفوقية أي يتجاسر (عليه) بطريق الادلال (الا أسامة بن زيد حب) بكسر الحاء وتشديد الموحدة أي محبوب (رسول الله ﷺ فكلمه) فى الكلام حذف أى فذهبوا إليه فسألوه عن ذلك فوافقهم فذهب الى النبى ﷺ فكلمه (اسامة) فى ذلك (فقال أتشفع فى حد من حدود الله) استفهام انكار (ثم قام فاختطب) أى خطب كما فى رواية للبخارى (ثم قال) أى بعد أن اثني على الله تعالى بما هو أهله (انما اهلك الذين من قبلكم) المحاباة فى الحدود الآلهية وفى رواية للبخاري إنما ضل من قبلكم (أنهم) بفتح الهمزة هى واسمها وخبرها فى تأويل اسم فاعل اهلك وفي رواية للبخارى ان بني اسرائيل (كانوا

Marfat.com

إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَأَيْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا متفق عليه . وَفِي رِوَايَةٍ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ فَقَالَ أُسَامَةُ اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّغَوُّطِ فِي طَرِيقِ النَّاسِ وَظِلِّهِمْ وَمَوَارِدِ الْمَاءِ وَنَحْوِهَا ﴾

اذا سرق فيهم الشريف تركوه) محاباةله ومراعاة لشرفه فأهلكهم المداهنة وترك اقامة الحدود الشرعية (واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله) هو قسم بالنية عندنا لامطلقا اذ لايعرفه الا الخواص (لو أن فاطمة بنت محمد ﷺ سرقت) اعاذها اللهمن ذلك (لقطعت يدهامتفق عليه) واللفظ لمسلم وفيه ثبوت قطع يدالسارق رجلا كانأو امرأة وجواز الحلف من غير استحلاف وهو مستحب و إذا كان فيه تعظيم أمر المطلوب كمافى الحديث وفيه المنع من الشفاعة فى الحدود وهومجمع عليه بعد بلوغه للامام أما قبله فجائز عند اكثر العلماء إذالم يكن المشفوع فيه ذا شر وأذى للناس فان كانلم يشفع فيه أماالمعاصى التى لاحدفيها فتجوز الشفاعةفيها بشرطه السابق و إن بلغت الامام لانهاأهون . وفيه مساواةالشريف وغيره في أحكام الله تعالى وحدوده وعدم مراعاة الاهل والاقارب في مخالفة الدين (وفى رواية) للبخارى (فتلون)أى تغيرغيظا (وجه رسول الله ﷺ فقال له اتشفع فى حد من حدودالله فقال أسامة) لما رأى إنكار النبي ﷺ وغضبه مماأتاه (استغفر لى يارسول الله) أي لتمحي تلك الخطيئة * (قال ثم امر بتلك المرأة فقطعت يدها) زاد البخارى عن عائشة ثم تابت بعدوتزوجت فكانت تأتى لعائشة فترفع حاجتها الى النبى ﷺ

﴿ باب النهي عن التغوط فى طريق الناس وظلهم وموارد الماء ونحوها ﴾

حمل الجمهور النهي على التنزيه قال الشيخ زكريا وينبغى تحريمه لمافيه من ايذاء المسلمين ونقل فى الروضة عن اصلهاعن صاحب العدة على التحريم والحديث ظاهر فيه بل نقل فى انه من الكبائر للعن فاعله وخص المصنف التغوط بالذكر لعظم الضرر

Marfat.com

قالَ اللهُ تَعالى « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ بِغَيرِ ما اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً » * وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضى الله عنهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « اتَّقُوا اللَّاعِنَيْنِ قالُوا وَما اللاعنانِ قالَ الَّذِي يَتَخَلَّى فى طَرِيقِ النَّاسِ أوْ ظِلِّهِمْ » رواه مُسلِمٌ

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ الْبَوْلِ وَنَحْوِهِ فِي الماءِ الرَّاكِدِ ﴾

به بالنسبة للبول لسرعة جفافه فيقل الاذي ومحل النهي عنه فى الظل اذا كان معدا لاجتماع مباح أما لو كان معد الاجتماع محرم كمكس أو غيبة وقصد به تفريقهم فلا كراهة ومثل الظل في الصيف محل الشمس فى الشتاء فلو عبر المصنف بمتحدث لشملهما وكانه أراد اتباع اللفظ الوارد (قال الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) والآية شاملة لما ذكر ولم يحرم لعدم تحقق الضرر بالنسبة للطريق والموارد ولخفته في الظل بتنحية ذلك أو بتركه الى ظل آخر (وعن ابي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال اتقوا اللاعنين قالوا وما اللاعنان قال الذى يتخلي) بالمعجمة (فى طريق الناس وظلهم) أى اتقوا سبب اللعن من المذكورين فنسب اليهما مبالغة فى التحذير . قيل كان الانسب اللعانان بصيغة المثني لان المسئول عنه اللعانان وهو كذلك فقيل ان ثمة مضافا مقدرا والتقدير اتقوا تخلى اللاعنين قيل وما تخليهما قال الذى يتخلى أي تخلية الخ (رواه مسلم) وعند أبى داود وابن ماجه من حديث معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اتقوا الملاعن الثلاث البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل وكان المصنف عدل عنه مع اشتماله على جميع ما ترجم له الى ما أورده لكونه فى الصحيح

﴿ باب النهى عن البول فى الماء الراكد ﴾

وهو الدائم والنهى محمول على التنزيه إذا كان الماء ملكا له أو مباحا فان كان مسبلا أو مملوكا للغير حرم ومحل الكراهة في الاول حيث لم يبل وهو فى الماء والماء قليل والا فيحرم لما فيه من التضميخ بالنجاسة والكراهة فى الغائط أشد للفحش قيل

Marfat.com

عَنْ جابِرٍ رضَى الله عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهٰى أنْ يبُالَ فِي الماءِ الرَّاكِدِ
رَواهُ مُسْلِمٌ

﴿ بابُ كَرَاهَةِ تَفْضِيلِ الْوالِدِ بَعْضَ أوْلاَدِهِ عَلى بَعْضٍ فِي الْهِبَةِ ﴾

عَنِ النُّعْمانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضَى الله عَنْهُمَا أنَّ أباهُ أتَى بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقالَ إنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هٰذَا غُلاَماً كانَ لِي

و بالليل أقوى لانه مأوي الجن (عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى أن يبال) بصيغه المجهول (في الماء الراكد)أى وان كان كثيرا مالم يستبحر الكثير قال العلقمى والنهى عن القليل اشد للتنجيس وهو للتنزيه قلت وقد علمت مافيه (رواه مسلم) قال في الجامع الصغير ورواه النسائى وابن ماجه ورواه الطبرانى من حديث جابر بلفظ نهى أن يبال فى الماء الجارى قال فى المجموع نقلا عن جماعة يكره البول فى القليل منه دون الكثير ثم قال و ينبغى أن يحرم فى القليل مطلقا لأن فيه اتلافا عليه وعلى غيره أما الكثير فالاولى اجتنابه . وأجيب بأن القليل لما أمكن تطهيره بالمكاثرة لم يعد البول فيه اتلافا فلا حرمة

﴿ باب كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده على بعض في الهيئة ﴾

أى بلا عذر أما لو فضل ذا الحاجة أو الطاعة أو البار به على الغني أو العاصى أو العاق فلا كراهة وانما كره عند عدم العذر لما فيه من ايحاش المفضل عليه وربما كان سببا لعقوقه (عن النعمان بن بشير) الصحابى بن الصحابى (رضي الله عنهما أن أباه أتي به رسول الله ﷺ فقال انى نحلت) بالنون والمهملة أي أعطيت (ابنى هذا غلاما كان لى) قال في فتح الباري في تعيين الموهوب روايات ففى هذه الرواية أنه غلام وكذا هو في رواية ابن حبان وأبي داود وفى رواية ابن جرير عند ابن حبان والطبراني أنه حديقة وجمع ابن حبان بالحمل على تعدد القصة احداهما عند ولادة أم النعمان له أعطاه حديقة والاخرى بعد ان كبر أعطاه عبدا وهو جمع لا بأس به لكن يعكر عليه أنه يبعد أن ينسى بشير الحكم فى المسألة فيرجع اليه بعد أن قال له أولا لا أشهد على جور وان أمكن كما قال ابن حبان توهم بشير نسخ ذلك أو حمل الاولى على كراهة التنزيه .

Marfat.com

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هٰذَا فَقَالَ لاَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَرْجِعْهُ . وَفِى رِوَايَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ قَالَ لاَ قَالَ « اتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا فِى أَوْلاَدِكُمْ » فَرَجَعَ أَبِى فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ . وَفِى رِوَايَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هٰذَا فَقَالَ نَعَمْ قَالَ أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا قَالَ لاَ قَالَ فَلاَ تُشْهِدْنِى إِذًا فَإِنِّى لاَ أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ . وَفِى رِوَايَةٍ لاَ تُشْهِدْنِى عَلَى جَوْرٍ . وفى روايةٍ أَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِى ثُمَّ قَالَ أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِى الْبِرِّ سَوَاءً قَالَ بَلَى قَالَ فَلاَ إِذًا

وجمع الحافظ فى الفتح بأنه وهبه حديقة فلما بدا له ارتجعها لانها لم يقبضها منه أحد غيره ثم عاودته فطلبها ثم أقبضها ثم رضيت عمرة أن يهب له بدل الحديقة غلاما فرضيت عمرة لكنها خشيت الارتجاع فطلبت اشهاد النبى ﷺ اه (فقال النبى ﷺ أكل ولدك) بالنصب بنحلت مقدراً فسره قوله (نحلت مثل هذا) أى أعطيت سائر ولدك كما أعطيت هذا (فقال لا فقال رسول الله ﷺ فأرجعه) اي ارتجعه هو كالعبد لكراهة الرجوع فى الهبة الموهوبة وان محلها مالم توقع فى كراهة والا فيرتجع لان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح أورده الشيخان بهذا اللفظ (وفى رواية) لمسلم (فقال رسول الله ﷺ أفعلت هذا) أى الاعطاء (بولدك كلهم) بأن أعطيت كلا كاخيه (قال لا قال اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم) بالتسوية بينهم في العطاء والبر والاحسان (فرجع أبى فرد تلك الصدقة) أى إلى ملكه بعد أن قبلها لولده وتقدم في الرواية قبله أن الارتجاع بالامر النبوى (وفى رواية) هى أيضا لمسلم (فقال رسول الله ﷺ يا بشير ألك ولد سوى هذا قال نعم) بفتح أوليه حرف جواب (قال أكلهم بالنصب لمحذوف يفسره قوله (وهبت له مثل هذا) أى أعطيت كلا منهم (قال لا قال فلا تشهدنى إذاً) أي حينئذ (فانى لا أشهد على جور) أى حيف وظلم وأصله الميل عن الاعتدال حراما كان أو مكروها وهو بنحوه (وفى رواية) هى لمسلم أيضا (لا تشهدنى على جور وفى رواية) لمسلم أيضا (أشهد على هذا غيرى ثم قال أيسرك أن يكونوا لك فى البر سواء قال بلى قال فلا) أي لا تفاضل

Marfat.com

إذًا متفق عليه

﴿ بابُ تحْرِيمِ إحْدَادِ المَرْأَةِ عَلى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَامٍ إلاَّ عَلى زَوْجِها أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشَرَةَ أَيَّامٍ ﴾

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوها أَبو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَدَعَتْ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةٌ خَلُوقٍ أَوْ غَيْرِهِ فَدَهَنَتْ مِنْهُ جارِيَةً ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْها ثُمَّ قالَتْ وَاللهِ مالِي بالطِّيبِ مِنْ حاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي

بينهم فى العطاء (إذاً متفق عليه) باعتبار أصل الحديث لما علمت من أن سياق الاحاديث المذكورة لمسلم ونحوها عند البخارى فى أبواب الهبة والحديث خرجه مالك والشافعى وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان والطبراني والطحاوى والاسماعيلى وأبو عوانة والدارقطنى والبرقانى وأبو نعيم والبيهقى والبغوى وغيرهم ذكره القلقشندى فى شرح عمدة الاحكام

﴿ باب تحريم إحداد المرأة ﴾

قال في المصباح حدت المراة على زوجها تحد حدادا فهي حاد بغير هاء واحدت احداداً فهى محدومحدة اذاتركت الزينة لموته وأنكرالاصمعى الثلاثى واقتصر على الرباعى (على ميت فوق ثلاثة أيام) الظرف الاول لغو والثاني فى محل الحال (الا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام) النصب على الظرفية (عن زينب بنت أبى سلمة رضي الله عنها) كذافى نسخة مصححه بضمير الواحدة والاولى عنهما (قالت دخلت على أم حبيبة هى بنت أبى سفيان بن حرب أمية أخت معاوية (زوج النبى ﷺ حين توفى أبوها أبو سفيان بن حرب) وكان موته سنة اثنين وثلاثين وقيل بعدها (فدعت بطيب فيه صفرة خلوق) بفتح الخاء المعجمة وضم اللام المخففة في المصباح الخلوق ما يتخلق به فى الطيب . وقال بعض الفقهاء هو مائع فيه صفرة (أو) صفرة (غيره) وهذاشك منها فى سبب الصفرة (فدهنت منه جارية) أى ليدل ذلك على رضاها بفعل ربها وتسليمها الامر له (ثم مست بعارضيها) أى أصابت منه فيهما . (ثم قالت والله مالى بالطيب من حاجه) أى نفسانية من التذاذ وغيره غير أنى

Marfat.com

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلى المِنْبَرِ « لَايَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تحُدَّ عَلى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلاَّ عَلى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً » قالَتْ زَيْنَبُ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوها فَدَعَتْ بِطِيبٍ فَمَسَّتْ مِنْهُ ثُمَّ قالَتْ أما وَاللهِ مالِي بالطِّيبِ مِنْ حاجَةٍ غَيرَ

سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر) الوصف بالجملة الفعلية ليس لاخراج من لم يكن كذلك عن هذا الحكم بل لكون المؤمنة تنقاد للاحكام الشرعية والا فالكفار مخاطبون بفروع الشريعة على الصحيح والنفي بمعنى النهي على سبيل التأكيد (أن تحد) من أحد أو من حد أى تترك زينتها التي تعتادها (على ميت) أى لأجله (فوق ثلاث ليال الا على زوج أربعة أشهر وعشرا) التقييد بهذه المدة خرج مخرج الغالب أما اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل والاستثناء متصل إذا جعل قوله أربعة أشهر منصوبا بمقدر بينا لقوله فوق ثلاث أى أعنى أو أذكر فهو من باب قولك ما اخترت إلا منكم رفيقا يكون ما بعد الا تبيين فيقدر المفسر أي أعنى أربعة أشهر على الاستثناء تقديره لا تحد المرأة على ميت فوق ثلاث أعني أربعة أشهر وعشرا الا على زوج أو من قولك ما ضرب أحد أحدا الا زيد عمرا واذا جعل معمولا لتحد مضمرا كان منقطعا والتقدير لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث لكن تحد على زوج أربعة أشهر وعشرا قاله العاقولى (قالت زينب ثم دخلت على زينب بنت جحش رضي الله عنها حين توفى أخوها) هو عبد الله بن جحش كما في تحفة القارى لشيخ الاسلام . وفي فتح البارى أنه كذلك فى صحيح ابن حبان . وفى بعض طرق الموطأ أن المعروف عبد الله بن جحش قتل باحد شهيدا وزينب بنت أبى سلمة كانت يومئذ طفلة فيستحيل أن تكون دخلت على زينب بنت جحش تلك الحالة . وأنه يجوز ان يكون عبيد الله المصغر فان دخول زينب بنت أبى سلمة . عند بلوغ الخبر الي المدينة بوفاته وهى مميزة وان يكون أبا أحمد بن جحش واسمه عبد بلا اضافة لانه مات فى خلافة عمر فيجوز ان يكون مات قبل زينب لكن ما ورد ما يدل أنه حضر دفنها ويلزم على الامرين أن يكون وقع فى الاسم تغيير او الميت كان أخا زينب من الرضاعة أو لامها اه (فدعت بطيب فمست منه ثم قالت أما والله مالى بالطيب من حاجة غير

Marfat.com

أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ الْحَاضِرِ لِلْبَادِي وَتَلَقِّي الرُّكْبَانِ وَالْبَيْعِ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَالْخِطْبَةِ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ أَوْ يُرَدَّ ﴾

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ

بالنصب على الاستثناء والفتحة فتحة إعراب . ويحتمل انها فتحة بناء لاضافته إلى مبني هو جملة . أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج أربعة أشهر وعشرا) ويحتمل ان يكون وقت سماعها لذلك منه ﷺ متحدا ويحتمل أنه كان فى وقتين وانه تكرر ذلك منه تأكيدا للتحذير منه (متفق عليه) ورواه ابوداود والترمذى والنسائي

﴿ باب تحريم بيع الحاضر للبادى ﴾

اى بأن يقدم بمتاع تعم الحاجة اليه ليبيعه بسعر يومه فيقول له الحاضر دعه عندى لابيعه لك بالتدريج فيحرم لما فيه من الاضرار . أما لو قدم بما لا تعم الحاجة اليه من الامتعة او بما تعم لكن ليبيعه على التدريج فقال له الحاضر انا اتولى لك ذلك او قال له الحاضر وكلني فى بيعه بالسعر الحاضر فلا حرمة (وتلقى الركبان) بان يتلقى من قدم بمتاع للبيع فيشتريه منه قبل معرفة سعر البلد او يقدم ليشترى متاعا فيتلقاه فيبيعه كذلك (والبيع على بيع اخيه) بأن يقول للمشترى بعد عقد البيع وهو فى المجلس او بشرط الخيار افسخ العقد وابيعك مثله بأقل من ثمنه او احسن منه بثمنه وكذا الشراء على الشراء بأن يقول للبائع افسخ العقد لاخذه منك باكثر ويمكن تناول العبارة له بان يراد بالبيع كل من معنييه فيكون من اطلاق اللفظ على معنييه دفعة وهو جائز عندنا (والخطبة) بكسر الخاء المعجمة (على خطبته الا ان يأذن او يرد) قيد فى الاخيرة وكذا يحل البيع على بيع الغير اذا اذن ذلك الغير والحرمة مع العلم بالنهى والتعمد (عن انس رضى الله عنه قال نهي رسول الله ﷺ ان يبيع حاضر لباد)

وَإِنْ كانَ أَخاهُ لِأَبِيه وَأُمِّهِ متفقٌ عليه . وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لاَ تَتَلَقَّوُا السِّلَعَ حَتَّى يُهْبَطَ بِها إِلَى الْأَسْوَاق » متفق عليه وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ «لاَ تَتَلَقَّوُا الرُّكْبانَ وَلاَ يَبِعْ حاضِرٌ لِبادٍ فَقالَ له طاوُسٌ مايَبِيعُ حاضِرٌ لِبادٍ قالَ يَكُونُ له سَمْسارًا » . متفق عليه * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حاضِرٌ لِبادٍ وَلاَ تَناجَشُوا وَلا يَبِعْ الرَّجُلُ عَلى بَيْعِ أَخِيهِ

وذلك لما فيه من منع البلدي من الرفق الحاصل له لو اشترى من البادى بالسعر عند قدومه (وان كان) اى البادى اخاه لابيه وامه) قال فى شرح الاعلام وذكر الحاضر والبادي جرى على الغالب فلو قدم حاضر فتلقاه باد كان الحكم كذلك ثم النهي للتحريم و ينعقد معه البيع لان النهي ليس عن نفس العقد لا يرجع لمعني فيه (متفق عليه وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لا تتلقوا السلع) اى المتاع المجلوب للبيع (حتي يهبط بها الى الاسواق)اى و يعلم القادم السعر وشرط التحريم مع العلم بالنهي عن التلقي ان يشتري المتلقي من الجانب من غير طلب منه وقبل قدومه البلد ومعرفته بالسعر سواء قصد التلقي ام لا كان خرج لنحو صيد فلقى القادم فشرى منه كذلك (متفق عليه . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لا تتلقوا الركبان) أي للشراء منها وللبيع عليها بشرط (ولا يبع حاضر لباد) والنهى فيهما للتحريم لما فيه من ضرر الجالب فى الاول والناس فى ثانى (فقال له طاوس ما) اى شىء معني (يبيع حاضر لباد قال لا يكون له سمسارا) بفتح المهملتين وسكون الميم أى دلالا والمراد يبيعه له على التدريج وكان قصد الجالب أن يبيعه بسعر الوقت (متفق عليه وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال نهي رسول الله ﷺ ان يبيع حاضر لباد ولا تناجشوا)أي وقال لا تناجشوا فالجملة معطوفة على نهى بتقدير القول لتوافق الجملتين فى الخبرية وأصله تتناجشوا فحذفت احدي التاءين تخفيفا . وتقدم أن النجش زيادة فى ثمن السلعة لا لرغبة بل ليخدع غيره (ولا يبع الرجل على بيع أخيه) التعبير بالاخ كالتعليل للنهي والتعبير به جرى على

Marfat.com

وَلا يخْطِبُ عَلى خِطْبَةِ أخِيهِ وَلاَ تَسأَلِ المَرْأَةُ طَلاَقَ اخْتِها لِتَكْفَى مافِي إنائِها . وَفِي رِوَايَةٍ قالَ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ التَّلَقِّي وَأنْ يَبْتاعَ المُهاجِرُ لِلأَعْرَابِي وَأنْ تَشْتَرِطَ المَرْأةُ طَلاَقَ أُخْتِها وَأنْ يَسْتامَ الرَّجُلُ عَلى سَوْمِ أخِيهِ وَنَهَى عَنِ النَّجْشِ وَالتَّصْرِيَةِ . متفق عليه * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضى اللهُ عنهُما أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « لاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلى بَيْعِ بَعْضٍ وَلاَ يَخْطُبُ عَلى خِطْبَةِ أخِيهِ

الغالب و الافالذمى مثل المسلم فى تحريم ذلك معا . وفي رواية لا يبع بعضكم على بيع بعض وهى أعم (ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه) أي الا أن تركها أو أذن (ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفاء) أى لتقلب (مافى انائها) يعني لا تسأل المرأة ولو أجنبية طلاق زوجة لينكحها أو يصيرلها من نفقته ومعروفه ومعاشرته ما كان للمطلقة فعبر عن ذلك بكفء مافى انائها مجازا . و بما تقرر علم أن المراد بأختها فى الانوثة من بنى آدم لا فى النسب ونحوه (وفي رواية) هى عند مسلم بنحوما قال كره الا انه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التلقى وأن يبيع حاضر لبادوهو عنده من حديث أبى هريرة كما قال المصنف (قال) أي أبو هريرة (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التلقي وأن يبتاع المهاجر للاعرابى) أى الحاضر وهو المهاجر للاعرابى وهو البادى القادم بمتاعه ليبيعه (وأن تشترط المرأة طلاق اختها) أي حال التزوج عليها وذلك لما فيه من الاضرار بتلك (وأن يستام الرجل على سوم أخيه) بأن يزيد فى ثمن المبيع الذى استقر عليه بالرضى من غير رضا المشتري أو يأتى للمشترى بمثل ماتراضيا على ثمن بأقل من ثمنه أو باحسن منه بثمنه وحرم لما فيه من الاضرار الا ان رضى المساوم عليه (ونهى عن النجش) باسكان الجيم وعن (التصرية) ترك حلب الدابة الحلوب ليجتمع اللبن فى ضرعها فيتوهم كثرة لبنها وتعظم الرغبة لذلك وحرما لما فيهما من الغش والخديعة (متفق عليه . وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبع بعضكم علي بيع بعض) النهى للتحريم كما تقدم الا ان كان لزم العقد ولا خيار فيكون غير محرم لانتفاء الاضرار المرتب على الاول (ولا يخطب على خطبة أخيه) أى إذا أجيب لذلك

إلاَّ أنْ يأْذَنَ لهُ » متفق عليه وَهٰذَا لَفْظُ مُسلِمٍ * وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ رضى اللهُ عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « المُؤْمِنُ أخُوا المُؤْمِنِ فَلاَ يَحِلُّ لمُؤْمِنٍ أنْ يَبْتاعَ عَلى بَيْعِ أخِيهِ وَلاَ يَخْطُبُ عَلى خِطْبَةِ أخِيهِ حَتَّى يَذَرَ » رَوَاهُ مُسلِمٌ

﴿ بابُ النَّهْى عَنْ إضاعَةِ المالِ فى غَيرِ وُجُوهِهِ التَّى أذِنَ الشَّرْعُ فِيها ﴾

عَنْ أبِى هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنه قال قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إنَّ اللهَ تَعالَى يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثاً وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاَثاً

بالصريح وكانت الخطبة جائزة لا خطبة الرجعية فى عدتها وقيد النهى فى كل منهما بقوله (إلا أن يأذن له) أى البعض المباع على بيعه فى الأول والمخطوب على خطبته فى الثاني ومثل إذنه فى ذلك إعراضه عن المخطوبة (متفق عليه وهذا لفظ مسلم) ولفظ البخاري لا يبع بعضكم على بيع بعض وعند البخارى من حديث أبى هريرة انه مرفوع من جملة حديث آخره ولا يبع الرجل على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ مافى إنائها * (وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال المؤمن أخو المؤمن) لاجتماعهما فى الايمان الذي هو أعظم مجتمع فيه (فلا يحل للمؤمن ان يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب بالنصب عطفا على يبتاع و بالرفع على الاستئناف والأول أقرب وأنسب (على خطبة أخيه حتى يذر) أى يترك أو يأذن كما تقدم في الحديث قبل ذكر المؤمن وهو لامفهوم له فيحرم على الكافر البيع على بيع المسلم أو الذمى والخطبة على خطبته وذكره لما تقدم من انقياده للاحكام (رواه مسلم)

﴿ باب النهي عن إضاعة المال فى غير وجوهه التى أذن الشرع فيها ﴾

واجبة كانت كالزكوات والكفارات أومندوبة كالصدقات أومباحة كالاطعمة والملابس المباحات والذى لم يأذن فيه يشمل المحرم والنهى عن إضاعتها فيه للتحريم والمكروه والنهى فيه للتنزيه * (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان الله يرضى لكم) أيها المؤمنون (ثلاثا) لانها سبب فوزكم (و يكره لكم ثلاثا) وان كانت بارادته أيضا إذ لا يقع في ملكه شيء يخالف إرادته جل وعلا

Marfat.com

فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ * وَعَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ قَالَ أَمْلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

(فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا) أى من المعبودات أو من الاشراك (وأن تعتصموا) أى تتمسكوا (بحبل الله جميعا) أى بدينه أو بالجماعة أو بعهد الله أو بالقرآن (ولا تفرقوا) أى كونوا على الحق مجتمعين ولا تتفرقوا عنه أي كما فعل أهل الكتاب فضلوا (ويكره لكم قيل وقال) بالفتح فيهما على الحكاية للفظي الماضى المبني للفاعل وللمفعول وهو المراد والكلام فيما لا يعنى وتقدم البسط فى معنى ذلك وباقي الحديث فى باب تحريم العقوق (وكثرة السؤال) أى عما لا تحتاجون إليه على وجه التعنت (وإضاعة المال) وذلك لأن الله جعله بحكمته نظام أمر المعاش وقوام حاجة الانسان وباضاعته بتعرض المرء لاضاعة نفسه وشغلها عن العبادة بالاشتغال بكسبه وكمال التوجه له عنها (رواه مسلم) وتقدم شرحه ثمة (وعن وراد) بفتح الواو وتشديد الراء والدال المهملة يكني أباسعيد أو أبا الورد كوفى ثقة من أوساط التابعين (كاتب المغيرة) ومولاه خرج حديثه الستة (قال أملى علي المغيرة بن شعبة) الثقفى الصحابي رضى الله عنه (فى كتاب الى معاوية رضى الله عنه) الظرف مستقر في محل الصفة لكتاب و يجوز جعله لغوا متعلقا بكتاب (أن النبي ﷺ كان يقول في دبر) بضمتين أى عقب (كل صلاة مكتوبة لا إله إلا الله وحده لا شريك له) أى منفردا عن السوى لا شريك له فى وصف من أوصافه الحسنى و نعوته العليا (له الملك) بضم الميم أى العزة والغلبة (وله الحمد) الثناء بالوصف الجميل على سبيل التعظيم (وهو على كل شيء قدير) فجملتا لا شريك له وله الملك حاليتان لوحده مترادفة من الجلالة أو متداخلة والجملتان الاخريتان معطوفتان على

Marfat.com

« اللَّهُمَّ لَامَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ » وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ وَوَأْدِ الْبَنَاتِ وَمَنَعَ وَهَاتِ » متفق عليه . وَسبقَ شَرْحُهُ

﴿ بابُ النَّهْى عَنِ الْإِشارَةِ إِلَى مُسْلِمٍ بِسِلَاحٍ وَنَحْوِهِ سَوَاءٌ كانَ جادًّا

الجملة الاخيرة اقربها أوالأولى كل محتمل (اللهم لامانع لما أعطيت ولامعطى لما منعت ولاينفع ذا) أى صاحب (الجد) بفتح الجيم أى الحظ والغني (منك) اى عندك (الجد وكتب إليه) معطوف على أملى واسناد الكتابة إليه مجاز عقلى أي أمر بها و يحتمل انه جمع بين إملاء ماقبل وكتابة هذا و يقرب الاول قوله (انه) اى النبى ﷺ فانه لو كان مستقلا عما قبله لصرح فيه باسمه ﷺ (كان ينهي عن قيل وقال) وفى الصحيح كفي بالمرء كذبا أن يحدث بكل مايسمع (واضاعة المال وكثرة السؤال) الواو لا تفيد الترتيب فلا تخالف بين تقدم الاضاعة هنا وتأخيرها فى الحديث قبل (وكان ينهى عن عقوق الامهات) اى ان يفعل معهن مايتأذين به عادة تأذيا ليس بالهين صريحا وخصت مع أن الآباء منهى عن عقوقهم لغلبته فيهن بالنسبة اليهم لان الرجل للذكورة يخاف منه ومن سطوته فقل عقوقه ولا كذلك الام لضعفها واحتجابها (و وأد) بفتح الواو وسكون الهمزة و بالدال المهملة اى قتل (البنات) وكانت العرب في الجاهلية تفعل ذلك فمنهم من يفعله دفعا للعار المتوقع منهن عند كبرهن ومنهم من يفعله خشية كثرة العائلة وضيق النفقة عليه حينئذ . ثم كان بعضهم يقتل البنت حال ولادتها ومنهم من يدعها حتى ترعرع ثم يحفر لها حفرة عميقة ثم يأتى بها و يلقيها فيها و يواريها بالتراب (ومنع) من أداء الواجب (وهات) طلب مالا يستحق أوالالحاح في المسألة والكدح فيها (متفق عليه) وقدسبق شرحه ثمة

﴿ باب النهى عن الاشارة الى مسلم بسلاح ونحوه ﴾

من كل مايخاف منه و يرهب (سواء كان جادا) بتشديد الدال المهملة من الجد ضد الهزل

أَوْ مازِحاً والنَّهْى عَنْ تَعاطِي السَّيْفِ مَسْلُولاً ﴾

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللّٰه ﷺ قال «لاَ يُشِرْ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ مَسْلُولاً فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِى لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِى يَدِهِ فَيَقَعُ فِى حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ» متفق عليه * وَفى رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قالَ قالَ أَبُو القاسِمِ ﷺ « مَنْ أَشارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ المَلاَئِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَرْمِىَ وَإِنْ كانَ أَخاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ * قولهُ ﷺ يَنْزِعُ ضُبِطَ بالْعينِ المُهمَلَةِ مَعَ

ولذاقابله بقوله (أو مازحا) والانسب أو هازلا (والنهى عن تعاطى السيف مسلولا) وذلك لما فيه من الارعاب مع ما يخشي من حصول ضرر منه (وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لا يشر) بضم التحتية وكسر المعجمة وهو بصيغة النهي فى نسخ الرياض وقال المصنف فى شرح مسلم انه فى جميع النسخ اى في مسلم خبر بمعنى النهى حال وهو ابلغ من لفظ النهى (أحدكم الى أخيه) ومثله الذمى فيحرم اراعته وان اختلفت مرتبته في التحريم قوة وضعفا (بالسلاح) بكسر المهملة قال في المصباح هو ما يقاتل به فى الحرب ويدافع والتذكير أغلب من التانيث فيجمع على التذكير أسلحة وعلى التانيث سلاحات والسلح بوزن حمل لغة فى السلاح (فانه) أى المشير به (لايدرى لعل الشيطـان ينزغ فى يده فيقع) اي يسقط المشير بسبب ذلك (فى حفرة من النار) ان قتل ذلك واستحله الفاعل أولم يستحله وجوزى بالقتل الذى فعله (متفق عليه) ورواه أحمد ايضا قال فى الجامع الكبير ورواه الطبرانى فى حديث أبى هريرة عن سهل بن سعد (وفى رواية لمسلم) وكذا رواه الترمذي (قال) ابو هريرة (قال ابو القاسم ﷺ من أشار الى أخيه بحديدة أي على وجه الترويع والتخويف والتعرض له بما يؤذيه (فان الملائكة تلعنه حتى ينزع وان كان أخاه لابيه وأمه) مبالغة أيضا فى عموم النهى في كل أحد سواء كان ممن يتهم فيه ومن لا يتهم وسواء كان هزلا أوجدا لان ترويع المسلم حرام مطلقا ولانه قد يسبقه كما أوماء الحديث اليه قبله . ولعن الملائكة لفاعله يدل على أنه حرام وفى بعض نسخ مسلم حتى وإن الخ بحذف منصوب حتى (قوله ﷺ ينزع ضبط بالعين المهملة مع

كَسْرِ الزَّاى وَبِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ مَعَ فَتْحِهَا وَمَعْنَاهُمَا مُتَقَارِبٌ وَمَعْنَاهُ بِالْمُهْمَلَةِ يَرْمِي وَبِالْمُعْجَمَةِ أَيْضاً يَرْمِي وَيُفْسِدُ وَأَصْلُ النَّزْعِ الطَّعْنُ وَالْفَسَادُ * وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ « نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولاً » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْاذَانِ إِلاَّ لِعُذْرٍ حَتَّى يُصَلَّى الْمَكْتُوبَةَ ﴾

كسر الزاى) نقله القاضي عياض عن جمع رواه مسلم قال المصنف وكذا هو فى نسخ بلادنا وروى فى غير مسلم (بالغين المعجمة مع فتحها) اي الزاي (ومعناهما) أى الروايتين (متقارب و بينه بقوله (ومعناه بالمهملة يرمى) اى فى الاثم وتحقق ضربته ومعناه (بالمعجمة) أيضا (يرمى) فهو بالاهمال والاعجام بمعني يرمى (و يفسد) المرمى (وأصل النزغ)بالمعجمة (الطعن والفساد) أى أنه يحمل على تحقق الضرب به ويزينه (وعن جابر رضى الله عنه قال نهي رسول الله ﷺ عن أن يتعاطى السيف مسلولا) قال ابن رسلان يقال تعاطيت السيف اذا تناولته قال تعالي فتعاطي فعقر . أى تناول الناقة بسيفه فعقرها وفى الحديث كراهة تناوله لان المتناول قد يخطيء فى تناوله فيخرج يده أوشيئا من جسده فيتأذى بذلك و يحصل الفساد . وفى معنى السيف السكين فلا يرميها والحد من جهته والادب فى تناولها أن يمسك النصل المحدود فى يده من جهة قفاه و يجعل المقبض إلى جهته ليتناولها بالنصال رواه ابوداود والترمذي وقال حديث حسن .

﴿ باب كراهة الخروج من المسجد ﴾

الاولى المصلى ليشمل مالو اتخذ مصلى ليصلي فيه (بعد الأذان) اى الكائن بعد دخول الوقت أما الاذان الاول للفجر فلا يكره به الخروج لان الانتظار للجماعة مشق عليه (الا لعذر) من مرض أو حاجة داعية للخروج كحدث (حتي يصلي المكتوبة) غاية الكراهة الخروج ولا فرق فى زوالها بين صلاته فرادى أو جماعة كما يومىء اليه تعبير المصنف

Marfat.com

عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ قالَ كُنَّا قُعُودًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي المَسْجِدِ فَأَذَنَ المُؤَذِّنُ فَقامَ رَجُلٌ مِنَ المَسْجِدِ يَمْشِي فَأَتْبَعَهُ أَبُوهُرَيْرَةَ بَصَرَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ المَسْجِدِ فَقالَ أَبُوهُرَيْرَةَ « أَمَّا هٰذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا القاسِمِ ﷺ رَوَاه مُسْلِمٌ

﴿ بابُ كَرَاهَةِ رَدِّ الرَّيحانِ لِغَيرِ عُذْرٍ ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ « ﷺ مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيحانٌ فَلَايَرُدُّهُ فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ طَيِّبُ الرِّيحِ رَوَاهُ مُسلِمٌ * وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عنه أَنَّ

إذ لم يقيد فعلها بالجماعة * (عن أبي الشعثاء) بفتح المعجمة وسكون المهملة بعدها مثلثة وهو سليم بن الاسود (قال كنا قعودا) بضم أوليه جمع قاعد (مع أبي هريرة رضي الله عنه في المسجد فأذن المؤذن فقام رجل يمشي) أي قبل أن يصلي (فاتبعه) بفتح فسكون (أبو هريرة بصره) ناظرا اليه حال مشيه لينظر مراده منه وقوله (حتى خرج من المسجد) غاية لاتبعه (فقال أبو هريرة أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ رواه مسلم)

﴿ باب كراهة رد الريحان ﴾

ومثله سائر أنواع الطيب (لغير عذر) من نحو احرام أو كونه مغصوبا * (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من عرض عليه ريحان)وفي رواية أبي داود من عرض عليه طيب (فلايرده) بضم الدال للاتباع ثم علل النهي بقوله (فانه خفيف المحمل) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية وقال القرطبي بفتح الميمين ويعنى به الحمل وهو مصدر حمل وقال وعلى الاول اسم زمان أو مكان (طيب الريح). قال القرطبي أشار الى قبول عطية الطيب لأنه لامؤنة لحمله ولا منة للخلق في قبوله لجريان عادتهم بذلك قال لكن المسك المنة فيه ظاهرة لغلاء سعره. وفي الحديث الترغيب في استعمال الطيب وعرضه على من يستعمله لاسيما عند حضور الجمعة والجماعات ونحوها (رواه مسلم) وأحمد * (وعن أنس رضي الله عنه أن

Marfat.com

النبيّ ﷺ كانَ لاَيَرُدُّ الطِّيبَ رَوَاهُ الْبُخارِىُّ

﴿ بابُ كَرَاهَةِ المَدْحِ فِي الْوَجْهِ لِمَنْ خِيفَ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ مِنْ إعْجابٍ وَنَحْوِهِ وَجَوَازُهُ لِمَنْ أُمِنَ ذٰلِكَ فِي حَقِّهِ ﴾

عَنْ أَبِي مُوسٰى رَضِى اللهُ عنهُ قالَ سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يُثْنِي عَلى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فى المَدْحِ

النبى ﷺ كان لايردالطيب رواه البخارى) وروى الترمذي من حديث ابن عمر مرفوعا ثلاث لاترد الوسائد والدهن واللبن وقد نظم بعضهم مايسن قبوله فقال

قد كان من سنة خير الورى * صلى عليه الله طول الزمن
أن لا يرد الطيب والمستكا * وانمر أيضا ياأخى واللبن

وزاد السيوطي عليهاأربعة ونظمهافى قوله

عن المصطفى سبع يسن قبولها * اذامابهافداتحف المرء خلان
فحلوى وألبان ودهن وسادة * ورزق لمحتاج وطيب وريحان

ونظمتها كذلك فقلت

سبع يسن قبولها ان اهديت * والرد يكره ياأخا العرفان
لبن وحلوى طيب دهن وسادة * رزق لمحتاج مع الريحان

﴿ باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة من إعجاب ونحوه ﴾

من كبر أو خيلاء والعجب الترفع بالنفس والخيلاء (وجوازه) بلا كراهة (لمن أمن ذلك فى حقه) لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته وشرط الجواز حينئذ أن لايكون فيه مجازفة وهو يسن إذا ترتبت عليه مصلحة شرعية ويباح عند فقدها وهذه المضرة لارشاد مسترشد وإدلال طالب على مظنة الفائدة بذلا للنصح وتنشيطا له على العبادة او الازدياد منها او الدوام عليه أو الاقتداء به *(عن أبى موسى رضى الله عنه قال سمع النبى ﷺ رجلا يثنى على رجل ويطريه) بضم التحتية أى يمدحه بأحسن مافيه أو يبالغ فيه كما يأتى، عن المصنف فى معني الا طراء فقوله(فى المدح) تجريد ليطرى من معني المدح أى يبالغ في أوصافه بالمدحة بكسر

Marfat.com

فَقَالَ أَهْلَكْتَ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ متفق عَلَيْهِ * وَالْإِطْرَاءُ الْمُبَالَغَةُ فِى الْمَدْحِ * وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضى اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ يَقُولُهُ مِرَارًا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لاَ مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وحَسِيبُهُ اللهُ وَلاَ يُزَكَّى

الميم (فقال) أى النبي ﷺ (أهلكتم أو) شك من الراوى (قطعتم ظهر الرجل) كناية عن اهلاكه وانما الشك فى اللفظ الوارد والمعني هلاك الدين أي يتولد له من ذلك اعجاب أو كبر على أحد يقطعه (متفق عليه والاطراء المبالغة فى المدح) ولم يعبر فى القاموس المبالغة فى الاطراء وعبارته اطراه أحسن الثناء عليه . وأشار فى المصباح الى أن ذلك أحد قولين فيه وعبارته اطريت فلانا مدحته بأحسن مافيه . وقيل بالغت فى مدحه وجاوزت الحد قال السرقسطى فى باب الهمزة والتاء اطرائه مدحته واطريته أثنيت عليه * (وعن أبى بكرة أن رجلا ذكر) بصيغة المجهول (عند النبي ﷺ فأثني عليه رجل خيرا) منصوب على المصدرية لأنه بمعنى الثناء أو على أنه مفعول به لقال مقدرا (فقال النبى ﷺ ويحك) بالنصب على المصدرية بفعل محذوف وجوبا وهى كلمة تقال علي سبيل الترحم لمن وقع في أمر لا يستحقه (قطعت عنق صاحبك) كناية عن هلاكه المعنوى او مجاز عن قطع العنق حقيقة الذى هو القتل لاشتراكهما فى الهلاك لكن هذا فى الدين وقد يكون فى الدنيا لما يثنيه عليه من حاله بالاعجاب قال المصنف واسناده الى المخاطب من الاسناد الى السبب (يقوله مرارا) أى هذه الكلمة المأتى بها والتكرير للمبالغة فى الزجر له ولغيره عن مدح من كان مثل الممدوح فى الخوف عليه من نحو العجب (ان كان أحدكم مادحا لامحالة) بفتح الميم وتخفيف المهملة أى لابد (فليقل) أى فى الممدوح (أحسبه) أى أظنه (كذا وكذا) كناية عن متمدد يثني به عليه (إن كان) أى المثني عليه (يرى) بالبناء للمفعول أى يظن (انه كذلك وحسيبه الله) أي محاسبه فلا يكذب بالبناء بما يعلم أو يظن خلافه فيقع فى الكذب (ولا يزكي) بالمجهول من التزكية

عَلى اللهِ أحَدٌ متفق عليه * وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ عَنِ الْمِقْدَادِ رضى الله عنه أنَّ رَجُلاً جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ رَضَى اللهُ عَنْهُ فَعَمِدَ الْمِقْدَادُ فَجَثَا عَلى رُكْبَتَيْهِ فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ مَاشَأْنُكَ فَقَالَ إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال « اذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوْا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * فَهٰذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي النَّهْيِ وَجَاءَ فِي الْإِبَاحَةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَطَرِيقُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ أَنْ يُقَالَ إنْ كَانَ الْمَمْدُوحُ عِنْدَهُ كَمَالُ إيمَانٍ وَيَقِينٌ وَرِيَاضَةُ نَفْسٍ وَمَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِحَيْثُ لَا يَفْتَتِنُ

(على الله احد) أى بان يثبت الثناء عليه فانه لا يعلم بواطن الامور وحقيقة الشؤون إلا الله العالم بالسرائر قال تعالى « فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » أى فلا يزكي بعضكم بعضا بما ليس فيه فان الله لا يخفى عليه شىء (متفق عليه وعن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم (بن الحارث) بن قيس بن عمرو النخعى الكوفى ثقة عابد من كبار التابعين مات سنة خمس وستين وخرج عنه الجميع كذا في تقريب الحافظ وقال الذهبي فى الكاشف مات قبل ابن عباس وكان من العلماء العباد (عن المقداد) الصحابي تقدمت ترجمته (رضي الله عنه ان رجلا جعل يمدح عثمان رضى الله عنه) اى والمقداد حاضر (فعمد) قال فى المصباح من باب ضرب أى قصد (المقداد فجثا) بالجيم والمثلثة من الجثى وهو جلسة المستوفز (على ركبتيه فجعل) اى شرع وجاء جثا من باب غزا يغزوا ومن باب رمى يرمى (يحثوا فى وجهه بالحصباء) بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية فموحدة فالف ممدودة وهى صغار الحصى (فقال له عثمان ماشانك فقال ن رسول الله ﷺ قال اذا رايتم المداحين فاحثوا) بوصل الهمزة (فى أفواههم التراب) وفى نسخة فى وجوههم قال المصنف حمله رواية على ظاهره ووافقه عليه طائفة وكانوا يحثون التراب فى وجه حقيقة . وقال آخرون معناه حيوهم ولا تعطوهم شيئا لمدحهم . وقيل اذا مدحتم فاذكروا انكم من تراب فتواضعوا ولا تعجبوا وهذا ضعيف (رواه مسلم . فهذه الاحاديث في النهي وجاء فى الاباحة احاديث صحيحة كثيرة قال العلماء وطريق الجمع بين الاحاديث يقال ان كان الممدوح عنده كمال ايمان ويقين ورياضة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يفتتن) بالمدح

Marfat.com

وَلاَ يَغْتَرَّ بِذَلِكَ وَلاَ تَلْعَبُ بِهِ نَفْسُهُ فَلَيْسَ بِحَرَام وَلاَ مَكْرُوهٍ وَإِنْ خِيفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ الْأُمُورِ كُرِهَ مَدْحُهُ فِي وَجْهِهِ كَرَاهَةً شَدِيدَةً وَعلى هٰذَا التَّفْصِيلِ تَنَزَّلُ الْأَحادِيثُ الْمُخْتَلِفَةُ فِي ذَلِكَ وَمِما جاءَ فِي الْإِباحَةِ . قَوْلُهُ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عنه « أَرْجُوا أَنْ تَكُونَ مِنْهُم أَيْ مِنَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لِيَدْخُلُوها * وَفِي الْحَدِيثِ «لَسْتَ مِنْهُمْ» أَيْ لَسْتَ مِنَ الَّذِينَ يُسْبِلُونَ أَزَارَهُمْ خُيَلاَءَ .

فيعجب (ولا يغتر بذلك) فيركن اليه ويرضى عن نفسه ويحقر غيره (ولا تلعب به نفسه) لثباته وقوة معرفته بربه فليس بحرام ولا مكروه بل مندوب تارة مباح أخري على ماتقدم (وان خيف عليه) اى الممدوح (شيء من هذه الامور) الفتنة والاغترار وتلعب النفس به وتحديثها له أنه من الكمل المثني عليهم فيحمله على البطالات وترك معالى الاعمال الصالحات (كره مدحه فى وجهه) وكذا فى غيبته ان علم وصول ذلك له بأن كان ثمة من يبلغه (كراهة شديدة) وقد يحرم أن تحقق ذلك فيه بان علم من عادته وتحقق حصول ذلك له عند الممدوح (وعلى هذا التفصيل تنزل الاحاديث) بصيغة المجهول وبالبناء للفاعل بحذف احدى التاءين تخفيفا أو أنه ماض وحذفت تاء التأنيث من آخره لان تأنيث الجمع مجازي باعتبار معنى الجماعة فجاز تذكيره وتأنيثه وان كان الثاني أرجح (المختلفة فى ذلك) فيكون من باب المختلف ظاهرا المؤتلف معني (ومما جاء فى الاباحة قوله ﷺ لابى بكر الصديق رضى الله عنه وأرجو أن تكون منهم) قال العلماء كل ماورد فى الكتاب والسنة من الفاظ الرجاء فهو مقطوع بحصوله وبين المصنف مرجع الضمير بقوله (أى من الذين يدعون من جميع أبواب الجنة) الثمانية بان كان عاملا بعمل أهل كل باب منها (لدخولها) متعلق بيدعون (وفي الحديث الآخر) قوله للصديق أيضا وكان على المصنف أن يقول له وان كان أسعد بانسجام ماقبله عليه الظاهر فى الظاهر من ذلك (لست منهم أى من الذين يسبلون إزارهم خيلاء) أى فالوعيد الوارد فى مسبل الازار لا يتناولك وان

Marfat.com

وَقالَ ﷺ لِعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مارَآكَ الشَّيْطانُ سالِكاً فَجًّا إلاَّ سَلَكَ فَجًّا غَيرَ فَجِّكَ. وَالأحادِيثُ فِي الْإِباحَةِ كَثِيرَةٌ وَقَدْ ذَكَرْتُ جُمْلَةً مِنْ أَطْرافِها فِي كِتابِ الْأَذْكارِ.

﴿ بابُ كَراهَةِ الْخُرُوجِ مِنْ بَلَدٍ وَقَعَ فِيهَا الْوَباءُ فِرارًا مِنْهُ وَكَراهَةِ الْقُدُومِ عَلَيْهِ ﴾

كنت تسبله لأنه خاص بمن يسبله خيلاء وأنت لست كذلك وقال ﷺ لعمر رضي الله عنه مارآك الشيطان سالكا فجا) أى طريقا واسعا واضحا هذا معنى الفج لغة والظاهر أن المراد هنا مايع الواسع الواضح وغيره (الا سلك فجا غير فجك) فيه الثناء عليه بالحفظ من وسوسة الشيطان لانه اذا باعد فجه فبالأولي أن يبعد منه ولا يدانيه (والاحاديث في الاباحة كثيرة وقد ذكرت جملة من أطرافها في كتاب الاذكار) وأوضحنا ما يتعلق بها في شرحه

﴿ باب كراهة الخروج من بلد وقع به الوباء ﴾

بالهمز قال فى المصباح مرض عام يمد ويقصر و يجمع الممدود على أوبية كمتاع وأمتعة والمقصور على أوباء كسبب وأسباب . قال الدماميني فى المصابيح قيل وقصره أشهر من مده (فرارا) بكسر الفاء مفعول له علة للخروج المكروه (منه) وعلة الكراهة باحتمال سلامته دون من لم يخرج فيقول لو خرجت لسلمت كما سلم فلان فيقع فى الحرج وكذا النهى عن القدوم عليه لاحتمال أن يصاب منه فيقول لولا انى قدمت لسلمت فيقع فيه . وقيل لان الوباء إذا وقع فسدت جميع الاجساد فلا يفيد الفرار وان الناس لو تواردوا على الخروج لضاع من لم يخرج لعجز أو مرض لفقد من يتعهده ولئلا ينكسر قلوب الضعفاء ولذا ورد الفار من الطاعون كالفار من الزحف لما فى المشبه به أيضا من كسر قلب من لم يفر وادخال الرعب عليه بخذلانه قال ابن دقيق العيد وعندى أن النهي عنه لما فيه من التكلف ومعارضته القدر (وكراهة القدوم عليه) قال ابن دقيق العيد عندى أن النهى عنه لما فيه من تعرض النفس للبلاء ولعلها لا تصبر قال وهذا نظير حديث لا تتمنوا لقاء العدو واذا لقيتموهم فاصبروا

قالَ اللهُ تَعالى « أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ »
وَقالَ تَعالَى « وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضَىَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ عُمَرَ بْنُ الْخطَّابِ رَضىَ اللهُ عَنْهُ خَرَجَ إلى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كانَ بِسَرْغَ لَقِيهُ أُمَرَاءُ الْأَجْنادِ أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحابُهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَباءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما فَقالَ لِي عُمَرُ ادْعُ لِيَ الْمُهاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فَدَعَوْتُهُمْ فاسْتَشارهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَباءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ فاخْتَلَفُوا فَقالَ بَعْضُهُمْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ

فامر بترك التمني لما فيه من التعرض للبلاء وخوف عذر النفس بعدم الصبر ثم أمر بالصبر عند الوقوع تسليما لأمر الله تعالى (قال الله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج) حصون (مشيدة) منيعة عالية وهذا كالدليل لصدر الجملة وهو النهي عن الفرار (وقال تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) مصدر بمعنى الهلاك (وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج الي الشام حتي اذا كان بسرغ) بفتح المهملة وسكون الراء ووهم من فتحها بعدها معجمه منزل من منازل حاج الشام على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة . قال السيوطي فى التوشيح والذى حكي الفتح القاضى عياض وجعله المصنف فى شرح مسلم خلاف المشهور لاوهما و يجوز صرف سرغ ومنعه قال الدماميني فى المصابيح وسرغ قرية بتبوك قريب من الشام (لقيه أمراء الأجناد) قال المصنف المراد بالأجناد مدن أهل الشام الخمس وهى فلسطين والأردن ودمشق وحمص ونسرين هكذا فسروه واتفقوا عليه (أبو عبيدة ابن الجراح وأصحابه فاخبروه أن الوباء) يعنى الطاعون (قد وقع بالشام قال ابن عباس فقال لى عمر ادع لي المهاجرين الاولين) قال القاضى عياض المراد بهم من صلي إلى القبلتين فاما من أسلم بعد تحويل القبلة فلا يعد فيهم (فدعوتهم فاستشارهم واخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم خرجت لأمر) هو قتال العدو (ولا نري أن نرجع عنه) معطوف

Marfat.com

وقالَ بَعْضُهُمْ مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلى هٰذَا الْوَباءِ فَقالَ ارْتَفِعُوا عَنِّى ثُمَّ قالَ ادْعُ لِيَ الْأَنْصارَ فَدَعَوْتُهُمْ فاسْتَشارَهُمْ فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهاجِرِينَ وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ فَقالَ ارْتَفِعُوا عَنِّى ثُمَّ قالَ ادْعُ لِي مَنْ كانَ هاهُنا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهاجِرَةِ الْفَتْحِ فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلاَنِ فَقالُوا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلى هٰذَا الْوَباءِ

على الجملة الاولى قال المصنف وهؤلاء بنوا كلامهم على أصل من أصول الشرع هو التوكل والتسليم للقضاء (وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ بالجر عطفا على الناس و بالرفع عطفا على بقية عطف خاص على عام (ولا نرى أن تقدمهم) بضم الفوقية وكسر الدال المهملة و بفتحها على تقدير الجار أى تقدم بهم (على هذا الو باء) قال المصنف وهذا مبنى علي أصل آخر من أصول الشريعة هو الاحتياط والحذر ومجانبة أسباب الالقاء باليد إلى التهلكة (فقال) لهم (ارتفعوا عني ثم قال) أى لابن عباس (ادع لي الانصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين) أى طريقهم فى اختلاف الرأى في ذلك (واختلفوا كاختلافهم (فمن قائل بالتقدم ومن قائل بالرجوع فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لى من كان هاهنا من مشيخة قريش) بفتح الميم وكسر المعجمة الاولى وسكون التحتية أو بفتح الميم والتحتية وسكون المعجمه الأولى بينهما وكلاهما جمع شيخ كما تقدم أول الكتاب (من مهاجرة الفتح) قيل هم الذين أسلموا قبل الفتح فحصل لهم فضل بالهجرة قبله إذ لاهجرة بعدالفتح وقيل هم مسلمة الفتح الذين هاجروا بعده فحصل لهم اسم الهجرة دون الفضيلة قال القاضى عياض وهذا أظهر لأنهم الذين ينطلق عليهم اسم مشيخة قريش ولذا اقتصر عليه الشيخ زكريا فى تحفة القاري (فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان) معطوف على مقدر دل عليه ماقبله أى فاستشارهم فلم يختلفوا فى أمر بالعود فلذلك قال (فقالوا نرى أن ترجع بالناس ولاتقدمهم علي هذا الو باء) فاجتهد عمر فرأى الرجوع لكثرة القائلين

Marfat.com

فَنَادَى عُمَرُ رضى اللهُ عَنْهُ فى النَّاسِ إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلى ظَهْرٍ فأَصْبِحُوا عَلَيْهِ فَقَال أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «أَفِرَاراً مِنْ قَدَرِ اللهِ تَعالَى» فَقَالَ عُمَرُ رَضَيَ اللهُ عَنْهُ « لَوْ غَيرُكَ قَالَهَا يَاأَبا عُبَيْدَةَ وَكانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلاَفَهُ نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ أَرَأَيْتَ لَوْ كانَ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطَتْ وَادِياً لَهُ عُدْوَتانِ إِحْدَاهُمَا خِصْبَةٌ وَالْأُخْرَى

به ولأنه أحوط ولم يفعله تقليدا . وقيل اشارة لحديث عبدالرحمن كما فى رواية لمسلم. قال ابن عمر إنما انصرف بالناس عن حديث عبدالرحمن بن عوف قال هولا ولم يكن ليرجع لرأى دون آخر حتى يجد علما و يوافق الاول قوله (فنادى عمر فى الناس فقال انى مصبح على ظهر فاصبحوا عليه) وتأوله الآخرون بأن المراد انه مسافر للجهة التى خرج اليها لا للرجوع الى المدينة قال المصنف وهو تأويل فاسد والصحيح الذى دل عليه الحديث أنه انما قصد الرجوع للمدينة بالاجتهاد حين رأي رأي الاكثرين عليه مع فضيلة المشيرين به ومافيه من الاحتياط ثم بلغه الحديث فحمد الله وشكره على موافقة رأيه واجتهاده واجتهاد معظم الصحابة نص النبي ﷺ ومصبح بصيغة الفاعل من الاصباح (فقال أبو عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه أفرارا من قدر الله) أي أنفر فرارا أو ترجع فرارا (فقال عمر رضى الله عنه لو غيرك قالها ياأبا عبيدة) غيرك مرفوع بفعل يفسره مابعده وجوابه محذوف أى لم أتعجب منهم وانما اعجب منك لفضلك وعملك او لأذيته لاعتراضه فى مسائل اجتهادية اتفق عليها الاكثر ويحتمل أن تكون للنهى فلاجواب لها (وكان عمر يكره خلافه جملة حالية معترضة لبيان وجه قوله لوغيرك الخ (نعم نفر من قدر الله الى قدر الله) أظهر فى محل الاضمار تفخيما للقدر المرجوع اليه كالمذهوب عنه (أرأيت) بفتح التاء أى أخبرني (لو كان لك إبل فهبطت واديا له عدوتان) بضم المهملة الاولى وكسرها وسكون الثانية قال فى المصباح الضم لغة قريش والكسر لغة قيس و بهما قرىء فى السبعة أى جانبان وحافتان (احداهما خصبة) بفتح المعجمة وكسر المهملة وسكونها وضبطه السيوطى فى التوشيح بوزن عظمة أى ذات خصب وكلأ (والاخرى

Marfat.com

جَدْبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَتِ الْخَصْبَةَ رَعَتْهَا بِقَدَرِ اللهِ وَإِنْ رَعَتِ الْجَدْبَةَ رَعَتْهَا بِقَدَرِ اللهِ قَالَ فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَانَ مُتَغَيِّباً فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَالَ إِنَّ عِنْدِي مِنْ هٰذَا عِلْماً سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَانْصَرَفَ متفق عليه . الْعَدْوَةُ جَانِبُ الْوَادِي

وَعَنْ أُسَامَةَ

جدبة) بفتح الجيم وسكون المهملة وكسرها ضد الخصبة (أليس ان رعت الخصبة رعتها بقدر الله وان رعت الجدبة رعتها بقدرالله) قال المصنف هذا دليل واضح وقياس جلي لاشك فى صحته وليس ذلك من عمر اعتقاد ان الرجوع يرد المقدور وإنما معناه ان الله تعالى أمر بالاحتياط والحزم ومجانبة أسباب الهلاك كما أمر سبحانه بالتحصن من سلاح العدو وتجنب المهالك وان كان كل واقع بقضاء الله وقدره السابق به علمه . وقاس عمر على رعى العدوتين لكونه واضحا لا ينازع فيه أحد مع مساواته لمسألة النزاع ومقصود عمر أن الناس رعية لى استرعانيها الله تعالي فيجب على الاحتياط لها فان تركته نسبت الى العجز واستوجبت العقوبة من الله تعالى (قال فجاء عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه وكان متغيبا) أى موصوفا بالغيبة (في بعض حاجته) فى تعليلية (فقال إن عندى من هذا علما) أى نصا لا أحتاج الى اجتهاد معه (سمعت رسول الله ﷺ قول إذا سمعتم به) يحتمل أن يكون الضمير فى لفظ النبي ﷺ وأتى به لتقدم ذكر الطاعون فى المجلس ويحتمل أنه ﷺ قال بالطاعون فعبر عنه بالضمير فيكون فيه جواز الرواية بالمعني للعالم (بارض فلاتقدموا) بفتح أوله وثالثه (عليه واذاوقع بأرض وأنتم بها فلاتخرجوا فرارا) أى فارين أو تفرون فرارا أو للفرار (منه) اما الخروج عند ذلك لالفرار فلا نهى عنه *

(فحمد الله تعالى عمر رضي الله عنه) على موافقة اجتهاده واجتهاد الصحابة نص حديث رسول الله ﷺ (متفق عليه . العدوة جانب الوادى * وعن أسامة

ابْنُ زَيْدٍ رَضىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبىِّ ﷺ قالَ « إِذَا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوها وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيها فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْها » . متفق عليه

﴿ بابُ التَّغْلِيظِ فى تَحْرِيمِ السِّحْرِ ﴾

قالَ اللهُ تَعالى « وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ » الْآيَةِ

ابن زيد رضى الله عنه) كذا فى أصول الرياض والأظهر عنهما (عن النبى ﷺ قال اذا سمعتم الطاعون) أى خبر دخوله ورأيت فى أصل مصحح من الجامع الصغير اذا سمعتم بالطاعون بالباء الموحدة وعليه فالتقدير بوجوده (بارض فلاتدخلوها) لئلا تصابوا بذلك فتقولوا لولا مجيئنا اسلمنا فتقعوا فى المحذور (فاذا وقع بارض وأنتم بها فلاتخرجوا عنها) أى فرارا كما تقدم فى حديث ابن عوف (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائى

﴿ باب التغليظ فى تحريم السحر ﴾

هو كما تقدم أمر خارق للعادة ممكن المعارضة يحدث عن أقوال وأعمال مخصوصة (قال الله تعالى وما كفر سليمان) أى وماسحر عبر عن السحر بالكفر للتغليظ (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) اشارة الي ما كتبوه من السحر ودفنوه تحت كرسى سليمان فلما مات انتزعوه وقالوا لأوليائهم من الانس ان كان تسلط سليمان بهذا فتعلموه فأبطله الله بذلك (وماأنزل على الملكين) عطف على السحر مايتلى أي و يعلمونهم كما أنهما (ببابل) ظرف أو حال اسم موضع من الكوفة . وعطف على الملكين عطف بيان قوله (هاروت وماروت) وعند بعض السلف أن ما نافية فيكون عطفا على ما كفر سليمان أي ولا أنزل على ملكين أى جبريل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا أن السحر أنزل على لسانهما إلى داود فردهم الله و يسأل متعلق بيعلمون وهاروت وماروت اسمان لرجلين صالحين ابتلاهما الله بالسحر وقعا بدلا من الشياطين (ومايعلمان) أى الملكان أو الرجلان (من أحد) أي أحدا (حتي يقولا إنما نحن فتنة) ابتلاء واختبار (فلا تكفر) بتعلمه وذلك لأن تعلمه

* وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنْـهُ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قالَ « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقاتِ » قالُوا يارَسُـولَ اللهِ وَماهُنَّ قالَ « الشِّرْكُ باللهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ التَّى حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبا وَأَكْلُ مالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ الْغافِلاَتِ » متفقٌ عليهِ

للعمل كفر وتعلم هذا النوع كفر لمـافيه من الـكفر فهذه نصيحة منهما * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال اجتنبوا السبع المو بقات) من باب قولك لبس الناس ثو بهم أى لبس كل إنسان ثوبه وليس من باب ترتيب المجموع على المجموع إذ كل من السبع بانفراده مو بق في الدين (قالوا يارسول الله وماهن) سألوا عن حقائق ما كنى عنه بالعـدد (قال الشرك بالله) أي الـكفر به وخص الشرك لـكونه كفرا للخاطئين (والسحر) فى قرنه بالشرك إيماء إلى غلظه وفظاعة شأنه لاسيما وقد كني عنه بالـكفر فى الآية و بعض افراده كذلك ولذا قدم على القتل المحرم اذ لايكون من حيث ذاته كفرا ففي تقديمه على القتل ذكراً إيماء إلي ذلك وإن كانت الواو لا ترتيب (وقتل النفس التى حرم الله) وهى النفس المعصومة باسلام أوذمة أو عهد أوأمان (إلا بالحق) كالقتل قصاصا أوحداً أو زدة (وأكل الربا وأكل مال اليتيم) هو صغير لاأب له أى إتلاف ماله والتصرف فيه أوغـيره وخص الاكل بالذكر لانه المقصود الغالب من المـال (والتولي) أى الفرار من الصف (يوم الزحف) أى ولم يزد العدد على الضعف وخرج بالتولى التحيز لفئة أو لتحرف للقتل (وقذف المحصنات) أى العفيفات (المؤمنات) لحرمة الايمان وقذف المحصنات الـكافرات الذميات وان حرم إلا أنه ليس من الـكبائر كقذف المؤمنات الغافلات) عما قذفت به قال تعالي ان الذين يرمون المحصنات الغـافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم . وورد قذف المحصنات يهدم عمل سنة متفق عليه وتقدم شرحه فى باب تحريم أموال اليتيم

Marfat.com

﴿ بابُ النَّهْىِ عَنِ المُسافَرَةِ بالمُصْحَفِ إلى بِلَادِ الْكُفَّارِ إذا خِيفَ وُقُوعُهُ بأَيْدِى الْعدُوِّ ﴾

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضى اللهُ عنهما قال نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أنْ يُسافَرَ بالْقُرْآنِ إلى أَرْضِ الْعدُوِّ متفق عليهِ

﴿ بابُ تَحْرِيمِ اسْتِعْمالِ إناءِ الذَّهَبِ وَإناءِ الْفِضَّةِ فِى الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالطَّهارَةِ وَسائِرِ وُجُوهِ الْإِسْتِعْمالِ ﴾

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « الَّذِى يَشْرَبُ فى آنِيَةِ الْفِضَّةِ

﴿ باب النهي عن المسافرة بالمصحف الى بلاد الكفار اذا خيف وقوعه فى أيدي العدو ﴾

والنهى حينئذ محمول على التحريم وذلك لئلا يتمكنوا منه فيهينوه أما اذا أمن ذلك فيكره حمله سدا للذريعة وأخذا بالاحوط * (وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال نهى رسول الله ﷺ أن يسافر) بالبناء للمفعول وصيغة المبالغة للمبالغة وفى الكلام جار محذوف التقدير نهى عن السفر بالقرآن إلي أرض العدو . والحديث وإن كان مطلقا لكن جاء مايدل على تقييد النهى بحالة الخوف من وقوعه فى أيديهم (متفق عليه)

﴿ باب تحريم استعمال إناء الذهب و إناء الفضة ﴾

والمركب منهما و إناء غيرهما إذا موه بهما وكان يحصل منه اذا عرض على النار شيء . ومحل حرمة الأول بأقسامه مالم يموه بنحو نحاس و يتحصل من المموه به اذا عرض على النار شيء و إلا فلا (فى الاكل والشرب والطهارة)ظرف لغو متعلق باستعمال (وسائر وجوه الاستعمال * عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال، الذى يشرب فى آنية الفضة) الاقتصار على الشرب لكونه الغالب فلامفهوم له فكل، مايسمى استعمالا فهو حرام فى آنيتهما وآنية الذهب أولى بالحرمة لشدة

Marfat.com

فإنما يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نارَ جَهَنَّمَ » . متفق عليه * وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسلِمٍ إِنَّ الَّذِى يأْ كُلُ أَوْيَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ * وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ إِنَّ النَّبِىَّ ﷺ نَهانا عَنِ الْحَرِيرِ وَالدِّيباجِ وَالشُّرْبِ فى آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ » وَقالَ « هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيا وَهِىَ لَكُمْ فى الْآخِرَةِ » . متفقٌ عليه

الخيلاء فيها (فانما يجرجر فى بطنه نار جهنم)قال الازهرى بالنصب مفعول الفعل أي يلقى النار فى بطنه لقوله تعالي إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيراً قال في المصباح يقال جرجر فلان الماء فى حلقه اذا جرعه جرعا متتابعا يسمع له صوت والجرجرة كناية عن ذلك الصوت وقال والنصب هو المشهور عن الحذاق . وقال بعضهم يجرجر فعل لازم ونار مرفوع على الفاعلية وهذا يطابق قوله جرجرت النار اذا صوتت (متفق عليه * وفى رواية لمسلم ان الذى يأكل أو) للتنويع (يشرب في آنية الفضة والذهب) فزاد فيها التصريح بالوعيد على الشرب في آنيتهما وعلى الاكل والشرب فى آنية الذهب . وأخذ من الحديث بروايتيه أن استعمال ذلك من الكبائر لورود الوعيد الشديد * (وعن حذيفة رضي الله عنه قال إن النبى ﷺ نهانا عن الحرير والديباج) بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها موحدة تقدم الكلام عليه في اللباس وانه ثوب سداه ولحمته ابريسم ويقال هو معرب والخلاف فى أن ياءه زائدة وأنه بوزن فيعال أو أصل بدل من الموحدة وأصله دباج بالتضعيف (والشرب فى آنية الذهب والفضة وقال هن) أى أولى النقدين (لهم) أى الكفار (فى الدنيا) بمعنى حالها لهم لان الصحيح أنهم مخاطبون بفروع الشريعة بل معني أنهم المستعملون لها فى الدنيا عادة وهو نعيمهم الذي قدره الله لهم فيها ومالهم فى الآخرة من نصيب (وهى) عبر به بعد أن عبر بضمير جمع النسوة قيل تفننا فى التعبير (لكم)أيها المؤمنون (فى الآخرة) يعنى فى الجنة (متفق عليه) وفيه تحريم استعمال آنية النقدين على الرجال وغيرهم بادراج النساء فى ضمن الذكور تغليبا على قول المحققين وحقيقة على قول غيرهم اذ علة الحرمة عين النقدين مع الخيلاء وهى مشتركة بين الصنفين ويحرم اتخاذهما أيضا لان ماحرم استعماله حرم اتخاذه عندنا كالطنبور وفيه المجازاة على

وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عنه قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «لاَ تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلاَ الدِّيباجَ وَلاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَلاَ تأْكُلُوا فِي صِحافِها» * وَعَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قالَ كُنْتُ مَعَ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عِنْدَ نَفَرٍ مِنَ الْمَجُوسِ فَجِيءَ بِفَالُوذَجٍ عَلى إِناءٍ مِنْ فِضَّةٍ فَلَمْ يأْكُلْهُ فَقِيلَ لَهُ حَوِّلْهُ فَحَوَّلَهُ عَلى إِناءٍ مِنْ خَلَنْجٍ

الصبر على الزائل الفانى بالدائم الباقى (وفى رواية فى الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه) الاخصر والاولى عنه) سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج) هو مقصور على الذكور لان علة تحريمه من ان فيه خنوثة تنافى شهامتهم مقصورة عليهم (ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافها) أي صحاف آنية الذهب والفضة وهى بكسر الصاد المهملة جمع صحفة وهى دون القصعة وخص فيه الشرب والاكل بالذكر لغلبتهما فى الاستعمال لا للتقييد. وخص الاناء بالشرب والصحاف بالاكل لانهما معدان لهما غالبا * (وعن أنس ابن سيرين) الانصارى أبو موسي وقيل أبو ضمرة وقيل أبو عبد الله البصري أخو محمد ثقة من أوساط التابعين مات سنة ثمانى عشرة وقيل سنة عشرين ومائة خرج عنه الجميع كذا فى التقريب وسيرين غير منصرف للعلمية والمعجمة وقيل لزيادة الياء والنون حملا على زيادة الالف والنون (قال كنت مع أنس بن مالك رضى الله عنه عند نفر من المجوس فجيء بفالوذج) بالفاء والذال المعجمة والجيم (من فضة فلم يأكله) لئلا يستعمل إناء النقدين المحرم (فقيل له حوله) أى من إنائه (فحوله على إناء من خلنج) بفتح المعجمة واللام وسكون النون بعدها جيم قال فى الصحاح والقاموس شجر وهو فارسى معرب قال الشاعر

* لبن البخت من قصاع الخلنج *

والجمع الخلانج قال همیان بن قحافة

حتى اذا مافضيت الحوائجا * وملأت حلابها الخلانجا

منها ونمر الاوطب القواشحا

Marfat.com

وَجِيءَ بِهِ فَأَكَلَهُ » رواهُ الْبَيْهَقِيُّ باسْنادٍ حَسَنٍ الخلنج الجفنة

﴿ بابُ تَحْرِيمِ لُبْسِ الرَّجُلِ ثَوْباً مُزَعْفَراً ﴾

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَزَعْفَرَ الرَّجُلُ متفق عَلَيْهِ

وَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهما قالَ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ فَقالَ « أُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهٰذَا قُلْتُ أَغْسِلُهُما قالَ بَلِ احْرِقْهُما »

وَفِي رِوَايَةٍ

اه والشواهد فى الصحاح (وجىء به فأكله) أى فيه ففيه ان طر بق حل تنا ول مافي إناء النقدين يحول منه إلي آخر و يستعمل من ذلك (رواه البيهقي) فى باب المنع من الا كل فى صحاف الذهب والفضة من سننه الكبرى (باسناد حسن الخلنج الجفنة) ورواه عن أبى الحسن على بن أحمد بن عبدان حدثنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا أحمد بن عمرو القطوانى حدثنا عبد الواحد بن غياث حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا يونس بن عبيد عن أنس فذكره

﴿ باب تحريم لبس الرجل ثوبا مزعفرا ﴾

ومثله المعصفر وكان على المصنف ذكره فى الترجمة خصوصا وقد ذكر حديث ابن عمر وفيه قال البيهقي بعد أن نقل عن الشافعى تحريم المزعفر على الرجل دون المعصفر والصواب تحريم المعصفر عليه أيضا للاحاديث الصحيحة التي لو بلغت الشافعى لقال بها وقد أوصانا بالعمل بالحديث الصحيح ذكر ذلك فى الروضة والخنثي فى ذلك كالرجل احتياطا * (عن أنس رضي الله عنه قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يتزعفر الرجل) شامل لبعض الثوب وللاطلاء بالزعفران (متفق عليه * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال رأى النبى ﷺ) أى أبصر (على ثوبين معصفرين) أى مصبوغين بالعصفر (فقال أمك) بالرفع مبتدأ (أمرتك بهذا) أى بلبسه قال المصنف معناه أن هذا من لباس النساء وزينتهن وأخلاقهن (قلت أغسلهما) أي منه (قال بل احرقهما) قيل هو عقوبة وتغليظ لزجره وزجر غيره عن مثل هذا الفعل ونظيره أمرتك المرأة التي لعبت الناقة بارسالها (وفى رواية)

Marfat.com

فَقالَ « إنَّ هٰذِهِ مِنْ ثِيابِ الْكُفَّارِ فَلاَ تَلْبَسْها » رواه مسلمٌ

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنْ صَمْتِ يَوْمٍ إلى اللَّيْلِ ﴾

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

هى لمسلم أيضا من حديث ابن عمرو أيضا و رواها كذلك النسائى (فقال إن هذه) أى الثياب المعصفرة (من ثياب أهل النار) أى وهم غير متعبدين بأحكام الشرع فى الدنيا لعدم ايمانهم وان كانوا مخاطبين بها (فلا تلبسها رواه مسلم) باللفظين المذكورين فى الباب

﴿ باب النهى ﴾

تنزيها (عن صمت يوم إلى الليل * عن على) بن أبى طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عم رسول الله ﷺ ووالد السبطين (رضي الله عنه) قال السيوطى فى التوشيح قال أحمد والنسائى وغيرهما لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسانيد الجياد أكثر مما جاء فى على وكأن السبب فى ذلك أنه تأخر ووقع الاختلاف فى زمانه وكثر المحاربون والخارجون عليه فكان ذلك سببا لانتشار مناقبه لكثرة من كان يرويها من الصحابة ردا على من خالفه . و إلا فالثلاثة قبله لهم فى المناقب ما توازيه وتزيد عليه اه وكان على أصغر من جعفر بعشر سنين وقيل ان عليا أول من آمن به ﷺ روى ذلك عن جماعة من الصحابة حتى قال بعضهم أليس أول من صلى لقبلتهم وأعلم الناس بالفرقان والسنن والصحيح عند الجمهور أن أبا بكر أول من أسلم من الرجال البالغين بويع على بالخلافة بعد قتل عثمان وتخلف عن بيعته معاوية وأهل الشام وكان بينهم ماكان من القتال بصفين وغيرها ثم قام الخوارج فقاتلهم فقتلهم و بقي من بقاياهم نذر يسير فانتدب له منهم أشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادى وكان فاتكا ملعونا فطعنه فى رمضان سنة أربعين وقبض أول ليلة من العشر الاخير واختلف فى موضع دفنه وفى مبلغ سنه فقيل ثلاث وستون قاله أبو نعيم وهو قول عبدالله بن عمر وصححه ابن عبد البر وقيل سبعة وخمسون وقيل ثمانية وخمسون وهو قول البخاري وقيل أربعة وستون وهو قول بن حبان وروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثا . وقال

Marfat.com

قالَ حفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ « لاَ يُتْمَ بَعْدَ احْتِلاَمٍ وَلاَ صُمَاتَ يَوْمٍ إلى اللَّيْلِ » رواهُ أَبُوَداوُد باسْنادٍ حَسَنٍ . قالَ الْخَطَّابِيُّ فى تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ كانَ مِنْ نُسُكِ الْجَاهِلِيَّةِ الصُّمَاتُ فَنُهُوا فِي الْإِسْلاَمِ عَنْ ذَلكَ وَأُمِرُوا بالذِّكْرِ وَالْحَدِيثِ بِالْخَيْرِ * وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حازِمٍ

وقال أبو نعيم الاصبهانى اسند أر بعمائة حديث ونيفا من المتون سوى الطرق وقال البرقى الذى حفظ لنـا عنه نحو مائتي حديث روى منهـا فى الصحيحين أربعة وأربعون حديثا اتفقا على عشرين منها وانفرد البخارى بتسعة ومسلم بخمسة عشر (قال حفظت من رسول الله ﷺ) يحتمل بالسماع من لفظه وهو الاقرب ويحتمل بواسطة فيكون مرسل صحابى (لا يتم بعـد احتلام) وسواء فيه الرجل والمرأة ومثله البلوغ بالسن فيرتفع اليتم بالبلوغ ويرتفع أحكامه (ولا صمات) بضم المهملة مصدر صمت من باب قتل صمتا وصموتا اذا سكت ومنه الحديث وإذنها صماتها أي الامساك عن الكلام (يوم) كله (إلي الليل) مشروع لذاته أما الصمت عن الشر فمطلوب (رواه أبوداود) فى الوصايا من سننه (باسناد حسن) رواه عن رافع بن صالح عن يحيي بن محمد المدنى عن عبدالله بن خالد بن سعيد بن أبي مريم عن أبيه عن سعيد بن عبدالرحمن بن وقش انه سمع شيوخا من بنى عمرو بن عوف ومن خاله عبدالله بن أحمد عن على بذلك (قال الخطابى فى تفسير هذا الحديث كان من نسك الجاهلية) بضمتين وسكون الثانى تخفيفـا أي لطوفانهم وتقربانهم الى الله تعالي (الصمات) عن تحريك اللسان بكلام ذكر أو غيره أما الصمت عن كلام البشر فكان فى بعض الشرائع القديمة قال تعالى حكاية عن مريم فقولى اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا (فنهو فى الاسـلام عن ذلك وأمروا بالذكر والحديث بالخير) كمؤانسة الضيف وتعليم العلم والامر بالمعروف والنهى عن المنكر (وعن قيس بن أبى حازم) بالمهملة والزاى البجلى أبو عبدالله الكوفى ثقة مخضرم ويقال له رواية وهو الذى يقال انه اجتمع له ان يروى عن العشرة مات بعد التسعين

Marfat.com

قالَ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ضىَ اللهُ عنه عَلى اَمْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقالُ لَهَا زَيْنَبُ فَرَاهَا لاَ تَتَكَلَّمُ فَقالَ مالَهَا لاَ تَتَكَلَّمُ . فَقالُوا حَجَّتْ مُصْمِتَةً فَقالَ لَهَا تَكَلَّمِي فَإِنَّ هذَا لاَيَحِلُّ هٰذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَتَكَلَّمَتْ .

وقد جاوز المائة وتغير خرج له الجميع (قال دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه) وهو خليفة (على امرأة يقال لها زينب من أحمس) بالمهملتين بوزن أحمد أبو فحيلة بن انمار قال فى فتح الباري بنت المهاجر وماجاء في رواية من أنها بنت جابر وفى أخري أنها بنت عوف يجمع بينهم بأن من قال بنت المهاجر نسبها لأبيها ومن قال بنت جابر نسبها الى جدها الادني ومن قال بنت عوف نسبها الى جدها الاعلى اه (فرآها) أي أبصرها (لا تتكلم) جملة مضارعية فى محل الحال من ضمير المفعول (فقال مالها لا تتكلم) الجملة حال من الضمير فى الظرف المستقر (قالوا حجت مصمتة) بصيغة الفاعل من أصمتها (فقال) الصديق (لها تكلمى فان هذا) أى التعبد بالامساك عن الكلام المأذون فيه شرعا المحتاج اليه (لايحل) حلا مستوى الظرفين وعلل ذلك بقوله (هذا من عمل الجاهلية)وجاء الأمر بمخالفتهم لعدم ابتناء عملهم على اصل شرعى الا ماجاء الامر ببقائه (فتكلمت) فيه الايماء الى مبادرتها الى الامتثال وعدم توانيها فيه عند تدبر الامر لها . وقال ابن قدامة الحنبلى فى المغنى ليس من شريعة الاسلام الصمت عن الكلام وظاهر الاخبار تحريمه واحتج بحديث أبى بكر وحديث على المذكور قال وان نذر ذلك لم يلزمه الوفاء به وبهذا قال الشافعى واصحاب الراى ولا نعلم فيه مخالفا اه قال الشيخ ابو اسحاق فى التنبيه ويكره صمت يوم إلى الليل قال ابن الرفعة فى شرحه اذ لم يؤثر ذلك بل جاء فى حديث ابن عباس النهي عنه ثم قال نعم ورد فى شرع من قبلنا فان قلنا إنه شرع لنا لم يكره بل يستحب قاله ابن يونس قال وفيه نظر لان الماوردى قد روى عن ابن عمر مرفوعا صمت الصائم تسبيح قال فان صح دل على مشروعية الصمت والا فحديث ابن عباس أقل درجاته الكراهة قال وحيث قلنا ان شرع من قبلنا شرع لنا فذاك اذا لم يرد فى شرعنا مايخالفه اه وهو كما قال وقد ورد النهي والحديث المذكور لايثبت وقد أورده صاحب مسند الفردوس من حديث ابن عمر بسند فيه

Marfat.com

رواه البخارى

﴿ بابُ تَحْرِيمِ انْتِسابِ الْإِنْسانِ إلى غَيرِ أَبِيهِ وَتَوَلِّيهِ غَيرَ مَوَالِيهِ ﴾

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ « مَنِ ادَّعَى إلى غَيرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيرُ أَبِيهِ فالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » متفقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « لا تَرْغَبُوا عَنْ آبائِكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكَ بْنِ طارِقٍ

راو ساقط ولو ثبت لما أفاد المقصود لأن لفظه صمت الصائم تسبيح ونومه عبادة ودعاؤه مستجاب . فالحديث مساق فى أن أفعال الصائم كلها محبوبة لا أن الصمت بخصوصه مطلوب قال فى الفتح والاحاديث الواردة فى فضل الصمت لا تعارض ماجزم به فى التنبيه من الكراهة لاختلاف المقاصد فى ذلك . والصمت المرغب فيه ترك الكلام فى الباطل وكذا المباح ان جر الى شىء من ذلك والصمت المنهى عنه ترك الكلام فى الحق لمن يستطيعه وكذا المباح المستوى الطرفين اه ملخصا (رواه البخارى فى باب ايام الجاهلية

﴿ باب تحريم انتساب الانسان الى غير أبيه ﴾

حرا كان او رقيقا (وتوليته غير مواليه) أى معتقيه (عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال من ادعى) بتشديد الدال المهملة الاولى أي انتسب (الى غير ابيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام) اى ان فعله مستحلا له أو فالجنة عليه حرام قبل أن يعذب بان يدخلها مع الناجين (متفق عليه) ورواه أحمد وأبوداود والنسائى وابن ماجه (وعن أبى هريرة رضى لله عنه ان النبي ﷺ قال لاترغبوا عن آبائكم) بأن يصير الولد فى رتبة جليلة من غنى أو جاه أونحو ذلك وأبوه من الادنياء فيرغب عن الانتساب اليه وعلل النهى بقوله (فمن رغب عن أبيه) عالما بالنهي مستحلا لذلك (فهو كافر) أى بالله تعالى ويحتمل ان يحمل على كفران حق الاب وجحد مايجب له عليه فيكون غير مخرج عن الايمان (متفق عليه * وعن يزيد) بفتح المثناة الاولى وسكون الثانية وكسر الزاى بينهما وآخره دال مهملة (ابن شريك) بفتح المعجمة وكسر الراء ابن طارق بالطاء المهملة و بالراء والقاف

Marfat.com

قالَ رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضى اللهُ عَنهُ عَلى المِنْبرِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ « لاَ واللهِ ماعِنْدَنا مِنْ كِتابٍ نَقْرَؤُهُ إلاَّ كِتَابَ اللهِ وَمافِي هٰذِهِ الصَّحِيفَةِ فَنَشَرَها فإِذَا فِيها أَسْنانُ الْإِبِلِ وَأَشْياءُ مِنَ الْجِرَاحاتِ وَفِيهَا قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « المَدِينَةُ حَرَامٌ مابَيْنَ عَيرٍ إلى ثَوْرٍ فَمَنْ أَحْدَثَ فيها حَدَثاً أَوْ أَوَى مُحْدِثاً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لاَ يَقْبلُ اللهُ مِنهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ صَرْفاً وَلاَ عَدْلاً

التيمى الكوفى ثقة يقال إنه أدرك الجاهلية من كبار التابعين مات فى خلافة عبد الملك خرج عنه الجميع كذا فى التقريب (قال رأيت عليا رضى الله عنه على المنبر يخطب فسمعته يقول لا) مزيدة للتأكيد أو لنفي كلام وقع قبلها أى ليس عندنا ما يقولونه (والله ماعندنا من كتاب نقرؤه الا كتاب الله ومافي هذه الصحيفة) فيه تكذيب للرافضة الذين زعموا أنه ﷺ خص عليا عن سائر الناس بعلم لم يطلعوا عليه (فنشرها) أى الصحيفة (فاذا فيها أسنان الابل وأشياء من) مسائل (الجراحات) وأحكامها (وفيها قال رسول الله ﷺ المدينة حرام) كمكة لكن لا ضمان فى المتلف من صيدها بخلاف صيد الحرم المكي (ما بين عير) بفتح المهملة وسكون التحتية (إلي ثور) بفتح المثلثة وسكون الواو وآخره راء قال المصنف جبل صغير وراء جبل أحد يعرفه أهل المدينة (فمن أحدث فيها حدثا) كأن ابتدع فيها بدعة فى الدين أو تسبب لاحداث أذى المسلمين من مكس أو ظلامة (أوأوى) بالمد (محدثا) بصيغة الفاعل اي فاعل الحدث المذكور و بفتح الدال مصدر ميمى فيكون فى الحديث مضاف مقدر أى اذا أحدث (فعليه لعنة الله) بمنعه له من الرحمة (والملائكة والناس أجمعين) سؤالهم ذلك من الله تعالى وفيه عظم المعصية بالمدينة . قال السيد السمهودى الصغيرة من الذنب اذا فعلت بالمدينة صارت كبيرة للوعيد المذكور (لايقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا) قيل الصرف الفريضة والعدل النافلة قاله الجمهور وعكسه الحسن ، وقال الاصمعى الصرف التوبة والعدل الفدية . وقال يونس الصرف الاكتساب والعدل الفدية . وقال أبو عبيد العدل الحيلة وقيل العدل المثل . وقيل الصرف الدية والعدل الزيادة قال القاضى وقيل معناه لا تقبل فريضته ولا نافلته قبول رضا و إن قبلت

Marfat.com

ذِمَّةُ الْمُسلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِماً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفاً وَلَا عَدْلاً وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفاً وَلَا عَدْلاً متفقٌ عَلَيْهِ * ذِمَّةُ الْمُسلِمِينَ أَيْ عَهْدُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ وَأَخْفَرَ نَقَضَ عَهْدَهُ وَالصَّرْفُ التَّوْبَةُ وَقِيلَ الْحِيلَةُ .وَالْعَدْلُ

قبولا آخر وقيل يكون القبول هنا بمعني تكفير الذنب منهما قال وقد يكون معنى العدية هنا أنه لا يجد فى يوم القيامة فداء يفتدي به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله عز وجل علي من يشاء منهم بأن يفديه من النار بيهودى أو نصراني كما ثبت فى الصحيح اه ملخصا من شرح المصنف على مسلم (وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم) ولو عبدا أو امرأة فايمانهما صحيح قاله امامنا الشافعى والحديث شاهد له (فمن أخفر) بالخاء المعجمة والفاء (مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا) قال المصنف معناه من نقض أمان مسلم فتعرض لكافر أمنه مسلم فعليه ذلك (ومن ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) قال المصنف هذا تصريح فى تغليظ تحريم الانتساب الى غير أبيه وانتماء المعتق الى غير مواليه لما فيه من كفر النعمة وتضييع حقوق الارث والولاء والعقل وغير ذلك مع مافيه من القطيعة والعقوق (لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا) زيادة في إذلاله وإبعاده عن الرحمة (متفق عليه ذمة) بكسر المعجمة وتشديد الميم (المسلمين أى عهدهم وأمانتهم) بيان لها بالمراد بها فى الحديث أى أن امان المسلمين للكافر صحيح بشروطه المعروفة فاذا وجدت حرم التعرض له كما قاله فمن أخفره الخ . (وأخفره) بالضبط السابق (نقض عهده) أى نقض امانه وتعرض للكافر الذى أمنه. قال أهل اللغة أخفرت الرجل إذا نقضت عهده وخفرته اذا أمنته (والصرف التوبة) تقدم أنه قول الاصمعى وأنه جاء مرفوعا (وقيل الحيلة) هو قول أبى عبيد (والعدل

Marfat.com

الْفِدَاءِ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضى اللهُ عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ كَفَرَ وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَمَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلاَّ حَارَ عَلَيْهِ » متفقٌ عليه وَهٰذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مسلمٍ

﴿ بابُ التَّحْذِيرِ مِنَ ارْتِكَابِ مَا نَهَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ ﴾

الفدية) هو قول يونس * (وعن أبي ذر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ليس من)زائدة للتأكيد (رجل ادعى) بتشديد الدال أي انتسب (لغير أبيه وهو يعلمه) أى وقصده نفي نسب أبيه عنه والا فلو اشتهر بالنسب إلى جده أو من تبناه مثلا فانتسب لذلك لشهرته غير قاصد انتفاءه من نسبه فلا يشمله الوعيد الآتى (إلا كفر) أى إن استحله وقد علم بالتحريم المعلوم من الدين بالضرورة والاجماع هذا ان حمل على الكفر المضاد للايمان و إن أريد منه الكفران المقابل للشكر فالامر ظاهر (ومن ادعى ما ليس له) عامدا عالما (فليس منا) أى على هدينا وطريقنا (وليتبوأ مقعده من النار) أى فلينزل أو فليتخذ منزله منها قال الخطابي وأصله من تباة الابل وهى أعطانها ثم انه دعى بلفظ الامر أى بوأه الله ذلك وقيل خبر بلفظ الامر اى فقد استوجبها ثم معناه هذا جزاؤه وقد يجازى به وقد يعفو الله الكريم عنه ولا يقطع عليه بدخول النار قاله المصنف (ومن دعا رجلا بالكفر) كأن قال له يا كافر (أو قال عدو الله) بالنصب على تقدير حرف النداء و بالرفع خبر مبتدا أى هو عدو الله وليس المدعو أي المقول له (كذلك) أى متلبسا بما رماه به القائل (الا حار) بالمهملة والراء أى رجع (عليه) قوله وصار القائل كما قال فى أخيه أي ان اعتقد ان الايمان القائم بذلك المقول له كفر وأن المؤمن القائم به ذلك كافر والا فهو محمول على الزجر والتنفير (متفق عليه وهذا لفظ رواية مسلم .

﴿ باب التحذير من ارتكاب مانهى الله عز وجل أو رسوله ﷺ عنه ﴾

سواء كان النهي على وجه الجزم والاقتضاء فيكون للتحريم أولا وسواء كان الثاني

Marfat.com

قالَ اللهُ تَعالَى « فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » وَقالَ تَعالى « وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ » وَقالَ تَعالى إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ » وَقالَ تَعالى « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « إِنَّ اللهَ تَعالى يَغارُ وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ ماحَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ » متفق عليه

﴿ بابُ مايَقُولُهُ وَيَفعلُهُ مَنِ ارْتَكَبَ مَنْهِيًّا عَنهُ ﴾

قالَ اللهُ تَعالى » وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فاسْتَعِذْ

بنهي مقصود وهو المكروه أو غير مقصود وهو خلاف الاولى وذلك لشمول النهي لكل وان كان الاول أغلظ لحصول الاثم بفعل المنهى عنه فيه لافى الثانى (قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون) معرضين (عن أمره أن تصيبهم فتنة) فى الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) فى الآخرة وإذا ورد هذا الوعيد فى مخالفة أمر الرسول والاعراض عنه فعن أمر الحق أحق (وقال تعالى ويحذركم الله نفسه) أى عن عقاب يصدر عن نفسه وهذا غاية التحذير كما يقال احذر غضب السلطان نفسه (وقال تعالى إن بطش ربك) أى أخذه بالعنف لأعدائه (لشديد) مضاعف (وقال تعالى وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى) أى أهلها (وهي ظالمة) أسند اليها ماهو لاهلها مجازا عقليا من الاسناد للمكان نحو نهر جار (إن أخذه أليم شديد) وجيع صعب * (وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى يغار) المراد من الغيرة بالنسبة اليه تعالي غايتها من المنع كما قال (وغيرة الله) بفتح المعجمة وسكون التحتية (أن يأتى العبد ماحرم الله) أى منع اتيان العبد ماحرمه (متفق عليه)

﴿ باب مايقوله ويفعله من ارتكب منهيا عنه ﴾

محرما كان أومكروها (قال الله تعالى وإما) مركب من أن الشرطية واما المزيدة للتأكيد (ينزغنك من الشيطان نزغ) أى أفسدك من الشيطان فساد (فاستعذ)

باللهِ » وَقالَ تَعالى « إنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ » وَقالَ تَعالى « وَالَّذِينَ إذَا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ » وَقالَ تَعالى وَتُوبُوا إلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّها الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» *

أى تحصن من شره (بالله وقال تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف) لمة ووسوسة من طاف به الخيال يطيف أو من طاف يطوف ومن قراطيف فهو مصدر وتخفيف طيف كلين من لان يلين وهين من هان يهون (من الشيطان تذكروا) وعيد الله ووعده (فاذا هم مبصرون) لمواقع الخطأ ومكايد الشيطان فانابوا (وقال تعالى والذين اذا فعلو فاحشة) ماعظم من الكبائر كالزنا بالمحرم (أو ظلموا أنفسهم) بكبيرة أو صغيرة (ذكروا الله) أي عفوه أووعيده (فاستغفروا لذنوبهم) أى سألوه عفوها أى محوها من صحائف الكتبة وعدم المؤاخذة بها (ومن يغفر الذنوب إلا الله) أي ولا يغفرها الا هو جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه للدلالة على سعة رحمته (ولم يصروا على ما فعلوا) لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروا واستغفروا . وفى الحديث ما أصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة (وهم يعلمون) نها معصية وان الاصرار ضار أو أن الله يملك مغفرة الذنوب أو أنهم ان استغفروا غفر لهم (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها) أى من تحت غرفها وأشجارها (الأنهار خالدين فيها) هو خبر للذين اذا فعلوا فاحشة ان جعلتها مبتدأ والا فجملة مستأنفة مبينة لما قبلها (ونعم أجر العاملين) أى ذلك المذكور من المغفرة والجنات (وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا)من التقصير فى أوامره ونواهيه (أيها المؤمنون لعلكم تفحلون) وفى ختم المصنف الآيات المستشهد بها في الابواب بهذه إيماء الى أن التقصير عرض كاللازم للانسان فعليه أن يلازم التوبة كل آن و يدأب جهده فى الاستغفار لرجاء

Marfat.com

وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِي ﷺ قالَ « مَنْ حَلَفَ فَقالَ فى حَلِفِهِ باللاَّتَ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَمَنْ قال لِصاحِبِهِ تَعالَ أُقامِرْكَ فَلْيَتَصَدَّقْ

متفق عليه .

﴿ كِتَابِ الْمَنْثُورَاتِ وَالْمُلَحِ ﴾

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْه قالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ

حصول الفلاح * وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من حلف فقال فى حلفه باللات والعزى فليقل) كفارة لذكرها فى معرض التعظيم الموهم له (لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه تعالى أقامرك) فى القاموس قامره مقامرة وقمارا فقمره كنصره وتقمر راهنه فغلبه (فليتصدق) ليكون ثوابها كفارة لسيئته القولية (متفق عليه) قال فى الجامع الكبير ورواه الشافعى وأحمد وعبد ابن حميد وأبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان

﴿ كتاب المنثورات ﴾

بالنون والمثلثة جمع منثور ضد المنظوم أى الاحاديث التى لا تتقيد بباب خاص وفى التعبير بالمنثورات استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية (والملح) بضم الميم وفتح اللام وبالمهملة جمع ملحة بضم فسكون ما يستملح و يستعذب من الاحاديث (عن النواس) بفتح النون وتشديد الواو آخره مهملة (بن سمعان) بكسر المهملة الاولى وفتحها تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب المبادرة الى الخيرات (قال ذكر النبى ﷺ الدجال)قال فى المصباح الدجال هو الكذاب قال ثعلب الدجال هو المموه يقال سيف مموه اذا طلى بالذهب وقال ابن دريد كل شيء غطيته فقد دجلته. واشتقاق الدجال من هذا لانه يغطى الارض بالجمع الكثير وجمعه دجالون(ذات غداة (أى فى صبيحة (فخفض فيه ورفع) بتشديد الفاء فيهما وآخر الاول معجمة والثانى مهملة وفى معناه قولان فقيل خفضه أى حقره ورفعه أى عظمه وفخمه باعتبار فتنته وقيل معناه خفض صوته بعد طول الكلام ليستريح ثم

Marfat.com

حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الْغَدَاةَ فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطُ

رفعه ليبلغ بلاغا تاما (حتى ظنناه فى طائفة النخل) من كمال المبالغة والتعظيم الذى أسمعهم فيه (فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ماشأنكم قلنا يارسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم) قال المصنف كذا فى جميع نسخ بلادنا بالنون وكذا نقله القاضى عياض عن رواية الاكثرين قال ورواه بعضهم بحذفها وهما لغتان صحيحتان معناهما واحد قال ابن مالك كان أصل أفعل التفضيل الحاق النون كالفعل لكنه أصل متروك فنبه على ذلك بالحاقها له فى قليل من الكلام ولا فعل التفضيل أيضا شبه خصوصا بفعل التعجب فجاز لحوق النون له وهذا أظهر من احتمال كون الاصل أخوف لى فابدلت اللام نونا ابدالها في لعن من لعل ومعنى الحديث أخوف مخوفاتى عليكم فاخوف أفعل التفضيل فحذف المضاف الى ياء المتكلم وهذا أظهر من كون المعنى أخوف من أخاف بمعني خوف ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفى عليكم وأظهر من كونه من باب وصف المعانى بما توصف به الاعيان على سبيل المبالغة كقولهم شعر شاعر والتقدير غير الدجال أخوف خوفى عليكم ثم حذف المضاف الأول ثم الثانى اه ملخصا (ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم) أتي به قبل علمه بخروجه آخر الزمان . وحجيج فعيل بمعني فاعل أى محاجه وقاطع حجته ومدحض محجته (وان يخرج ولست فيكم فكل امرؤ حجيج نفسه) أى ان ذاته تحاجه وتكذبه فى دعواه اذ لو كان كما يقول لأذهب عن خلقه الشين والنقص

وقال القرطبي هو خبر بمعني الامر اي فليحاجه كل أحد عن نفسه بما أعلمته من صفاته ومما يدل عليه العقل من كذبه (والله خليفتى على كل مسلم) أى فى حفظه عن الفتنة والزيغ (إنه شاب) بالمعجمة والموحدة (قطط) بفتح القاف والطاء أي

Marfat.com

عينه طافية كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا ياعباد الله فاثبتوا قلنا يارسول الله

شديد جعودة الشعر (عينه طافية) روى بالهمز وتركه وكلاهما صحيح فالمهموزة التى ذهب نورها وغير المهموزة التى نتأت فطفقت مرتفعة وفيها ضوء (كأنى أشبهه بعبد العزى) بضم المهملة وتشديد الزاى (بن قطن) بفتح القاف والطاء المهملة وبالنون زاد البخارى فى رواية فى كتاب التغيير وابن قطن رجل من بنى المصطلق من خزاعة وفى رواية هلك في الجاهلية . وأما رواية احمد انه قطن بن عبد العزى وأنه قال يارسول الله هل يضرنى شبهه قال لا أنت مؤمن وهو كافر فقال الحافظ فى الفتح انها ضعيفة فان فى سندها المسعودى وقد اختلط والمحفوظ انه عبد العزى بن قطن وانه هلك فى الجاهلية (فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف) أى فانها تدفع فتنته عن قارئها كما ورد كذلك وقيل عشر آيات من آخر سورة الكهف جاء ذلك في رواية أخرى قال القرطبى والحزم والاحتياط ان يقرأ عشرا من اولها وعشرا من آخرها . وعند ابى داود من حديث النواس فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جوار لكم من فتنته اه (أنه خارج خلة بين الشام والعراق) قال المصنف هو فى نسخ بلادنا بفتح المعجمة واللام وتنوين الهاء وقال القاضى عياض المشهور فيه فتح المعجمة وتشديد اللام ونصب الهاء غير منونة قيل معناه سميت ذلك وتأمله ورواه بعضهم بضم اللام وبهاء الضمير أي نزوله وحلوله قال وكذا ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين ببلادنا وهو الذى رجحه صاحب نهاية الغريب وفسره بالطريق بينهما وكان على المصنف حيث اقتصر على هذا المعنى فيما يأتى أن يضبطه (فعاث يمينا وعاث شمالا) قال المصنف روي بفتح المثلثة فيهما فعل ماض وحكي القاضى أنه روى عاث بصيغة اسم الفاعل قال التورپشتي إنما قال يمينا وشمالا أشارة إلى أنه لا يكتفى بافساد مايطؤه من البلاد بل يبعث سراياه يمينا وشمالا فلا يأمن من شره مؤمن ولا يخلو من فتنته موطن (ياعباد الله فاثبتوا اى على الايمان ولا تزيغوا عنه (قلنا يارسول الله

Marfat.com

وَما لُبْثُهُ فى الْأَرْضِ قالَ أَرْبَعُونَ يَوْماً يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنا يارَسولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِى كَسَنَةٍ أَتَكْفِينا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ قالَ لاَ أُقْدُرُوا لهُ قَدْرَهُ قُلْنا يارَسُولَ اللهِ وَماإِسْراعُهُ فى الْأَرْضِ قالَ كالْغَيْثِ اَسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ

ومالبثه فى الارض) استئناف للسؤال عن قدر لبثه فى الدنيا (قال أربعون يوما) هو مابين طلوع الشمس وغروبها (يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة) قال العلماء هذا الحديث على ظاهره وهذه الايام الثلاث طويلة على هذا القدر المذكور فى الحديث يدل عليه قوله (وسائر) أي باقى (أيامه كأيامكم) المعتادة فى القدر (قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذى كسنة ايكفينا فيه صلاة يوم) سألوا عن الذي هو كسنة وظاهر جريان ذلك فيما هو كشهر وما هو كجمعة وسكتوا عن ذلك لظهور أن لا فرق بينهما فى ذلك (قال لا) أى لا يكفيكم ذلك (أقدروا له) بضم الهمزة (قدره) أى انه اذا مضى بعد طلوع الفجر قدر مايكون بينه و بين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم اذا مضى بعده قدر مايكون بينها و بين العصر فصلوا العصر وهكذا مابينها و بين المغرب وما بين المغرب والعشاء وما بينهما و بين الصبح والظهر والعصر حتى ينقضى ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة كلها فرض مؤداة فى وقتها واليومان الذى كشهر وكجمعه على قياس هذا قال القاضي عياض هذا حكم مخصوص شرعه لنا صاحب الشرع ولولا هذا الحديث و وكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات عند الاوقات المعروفة فى غيره من الايام قال العاقولى اقول هذا مما جره التعمق فى السؤال إذ لو لم يسألوا وسكتوا لكان حكمه حكم سائر الايام ولكن سألوا فجرى مثل ماجرى لبنى اسرائيل وسؤالهم عن البقرة حتى بلغ بهم الحرج ماعلمت : وما قلناه من اجراء الحديث على ظاهره أولى مما مشى عليه التوربشتى من تأويله وأن اليوم لايزاد فيه اصلا وأنه كني يكون يوم كسنة الخ عن شدة اهواله وفتنه و بتقدير الصلوات عن الاجتهاد عند مصادفة تلك الأهوال إلى كشفها . وقد رد ابن الجوزي ذلك التاويل وكذا القرطبي فى المفهم بما فيه طول (قلنا يارسول الله وما اسراعه فى الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فياتى على القوم فيدعوهم) أى الي أنه ربهم والى الايمان بذلك

Marfat.com

فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه دروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه . قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضرب به بالسيف فيقطعه

(فيؤمنون به ويستجيبون له) أي ويجيبونه (فيامر السماء) أى بالمطر (فتمطر) أي حالا (والارض) بالنصب أى يامرها بالنبات (فتنبت فتروح) أى ترجع (عليهم سارحتهم) بالسين والراء والحاء المهملات هى المال السائم (أطول .) بالنصب حال (ما) مصدرية (كانت ذري) بضم الذال المعجمة جمع ذروة بضم وكسر أي ترجع البهم من المرعى اطول الوانها عظيمة السنام مرتفعة من السمن والشبع (وأشبعه ضروعا) بالشين المعجمة والموحدة والمهملة اي املاءه وإسناد الشبع إليها من الاسناد إلى السبب وضبطه العاقولي بالمهملة والموحدة والغين المعجمة قال أى أطوله لكثرة اللبن (وأمده خواصر) أي لكثرة امتلائها من الشبع (ثم يأتى القوم) أى غير أولئك كما يدل عليه السياق وكون اللفظ الثانى اذا أعيد معرفة غير الأول أغلبي لا كلي (فيدعوهم فيردون عليه قوله) و يثبتون على التوحيد (فينصرف عنهم) أى راجعا (فيصبحون) أى يصيرون (ممحلين) بالمهملة قال التوربشتي يقال أمحل القوم اذا أصابهم المحل وهو انقطاع المطر و يبس الارض والكلأ (ليس بايديهم شيء من أموالهم) جملة حالية أوخبر ثان والاموال يحتمل قصرها على السارحة وذلك لموتها بفقد المرعى و يحتمل التعميم زيادة فى المحنة ويدل له ظاهر الكلام (ويمر بالخربة) بفتح المعجمة وكسر المهملة و بالموحدة أى الموضع الخراب (فيقول لها أخرجى كنوزك) أى ما كنز فيك فالاضافة لادنى ملابسة (فتتبعه كنوزها كيعاسيب) بالمهملتين جمع يعسوب أي ذكور (النحل) بالنون فالمهملة أى ملك النحل وأميرها إذ تطير بطيرانه (ثم يدعو رجلا) قيل هو الخضر (ممتلئا شبابا) منصوب على التمييز أي فى عنفوان شبابه (فيضرب بالسيف فيقطعه

Marfat.com

جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ تَعَالَى الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعاً كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ

جزلتين) بفتح الجيم على المشهور وحكي كسرها وسكون الزاى سيأتى معناها (رمية الغرض) بالنصب وعليه اقتصر المصنف فيما ياتي قال التور بشتى إما أراد سرعة نفوذ السيف فيه وتباعد ما بين الجزلتين و إما أن فى الكلام تقديما وتأخيرا التقدير فيقتله أصابة الغرض فيقطعه جزلتين (ثم يدعوه فيقبل) أى بعد أن حي (و يتهلل وجهه) أى يستنير و يظهر عليه أمارات السرور ولذا قال (يضحك) وهي جملة فى محل الحال (فبينما هو كذلك) أى الافساد في العباد (اذ بعث الله) أى أنزل (المسيح) لقب به لانه مسيح القدمين وقيل لانه لبركته مامسح ذاعاهة الا برىء (ابن مريم ﷺ) كذا فى الاصول فان كان مرفوعا ففيه دليل على الصلاة على باقى الانبياء وقد تقدم ماورد لذلك من الدليل القولي من الاحاديث المرفوعة (فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق) المنارة بفتح الميم قال المصنف وهى اليوم موجودة شرقى دمشق وهي بكسر الدال وفتح الميم هذا هو المشهور وحكي صاحب المطالع كسر الميم وفى عينه الحركات الثلاث (بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين) لعلهما جبريل وميكائيل ولم أر من عينهما (إذا لمأطأ) بالمهملتين (رأسه) بالنصب أى أرخاه وبالرفع على أنه فاعل بمعني تفاعل والاول الموجود في النسخ و يناسبه قوله واذا رفعه (قطر)اى الماء منه (واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ بضم الجيم وتخفيف الميم وهى حبات من الفضة تصنع على هيأة اللؤلؤ الكبار قاله المصنف والمراد يتحدر منه الماء على هيأة اللؤلؤ فى صفائه فسمى الماء جمانا لشبهه فى الصفاء والحسن واللؤلؤ بالهمز فيهما وتسهيلهما واوا فيهما أو في أحدهما ففيه أربع لغات وهو في الاصول مهموز فيهما (فلا يحل) بكسر المهملة (لكافر يجد ريح نفسه) بفتح الفاء (إلا مات) أى لا يمكن ولا يقع لكافر عند

Marfat.com

وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلَهُ ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ﷺ قَوْمًا قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى عِيسَى ﷺ «إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

ذلك الاالموت قال القاضى معناه عندى حق واجب ورواه بعضهم بضم المهملة وهو وهم وغلط (ونفسه ينتهي الى حيث ينتهى طرفه) جملة مستأنفة أوحالية وطرف بفتح المهملة وسكون الراء وبالفاء أى مرئيه فاطلق السبب وأريد المسبب (فيطلبه) أى يطلب عيسى عليه السلام حينئذ الدجال (حتي يدركه بباب لد) بضم اللام وتشديد المهملة مصروف بلدة قريبة من بيت المقدس (فيقتله ثم يأتى عيسى صلي الله عليه وسلم قوما قد عصمهم الله منه) فبقوا على الايمان ولم يفتتنوا (فيمسح عن وجوههم) يحتمل أنه على حقيقته وظاهره فيمسحها تبركا وبرا ويحتمل أنه اشارة الى كشف ما كانوا فيه من الشدة والخوف (ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينماهم) أى الناس وفى نسخة هوأى عيسى عليه السلام وافرد لانه الاصل كذلك أى بين ظهرانيهم (إذ أوحى الله تعالى الى عيسى ﷺ اني قدأخرجت عبادالي لايدان) أى لاقدرة ولا طاقة (لاحد بقتالهم) لكثرة باسهم قال العاقولى وأضاف العباد اليه اظهارا لتعظيم صفة القدرة على اهلاك من تعلقت قدرته باهلاكه فهو كقوله تعالى بعثنا عليكم عبادا لنا فالتعظيم للقدرة اذالكافر لاتعظيم له حقيقة (فحرز) بفتح المهملة وتشديد الراء وبالزاي (عبادي الى الطور) اى ضمهم اليه واجعله لهم حرزا يقال أحرزت الشيء أحرزه إحرازا اذا حفظته وضممته اليك وصنته عن الاخذ (ويبعث الله يأجوج وماجوج) بالهمز وتركه قال فى المصباح ياجوج وماجوج أمتان عظيمتان وقيل ياجوج اسم الذكران وماجوج اسم الاناث فالهمز فيهما أصل ووزنهما مفعول ومفعول وعليه ترك الهمز تخفيفا وقيل اسمان أعجميان ألفهما كالف هاروت وماأشبهه وعليه فالهمز قياس انماهو على لغة من همز الالف كقائم ووزنها فاعول اه وقال الحافظ في الفتح هما اسمان أعجميان عند الاكثرين وقيل عربيان واختلف فى اشتقاقهما فقيل من أجيج النار أي النهابها وقيل من الاياجة

Marfat.com

مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ . أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةٍ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَافِيهِ وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى ﷺ وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النُّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

أى الاختلاط وشدة الحر وقيل من الأج أى سرعة العدو وقيل من الأجاج اى الماء الشديد الملوحة وجميع ماذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم (من كل حدب) بفتح أوليه المهملتين و بالموحدة النشر (ينسلون) اى مسرعين (فيمر أولهم على بحيرة طبرية) بضم الموحدة وفتح المهملة وسكون التحتية مصغر بحرة وطبرية بفتح المهملة والموحدة اسم مكان بفارس (فيشربون مافيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة) اى فى وقت (ماء) واسم كان أخر لنكارته وقدم عليه خبره الظرفى المسوغ للابتداء به (ويحصر) بضم التحتية وفتح المهملة الثانية من المحاصرة (نبى الله عيسي وأصحابه) أى يمنعون من ياجوج وماجوج من النزول الى الارض حتى (يكون رأس الثور لاحدهم) اى عنده وانما ذكر راس الثور ليقاس به البقية فى ارتفاع القيمة وذهب بعضهم الى أنه أراد برأس الثور نفسه أى تبلغ قيمة الثور الى مافوق المائة لاحتياجهم اليه في الزراعة قال التور بشتى ولم يصب لان رأس الثور قل مايراد به عند الاطلاق نفسه بل يقال رأس ثور اورأس من الثور ثم ان فى الحديث أنهم محصورون ومالمحصور والزراعة لاسيما على الطور اه (خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم) وذلك لقوة حاجتهم للطعام واضطرارهم اليه (فيرغب نبي الله عيسي ﷺ وأصحابه الى الله تعالي) أى ابتهلوا وتضرعوا اليه وسألوه دفع أذى يأجوج وماجوج وفى اهلاكهم (فيرسل الله تعالى عليهم) أى على ياجوج وماجوج (النغف) بضم النون وفتح الغين المعجمة وبالفاء دود يكون فى أنوف الابل والغنم الواحدة نغفة (فى رقابهم فيصبحون فرسى) بفتح الفاء وسكون الراء وبالسين المهملة (كموت نفس واحدة) أى يموتون دفعة واحدة قال التور بشتي نبه بالكلمتين النغف وفرسي

Marfat.com

ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى ﷺ وَأَصْحابُهُ إِلى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى ﷺ وأَصْحابُهُ إِلَى اللهِ تَعالى فَيُرْسِلُ اللهُ تَعالى طَيراً كَأَعْناقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شاءَ اللهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطَراً لَا يَكِنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَها كَالزَّلَقَةِ ثُمَّ يُقالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِها وَيُبارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى إِنَّ اللِّقْحَةَ

على أنه تعالى يهلكهم فى أدنى ساعة باهون شىء وهو النغف فيفرسهم فرس السبع فريسته بعد أن طارت نفرة البغى فى رءوسهم فزعموا أنهم قاتلوا من في السماء (ثم يهبط نبي الله عيسى صلي الله عليه وسلم وأصحابه الى الارض) لذهاب المانع من النزول اليها قبل (فلا يجدون فى الارض موضع شبر) مفعول به ليجد (الا ملأه زهمهم) بفتح الزاى والهاء (ونتنهم) بالنون والفوقية أى سهم رائحتهم الكريهة (فيرغب نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم واصحابه الى الله تعالى) اى فى دفع ذلك (فيرسل الله طيرا كاعناق البخت بضم الموحدة وسكون المعجمة وبالفوقية (فتحملهم فتطرحهم حيث يشاء الله تعالى)من برأو بحر (ثم يرسل الله عزوجل مطرا) أى عظيما كما يدل عليه وصفه بقوله (لا يكن) بكسر الكاف وتشديد النون (منه بيت مدر) بفتح الميم والدال وهو الطين الصلب (ولا وبر) بفتح الواو الموحدة أي الخباء (فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة) من النقاء واللين (ثم يقال للارض انبتي ثمرتك ودرى بركتك) أى البركة التي كانت فيك أولا (فيومئذ تأكل العصابة بكسر المهملة الأولى (من الرمانة) لكمال كبرها (ويستظلون بقحفها) بكسر القاف وهو مقعر قشرها شبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل قال السخاوى فى ختم سنن أبى داود (ويبارك فى الرسل) بكسر فسكون (حتى أن اللقحة) بكسر اللام على الاسم وفتحها القريبة العهد

Marfat.com

مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

بالولادة وجمعها لقح كبركة وبرك واللقوح ذات اللبن وجمعها لقاح (من الابل) بكسر الألف والموحدة وبسكونها (لتكفى الفئام من الناس واللقحة) الكائنة أوكائنة (من البقر لتكفى القبيلة من الناس) هوفوق الفخذ عند علماء النسب (واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ) قال ابن فارس هى باسكان الخاء لاغير أماالتي بمعني العضو فبفتح فكسرأو سكون أو بكسر فسكون أوفكسر اتباعا وهى لغات أربع جارية فيما كان على وزن علم وعينه حرف حلق والفخذ تقدم أنهم الجماعة من الأقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة كما يأتى فى كلامه (من الناس فبيناهم كذلك اذ بعث الله ريحا (طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض) بكسر الموحدة (روح كل مؤمن وكل مسلم) قال المصنف كذا في جميع نسخ مسلم وكل بالواو واسناد القبض الى الريح مجاز من الاسناد الى السبب (ويبقى شرار الناس يتهارجون) بالراء والجيم فيها (تهارج الحمر) بضمتين أى تجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما تفعل الحمير ولايكترثون لذلك والهرج الجماع بكسر الراء يقال هرج زوجته اذا جامعها تهرجا بتثليث حركة الراء ذكره المصنف (فعليهم) وحدهم دون المؤمنين (تقوم الساعة) أى القيامة (رواه مسلم) ورواه الأربعة قال التوربشتى فان قيل أوليس فى هذه الاشياء الخارقة للعادة التي وردت في هذا الحديث وغيره من احاديث الدجال وظهورها على يديه مضلة للعقول ومدعاة الى اتباع الباطل واخلال بما أعطي الله أنبياءه من المعجزات فالجواب ان الملعون انما ترك ذلك لأن فى نفس القصة مايدع المتصبر عن الالتفات إليها فضلا عن قبولها ثم أنه لايدعى النبوة بل يدعي الربوبية وهذا مما لامساغ له فى العقول ولاموقع له فى القلوب لقيام دلائل الحدوث فى نفس المدعى مع أنه لم يترك دعواه حتى الزم النقص الذى لاينفك ولايخفى على

Marfat.com

قَوْلُهُ خَلَّةَ بَيْنَ الشَّامِ وَالعِرَاقِ أى طَرِيقاً بَيْنَهُما . وَقَوْله عاثَ بالعينِ المُهْـلةِ . وَالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ . وَالْعيْثُ أَشَدُّ الْفسادِ · والذُّرَى الْأَسْنِمَةُ وَالْيعَاسِيبُ ذُكُورُ النَّحْلِ ، وَجَزْلَتَينِ أىْ قِطْعَتَينِ . وَالغَرَضُ الهَدَفُ الَّذِى يُرْمىٰ بالنشَّابِ أىْ يَرْمِيهِ رَمْيَةً كَرَمية النُّشَّابَةِ إِلَى الهَدَفِ

ناظر مكانه وهو العور الذى به والى هذا المعني أشار بقوله ولـكن اقولكم فيه قولا لم يقله نبي لقومـه انه أعور الحديث وقال أيضا فان قيل أوليس قد ثبت فى احاديث الدجال انه يخرج بعد خروج المهدى وأن عيسى يقتله كما فى آخر الحديث وذلك دليل انه لا يخرج وهو ﷺ بين أظهرهم بل ولا نراه القرون الاولى من هذه الأمة فما الحكم فى قوله إن يخرج وأنا فيكم فالجواب إنما سلك هـذه المسالك من التورية لابقاء الخوف على المـكلفين من فتنته واللجأ إلي الله تعـالي من شره لينالوا الفضل من الله و يتحققوا بالشح على دينهم ا ه (وقوله خلة بين الشام والعراق أى طريقا بينهما) تقدم ضبط خـلة والخلاف فيه وما ذكره المصنف (وقوله عاث بالمهملة والمثلثة) تقدم أنه بصيغة الماضى وحكى بصيغة اسم الفاعل (والعيث) المشتق من عاث بالوجهين (أشد الفساد) فى شرح مسلم للمصنف العيث الفساد أو أشد الفساد والاسراع فيه . واقتصر فى القاموس على أنه الفساد من غير قيد (والذرى) بضم ففتح و بالقصر جمع ذروة (الأسنمة) جمع سنام قال فى المصباح هو للبعير كالالية للغنم . (واليعاسيب) بفتح التحتية و بالمهملتين و بعد الثانية تحتية ساكنة فموحدة بوزن معاجيب (ذكور النحل) ويطلق على السيد والرئيس مجازا (وجزلتين) بضبطه السابق (أي قطعتين) قال التور بشتى يقال ضرب العبد فقطعه جزلتين وجاء زمان الجزال أى زمن صرام النخـل والجزلة والجزال بكسر الجيم فيهما . والغرض بالمعجمتين وأولاه مفتوحتان (الهدف) بفتح أوليه و بالفاء (الذى يرمى به النشاب) بضم النون وتشديد المعجمة واحده نشابة مأخوذ من نشب الشيء بمعنى علق (أى يرميه رمية كرمى النشاب إلى الهدف) هو أحد معانيه كما تقدمت الاشارة

Marfat.com

وَالمَهْرُودَةُ بالدَّالِ المُهْمَلَةِ وَالمُعْجَمَةِ وَهِيَ الثَّوْبُ المَصْبُوغ قَوْلُهُ لاَيَدَانِ أَىْ لاَطَاقَةَ وَالنغفُ دُودٌ وَفَرْسَى جَمْعُ فَرِيسٍ وَهِيَ الْقَتِيلُ . وَالزُّلَقَةُ بِفَتْحِ الزَّاى وَاللَّامِ وَالْقَافِ .

اليه (والمهرودة بالدال المهملة والمعجمة وهمار وايتان حكاهما المصنف وقال والمهملة أكثر والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم وأكثر مايقع في النسخ بالمهملة كماهو مشهور . وقال التور بشتى وذهب القتبي الي أن الصواب فيه مهرودتين أى صغراوين يقال هريت العمامة اذا لبستها صفرا كأنه اختار ذلك لأنه ورد فى هذا الطريق بين ممصرين والممصرة من الثياب التى فيه صفرة خفيفة قال القرطبي بعد نقل كلام القتبي مالفظه قلت لقد صدق من قال في ابن قتيبة هجوم ولاج على مالايحسن وقد أخطأ ابن قتيبة فيما خطا فيه الثقات وأهل التقييد والتثليث والعلم من وجهين جزمه على الأئمة الحفاظ بالخطأ وكان حقه التوقف ان لم يجد محملا لذلك اللفظ على النحو المروى وثانا أن العرب تقول هريت الثوب لاهروت ولا تقول أيضا الاهريت العمامة خاصة فليس له أن يقيس على العمامة لان اللغة رواية والاصح قول الاكثرين ويؤيده ماوقع في بعض الروايات بدل مهرودتين ممصرتين الممصرة من الثياب هى المصبوغة بالصفرة اه (وهو الثوب المصبوغ) قال المصنف معناه لابس مهرودتين أو ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاية وقال التور بشتى بين شقتين أوحلتين مهرودتين (وقوله لايدان) كذا فى الاصل ولعله يدان بكسر النون (أى لاطاقة) ولافدرة حكاه المصنف عن العلماء قال يقال مالى بهذا الامر يد ومالى به يدان لان المباشرة والدفاع انما يكون باليد فكان يديه معدومتان لعجزه عن دفعه (والنغف) بضم فنتح دود أى مخصوص (وفرسى) بوزن فعلى (جمع فريس) كمرضى ومريض وهو القتيل ماخوذ من فرس الذئب الشاة اذا قتلها ومنه فريسة الاسد (والزلقة بفتح الزاي واللام والقاف) أى يغسلها

Marfat.com

وَرُوِيَ الزُّلْفَةُ بِضَمِّ الزَّايِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَبِالْفَاءِ وَهِيَ الْمِرْآةُ وَالْعِصَابَةُ الْجَمَاعَةُ وَالرُّسْلُ بِكَسْرِ الرَّاءِ اللَّبَنُ وَاللَّقْحَةُ اللَّبُونُ . وَالْفِئَامُ بِكَسْرِ الْفَاءِ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ . الْجَمَاعَةُ وَالْفَخْذُ مِنَ النَّاسِ دُونَ الْقَبِيلَةِ * وَعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ

كلها فتصير من ذلك زلقة (وروى الزلفة بضم الزاى وإسكان اللام وبالفاء) قال فى شرح مسلم وروى بفتح الزاي واللام وبالفاء قال القاضى عياض روى بالفاء وبالقاف وإسكان اللام وبفتحها وكلها صحيحة قال فى المشارق والزاى مفتوحة واختلفوا فى معناه فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون (هى المرآة) بكسر الميم وسكون الراء قال فى المصباح أصلها مرأيه على وزن مفعلة تحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت الفاء وكسرت الميم لانها آلة وجمعت على مرآيا قال الأزهرى وهوخطأ وهذا الذى اقتصر عليه المصنف حكاه صاحب المشارق وعن ابن عباس أيضا قال المصنف شبهها فى صفائها ونظافتها بالمرآة وقيل معناه كمصانع الماء أى الماء ليستنقع فيها حتي تصير الارض كالمصنع الذى يجتمع فيه الماء قلت وعليه اقتصر التوربشتي وقال أبوعبيدة معناه الاجانة الخضراء وقيل الصحفة وقيل الروضة (والعصابة الجماعة والرسل بكسر الراء اللبن واللقحة للبون والفئام بكسر الفاء و بعدها همزة) الممدودة (الجماعة) زاد فى شرح مسلم قوله الجماعة الكثيرة هذا هو المشهور والمعروف فى كتب اللغة وكتب الغريب ورواية الحديث اى انه بالكسر مع الهمزة قال القاضى ومنهم من لا يجيز الهمز بل يقوله بالياء وفى المشارق وحكاه الخليل بفتح الفاء وهى رواية القابسى وذكره صاحب المعين غير مهموز فادخله فى حرف الياء وحكي الخطابى أن بعضهم ذكره بفتح الفاء وتشديد الياء وهو غلط فاحش (الفخذ من الناس دون القبيلة) وتقدم أن أولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ (وعن ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة وبالمهملة (بن حراش) بكسر المهملة وتخفيف الراء آخره شين معجمة وتقدم أنه تابعى (قال انطلقت مع أبى مسعود الانصارى) هو البدري لشهوده وقعتها أوسكناه بها على الخلاف المتقدم فيه

Marfat.com

إِلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَقالَ لَهُ أَبُو مَسْعُودٍ حَدِّثْنِي ما سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الدَّجَّالِ قالَ « إِنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ ماءً وَنارًا فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ ماءً فَنارٌ تُحْرِقُ وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نارًا فَماءٌ بارِدٌ عَذْبٌ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نارًا فَإِنَّهُ ماءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ فَقالَ أَبُو مَسْعُودٍ . وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ متفق عليه * وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ

(إلى حذيفة بن اليمان رضي الله عنهم فقال له أبو مسعود حدثني بما) أى الذى (سمعت) بحذف العائد و يحتمل كون مامصدرية والمصدر المنسبك بمعنى المفعول ولايخفى مافيه من البعد (عن رسول الله ﷺ فى الدجال قال) اى النبى ﷺ كما يدل له قول أبى مسعود آخرا وأنا قد سمعته وحذف العائد على حذيفة فلم يكتبه اكتفاء بدلالة المقام عليه (أن الدجال يخرج) أي فى أواخر الدنيا (وان معه ماء ونارا) جملة معطوفة على الجملة المحكية قبلها أوحال من فاعل يخرج (فاما الذي يراه الناس) أى يبصرونه حال كونه (ماء فنار تحرق) بضم التحتية من الاحراق (وأما الذى يراه الناس نارا فماء عذب) أي حلو (طيب) ضد الكدر قال المصنف قال العلماء من جملة فتنه التي امتحن الله بها عباده ليحق الحق و يبطل الباطل ثم يفضحه بعد و يظهر عجزه وقال الحافظ هذا كله يرجع الى اختلاف المرء بالنسبة الى الراءى فاما أن يكون الدجال ساحرا فيخيل الشيء بصورة عكسه و إما أن يجعل الله بارض الجنة التي يسخرها للدجال نارا و باطن النار جنة وهذا هو الراجح وأما أن يكون ذلك كناية عن الرحمة والنعمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار فمن أطاعه فانعم عليه بجنته يؤول أمره إلى دخول نار الآخرة و بالعكس و يحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر ذلك من دهشته فيظنها جنة و بالعكس اه (فقال أبو مسعود وأنا قد سمعته متفق عليه) رواه البخارى فى ذكر بني اسرائيل وفى الفتن ورواه مسلم في الفتن ورواه أيضا أبوداود فى الملاحم من سننه عن حذيفة موقوفا وعن أبى مسعود الأنصارى مرفوعا (وعن عبدالله بن عمرو بن العاصي رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يخرج الدجال فى أمتى فيمكث

Marfat.com

أَرْبَعِينَ . لاَ أَدْرِى أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً أَوْ أَرْبَعِينَ عاماً فَيَبْعَثُ اللهُ تَعالَى عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ﷺ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينٍ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ

أربعين لا ادري أربعين يوما أوأربعين شهرا أو أربعين عاماً قال في فتح الباري والجزم بأنها أربعون يوما مقدم على هذا الترديد (فيبعث الله عيسى ابن مريم) أى من السماء الى الأرض (ﷺ فيطلبه) أي فيدركه بالشام (فيهلكه) أى بأن يقتله ولا ينافيه من أنه يذوب حينئذ كذوبان الملح لأن ذلك لعله يكون ابتداء اللقى ثم يسارعه عيسى بالقتل زيادة فى الاهانة (ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة) يحتمل انها المدة الخالصة من الاكدار البتة في زمن عيسى عليه السلام والافذكر الشيخ جلال الدين السيوطى انه يمكث بعد نزوله اربعين سنة ولفظه في حاشية تفسير البيضاوي قوله فى هذا الحديث ويمكث فى الارض أربعين سنة قال الحافظ عماد الدين ابن كثير يشكل عليه ماثبت فى صحيح مسلم من حديث ابن عمرو أنه يمكث فى الارض سبع سنين قال اللهم الا أن يحمل هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله وتلك مضافا إلى مكثه فيها قبل رفعه إلي السماء وكان عمره اذ ذاك ثلاثا وثلاثين على المشهور والله أعلم اقول وقد أقمت سنين اجمع بذلك ثم رأيت البيهقي قال فى كتاب البعث والنشور هكذا فى الحديث ان عيسى يمكث فى الارض اربعين سنة . وفى صحيح مسلم من حديث ابن عمرو فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم تلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عدواة . قال البيهقي يحتمل أن يكون قوله ثم يلبث الناس اي بعد موته فلايكون مخالفا للاول فترجح عندى هذا التأويل لان الحديث ليس نصا فى الاخبار عن مدة لبث عيسى وذاك نص فيها لان ثم يؤيد هذا التأويل وكذا قوله يلبث الناس بعده فيتجه أن الضمير فيه لعيسى لانه أقرب مذكور ولانه لم يرد فى ذلك سوي الحديث المحتمل ولاثانى له . وورد مكث عيسى أربعين سنة فى عدة أحاديث من طرق مختلفة منها الحديث المذكور

Marfat.com

ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ تَعالَى رِيحاً بارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ فَلَايَبْقَى عَلى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فى قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيرٍ أَوْ إِيمانٍ إِلاّ قَبضَتْهُ حَتّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتّى تَقْبِضَهُ فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيرِ وَأَحْلَامِ السِّباعِ لَايَعْرِفُونَ مَعْرُوفاً وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَراً فَيَتَمَثَّلَ لَهُمُ الشَّيْطانُ فَيَقُولُ أَلَا تَسْتَجِيبُونَ فَيَقُولُونَ فَماتَأْمُرُنا فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبادَةِ الْأَوْثانِ وَهُمْ فى ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ

وهو صحيح ومنها ماأخرجه الطبرانى من حديث ابى هريرة أن رسول الله ﷺ قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الارض اربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلى عسلا لسألت . ومنها مااخرجه أحمد فى مسنده عن عائشة مرفوعا فى حديث الدجال فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث فى الارض أربعين سنة اما ماعادلا وحكما مقسطا : وورد أيضا من حديث ابن مسعود عند الطبرانى فهذه الاحاديث المتعددة أولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل اه (ثم يرسل الله عز وجل ريحا باردة) تقدم في حديث النواس بدل باردة قوله طيبة فلعل طيبها بردها و بين جهة مهبها بقوله (من قبل الشام فلا يبقى) بالتحتية (على وجه الارض أحد فى قلبه مثقال ذرة من من خير أو إيمان إلا قبضت) من الاسناد الى السبب كما تقدم (حتى لو أن أحدكم) الخطاب للمؤمنين الموجود بعضهم حاله (دخل فى كبد) بفتح فكسر على الافصح أى وسط و ل (جبل لدخلته عليه حتي تقبضه فيبقى شرار الناس) بكسر المعجمة (فى خفة الطير) بكسر المعجمة وتشديد الفاء والطير يجوز أن يكون اسم جمع طائر وأن يكون واحد الطيور (وأحلام) بالمهملة (السباع) بكسر المهملة و بالموحدة و بعد الالف مهملة أيضا قال المصنف قال العلماء معناه يكونون فى سرعتهم إلى الشر وقضاء الشهوة والفساد كطيران الطير وفى العدو خلف بعضهم بعضا احلام السباع العادية (لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا لشدة الجهل (فيتمثل لهم الشيطان) اى يتصور لهم على مثال شخص فيخاطبهم (فيقول ألا تستجيبون فيقولون* فما تأمرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم فى ذلك دار) بتشديد الراء (رزقهم)أى

Marfat.com

حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ثُمَّ يُنْفَخُ فى الصُّورِ فَلاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَصْغَى لِيتًا
وَرَفَعَ لِيتًا وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ
النَّاسُ حَوْلَهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ أَوْقَالَ يُنْزِلُ اللهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ فَتَنْبِتُ مِنْهُ
أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَاهُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ثُمَّ يُقَالُ يَاأَيُّهَا النَّاسُ
هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ثُمَّ يُقَالُ أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ

ماينتفعون به (حسن عيشهم)أي مايعيشون به من الطعام والشراب والملبس : والجملة خبر بعد خبر وجملة وهم الخ حال أتى بها لبيان ماترتب على ضلالهم من رفاهية العيش وخصوبته : وفى الكلام حذف أي فيجيبونه لذلك كما جاء مايدل لذلك * (ثم ينفخ في الصور) نفخة الصعق (فلا يسمعه)أى النفخ المدلول عليه بالفعل : (أحد إلا أصغى ليتا) بالصاد المهملة وبالغين المعجمة أى مال (ورفع ليتا وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله) أى يطينه ويصلحه (فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل) بالمهمله (أو)شك من الراوى (الظل) بالمعجمة قال المصنف والاصح بالمهملة وهو الموافق للرواية الاخرى كمنى الرجال (فتنبت منه) أى بسببه أومن معدية للفعل (اجساد الناس من عجب الذنب) الباقي من جسد الانسان فى القبر وهى عظم فى أصل العصعص قدر الخردل (ثم ينفخ فيه)أى الصور (أخرى) للبعث (فاذاهم قيام) من قبورهم (ينظرون) أو ينظر بعضهم بعضا أو ينتظرون امر الله فيهم (ثم يقال ياأيها الناس هلموا) كذا فى نسخة بضمير الجماعة وهى لغة تميم وفى أخرى صحيحة بحذفها وهى لغة الحجاز وبها جاء التنزيل قال الله تعالى قل هلم شداءكم (الى ربكم وقفوهم) أى فى عرصات القيامة (انهم مسئولون) عن ماعملوه في الدنيا وتلبسوا به (ثم يقال) أي للملائكة الموكلين بالناس يومئذ كما يدل عليه قوله (أخرجوا بعث النار) بضمير الجماعة وهو لاينافى الحديث الصحيح عند البخارى يقال لآدم أخرج بعث النار من ذريتك (الحديث) لجواز أمر كل منه ومنهم بذلك زيادة فى التهويل والتفظيع وبعث مصدر بمعنى المفعول

فيُقالُ مِنْ كَمْ فيَقُالُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعلُ الْوِلدَانَ شِيباً وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . اللِّيتُ صَفْحَةُ الْعُنُقِ وَمَعْناهُ يَضَعُ صَفْحَةَ عُنُقِهِ وَيَرْفَعُ صَفْحَتَهُ الْأُخْرَى *وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ سَيَطؤُهُ الدَّجَّالُ إِلاَّ مَكَّةَ وَالمَدِينَةَ وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقابِهما إِلاَّ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ صافِّينَ تَحْرُسُهما فَيَنْزِلُ بالسَّبَخَةِ

أى المبعوث اليها (فيقال من كم فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين) فالباقى من الالف للجنة واحد (فذاك يوم) بالرفع خبر اسم الاشارة ويجوز نصبه على الظرفية والخبر محذوف وهو بالتنوين موصوف بقوله (يجعل الولدان شيبا) الاسناد الى اليوم من الاسناد الي السبب (وذاك يوم يكشف عن ساق) أى يكشف عن حقائق الامور وشدائد الاهوال وكشف الساق مثل فى ذلك وقيل يكشف عن ساق أي نور عظيم يخرون له سجدا جاء هذا التفسير مرفوعا (رواه مسلم الليت) بكسر اللام وسكون التحتية و بالمثناة الفوقية (صفحة العنق) بضمتين و بسكون الثاني تخفيفا (ومعناه يضع صفحة عنقه و يرفع صفحة الاخرى) أى من عظم الهول وشدة الامر * (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال) الاستثناء مرفوع واسم ليس مجرور بمن للتأكيد وخبرها محذوف أى ليس بلد موجودة إلا سيطأه الدجال ابتلاء لأهله و زيادة فى ثواب التائبين (إلا مكة والمدينة) والمسجد الاقصى ومسجد الطور كما جاء ذلك فى حديث رواه أحمد بسند رجاله ثقات أشار اليه الحافظ في الفتح (وليس نقب) بفتح النون وسكون القاف آخره موحدة أي خرق قال فى المصباح وهو فى الاصل مصدر سمى به (من أنقابها الا عليه الملائكة صافين) حال مقدرة من الظرف المستقر (تحرسهما) استئناف بيانى أو حال بعد أخري متداخلة أو مترادفة والمراد تحرسهما من الدجال فينزل بالسبخة) بفتح المهملة والموحدة و بالخاء المعجمة وهى الارض الرملة التى لا تنبت لملوحتها وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرة وجاء فى رواية أنه

Marfat.com

فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ يُخْرِجُ اللهُ تَعَالَى مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ » . رواهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفاً عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ » . رواهُ مُسْلِمٌ *

ينزل بسبخة الجرف (فترجف المدينة ثلاث رجفات) قال الحافظ يجمع بينه و بين حديث لا يدخل المدينة رعب المسيخ الدجال بان الرعب المنفى الخوف والفزع حتى لا يحصل لاحد فيها بسبب نزوله بهاشي ء منه أوهو عبارة عن غايته وهو غلبته عليها والمراد بالرجفة الارفاق وهو إشاعة مجيئه وأنه لا طاقة لآحد به فيسارع حينئذ اليه من يتصف بالنفاق أوالفسق فظهر حينئذ تمام أنها تنفي خبثها اه (يخرج الله منها كل كافر ومنافق رواه مسلم . وعنه ان رسول الله ﷺ قال يتبع) بسكون الفوقية (الدجال من يهود اصبهان) بكسر الهمزة والموحدة وفتحها وتبدل فاء (سبعون الفا عليهم الطيالسة جملة فى محل الحال المقدرة (رواه مسلم) و رواه أحمد وابو عوانة وابن حبان قال الحافظ في الفتح ولا يلزم من هذا كراهة لبس الطيلسان قال الحافظ السيوطي في كتاب الاحاديث الحسان فى فضل الطيلسان وهو واضح لان الكراهة تحتاج الى نهي خاص به ولا وجود له واذا لبس الكفار ملبوس المسلمين لا يكره للمسلمين لبسه . قال الحافظ ابن حجر وقيل المراد بالطيالس الاكسية اه و زاد غيره أن المراد الطيلسان المقور قال السيوطى وهذا أصح الاقوال فيه و يؤيده ما أخرجه أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال يكون معه سبعون ألفا من اليهود على رجل منهم ساج وسيف قال ابن الاثير فى النهاية الساج الطيلسان الاخضر وقيل هو الطيلسان المقور ينسج كذلك قال الزركشى في الخادم والمراد بالمقور المدور كما قاله الازهرى انه ينسج مدورا يعني كهيأة السفرة ولهذا شبه بتقوير البطيخ والجيب اه وقال القاضى أبو يعلي بن الفراء من الحنابلة لا يمنع أهل الذمة من الطيلسان المقور الطرفين المكفوف الجانبين الملتف بعضها الى بعض ما كانت العرب تعرفه وهو لباس اليهود قديما والعجم أيضا والعرب تسميه ساجا و يقال إن أول من لبسه من العرب جبير بن مطعم . وكان ابن سيرين يكرهه اهوفي الاوائل للعسكرى أول من لبسه من العرب فى الاسلام عبد الله بن عامر بن كريز وقيل جبير بن مطعم وكذا

وعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رضى اللهُ عنها أَنَّها سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « لَيَنْفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الْجِبالِ » رواهُ مُسْلِمٌ . * وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضَى اللهُ عَنْهُما قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « ما بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرَ مِنَ الدَّجَّالِ »

قال الشيخ تقى الدين بن تيمية ان الطيلسان المقور لاأصل له فى السنة ولم يكن من فعل النبي ﷺ والصحابة بل هومن شعار اليهود وفى الصحيح ان الدجال يخرج معه سبعون الفامن اليهود عليهم الطيالسة وقال بعد كلام طويل ما لفظه فتبين بهذه النقول ان كل من وقع فى كلامه من العلما كراهة الطيلسان وكونه شعار اليهود إنما أراد المنور والذي على شكل الطرحة يرسل من وراء الظهر والجانبين من غير ادارة تحت الحنك ولا إلقاء لطرفيه تحت الكتفين وأما المربع الذى يدار من تحت الحنك و يغطى الرأس وأكثر الوجه ويجعل طرفاه على الكتفين فلاخلاف فى أنه سنة اه كلام السيوطى ملخصا * (وعن أم شريك) بفتح المعجمة وكسر الراء وسكون التحتيه قال الحافظ فى التقريب هى العامرية ويقال الدوسية ويقال الانصارية اسمها غزية و يقال غزيلة صحابية يقال هى الراهبة (رضى الله عنها) خرج حديثها الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه اه روى لها عن رسول الله ﷺ (أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول لينفرن) بكسر الفاء و يجوز ضمها (الناس) أى المؤمنون (من الدجال) أي لأجله وخوفا من فتنته (فى الجبال) الظاهر أن فى بمعنى على كهى فى قوله تعالى لأصلبنكم في جذوع النخل . وأكد ﷺ الامر بالقسم المؤذنة به اللام زيادة فى التقرير و إيماء الى عظيم فتنته وشدة شرها (رواه مسلم * وعن عمران بن حصين) بكسر العين وضم الحاء وفتح الصاد المهملات وسكون التحتية آخره نون الصحابى بن الصحابي (رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة أمرا كبر) بالنصب من الكبر بكسر ففتح أى أعظم (من الدجال) وذلك لانه لاينجوا منها الا النزر اليسير . قال في فتح الباري وأخرج أبو نعيم فى ترجمة حسان بن عطية من الحلية

Marfat.com

رواه مسلم * وَعَنْ أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيتَوَجَّهُ قِبلَهُ رَجُلٌ مِنَ المؤْمِنِينَ فَيتلقَّاهُ المَسالِحُ مَسالِحُ الدَّجَّالِ فَيقُولُونَ لهُ إلى أيْنَ تَعْمِدُ فَيقُولُ أَعْمِدُ إلَى هٰذَا الَّذِي خَرَجَ فَيقُولُونَ لهُ أَوْ ماتُؤْمِنُ بِرَبِّنا فَيقُولُ ما بِرَبِّنا خَفاءٌ فَيقُولُونَ

بسند صحيح اليه قال لا ينجوا من فتنة الدجال الا اثني عشر الف رجل وسبعة آلاف امرأة وهذا لا يقال من قبل الرأى فيحتمل أن يكون مرفوعا أرسله و يحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب (رواه مسلم) فى أبواب الفتن * (وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال يخرج الدجال) قال فى فتح البارى الذى يدعيه أنه يخرج أولا فيدعى الايمان والصلاح ثم يدعى النبوة ثم يدعى الالوهية كما أخرجه الطبرانى من طريق سليمان بن شهاب قال نزل على عبدالله بن المغنم وكان صحابيا فحدثنى عن النبي ﷺ انه قال الدجال ليس به خفاء يجيء من قبل المشرق فيدعو الى الدين فيتبع و يظهر ولا يزال حتى يقدم الكوفة و يظهر الدين و يعمل به ثم يتبع و يحث على ذلك ثم يدعى أنه نبى فيفزع من ذلك كل ذى لب و يفارقه فيمكث بعد ذلك ثم يقول أنا إله فيغشي عينه وتقطع أذنه و يكتب بين عينيه كافر فلا يخفى ذلك على مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وسنده ضعيف (فيتوجه قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهته (رجل من المؤمنين) قال المصنف قال أبو اسحاق يقال ان هذا هو الخضر وأبو اسحاق هذا هو راوى صحيح مسلم عن مسلم وكذا قال معمر فى جامعه فى أثر هذا الحديث كما ذكره أبو سفيان وهذا منهم تصريح بحياة الخضر وهو الصحيح اه (فتتلقاه المسالح) بالمهملتين (مسالح الدجال) بدل كل مما قبله (فيقولون له الى أين تعمد) بكسر الميم أى تقصد (فيقول أعمد الى هذا الذي خرج) ضمن اعمد معنى اذهب والاتيان بالمجرور اسم اشارة للتحقير والاهانة كالتعبير بقوله خرج (فيقولون له أوما تؤمن بربنا فيقول) ردا لقولهم ربنا الظاهر فى عموم المتكلم وغيره (ما بربنا خفاء) أى أن أوصافه العلية ظاهرة لاخفاء فيها والدجال منظره يدل على كذبه (فيقولون) أي يقول بعضهم

Marfat.com

أَقْتلوهُ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلَيْسَ قَدْنهاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ الَى الدَّجَّالِ فإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قالَ يا أَيُّها النَّاسُ إِنَّ هٰذَا الدَّجَّالَ الَّذِى ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشْبَحُ فَيَقُولُ خُذُوهُ وَشُجُّوهُ فَيُوسِعُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ضَرْبًا فَيَقُولُ أَوَمَا تُؤْمِنُ بِى فَيَقُولُ أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ فَيَأْمُرُ بِهِ فَيُنْشَرُ بِالْمِنْشَارِ مِنْ مفْرِقِهِ حتَّى يُفْرَقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ يَمْشِى الدَّجَّالُ

لبعض (اقتلوه فيقول بعضهم لبعض) عبر عنهم أولا بيقولون وثانيا بما ذكرنا تفننا في التعبير ودفعا لثقل التكرير وإيماء الى أن ماوقع من بعض القوم ورضي به الباقون جازت نسبته للجميع (أليس قدنهاكم ربكم) يعنون الدجال (أن تقتلوا أحدا دونه فينطلقون به الى الدجال) فيأتون اليه (فاذا رآه المؤمن) أى وقع بصره عليه ونظر مابعينيه من العور وما بوجهه من كتابة كافر (قال) عند رؤيته له (يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ) بحذف العائد اختصارا لان المقام له (فيأمر الدجال به فيشبح) بضم التحتية وفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة أى يمد على بطنه (فيقول خذوه وشجوه) بالمعجمة والجيم من الشج قال المصنف وهو الجرح فى الرأس والوجه يقال شجه اذا شق جلده و يقال هو مأخوذ من شجت السفينة البحر اذا شقته جارية فيه كذا فى المصباح وهذا أحد وجوه ثلاث فى روايات ذكرها المصنف ثانيها أنها من التشبيح والشق معا وثالثها أنها من الشبح كذا قال المصنف وصحح القاضى الوجه الثانى وهو الذى ذكره الحميدي فى الجمع بين الصحيحين والاصح عندنا الاول (فيوسع) بالبناء للمفعول وهو بالتحتية والمهملة (ظهره و بطنه ضربا) بالنصب على التمييز (فيقول أوماتؤمن بي فيقول) صبرا على التعذيب فى الله (أنت المسيخ الكذاب) هو بمعنى الدجال على أحد الاقوال (فيؤمر به فيؤشر بالمئشار)قال المصنف هكذا الرواية بالهمز فيهما وهو الأفصح ويجوز تخفيفا إبدالها واوا فى الفعل وياء فى الثانى ويجوز المنشار بالنون كما تقدم ذلك مرارا (من مفرقه) بفتح الميم وكسر الراء أى وسطه (حتى يفرق بين رجليه) غاية للفعل (ثم يمشي الدجال

Marfat.com

بَيْنَ القِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ قُمْ فَيَسْتَوِى قَائِمًا ثُمَّ يَقُولُ لَهُ أَتُؤْمِنُ بِى فَيَقُولُ مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلاَّ بَصِيرَةً ثُمَّ يَقُولُ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لاَ يَفْعَلُ بَعْدِى بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ فَيَجْعَلُ اللهُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا فَلاَ يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلاً فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ فَيُحْسَبُ النَّاسُ إِنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أُلْقِىَ فِى الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ . رواه مسلم *

بين القطعتين) زيادة فى الفتنة (ثم يقول له قم فيستوى قائما) أى فيحي فيستوي قائما (ثم يقول له أتؤمن بي فيقول ماازددت فيك إلا بصيرة) أى استبصارا وتعرفا أنك الدجال (ثم يقول) أى المؤمن (ياأيها الناس انه لايفعل) أى الفعل المدلول عليه بالمقام (بعدى باحد من الناس فيأخذه الدجال ليذبحه) اذلم يؤمن به (فيجعل الله مابين رقبته الى ترقوته) بفتح الفوقية وضم القاف وسكون الراء وهى العظم الذى بين نقرة النحر والعاتق من الجانبين قال بعضهم ولا تكون الترقوة لشيء من الحيوان غير الانسان ثم ان الى يحتمل انها بمعنى الواو لأن بين لاتضاف الا الى متعدد و يحتمل أن يقال في الكلام مضاف مقدر أى أخر رقبته ولعل هذا أقرب (نحاسا) بضم النون على الافصح و بالمهملتين يحتمل اجرائه على ظاهره وحقيقته وان الله يجعل الجلدة أوعليها النحاس ويحتمل أنه مجاز أوكناية عن الحيلولة عنه وعدم التمكن منه كما قال (فلا يستطيع الوصول اليه) أى بالقتل وفى نسخة فلا يستطيع اليه سبيلا أي بالقتل (فيأخذ بيديه ورجليه) الباء مزيدة فى المفعول للتأكيد كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة (فيقذف بكسر الذال المعجمة أى يرمى (به فيحسب الناس) أى يظنون (أنه قذف في النار) لكونها بصورتها (و إنما ألقي) بالبناء للمجهول (فى الجنة) حقيقة لان ناره جنة و بالعكس كما تقدم (فقال رسول الله ﷺ هـذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين) لانه قال الحق عند الظالم الكاذب الجائر وان ثبت ماتقدم من انه الخصر فيكون فيه بيان وقت وفاته وانه لايبقى الى انقراض الدنيا بل لا يلقي عيسى عليه السلام رواه مسلم

Marfat.com

وَرَوَى البُخَارِى بَعْضَهُ بِمَعْنَاهُ والمَسَالِحُ هُمُ الخُفَرَاء والطَّلَائِعُ * وعَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : مَاسَأَلَ أَحَدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مَاسَأَلْتُهُ وإِنَّهُ قالَ مَايَضُرُّكَ قُلْتُ إِنَّهُم يَقُولونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ ونَهْرِ مَاءٍ قالَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ تَعالَى مِنْ ذَلِكَ

و روى البخاري) فى كتاب الفتن (بعضه بمعناه) من حديث أبى سعيد ولفظه يأتى الدجال وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة فيدخل بعض السباخ التى تلى المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل وهو خير الناس اومن خيار الناس فيقول اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول أرأيتم ان قتلت هـذا ثم احييته هل تشكون فى الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه (المسالح) بالمهملتين (هم الخفراء) بضم المعجمة و بالفاء (والطلايع جمع) طليعة وهو من يتقدم القوم و يتطلع لهم الاخبار وقال بعضهم المسالح الرجل المسلح جمع مسلحة وهم قوم ذوسلاح ولعل المراد به هنا مقدمة الجيش أصلها موضع السلاح ثم استعمل للثغر فانه تعد فيه الأسلحة ثم للجند المترصدين ثم لمقدم الجيش فانهم كاصحاب الثغور لمن وراءهم من المسلمين (وعن المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه قال ماسأل احد رسول الله ﷺ اكثر مما سألته) أي عنه أومن سؤالى وهذا لفظ البخارى ولفظ مسلم أكثر ماسألته بحذف من (وأنه قال لى مايضرك) وفى رواية مسلم وماينصبك منه بنون وصاد مهملة ثم موحدة من النصب بمعنى التعب (قلت انهم) بفتح الهمزة بتقدير اللام المصرح بها فى رواية البخارى قال الحافظ والظرف متعلق بمحذوف أى الخشية أونحوها لأنهم (يقولون ان معه جبل خبز) بضم المعجمة وسكون الموحدة بعدها زاى أى معه من الخبز قدر الجبل أوأطلق الخبز وأريد به أصله وهو القمح مثلا . وفى رواية لمسلم معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء وفى رواية ان معه الطعام والانهار وفى رواية ان معه الطعام والشراب (ونهر ماء) باسكان الهاء و بفتحها (قال هو أهون على الله من ذلك) زاد مسلم بل فقال هو أهون الخ قال عياض

متفق عليه * وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم عز وجل ليس باعور مكتوب بين عينيه ك ف ر »

معناه هو أهون من ان يجعل مايخلقه على يديه مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوب الموقنين بل ليزداد الذين آمنوا إيمانا ويرتاب الذين فى قلوبهم مرض لأن المراد بذلك انه ليس شيء من ذلك معه بل المراد أهون من أن يجعل شيئا من ذلك آية على صدقه سيما وقد جعل فيه آية ظاهرة فى كذبه وكفره يقرؤها من يقرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حديثه ونقصه قال الحافظ فى الفتح وإنما أوله بذلك لصحة الاحاديث بأن معه ماذكر من الطعام والشراب . وقال ابن العربى ويحتمل أن يكون المراد هو أهون من أن يجعل ذلك له حقيقة انما هو تخييل وشبه على الابصار فيثبت المؤمن ويزل الكافر ومال ابن حبان فى صحيحه الى ذلك (متفق عليه * وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مامن نبى الا وقد أنذر قومه) وفى نسخة أمته (الأعور الكذاب) وذلك لانهم علموا بخروجه وشدة فتنته وتوهم كل نبي ادراك أمته فأنذرهم منه (الا) بتخفيف اللام اداة استفتاح وحرف تنبيه (انه أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور) جملة معطوفة على مدخول ان قبلها وانما اقتصر على ذلك مع أن أدلة الحدوث فى الدجال ظاهرة لكون العور أشد محسوس يدركه العالم والعامى ومن لا يهتدى الى الادلة العقلية فاذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة والاله تتعالى أوصافه عن النقص علم أنه كاذب (مكتوب بين عينيه ك ف ر) هذا لفظ رواية مسلم ولفظ رواية البخارى وان بين عينيه مكتوبا كافر قال الحافظ بنصب مكتوبا عند الجمهور ولا إشكال فيه لانه إما اسم ان أوحال وروي بالرفع على حذف اسم ان والجملة بعده مركبة من مبتدا وخبره فى محل الخبر لها والاسم محذوف اما ضمير الشان أو يعود على الدجال قال ابن العربى فى قوله ك ف ر إشارة الي أنه فعل وفاعل من الكفر يكتب بغير الف وكذا هو فى رسم المصحف وان اثبت اهل الخط الفاء فى فاعل لزيادة البيان ثم جاء فى رواية يقرؤه كل مسلم وفى أخري كل من كره عمله وفى اخرى يقرؤه كل مؤمن من كل

Marfat.com

مُتَّفَقٌ عَلَيهِ * وعن أبي هُرَيرَةَ رَضى اللهُ عَنهُ قالَ قَالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ «اَلاَ أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً عَنِ الدَّجَّالِ ما حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ إِنَّهُ اعْوَرُ وَانَّه يَجىء بِمِثَالِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ فَالَّتِى يَقُولُ إِنَّها الجَنَّةُ هِى النَّارُ» مُتَّفَقٌ عَلَيهِ * وعن ابنِ عُمرَ رَضىَ اللهُ عَنهُمَا «اَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَّالَ بَينَ ظَهْرَانِي النَّاسِ

كاتب وغير كاتب وقوله يقرؤه كل مؤمن الخ قال الحافظ هذا اخبار بالحقيقة وذلك لان الادراك فى البصر يخلقه الله تعالى للعبد كيف شاء ومتي شاء فهذا يراه المؤمن بغير بصر ولو كان لا يعرف الخط ولا يراه الكافر ولو كان يعرفه كما يرى المؤمن الادلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر فيخلق الله للمؤمن الادراك دون تعلم لان ذلك الزمن تنخرق فيه العادات فى ذلك وغيره ويحتمل قوله يقرؤه من كره عمله ان يراد به عموم المؤمنين وان يختص ببعضهم ممن قوى ايمانه قال المصنف الصحيح الذي عليه المحققون أن الكتابة المذكورة حقيقة جعلها الله تعالى علامة قاطعة بكذب الدجال فيظهر الله المؤمن عليها ويخفيها عمن أراد شقاوته وحكي عياض عن بعضهم انها مجاز من سمة الحدوث عليه وهو مذهب ضعيف ولا يلزم من قوله يقرؤه كل مؤمن الخ الا تكون الكتابة حقيقة بل يقدر الله غير الكاتب على الادراك فيقرأ ذلك وان لم يكن سبق له معرفة الكتابة وكان السر اللطيف في ان الكاتب وغير الكاتب يقرأ ذلك لمناسبة كونه أعور يدركه كل من رآه والله أعلم (متفق عليه * وعن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول ﷺ الا احدثكم حديثا عن الدجال) أى عن آيات كذبه (ما حدث به نبي قومه) اى ان انذاره لقومه كان بغيره (انه اعور وانه يجىء معه بمثال) بكسر الميم وتخفيف المثلثة (الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هى النار) أى وبالعكس واكتفي بما ذكره لدلالته عليه (متفق عليه) واللفظ لمسلم وأشار اليه البخاري بقوله فى آخر باب ذكر الدجال فيه أبو هريرة وابن عباس وذكر الحافظ فى الفتح يحتمل أنه أشار لهذا الحديث وهو أقرب اه ملخصا (وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهراني الناس) الظرف لغو متعلق بذكر وبين ظهراني بفتح النون وكسر الياء لالتقاء الساكنين

Marfat.com

فقَالَ إنَّ اللهَ ليْسَ بأَعوَرَ أَلاَ إنَّ المسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ العَينِ الْيُمنَى كأنَّ عَينهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيهِ *

بصيغة المثنى أتى به للدلالة على زيادة الظهور وعدم الاختفاء : قال في فتح البارى وزيدت الالف والنون فيه للنداء ومعناه أن ظهرا منهم قدامه وظهرا خلفه فكانهم خفراء من جانبيه هذا أصله ثم كثر حتي استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا ولذا زعم بعضهم أن لفظ ظهراني هنا زائدة (فقال ان الله ليس بأعور الا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كان عينه عنبة) فيه من المحسنات الجناس المصحف ومنه حديث ارفع ازارك فانه أتقى وأنقى وأبقى (طافية) بياء غير مهموزة أي بارزة ولبعضهم بالهمز وهى التى ذهب ضوءها قال عياض روينا عن الاكثر بغير همز وهوالذى صححه الجمهور وجزم به الاخفش ومعناه أنها ناتئة نتوء حبة العنب من بين اخواتها وضبطه بعضهم بالهمز وأنكره بعض والأوجه الانكار فقد جاء فى حديث آخر انه ممسوح العين مطموسة وليست حجرا ولا يابسة وهذه صفة حبة العنب اذا سال ماؤها وهذا يصحح رواية الهمز قال الحافظ فى الفتح والحديث المشار اليه عند أبى داود. وجمع القاضى عياض بين الروايتين فقال يصحان معا بأن تكون المطموسة والممسوحة هى العوراء الطافئة بالهمز التى ذهب نورها وهى العين اليمنى كما فى حديث ابن عمر وتكون الجاحظة التي كانها كوكب أو كأنها نخاعة فى حائط هى الطافية بلا همز وهى اليسرى كما جاء فى الرواية الاخرى فعلي هذا فهو أعور العين أى معيبها اذ الاعور المعيب من كل شيء وكلا عينى الدجال معيبة احداهما بذهاب ضوئها والاخرى بنتوئها قال المصنف هو نهاية القبح وقال الحافظ فى الفتح بعد ذكر أحاديث والذي يتحصل من مجموع الاحاديث أن الصواب ترك همز طافية فانه قيد فى رواية السائب انها اليمني وصرح فى رواية عبد الله بن مغفل وسمرة وأبى بكرة بأن عينه اليسرى ممسوحة والطافية هى البارزة وغير الممسوحة والعجب ممن يجوز الهمز فى طافية وعدمه مع تضاد المعنى فى حديث واحد فلو كان ذلك فى حديثين لسهل الامر اه (متفق عليه) واللفظ لمسلم

« فائدة » قال الحافظ فى الفتح اشتهر السؤال عن الحكمة في عدم التصريح بذكر

Marfat.com

وعن أبي هريرة رضى عنه أن رسول ﷺ قال «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود »

الدجال فى القرآن مع ماذكر عنه من الشر وعظم الفتنة وتحذير الانبياء منه والامر بالاستعاذة منه حتى فى الصلاة وأجيب بأجوبة: أحدها أنه ذكر فى القرآن فى قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك أخرج الترمذى وصححه عن أبي هريرة مرفوعا ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها، الثانى قد وقعت الاشارة اليه بذكر عيسى عليه السلام لانه الذي يقتله فاكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر ولكونه يلقب المسيح لان الدجال مسيح الضلالة وعيسى مسيح الهدى، الثالث أنه ترك ذكره احتقارا له وتعقب بذكر يأجوج ومأجوج وليست الفتنة لهم بدون الفتنة بالدجال والذي قبله . وأجاب شيخنا البلقيني بانه اعتبر كل من ذكر في القرآن فى المفسدين فوجد كل من ذكر إنما هم ممن مضى وانقضى أمره وأما من لم يجىء بعد فلم يذكر فيه أحد اه قال الحافظ وهذا ينتقض بيأجوج وماجوج قلت لا نقض بهم لانهم ممن مضى ذكرهم وأصل فسادهم قبل بناء السد عليهم كما قصه الله تعالى فى سورة الكهف قال الحافظ وقد وقع فى تفسير البغوى أن الدجال مذكور في القرآن في قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وأن المراد بالناس هنا الدجال من اطلاق اسم الكل على البعض وهذا ان ثبت أحسن الاجوبة فيكون من جملة ما تكفل ﷺ ببيانه والعلم عند الله اه ۞ (وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا تقوم الساعة حتي يقاتل المسلمون اليهود وحتى يختبيء) أى يختفى (اليهودى) من المسلم (من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر) أى بلسان قاله بأن يقدره الله على النطق (يا مسلم هذا يهودى خلفي تعال فاقتله الا الغرقد) بالمعجمة والقاف المفتوحتين والراء بينهما ساكنة آخره دال مهملة شجر اضيف اليه البقيع مدفن المدينة (فانه من شجر اليهود) قال المصنف الغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود وقال أبو حنيفة الدينورى اذا عظمت العوسجة صارت غرقدا اه فأومأ إلى أن الاضافة

Marfat.com

متفقٌ عليهِ * وعنهُ رضِي اللهُ عنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « وَالَّذِي نَفْسِي بيدِهِ لاَ تَمُرُّ الدُّنيا حتَّى يمرَّ الرَّجلُ بالقبرِ فيتمرَّغُ عليهِ فيقولُ يا ليْتَنِي مكانَ صاحِبِ هذَاالقبرِ وليْسَ بهِ الدينُ ، ما بِهِ إلاَّ البلاءُ » متفقٌ عليهِ *وعنهُ قالَ قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ لاَ تقُومُ السَّاعةُ حتَّى يحْسِرَ الفراتُ عن جبلٍ من ذهبٍ يقْتتَلُ عليهِ فيقْتلُ مِنْ كُلِّ مِائةٍ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ فيقُولُ كُلُّ رجُلٍ منهُم لعلِّي أنْ اكُونَ أنَا أنْجُو . وفِي روايةٍ يُوشِكُ أنْ يحْسرَ الفُرَاتُ عنْ كنْزٍ مِنْ ذهبٍ

اليهم لأدنى ملابسة (لمتفق عليه* وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ والذى نفسي بيده) أي بقدرته (لاتمر) أي تذهب (الدنيا حتى يمر الرجل بالقبر فيتمرغ) بالغين المعجمة أي يتقلب (عليه فيقول) مما أصابه من الانكاد الدنيوية (ياليتني مكان صاحب هذا القبر) يافيه للتنبيه وقيل للنداء والمنادى محذوف أي ياقوم ليتنى وذلك لاستراحة الميت من نصب الدنيا وعنائها (وليس به الدين) أى ليس سبب تمنيه الموت لامر دينى عليه أواختلال (مابه الاالبلاء) أى ماسببه إلا تتابع المحن والاوصاب الدنيوية (متفق عليه) واللفظ لمسلم ولفظ رواية البخارى عن رسول الله ﷺ قال لاتقوم الساعة حتي يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتني مكانه*(وعنه قال قال رسول الله ﷺ لاتقوم الساعة حتي يحسر) بفتح التحتية وكسر المهملة الثانية أى ينكشف (الفرات) بضم الفاء آخره مثناة وذلك لذهاب مائه (عن جبل من ذهب يقتتل) بصيغة المجهول من الاقتتال (عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون فيقول كل رجل منهم) أى من المائة المتقاتلة وقد علموا انه لا يبقي منها إلا واحد (لعلى أن اكون أنا انجو) فيه حمل لعل على عسى اختها فى معنى التوقع والاشفاق وفى الكلام مضاف مقدر إما فى المحكوم عليه أى لعل شأنى كوني أنجو أوفى المحكوم أي لعلى ذا كون نجاة و يصح ألا يقدر شيء و يكون من حمل المصدر على اسم العين نحو زيد عدل مبالغة (وفى رواية يوشك) بضم التحتية وكسر المعجمة أي يقرب (أن يحسر الفرات عن كنز من ذهب)

رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن أبى هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عنَ النبيِّ ﷺ قَالَ « اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَاراً فوَجَدَ الَّذِى اشْتَرَى العقَارَ فى عَقارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ فقَالَ له الَّذِى اشْتَرَى الْعقَارَ خُذْ ذَهَبَكَ إِنَّمَا اشْتَرَيتُ مِنْكَ الْأَرضَ وَلَمْ أَشْتَرِ الذَّهَبَ وَقالَ الَّذِى لَهُ الْأَرْض إِنَّمَا بِعتُكَ الارْضَ وَمَا فِيهَا ،

اغرقوا (رواه مسلم * وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال اشترى رجل من رجل) وذلك فى زمن بنى اسرائيل كما يومىء اليه اخراج البخارى له فيه (عقارا) بفتح المهملة وبالقاف والراء وهو فى اللغة كل ملك ثابت له أصل كالدار والنخل قال بعضهم وربما أطلق على المتاع كذا فى المصباح (فوجد الذي اشترى العقار فى عقاره) أظهر فى محل الاضمار زيادة في الايضاح (جرة) بفتح الجيم وتشديد الراء وبالهاء قال في المصباح هى إناء معروف جمعها جرار ككلبة وكلاب وجرات وجر كتمرة وتمر وبعضهم يجعل الجر لغة فى الجرة (فيها ذهب فقال له الذى اشترى العقار خذ ذهبك) وعلل الامر على طريق الاستئناف البيانى بقوله (انما اشتريت منك الارض ولم أشتر الذهب) أى وليس هو من أجزائها حتي يتناوله الشراء الوارد عليها (فقال الذى له الارض) أى باعتبار مامضى قبل عقد البيع ووقع لاحمد المراد من ذلك ولفظه فقال الذي باع الارض انما بعتك الارض ووقع فى نسخ مسلم اختلاف فالاكثر رووه بلفظ فقال الذي شري الارض والمراد باعها كما قال أحمد ولبعضهم الذى اشترى الارض ووهم (١) فلا وهم (إنما بعتك الارض وما فيها) لعله أخبر عن مراده لا عن اللفظ الواقع بينهما حال العقد ويحتمل أنه أخبر عنه وانه قال وأنكر المشترى التعرض له أولم يره المشترى شاملا لما وجده فيها ورآه قاصرا عليها بل على ما يعتاد دخوله في بيع الارض من المدر والاحجار المبنية فيها ثم رأيت الحافظ فى الفتح أشار الى الاحتمالات المذكورة قال وحكم اختلافهما فيما ورد عليه العقد التحالف ويرد المبيع هذا باعتبار ظاهر اللفظ أنه وجد فيها جرة لكن فى أخري انه اشترى داراً فعمرها فوجد فيها كنزا وأن البائع قال له لما دعاه الى أخذه مادفنت ولا علمت وانهما قالا للقاضى ابعث من يقبضه وتضعه حيث

---

(١) لعل هنا سقطا والاصل كما يؤخذ من الفتح « وهى وهم الا أن ثبت أن اشترى من الاضداد كشرى فلا وهم » وقد صحح بمراجعة الفتح مما فى شرح هذا الحديث وما بعده من التحريف. ع

Marfat.com

فتحاكما إلى رجل فقال الذى تحاكما اليه ألكما ولد قال أحدهما لي غلام وقال الآخر لي جارية قال أنكحا الغلام الجارية وأنفقا على أنفسهما منه فتصرفا » متفق عليه * وعنه رضى الله عنه « أنه سمع رسول الله ﷺ يقول كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت لصاحبتها إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك فتحاكما

رأيت فامتنع وعليه فحكمه حكم الركاز فى هذه الشريعة ان عرف أنه من دفين الجاهلية وإلا فان عرف أنه من دفين المسلمين فهو لقطة وان جهل فحكمه حكم المال الضائع يوضع فى بيت المال . ولعله لم يكن فى شرعهم هذا التفصيل اه (فتحاكما الي رجل فقال الذى تحاكما اليه ألكما ولد قال أحدهما لي غلام) اسم للولد حال الصغر والشباب واجتماع القوة (وقال الآخر) بفتح الخاء المعجمة (لي جارية) أي بنت (فقال أنكحا) بكسر الكاف (الغلام الجاريه وأنفقا على أنفسهما منه فتصرفا) (٧) وفى نسخة وتصرفا كذا فى الرياض بالراء من التصرف ولفظ البخارى بالدال من الصدقة ولفظ البخارى فقال انكحوا الغلام الجارية وانفقوا على أنفسهما منه وتصدقا . والحكمة فى جمع الاولين وتثنية الثالث والرابع كما قال الحافظ ان الزوجين كانا محجورين وانكاحهما لابد فيه مع وليهما من غيرهما كالشاهدين وكذا الانفاق قد يحتاج فيه الى المعين كالوكيل وأما تثنية النفسين فللاشارة الى اختصاص الزوجين بذلك وأما تثنية التصدق فللاشارة الى أن يباشرا الصدقة بأنفسهما بغير واسطة لما فى ذلك من الفضل وأيضا فهى تبرع لا يصدر من غير الرشيد ولا سيما ممن ليس له فيها ملك ووقع فى رواية لمسلم وأنفقا على أنفسكما والاول أوجه اه كلام الفتح (متفق عليه) أخرجه البخارى فى بنى اسراءيل وأخرجه مسلم فى البيوع (وعنه رضى الله عنه انه سمع رسول الله ﷺ يقول كانت امرأتان) أى فى زمن بني اسراءيل (معهما ابناهما) جملة فى موضع الخبر أو الخبر الظرف والمثني فاعله لاعتماده على المخبر عنه قال في الفتح لم أقف على اسم واحدة من هاتين المرأتين ولا على اسم واحدة من ابنيهما فى شيء من الطرق (جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت) المذهوب بابنها (إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك فتحاكما) وفي رواية الكشميهني

Marfat.com

الىَ دَوُادَ ﷺ فقَضَى بهللكُبْرَى فخرَجتَا عَلَى سُلَيمَانَ بنِ دَاوُدَ ﷺ فَاخبرَتَاهُ فقَالَ ائْتُونِى بالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَينَهُمَا فقَالَتِ الصُّغْرَى لاَتَفعل رَحِمَكَ اللهُ هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بهِ لِلصُّغْرَى » مُتَّفَقٌ عَلَيهِ * وعنْ مِرْداسٍ الاسلَمِىِّ رَضى اللهُعَنهُ

فتحا كمتاوعند البخارى في رواية فاختصما (إلى داود ﷺ فقضي به للكبري) قال القرطبي الذى ينبغى أن يقال ان قضاء داود به لهـا لسبب اقتضى ترجيح قولها عنده اذ لا بينة لاحداهما وكونه لم يعين فى الحديث اختصارا لايلزم منه عدم وقوعه فيحتمل أن يقال إنه كان بيد الـكبرى وعجزت الاخرى عن إقامة البينة قال وهذا تأويل حسن جار على القواعد الشرعية وليس فى السياق مايأباه ولا يمنعه وسليمان لم ينقضه انما احتال للوقوف على حقيقة الأمر فوقف عليه . ولعل الكبرى لمـا رأت الجد من سليمان اعترفت بالحق وأقرت به فحـكم به ونظير ذلك مالوحلف منـكر على نفي مادعى عليه به فحـكم ببراءته منه ثم احتيل عليه حتى أقر بأن المحلوف عليه عنده فانه يؤاخذ باقراره ولا يقال فيه انه نقض للحكم السابق (فخرجتا على سليمان بن داود ﷺ فأخبرتاه فقال) توصلا للوقوف على حقيقة الامر (ائتونى بالسكين) بكسر المهملة والـكاف سميت به لانها تسكن حركة المذبوح (أشقه بينهما فقالت الصغرى لاتفعل رحمك الله هو ابنها) أخذ من جزعها الدال على عظيم شفقتها وعدم ذلك فى الـكبرى مع ماانضاف إليه من القرائن الدالة على صدقها ماهجم به على الحـكم بانه للصغري كما قال (فقضى به للصغرى) ويحتمل كما تقدم اقرار الـكبرى حينئذ به ويحتمل أن يكون سليمان ممن سوغ له أن يحكم بعلمه قال ابن الجوزي استنبط سليمان لما رأى الامر محتملا فأجاد وكلاهما حكم بالاجتهاد إذ لو حكم داود بالنص لما ساغ لسليمان الحكم بخلافه . ودلت هذه القصة أن الفطنة والفهم موهبة من الله تعالى لا تتعلق بكبر سن ولا صغره وفيه جواز حكم الانبياء بالاجتهاد وان كان وجود النص ممكنا لديهم بالوحي ليكون فى ذلك زيادة أجورهم ولعصمتهم من الخطأ اذلا يقرون على الباطل لعصمتهم (متفق عليه * وعن مرداس) بكسر الميم وسكون الراء وبالدال والسين المهملتين ابن مالك (الأسلمى رضى الله عنه) قال فى التقريب صحابى بايع تحت الشجرة وهو قليل الحديث قال فى فتح الباري فى غزوة الحديبية

Marfat.com

قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فالأَوَّلُ وَيَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ الشَّعِيرِ أَوالتَّمْرِ لا يُبَالِيهِمُ اللهُ بَالَةً » رَوَاهُ البخَارِى *

وليس لمرداس فى البخاري سوى هذا الحديث ولا يعرف أحد روى عنه إلا قيس بن حازم وجزم بذلك البخاري وأبو حاتم ومسلم وآخرون . وقال ابن السكن زعم بعض أهل الحديث أن مرداس بن عروة الذي روي عنه زياد بن علاقة هو الاسلمى قال والصحيح أنهما اثنان قال الحافظ فى الفتح ففيه تعقب على المزى فى قوله فى ترجمة مرداس الاسلمى روى عنه قيس بن أبى حازم وزياد بن علاقة ووضح أن شيخ زياد بن علاقة غير مرداس الاسلمى (١) (قال قال النبي ﷺ يذهب الصالحون) أى تقبض أرواحهم (الأول فالاول) بالنصب على تأويل مترتبين فى محل الحال وبالرفع بدل مفصل من مجمل والظاهر منعه وأنه لا يعطف فى هذا البدل إلا بالواو ونظير (٧) عطف الصفات المعرفة مع اجتماع منعوتها من خصائص الواو والعاطف هنا الفاء . ثم قال الزركشى (٧) ويجوز النصب على الحال أى مترتبين قال وجاز وان كان فيه أل لان الحال ما يستخلص من التكرار أى مترتبين قاله أبو البقاء وهل الحال الاول أو الثانى أو المجموع منهما فيه الخلاف في الخبر فى هذا حلو حامض لأن الحال أصلها الخبر قال الدماميني قيل قوله بان الخبر فى هذا حلو حامض هو الثانى لا الاول غريب لم أقف عليه فحرراه (وتبقي حثالة كحثالة العشير أو التمر) كذا فى نسخ الرياض بالمهملة والمثلثة وفى رواية بالفاء بدل المثلثة قال الخطابى الحفالة بالفاء و بالمثلثة الردىء من كل شىء وقيل آخر ما يبقي من الشعير عند الغربلة و يبقى من التمر بعد الاكل (لا يباليهم الله بالة) بالموحدة فيهما قال الخطابى أي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا وقال ابن بطال وفى الحديث أن موت الصالحين من أشراط الساعة . وفيه الندب الي الاقتداء بأهل الخير والتحذير من مخالفتهم خشية أن يصير من خالفهم ممن لا يعبأ الله به وفيه انقراض أهل الخير آخر الزمان حتي لا يبقى إلا أهل الجهل صرفا و يؤيده حديث اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا اه ملخصا من الفتح (رواه البخاري) فى المغازى في غزوة الحديبية موقوفا عليه وفى الرقاق مرفوعا وأحمد

---

(١) في الاصل تحريف صحح من الفتح وتقديم وتأخير و بعد وضع الجمل فى مواضعها ظهر بها شىء من الخلل وضعنا عليه رقم ٧ . ع

وَعن رِفَاعَةَ بن رَافِع الزُّرَقِيُّ رَضىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ «جَاءَ جبريلُ الىَ النبي ﷺ قالَ ماتَعُدُّونَ أهْل بَدْرٍ فيكُمْ قَالَ مِنْ افْضَلِ المُسْلمينَ أَوْ كَلِمَةً نَحوهَاقالوَ كذَلكَ مَنْ شَهِدَ بَدْراً منَ الملاَئكةِ» رَوَاهُ البخَارى * وَعَن ابن عُمرَ رَضىَ اللهُ عَنهمَا قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ « اذَا انْزَلَ الله تعَالىَ بقَوْمٍ عَذَابا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كانَ فِيهم ثُمَّ بُعِثُوا عَلىَ أَعْمَالِهِمْ » مُتَّفَقٌ عَليهِ *

(وعن رفاعة) بكسر الراء وتخفيف الفاء و بالعين المهملة (بن رافع) بالحروف المذكورة ابن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بتقديم الزاى (الزرقى) بضم الزاى وتخفيف الراء و بالقاف منسوب إلي بني زريق من الأنصار قال المصنف في التهذيب شهد مع رسول الله ﷺ العقبة و بدراوأحدا والخندق و بيعة الرضوان والمشاهد كلهاوابوه رافع صحابي واختلفوا فى شهوده بدرا وشهد العقبتين الأولى والثانية روى له عن رسول الله ﷺ أربعة وعشرون حديثا روي البخاري منها ثلاثة روى عنه ابنه معاذ ويحيي بن خلاد وعبد الله بن شداد توفى في خلافة معاوية اه (قال جاء جبريل الى النبي ﷺ قال ماتعدون) بضم الفوقية وكسر المهملة الأولى وتشديد الثانية(١) (أهل بدر)وعدتهم ثلثمائة وثلاثة عشر عدة الذين جاوزوا النهر مع طالوت (فيكم) ظرف لغو متعلق بالفعل (قال من أفضل المسلمين أو)للشك من الراوى فى أنه قال ماذكر أوقال(كلمة نحوها)قريبا من المذكورة فى الدلالة على فضلهم (قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة رواه البخارى) فيه عظيم فضل أهل بدر وقد رتبهم اصحاب الطبقات فى الفضل كذلك فقالوا أفضل الصحابة الصديق فعمر فعثمان فعلى فباقي الستة فأهل بدر* (وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا أنزل الله تعالى)أي بعث(بقوم)أى عليهم (عذابا) من خسف أو نار أو نحو ذلك (أصاب العذاب من كان فيهم) تبعالهم قال تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (ثم بعثوا على اعمالهم) فالمؤمن من أهل الجنة والكافر من أهل النار (متفق عليه) والحاصل ان العذاب

---

(١) لعله بفتح الفوقية وضم ما بعدها من العد بمعنى الظن . فتأمل . ع

Marfat.com

وعَن جَابر رضىَ اللهُ عَنْهُ قالَ « كانَ جِذْعٌ يَقُومُ اِلَيهِ النبىُّ ﷺ، يعنى فى الخُطْبةِ، فَلَمَّا وضِعَ الْمِنبَرُ سَمِعْنا للْجِذْع مِثلَ صوت العِشَارِ حَتَّى نَزَلَ النبيُّ ﷺ فوَضَعَ يَدهُ عَلَيهِ فَسكَنَ . وَفى رِوَايةٍ فَلَمَّا كانَ يَومُ الْجمعَةِ

اذا نزل يعم و يصيب القوم أجمع البر والفاجر و يبعثون على حسب مراتبهم وتقدم أول الكتاب فى باب النية حديث الصحيحين من حديث عائشة مرفوعا يغزو جيش الكعبة فاذا كانوا ببيداء من الارض يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم * (وعن جابر) بن عبدالله (رضي الله عنه قال كان جذع) بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة و بالعين المهملة هو ساق النخلة (يقوم اليه النبى ﷺ) أى مائلا اليه (يعني فى الخطبة) تفسير لوقت قيامه إليه مدرج فى الحديث (فلما وضع المنبر) قيل وذلك في عام سبع و به جزم ابن سعد وقيل سنة ثمان وجزم به ابن النجار ونظر فى كل منهما الحافظ فى باب الجمعة من الفتح وفى الكلام حذف أى وصعد عليه ﷺ كما صرح به فى الرواية بعده (سمعنا للجذع) صوتا (مثل صوت العشار) بكسر المهملة وتخفيف المعجمة جمع عشراء بضم ففتح الناقة التي انتهت فى حملها الى عشرة اشهر ووقع فى رواية للنسائي في الكبري من حديث جابر اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج وهى بفتح المعجمة وضم اللام الخفيفة آخره جيم الناقة التى انتزع ولدها وفى حديث أنس عند ابن خزيمة فحنت الخشبة حنين الوالد . وعند الدارمى وابن ماجه فلما جاوزه خار ذلك الجذع كخوار الثور . وفى حديث أبى بن كعب عند أحمد والدارمى وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى انصدع وانشق (حتي نزل النبى ﷺ فوضع يده عليه فسكن) وفي حديث بريدة عند الدارمي أن النبى ﷺ قال اختر أن أغرسك فى المكان الذى كنت فيه فتكون كما كنت يعني قبل أن تصير جذعا وان شئت ان اغرسك فى الجنة فتشرب من أنهارها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل منك أولياء الله تعالى فقال النبى ﷺ اختار أن اغرسه فى الجنة . وهذا اللفظ عند البخارى فى ابواب الجمعة وهو عنده من حديث ابن عمر أخرجه فى باب علامات النبوة بنحوه (وفى رواية فلما كان يوم الجمعة) بالرفع فاعل كان و بالنصب

Marfat.com

قَعَدَ ٱلنَّبي ﷺ عَلَى ٱلْمِنبَرِ فَصَاحَتِ النَّخلَةُ ٱلَّتِى كانَ يَخْطُبُ عِندَهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ . وَفى رواية فَصَاحَتْ صِيَاحَ الصَّبِيُّ فنَزَلَ النبىُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا اليهِ فجعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِى يُسَكَّتُ حَتَّى ٱسْتَقَرَّتْ قالَ بكَتْ عَلَى ما كانَتْ تَسمَعُ مِنَ الذِّكرِ »

خبرها واسمها عائد إليه ﷺ (قعد النبى ﷺ على المنبر فصاحت النخلة) أى جذعها مجاز مرسل من اطلاق اسم الكل على الجزء أو من مجاز الحذف مثل واسأل القرية (التى كان يخطب عندها حتى كادت) أى قاربت (أن تنشق) انفعال من الشق وفيه ادخال أن فى خبر كاد وهو قليل جدا (وفى رواية) هى للبخارى (فصاحت) أى النخلة كما صرح بها فى الرواية وحذفها المصنف اكتفاء بذكرها فى الحديث قبل والضمير المؤنث يدل عليها (صياح الصبى) أى فى غاية الشدة (فنزل النبى ﷺ) أى من على المنبر وسارلها (حتى أخذها فضمها إليه) تسكينا لما قام بها من الشوق لحضرته وسماع خطبته (فجعلت تئن أنين الصبي) قال فى المصباح أن الرجل يئن أنينا وأنانا بالضم صوت (الذى يسكت حتي استقرت) أى سكنت زاد الاسماعيلي فقال لو لم أفعل لما سكن . وفى رواية للاسماعيلى أيضا بلفظ لولم احتضنه لحن الى يوم القيامه . ولابى عوانة وابن خزيمة وأبى نعيم من حديث أنس والذى نفسى بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا الى يوم القيامة حزنا على رسول الله ﷺ ثم أمر به فدفن وأصله فى الترمذى بدون الزيادة قال الحافظ ووقع فى حديث الحسن عن أنس قال كان الحسن اذا حدث بهذا الحديث يقول يامعشر المسلمين الخشبة تحن الي رسول الله ﷺ شوقا الى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه (قال) النبى ﷺ (بكت على ما كانت تسمع من الذكر) قال البيهقى قصة حنين الجذع من الامور الظاهرة التي نقلها الخلف عن السلف و رواية الاخبار الخاصة فيها كالتكليف قال الحافظ في الفتح وفى الحديث دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكا كالحيوان بل كأشرف الحيوان . وفيه تأكيد لقول من يحمل وان من شىء الا يسبح بحمده على ظاهره وقد نقل ابن أبي حاتم فى مناقب الشافعى عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعى قال ما أعطي الله نبيا ما أعطي محمداً ﷺ فقد أعطي عيسى احياء الموتى

Marfat.com

رَوَاه البخَارىُّ * وعَن أَبى ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بن ناشِرٍ رَضىَ الله عَنهُ عَن رَسُول الله ﷺ قالَ « إنَّ اللهَ تَعالىَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا وَحَدَّ حُدُوداً فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلاَ تَنتهِكُوهَا وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ

وأعطى بجذاحنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك اه (رواه البخارى) فى اما كن من صحيحه وأورده بهذا اللفظ الاخير بنحوه فى علامات النبوة من حديث جابر وأخرجه فى أبواب أخر كما تقدمت الاشارة إليه * (وعن أبي ثعابة) بفتح المثلثة واللام والموحدة وسكون العين المهملة (الخشنى) بضم المعجمة الاولى وفتح الثانية بعدها نون قال فى لب اللباب منسوب إلى الخشين بن النمر بن وبرة (جرثوم) بضم الجيم والمثلثة وسكون الراء (بن ناشر) بالنون والشين المعجمة والراء وقيل اسمه جرثومة بزيادة هاء وقيل جرثم بحذف الواو وقيل جرهم بابدال المثلثة هاء وبحذف الواو وقيل لاشق وقيل لاشوية وقيل ياسب وقيل ياسر وقيل عروف وقيل سق وقيل زيد وقيل الاسود واختلف فى اسم أبيه أيضا مات سنة خمس وسبعين وقيل بل قبل ذلك بكثير فى أول خلافة معاوية بعد الاربعين خرج حديثه الجميع كذا فى التقريب للحافظ روي له (رضى الله عنه) عن رسول الله ﷺ أربعون حديثا اتفق الشيخان على ثلاثة أحاديث منها وانفرد مسلم بالرابع (عن رسول الله ﷺ قال إن الله تعالي فرض فرائض فلا تضيعوها) بالاخلال بها اما بتركها أو بترك ركن من أركانها أوشرط من الشروط المتوقف صحتها عليه (وحد حدودا) وذلك كركون الصبح مثلا ركعتين وكل من الظهرين والعشاء أربعا وككون الصوم فيما بين طلوع الشمس وغروبها (فلا تعتدوها) بالزيادة فى ذلك ومن ثم حرم الوصال لدخوله فى المنهي عنه وفى الكشاف حدود الله أحكامه وأوامره ونواهيه وعليه فمعني لا تعتدوها أى لا تتجاوزعنها وا بتركها (وحرم أشياء) التنكير للتكثير (فلا تنتهكوها) بالوقوع وكان التحريم كالحجاب الحائل بين المكلف وبينها فلا يصل اليها إلا بانتهاكه وخرقه (وسكت عن أشياء) أي لم يحكم فيها

Marfat.com

رَحْمَةً لَكُمْ غَيرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنهَا » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيرُه *

بوجوب أوحل أوحرمة (رحمة لكم) مفعول له (غير نسيان) هو ترك الفعل بلا قصد و بعد حصول العلم بخلاف السهو وكل منهما محال في حقه تعالي لأن عمله بالذات وما كان بالذات لا يتغير البتة (فلا تبحثوا عنها) أى لا تسألوا عن حالها لان السؤال عما سكت الله عنه يفضى إلى التكاليف الشاقة بل نحكم بالبراءة الاصلية والحل فى المنافع والحرمة فى المضار والبحث بعد التفتيش (حديث حسن رواه الدار قطني وغيره) قال الحافظ ابن حجر في تخريج الاربعين حديثا جمع المصنف بعد تخريج الحديث هذا حديث حسن وقد أخرج مسلم لرواته عن آخرهم لكن مكحولا كثير الارسال فلا يحتج بعنعنته الا اذا صرح بالتحديث وقد قيل انه لم يسمع من أبى ثعلبة ففيه انقطاع والله أعلم قال أبو حاتم سألت أبا مسهر هل سمع مكحول من أحد اصحاب النبى ﷺ قال ما صح عندنا الا أنس بن مالك قلت فواثلة بن الاسقع فأنكره وقال أبو زرعة مكحول عن ابن عمر مرسل ولم يسمع من واثلة وقال الدار قطني لم يلق الا ابا هريرة والا شداد بن أوس . وقال أبو حاتم لم يسمع من معاوية ولا من واثلة ولم ير أبا أمامة وقال البخاري لم يسمع من عبسة بن أبى سفيان اذا قلت لم يصح سماعه من أبى أمامة و واثلة وهما ممن تأخرت وفاتهما وكان معاصرا لهما فيبعد صحة سماعه من أبي ثعلبة أيضا وان كان بحضرته والله أعلم اه ومن خطه نقلت وقال السخاوى في تخريج الاربعين المذكورة هذا حديث حسن أخرجه ابن أبي شيبة ومن طريقه الطبرانى في معجمه الكبير و رواه الدار قطنى فى سننه وأبو نعيم فى الحلية والحاكم فى المستدرك ثم ذكر كلام شيخه ان مكحولا كثير الارسال أرسل عن جماعة من الصحابة . قال وقال الحافظ أبو سعيد العلائى فى المراسيل له إنه معاصر لابي ثعلبة فى السن والبلد فيحتمل أن يكون لقيه وأن يكون أرسل عنه قلت و بالثاني جزم أبو مسهر الدمشقي وابو نعيم وجماعة وحكاه المزى ممرضا وأيده شيخنا بقول أبى حاتم إنه لم يسمع من واثلة ولم ير أبا أمامه وقال انه إذا لم يصح سماعه عن أبي أمامة إلى آخر كلامه السابق ولكن قد جزم غير

Marfat.com

وعَن عَبد اللهِ بن أبي أَوْفَى رَضىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ ﷺ سَبعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الْجَرَادَ» مُتَّفَقٌ عَلَيهِ * وَفى رِوايةٍ « نا كُل مَعَهُ الجرَادَ »

واحد بسماعه من واثلة خلافا لابي حاتم منهم البخـارى والترمذى وابن يونس وليس ذلك بلازم وعلى كل حال فمن يكون كثير الارسال لايحتج من حديثه الا بما يصرح فيه على أنه قد اختلف فى رفعه ووقفه بل رواه بعضهم عن مكحول من قوله الاان الدار قطنى قال الاشبه بالصواب المرفوع وهو أشهر اه وقـد حسنه أبو بكر بن السمعانى فى أماليه ثم المصنف والعراقي وشيخنا في أماليه وله شواهد ثم بينها وأطال فيه * (وعن عبدالله بن أبى أوفى) بالفاء وهو كنية علقمة بن خالد بن الحارث (رضى الله عنهمـا قال غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد) بفتح الجيم اسم جنس جمعى واحدته جرادة يطلق على الذكر والانثي قاله الجوهرى وقال ابن النحوي فى شرح البخارى قال ابن دريد سمى جراداً لانه يجرد الارض فيا كل ماعليها . وأطال الحـافظ فى تعريفه ونقل الاصمعى انه اذا خرج من بيضه فهو يرباه(٧) ثم قال ولعابه سم على الاشجار لا يقع على شىء الأحرقه وفى الغريب المصنف للأصمعى الذكر من الجراد وهو الحنطب والعنطا(٧) زاد الـكسائي والعنطوب وقال أبو حاتم فى كتاب الطير قالت العرب للذكر الجراد وللانثى كذلك وهى نثرة حوت يؤكل ولا يذبح . وقال أبو يعلى والجندب ضرب منه وقال أبو حاتم وأبو حجارب(٧) شيخ الجنادب وسيدهم قال ابن خالويه وليس فى كلام العرب للجراد اسم أقرب من العصفور وللجراد نيف وستون اسما فذكرها والجراد حلال بالاجماع ويؤكل عنـد الـكوفيين وإمامنا الشافعى كيف كان ولو صاده المجوسى وعند المالـكي فيـه تفصيل وأقوال أطال ابن النحوي فى بيانها وذكر احاديث وآثارا كثيرة فى حل أكله وأجاب عما توهم من الاحاديث من عدم حله وأورد فيه عن جابر قال قال عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله خلق ألف أمة ستمائة فى البحر وأربعمائه فى البر فاول شىء يهلك من هذه الامة الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامم مثل سـلك النظام (متفق عليه) ورواه أبوداود والترمذى والنسائى (وفى رواية نأكل معه الجراد)

Marfat.com

وَعن أبي هُرَيرَةَ رَضى اللهُ عَنهُ أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم قالَ« لاَيُلْدَغ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتينِ » متَّفَقٌ عَلَيهِ . وعنهُ قَالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ« ثَلاثَةٌ لاَيُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَومَ القيامةِ ولاَيَنظُرُ اليَهِمْ ولاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أليمٌ رَجُلٌ على فَضْلِ مَاءٍ بالفَلاةِ يَمْنَعُهُ مِنَ ابنِ السَّبِيلِ

بزيادة الظرف * (وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لا يلدغ المؤمن من جحرمرتين) بالدال المهملة و بالغين المعجمة وهو بالرفع خبر بمعني الامر اي لـكون المؤمن حازما حذرا لا يؤتى من جهـة الغفلة فيخدع مرة بعد أخري و قد يكون ذلك فى أمر الدنيا وهو أولاها بالحذر . وقال أبوعبيد معناه لا ينبغى للمؤمن اذا نكب من وجه ان يعود اليه هذا مافهم الاكثر ومنهم الزهري راوى الحديث . وحمل ابوداود على أن معني انه من عوقب فى الدنيا بذنب لايعاقب عليه فى الآخرة قيل فان اراد أنه معنـاه المراد فيأتي أنه له سببا يعني حمله على الاول قيـل المراد بالمؤمن الـكامل أى الذى وقفته معرفته على غوامض الأمور حتى صار يحذرها واما المؤمن المغفل فقد يلدغ مرارا وقوله من جحر زاد بعض رواة البخاري واحد ووقع فى بعض النسخ من جحر حية وهى رواية شاذة قال ابن بطال وفيه أدب شريف أدب به النبي ﷺ أمته ونبههم كيف يحذرون مما يخافون من سوء عاقبته (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود (وعنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة) أي من الاصناف أى أصناف ثلاثة (لايكلمهم الله يوم القيامة) كلام برو إلطاف وقيل المراد لايرسل إليهم الملائكة بالتحية (ولا ينظر اليهم) نظر رحمة واسعاف والا فعلمه لا يغيب عنه شيء (ولا يزكيهم) أي لايطهرهم من الذنوب ولا يثني عليهم (ولهم عـذاب أليم) أى مؤلم (رجل على فضل ماء) أى ماء فضل عن حاجته (بالفلا) بالماء واللام والالف المقصورة جمع فلاة وهى الارض لا ماء فيها ونظيرها فى الجمـع المذكور حصاة وحصى وجمع الجمع افلاء كسبب واسباب (يمنعه من ابن السبيل) أى المسافر وسمى بذلك ترفق (٧) به قاله البيضاوى أى من المسافر المحتاج له و يستثنى من الوعيد مالو كان المسافر المحتاج للماء حربيا أومرتدا و أصرا على الكفر

Marfat.com

وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلاً بِسِلْعَةٍ بَعدَالعَصْرِ فَحلَفَ بِاللهِ لَأَخَذَهَا بِكذَا وَ كَذا فَصَدَّقَهُ وَهوَ عَلَى غَيرِ ذَلِكَ وَرَجُلٌ بايَعَ إمَاماً لا يُبَايِعُهُ إلاَّ لِدنيَا فَإنْ أعْطَاهُ مِنهَا وَفَى وَان لم يُعْطِهِ مِنها لَمَ يَفِ » مُتَّفَقٌ عَلَيهِ * وعَنهُ عَن النبيّ ﷺ قالَ « بَينَ النَّفختَين أرْبَعُونَ قالوُا يأَبَاهُرَيرَةَ ارْبَعُونَ يَوماً قال أبَيتُ

فلايجب بذل الماء له (ورجل بايع رجلا بسلعة) بالباء مزيدة فى المفعول للتأكيد أوضمن بايع معنى قابل أوعوض وهى بكسر المهملة الاولى وسكون اللام البضاعة وجمعه سلع نحو سدرة وسدر (بعد العصر) خص بالذكر لشرفه باجتماع ملائكة الليل والنهار فيه (فحلف بالله لأخذها بكذا وكذا) كناية عن ثمن (فصدقه) أي المشترى (وهو) أى الحالف (على غير ذلك) الذى حلف عليه بأن أخذها بأقل أو وهو أى الثمن المكني عنه على غير ذلك أى أقل وتحريم الحلف المذكور والوعيد الشديد غير مقصور على العصر بل عام لكل من أتى بذلك أى زمن كان وتخصيص العصر بالذكر لما ذكر . وقيل خص لعظيم الاثم فيه وان حرمت اليمن الفاجرة كل وقت الا أن الله سبحانه عظم شأن هذا الوقت لاجتماع الملائكة ووقت ختام الاعمال والامور بخواتيمها فغلظت فيه العقوبة لئلا يقدم عليها فيه تجرؤا فان من تجرأ عليها فيه أعادها فى غيره وكان السلف يحلفون بعد العصر تغليظا لليمين (ورجل بايع) أى عاهد (إماما) على النصرة له والدخول فى طاعته (لا يبايعه إلا لدنيا) أى فان أعطي منها دام على الطاعة والا نكث وأفسد كما قال (فان أعطاه منها وفى) بتخفيف الفاء أى بما التزمه (وإن لم يعطه منها لم يف) هو تصريح بما يفهم مما قبله زيادة فى تقبيح كل من فعليه والسعى (٧) بذلك عليه قال فى الفتح واستحقاقه هذا الوعيد لكونه غش إمام المسلمين ومن لازم غشه غشهم لما فيه من التسبب إلي اثارة الفتنة ولاسيما ان كان ممن يتبع على ذلك اه (متفق عليه) ورواه أحمد * (وعنه عن النبى ﷺ قال بين النفختين) أى نفخة الصعق ونفخة البعث (أربعون قالوا) لم يعين المصنف أسماء القائلين ولا أحدا منهم (يا با هريرة أربعون يوما) بتقدير همزة قبله (قال أبيت) بالموحدة فالتحتية فالفوقية أى امتنعت ان أجزم بتعيينها

Marfat.com

قالوا ارْبَعون سَنةً قال أبَيت قالوا ارْبَعُونَ شَهْراً قال ابَيتُ، وَيبْلى كُلُّ شَيءٍ مِنَ الانسانِ إلاَّ عَجْبَ ذَنبهِ فِيهِ يرَكَّبُ الخَلْق ثمَّ يُنزِل اللهُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيَنبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البقل » مُتَّفَقٌ عَلَيهِ *وَعَنهُ قَالَ« بَينَمَا النبيُّ ﷺ فى مَجلسٍ يُحَدِّثُ الْقَومَ جَاءَهُ أعْرابِى فقالَ مَتَى السّاعَةُ فَمَضَى رَسُولُ الله ﷺ يُحَدِّثُ فقَال بعضُ الْقَومِ سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَاقالَ وَقالَ بَعضُهم بَل لم يسْمَع

كذلك وكذا فى قول (قالوا أر بعون عاما قال أبيت قالوا أر بعون شهرا قال أبيت) والحاصل كما قاله المصنف ان مراده الامتناع من الجزم بأن المراد يوما أو شهرا أو عاما بل الذى يجزم به أنها أر بعون مجملة وقد جاءت مفسرة من رواية غيره فى غير مسلم أر بعون سنة (و يبلي كل شيء من الإنسان) من لحم وعصب وعروق وعظم وظفر وشعر (إلا عجب الذنب) هو بفتح العين المهملة وسكون الجيم أي العظم اللطيف الذى فى أسفل الصلب وهو راس المصعص و يقال له عجم بالميم وهو أول مايخلق من الآدمى وهو الذى يبقي منه ليعاد تركيب الخلق عليه ثم هذا عام مخصوص بغير الانبياء فلا يبلون وكذا الشهداء (فيه يركب الخلق) بصيغة المجهول ونائب الفاعل المرفوع بعده (ثم) للتركيب فى الذكر والا فمدخولها سابق على تركيبه (ينزل الله من السماء ماء) على صورة المني (فينبتون) بضم الموحدة أى من عجب الذنب بأن تجمع إليه أجزاؤه شيئا فشيئا (كما ينبت البقل) شيئا فشيئا وهو بفتح الموحدة وسكون القاف قال ابن فارس هو كل نبات اخضرت به الارض (متفق عليه* وعنه قال بينما النبي ﷺ فى مجلس يحدث القوم) جملة فى محل الحال من ضميرها و يحتمل العكس (جاءه أعرابى) قال الحافظ لم أقف على اسمه (فقال متي الساعة فمضي رسول الله ﷺ يحدث) أى استمر فيما كان فيه ولم يقطعه لجواب السائل (فقال بعض القوم) أى حاضرى المجلس (سمع ماقال) أى قوله (فكره ماقال) اظهر والمقام للاضمار دفعا لتوهم كراهة القائل لوجيء بالضمير (وقال بعضهم بل) اضراب عن قول الاولين من غير إبطال (لم يسمع) و إنما حصل لهم التردد لما ظهر لهم من عدم التفات النبى ﷺ إلي سؤاله و إصغائه نحوه ولكونه كان يكره السؤال عن

Marfat.com

حَتّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ أَينَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ قَالَ هَأَنَا يارسُولَ اللهِ قالَ « اذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فانْتَظِرِ السَّاعَةَ قالَ كَيفَ إِضَاعَتُهَا قالَ اذَا وُسِّدَ الأَمْرُ الى غَيرِ أَهْلِهِ فانْتَظِرِ السَّاعَةَ » رَوَاهُ البخَارِى. وعَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « يُصَلّونَ لَكُمْ فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ وَإِنْ اخطَئُوا فَلَكُمْ وَعَلَيهِم »رَوَاهُ البخَارِى · وعَنْهُ رَضىَ اللهُ عَنهُ قالَ

هذه المسألة بخصوصها وقد تبين عدم انحصار تركه الجواب فيماذكروه منها بل احتمل أنه ليكمل حديثه الذي كان فيه أو ليوحى إليه به و يؤيده الاول من هذين وقوله(حتى اذا قضى حديثه) حتى غاية لقوله مضي رسول الله ﷺ يحدث أى استمر فيه إلى اتمامه واذا شرط جوابه (قال أين السائل عن الساعة) فى كتاب العلم أين أراه السائل بزيادة أراه بضم الهمزة أي أظنه و رفع السائل والشك عن محمد بن فليح قال فى الفتح ورواه ابن فليح بلفظ أين السائل من غير شك (قال هأنا) أي حاضر (يارسول الله قال اذا ضيعت الامانة) بالبناء للمجهول وعند البخارى فاذا ضيعت والفاء فصيحة أى ان شئت معرفة وقتها (فانتظر الساعة) فالشرط الثاني وجوابه جواب الشرط المقدر (قال كيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الي غير أهله) أي جعل لهم فالى بمعني اللام (فانتظر الساعة) قال ابن المنير ينبغى أن يجعل هذا الحديث أصلا فى أخذ الدروس والقراءة والحكومات والفتاوى عند الازدحام على السبق وفى الحديث من أشراط الساعة ان يلتمس العلم عند الاصاغر (رواه البخارى) فى كتاب العلم وفى كتاب الرقاق * (وعنه أن رسول الله ﷺ قال يصلون) أى الأئمة (لكم) أيها المسلون (فان أصابوا) أى وافقوا الصواب فيها وهم عارفون به لانه لا يجوز مباشرة أمر لمن لا يعلم حكم الله فيه (فلكم) الاجر أى ولهم أيضا لذلك وسكت عنه لوضوحه وظهوره لان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا عليه ولدلالة قوله (و ان أخطئوا فلكم وعليهم) هذا يحمل على ما اذا كان ما أتي به من الخطأ غير موجب للاعادة كالحدث مثلا والاخلال بما يحرم الاخلال به الا أنه غير مبطل ، كتأخير الصلاة واخراجها عن وقت أدائها بغير عذر فهو حرام واذا فعلت خارجه فهى صحيحة (رواه البخارى *وعنه) أى أبى هريرة (رضي الله عنه)

Marfat.com

« كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ اخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، قالَ خَيرُ ٱلنَّاسِ لِلنَّاسِ يَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فى الإِسْلَامِ » .وَعَنهُ عَنِ النبيّ ﷺ قالَ « عَجِبَ اللهُ عز وجل مِنْ قَومٍ يُدْخَلُونَ الجنَّةَ

موقوفاعليه في تفسير قوله تعالى (كنتم خير امة أخرجت) أى أظهرت (للناس قال) أى أبوهريرة (خير الناس للناس) قال الحافظ ابن كثير فى التفسير المعنى خير الامم وأنفع الناس للناس ولذا قال تعالى تأمرون بالمعروف الآية (يأتون) أي الناس (بهم فى السلاسل فى أعناقهم) فى محل الصفة أو الحال من السلاسل (حتى يدخلوا فى الاسلام) قال الحافظ ابن كثير وهكذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء والربيع عن أنس وعطية العوفى يعني خير الناس للناس أى هذا المتفق عليه وفيه تفسير الآية وقوله يأتون بهم الخ بيان لكمال لطف الله بهم وأنهم يؤسرون على مايحوزون به الشرف فى الدارين وهو بمعنى الحديث المرفوع بعده ولعله أخذه منه . وفي حديث درة بنت أبى لهب مرفوعا خير الناس أقرؤهم وأفقههم فى دين الله وأتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم. وعن ابن عباس موقوفا عليه فى قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة الي المدينة قاله ابن كثير والصحيح أن هذه الآية عامة فى جميع الامة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين يلونهم . وفى مسند الامام أحمد من حديث معاوية بن حيدة مرفوعا أنتم موفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل حديث مشهور حسنه الترمذي وصححه الحاكم فى المستدرك وانما فضلت هذه الامة من تقدمها بنبيها محمد ﷺ فانه اشرف خلق الله وأكرمهم عليه و بعثه الله بشرع عظيم كامل لم يعطه نبيا قبله ولا رسولا من الرسل فالعمل على منهاجه وسبيله يقوم القليل منه مالا يقوم العمل الكثير من أعمال غيرهم مقامه اه * (وعنه عن النبى ﷺ قال عجب ربك) وفى نسخة عجب الله المراد منه لاستحالة قيام حقيقة العجب بالله تعالى غايته من الرضا والاكرام (من قوم يدخلون الجنة) بصيغة المجهول أى يفعلون المقتضي لدخولها بالوعد الصادق وهو الايمان ففيه مجاز مرسل من اطلاق اسم المسبب على السبب

فى السَّلَاسِلِ » رَوَاهُ البخَارِى . مَعنَاهُ يُؤسَرُونَ و يُقَيَّدونَ ثُمَّ يُسْلِمُونَ فَيُدخَلُون الجَنَّةَ . وعَنهُ عَن النبيّ ﷺ قالَ «أَحبُّ البِلادِ إلى اللهِ مَسَاجِدُهَا. وَأَبْغَضُ البلاَدِ إلى اللهِ أَسْوَاقُهَا »

(فى السلاسل) في تعليلية أى لوضعها فى أعناقهم حال الاسر ثم يسلمون أو ظرفية أى انهم يسلمون وهم فيها أسري (رواها البخارى) أى الحديث الموقوف على أبى هريرة والمرفوع (معناه) أى المذكور فيهما (يؤسرون و يقيدون ثم يسلمون فيدخلون الجنة) فالأسر باعتبار ما كانوا يرونه نقمة و باعتبار ماتجلي عنه نعمة ※ (وعنه) رضي الله عنه (عن النبي ﷺ قال أحب البلاد) ال فيه للجنس (الي الله مساجدها) لأنها البيوت التى أذن الله فيها أن ترفع و يذكر فيها اسمه بالتسبيح والتقديس والثناء عليه وجل وعلا و يقام فيها الصلاة و يقرأ فيها القرآن و ينشر فيها العلوم و يعرض فيها لنفحات الحي القيوم والبلاد جمع بلد فى القاموس البلد والبلدة كل قطعة من الارض مستحيزة عامرة أوغامرة . وفي الصحاح البلد الأرض وفى النهاية البلد من الأرض ما كان مأوى للحيوان وان لم يكن فيه بناء وفى المصباح يطلق البلد والبلدة على كل موضع من الأرض عامرا كان أوخلاء . وفى التنزيل إلى بلد ميت أى الى أرض ليس بهـا نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فـترعاه أنعامهم فأطلق الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودهما اه(١) (وأبغض البلاد إلى الله) تعالى (أسواقها) جمع سوق وهو اسم لكل مكان وقع فيه التبايع ممن يتعاطي البيع وفى المصباح السوق يذكر و يؤنث وقال أبو اسحاق التأنيث أفصح وأصح والتذكير خطأ لانه يقال سوق نافقة ولم يسمع نافق والنسبة اليها سوقي وسبب البغض أنها محل للفحش والخداع والربا والايمان الكاذبة واختلاف الوعد والأعراض عن ذكر الله تعالي وغير ذلك مما فى معناه والحب والبغض من الله تعالى ارادته الخير والشر وفعل ذلك لمن اسعده وأشقاه والمساجد محل نزول الرحمة والاسواق ضدها . وقال السيوطى هذا مجاز وصف المكان بصفة مايقع فيه ولا يقوم به قيام العرض بالجوهر أراد بمحبة المساجد حب مايقع فيها من ذكر وتلاوة كتابه والاعتكاف

---

(١) صححت العبارات السابقة بمراجعة القاموس والنهاية والمصباح . ع

رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن سَلمانَ الفَارسِي رَضى اللهُ عَنهُ مِن قَولِهِ قَال «لاَ تَكُونَنَّ إنِ
اسْتَطَعتَ أوَّلَ مَنْ يَدْخُل السُّوقَ ولاَ آخِرَ مَنْ يَخْرج مِنهَافَانَّهَا مَعرَكَةُ الشيطَانِ
بِهَا ينصِبُ رَايتَهُ »رَوَاهُ مُسْلمٌ هَكذَا . ورَوَاهُ الْبَرقَانِي فى صحيحه عَن سلمَانَ
قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ « لاَ تَكُنْ أوَّل مَنْ

ونشر العلم والصلوات . و ببغض الاسواق بغض مافيها من غش وخديعة وخيانة وسوء معاملة مع كون أهلها لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يغضون أبصارهم عن المحارم (رواه مسلم *وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه) تقدمت ترجمته فى باب أدب المجلس والجليس (من قوله) أى موقوفا عليه وهو فى محل الحال (قال لاتكونن إن استطعت) جملة شرطية محذوفة الجواب لدلالة المقام عليه أي فلا تكونن من أول داخل فيها ولا خارع منها وهي معترضة بين اسم يكون وهو المستكن فى الفعل وخبرها وقوله (أول من يدخل السوق ولا آخر) معطوف عليه (من يخرج منها) واتي بالجملة تنبيها على ان التكاليف على هذه الامة حسب طاقتها وقدر استطاعتها وعلل ماينهي عنه بقبوله (فانها) أى السوق (معركة الشيطان) أى يريد فيها القبائح من الغش والخداع والايمان الكاذبة والافعال المنكرة و يريد ذلك لاوليائه من الانس (و بها ينصب رايته) والمبادرة اليها دخولا والتاخير منها خروجا فيه عناية بما هو منسوب للشيطان مبغض للرحمن ولاينافى ذلك الامر بالتبكير وانه سبب للبركة لانه يبكر من بيته لطلب الرزق فيبدأ بالمسجد و يفتتح بالعبادة فاذا قامت السوق أول النهار فلا يكون أول داخل اليه فاذا جمع بين التبكير وترك المنهي عنه (رواه مسلم هكذا) أى موقوفا عليه (ورواه البرقانى) بفتح الموحدة و بالقاف كما تقدم أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمى الشافعى شيخ بغداد قال الخطيب كان ثقة ورعا ثابتا لم ير فى شيوخنا أثبت منه عارفا بالفقه له حظ من علم العربية كثير الحديث صنف مسندا ضمنه مااشتمل عليه الصحيحان وغير ذلك ولم يقطع التصنيف حتي مات وله ترجمة طويلة فى طبقات الحفاظ للذهبي (فى صحيحه عن سلمان) فرفعه (قال قال رسول الله ﷺ لاتكن أول من

Marfat.com

يَدْخل السُّوقَ ولا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا فِيهَا بَاضَ ٱلشَّيْطانُ وَفَرَخَ * وعَن عاصم ـ الاحْوَلِ عَن عَبدِاللهِ بنِ سَرْجَسٍ رَضيَ اللهُ عَنهُ قالَ «قُلتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يَارَسُولَ اللهِ غَفَرَ اللهُ لَكَ قالَ وَلَكَ قالَ عَاصِمٌ فَقُلْتُ لَهُ أَستَغْفِرَ

يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها) ثم بين علة النهى بقوله على سبيل الاستئناف البياني (فيها) وعند الخطيب البغدادى فان فيها (باض) بالموحدة والمعجمة (الشيطان وفرخ) قال في الجامع الكبير رواه الخطيب والطبرانى لكن قال ففيها بزيادة فاء . وأخرج الطبراني عن سلمان أيضا مرفوعا لاتكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان أو قال مربض الشيطان أووبها نصب رايته . وقوله فيها باض الشيطان وفرخ مجاز عن كونها محل المعاصى من الغش والخداع والايمان الكاذبة والافعال المنكرة وتلك مرضية الشيطان مطلوبة له مسئوله وعليها يعول ولذا كانت أبغض الى الله تعالى كما تقرر آنفا *(وعن عاصم الأحول) هو ابن سليمان قال فى التقريب يكني أبا عبد الرحمن بصري ثقة من أوساط التابعين لم يتكلم فيه الا القطان وكان سبب دخوله فى الولاية(٧)مات بعد مائة وأربعين خرج حديثه الجميع اه وقد ذكرت زيادة فى ترجمته فى رجال الشمائل (عن عبدالله بن سرجس)بوزن نرجس والعين فيهما مهملة تقدمت ترجمته (رضى الله عنه)فى باب مايقوله اذاركب دابته(قال قلت لرسول الله ﷺ يارسول الله غفرالله لك) دعاء اواخبار اقتباسا من قوله تعالى ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر . وأومأ إلى التعميم بحذف المعمول وقدمنا أن المختار أن مافى الآية كناية عن تعظيم الله تعالى لنبيه وعنايته به والافلا ذنب أصلا (قال)النبي ﷺ بعد قوله غفر الله لك مكافأة للحسنة بأحسن منها(ولك)اى وغفرلك وانما كان أحسن لرفعة دعائه على دعاء من سواه ﷺ (قال عاصم) الراوى عن ابن سرجس (١) (فقلت له) اى عند اخباره بذلك (أستغفر) بفتح الهمزة للاستفهام واكتفي بها

---

(١) كان فى الاصل تقديم وتاخير مخل فليتنبه . ع

Marfat.com

لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قالَ نَعَمْ وَلَكَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيةَ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن ابي مسعُودٍ الانْصَارِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ النبيُّ ﷺ « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَاشِئْتَ » رَوَاهُ البخَارِى * وعَنِ ابْنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ النبيُّ ﷺ « أَوَّلُ مَايُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوم القيامَةِ فى الدِّمَاءِ »

عن همزة الوصل فلذا حذفت اى دعا بالمغفرة (لك رسول الله ﷺ) اى بقوله ولك اى وغفرلك (قال نعم ولك) اي واستغفرلك أيضا لانه أمر بذلك فلا يتخالف عن أداء ماأمر به البتة (ثم تلا هذه الآية) وعطف عليها عطف بيان قوله (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) وفيه تجوز باطلاق الآية على بعضها (رواه مسلم) والترمذى بنحوه فى الشمائل * (وعن أبى مسعود الانصارى رضي الله عنه قال قال النبى ﷺ إن مما أدرك الناس) أى مما وصل اليهم عنه وظفروا به ومن ابتدائية خبر إن واسمها قوله اذا لم تستح الخ على تأويل هذا القول والعائد الي ما محذوف وفاعله أدرك الناس أو ضمير يعود الى ماوالناس مفعوله لكن الرواية على الاول (من كلام النبوة الاولى) اى ذوي النبوة المتقدمة على نبوة محمد ﷺ (اذا لم تستح فاصنع ماشئت) أى اذا اردت فعل شئ فان كان مما لا يستحى فيه من الله ولا من الناس لا باحته فافعل والا فلا وعليه فالامر للاباحة . ويجوز ان يكون الامر للتهديد اى اذا نزع منك الحياء فافعل ماشئت فانك مجازى عليه أو أن الامر بمعني الخبر أى اذا نزع منك الحياء فعلت ماشئت من حرام وحلال إذ لا رادع يردعك وتقدم في بيان كثرة طرق الخبر تعريف الحياء (رواه البخارى) وقال السخاوى فى تخريج الاربعين حديثا التى جمعها المصنف هذا حديث صحيح كوفى المخرج رواه أحمد وابوداود وابن حبان والطبراني والقطيعى (٧) فى زوائد المسند وجمع آخرون يطول الكلام بذكرهم * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ أول مايقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء) أى التى وقعت بين الناس فى الدنيا والمعنى أول القضايا القضاء فى الدماء ويحتمل أن يكون التقدير أول مايقضى فيه الامر الكائن فى الدماء ولا يعارضه حديث أول مايحاسب به العبد يوم

Marfat.com

مُتَّفَقٌ عَلَيهِ * وعَنْ عَائشَةَ رَضىَ عَنهَاقالَتْ قالَ رَسُولُ الله ﷺ «خُلِقَتِ المَلائكةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الجَانُّ مِن مَارِجٍ من نَّارٍ وَخُلقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ» رَوَاهُ مُسلم .

القيامة صلاته لان الاول محمول على مايتعلق بمعاملات الخلق والثانى فيما يتعلق بعباده الخالق . وما فى الحديث موصول حرفى ومتعلق الجار محذوف اي أول القضاء يوم القيامة في الدماء أى فى الامر المتعلق بالدماء . وفى الحديث عظيم أمر الدماء فان البداءة تكون بالاهم والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة وتفويت المصلحة واعدام البنيــة الانسانية غاية فى الذم وقــد ورد فى التغليظ فى أمر القتــل آيات كثيرة وأحاديث صحيحة ولايخالف حديث الباب حديث انا أول من يحشر للخصومة يعنى هو ورفيقاه حمزة وعبيدة وخصومهم عتبة وشيبة ابنار بيعة والوليد بن عتبة لان حديث الباب محمول على الجماعة وذاك على الآحاد (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائى وابن ماجه * (وعن عائشة رضى الله عنه قالت قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نور) فلذا كانت اجساما لطيفة نورانية لها قدرة على التشكل بأى صورة كانت (وخلق الجان) هو ابليس وهو ابو الشياطين وقيل المراد به ابو الجن وهل هو ابليس أوغيره قولان (من مارج) بالراء فيه (من نار) بيان لمــارج فانه فى الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب قال ابن عادل من الاولى لابتداء الغاية وفي الثانية وجهان البيان والتبعيض والمارج ما اختلط من أحمر واصفر واخضر وهــذا مشاهد فى النار ترى الالوان الثــلاثة مختــلط بعضهــا ببعض وقيــل الخــالص وقيــل الاحمر وقيــل الحمرة فى طرق النار وقيل المختلط بالسواد وقيــل اللهب المضطرب وقال الليث المارج الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد . وعن ابن عباس أنه اللهب الذى يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر ونحوه عن مجاهد . وقيل المارج المرسل غير ممنوع . قال المبرد والمارج النار المرسلة التى لاتمنع وقال أبو عبيدة والحسن المارج المختلط من النار وأصله مرج اذا اضطرب واختلط قال الفرضى (٧) قوله من نار نعت لمــارج (وخلق آدم مما وصف لــكم) ببناء الفعل للمجهول أى مما ذكر لــكم في التنزيل من أنه من التراب قال تعــالى منها خلقناكم ثم عجن فصار طينا قال

Marfat.com

وعَنهَا قَالَتْ « كانَ خُلُقُ نبيِّ الله ﷺ القُرآنَ » رَوَاهُ مسلمَ فى جُملَة حَديثٍ طَويلٍ . وَعنهَا قالَتْ قالَ رَسُولُ الله ﷺ «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لقَاءَ اللهِ كرِهَ اللهُ لِقاءَهُ فقُلْتُ يارسُولَ أَكرَاهية المَوتِ

تعالى حكاية عن إبليس خلقتنى من نار وخلقته من طين ثم ترك حتى تجمد وتغير وصار حمأ مسنونا ثم يبس حتى صار يصلصل أى يصوت اذا نقر قال تعالي ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون وقال تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار (رواه مسلم) و رواه أحمد * (وعنها قالت كان خلق) بضم المعجمة واللام أي سجية (نبي الله ﷺ القرآن) قال العارف بالله تعالى السهر و ردى صاحب عوارف المعارف لا يبعد أن قول عائشة فيه رمز غامض وايماء خفى الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الألهية أن تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن ذلك المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وستر الحال بلطف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال أدبها فكما أن معانى القرآن لا تتناهى فكذلك أوصافه الجميلة الدالة على عظم أخلاقه لا تتناهى وفى كل حالة من أحواله يتجدد له من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم ومايفيضه الله عليه من معارفه وعلومه مالا يعلمه إلا الله فاذاً التعرض لحضرة جزئيات اخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الانسان ولا من ممكنات عاداته قال الحرانى بفتح المهملة وتشديد الراء ولما كان عرفان قلبه ﷺ بربه عز وجل كما قال عليه الصلاة والسلام ربى عرفت كل شىء كانت أخلاقه أعظم خلق فلذا بعثه الي الناس كلهم ولم يقصر رسالته على الانس حتى عمت الجن ولم يقصرها على الثقلين حتي عمت جميع العالمين (رواه مسلم فى جملة حديث طويل * وعنها قالت قال رسول الله ﷺ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) فيه حث على القيام بالطاعات والدأب فيها والاخلاص المرتب عليه من فيوض الله مالا يحصى ومن تشريفات العامل لذلك مالا يستقصى فيحب العامل لذلك لقاء الله لما أعد له و يحب الله لقاءه (ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يارسول الله أكراهية الموت) الهمزة للاستفهام أى

Marfat.com

فكُلُّنا نَكرهُ المَوتَ قالَ ليسَ كذلكَ وَلكنَّ المُؤْمِنَ إذَا بُشِّرَ برَحمةِ اللهِ ورضوانهِ وَجنَّتِهِ أَحَبَّ لِقاءَ اللهِ فأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَإنَّ الكافِرَ إذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لقَاءَ اللهِ فكرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمْ

أيراد بكراهية لقاء الله تعالي كراهية الموت فهذا مشكل (فكلنا نكره الموت) بحسب الطبع وان كان محبوبا بالنظر لما وراءه مما أعد لصالح المؤمنين مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قال ليس كذلك) أى ليس الامر كذا الذى توهمته (ولكن) استدراك باثبات مايوهم شمول النفي له والنون مشددة (المؤمن) وفى نسخة إن المؤمن بزيادة ان (اذا بشر برحمة الله) من النعيم والاحسان المعدين له (ورضوانه وجنته) وذلك التبشير عند الاحتضار (أحب لقاء الله) لما يعلم من عظيم ماينتقل اليه ويحل به من فضل ربه (فأحب الله لقاءه) أى رضيه وأثنى عليه (وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه) فيه تهكم واستهزاء اذ استعملت البشارة الموضوعة فى الامر السار للمبشر فى ضده ومنه قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم (كره لقاء الله) لما يعلم من سوء منقلبه فانه فى الدنيا خال من العذاب وفى الآخرة مؤبد فيه مخلد (فكره الله لقاءه) أى أبعده من رحمته وكرهه وذمه فى عالم الملكوت (رواه مسلم) وفي الجامع الصغير حديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه رواه أحمد والشيخان والترمذى والنسائي من حديث عائشة وعبادة . وفى الجامع الكبير بعد ذكر المتن كما في الجامع الصغير رواه الطيالسى وأحمد والدارمى والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أنس عن عبادة بن الصامت ورواه أحمد والبخارى ومسلم والنسائي عن أبى هريرة ورواه الطبراني عن معاوية وذكر الحديث كما ذكره المصنف لكن قال قالوا يارسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك كراهية الموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاء البشير من الله بما هو صائر اليه فليس شى أحب الى الله (١) من أن يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه وان الفاجر اذا احتضر جاءه ماهو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه وقال رواه أحمد والنسائي من حديث ابن حبان اه قال المصنف هذا الحديث يفسر

---

(١) كذا فى الاصل ولعله اليه

Marfat.com

* وعن أُمِّ المُؤمنينَ صَفيَّةَ بنتِ حُيَيٍّ رَضيَ اللهُ عَنهَا قالَتْ« كَانَ النبيُّ ﷺ مُعْتَكِفاً فَأَتَيتُهُ أَزورُهُ لَيلاً فَحدَّثتُهُ ثُمَّ

آخره أوله و يبين المراد بباقى الاحاديث المطلقة من أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله . ومعنى الحديث ان الكراهة المعتبرة ما يكون عند النزع حالة عدم قبول توبة ولاغيرها فحينئذ يبشر كل بما يصير اليه ويكشف له عنه فأهل السعادة يحبون لقاء الله لينتقلوا الى ما أعد الله لهم و يحب الله لقاءهم أى فيجزل لهم العطاء والكرامة وأهل الشقاوة يكرهون لما علموا من سوء ما ينتقلون اليه و يكره الله لقاءهم أى يبعدهم عن رحمته وكرامته ولا يريد ذلك بهم وهذا معني كراهيته سبحانه لقاءهم وليس معني الحديث أن سبب كراهة الله لقاءهم كراهيتهم ذلك ولا أن سبب حبه لقاء الآخرين حبهم ذلك بل هو صفة لهم اه وفى النهاية من أحب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت دون لقاء الله . قال فى الفتح كذا أخرجه النسائي بهذه الزيادة وهي من كلام عائشة مما يظهر وذكرتها استنباطا مما تقدم قال في النهاية المراد بلقاء الله المصير الي الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وأحب الآخرة أحب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله لأنه انما يصل اليه بالموت . وقوله والموت دون لقاء الله يبين أن الموت خير اللقاء لكنه معترض دون الغرض المطلوب فيجب أن يصبر عليه ـ ويحتمل مشاقه على الاستسلام لما كتب الله له وقضى حتى يصل الى الفوز بالثواب العظيم اه وكذا قال كل من أبى عبيد القاسم بن سلام والخطابي ان معنى محبة لقاء الله ايثاره الآخرة على الدنيا وعدم محبة استمراره فيها لاستعداده الارتحال عنها والكراهة عند حكمه قال أبو عبيد ومما بينه ان الله سبحانه وتعالى عاتب قوما بحب الحياة بقوله : ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها * (وعن أم المؤمنين صفية) بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتية (بنت حيي) بضم المهملة وفتح التحتية الاولى وتشديد الثانية تقدمت ترجمتها (رضي الله عنها قالت كان النبى ﷺ معتكفا فأتيته أزوره ليلا) أى في جزء منه كما يومىء اليه تنكيره (فحدثته ثم

Marfat.com

قُمتَ لِأَنقَلِبَ فقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي فَمَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنصَارِ رَضى الله عَنهُمَا فَلَمَّا رَأيا النبيَّ ﷺ أَسْرَعَا فقَالَ النبيُّ ﷺ عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ فَقَالاَ سُبحانَ اللهِ يَارَسُولَ اللهِ فقَالَ إِنَّ الشَّيطَانَ يَجْرِى مِنَ ابْنِ آدَمَ مجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا أوقَالَ شَيئاً »

قمت لأ نقلب) أى أرجع الى منزلى (فقام معى ليقلبني) أى ليرجعني (فمر رجلان من من الا نصار) قال الحافظ في الفتح لم أقف فى شىء من كتب الحديث على تسميتهما الا ان ابن العطار فى شرح العمدة زعم أنهما أسيد بن حضير وعباد بن بشر ولم يذكر لذلك مستندا (رضي الله عنهما فلما رأيا النبى ﷺ أسرعا) أى فى المشى (فقال النبي ﷺ على رسلكما) بكسر الراء ويجوز فتحها أى على هينتكما فى المشى فليس هنا ماتكرهانه وفيه شىء محذوف أي امشيا على هينتكما (إنها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يارسول الله) زاد البخارى فى رواية وكبر عليهما ذلك وفى رواية فقال يارسول الله وهل يظن بك إلا خيرا (فقال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) قيل هو على الحقيقة وان الله تعالى اقدر من ذلك وقيل هو على سبيل الاستعارة من كثرة اغرائه فكانه لايفارق كالدم فاشتركا فى شدة الاتصال وعدم المفارقة (وإني خشيت) أى خفت (أن يقذف) بكسر الذال المعجمة اي يلقى (فى قلوبكما شرا أو قال شيئا) قال الحافظ المحصل من الروايات أن النبى ﷺ لم ينسبهما الى انهما يظنان به سوءاً لما تقرر عنده من قوة ايمانهما ولكن خشى عليهما أن يوسوس لهما الشيطان ذلك لانهما غير معصومين فقد يمضى بهما ذلك الى الهلاك فبادر الى اعلامها حسما للمادة وتعليما لما بعده اذا اذا وقع له مثل ذلك كما قال الشافعى فقد روي ابن عساكر فى تاريخه ان الشافعى كان في مجلس ابن عيينة فسأله عن فقه هذا الحديث فقال ان كان القوم اتهموا النبي ﷺ كانوا بتهمتهم إياه كفارا لكن النبى ﷺ أدب من بعده فقال اذا كنتم هكذا فافعلوا هكذا حتى لايظن بكم ظن السوء لأن النبى ﷺ لايتهم وهو أمين الله فى أرضه فقال ابن عيينة جزاك الله خيرا ياعبدالله مايجيئنا منك الا كل

Marfat.com

مُتَّفَقٌ عليهِ * وعَن أبي الفَضْلِ العبَّاسِ بن عبد المطَّلِب رَضيَ اللهُ عَنهُ قَالَ «شَهِدتُّ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَومَ حُنَيْنٍ فَلَزِمتُ أنَا وَأبُو سفيَانَ بنُ الحَارِثِ بن عَبدِ المُطَّلِبِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فلَمْ نُفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ على بَغْلَةٍ لهُ بَيضَاءَ

مانحبه نقله السيوطي عنه فى زهر الربي على المجتبي لكن نقله الحافظ في الفتح عن الحاكم بلفظ ان الشافعى كان فى مجلس ابن عيينة فسأله عن الحديث فقال انما قال لهما ذلك لانه خاف عليهما الكفر إن ظنا به التهمة فبادر الى اعلامها نصيحة لهما قبل أن يهلكا بقذف الشيطان فى نفوسهما ما يهلكان به (متفق عليه) قال الحافظ في الفتح فى الحديث فوائد منها التحرز عن التعرض لسوء الظن والاحتفاظ من كيد الشيطان والاعتذار . قال ابن دقيق العيد وهذا مما كد فى حقوق العلماء ومن يقتدى بهم فلا يجوز لهم ان يفعلوا ما يوجب ظن السوء بهم وان كان لهم فيه مخلص لان فعل ذلك يكون سببا لسوء الظن بهم ولابطال الانتفاع بعلمهم * (وعن أبى الفضل) كنية (العباس بن عبد المطلب) بن هاشم عم رسول الله ﷺ تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب الدعوات (قال شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين) بضم المهملة وبالنونين المفتوحة أولاهما وسكون التحتية محل بقرب عرفة كان فيه القتال مع هوازن في شوال سنة ثمان من الهجرة وكان جيشه ﷺ فيه اثني عشر ألفا العشرة الذين دخلوا مكة معه وألفان من مسلمة الفتح وسمي حنينا باسم رجل كان يلازمه و يجوز صرفه ومنعه (فلزمت انا وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ فلم نفارقه) أى النبي ﷺ ذلك اليوم ابدا (و رسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء (١)) قيل هى الدلدل التى أهداها له فروة بن نفاثة الجذامى كما في صحيح مسلم ولا يعرف بغلة سواها ونفاثة بضم النون المضمومة والفاء والمثلثة . وفى رواية لمسلم نعامة بالعين المهملة والميم قال المصنف والصحيح المعروف الاول . وحكي القرطبي فيه نباتة بضم النون و بالموحدة والفوقية قال وكانه من ... واختلف فى اسلامه وفى البخارى ان الذى اهداها ملك ايلة واسمه فيما ذكر ابن اسحاق يحي بن روزنة اه وانما ركب البغلة فى الحرب وانما هى من مراكب السلم ايماء كمال يقينه وشدة وثوقه بربه بحيث تساوي عنده ميدان الحرب وموطن السلم فركب

---

(١) فى نسخة من المتن زيادة (أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي) فلعلها من النساخ . ع

Marfat.com

فَلَمَّا الْتَقَى المسلِمُونَ والمُشْرِكُونَ ولىَّ المُسلِمُونَ مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الكُفَّارِ وَأَنَا آخِذٌ بلجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَلاَّ تُسْرِعَ وَأَبُوسُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَيْ عباسُ نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ قَالَ الْعَبَّاسُ وكانَ رَجُلاً صَيِّتاً فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِى اينَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ فَوَاللهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِى عَطْفَةُ البَقَرِ عَلى أَوْلاَدِهَا

في الاول مايركب فى الثاني (فلما التقى المسلمون والمشركون ولي المسلمون مدبرين) لان المشركين كانوا رماة فانكوهم بالسهام فما قدروا على الثبات معهم وكان ذلك اثر قول بعضهم لما رأي اكثرة جيش المسلمين لن نغلب اليوم عن قلة كما اشار إليه تعالي بقوله و يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بمارحبت ثم وليتم مدبرين (فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل) بكسر ففتح أي جهة (الكفار) لكمال وثوقه بربه وأنه عصمه من الناس (وانا آخذ بلجام) بكسر اللام قال فى المصباح قيل عربى وقيل معرب وجمعه لجم ككتاب وكتب (بغلة رسول الله ﷺ) و بين على سبيل الاستئناف البيانى سبب الاخذ بقوله (أكفها) أى عن الدخول فى لجة الحرب (ارادة الا تسرع) مفعول له (وابوسفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أى عباس) أى للنداء (ناد أصحاب السمرة) بفتح المهملة وضم الميم أي بيعة الرضوان وكانت عند سمرة (قال) أى الراوى عن العباس (وكان) يعنى العباس (رجلا صيتا) يسمع صوته من نحو ثمانية أميال قال الحازمى فى المؤتلف كان العباس يقف على سلع فينادى غلمانه فى آخر الليل وهم فى الغابة فيسمعهم قال و بين سلع والغابة ثمانية أميال وهذه الجملة مدرجة فى الحديث لبيان حكمة أمره بنداء القوم (قال العباس فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة فوالله لكأن عطفتهم) واقبالهم على (حين) وقت (سمعوا صوتى) بقولى المذكور (عطفة البقر على أولادها) ثم هو مضبوط في أصل مصحح من الرياض برفع عطفتهم و نصب عطفة على أن كان فعل ماض ناقص . وقال القرطبى شبههم فى سرعة رجعتهم واجتماعهم على النبي ﷺ

Marfat.com

فقَالُوا يَا لبَّـيْكَ يَا لبَّيْكَ فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالـكُـفَّارَ وَالدَّعوَةُ فِي الأَنصَارِ
يَقُولُونَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ يامَعشرَ الأَنصارِ ثُمَّ قَصُرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنى الحَارِثِ
ابنِ الخَزْرَج فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهوَ على بَغْلَتِهِ كالمتَطاوِلِ عَليهَا إلى
قِتَالِهِمْ فقَالَ هذَا حِينَ حَمِيَ الوَطِيسُ ثُمَّ أَخَـذَ رَسُـولَ اللهِ ﷺ حَصَيَاتٍ
فرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الكُفَّارِ

بعطفة البقر على أولادها اه وهو صريح فى أنها كأن التشبيهة إحدى خوات إن فالاول منصوب والثانى مرفوع (فقالوا يالبيك يالبيك) قال العلماء فيه دليل على أن فرارهم لم يكن بعيدا اوأنه لم يحصل الفرار من جميعهم بل المنهزم انما كان اكثرهم من أهل مكة والطلقاء ومن فى قلبه مرض (فاقتتلوا هم والـكفار) بالنصب على أنه مفعول معه وهو أولى لمـا يلزم على الرفع من العطف على المرفوع المتصل من غير تأكيد (والدعوة فى الأنصـار) بفتح الدال يعنى الاستعانة والمنـداة لهـم (يقولون) أى الصحـابة الثـابتون فى المعرك (يامعشر الأنصـار يامعشر الانصـار) فى المصباح المعشر والرهط النفر والجماعة الرجال دون النساء والجمع معاشر (ثم قصرت) بضم الصاد المهمـلة (الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج) الاكبر ولقب ووصف بالاكبر للاحتراز عن حفيده كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ومن ذريته عبدالله بن رواحة الصحابى الجليل (فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلي قتالهم) متعلق بنظر (فقال هذا حين حمى الوطيس) حين خبر المبتدا و بنى لاضافته للجملة الـتى صدرها مبنى والبناء فيـه هو الراجح ويجوز اعرابه فيكون مرفوعا وقد روى بالاعراب والبناء قول الشاعر: على حين عاتبت المشيب على الصبا.
(ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات) أى صغارا وهى التى يقال لها الحصباء (فرمى بهن) ويحتمل أن يكون أخـذ قبضة من تراب أيضا فرمى بها لمـا جاء من قوله فمـا خلق الله منهم إنسانا الا ملأ عينه ترابا من تلك القبضة. ويحتمل أن يكون اشتملت القبضة على الحصي والـتراب فرمى بهن (وجوه الـكفار) فوصل التراب كل كافر وفي ذلك معجزة له اذ ليس فى القوة البشرية إيصال ذلك الى أعينهم ولا يسع كفه

ثُمَّ قالَ انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحمَّدٍ فَذَهَبتُ أَنظُرُ فإِذا القِتَالُ عَلَى هيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى فواللهِ ما هُوَ إِلاَّ أن رَمَاهُمْ بحَصَيَاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلاً وَأَمرَهُمْ مُدْبِراً» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. الوطيسُ التَّنُّورُ وَمَعنَاهُ اشْتَدَّتِ الْحَرَبُ. وَقوْلهُ حَدَّهُمْ هُوَ بالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ أَى بأْسَهُمْ وَشِدَّتَهُمْ

ما يعمهم وانما كان من صنع الله تعالي لنبيه ولذا قال ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وكذا قوله (ثم قال) أى وقت التهاب الحرب وشدته (انهزموا ورب الكعبة) فهذه معجزة فعلية (فذهبت أنظر) أي قبل الرمى والقول المذكور والفاء للترتيب الذكرى (فاذا القتال على هيئته) أي فى الالتهاب والتكافؤ من الجانبين (فيما أرى فوالله ماهو الا أن رماهم بحصياته) أي وأخبرهم بانهزامهم (فمازلت أرى حدهم) قوتهم (كليلا) أى ضعيفة (وأمرهم مدبرا) فغلبوا وانقلبوا صاغرين (رواه مسلم) فى المغازى من صحيحه (الوطيس) بفتح الواو وكسر الطاء وبالسين المهملتين هو (التنور) تقدم أنه بالفوقية المفتوحة وتشديد النون وبالراء وهذا قول مقابل قول الجمهور ونقله القرطبي عن المطرز وقال المصنف في شرح مسلم قال الاكثر هو شبه التنور يخبز فيه ويضرب مثلا لشدة الحر التي يشبه حرها حره. وقال الاصمعى هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر أحد أن يطأ عليها فيقال الآن حمى الوطيس. وقيل بل هو الضراب في الحرب. وقيل الوطيس الذى يطيس الناس أي يدفعهم قالوا وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذى لم يسمع من واحد قبله ﷺ (ومعناه اشتدت الحرب) هو على الاقوال الاربعة الاول كناية عن اشتدادها أو مجاز عنه. وعلى الآخرين حقيقة فى ذلك قال القرطبي الوطيس موضع وقود النار استعاره هنا لشدة الحرب وهذا نحو قوله تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله. وهذه الاستعارة العجيبة لا يعرف من تكلم بها قبله ﷺ من العرب ومنه تلقيت فصيرت مثلا فى الامر اذا اشتد قاله ابن الاعرابى وقال الاصمعى الوطيس الحجارة المحماة وعليه فهو جمع وطيسة. وعلى قول المطرز انه التنور لا يكون جمعا (وقوله حدهم هو بالحاء المهملة) المفتوحة وبالدال المهملة المشددة (أى بأسهم) قال في شرح مسلم أي

Marfat.com

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « أَيُّها النَّاسُ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَيَقْبلُ إِلاَّ طَيِّباً وَإِنَّ اللهَ تَعالَى أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِما أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ، فَقالَ تَعالَى: يأَيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ واعْمَلُوا صالِحاً، وقال تعالَى: يأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ مارَزَقْناكُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّماءِ يارَبِّ يارَبِّ ومَطْعَمُهُ حَرامٌ ومَشْرَبُهُ(١) حَرامٌ وغُذِيَ

قوتهم والمآل الى واحد * (وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أيها الناس) بحذف حرف النداء اختصارا (إن الله طيب) أي منزه عن النقائص مقدس عن الآفات والعيوب (لايقبل إلا طيبا) خبر بعد خبر ولا ينبغى التقرب اليه إلا بالحلال من خيار المال (وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين) أى لافرق بين الرسل والامم فى أمر كل بطلب الحلال واجتناب الحرام (فقال تعالي يأيها الرسل) قال الزمخشرى ناداهم وان كانوا فى أزمنة مختلفة للاعلام بأن كل رسول يؤدى وحي (٧) فى زمانه ليعتقد السامع أن ماندوا به جميعا حقيق بالاخذ والعمل (كلوا من الطيبات) أى الحلال والمستلذات (واعملوا صالحا وقال تعالى يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم) اسند الرزق الى نفسه تحريضا على غاية احتياطهم أى لاتأكلوا إلا الحلال الخالص الذى يستأهل أن يضاف اليه سبحانه ومن صيانة لهم عن الاشراف والامر للاباحة أو الوجوب كما لو أشرف على الهلاك مجاعة أوللندب لموافقة ضيف وعقب ﷺ كلامه بذكر الرجل الموصوف استبعادا لان الله تعالى يقبل دعاء آكل الحرام فقال (ثم ذكر الرجل) ولفظ ثم للترتيب في الوجود لافى الرتبة (يطيل السفر) فى العباءة من نحو حج أوجهاد والجملة صفة أو حال من رجل لأن أل فيه جنسية (أشعث) أى متفرق شعر الرأس (أغبر) مغبر الوجه هما حالان مترادفان من فاعل بطيل أو متداخلان (يمد يديه الى السماء) حال من ضمير أشعث أومما قبله قائلا (يارب يارب) أى أن هذه الحالات دالة على أن الداعى حقيق بالاجابة ومع ذلك فلا يستجاب دعاؤه للحرام فما بال من لم يكن كذلك وتلبس بالحرام (ومطعمه حرام) حال من فاعل قائلا وهو مصدر بمعنى المطعوم (ومشربه حرام وغذي

---

(١) في نسخة « وملبسه » . ع

Marfat.com

بالْحَرَامِ فأَنَّي يُسْتَجابُ لِذَلِكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعنْهُ قالَ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (الْعائِلُ) الْفَقِيرُ

بالحرام) بضم الغين المعجمة وكسر الذال ايضا أي عنى به ففيه الاشارة إلى ما كله حال صغره . وفى قوله ومطعمه الاشارة الى ما كله حال كبره أى أنه استوي حالتاه فى أكل الحرام (فأنى) أي كيف أو من أين والاستفهام للاستعباد (يستجاب) اى الدعاء (لذلك) الرجل أواللام للتعليل أي لكون ماذكر حراما . ففيه ايماء الى ان حل المطعم والمشرب مما يتوقف عليه اجابة الدعاء ولذا قيل إن للدعاء جناحين أكل الحلال وصدق المقال (رواه مسلم) والترمذى وقال حسن غريب ورواه ابن المبارك فى الزهد قال السخاوى وأخرجه الامام أحمد فى المسند والدارمى فى مسنده وأبو عوانة فى صحيحه (وعنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة) اى ثلاثة من الاصناف (لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم) وذلك لسوء عملهم من غير ضرورة بهم إليه (شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر) قال الواحدى هو العذاب الذى يخلص وصفه الي القلب . والعذاب كل مايعى الانسان و يشق عليه قال وأصل العذاب فى كلام العرب المنع يقال عذبته عذابا اذا منعته وعذب عذوبا اي امتنع وسمى الماء عذبا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه و يمنع غيره من مثل فعله اه قال القاضى عياض خصوا بالوعيد المذكور لان كلا منهم ألزم المعصية مع عدم ضرورة إليها وضعف داعيتها عنده فأشبه اقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله وقصد معصيته لا لحاجة غيرها فان الشيخ ضعفت شهوته عن الوطء الحلال فكيف بالحرام وكمل عقله ومعرفته بطول مامر عليه من الزمان وانما يدعو الى الزنى غلبة الشهوة وقلة المعرفة وضعف العقل الحاصل كل ذلك من الشباب . والامام لايخاف من أحد وانما يحتاج الى الكذب من يريد مصانعة من يحذره . والعائل قد عدم المال الذى هو سبب الفخر والخيلاء فهو يتكبر و يفخر غيره (رواه مسلم) والنسائى (العائل) بالمهملة والهمزة بعد الالف (الفقير) جمع عالة

Marfat.com

* وَعَنْهُ رَضى اللّٰهُ عنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ « سَيْحانَ وَجَيْحانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهارِ الْجَنَّةِ ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ قالَ أَخَذَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ بِيَدِى فَقالَ « خَلَقَ اللّٰهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَخَلَقَ فِيها الْجِبالَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثاءِ وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعاءِ وَبَثَّ

قال في المصباح فعلة نحو كاتب وكتبة *(وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ سيحان) بفتح السين و بالحاء المهملتين وسكون التحتية بينهما قال المصنف هو نهر المصيصة وقال جلال الدين المحلى سيحون نهر الهند (وجيحان) بفتح الجيم وسكون التحتية بعدها مهملة قال المصنف هو نهر ادند(٧) وهو غير جيحون فان ذلك نهر وراء خراسان عند بلخ . وذكر القاضى ان سيحان وجيحان هو سيحون وجيحون وأنهما ببلاد خراسان وأنكره المصنف وقال اتفق الناس على المغايرة وقال السيوطي وفيه نظر (والفرات) بضم الفاء وتخفيف الراء آخره مثناة نهر فاصل بين الشام والجزيرة (والنيل) نهر مصر (كل من أنهار الجنة) قال السيوطى هو على ظاهره ولها مادة إلى الجنة وقيل معناه أن الايمان عم بلادها او ان الاجسام العذبة بها صارت إلى الجنة قال النووى والاول أصح (رواه مسلم *وعنه قال أخذ رسول الله ﷺ بيدي) طلبا للتيقظ من الغفلة إن كانت (فقال خلق الله التربة) بضم الفوقية من أسماء التراب (يوم السبت وخلق فيها) أي التربة مادة الارض (الجبال يوم الاحد) أوتادا لها ورواسى (وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء) قال المصنف كذا فى مسلم وروى فى غيره وخلق الفتن يوم الثلاثاء كذا رواه ثابت بن واسم قال وهو ما يقوم المعاش و يصح به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الارض وكل شىء يقوم به صلاح كل شيء فهو نفسه ومنه اتقان الشىء (وخلق النور) كذا فى مسلم بالراء ورواه غيره بنون فى آخره قال القاضي وكذا رواه بعض رواة مسلم وهو الحوت ولا منافاة (يوم الاربعاء) بفتح الهمزة وكسر الباء وفتحها وضمها ثلاث لغات حكاهن صاحب المحكم وجمعها أربعاوات وحكي أيضا أرابيع (وبث

Marfat.com

فِيهـا الدَّوابُّ يوْمَ الْخَمِيسِ وَخَلَقَ آدَمَ صـلى الله عليه وسـلم بَعْدَ الْعصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجمُعَةِ فِى آخِرِ الْخَلْقِ فِى آخِرِ ساعَةٍ مِنَ النَّهارِ فيمَا بَيْنَ الْعَصرِ إلَى اللَّيْلِ » . رواهُ مُسْلِمٌ *وَعَنْ أبى سُلَيْمَانَ خالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضىَ اللهُ عَنْهُ قالَ « لَقَدِ انْقطَعَتْ فِى يَدِى يَوْمَ مُوتَةَ تِسْعَةُ أسْيافٍ فَما بَقِىَ فى يَدِى إلاَّ صَحِيفَةٌ يَمانِيةٌ » رَوَاه الْبُخارِى * وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعاص رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أنَّهُ سَمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « إذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أصابَ فَلَهُ أجْرَانِ

فيهـا) أي الارض (الدواب) المراد المعنى العام أى كل مادب عليها (يوم الخميس وخلق آدم ﷺ بعـد العصر من يوم الجمعـة) من للتبعيض أو للابتـداء وقوله (فى آخر الخلق) متعلق بخلق وقوله (فى آخر ساعة من النهـار) يدل على ماقبلها باعادة العامل ثم أبدل منه أيضا قوله (فيما بين العصر الى الليل رواه مسلم) ورواه احمد فى مسنده *(وعن أبى سليمان) كنية (خالد بن الوليد) بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتية بعدها دال مهملة من المعتبرين عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومى (رضى الله عنه) اسلم بين الحديبية والفتح وقيل كان اسلامه قبل غزوة موتة بشهرين وكان أميرا على قتال أهل الردة وغيرها والفتوح إلي ان مات سنه احـدي أواثنتين وعشرين (قال لقد انقطعت فى يدى يوم موتة) بضم الميم وسكون الواو وبالفوقية موضـع بقرب الشام وكانت فى جمادى سنة ثمان وقيـل كانت فى صفر وكان الفتح بعدها فى رمضان (تسعة أسياف) بتقديم الفوقية وذلك من قوة الضرب والقتال (فما بقى فى يدى إلا صفيحة يمانية) أى سيف على تلك الصفة . (رواه البخارى) فيه كمال ثباته فى لجة الحرب وقوة بأسه وقد قال الشاعر فى ممدوحه

ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الـكتائب

فالمدح بكسر السيوف فى الحرب أحرى وأولى (وعن عمرو بن العاص) بن وائل السهمى الصحابي المشهور (رضى الله عنه) تقـدمت ترجمته فى باب فضل السحور (أنه سمع رسول الله ﷺ يقول اذا حـكم الحاكم فاجتهد) اى وهو من أهـل الاجتهاد فيما يسوغ الاجتهاد فيه (ثم أصاب فله أجران) اجر لاجتهاده وأجر

Marfat.com

وَإِنْ حَكَمَ وَاجْتَهَدَ فأَخْطأَ فَلَهُ أَجْرٌ » . مُتَّفَقٌ عليْه * وَعنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ « الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوها بِالماءِ » متفقٌ عليه *

لاصابته (وان حكم واجتهد) اي وهو أهله (فأخطأ فله أجر) لاجتهاده الذى هو من أهله وان لم يصب فيه أما من ليس أهلا له فيأثم به أصاب أو أخطأ (متفق عليه. وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال الحمى من فيح) بفتح الفاء وسكون التحتية و بالمهملة أى انتشار (جهنم) وقوة لهبها (فابردوها) بوصل الهمزة وضم الراء لانه ثلاثى من برد الماء حرارة جوفى أي اسكن حرارتها . وحكى كسر الراء وحكى عياض قطع الهمزة وكسر الراء من أبرد الشيء اذا عالجه فصيره باردا وقال الجوهرى انها لغة رديئة (بالماء متفق عليه) وهذا محمول على ما كانت تصفه أسماء بنت أبى بكر من رش الماء على بدن المحموم من بدنه وثوبه وليس المراد اغتسال المحموم بالماء أو انغماسه فيه لان ذلك مضر والصحابى لاسيما مثل أسماء التى كانت تلازم بيت النبى ﷺ أعلم بالمراد من غيرها أو الخطاب خاص بأهل الحجاز وما والاهم إذ كانت اكثر الحميات التي تعرض لهم من العرضية الحادثة عن شدة الحرارة وهذه ينفعها الماء البارد شربا واغتسالا ولايحتاج صاحبها الى علاج آخر. قال ابن القيم فالخطاب وان كان لفظا عاما الا أن المراد به خاص أى كما ذكرنا . وقال القاضى غير بعيد أن المراد بالحمى الحمى الصفراوية فان الاطباء يسلمون أن صاحبها يبرد بسقي الماء البارد الشديد البرد نعم و يسقونه (٧) الثلج و يغسلون أطرافه بالماء البارد وان المراد بالغسل مثل ماقالوه أوقريب منه . وقد كانت أسماء تصب الماء فى جيب الموعوك قال عيسى بن دينار أى بين طوقها وجسدها (٧) . فهذه أسماء شاهدت الرسول ﷺ وهى فى القرب منه على ماعلم فتأولت الحديث على نحو ماقلناه . والحاصل أن الحميات مختلفات منها ماينـاسبه الابراد ومنها مالا يناسبه والحـديث محمول على الاول فيعمل ماينا سبه على مالا يليق به. وقيل يحتمل أن الحمى المامور بالانغماس لها مايكون سببها العين أو السم أو السحر فيكون ذلك من باب النشرة الماذون فيها أخرج ابن أبى شيبة عن الاسود قال سالت عائشة عن النشرة فقالت ماتصنعون بهذا فهذا الفرات الى جانبكم من أصابه نفس أوسم أوسحر فليات الفرات فليستقبل

وَعنهاعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « مَنْ ماتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ صامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَالْمُخْتارُ جَوازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ ماتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهٰذَا الْحَدِيثِ وَالْمُرادُ بِالْوَلِيِّ الْقَرِيبُ وَارِثاً كَانَ أَوْ غَيرَ وَارِثٍ * وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ أَنَّ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها حُدِّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيرِ رَضَى اللهُ عَنْهُمَا قال فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ اعْطَتْهُ عائِشَةُ وَاللهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عائِشَةُ أَوْ لأَحْجُرَنَّ عَلَيْها قالَتْ أَهُوَ قالَ هٰذَا قالُوا نَعَمْ قالَتْ هُوَ لِلّٰهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أَلاَّ أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيرِ أَبَدًا فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ

فينغمس فيه سبع مرات *(وعنهارضى الله عنهاعن النبى ﷺ قال من مات وعليه صوم) أى وتمكن من قضائه أوكان أفطر عدوانا (صام عنه وليه) أى ان أراد ذلك وان شاء أخرج من تركته عن كل يوم مدامن طعام (متفق عليبه) و به أخذ الشافعى فى القديم وهو المعتمد فجوز للولي الصوم عن الميت الذى عليه الصوم كما ذكر أن يصوم أو يطعم (والمختار) تبعا للقول القديم لصحة الحديث بمقتضاه (جوازالصوم عمن مات وعليه صوم) واجب من قضاء عن رمضان أو نذر أو كفارة تمكن من صومها (لهذا الحديث) الصريح فى ذلك (والمراد بالولى القريب وارثا كان أوغير وارث)ولا يصوم الاجنبى الاباذنه وهذا بخلاف الحج حيث لا يعتبر فيه القرب تغليبا للمال ثمة وهذه عبادة بدنية محضة فافترقا * (وعن عوف بن مالك بن الطفيل) بضم المهملة و فتح الفاء و تخفيف التحتيه ابن سخبر بفتح المهملة و الموحدة وسكون المعجمة بينهما الازدى من أوساط التابعين وهو رضيع عائشة (ان عائشة رضى الله عنها حدثت) بصيغة المجهول والذى حدث هو المسور بن مخرمة (ان عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال فى بيع أوعطاء أعطته عائشة والله لتنتهين عائشة) أى عن هذه السماحة والكرم التي تفعله (أو لأحجرن عليها) أى ليكونن أحد الامرين انتهاؤها أو حجرى عليها (قالت اهوقال هذاقالوا) أي السامعون له (نعم قالت هو) ضمير الشان والخبر قولها (لله على نذر ألا أكلم ابن الزبير أبدا) هونذر لجاج والناذر مخير بين بقائه على ترك مانذر تركه أوالحنث فيه والاتيان بكفارة يمين (فاستشفع ابن الزبير

Marfat.com

إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْهِجْرَةُ فَقَالَتْ لاَ وَاللهِ لاَ أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا وَلاَ أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِى فَلَمَّا طَالَ ذٰلِكَ عَلى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَقَالَ لَهُمَا أَنْشُدُكُمَا اللهَ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلى عَائِشَةَ فَإِنَّهَا لاَ يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِى فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلى عَائِشَةَ فَقَالاَ السَّلاَمُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ أَنَدْخُلُ قَالَتِ عَائِشَةَ ادْخُلُوا قَالُوا كُلُّنَا قَالَتْ نَعَمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ وَلاَ تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ

اليها حين طالت الهجرة) بكسر الهاء وهى فى الاصل مفارقة بلد الى غيرها واستعملها هنا في معنى الهجر بمعنى الرفض والترك (فقالت والله لااشفع) وفى نسخة لا والله لاأشفع (فيه أبدا)اى لا أقبل شفاعته فيه(ولا أتحنث إلى نذرى) أى فيه (فلما طال ذلك) أى المذكور من هجرها والشفع وعدم القبول (على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة)بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهرى ابو عبدالرحمن صحابى بن صحابي(وعبدالرحمن بن الاسود بن عبد يغوث) بفتح التحتية وضم المعجمة وبالمثلثة ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهرى (وقال لهما أنشد كما الله) أي أسالكما مقسما عليكما به(لما) بفتح اللام وتشديد الميم أى إلا (ادخلتمانى على عائشة فانها) أى عائشة أو الضمير للقصة (لايحل) أى يجوز (لها ان تنذر قطيعتى) وهى أداها اجتهادها إلي جوازه لانه طاعة فالتزمته بصفة النذر والا فلو رأته محرما فالظن لها أن لا تفعله فضلا عن كونها تلتزمه فضلا عن كونها تنذره (فأقبل به المسور) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو وبالراء (وعبدالرحمن) وسارا (حتي) وصلا الدار (استاذنا على عائشة فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل) هذه صيغة الاستئذان المحبوب كما تقدم فى بابه (قالت عائشة ادخلوا قال كلنا قالت نعم ادخلوا كلكم) بالرفع تاكيد لضمير الجماعة المرفوع وقوله (ولا تعلم أن معهما ابن الزبير) جملة حالية من فاعل قالت (فلما دخلوا) المنزل (دخل ابن الزبير الحجاب

Marfat.com

فاعْتَنَقَ عائِشةَ رضى الله عنها وَطَفِقَ يُناشِدُها وَيَبْكِي وَطَفِقَ المِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ يُناشِدَانِها إلاَّ كَلَّمَتْهُ وقَبِلَتْ مِنْهُ وَيَقُولاَنِ إنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَمِلْتِ مِنَ الْهِجْرَةِ وَلاَ يَحِلُّ لِمُسلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيالٍ فَلَمَّا أكْثَرُوا عَلى عائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُما وَتَبْكِي وَتَقُولُ : إنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالاَ بِها حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيرِ وَأعْتَقَتْ فِي نَذْرِها ذَلِكَ أرْبَعِينَ رَقَبَةً وَكَانَتْ

فاعتنق عائشة رضى الله عنها وطفق يناشدها) أى يسالها الرضا عنه وأن تكلمه(ويبكي)لما أصابه من ذلك(وطفق) أخذ (المسور وعبدالرحمن يناشدانها) يسالانها (الا كلمته وقبلت منه) بتشديد اللام أى لايسالانها إلا تكليمه وقبولها منه عذره ورضاها عنه (ويقولان ان النبى ﷺ نهى عما قد عملت من الهجرة) أى الهجر للاخ المسلم فوق ثلاث فكيف بالرحم المحرم (ولايحل لمسلم أن يهجر أخاه)أى المسلم لغرض نفسه (فوق ثلاث ليال) أما الهجر لله فيجوز مادام باقيا على تلك المعصية التى هجر لاجلها كما تقدم من هجر النبى ﷺ والصحابة كعب وصاحبيه لما تخلفوا عن غزوة تبوك حتى تاب الله عليهم (فلما اكثروا على عائشة من التذكرة) بوزن التفعلة مصدر سماعى لذكر المضاعف اذ قياس مصدره التذكير وهو الوعظ (والتحريج) بالمهملة وآخره جيم أى التحريج المترتب على هجرها له (طفقت تذكرهما) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الكاف أو بضم ففتح فكسر (النذر)أى شأنه ومافى الاخلال به (وتبكي) تأسفا لوقوعها فى الاخلال به (وتقول انى نذرت) أى ماذكر (والنذر شديد) أى أمره ففى الاخلال به حرج أى حرج (فلم يزالا بها) فى الالزام بالرضا (حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت فى نذرها) نذار اللجاج مايعتق فى كفارة اليمين اذا حنث الحالف (ذلك أربعين رقبة) وذلك من مزيد ورعها والا فالواجب رقبة واحدة لكن لما كانت من أمهات المؤمنين المضاعف لهن الحسنات والسيئات تعظيما لمقام من أضفن اليه احتاطت فزادت فى عتق الرقاب نظرا لذلك مع ما كان عندها من مزيد الخشية لله سبحانه وتعالى (وكانت

Marfat.com

تَذْكُرُ نَذْرَها بَعْدَ ذٰلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُها خِمَارَها » رَوَاهُ الْبُخارِى * وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ رَضِيَ اللهُ «عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى قَتْلَى أُحُدٍ فَصَلَّى عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمانِ سِنِينَ كالْمُوَدِّعِ لِلأَحْياءِ وَالْأَمْوَاتِ ثُمَّ طَلَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقالَ: إِنِّى بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ وَإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقامِى هٰذَا وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا

تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها) فاعل الفعل (خمارها) ويجوز نصبهما على أن الفاعل ضمير يعود اليها وخمارها مفعول الفعل الذى يصله بلاصلة ودموعها مفعوله بحرف الجر المقدر فيكون منصوبا على نزعه (رواه البخارى) في الأدب من صحيحه * (وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج الى قتلى أحد) بضمتين الجبل المعروف بالمدينة وكانت وقعة أحد سنة ثلاث أو أربع (فصلي عليهم) أى دعا (بعد ثمان سنين) وذلك قبيل مرضه بيسير (كالمودع للاحياء والاموات) توديعه للاحياء برمزه لذلك كقوله فى حجة الوداع لعلكم لا تلقونى بعد هذا فى أمثاله وتوديعه للاموات كدعائه للشهداء بأحد (ثم طلع الى المنبر فقال انى بين أيديكم فرط) بفتح الفاء والراء وبالطاء المهملة وهو من سبق الركب الى المنزل لتهيئة المصالح من تقريب الحطب وإصلاح الحياض وهكذا أنا بين أيدى أمتي مهيء لمصالحهم الأخروية بالشفاعة للعصاة والشهادة للمطيعين (وأناشهيد عليكم) كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (وان موعدكم الحوض) أى أنهم يلقونه ﷺ عنده وموعد اسم مكان (وانى لأنظر اليه من مقامى هذا) كشف له حينئذ فعاينه ببصره فاخبر عنه . وفيه إثبات الحوض وأنه موجود الآن كالجنة والنار (وانى لست أخشى عليكم أن تشركوا) أى لا أخاف عليكم حدوث الشرك فيكم لان نور الايمان إذا خالط بشاشة القلب لايخرج منه . والمراد أنه لايخاف لحوق ذلك جميع أمته يرتد(٧)فلا يشكل بحديث ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتي مايكون بينه و بينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها . ولا بحديثى النواس بن سمعان وعبد

Marfat.com

وَلٰكِنْ أَخْشٰى عَلَيْكُمُ الدُّنْيا أَنْ تَنافَسُوها قالَ. فكانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُها إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ » متفق عَليهِ. وَفى رِوَايَةٍ « وَلٰكِنِّى أَخْشٰى عَلَيْكُم الدُّنْيا أَنْ تَنافَسُوا فِيها وَتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ ، قالَ عُقْبَةُ فَكَانَتْ آخِرَ مارَأَيْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ عَلى المِنْبرِ » وَفى رِوَايةٍ «قالَ إِنِّي فَرَطٌ لَّكُمْ وَأَنا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِى الْآنَ وَإِنِّى أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَومَفَاتِيحَ الْاَرْضِ

الله بن عمرو بن العاص من موت جميع الاخيار و بقاء الاشرار وعبادتهم للاوثان لان الاول فى بعض الافراد والثانى فى بعض آخر فى آخر الزمان أما كون جميع الامة تشرك بعد الايمان فامر غير كائن البتة (ولـكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها) بدل اشتمال أي تتنافسوا فيها كما فى رواية للبخارى باثبات الجار فحذفت احدى التاءين تخفيفا وحذف الجار وأوصل الفعل المفعول بنفسه اختصارا (قال) أى عقبة (فكانت أي نظرتى للنبي ﷺ على المنبر حينئذ (آخر نظرة نظرتها الي رسول الله ﷺ) أي على المنبر كما فى الرواية بعده و يحتمل مطلقا فلا يكون للتقييد مفهوم (متفق عليه) رواه البخارى فى باب الجنائز وفى علامات النبوة وفى المغازى في باب الحوض و رواه مسلم فى فضائل النبى ﷺ ورواه أبو داود والنسائي (وفي رواية) لمسلم فى باب الفضائل أيضا (ولـكنى أخشي عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها وتقتتلوا) عليها غرضا لارادة كل الاستئثار بها والانفراد عن غيره (فتهلـكوا) هلاكا معنويا وهو الهلاك الدنيوى (كما هلك من كان قبلـكم) فقتل بعضهم بعضا ومن ذلك القصة التى أمر الله أن تذبح البقرة فيها ليتبين القاتل (قال عقبة فـكانت) أي تلك النظرة (آخر مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسـلم على المنبر وفى رواية) للبخارى عن عقبة أيضا أو ردها في الرقاق وفى الحوض (قال اني فرط لـكم وأنا شهيد عليـكم وانى والله لأنظر الى حوضى الآن) أي في حال خطبته (واني اعطيت مفاتيح خزائن الارض أو) شك من الراوي (مفاتيح الارض)فالشك فى اثبات خزائن والحاصل انه أعطى مافي الوجود من الخير وانما وصل لامته بواسطته والى هذا المعني

وَإِنِّي وَاللهِ ما أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلٰكِنْ أَخافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنافَسُوا فِيهَا » وَالمُرَادُ بالصَّلَاةِ عَلى قَتْلَى أُحُدٍ الدُّعاء لهُمْ لَا الصَّلَاةُ المَعْرُوفَةُ * وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ عَمْرو بنِ أَخْطَبَ الأَنْصارِيُّ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ المِنبرَ فَخَطَبَنا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَرَ فَخَطَبَ حَتَّى حَضَرَتِ العَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ المِنبَرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَخْبَرَنا ما كَانَ وَماهُوَ كائِنٌ

اشار البوصيرى حيث يقول : فان من جودك الدنيا وضرتها . (و إنى والله ما أخاف عليكم ان تشركوا بعدى) وذلك لانه أوصي بدوام الايمان وشرائعه فى الامة المحمدية الي قرب قيام الساعة (ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها) وفى الحديث بروا ياته البشارة بدوام الاسلام فى الأمة وعدم تطرق الاشراك اليها وفيه النهى عن التنافس فى الدنيا ومن لازمه الامر بالزهد فيها والاعراض عن زهراتها فان التنافس فيها سبب للهلاك الدينى والدنيوى (والمراد بالصلاة على قتلى أحد) كما تقدم فى كلامنا أيضا الصلاة اللغوية (الدعاء لهم) بالرحمة واعلاء الدرجة (لا الصلاة المعروفة) شرعا من الصلاة على الاموات . (وعن أبى زيد عمرو بن أخطب) بالمعجمة والمهملة والموحدة بوزن افعل (الانصاري رضى الله عنه) وقد ذكرت نسبه والخلاف فى انه من الانصار . . . اوابن اخيهم فى رجال الشمائل قال الحافظ صحابي جليل خرج عنه مسلم والاربعة وقال غيره غزا مع رسول الله ﷺ ثلاث عشرة غزوة ومسح رأسه ودعا له وقال عزرة حفيده إنه عاش مائة وعشرين سنة وليس فى رأسه الا شعرات بيض وفى أسد الغابة عن عمرو بن أخطب استقى النبي ﷺ فأتيته باناء فيه شعرة فرفعتها فقال اللهم جمله قال أبو نهيك فرأيته بعد ثلاث وتسعين سنة ومافى رأسه ولحيته شعرة بيضاء . و يقال انه بلغ مائة ونيفا ومافي رأسه ولحيته إلا نبذ من شعر أبيض وعدة ماروى له عن النبى ﷺ أربعة احاديث وسكت من ترجمه عن بيان محل وفاته (قال صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد) بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية (المنبر فخطبنا) واستمر يخطب (حتى حضرت الظهر) بزوال الشمس (فنزل فصلي ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر حتى غربت الشمس فأخبرنا ما كان وما هو كائن) ان كان المراد جميع ذلك كما يومئ اليه لفظ الموصول

Marfat.com

فأعلمنا أحفظنا » رواه مسلم * وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال النبى ﷺ « من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه » رواه البخارى * وعن أم شريك رضى الله عنها «أن رسول الله ﷺ أمرها بقتل الأوزاغ وقال كان ينفخ على إبراهيم » متفق عليه * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من قتل وزغة فى أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها فى الضربة الثانية فله

فيكون فيه معجزة بخرق الاوقات والمباركة فيها حتي اتسعت لنشر ذلك كله وذكره وان كان المراد بعضا منهم فيحتمل ذلك ويحتمل أن لا (فأعلمنا) أى بالآيات (أحفظنا) أى أكثرنا حفظا لها (رواه مسلم) فى الفتن من صحيحه * (وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال النبي ﷺ من نذر أن يطيع الله) بأن نذر صوما أو صلاة أوغيرهما من أعمال البر تقربا الى الله تعالي (فليطعه) حتما لالتزامه بالنذر فهو كالواجب بأصل الشرع فى تحتم الاتيان به وان اختلف الفقهاء فى أنه يسلك به مسلك واجب الشرع اوجائزه (ومن نذران يعصي الله فلا يعصه) ولا ينعقد النذر لانه التزام قربة تقربا الى الله تعالي (رواه البخاري) ورواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة * (وعن أم شريك) بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وسكون التحتية هى العامرية ويقال الغامدية تقدمت ترجمتها (رضى الله عنها) قريبا (أن رسول الله ﷺ أمرها بقتل الاوزاغ) لعظم ضررها مع مافيها من عداوة خيار العباد كما قالت (وقال كان ينفخ على ابراهيم) أي النار وهو وان لم يكن لنفخه تأثير فى النار لصغر جرمه ولا احراقه بلهبها الا ان فيه مناصاة معاداة واظهار اللعداوة (متفق عليه * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قتل وزغة فى أول ضربة) من اضافة الصفة إلى الموصوف كما يدل عليه قوله فى قرينته فى الضربة الثانية فى الضربة الثالثة (فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها فى الضربة الثانية فله

كَذَا وَ كَذَا حَسنَةً دُونَ الْأُولَى وَإِنْ قَتَلَهَا فى الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ فَلَهُ كَذَا وَ كذَا حَسَنَةً » . وَفى رِوَايَةٍ مَنْ قَتَلَ وَزَغًا فى أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كِتِبَ لهُ مائَةُ حَسَنَةٍ وَفى الثَّانِيةِ دُونَ ذَلِكَ وَفى الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ » . رواه مسلم قال أَهْلُ اللُّغَةِ الْوَزَغُ الْعِظَامُ مِنْ سَامَّ أَبْرَصَ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضَى اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فى يَدِ سَارِقٍ

كذا وكذا حسنة دون الأولى (وان قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة أى دون الثانية ولعل السكوت عنه اكتفاء بما قبله (وفى رواية) هى كالتى قبلها لمسلم (من قتل وزغا) بين بهذه الرواية ان التاء فى وزغة فى الرواية الاولي قيل بالموحدة لاللتأنيث (فى أول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك) أى مافى الثانية كماهو ظاهر ويدل له ماأورده في الجامع الكبير بلفظ من قتل وزغا فى أول ضربة كتب له مائة حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة لدون الاولي وان قتلها فى الضربة الثالثة كذا وكذا حسنة لدون الثانية وقال أخرجه أحمد ومسلم وأبوداود والترمذي وابن ماجه من حديث أبى هريرة مرفوعا (رواه مسلم) وعند الطبراني فى الاوسط من حديث عائشة من قتل وزغا كفر الله عنه سبع خطيئات (قال أهل اللغة الوزغ) اسم جنس واحده وزغة كلبن ولبنة (العظام) بكسر المهملة وتخفيف الظاء المعجمة جمع عظيمة وقضية كلام القاموس انه لا يقال الا فى جمع عظيم الحيوان المعروق (من سام ابرص) مركب مزجي والميم مشددة وكل من السين والصاد مهملة قال المصنف اتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات جمعه اوزاغ و وزغات وأمر النبي ﷺ بقتله وحث عليه ورغب فيه لكونه من المؤذيات وأما سبب تكثيره فى قتله بأول ضربة ثم مايليها فالمقصود به الحث على المبالغة بقتله والاعتناء به وتحريض قاتله على أن يقتله باول ضربة فانه اذا أراد أن يضربه ضربات ربما انفلت وفات قتله اه * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال قال رجل) قال الدماميني هذا الرجل ممن كان قبلنا (لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق

Marfat.com

فأصبحوا يتحدثون تصدق على سارق فقال اللهم لك الحمد ، على سارق ،
لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد زانية فأصبحوا يتحدثون
تصدق الليلة على زانية فقال اللهم لك الحمد على زانية لأتصدقن بصدقة فخرج
بصدقته فوضعها فى يد غنى فأصبحوا يتحدثون تصدق على غنى فقال اللهم
لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غنى فقيل له أما صدقتك على
سارق فلعله أن يستعف عن سرقته وأما الزانية فلعلها تستعف عن زناها وأما
الغنى فلعله أن يعتبر فينفق مما آتاه الله » رواه البخارى بلفظه ومسلم بمعناه *

فأصبحوا) اي الناس فى زمنه (يتحدثون تصدق) بصيغة المجهول ونائب فاعله
(على سارق) والجملة محكية بقول مقدر أو بالفعل قبله لتضمنه معنى القول
(قال) فصل عما قبله استئنافا لبيان قوله (اللهم الحمد على سارق) الظرف متعلق
بما دل عليه المقام أى تصدقت أو وقعت صدقتى (لأتصدقن بصدقة فخرج
بصدقته فوضعها فى يد زانية فاصبحوا يتحدثون تصدق الليلة) بالنصب على الظرفية
للفعل قبله ونائب فاعله (على زانية) ولعل التقييد بالظرف في هذه الجملة دون قرينتها في
وقوعه فيها دونها أو كان فيها فى جنحه ووسطه وفيهما فى أطرافه (فقال اللهم لك الحمد
على زانية لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد غنى فاصبحوا يتحدثون
تصدق على غنى فقال اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غني) أعاد الجار
إيذانا بالاستقلال فى كل وتعدد الصدقة (فأتى) بصيغة المجهول (فقيل له) وكان
ذلك في المنام ففى مستخرج أبى نعيم فاتي فى منامه فقيل له ان الله قد قبل صدقتك
(اما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته) عند مسلم يستعف بها عن
سرقته أى باغتنائه بها (وأما الزانية فلعلها تستعف) زاد مسلم بها (عن زناها) أي تعف
عنه والسين للمبالغة . وفيه ايماء لصعوبة ترك المألوف وكأنه يطلب من النفس
تركه وهي تطلب لالفها ذلك فعله (وأما الغنى فلعله أن يعتبر فينفق مما آتاه) أى أعطاه
(الله رواه البخاري) في كتاب الزكاة بلفظه (ومسلم بمعناه) بل بلفظه الا أنه

Marfat.com

وَعنهُ قالَ « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فى دَعْوَةٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ منها نَهْسَةً

قدم الزانية فالغني وزاد لفظ بها كما تقدمت الاشارة اليه وقال اهل الغني يعتبر فينفق مما أعطاه الله تعالى ولعل السارق يستعف بها عن سرقته وهذا التفاوت يسير جدا والله أعلم ** (وعنه قال كنا مع رسول الله ﷺ في دعوة) قال ابن السيد فى كتاب المثلث له بفتح الدال الدعوة إلي الطعام . وزعم قرطب انها كذلك بضم الدال ولا أحقظ ذلك من غيره والذى حكاه اللغويون انها بالفتح اه وقال ابن مالك فى مثلثه الدعوة إلى الطعام بالضم عن قرطب والمشهور فتحها وقد تكسر (فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه) قال القاضي عياض محبته ﷺ للذراع لنضجها وسرعة استمرائها وزيادة لذتها وحلاوة مذاقها و بعدها عن مواضع الأذى اه وروي الترمذي فى الشمائل عن عائشة ما كانت الذراع أحب إلى رسول الله ﷺ ولكن كان لا يجد اللحم إلا غبا فكان يعجل اليها لانها أعجلها نضجا اه قال بعض شراحها هذا بحسب مافهمته عائشة والا فالذى دلت عليه ظواهر الاحاديث أنه كان يحبه محبة غريزة طبيعية سواء فقد اللحم أم وجد. وكأنها ارادت بذلك تنزيه مقامه الشريف عن أن يكون يميل إلى شئ من الملاذ وانما سبب المحبة نضجها فيقل الزمن فى الاكل و يتفرغ لمصالح نفسه والمسلمين . وعلى الاول فلا محذور فى محبة الملاذ بالطبع لان هذا من كمال الخلقة وانما المنافى للكمال التفات النفس وعناؤها فى تحصيل ذلك وتأثرها لفقده . واعترضه شارح آخر بقوله ولا يخفى مافيه من إيهام نسبة القصور فى الفهم الى هذه الصديقة بنت الصديق ولعله لم يرفى ذلك كلاما لاحد فاضطر إلى هذا التوجيه مع أن زين الحفاظ العراقى قد أحسن فى الجواب وأتى بما يستطاب بحيث لا منافاة لبقية أحاديث الباب من كونه يعجبه الذراع اذ يجوز ان يعجبه وليست أحب اللحم اليه وحديث ابن جعفر المذكور عقبه صريح فى ان اطيب اللحم لحم الظهر اه (فنهس منها نهسة) هو بالسين المهملة كما قال المصنف قال القاضى عياض رواه اكثر الرواة بالسين المهملة . ووقع لابن ماهان بالمعجمة وكلاهما صحيح بمعني أخذ بأطراف أسنانه . قال الهروى قال ابو العباس النهس بالمهملة بأطراف الاسنان وبالمعجمة

Marfat.com

وَقالَ : أنا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيامَةِ هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ يَجْمَعُ اللهُ الْاَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فى صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُنْظُرُهُمُ النَّاظِرُ وَيَسْمَعُهُم الدَّاعِي وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالْكَرْبِ مالاَيُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى ماأَنْتُمْ فِيهِ

بالاضراس . وقال القاضي مجدالدين الفيروزابادى فى كتابه تخيير الموشين فى التعبير بالسين والشين النهس والنهش قصم الشيء بمقدم الاسنان والفعل منه على مثال منع يمنع (وقال أنا سيد الناس) شمل آدم وغيره من بنيه فلو أعم منطوقا من قوله انا سيد ولدآدم . ونهيه عن تفضيله عن الانبياء محمول على تفضيل يؤدى الى تنقيص المفضل عليه فهو كفر . وقوله لمن قال له ياسيد البرية ذاك ابراهيم محمول على أنه قال قبل ان يعلم فضله عليه (يوم القيامة) التقييد للاطباق عليه حينئذ والظهور لكل كما بينه مابعده بخلاف الدنيا اذ ينكر ذلك الكافر به الجاحد فضله والافهو سيد الناس حقيقة فى الدارين ومثله قوله تعالى : مالك يوم الدين وهو مالك لما فيه وفى غيره من أيام الدنيا (هل تدرون مم) أى لاى سبب (ذاك) أشير اليه مع قربه بما يشار به للبعيد تفخيما نحو قوله تعالى . ذلك الكتاب . وسكت عن جوابهم من نحو الله أعلم ورسوله إما لظهوره أو أنه باردهم بالبيان قبل الاتيان به (فقال يجمع الله الاولين والآخرين) أى من سائر المكلفين ولا ينافيه قوله فيما يأتى أبوكم آدم لأمكان كون الساعى من ذلك النوع الانسانى لشرفه أو من الانس وسكت عن الجن والسكوت عن الشئ لا ينفيه (فى صعيد واحد) بفتح المهملة الأولى وكسر الثانية أى أرض وذكر باعتبار لفظ الصعيد (فينظرهم الناظر و يسمعهم الداعي) بضم التحتية فى الفعلين (وتدنو) أى تقرب (منهم الشمس) قدر ميل وهل المراد به مايكتحل به أو المسافة المعلومة قولان تقدما في باب الخوف (فيبلغ الناس) مفعول مقدم (من الغم) بالمعجمة فى المصباح قيل للحزن غم لانه يغطى السرور والحلم اه (والكرب) بفتح فسكون مصدر كربه الامر اذا همه ومن بيان لما فى قوله (مالا يطقون ولا يحتملون) وهى فاعل مبلغ (فيقول الناس ألا) بتخفيف اللام (ترون) تنظرون (إلى ماأنتم فيه) اى بما

Marfat.com

إلى ما بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال إن ربي غضب اليوم غضبا

تفخيما للامر نحو قوله تعالى : فغشيهم من اليم ما غشيهم . وأبدل منه باعادة الجار (إلى ما بلغكم) وعطف على ترون قوله (وتنظرون) وفى نسخة الا تنظرون من نظر الامر تفكر فيه أى تفكرون (من يشفع لكم إلى ربكم) أي فى الخلاص مما انتم فيه (فيقول بعض الناس)أى ببعض هنا وحذفه فيما قبل تفننا فى التعبير (لبعض) اللام للتبليغ (أبوكم آدم) أي سلوه ذلك أو المنظور اليه لذلك أبوكم تعبير هم بدعاء كل رسول باسمه حتي نبينا محمد ﷺ لأن حرمة ندائه ﷺ باسمه مقيدة بهذه الدار ومثله كل نبي (فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر) اتوا بذلك تهييجا له على المطلوب منه لأن الطبع يدعو الأصل لمعل ما ينفع الفرع . والبشر بفتحتين الانسان يطلق على المفرد الجمع قال فى المصباح العرب ثنوه ولم يجمعوه . قال البيضاوى فى قوله تعالى عن قوم فرعون : انؤمن لبشرين مثلنا . ثني البشر لانه يطلق للواحد كقوله تعالى بشرا سويا . وللجمع كقوله فاما ترين من البشر أحدا . أي وليس المراد احدهما فلو لم يثن لربما توهم ارادة غير المراد (خلقك الله بيده) أى بقدرته (ونفخ فيك من روحه) أى من روح مشرف باضافته إليه تعالى (وأمر الملائكة) أى أن يسجدوا حذف اكتفاء بدلالة (فسجدوا لك) أى اليك والا فالسجود لله تعالى وهو لهم حينئذ قبلة بمنزلة الكعبة لنا (وأسكنك الجنة) أى التى يدخلها المؤمنون فى الدار الآخرة على الصحيح . وفيه دليل أهل الحق على على وجودها الآن (ألا تشفع لنا إلى ربك) عرض وطلب برفق وذكروا ما يهيجه عليه بقولهم (الا ترى ما نحن فيه وما بلغنا) بفتح المعجمة على ان الفاعل مضمر يعود للمادل عليه ما نحن فيه أو بالسكون على أن الضمير فاعل وحذف ما بلغوه من الاتعاب ايماء الى شدته وانه تقصر العبارة عن بيانه (فقال إن ربي غضب اليوم غضبا)المراد

Marfat.com

لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَانُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ

به لاستحالة قيام حقيقته بالله سبحانه وتعالى غايته مجازا مرسلا إما إرادة الانتقام أو نفسه (لم)وفى نسخة لن (يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه)عطف على ان ربى . و يحتمل كونها حالية وأنها مستأنفه والواو فيها كالواو فى قوله تعالي:ونقر في الأرحام . لكن أولها أولاها (نهاني عن الشجرة فعصيت)أى بالوقوع فيها وذلك أنه جوز فيما قيل كون النهي عن شجرة مخصوصة اشير اليها بقوله هذه الشجرة دون ما كان من نوعها فأكل من ذلك النوع . والنهى عن جميع أفراد ذلك النوع فوقع فى المنهي عنه . ومثل ذلك لا عصيان فيه للتأو يل القريب لكن علو مقام الرسل وشرف قدرهم اقتضي أن يقال له ماقيل له فعلى قدر المقام يكون الكلام قال المفسرون لايجوز ان يقال آدم عاص و إن ورد عصي آدم ربه لانه انما يقال عاص لمن فعل المعصية كالرجل يخيط ثوبه يوما يقال خاط ثوبه ولا يقال هو خائط حتي يداوده و يعتاده قاله ابن قتيبة (نفسى نفسى نفسى) يجوز أن يعرب مغريا على التحذير . ومنه قول عمر بن الخطاب إياى وان يحذف أحدكم الارنب وان كان وقوع التحذير فى ضمير المتكلم قليلا . ويجوز أن يعرب مبتدا خبره محذوف أى حسبى نفسي . أو فاعل محذوف اى يكفينى نفسي والتكرار للتاكيد . وقال الحافظ فى الفتح نفسى التى تستحق أن يشفع لها لان المبتدا والخبر اذا كانا متحدين فالمراد به بعض اللوازم (اذهبوا) لما تطلبون من الشفاعة(إلى غيرى اذهبوا الى نوح)بدل مفصل من مجمل (فيأتون نوحا)قيل اسمه عبد الغفار ولقب بنوح لكثرة نوحه لامر فعله فعوتب عليه (فيقولون يانوح أنت أول الرسل) بضمتين و يسكن الثانى تخفيفا (إلى الارض)أي إلى اهلها وجاء فى حديث عند مسلم فيقول آدم ولكن ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله قال المازرى قد ذكر المؤرخون أن إدريس جد نوح فان قام دليل على أن ادريس أرسل أيضا لم يصح قول النسابين انه قبل نوح لاخبار النبى ﷺ عن آدم عليه السلام أن نوحا أول رسول بعث و إن يقم دليل جاز ماقالوه وصح

Marfat.com

وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُوراً أَلا تَرَى إِلَى مانَحْنُ فِيهِ أَلاَ تَرَى إِلى ما بَلَغَنَا أَلاَ تَشْفَعُ لَنا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنَّ ربي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِها عَلى قَوْمِي نَفْسى نَفْسى نَفْسى اَذْهَبُوا اِلَى غَيرِى اَذْهَبُوا اِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ

ان يحمل أن إدريس كان نبيا غير مرسل قال القاضى عياض وقد قيل إن إدريس هو إلياس وانه كان نبيا فى بنى اسراءيل كما جاء فى بعض الاخبار مع يوشع بن نون فان كان هذا سقط الاعتراض . قال القاضي و بمثل هذا يسقط الاعتراض بآدم وشيث و رسالتهما الي من كان معهما وان كانا رسولين فان آدم إنما أرسل لبنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله تعالى ولذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح فهى إلي كفار أهل الارض. قال القاضى وقد رأيت ابن بطال ذهب الى ان آدم ليس برسول ليسلم من هـذا الاعتراض . وحديث ابى ذر الطويل ينص على ان آدم وادريس لم يرسلوا الى جميع أهل الارض . و يشكل عليه حديث جابر اى قوله فيه وكان النبى يبعث الى قومه بخلاف عموم بعثة نبينا ﷺ لقومه ولغيرهم أو الاولية مقيدة بالنسبة(٧) أو الاولية مقيدة بكونه اهلك قومه او أن الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلا واليه جنح ابن بطال في حق آدم . وتعقبه عياض بما صححه من حديث أبى ذر فانه كالصريح فى أنه كان مرسلا . وفيه التصريح بانزال الصحف على شيث وهو من علامة الارسال ومن الاجوبة ان رسالة آدم كانت الي بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ونوح كانت رسالته الى قوم كفار يدعوهم الى التوحيد (وقـد سماك الله عبدا شـكورا ألا ترى الى مانحن فيه ألا) بتخفيف اللام فيه وفيما قبله وهما لاستفتاح الـكلام و التنبيه على مابعـدهما (تري) أى تبصر (الى ما بلغنا)ولظهور حالهم وأنها صارت كالمرئى لـكل راء عبروا بذلك ورتبوا على ذلك قولهم (الا تشفع لنا الي ربك فيقول (لهم)ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله و انه قد كانت لي دعوة دعوت بهـا على قومى)أى قوله لا تذر على الارض من الـكافرين ديارا . و يحتمل انهـا قوله رب انصرنى بما كذبون (نفسي نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول يأبراهيم

Marfat.com

أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا الَى رَبِّكَ أَمَاتَرَى إِلَى مانَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي كَنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ نَفْسى نفسى نفسى اذْهَبُوا إِلَى غَيرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يامُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ

انت نبي الله وخليله) تقدم معناه وما خذه والتفضيل بينه و بين الحبيب أول الكتاب وسكوتهم عن وصفه بالرسالة مع انه من أولي العزم اما لانهم ارادوا بالنبي مايشمله أى أوحى الله اليك وحيه فيشمل الآخرين و اماان النبوة أفضل من الرسالة كما عليه ابن عبد السلام أو لانهم ذهلوا عنها لشدة الكرب والهول (من أهل الارض) متعلق بخليله (اشفع لنا الى ربك) لعل سر الاضافة لضمير المخاطب فيه وفي قرائنه أن تربيته لهم اكمل منها لغيرهم من الخلق اذ أوصلهم غاية الشرف ولم يصل الي ادنى مراتبهم احد من البشر . وفيه ايماء الى التوسل بهم لان للمضاف كمال الانتساب للمضاف اليه وذلك يقتضى الا دلال والسؤال (أما) وفى نسخة ألا (ترى الي مانحن فيه) يحتمل انهم قالوا وما بلغنا كما فيما قبله فيهما وتركه الراوى اكتفاء بدلالة ماقبله وانهم تركوا ذلك لكونه من باب الاطناب واشتد بهم الكرب آخرا فامتنعوا منه (فيقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات) قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله فى سارة أختي والحق انها ليست معاصى اى سأسقم وفعله كبيرهم ان كانت الاصنام تنطق واختى أي فى الاسلام لكنها لما كانت بصورة الكذب سماها كذبا وعدها ذنبا اشفق منه على نفسه وذلك لان من كان اعرف بالله تعالى واقرب منه منزلة كان اعظم خطرا وأشد خشية وعلى هذا سائر ما أضيف الى الانبياء من الخطأ (نفسي نفسى نفسي اذهبوا الى غيرى اذهبوا الي موسي فيأتون موسى فيقولون ياموسي انت رسول الله فضلك الله برسالته و بكلامه على الناس) أى من عدا نبينا صلى الله عليه وسلم حتي ابراهيم بسماعه كلامه القديم النفسى بغير

Marfat.com

اَشْفَعْ لَنا إلى رَبِّكَ ألا تَرى إلَى ما نَحْنُ فِيهِ فَيقُولُ إنَّ رَبِّى قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإنِّى قَدْ قَتَلْتُ نَفْساً لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِها نَفْسِى نَفْسِى نَفْسِى اُذْهَبُوا إلَى غَيرِى اذْهَبُوا الَى عِيسَى فَيأْتُونَ عِيسى فَيقُولُونَ يَاعِيسى أَنْتَ رَسولُ اللهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاهَا الَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَ كَلَّمْتَ النَّاسَ فى الْمَهْدِ اشْفَعْ لَنا الَى رَبِّكَ

واسطة . ومثل موسى فى ذلك نبينا ﷺ فكلمه الله تعالى ليلة المعراج . ولا يلزم من اختصاص موسى عن ابراهيم بماذكر فضله عليه لأنه قد يكون للمفضول خصيصية بل خصائص لا تكون لأفضل منه . وقد ثبت النص بالحديث المرفوع فى ابراهيم انه سيد البرية خرج من عمومه نبينا ﷺ و بقى عليه فيما عداه فتناول موسي وغيره والناس عام مخصوص (اشفع لنا إلى ربك) يحتمل ان الى فيه وفى قرائنه بمعني عند كقول أبى كثير الهذلي

ام لا سبيل الي الشباب وذكره * أشهى الى من الرحيق السلسل

وعلى قول البصريين الذين لا يثبتون لها معني سوي انتهاء الغايه مطلقا فيكون فى الحديث تضمين أى اشفع لنا متوسلا الى ربك (ألا ترى إلي مانحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها) هو القبطي خباز فرعون قال بعض المفسرين فى قوله تعالى : أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الآية فيه اشارة لمنع قتال الكافرين بغير اذن الله . ولهذا لما قتل موسى ذلك القبطي الكافر قال هذا من عمل الشيطان الآية اه ثم ان هذا من موسى من كمال معرفته بعظمة ربه عز جلاله فانه أشفق من قتله ذلك مع أن الله أخبر بنص القرآن أنه غفر له (نفسى نفسي نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبو الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون ياعيسى أنت رسول الله وكلمته) أطلقت عليه مجازا مرسلا لكونه صدر عن كلمة كن من غير أب (ألقاها إلى مريم و روح منه) أى من أمره (وكلمت الناس فى المهد) حال من فاعل كلم (اشفع لنا الى ربك) قال الأبي لم يات أن الخلق تلجأ إلى غير هذه الاربع وخص الاربع(٧) لانهم أفضل الرسل

أَلاَ تَرَى إِلَى مانَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ عِيسَى إِنَّ رَبِّى قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبلَه مِثْـلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْـلَهُ وَلَمْ يَذْ كُرْ ذَنْباً نَفْسى نَفْسى نَفْسِى اذْهَبُوا الَى غَيرِى اذْهَبُوا الَى مُحَمَّدٍ فَيأْتُونَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم وَفى رِوَايَةٍ فَيأْتُونِّى فَيَقُولُونَ يامُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُـولُ اللهِ وَخاتَمُ الْأَنْبِياءِ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ ماتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَماتَأَخَّرَ

بعده صلى الله عليه وسلم وأولوا العزم من الرسل الذين أمر أن يصبر كما صبروا . قال المصنف الحـكمة فى أن الله تعالى ألهمهم سؤال آدم ومن بعده فى الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا صلى الله عليه وسلم اظهار فضيلته فانهم لوسألوه ابتداء لكان يحتمل أن غيره يقدر على ذلك ويحصله وأما اذا سألوا غيره من رسل الله تعالي وأصفيائه فامتنعوا ثم سألوه فاجاب وحصل غرضهم فهو النهاية فى ارتفاع المنزلة وكمال القرب وعظيم الادلال والأنس . وفيه تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقين من الرسل الآدميين والملائكة فان هذا الامر العظيم وهو الشفاعة لا يقدر على الاقدام عليه غيره صلى الله عليه وسلم (الا ترى الي ما نحن فيه فيقول عيسي ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله) علل امتناعه عن الشفاعة بظهور الجـلال فخاف منه (ولم يذ كر ذنبا) كذا فى هـذه الرواية قال السيوطى فى التوشيح وفى رواية عنه إني عبدت من دون الله (نفسى نفسي نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم وفى رواية) أى لهما (فياتونى) (١) وان كانت مشددة فادغمت نون الرفع بعد تسكينها فى نون الوقاية و بالوجهين قوله تعالى أتحاجونى والمراد هنا على الرواية (٧) ثم جاء عند أحمد زيادة فى الحديث انهم ياتونه عند الصراط وان الآتى له الانبياء وان المخاطب له عيسي كذا فى التوشيح (فيقولون يامحمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء) و يلزمه كونه خاتم الرسل لاعتبار النبوة فى مفهوم الرسالة أي لا ينبأ بعده أحد فلا يرد نزول عيسى عليه السلام لانه نبيء قبله ثم رفع وكذا الخضر و إلياس ان قيل بوجودهما وهو الاصح و بنبوتها وهو المختار فقد تنبأ قبله صلي الله عليه وسلم فلا نقض باحد منهم (وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر) هو استعارة للعصمة أى لم يقع منه ذنب أصلا فاشبه المغفور له . وقيل

---

(١) لعل هنا سقطا والاصل « إن كانت مخففة فنون الرفع محذوف و إن الخ » . ع

Marfat.com

اَشْفَعْ لَنا إِلَى رَبِّكَ أَلاَتَرَى إِلَى مانَحْنُ فِيهِ فأَنْطَلِقُ فآتَى تَحْتَ الْعَرْشِ فأَقَعُ ساجِدًا لِرَبِّى ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَىَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّناءِ عَلَيْهِ شَيْأً لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِى ثُمَّ يُقَالُ يامُحَمَّدُ اَرْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاَشْفَعْ تُشَفَّعْ فأَرْفَعُ رَأْسِى فأَقُولُ أُمَّتِى يارَبِّ أُمَّتِى يارَبِّ أُمَّتِى يارَبِّ فَيُقَالُ يامُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ

المعنى أنه مغفور له مؤاخذ لو وقع منه ذنب وان لم يقع . قال الحافظ ابن حجر و يستفاد التفرقة بينه و بين سائر الانبياء فان موسى غفر له أيضا قتل النفس بنص القرآن وقد أشفق فدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يقع شيء منه أصلا و إلا لأشفق كما أشفق غيره (اشفع لنا الى ربك الاترى الي مانحن فيه فأنطلق فآتي تحت العرش) وفى رواية فأستأذن على ربى فى الجنة ولا تنافى بينهما . والحكمة فى انتقاله من مكانه اليها ان أرض الموقف أرض عرض وحساب فهى أرض مخافة ومقام الشافع يناسب أن يكون فى مكان اكرام ومن ثم يتحرى الدعاء فى مكان شريف (فأقع ساجدا لربي) جاء عند أحمد قدر جمعة (ثم يفتح الله على من محامده) أى الثناء عليه باوصافه الكرام (وحسن الثناء عليه) أي باوصاف الجلال و يحتمل العكس . ويجوز أن يراد منهما شيء واحد والعطف باعتبار تنوع الوصف (شيئا لم يفتحه على أحد قبلى) وفي رواية فيفتح الله من الثناء والتحميد والتمجيد مالم يفتح لاحد من الخلائق وهى أبلغ من رواية الكتاب لعموم قوله لأحد من قبله صلى الله عليه وسلم و بعده (ثم يقال) أى على لسان جبريل كما فى حديث أحمد (يامحمد ارفع رأسك) أى من السجود (سل تعطه) كذا بحذف الواو عند مسلم وهى ثابتة عند البخارى نبه عليه فى الفتح وزاد البخارى وقل تسمع واشفع تشفع وزاد فى رواية وادع تجب . ثم الهاء فى لفظه بالسكت فهى ساكنة ينطق بها وقفا لا وصلا و يجوز أنها ضمير المفعول الثاني عائد على المسئول المدلول عليه بقوله (فأرفع رأسي فاقول أمتى يارب أمتى يارب أمتى يارب) أى سؤالى خلاص أمتى أى خلص أمتى من موبقات القيامة فهو مرفوع أو منصوب (فيقال يامحمد أدخل (الجنة) من أمتك) بيان لمن فى قوله

مَنْ لاَحِسابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فيما سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ثُمَّ قالَ وَالَّذِى نَفْسى بِيدِهِ إِنَّ ما بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصارِيعِ الْجَنَّةِ كَما بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَما بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى » مُتَّفَقٌ عليه

* وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُما قالَ جاءَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَبِابْنِها إِسْماعِيلَ وَهِىَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَها عِنْدَ

(من لاحساب عليهم) وذلك كل السبعين ألفا الذين سأل عكاشة أن يكون منهم وقد سبق ذلك في حديث طويل لابن عباس فى باب التوكل (من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم) أى باقى أمتك (شركاء الناس فيما سوى ذلك) الباب الايمن (من) بقية (الابواب) الثمانية (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (والذي نفسى بيده) عند مسلم والذى نفس محمد بيده (ان ما بين المصراعين) بكسر الميم وبالمهملتين جانبا الباب (من مصاريع الجنة) جمع المصراع باعتبار تعدد الابواب (كما) وعند مسلم لكما بزيادة لام (بين مكة وهجر) بفتح الهاء والجيم مدينة عظيمة قال المصنف هي قاعدة البحرين . قال الجوهرى فى صحاحه هجر اسم بلد مذكر مصروف قال والنسبة اليه هاجرى . وقال أبو القاسم الزجاج فى الجمل هجر يذكر ويؤنث قال المصنف وهجر هذه غير هجر المذكورة في حديث القلتين تلك قرية من قرى المدينة كان يصنع بها القلال (أو) للشك من الراوى فى أنه قال بين مكة وهجر أو قال (كما بين مكة وبصرى) بضم الموحدة وسكون المهملة مدينة معروفة بينها وبين دمشق ثلاث مراحل وهى مدينة حوران وبينها وبين مكة شهر (متفق عليه) رواه البخاري في التفسير وفى احاديث الانبياء ورواه مسلم فى الانبياء وكذا اخرجه الترمذى فى الايمان وقال حسن صحيح وأخرجه النسائى في الوليمة واخرجه ابن ماجه فى الاطعمة كما قاله المزي فى الاطراف * (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء ابراهيم ﷺ بأم اسماعيل) واسمها هاجر وقيل آجر بفتح الجيم فيهما قبطية وهبها لسارة ملك مصر الذى أراد سارة فمنعه الله منها وحديثه فى البخارى (وبابنها اسماعيل وهى ترضعه) جملة حالية من أم اسماعيل (حتى وضعها) اى هاجر وسكت عن اسماعيل لاستلزام وضعها ثمة وضعه معها اذ كان رضيعا لامرضع له غيرها (عند

الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِى أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا
مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ قَفَّا إِبْرَاهِيمُ
مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِى
الَّذِى لَيْسَ فِيهِ أَنِيسٌ وَلَا شَىْءٌ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا
فَقَالَتْ لَهُ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَتْ إِذًا لَا يُضَيِّعُنَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ
إِبْرَاهِيمُ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ
ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ

البيت)أي الكعبة(عند دوحة)بفتح المهملتين وسكون الواو بينهما (فوق زمزم)
صفة للدوحة اى كائنه وثابتة فوقها (فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد)أى
من الانس (وليس بها ماء فوضعهما) بضمير التثنية وأفرد أولا تفننا في التعبير والا
فالمراد فى الموضعين منه واحد (هناك) أي عند الدوحة(ووضع عندهما جرابا)
بكسر الجيم (فيه تمر وسقاء) بكسر المهملة وتخفيف القاف وبالمد اناء يكون
للماء واللبن (فيه ماء ثم قفى) بتشديد الفاء (ابراهيم) اى جعل قفاه لجهة هاجر
(منطلقا) الى الشام (فتبعته أم اسماعيل فقالت يأبراهيم أين تذهب وتتركنا)
بالنصب بأن بعد الواو فى جواب الاستفهام و بالرفع عطفا على الفعل قبله (بهذا الوادى
الذي ليس فيه أنيس ولا شىء) اى مما يؤكل ويشرب (فقالت له ذلك)أي يأبراهيم
اين تذهب الخ (مرارا) اخرج عمر وبن شيبة من طريق أنها نادته بذلك ثلاثا
(وجعل لا يلتفت اليها) وانصرف الى طريقه (فقالت له آلله)بمد الهمزة وهى للاستفهام
(أمرك بهذا قال نعم قالت اذاً)حرف جواب وجزاء(لا يضيعنا) بالنصب ولا يضر
الفصل بلا و بالرفع على اهمالها فان اعمالها عند اجتماع شروطه جائز لا واجب (ثم
رجعت) الى ابنها (فانطلق ابراهيم ﷺ حتي اذا كان عند الثنية)بفتح المثلثة وكسر
النون و تشديد التحتية وذلك عند الحجون بفتح المهملة (حيث لا يرونه)بدل من الثنية
(استقبل)جواب اذا الوقتية المضمنة معني الشرط (بوجهه البيت) فيه استحباب
استقبال القبلة حال الدعاء (ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه فقال) عطف على

رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ حَتَّى بَلَغَ يَشْكُرُونَ وَجَعَلَتْ أُمُّ
إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ
ابْنُهَا وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ
إِلَيْهِ فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ
الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَداً فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ
الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ

دعا كالعطف فى قوله توضأ زيد فغسل وجهه ويديه (رب انى اسكنت من ذريتي) أى بعضهم (بواد غير ذى زرع) هو مكة وكونها كذلك ليتم التفرغ فيها للعبادة فان الزرع والاكساب الدنيوية مانعة منه (عند بيتك) اضافة تشريف ووصفه بقوله (المحرم) لذلك أى المحرم الصيد عنده وقطع الشجر والمقاتلة وغير ذلك (ربنا ليقيموا الصلاة) بمكة لاسكانه لهم ثمة ففيه تحريض للمقيم بمكة على عبادة المولى والاعراض عن اعراض الدنيا فانها حينئذ تنقاد له (فاجعل أفئدة من الناس) اى من افئدتهم (تهوي) أى تسرع (اليهم) شوقا . عن بعض السلف لو قال الناس لازدحمت عليه الروم وفارس والناس كلهم ولكن قال من الناس فاختص به المسلمون (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) نعمتك وقد استجاب الله دعاءه (وجعلت أم اسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء) أى وتاكل من ذلك الثمر (حتي اذا نفد) بكسر الفاء وبالدال المهملة (مافى السقاء) أي من الماء (عطشت وعطش ابنها) بكسر الطاء (وجعلت تنظر اليه) أى تبصره (يتلوي أو قال) أى ابن عباس (يتلبط) بموحدة بعدها مهملة أى يتمرغ ويضرب بنفسه الارض (فانطلقت كراهية) بتخفيف التحتية مفعول له (ان تنظر اليه) أى وهو كذلك (فوجدت الصفا) بالقصر طرف جبل أبى قبيس (أقرب جبل فى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى) أى مكة (تنظر هل ترى) أى تبصر (أحدا فلم تر أحدا فهبطت) بفتح الهاء والموحدة اي نزلت (من الصفا حتي اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها) غاية لمقدر أى وسارت الى بلوغ الوادي . والدرع هنا بمعنى القميص (ثم سعت سعى الانسان المجهود) الذى

حَتَّى جاوَزَتِ الْوَادِيَ ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَقامَتْ عَلَيْهَا فَنظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ النَّبِيُّ ﷺ فَلِذَلِكَ سَعَى النَّاسُ بَيْنَهُما فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتاً فَقالَتْ صَهْ تُرِيدُ نَفْسَهَا ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضاً فَقالَتْ قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كانَ عِنْدَكَ غُوَاثٌ فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ أَوْقالَ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الماءُ فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدَهاهٰكَذَاوَجَعَلَتْ تَغْرِفُ الماءَ فِي سِقائِهاوَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ ماتَغْرِفُ ـ وَفِي رِوَايَةٍ

اصابه الجهد وهو الامر المشق (٧) (حتي جاوزت) اى قطعت (الوادى) فعادت لسيرها وانما فعلت ذلك لانها لما بلغت الوادى استتر عنها ولدها لهبوط بطن الوادى فأسرعت لتقطعه وترجع الى علو قراه (ثم اتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى احدا فلم ترأحدا) أى فهبطت حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم اتت الصفا وحذف من الكلام اختصارا اكتفاء بدلالة ماقبله عليه وكذا قوله (ففعلت ذلك سبع مرات) زاد فى رواية الفاكهي وكان ذلك أول ماسعي بين المروتين (قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبي صلي الله عليه وسلم فلذلك) أى سعيها (سعى الناس بينهما فلما أشرفت على المروة) أى آخر المرات التى تم بها السبع (سمعت صوتا فقالت صه) أى اسكتى (تريد) بقولها صه (نفسها) أي تخاطبها به (ثم تسمعت) التفصيل فيه للمبالغة (فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت) بفتح التاء خطابا لذى الصوت (ان كان عندك غواث) بفتح أوله وتخفيف الواو وآخره مثلثة مصدر . ولابى ذر بضم أوله . وحكي ابن قرقول كسره وجواب الشرط محذوف أى فاغثنى (فاذا هى بالملك) أى جبريل (عند موضع زمزم فبحث) أي الملك (بعقبه و قال بجناحه حتي ظهر الماء) أي ماء زمزم (فجعلت تحوضه) بحاء مهملة وضاد معجمة وواو مشددة أى تجعله مثل الحوض (وتقول بيدها) من اطلاق القول على الفعل (هكذا وجعلت تغرف الماء فى سقائها وهو) أي الماء (يفور) أى ينبع نبعا شديدا (بعدما تغرف، وفى رواية

Marfat.com

بِقَدْرِ ما تَغْرِفُ ـ قالَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضى اللهُ عنهُما قالَ النَّبيُّ ﷺ رَحِمَ اللهُ أُمَّ إسْماعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ أوْ قالَ لَوْلَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكانَتْ زَمْزَمُ عَيْناً مَعِيناً قالَ فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَها فَقالَ لَها الْمَلَكُ لاتَخافُوا الضَّيْعَةَ فإنَّ هاهُنا بَيْتاً لِلّهِ يَبْنِيهِ هَذَا الْغُلامُ وَأَبُوهُ وَإنَّ اللهَ لَيُضِيعُ أَهْلَهُ وَكانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعاً مِنَ الْأَرْضِ كالرَّابِيَةِ تأْتِيهِ السُّيُولُ فَتأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ فَكانَتْ

بقدر ماتغرف قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبي ﷺ رحم الله أم اسماعيل) قال الدميرى فى الدياجة محل كون قوله ﷺ رحم الله موسي من خلاف الغالب من عادته فى الانبياء امافى الدعاء لغير الانبياء فليس له فى ذلك عادة خاصة اه (لوتركت زمزم أو قال لولم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا) بفتح الميم أى ظاهرا جاريا على وجه الارض ووزنه مفعل ان كان من عانه وأصله معيون فحذفت الواو وفعيل ان كان من المعنى وهو المبالغة في الطلب كذافى التوشيح . وفي تفسير البيضاوى وماء معين أي ظاهر جار على وجه الارض فعيل من معن الماء اذا جرى وأصله الامعان فى الشيء أو من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع أو مفعول من عانه إذا أدركه بعينه لانه لظهوره يدرك بالعيون اه قال ابن الجوزى كان ظهور زمزم نعمة من الله محضة بغير عمل عامل فلما خالطها تحويض ها جردا خلها كسب البشر فقصرت عن ذلك (قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك) أى بعد ريها وشبع ولدها واستراحة نفسها مما أصابها (لاتخافوا الضيعة) بفتح المعجمة وسكون التحتية بعدها مهملة أى الهلاك (فان هاهنا بيتالله) هذه رواية الكشميهنى وعند غيره فان هذا بيت الله (يبنيه) كذا بالضمير للاسماعيلى ولغيره بحذفه (هذا الغلام أوبوه وان الله لا يضيع) بضم أوله من الاضاعة أو التضييع (أهله) الضمير عائد الى الله سبحانه و يحتمل عوده على البيت (وكان البيت) أي موضعه لانه لم يكن له أثر حينئذ (مرتفعا من الارض كالرابية) بموحدة فتحتية (تأتيه السيول) بضمتين أو بكسر فضم (فتأخذ عن يمينه وعن شماله) وكذا لم يعله الطوفان فلذا سمى العتيق على قول (فكانت) هاجر

Marfat.com

كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءَ فَنَزَلُوا فِى أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِى وَمَافِيهِ مَاءٌ فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ فَإِذَاهُمْ بِالْمَاءِ فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ فَقَالُوا أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ قَالَتْ نَعَمْ وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِى الْمَاءِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ اسْمَاعِيلَ وَهِىَ تُحِبُّ الْأُنْسَ فَنَزَلُوا فَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِهَا أَهْلَ أَبْيَاتٍ وَشَبَّ الْغُلَامُ

(كذلك) أي هى وولدها (حتى مرت بهم رفقة) بتثليث الراء والضم أشهرها (من جرهم) بضم الجيم والهاء وسكون الراء وهو ابن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح . قال ابن اسحاق وكان جرهم وأخوه قطور أول من تكلم بالعربية عند تبديل الالسن (مقبلين من طريق كداء) بالفتح والمد (فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا) وفى لفظ للبخارى (عائفا) بالمهملة والفاء الذى يحوم على الماء ويرود ولا يمضي عنه (فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادى ومافيه ماء فارسلوا جريا) بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتية أى رسولا سمي بذلك لانه يجرى مجرى مرسله أو لانه يجري مسرعا فى حوائجه (أو جريين)شك من الراوي (فاذاهم بالماء فرجعوا) فيه اطلاق ضمير الجمع على مافوق الواحد . وهذا يؤيد الرواية الثانية (فاخبروهم فاقبلوا وأم اسماعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم فى الماء) أى بل الحق فيه مختص بى فان شئت منحت وإن شئت منعت (قالوا نعم قال ابن عباس قال النبى ﷺ فالفى)بالفاء أى وجد (ذلك أم اسماعيل) بالنصب مفعول ألفى (وهى تحب الانس) بضم الهمزة ضد الوحشة (فنزلوا فارسلوا إلى أهليهم) فجاءوا (فنزلوا معهم حتي إذا كانوا بها أهل أبيات) حتي غاية لمقدر أى وكثروا وكان بمعنى صار (وشب الغلام)أى اسماعيل

Marfat.com

وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَاتَزَوَّجَ اسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ فَلَمْ يَجِدْ اسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا وَفِي رِوَايَةٍ يَصِيدُ لَنَا ثُمَّ سَأَلَهَا

(وتعلم العربية منهم) قال السيوطى فيه تضعيف لقول من روى أنه أول من تكلم بالعربية كما أخرجه الحاكم فى المستدرك من حديث ابن عباس . لكن أخرج الزبير ابن بكار فى النسب بسند حسن من حديث على أول من فتق الله لسانه بالعربية البينة اسماعيل . قال الحافظ ابن حجر وبهذا القيد يجمع بين الخبرين فيكون أوليته فى ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الاولية المطلقة فيكون بعد تعلمه من جرهم ألهمه الله العربية الفصيحة البينة فنطق بها ويؤيده ماحكى ابن هشام عن الشرقي (٧) بن قطامى ان عربية اسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان و بقايا حمير وجرهم . قال ويحتمل أن تكون الاولية مقيدة باسماعيل بالنسبة الى بقية إخوته من ولد ابراهيم . وفي الوشاح لابن دريد أول من نطق بالعربية يعرب بن قحطان بن اسماعيل (وأنفسهم) بفتح الفاء من النفاسة أي كثرت رغبتهم فيه وللاسماعيلى وآنسهم من الانس (وأعجبهم حتي شب أى كبر ونشأ (فلما أدرك) أي بلغ (زوجوه امرأة منهم) قال ابن اسحاق اسمها عمارة بنت سعد . وقال السهيلى حدا (٧) بنت سعد وقال عمر بن شبة حي بنت أسعد (وماتت أم اسماعيل) ظاهر السياق أن موتها بعد تزوج ابنها (فجاء ابراهيم بعدما) مصدرية (تزوج اسماعيل) أي بعد تزوجه (يطالع تركته) أى يتفقد حال ماتركه هذا وقد ورد أنه كان يزور هاجر واسماعيل كل شهر على البراق يغدو وغدوة ثم ياتي مكة ثم يرجع فيقيل فى منزله في الشام أخرجه الفاكهي من حديث على بسند حسن (فلم يجد اسماعيل) عطف على جاء (فسأل امرأته عنه) أى أين هو (فقالت خرج يبتغى) أى يطلب (لنا) رزقا أى بالصيد كما قال المصنف (وفى رواية) آي للبخارى كما صرح به آخر (يصيد لنا) أى بدل قولها يبتغى لنا رزقا يعنى والروايات يفسر بعضها بعضا (ثم سألها

Marfat.com

عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ نَحْنُ بِشَرٍّ نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ وَشَكَتْ إِلَيْهِ قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئاً فَقَالَ هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ قَالَتْ نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ قَالَ فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ قَالَتْ نَعَمْ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ قَالَ ذَاكِ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ

عن عيشهم) ما يعيشهم من الطعام والشراب (وهيئتهم) أى حالتهم (فقالت نحن بشر) أي متلبسين به وفسرت الشر بقولها (نحن فى ضيق وشدة) أى فى ضيق من المعاش وشدة من أمره (وشكت اليه) أى من ذلك . ولما رأى مزيد التبرم وشدة الضجر مما ابتلاها الله تعالى به زيادة فى الدرجات خشى أن يسرى حالها الى ولده فيقع فى مثل حالها فامره بفراقها كما قال (قال) أى ابراهيم (فاذا جاء زوجك اقرئى عليه السلام) إى ابلغيه سلامى وجملة الامر جواب الشرط غير الجازم وليس فى أولها رابط من الفاء ولا بد لها من اذا الفجائية (وقولى له يغير عتبة بابه) كناية عن طلاق امرانه . واستنبط منه البلقيني عد ذلك من كنايات الطلاق وكنى عن المرأة بعتبة الباب لما فيها من الصفات الموافقة لها وهى حفظ الباب وصون مافى داخله وكونها محل الوطء (فلما جاء اسماعيل) من صيده (كانه آنس) بالمد أى أحس (شيئا فقال هل جاءكم من أحد) مزيدة لتقدم الاستفهام (قالت نعم جاءنا شيخ) بالتنوين وقوله (كذا وكذا) كناية عن صفته (فسألنا عنك فأخبرته فسألنى) عبرت عن نفسها أولا بضمير الجمع تأكيدا ثم بضمير الواحد تفننا فى التعبير ودفعا لاستكراره ثقل تكرير اللفظ بعينه (كيف عيشنا فأخبرته أنا فى جهد) بفتح الجيم أى مشقة (وشدة) أي قوة فهو كعطف للرديف (قال فهل أوصاك بشىء قالت نعم أمرني أن اقرأ عليك السلام ويقول) لك عطف على أمرنى (غير عتبة بابك قال ذاك) بكسر الكاف خطاب المؤنثة (أبى وقد أمرني) بتغيير عتبة الباب (أن أفارقك) يحتمل أن يكون على تقدير الباء أي بمفارقتك وألا يقدر لان أمر يصل الي المفعول الثانى

Marfat.com

ٱلْحَقِي بِأَهْلِكِ فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَاشَاءَ اللهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ فَدَخَلَ عَلَى ٱمْرَأَتِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالَتْ خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا قَالَ كَيْفَ أَنْتُمْ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ فَقَالَ مَاطَعَامُكُمْ قَالَتِ اللَّحْمُ قَالَ فَمَا شَرَابُكُمْ قَالَتِ الْمَاءُ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ قَالَ

تارة بالجار وأخرى بنفسه (الحقي باهلك) بفتح المهملة وهو من كنايات الطلاق والسياق يقضى بانه نوى الطلاق الذى أمر به وصرح به بقوله (فطلقها) وفيه استحباب مفارقة من لاصبر لها عنده عند تعاور الشدائد وبر الوالد وتنفيذ أمره والمسارعة إليه (وتزوج منهم امرأة أخري) قال الواقدى وغيره اسمها سامة بنت مهلهل. وقيل اسمها عاتكة وقيل رغلة بنت نصاص . وقيل جرة وقيل هالة بنت الحارث . وقيل سلمى وقيل الحنفاء وقيل السند بنت مضاض وقيل رغلة بنت يسحب (٧) بن يعرب بن لود بن جرهم (فلبث عندهم ابراهيم ماشاء الله) أى قدر مشيئته أو قدر الذي شاءه الله (ثم أتاهم بعد) بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه . وفى نسخة بعد ذلك بنصب بعد لاضافته لفظا (فلم يجده فدخل على امرأته فسأل عنه قالت) أتى بالفاء فيما تقدم لبيان ان اجابتها عقب سؤاله فورا وحذفت هنا لعدم تعلق القصد بفورية جوابها أو ترتبه أو استئناف بياني أشار اليه البيضاوى فى سورة المؤمنين حيث قال تعالي فى آية فقال الملأ وفي أخرى قال الملأ بالفاء فى الاولى وبحذفها فى الثانية (خرج يبتغى لنا قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير) أي في خير الهي وفيض ربانى . ويحتمل ان الباء للملابسة (وسعة) بفتح المهملة الاولى (وأثنت على الله عالى) أى حمدته (فقال ماطعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء) أى ماء زمزم ويحتمل هو وغيره من باقي المياه كماء مطر ومحمول من خارجها (قال اللهم بارك لهم فى اللحم والماء قال النبى ﷺ ولم يكن لهم يومئذ حب) أى شيء من أي نوع منه (ولوكان لهم دعالهم فيه) أى لتعمه البركة بدعائه (قال)

Marfat.com

فَهُما لاَيَخْلو عَلَيْهِما أَحَدٌ بِغَيرِ مَكَّةَ إلاَ لَمْ يُوَافِقاهُ . وَفِي رِوَايَةٍ فَجَاءَ فَقَالَ أَيْنَ اسْماعِيلُ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ ذَهَبَ يَصِيدُ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ أَلا تَنْزِلُ فَتَطْعَمُ وَتَشْرَبُ فَقَالَ وَماطَعامُكُمْ وَماشَرَابُكُمْ قَالَتْ طَعَامُنا اللَّحْمُ وَشَرَابُنا الْمَاءُ قَالَ اللَّهُمَّ بارِكْ لَهُمْ فِي طَعامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ قَالَ فَقَالَ أَبُو الْقاسِمِ صلى الله عليه وسلم بَرَكَةُ دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ صلى الله عليه وسلم قَالَ فَإِذَا جاءَ زَوْجُكِ فاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ وَمُرِيهِ يُثَبِّتْ عَتَبَةَ بابِهِ فَلَمَّا جاءَ اسْماعِيلُ قَالَ هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحدٍ قَالَتْ نَعَمْ أَتَانا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا

ابن عباس (فهما لايخلو) باللعجمة يقال خلوت بالشيء اذا لم أخلط به غيره (عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه) فى رواية أخرى الااشتكي بطنه (وفى رواية) هى للبخارى وهى فى سياق مجيئه المرأة الثانية السابقة فيما قبله (فجاء) أى ابراهيم (فقال أين اسماعيل فقالت امرأته ذهب يصيد فقالت امرأته) كرره للتاكيد أولزيادة الايضاح (ألا) بتخفيف اللام أداة عرض (تنزل فتطعم وتشرب) بفتح الفوقية فيهما وبالنصب بان في جواب العرض (قال وماطعامكم وماشرابكم قالت طعامنا اللحم وشرابنا الماء) أعادت ذكر الطعام والشراب المستغني عنهما بذكرهما فى السؤال تلذذا بطول الخطاب واستعذابا بالاطناب ودفعا لايهام أن الماء قديكون لهم طعاما وشرابا وإن كان ذلك فى زمزم (قال اللهم بارك لهم فى طعامهم وشرابهم قال) أى ابن عباس (فقال أبو القاسم) كنية النبى (ﷺ) كني بولده القاسم ولا يجوز تكنية غيره بها مطلقا كما تقدم (بركة دعوة ابراهيم ﷺ) أي الاجتزاء بهما بمكة فهو مبتدأ أوخبر وثانى الخبرين محذوف لدلالة المقام عليه (قال) أى ابراهيم (فاذا جاء زوجك) أى من الصيد (فاقرئى عليه السلام ومريه يثبت) بتشديد الموحدة (عتبة بابه فلما جاء اسماعيل) من الصيد كأنه آنس شيئا كما جاء فى رواية وجد ريح أبيه (فقال هل أتاكم من أحد قالت نعم) أى أتانا (شيخ حسن الهيئة) وفى نسخة باثباته (وأثنت عليه) أي ذكرت بعض أوصاف كمال ابراهيم (فسألني عنك فاخبرته فسألنى كيف عيشنا فاخبرته انا

Marfat.com

بِخَيرٍ قالَ فأَوْصاكِ بِشَيْءٍ؟قالَتْ نَعمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ
بابِكَ قالَ ذَاكِ أبى وَأَنتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ ماشاءَ
اللهُ ثُمَّ جاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْماعِيلُ يَبْرِى نَبْلاً لهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيباً مِنْ
زَمْزَمَ

بخير) لما كان جواب السؤال الاول لاتعددفيه ومعلوما عنده وعندها سكت عن ذكره ولما كان جوابها عن الثاني محتملا لكونها شاكرة أو شاكية بينه لدفع الاحتمال الثانى (قال فاوصاك بشيء قالت نعم يقرىء) بضم التحتية (٧) (عليك السلام و يامرك) أى بواسطتى (أن تثبت عتبة بابك قال ذاك) بكسر الكاف كما هو الافصح فى خطاب المؤنث (أبى وأنت العتبة) أى تجوز بها عنك للعلاقة السابقة من كون كل محل الوطء وحارسا لما وراءه فان شبهت بها لذلك فاستعارة مصرحة وان كانت العلاقة غير التشبيه يعتبر فى الكلام مجاز مرسل (أمرنى) بتثبيت العتبة (أن أمسكك) أى أديم عصمتك زاد فى رواية فولدت لاسماعيل عشرة ذكور (ثم لبث) أى ابراهيم (عنهم) أى عن اسماعيل وأهله والجمع اما باعتبار الخادم لهما أو من اطلاقه على مافوق الواحد (ماشاء الله) ومفعول شاء محذوف أى ان يلبث وذلك لدلالة المقام عليه وكثر حذفه حتى لايذكر الا ان كان غريبا كقوله *ولوشئت أن أبكي دما لبكيته* (ثم جاء بعد ذلك) أى الى اسماعيل (واسماعيل يبرى) بفتح أوله وسكون الموحدة (نبلا) هو السهم قبل أن يركب فيه نصله وريشه وللحاكم بدله يصلح بيتا . قال السيوطى وهو تصحيف وقوله (له) فى محل الصفة لنبل وجملة واسماعيل الخ حال من فاعل جاء (تحت دوحة) أى شجرة كبيرة كما سيأتي فى الاصل والظاهر أنها غير التى ترك عندها هاجر واسماعيل لان تلك كانت فوق زمزم فيحتمل بقاؤها حال نبط زمزم ويحتمل زوالها وعلى كل فالظاهر أن هذه غيرها اذ لو كانت هى لقال تحت الدوحة لان القاعدة أنه اذا أريد الاول يعاد بلفظ المعرفة وان أريد غيره أعيد بلفظ النكرة ومنه قوله تعالى إن مع العسر يسرا ولذا قال ﷺ لن يغلب عسر يسر بن (قريبا من زمزم) قريبا ثانى مفعولى رأي إن كانت علمية والا فحال من

Marfat.com

فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ قَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللهَ أَمَرَنِى بِأَمْرٍ قَالَ فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ قَالَ وَتُعِينُنِى قَالَ وَأُعِينُكَ قَالَ فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِى بَيْتًا هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِى حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَا جَاءَ بِهٰذَا الْحَجَرِ

المفعول أو ظرف مكان ان كانت بصرية (فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد) أى من الاعتناق والمصافحة وغير ذلك زاد معمر سمعت رجلا يقول بكيا حتي أجابهما الطير أي لتباعد لقائهما زاد الفاكهي وكان عمر ابراهيم يومئذ مائة سنة وعمر اسماعيل ثلاثين سنة (قال يا اسماعيل ان الله تعالى أمرني بامر قال فاصنع ما أمرك ربك قال وتعينني) هو داخل فى حيز الامر كما فى رواية أخرى إنه أمرني أن تعينني عليه (قال وأعينك) وللكشميهني بالفاء بدل الواو (قال فان الله تعالى أمرنى أن أبني بيتا هاهنا وأشار) بقوله هاهنا (إلى أكمة) بفتحتين تل وقيل شرفة كالربية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ والجمع أكم كفصب وأكمات كقصبات وجمع الاكم إكام مثل جبل وجبال وجمع الأكام أكم بضمتين ككتاب وكتب وجمع الاكم آكام مثل عنق وأعناق كذا فى المصباح (مرتفعة على ما حولها) من الارض وتقدم أن السيول كانت لا تعلوها (فعند ذلك رفع) ابراهيم (القواعد) أى الاساس (من البيت) ورفعها البناء عليها وقال السيوطي القواعد أى التي كانت قواعد البيت قبل ذلك كما أخرجه أحمد عن ابن عباس وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد أن القواعد كانت فى الارض السابعة (فجعل اسماعيل يأتى بالحجارة) وابراهيم على القام ينزل به لاخذ الحجر من اسماعيل ثم يعلو به فيضعه محله من البناء كما قال (وابراهيم يبني) عطف معمولين على معمولى عامل واحد (حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر) يعنى المقام زاد فى حديث عثمان أنه نزل عليه الركن والمقام من الجنة فكان يقوم على المقام ويبنى عليه فلما بلغ الموضع الذى فيه الركن وضعه يومئذ موضعه وأخذ المقام فجعله لاصقا بالبيت فلما فرغ من بناء الكعبة جاء جبريل فأراه المناسك كلها ثم قام ابراهيم واسماعيل تلك الموافف وحجه واسحاق وسارة من بيت المقدس ثم رجع ابراهيم إلي الشأم فمات

Marfat.com

فَوضَعَهُ لهُ فقَامَ عَلَيْهِ وهُوَ يَبْنِى وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وهُمَا يَقُولاَنِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ». وَفِى رِوَايَةٍ «إِنَّ ابْرَاهِيمَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ مَعَهُمْ شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَتْ أُم إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ثُمَّ رَجَعَ ابْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ اسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءً نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا قَالَ إِلَى اللهِ قَالَتْ رَضِيتُ بِاللهِ فَرَجَعَتْ وَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا حَتَّى لَمَّا فَنِىَ الْمَاءُ قَالَتْ لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّى أُحِسُّ

بالشام كذا بالتوشيح (فوضعه له فقام عليه) أي على المقام (وهو يبنى واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا) بناء البيت (إنك أنت السميع) لدعائنا (العليم) ببناء بيتنا (وفي رواية أن ابراهيم خرج باسماعيل وأم اسماعيل) بالجر عطف على اسماعيل وقوله (معهم شنة) بالمعجمة والنون المشددة هى الجلدة البالية والمراد هنا السقاء الذي عبر به عنها فى الرواية السابقة حال من فاعل خرج وجملة (فيها ماء) في محل الصفة (فجعلت ام اسماعيل تشرب من الشنة) أى من مائها (فيدر لبنها) بفتح التحتية وكسر الدال المهملة وضمها . فى المصباح در اللبن دراً من بابى ضرب وقتل (على صبيها) أى اسماعيل (حتى قدم) أى ابراهيم (مكة) وهى بولدها معه (فوضعهما تحت دوحة ثم رجع ابراهيم إلي أهله) سارة بالشام (فاتبعته أم اسماعيل حتي لما بلغوا نادته من ورائه يا ابرهيم إلى من تتركنا قال إلي الله قالت رضيت بالله) كذا فى جميع نسخ الرياض التى وقفت عليها بحذف مفعول بلغوا (١) وهو مصرح به فى البخارى ففيه حتي لما بلغوا كداء نادته غايته أن نسخ البخارى مختلفة الضبط أهو بضم فقصر أم بفتح فمد (فرجعت) عنه إلى محلها (وجعلت تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها) يجوز في جملة تدر أن تعطف على خبر جعل وأن تعطف على جملة جعلت (حتى لما فني الماء قالت لو ذهبت) حرف تمن فلا جواب لها أو شرط حذف جوابها أى لكان أولى اكتفاء بدلالة الحال عليه (فنظرت لعلي أحس)

---

(١) لكن فى نسختين احداهما مخطوطة لفظ (كداء) . ع

Marfat.com

أحَدًا قالَ فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ هَلْ تُحِسُّ أَحَدًا فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا فَلَمَّا بَلَغَتِ الْوَادِيَ سَعَتْ وَأَتَتِ الْمَرْوَةَ وَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا ثُمَّ قَالَتْ لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ الصَّبِيُّ فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يُنْشَغُ لِلْمَوْتِ فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا فَقَالَتْ لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعًا ثُمَّ قَالَتْ لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ فَقَالَتْ أَغِثْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ فَإِذَا جِبْرِيلُ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ بِعَقِبِهِ هٰكَذَا وَغَمَزَ بِعَقِبِهِ عَلَى الْأَرْضِ فَانْبَثَقَ

أى أجد (أحدا قال فذهبت فصعدت) بكسر المهملة الثانية (الصفا فنظرت) أى تأملت (ونظرت) أى كررت النظر وفى نسخة الاقتصار على نظرت الاول (هل تحس احدا فلم تحس) أى لم تر (أحدا) ولم تشعر به (فلما بلغت الوادى) المسيل، وفيه انخفاض امتنع به رؤيتها لولدها فخافت عليه فأسرعت كما قال (وسعت) أي أسرعت كما قال فى الرواية السابقة فسعت سعى المجهود (وأتت المروة) أى بعد تركها السعى وعودها لعادتها قبل وصولها الوادى كما أوضح ذلك فى الروايات قبل (وفعلت ذلك) أى المذكور من الصعود للمروتين والسير والسعى محلهما (أشواطا) أى ثلاثا أو نحوها . وفيه دليل لاطلاق الشوط ورد القول بكراهته اذ لم يصح النهي عنه (ثم قالت لو ذهبت فنظرت مافعل الصبي فذهبت ونظرت فاذا هو على حاله كأنه ينشغ للموت) بفتح الياء والمعجمة الأولى وسكون النون بينهما (فلم تقرها نفسها) أى لم تدعها أن تقر لما رأت من حاله (قالت لو ذهبت فنظرت لعلى أحس أحدا فذهبت فصعدت الصفا) مرة أخري (فنظرت ونظرت فلم تحس أحداً)وفعلت التردد بين المروتين وتكرار النظر لرؤية أحد (حتى أتمت سبعا ثم قالت لو ذهبت فنظرت مافعل)لا ينافى ماتقدم من أنها بعد تمام السبع سمعت صوتا فسكتت نفسها لجواز سماعها ذلك عند ذهابها لنحو الصبي فوجدت الملك عنده (فاذا هى بصوت فقالت اغث إن كان عندك خير فاذا جبريل ﷺ فقال) فيه إطلاق القول على الفعل كما تقدم (بعقبه هكذا وغمز) بالمعجمتين (بعقبه) وفى نسخة من البخارى عقبه بحذف الباء (على الارض فانبثق

Marfat.com

المَاء فَدَهِشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَتْ تَحْفِنُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بطُولِهِ » رَوَاهُ البخَارِى بِهٰذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلِّهَا . الدَّوْحَةُ الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ . وَقَوْلُهُ قَفَّى أَىْ وَلَّى . وَالْجَرِىُّ الرَّسُولُ . وَأَلْفَى مَعْنَاهُ وَجَدَ . وَقَوْلُهُ يَنْشَغُ أَىْ يَشْهَقُ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ

الماء) بالنون والموحدة والمثلثة والقاف أي انفجر (فدهشت أم اسماعيل فجعلت تحفن) بالمهملة والفاء والنون كذا فى نسخ الرياض أى تملأ كفيها وتضع الماء فى سقائها . والذى فى البخارى تحفر بالفاء والراء من الحفر وهو بمعني قوله فى الرواية السابقة تحوض (وذكر) أى البخارى (الحديث بطوله) وفيه تزوج المرأتين وماوقع لكل مع إبراهيم وإشارته بفراق الاولى وإبقاء الاخيرة وقصة بناء البيت (رواه البخاري) فى كتاب الأنبياء من صحيحه (بهذه الروايات كلها . الدوحة) بالمهملتين وزن كعبة هى (الشجرة الكبيرة) قال فى المصباح الدوحة الشجرة الكبيرة العظيمة أى شجرة كانت والجمع دوح مثل تمرة وتمر (قوله قفي أى ولى) وعبر عنه به لانه تولى قفاه حال انصرافه (والجرى) بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتية (الرسول) تقدم ، وأنه سمي بذلك لجرأته على مرسله أو لجريه اسراعا فى حاجته (وألفي) بالفاء (معناه وجد) فهو من أفعال القلوب (وقوله ينشغ) بضبطه السابق قريبا (أى يشهق) ويعلو صوته وينخفض كالذى ينازع . وقال بعضهم النشغ الشهق من الصدر حتي يكاد يبلغ به الغشى *(وعن سعيد بن زيد) بن عمرو بن نفيل القرشى العدوى نسبة الى عدي بن كعب بن لؤي وهو ابن عم عمر يجتمعان فى نفيل وكان أبوه اعتزل الجاهلية وجها لاتهم ووحد الله تعالى بغير واسطة وقيل نزل فيه وفى سلمان وأبى قوله تعالى « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها » الآية أمه فاطمة بنت ربعى الخزاعية أسلم هو وزوجته أم جميل فاطمة بنت الخطاب أخت عمر أول الاسلام وبسببها كان اسلامه ، أحد العشرة المبشرة بالجنة (رضى الله عنه) بعثه ﷺ مع طلحة يتجسسان الاخبار فى طريق الشام فقدما المدينة يوم وقعة بدر فأثبت ﷺ سهمهما وأجرهما فلذا عد فى البدريين وكان مجاب الدعوة وقصته مشهورة مع أروى بنت قيس

Marfat.com

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

﴿ كِتَابُ الِاسْتِغْفَارِ ﴾

قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ »

لما شكته الى مروان بن الحكم وادعت عليه أنه غصبها شيئاً من أرضها فعميت ثم تردت فى مرقاة دارها فكانت فيها (١) . روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية وأربعون حديثا منها فى الصحيحين ثلاثة اتفقا على اثنين منها والثالث للبخاري وحده . وكان سعيد موصوفا بالزهد محترما عند الولاة . روي عنه قيس بن أبى حازم وأبو عثمان النهدى توفى رضى الله عنه بمنزله بالعقيق وحمل على أعناق الرجال فدفن بالبقيع سنة إحدى وخمسين أو خمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة وصلى عليه ابن عمر وكان له من الولد ثلاثة عشر ذكرا وثمانى عشرة أنثي (قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الكمأة) بفتح الكاف والهمزة وسكون الميم آخره هاء واحده كمء يحذف الهاء ولا نظير له في ذلك الاخبأة وخبء قاله ابن الاعرابي (من المن) الذى أنزله الله على بني اسراءيل كما جاء كذلك فى رواية وامتن به عليهم (وماؤها شفاء للعين)أى من دائها . واختلف هل يستعمل صرفا أو تربي به الاكحال . وهل المراد بمائها مايعتصر بها أو الماء الذى تنبت به (متفق عليه) قال فى الجامع الصغير ورواه أحمد والترمذي من حديث سعيد و رواه أحمد والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة و رواه أبو نعيم أيضا من حديث أبى سعيد بلفظ الكمأة من المن والمن من الجنة وماؤها شفاء العين

﴿ كتاب الاستغفار ﴾

أى سؤال غفر الذنب ، أى بعض ماورد في طلبه من الكتاب والسنة وشرط قبول الاستغفار الاقلاع عن الذنب المستغفر منه والا فالاستغفار منه مع التلبس به كالتلاعب كما يشير اليه قوله تعالي ولم يصروا على مافعلوا . وسيأتى الكلام على الآية منقولا من الفتح و يأتي فى حديث ابن مسعود مزيدا فى ذلك (قال الله تعالى واستغفر لذنبك) قال الايجى ذكره للتوطئة و التمهيد لقوله وللمؤمنين والمؤمنات فالمقصود

---

(١) لعله (فى بئر دارها فكانت قبرها) . ع

Marfat.com

وَقالَ تَعالَى « وَٱسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً » وَقالَ تَعالَى « فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً » * وَقالَ تَعالَى « لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الْأَنْهارُ » إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ » * وَقالَ تَعالَى « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً » * وَقالَ تَعالَى « وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ »

الاستغفار لهم أو أمره به أمته اه (اوقال تعالى واستغفر الله) أى سله غفر ذنوب المذنبين كما يومىء اليه تعميم حذف المعمول . والدعاء كلما كان أعم كان أتم (إن الله كان غفورا رحيما) لمن استغفر وأناب فيغفرله و يفيض عليه منته (وقال تعالى فسبح بحمد ربك) أى متلبسا بحمده فلذا كان ﷺ يكثر من قوله سبحانك اللهم و بحمدك اللهم اغفر لي فى صلاته كما تقدم فى باب الحث على الازدياد من الخير أواخر العمر (واستغفره)أى عما فرط منك من التقصير أو عن أمتك (إنه كان توابا) استئناف بيانى عن حكمة الامر بالاستغفار والمبالغة لكثرة عدد المغفور والذنوب المغفورة أو لعظم كيفها كالكبائر غير الاشراك (وقال تعالى للذين اتقوا) أى الخير كائن للمتقين فالظرف في محل الوصف لخير (عند ربهم) عندية مكانة (جنات) التنوين فيه للتعظيم (تجرى من تحتها الانهار) أي تحت أشجارها وما كان كذلك كان أشد نضارة وأطيب مرأى مع مافيه من الجمع بين نزاهة الخضرة والماء (الى قوله عز وجل والمستغفرين بالاسحار) فانها وقت الاجابة وقيل المراد منهم المصلون وقيل هو الذى يصلي الصبح بجماعة (وقال تعالى ومن يعمل سوءا) كبيرة يسوء به غيره أو صغيرة أو اثما دون الشرك (أو يظلم نفسه) بما لا يتعداه أو بكبيرة أو بالشرك (ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) فيه عرض التوبة على المذنب وحثه عليها وألا يتعاظم ذنبه فانه صغير فى جنب عفو الله وفضله *(وقال تعالى ـ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)أي فيهم من يستغفر كالمؤمنون الذين كانوا بمكة وما استطاعوا الهجرة أو لما آمنوا ندموا على قولهم إن كان هذا هو الحق من عندك . فقالوا غفرانك

وَقالَ تعالَى « وَالَّذِينَ إِذَا فَعلوُا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فاسْتغفرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى مافَعلوُا

فنزلت . أو المراد من استغفارهم أنه في علم الله أن بعضهم يؤمن فالمعني يمهلهم لان فيهم من يستغفر بعد ذلك وقد ورد أنزل على أمانان لامتي وما كان ليعذبهم الآية فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار قيل هذا دعوتهم إلى الاسلام والاستغفار أى استغفروا لا أعذبكم كما يقول لا أعاقبك وأنت تطيعني أى اطعنى لا أعاقبك . وقيل معناه وفى أصلابهم من يستغفر كذا فى جامع البيان (وقال تعالي والذين اذا فعلوا فاحشة) قبيحة بالغة في القبح وقيل الفاحشة الزنى أو الكبائر (أوظلموا أنفسهم) بالصغائر أومادون الزنى (ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) قال فى فتح البخارى قيل هو تفسير لقوله ذكروا الله وقيل على حذف مضاف أي ذكروا عقابه أى تفكروا في انفسهم ان الله يسالهم فاستغفروه لذنوبهم وقد ورد فى حديث حسن صفة الاستغفار المشار اليه في الآية أخرجه أحمد والاربعة وصححه ابن حبان من حديث على ابن أبي طالب قال حدثني أبو بكر الصديق رضي الله عنهما وصدق أبو بكر سمعت النبي ﷺ يقول مامن رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر فيحسن الطهور ثم يستغفر الله عزوجل إلا غفرله ثم تلا والذين اذا فعلوا فاحشة الآية (ومن يغفر الذنوب إلا الله) استفهام بمعنى النفى معترض بين المعطوف والمعطوف عليه دال على سعة رحمته (ولم يصروا على مافعلوا) أى لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروا واستغفروا به . وفى الحديث ماأصر من استغفر و إن عاد فى اليوم سبعين مرة . قال الحافظ فى فتح البارى وفيه اشارة الى أن شرط قبول الاستغفار الاقلاع عن الذنب والا فالاستغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب . قال الحافظ فى أثناء كتاب التوحيد من الفتح و يشهد لهذا أى اعتبار التوبة فى نفع الاستغفار ماأخرجه ابن أبى الدنيا من حديث ابن عباس مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه . والراجح أن قوله والمستغفر الخ موقوف وأوله عند ابن ماجه والطبراني من حديث ابن مسعود وسنده حسن قال فى الفتح المبين هو حجة وان فرض أنه

Marfat.com

وَهُمْ يَعْلَمُونَ » وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ * وَعَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ

موقوف لان مثله لا يقال من قبل الرأى وكل موقوف كذلك له حكم المرفوع (وهم يعلمون) انها معصية أو أن الاصرار ضار أو ان الله يملك مغفرة الذنوب أو أنهم ان استغفروا غفر لهم (والآيات فى الباب) أى باب الاستغفار (كثيرة معلومة) وفيما ذكر كفاية * (وعن الاغر) بفتح الهمزة والمعجمة وتشديد الراء (المزنى) بضم الميم وفتح الزاي بعدها نون تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) أوائل باب التوبة (أن رسول الله ﷺ قال إنه) أى الشأن (ليغان) بضم التحتية وبالمعجمة آخره نون (على قلبى) هى غيون أنوار لا غيون أغيار وتجليات ربانية وترقيات أحمدية فاذا ارتقي للمقام الاعلى رأى ما كان فيه قبل من المقام العالى أيضا كالنقص فاستغفر منه كما قال مشرعا للامة (وانى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة) قال في فتح الباري قال عياض المراد بالغين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه فاذا فتر عنه لا مر ما عد ذلك ذنبا فاستغفر منه . وقيل هو شىء يعترى القلب مما يقع من حديث النفس وقيل هو السكينة التى تغشى عليه والاستغفار لاظهار العبودية لله تعالى والشكر لما أولاه . وقيل هى حالة خشية وإعظام والاستغفار شكرها ومن ثم قال المحاسبي خوف المقربين خوف إجلال وإعظام . وقال السهروردي لا يعتقد أن الغين حالة نقص بل هو كمال أو تتمة كمال ثم مثل ذلك بجفن العين يسيل ليدفع القذي عن العين فانه يمنع العين من الرؤية فهو من هذه الحيثية نقص وفى الحقيقه كمال هذا محصل كلامه بعبارة طويلة قال فهكذا بصيرة النبي ﷺ متعرضة للاعين السائرة (٧) من أنفس الاغيار وقد عدت الحالة إلي الستر على حدقة بصيرته صيانة لها ووقاية عن ذلك اه (رواه مسلم) ورواه أحمد وأبو داود والنسائى * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول) تحريضا على التوبة والاستغفار (والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه) فيه إيماء

Marfat.com

فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً »رَوَاهُ البخَارى *وعَنهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ « وَالَّذِى نَفْسى بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ تَعالى بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قَالَ كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مائَةَ مَرَّةٍ رَبِّ اغْفِرْلِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » رَوَاهُ أَبُودَاوُدَ وَالتِّرْمِذِى وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضِى اللهُ عَنْهُما قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ « مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ

الي ماتقدم ان الآية تشير اليه من اعتبار التوبة والاستغفار وانه مع التمادى فى الذنب كالتلاعب (فى اليوم أكثر من سبعين مرة) كناية عن الكثرة وتقدم فى الحديث قبله مائة مرة (رواه البخاري) وتقدم فى باب التوبة أنه ذكره صاحب الاطراف بلفظ انى لاستغفر الله وأتوب اليه كل يوم مائة مرة وقال أخرجه البخارى والنسائي والترمذى ولعل اللفظ الذي ذكره لاحد الروايتين الاخيرتين والا فاللفظ الذى ذكره المصنف هنا وفى باب التوبة وعزاه للبخارى هو الموجود فى باب استغفار النبى ﷺ الذى تقدم(٧) فى كتاب بيان حكمة استغفاره مع عصمته ﷺ * (وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ) تحريضا على التوبة والاقلاع عن الذنب والاستغفار (والذى نفسي بيده) أى بقدرته (لو لم تذنبوا) أى وتتوبوا وتستغفروا (لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله) معطوف على جملة الصفة قبله (فيغفر) بالبناء للفاعل أى الله (لهم) لتوبتهم وإنابتهم (رواه مسلم * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا نعد)بضم العين (لرسول الله ﷺ فى المجلس الواحد مائة مرة) زيادة في الخضوع لله (رب اغفرلى وتب على انك أنت التواب الرحيم) فيه إيماء الى أن من أدب الدعاء أن يختم الداعى دعاءه بما يناسبه من أسماء الله تعالى فاذا سأل المغفرة والرحمة قال انك أنت التواب الرحيم واذا سال جزاء دنيويا أو أخرويا قال انك أنت الجواد الكريم (رواه أبوداود والترمذى وقال حديث حسن صحيح * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من لزم الاستغفار)

Marfat.com

جعلَ اللهُ لهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مخْرَجاً وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لايَحْتَسِبُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ « مَنْ قال أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ الَّذى لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىَّ الْقَيُّومَ

بالاكثار منه مع التوبة من الذنب (جعل الله له من كل ضيق) دنيوى أوأخروى كما يومى اليه ادخال كل عليه (مخرجا) بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه المعجم أي مايخرج منه بان يلطف به فينجو من ذلك الكرب (ومن كل هم) أى حزن (فرجا) أى يفرج له مايهتم به بان يزيل عنه سببه وينجيه من تعبه (ورزقه من حيث لا يحتسب) ففيه أن نفع الاستغفار يعود بحوز مطلوب الدارين (رواه أبو داود . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قال) أي بلسانه مع الاذعان لمضمون ذلك والتوبة من الذنب المستغفر منه (أستغفر الله الذي لا إله) أى مستغن عن كل ماسواه مفتقر اليه ماعداه (إلا هو) بدل من محل اسم لا قبل دخولها عليه (الحى القيوم) وفي كتاب الاجوبة المرضية عن الاسئلة النحوية للراعى انه نفسه سئل عن إعراب الموصول والوصفين بعد أهو النصب أم الرفع فاجاب بانها نعوت مدح للجلالة منصوبة على التعظيم ويجوز فى الموصول البدل قلت وعليه فلا يعرب شيء من الاثنين بعده نعتا لان البدل لا يتقدم عليه والله أعلم فان اتبعت الموصول جاز فى الاسمين بعده الرفع والنصب فالنصب على الاتباع أو على القطع بنحو أخص أو أعنى أو أمدح مما يليق بالمقام وان قطعت الموصول امتنع إتباع مابعده وتعين القطع اما بالرفع باضمار مبتدأ أو بالنصب باضمار فعل وكل هذه الوجوه صحيحة فصيحة غير أن فى قطع النعت الواحد والاول من النعوت المتعددة خلافا، الصحيح الجواز لان قطعه لا يخرج به عن كونه مبينا له من جهة المعني مع أن القطع في الجميع أبلغ من المعني المراد باضمار فعل لان الجملة الاسمية أثبت من الفعلية وأقعد وأصل منها . وانما امتنع اتباع الحى مع قطع مابعده لئلا يلزم عليه الاتباع بعد القطع وهو ممتنع عند النحاة . ونقل عن بعض المتاخرين الجواز وهو خلاف لا يعتد به إن صح النقل وانما امتنع الاتباع بعد القطع وجاز عكسه لان فى الاول رجوعا للشيء بعد تركه ومن طباع العرب وعلو همتها أنها اذا انصرفت عن الشيء لم تعد اليه فجعلوا كذلك

Marfat.com

وَأَتُوبُ الَيْهِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ » رَوَاهُ أَبو داوُدَ وَالتِّرْمِذِىُّ والحَاكم وَقالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلى شَرْطِ الْبُخارِىِّ وَمُسْلِمْ

الفاظهم جارية على حدمعانيهم . وقال بعض نحاة قرطبة المانع منه مايلزم عليه من تسفل بعد تصعد وقصور بعد كمال بيانه أن القطع أبلغ فى المعنى المراد من الاتباع كما تقدم ولولا ذلك ماذهب به ذلك المذهب البعيد يعني الخروج من الرفع إلى النصب ونحوه اه ملخصا . والحى صفة مشبهة من الحياة وهى صفة أزلية ذاتية تقتضي صحة اتصاف موصوفها بالصفات . والقيوم و يقال القيام والقيم بتشديد التحتية فيهن و بهما قرىء شاذا الدائم القائم بتدبير خلقه وحفظه (وأتوب إليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف) أى من موطن الحرب أى غفرت صغائر ذنوبه المتعلقة بحق ربه وان كان قد اقترف ماهو من الكبائر فلا يمنع ذلك من غفر الصغائر بالذكر المذكور اوغفرت الذنوب حتى الكبائر عنده لا به فلا يخالف ماعليه المحققون من أن اعمال البر لا تكفر الا الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى (رواه أبو داود والترمذى والحاكم وقال حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم) عدل اليه المصنف عن قول الحاكم علي شرطهما الاخصر مع نقله عنه دفعا لتوهم أن المراد على شرط ابي داود والترمذي المذكورين . وأخذ المصنف من هذا الحديث رد قول الربيع ابن خيثم لاتقل استغفر الله وأتوب إليه فيكون كذبا ان لم تفعل بل قل اللهم اغفرلى وتب على . قال المصنف وهذا أحسن . وأما كراهته استغفر الله وتسميته كذباً فلا يوافق عليه لان معني استغفر الله أطلب مغفرته وليس هذا كذبا ويكفي فى رده حديث ابن مسعود بلفظ من قال أستغفر الله الحديث قال الحافظ فى الفتح هو فى لفظ أستغفر الله الذى لاإله الاهو الحي القيوم أماأتوب اليه فهو الذى عني الربيع انه كذب وهو كذلك اذا قاله ولم يفعل التوبة كما قال . وفي الاستدلال للرد عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز أن يكون المراد منه ماذا قالها وفعل شروط التوبة . و يحتمل أن يكون الربيع قصد مجموع اللفظين لاخصوص أستغفر فيصح كلامه والله أعلم . ورأيت في الحلبيات(٧) للسبكي الكبير الاستغفار طلب المغفرة إما باللسان أو بالقلب أو بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت أولانه يعتاد قول

Marfat.com

* وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى لاَإِلهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِى وأَنَا عَبْدُكَ وَأَنا عَلى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مااسْتَطَعْتُ

الخير والثانى نافع جدا والثالث أبلغ منه لكنهما لايمحصان الذنوب حتى توجد التوبة. قال القاضى فان المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه إلى أن قال والذي ذكرته من أن معني الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس أن لفظ أستغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لامحالة ثم قال وحكى بعض العلماء أن التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور انه لا يشترط اه كلام الفتح فى اثناء كتاب التوحيد * (وعن شداد) بفتح المعجمة وتشديد أولى الدالين المهملتين (ابن أوس) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب المراقبة قال فى الفتح وليس لشداد فى البخارى الا هذا الحديث (عن النبي ﷺ قال سيد الاستغفار) قال الطيبى لما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو فى الأصل الرئيس الذى يقصد فى الحوائج ويرجع اليه فى الامور (أن يقول العبد) أي المكلف (اللهم أنت ربي لا إله إلا انت خلقتني) كذا في نسخ الرياض أنت واحدة ووقع فى البخارى بتكرارها. قال فى فتح البارى كذا بتكرارها فى نسخة معتمدة وسقطت الثانية من معظم الروايات، قال الطيبى يجوز أن تكون مؤكدة وأن تكون مقدرة ويؤيده عطف قوله (وأنا عبدك) أى أنا عابد لك (١) (وأنا على عهدك ووعدك) سقطت الواو فى رواية النسائى قال الخطابى يريد أنا على ماعاهدتك عليه وواعدتك من الايمان وإخلاص الطاعة لك (ماستطعت) أى ومنجز وعدك فى التوبة والاجر. واشتراط الاستطاعة فى ذلك معناه الاعتراف والعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى. وقال ابن بطال قوله وأنا على عهدك ووعدك يريد العهد الذي اخذه على عباده فى عالم ألست بربكم قالوا بلى وبالوعد ماقال على لسان نبيه ﷺ ان من مات لايشرك بالله شيئا وأدي ما افترض عليه ادخله الجنة. قال فى الفتح قوله وأدى

---

(١) كان بالاصل تقديم وتأخير مخل فليتنبه. ع

Marfat.com

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنبِي فاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ مَنْ قالَهَا فِي النَّهارِ مُوقِناً بِهَا فَماتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

ماافترض عليه زيادة ليست بشرط فى هذا المقام لانه جعل العهد الميثاق المأخوذ فى عالم الذر وهو التوحيد خاصة فالوعد هو إدخال من مات على ذلك الجنة قال أيضا : وفى قوله مااستطعت إعلام لامته أن أحدا لا يقدر على الاتيان بجميع مايجب عليه لله وَلاالوفاء بكمال طاعة الله والشكر على النعم فرفق الله بعباده ولم يكلفهم من ذلك الاوسعهم قال الطيبي يحتمل أن يراد بالعهدوالوعد مافي الآية المذكورة كذا قال والتفريق بين العهد والوعد واضح (أعوذ بك من شر ماصنعت) أي صنعا أو ماصنعته أى من الاثم والعذاب والبلاء المرتب على ذلك (أبوء لك) سقط لك عند النسائي (بنعمتك على) المفرد المضاف من صيغ العموم أي بنعمتك التي لاتحصر ولا تحصى (وأبوء بذنبي) حذف لك فى نسخ الرياض وكذا هو فى البخارى فى الدعوات ولعل حكمة تركها التأدب وترك الخطاب فى جانب الاعتراف بالذنب . قال الطيبي اعترف أولا بأنه أنعم عليه ولم يقيده ليشمل جميع أنواع الانعام ثم اعترف بالتقصير وهضم النفس . قال فى الفتح و يحتمل أن يكون قوله أبوء بذنبي اعترافا بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لا أنه عد ماقصر فيه من أداء النعم ذنبا (فاغفرلى فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت) يؤخذ منه أن من اعترف بذنبه غفرله وقد وقع ذلك صريحا فى حديث الافك الطويل ففيه أن العبد اذا أعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه (من قالها فى النهار موقنا) بضم ثنيم وسكون الواو وكسر القاف أى مخلصا من قلبه مصدقا (بها) أى بثوابها (فمات من يومه) أي فيه (قبل أن يمسى) أى يدخل فى المساء (فهو من أهل الجنة) وفى رواية النسائى دخل الجنة قال الداودى يحتمل أن يكون هذا من قوله إن الحسنات يذهبن السيئات ومثله قول النبى ﷺ فى الوضوء وغيره لانه بشر بالثواب ثم بشر بأفضل منه مع ارتفاع الاول . و يحتمل أن يكون ذلك ناسخا وأن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل مايغفر له ذنو به أو يكون مافعله من الوضوء وغيره لم يتقبل منه بوجه ما والله سبحانه وتعالى أعلم و يفعل الله مايشاء

Marfat.com

وَمَنْ قالهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِها فَماتَ قَبْلَ أَنْ يُصبِحَ فَهُوَ من أَهْلِ الْجَنَّةِ ». رَوَاه البخَارِىُّ (أَبوء) بِباءٍ مَضْمُومَةٍ ثُمَّ وَاوٍ وَهَمْزَةٍ مَمْدُودَةٍ وَمَعْناهُ أُقِرُّ وَأَعْتَرِفُ * وعَنْ ثَوْبانَ رَضىَ اللهُ عَنْهُ قالَ كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ اللهَ ثَلَاثاً وَقالَ

كذا حكاه ابن التين عنه قال الحافظ فى الفتح و بعضه يحتاج الى تأمل (ومن قالها من الليل وهو موقن بها) خالف بين الحال فجاء بها مفردة أولا وجملة ؛ نيا تفننا فى التعبير (فمات قبـل أن يصبح) أى يدخل فى الصباح (فهو من أهل الجنة رواه البخارى) قال ابن ابى جمرة جمع ﷺ في هذا الحديث من بديع المعانى وحسن الالفاظ مايحق له أن يسمي به سيد الاستغفار . ففيه الاقرار لله و حده بالالوهية والاعتراف بأنه الخالق والاقرار بالعهد الذى اخذه عليه والرجاء بما وعد به والاستعاذة من شر ماجني العبد على نفسه و إضافة النعماء إلى موجدها واضافة الذنب الى نفسه و رغبته فى المغفرة واعترافه بأنه لايقدر أحد على ذلك إلاهو . وفى كل ذلك اشارة الى الجمع بين الحقيقة والشريعة فان تكاليف الشريعة لاتحصـل إلا اذا كان فى ذلك عون من الله تعالى وهذا القدر الذى يكني عنه بالحقيقة فلو اتفق أن العبد خالف حتي يجرى عليه ماقدر عليه وقامت الحجة ببيان المخالفة لم يبق الا أحد أمرين إما العقوبة بمقتضي العدل و إما العفو بمقتضى الفضل اه ملخصا . وقال المصنف من شرط الاستغفار صحة النية والتوجه والادب فلو أن أحدا حصل الشروط هل يتساويان فالجواب أن الذى يظهر أن اللفظ المذكور إنما يكون سيد الاستغفار اذا جمع الشروط المذكورة والله أعلم (أبوء بباء) موحدة (مضمومة ثم واو) ساكنة (وهمزة ممدودة) لسكون الواو قبلها (ومعناه أقر) بضم الهمزة وكسر القاف (وأعترف)ولذا وقع في رواية بدله وأعـترف بذنوبى وأصـل البوء معناه اللزوم ومنـه بوأه الله مـنزلا أي أسكنه فكأنه ألزمه به * (وعن ثوبان) بالمثلثة والموحدة المفتوحتين بينهما واو ساكنة خادم رسول الله ﷺ (رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ اذا انصرف من صلاته) بالتسليم منها (استغفر الله ثلاثا) خضوعا لجلال ربه وتشريعا لأمته (وقال

Marfat.com

اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ قِيلَ لِلْأَوْزَاعِيِّ وَهُوَ أَحَدُ رُوَاتِهِ كَيْفَ الِاسْتِغْفَارُ قَالَ يَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللهَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي ،

اللهم أنت السلام)أى السالم من سائر النقائص والمنزه عنها أو المسلم لمن شئت من الآفات والمضار (ومنك السلام تباركت ياذا الجلال) أى العظمة ومنها التنزه عن النقائص (والاكرام) أى أوصاف الجمال من الكرم والغفر والعفو (قيل الأوزاعى وهو أحد رواته) أى الحديث (كيف الاستغفار قال تقول أستغفر الله أستغفر الله رواه مسلم)وتقدم فى كتاب الذكر* (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل موته) أى فى ركوعه وسجوده من صلاته كما تقدم فى باب الازدياد من الخير أواخر العمر وذلك امتثالا لقوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره (سبحان الله و بحمده أستغفر الله وأتوب إليه) أتي به تاكيدا لمضمون أستغفره وايماء إلي اعتبارها في حصول أثره (متفق عليه *وعن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى)فهو من الاحاديث القدسية(يابن آدم إنك ما دعوتني) أى بمغفرة ذنوبك كما يدل عليه السياق أي مدة دعائك فهي مصدرية ظرفية لاشرطية (و)الحال انك قد (رجوتنى) بأن ظننت تفضلى عليك باجابة دعائك وقبوله اذ الرجاء تأميل الخير وقرب وقوعه (غفرت لك) ذنوبك أي سترتها عليك بعدم العقاب عليها فى الآخرة لان الدعاء مخ العبادة كما ورد وروى اصحاب السنن الاربعة الدعاء هو العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعونى أستجب لكم والرجاء بتضمن حسن الظن بالله وهو يقول انا عند ظن عبدى بى وعندذلك تتوجه رحمة الله للعبد واذا توجهت لايتعاظمها شيء لانها وسعت كل شيء (على ما كان منك) من المعاصى و إن تكررت (ولا أبالى) أي لا أكترث بذنوبك

Marfat.com

يابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّماءِ ثُمَّ ٱسْتَغْفَرْتَنِى غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبالِي

ولا أستكثرها وان كثرت إذ لا يتعاظمنى شيء كما تقدم فى الحديث الصحيح إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء وإنه لا معقب لحكمه ولا مانع لفضله وعطائه سبحانه ومعني قوله لاأبالي بكذا أى لا يشتغل بالى به وزاد سبحانه وتعالى هذا المقام تأكيدا مبالغة فى سعة رجاء خلقه فيما عنده من مزيد التفضل والانعام فقال (يابن آدم لو بلغت ذنوبك) أى عند فرضها أجراما (عنان السماء) بان ملأت ما بينها وبين الارض كما فى الرواية الاخرى لو أخطأتم حتى بلغت خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرتم الله لغفر لكم (ثم استغفرتنى) أى تبت توبة صحيحة (غفرت لك ولا ابالى) وإن تكرر الذنب والتوبة فى اليوم الواحد والذنوب وان تكاثرت وبلغت ماعسى تبلغ فتلاشت عند حلمه وعفوه فاذا استقال منها العبد بالاستغفار غفرت لانه طلب الاقاله من كريم والكريم محل إقالة العثرات وغفر الزلات . قال صاحب الفتح المبين وماذكرناه من أن المراد بالاستغفار التوبة لا مجرد لفظه هو ماذكره بعضهم وهو الموافق للقواعد بالنسبة للكبائر اذ لا يكفرها الا التوبة بخلاف الصغائر فان لها مكفرات أخر كاجتناب الكبائر والوضوء والصلاة وغيرها فلا يبعد أن يكون الاستغفار مكفرا لها أيضا وينبغي أن يحمل على هذا أيضا تقييد بعضهم جميع ماجاء في نصوص الاستغفار المطلقة بما في آية آل عمران من عدم الاصرار فانه تعالي وعد فيها بالمغفرة من استغفره من ذنوبه ولم يصر على مافعله قال فيحمل نصوص الاستغفار المطلقة كلها على هذا القيد اه نعم ضم نحو أستغفر الله اللهم اغفرلى من غير توبة دعاء فله حكمه من أنه يجاب تارة وقد لا يجاب أخرى لان الاصرار قد يمنع الاجابة كما أفاده مفهوم آية آل عمران السابقة . فالاستغفار الكامل المسبب عنه المغفرة هو ماقارن عدم الاصرار لانه حينئذ توبة نصوح امامع الاصرار فمجرد دعاء ومن قال إنه توبة الكذابين مراده أنه ليس بتوبة حقيقية خلافالما تعتقده العامة لاستحالة التوبة مع الاصرار . على ان من قال أستغفر الله وأتوب إليه وهو مصر بقلبه على المعصية كاذب آثم لانه أخبر أنه تائب وليس حاله كذلك فان قال ذلك وهو غير مصر بان أقلع بقلبه عن المعصية فقالت طائفة من السلف يكره له ذلك لانه قد يعود إلى

Marfat.com

يابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِى بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِى لَا تُشْرِكُ بِى شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رَوَاهُ التِّرْمِذِىُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ . عَنَانُ السَّمَاءِ بِفَتْحِ الْعَيْنِ قِيلَ هُوَ السَّحَابُ وَقِيلَ هُوَ مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا أَىْ ظَهَرَ . وَقُرَابُ الْأَرْضِ بِضَمِّ الْقَافِ وَرُوِىَ بِكَسْرِهَا وَهُوَ بِالضَّمِّ أَشْهَرُ وَهُوَ مَا يُقَارِبُ مِلْأَهَا *

الذنب فيكون كاذبا فى قوله وأتوب إليه . والجمهور على أن لا كرهة وذلك لان العزم على ألا يعود الي المعصية واجب عليه فهو اخبار عما عزم عليه في الحال فلا ينافى وقوعه منه في المستقبل فلا كذب بتقدير الوقوع اه ملخصا وفى كلامه آخراً ما سبق عن المصنف فى حديث ابن مسعود من اعتراض كلام الربيع بن خيثم وأن لا كذب أصلا وان أيد الحافظ كلام الربيع بل صرح به صاحب الفتح المبين فقال بعد ذكر حديث ابن مسعود وهذا أبلغ رد على من كره وأتوب إليه (يابن آدم انك لو أتيتني بقراب الارض) سيأتى انه أبلغ مما قبله (خطايا ثم لقيتنى) فى حال كونك (لا تشرك بى شيئا) لاعتقادك توحيدى والتصديق برسلي و بما جاءوا به (لأتيتك بقرابها) عبر بها للمشاكلة و إلا فمغفرة الله أعظم وأوسع في ذلك (مغفرة) فعلم ان الايمان شرط في مغفرة ماعدا الشرك لانه الاصل الذى ينبني عليه قبول الطاعة وغفران المعصية وأما مع الشرك فلا أصل ينبنى عليه ذلك فالسبب الاعظم للمغفرة هو التوحيد فمن فقده فقد فقدها ومن أتي به ولو وحده بان لم يكن له عمل خير غيره أصلا فقد أتي باعظم أسبابها لكنه تحت المشيئة وعلى كل حال فمآله الى الجنة . وأما من كمل توحيده واخلاصه وأتى بشرائعه وأحكامه فانه يغفر له ماقد سلف من ذنوبه ولا يدخل النار الا لتحلة القسم و يرادف المغفرة العفو وفرق بينهما بأنها لما لم يطلع عليها أحد وهو لما اطلع عليه قال فى الفتح المبين وهو بالتحكم أشبه (رواه الترمذى وقال حديث حسن) تقدم فى باب الرجاء الكلام على رتبة الحديث وكذا قوله (عنان السماء بفتح العين) أى المهملة و بالنونين (قيل هو السحاب وقيل هو ما عن) بتشديد النون (لك منها أى ظهر) اذا رفعت رأسك إليها (وقراب الارض بضم القاف و روي بكسرها والضم أشهر وهو ما يقارب ملأها) وقيل ملؤها قال فى الفتح المبين

Marfat.com

وعَنِ ابنِ عُمرَ رَضى اللهُ عَنهُمَا أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ «يا مَعْشَرَ النِّساءِ تَصدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ مِنَ الاِسْتِغْفارِ فإنِّي رَأَيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهلِ النَّارِ قالَتِ امْرَأَةٌ مِنهُنَّ مالَنا أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ قَالَ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ مارَأَيْتُ مِنْ ناقِصاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنكُنَّ قالَتْ مانُقْصانُ العَقْلِ وَالدِّينِ قالَ شَهادَةُ امْرَأَتَينِ بِشَهادَةِ رَجُلٍ

وهذا أبلغ مما قبله أى ولو بلغت ذنوبك عنان السماء خلافا لمن فسره بما يوهم اتحادهما لان قرابها ملؤها وهو يشمل ملء ما بينها و بين السماء وملء طبقاتها السبع . وفسره بالملء وان كان حقيقة في قريب الملء لان ذلك أبلغ في سعة العفو الدال عليها السياق ثم رأيت بعضهم فسره بما يقتضي أنه حقيقة فى كل من الملء ومقاربه فان صح فلا اشكال* (وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال يامعشر) بفتح أوله وثالثه المعجم وسكون ثانيه المهمل قال فى المصباح المعشر والقوم والرهط والنفر لجماعة الرجال دون النساء اه و به تبين ان استعماله هنا مجاز أى ياجماعة (النساء تصدقن واكثرن من الاستغفار) أي اجمعن بين التطوع بالمال و بالبدن وعلل ذلك بقوله (فانى رأيتكن) أى أبصرتكن بان كشف له عنهن لما رأى النار والجنة وما فيهما (أكثر أهل النار) حال من المفعول وان كان رأى حلمية فهو ثانى مفعوليها ولا يخالف هذا كما تقدم حديث إيواء الرجل من أهل الجنه على ثنتين وسبعين زوجة ثنتان من بنات آدم لانهن أكثر أهل النار ابتداء وأكثر أهل الجنة انتهاء أولأنهن اكثر أهلهما بدءاً ومنتهى لكثرة النساء بالنسبة للرجال (قالت امرأة منهن مالنا اكثر أهل النار) حال من الظرف المستقر فى الخبر (قال تكثرن) بضم الفوقية وكسر المثلثة (اللعن وتكفرن) أى تسترن (العشير)مزيدة فى المفعول الاول (٧)أى معروفه أو تنسين جميله والعشير فعيل بمعنى فاعل أي الزوج (مارأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي) أى صاحب (لب) أى العقل الخالص (منكن) وذلك لعظم كيدهن وقوة حيلهن قال تعالى ان كيدكن عظيم (قالت) أى الثلة أولا (مانقصان العقل والدين) أى الذى فينا (قال شهادة امرأتين بشهادة رجل) وذلك لنقص عقلهن

وَتَمْكُثُ الْأَيَّامَ لَاتُصَلِّي » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ بَيَانِ مَاأَعَدَّ اللهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ ﴾

قَالَ اللهُ تَعَالَى « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ وَنَزَعْنَا مَافِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لَايَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَاهُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ » وَقَالَ تَعَالَى « يَاعِبَادِ لَاخَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَاتَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ

وقلة ضبطهن (وتمكث الايام لاتصلي) فهذا نقص من الدين لفقد الثواب المرتب على فعلها وان كان لا إثم عليها فى ذلك (رواه مسلم) ورواه البخاري فى أبواب الحيض بنحوه من حديث أبى سعيد الخدرى وفيه قال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلي قال فذلك من نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها

(باب بيان ماأعد) اى هيأ (الله تعالى للمؤمنين)

أى والمؤمنات (فى الجنة) حذف المبين اشارة الى سعته وضيق العبارة عن بيانه * (قال الله تعالى ان المتقين فى جنات) أي بساتين (وعيون) أى أنهار (ادخلوها) أي يقال لهم ادخلوها (بسلام) أى من الآفات وقيل مسلما عليكم (آمنين) من المكاره (ونزعنا مافى صدورهم من غل) حسد وحقد (إخواناً) فى المودة وهو حال (على سرر متقابلين) أي متواجهين وهما صفتان أو حالان (لايمسهم فيها نصب) أي تعب (وماهم منها بمخرجين) الباء مزيدة لتأكيد نفى اخراجهم منها المدلول عليه بالجملة * (وقال تعالى ياعباد) حكاية لما ينادي به المتحابون المتقون (لاخوف عليكم اليوم) أي مما تقدمون عليه من أمر الآخرة (ولا أنتم تحزنون) على ماخلفتموه من أمر الدنيا (الذين) منصوب على المدح (آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم) أى أى المؤمنات (تحبرون) اى تسرون (يطاف عليهم بصحاف) جمع صحفة (من ذهب وأكواب) جمع كوب وهو كوز لاعروة له (وفيها) اى الجنة (ماتشتهيه الانفس)

Marfat.com

وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ » وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى

قال البيضاوى فى تفسير سورة الفرقان لعله تقصرهمم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لايدرك شأوالكامل بالتشهى (وتلذالاعين) بمشاهدته وكانه لم يعتد بمستلذات السمع والشم والذوق في جنب مستلذات العين فلم يذكرها (وأنتم فيها خالدون) فهو من أتم النعيم (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) الجنة اما خبر والتى اورثتموها صفة لها او صفة والتى خبرها أوهما صفتان والظرف خبر ولا تنافى كما سبق بين هذه الآية وماسبق من حديث لن يدخل أحدكم الجنة بعمله الحديث لما تقدم من أن دخولها بمجرد الرحمة وتفاوت المنازل بتفاوت الاعمال اوان التوفيق للعمل المسبب عنه دخولها من رحمة الله ومنته (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون) يبقي بعضها أبدا (٧) لايجد شجرة عريانة من الثمر * (وقال تعالى ان المتقين) (فى مقام) موضع إقامة (أمين) يأمن صاحبه فيه عن كل مكروه و بين ما كلهم ومشاربهم بقوله (فى جنات وعيون) ولباسهم بقوله (يلبسون) خبر ثان أوحال أواستئناف (من سندس) مارق من الحرير (و إستبرق) ماغلظ منه (متقابلين) لايجلس بعض منهم وظهره إلى غيره لأنس بينهم (كذلك) أى الامر كذلك اواتيانهم مثل ذلك (وزوجناهم) قرناهم (بحور عين) الحور النساء النقيات والعين عظيمة العين (يدعون فيها بكل فاكهة) يأمرون باحضار أنواع الفواكه (آمنين) من كل مكروه (لايذوقون فيها الموت) بل حياتهم أبدية (الا الموتة الاولى) أى لكن ذاقوها فى الدنيا قيل الاستثناء للمبالغة فان الغرض الاعلام بانهم لايذوقون الموت كانه قال ولوفرضنا ذوق الموت فى الجنة لماذاق إلا الموتة الاولى وذوق تلك الموتة

Marfat.com

وَوَقاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » ... وَقالَ تَعالَى «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ وَمِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْناً يَشْرَبُ بِها الْمُقَرَّبُونَ » وَالْآياتُ فِي الْبابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ . وَعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيها وَيَشْرَبُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَبُولُونَ وَلَكِنْ طَعامُهُمْ ذاكَ جُشاءٌ

محال لانها ماضية فالذوق محال (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا) أى اعطاء كل ذلك (من ربك ذلك هو الفوز) الظفر (العظيم * وقال تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز . وقال تعالي ان الابرار) جمع بر بفتح الموحدة (لفى نعيم على الارائك) على السرر فى الحجاب(٧) (ينظرون) الى ملكهم و نعيمهم أو الى الله والى عدوهم كيف يعذبون (تعرف فى وجوههم نضرة) أى بهجة (النعيم) ورونقه (يسقون من رحيق) خمر خالص (مختوم) يختم اوانيه اكراما لهم كعادة الملوك (ختامه مسك) أى تختم الاواني مكان المسك مكان الطين أو مقطعة عن الفم وآخره مسك (٧) (وفى ذلك فليتنافس) فليرتقب (المتنافسون) المرتقبون ، وفى الحديث المرفوع ايما مؤمن سقى مؤمنا شربة على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم (ومزاجه) أى ما تمزج به تلك الخمر للابرار (من تسنيم عينا) هو عين فى الجنة (يشرب بها المقربون) صرفا وتمزج للابرار ونصب عينا على المدح أو الحال والباء في بها يحتمل كونها بمعنى من أو زائدة أو ضمن الفعل معنى يروى أو يلتذ وفى ختم المصنف الآيات الموردة فى كتابه بهذه الآية حسن الختام وفيه ايماء الي ان الابرار يشربون مياه الشريعه الممروجة من بحار الكتاب بانهار السنة (والآيات فى الباب) أى ما أعده الله من النعيم فى الجنة للمؤمنين (كثيرة معلومة . وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يأكل أهل الجنة فيها و يشربون) تنعما لا من حاجة بهم الى ذلك كما فى الدنيا (ولا يتغوطون) من الاكل (ولا يمتخطون) أى لا يسيل شئ من آنافهم (ولا يبولون) من الشراب (ولكن طعامهم ذاك جشاء) بضم الجيم و بالشين المعجمة بعدها مدة أى

كَرَشْحِ المِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَفَسَ » رَوَاهُ مُسْلم
وعَن أبي هُرَيرة رَضيَ اللهُ عَنهُ قَالَ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ « قالَ اللهُ تَعالى
: أعْدَدْتُ لِعِبادِيَ الصَّالِحِينَ مالاَ عَينٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاخَطَرَ عَلى
قَلْبِ بَشَرٍ وَاقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ماأُخْفِيَ

يخرج منهم بالتجشى (كرشح المسك) أى يرشح على ابدانهم رشحا طيب العرق كرشح المسك . قال ابن الجوزى لما كانت أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذي ولا فضلة تستقذر بل يتولد عن تلك الاغذية أطيب ريح وأحسنه (يلهمون) بصيغة المجهول للعلم بالفاعل (التسبيح والتكبير) يحتمل ان يرادا بخصوصهما وان يرادبالاول يقدسون البارى عما لا يليق به و بالثاني يثنون عليه باوصافه ونعوت كماله (كما يلهمون النفس) بفتح أوليه أى أنهم يأتون بالذكر لاعلى وجه التكليف لان الجنة ليست محله بل على وجه الترفه والالتذاذ و يصير لا كلفة عليهم فيه كما لا كلفة عليهم فى النفس . وقال القرطبي وجه التشبيه ان تنفس الانسان لا كلفة عليه فيه ولا بدله منه فجعل تنفسهم تسبيحا وسببه ان قلوبهم تنورت بمعرفة الرب وامتلأت بحبه ومن أحب شيئا أكثر من ذكره (رواه مسلم) قال الحافظ المزى فى الاطراف أخرجه مسلم فى صفة الجنة عن عثمان بن أبي شيبة واسحاق بن ابراهيم كلاهما عن جرير . وعن أبى بكر بن أبى شيبة وأبي كريب عن أبى معاوية عن الاعمش . وأخرجه أبوداود فى السنن عن عثمان عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قاله فى الاطراف * (وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى اعددت) أي هيات (لعبادى) المخصوصين بشرف الاضافة اليه ولذا وصفهم بقوله (الصالحين) أى القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (مالا عين رأت ولا أذن سمعت) الصلة لا النافية للجنس وفي مثله الأوجه الخمسة السابقة فى لا حول ولا قوة الا بالله لتكرر لاغيران الرواية برفعهما (ولا خطر) أى مر (على قلب بشر واقرءوا) مصداق ذلك (ان شئتم فلا تعلم نفس) نكرة فى سياق النفى فتعم كل مسمى بها (ما) أي الذى (اخفى) بصيغة المجهول كما تقدم آنفا وقرئ بسكون الياء مضارع أو ماض مبنى للمجهول سكن تخفيفا كما خفف مسكن بعض

Marfat.com

لهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ »مُتَّفَقٌ عَلَيهِ * وعَنهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّماءِ إِضَاءَةً لاَ يَبُولُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ وَلا يَتْفُلُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ عُودُ الطِّيبِ

المنقوص المنصوب وقدر فيه الفتحة (لهم من قرة أعين أحد) الظرفين نائب الفاعل (١) على كون الفعل مبنيا للمجهول والثانى حال من قرينه المجهول(٧) وكلاهما حالان على كون الفعل مضارعا وصاحب الحال عليه الموصول* (متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله ﷺ أول زمرة) بضم الزاى اى جماعة (يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر)اى ليلة الرابع عشر وسمى بذلك لأنه يبدر طلوعه غروب الشمس وطلوعها غروبه والمراد تشبيههم في الاضاءة والاشراق (ثم الذين يلونهم على) صورة (أشد كوكب درى) فى صحيح البخارى الدرى هو النجم الشديد الاضاءة وقال الفراء هو النجم العظيم المقدار. قال فى الفتح بضم الدال وكسر الراء المشددة بعدها تحتية ثقيلة وقد تسكن وتعقبها همزة ومدوقد تكسر الدال على الحالين فتلك أربع لغات ثم قيل المعني مختلف فبالتشديد كانه منسوب الي الدر لبياضه وضيائه وبالهمز كانه مأخوذ من درأ أى دفع لاندفاعه عند طلوعه .ونقل ابن الجوزي عن الكسائي تثليث الدال فبالضم نسبة إلى الدر وبالكسر الجارى وبالفتح اللامع (فى السماء) صفة كوكب (إضاءة) تمييز لاشد (لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون) جاء فى رواية عند البخارى ولا يسقمون قال فى الفتح قد اشتمل ذلك على نفى جميع صفات النقص عنهم (أمشاطهم الذهب) جمع مشط مثلث الميم والافصح ضمها .وجاء في رواية أخرى أمشاطهم الفضة وكأنه اكتفى بذكر احداهما عن الاخرى .ويؤيده حديث أبى موسى مرفوعا. جنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما وجنتان من فضة آنيتهما ومافيهما الحديث متفق عليه (ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة) العود الذى يتبخر به كما قال(عود الطيب) قيل جعلت مجامرهم نفس العود لكن فى رواية البخاري وقود مجامرهم الالوة ففى هذه الرواية تجوز. والمجامر جمع مجمرة وهى المبخرة سميت مجمرة لوضع الجمر فيها

---

(١) الظاهر أن نائب الفاعل ضمير الموصول . ع

Marfat.com

أَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ عَلى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلى صُورَةِ أَبِيهِم ادم ستون ذِرَاعاً فِي السَّمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيهِ . وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ

ليفوح به مايوضع فيهامن البخور والالوة بفتح الهمزة ويجوز ضمها وبضم اللام وتشديد الواو وحكي ابن التين كسر الهمزة وتخفيف الواو والهمزة أصليـة. وقيل زائدة .قال الاصمعى أراها فارسيـة معربة .وقد يقال إن رائحـة العود انما تفوح بوضعه فى النار ولانار فى الجنة. ويجاب باحتمال ان يشعل بغير نار بل بقول كن. وانما سميت مجمرة باعتبارما كان فى الاصل .ويحتمل ان يشعل بنار لاضرر فيها ولااحراق او يفوح بغير اشعال. قال القرطبى وقد يقال أى حاجة لهم الي المشط وهم مرد وشعورهم لاتسخ واي حاجة لهم الي البخور وريحهم اطيب من المسك قال ويجاب بان نعيم أهل الجنه من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن الم من جوع اوظما أوعرى أونتن وانما هى لذات متتالية ونعم متوالية .والحكمة في ذلك انهم ينعمون بنوع ما كانوا يتنعمون به فى الدنيا وقال النووى مذهب أهل السنة ان تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم اهل الدنيا الا مابينهما من التفاضل فى اللذة. ودل الـكتاب والسنة على انه نعيم لا انقطاع له اه ملخصا من الفتح (أزواجهم الحور العين) اى زيادة على زوجتين من بنات آدم كما ياتى فى الرواية بعده (علي خلق رجل واحد علي صورة أبيهم آدم) اى هيئته ان كان بفتح المعجمة وان كان بضمها فالمعني على صفته وطريقته (ستون ذراعا فى السماء) هذا يؤيد فتح الخاء المعجمة اى ذلك طول آدم وطولهم كذلك فيها (متفق عليه وفي رواية للبخـارى ومسلم) الاخصر لهما (آنيتهم فيها الذهب) اى والفضة كما تقـدم لحديث ابى موسى السابق فيـه ولحديث الطبرانى باسناد قوى عن أنس مرفوعا ان أدني أهل الجنه درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد صحيفتان واحدة من ذهب والاخـرى من فضـة الحديث (ورشحهم)اى عرف مايرشح من ابدانهم (المسك ولكل واحد منهم زوجتان) قال في الفتح اي من نساء الدنيا فقد روى أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة مرفوعا في صفـة ادنى أهل

Marfat.com

يُرَى مُخّ سُوقِهِما مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبُ وَاحِدٍ

الجنة منزلة وانله من الحور العين اثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه فى الدنيا وفى سنده شهر بن حوشب وفيه مقال ثم أورد أحاديث مختلفة فى قدر عدد الزوجات اللاتى يمنحهن المؤمن في الجنة . ثم قال قال ابن الفيم ليس فى الاحاديث الصحيحة زيادة على زوجتين سوى مافى حديث ابى موسى ان للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤ له فيها أهلون يطوف عليهم . ثم اعترضه بان فى صحيح الضياء عن ابن عباس ان الرجل من أهل الجنة ليفضى الى مائة عذراء رواه الطبرانى . وبان فى حديث أبى سعيد عند مسلم فى صفة أدني أهل الجنة ثم تدخل عليه زوجتاه . والذى يظهر أن المراد أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان وقد اجاب بعضهم باحتمال كون التثنية للتكثير والتعظيم نحو لبيك وسعديك ولا يخفى مافيه اه كلام الفتح ملخصا قال المصنف كذا وقع زوجتان بتاء التأنيث وهى لغة تكررت فى الاحاديث والاشهر خلافها وبه جاء القرآن . وذكر أبو حاتم السجستاني أن الاصمعى كان ينكر زوجة ويقول إنما هى زوج فانشدناه قول الفرزدق .

وان الذي يسعى ليفسد زوجتى * كساع الي أسد الشرى يستتلها

قال فسكت ثم ذكر له شواهد أخري (يرى مخ سوقهما من وراء اللحم) جاء فى رواية فى البخاري زيادة والعظم والمخ بضم الميم وتشديد المعجمة مافي داخل العظم والمراد به وصفها بالصفاء البالغ وان مافى داخل العظم لا يستتر بالعظم واللحم والجلد . ووقع عند الترمذي ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يري مخه ونحوه لاحمد من حديث أبى سعيد وزاد ينظر وجهه فى خدها أصفى من المرآة . وبين سبب رؤية محاسنها بقوله (من) اى بسبب (الحسن) فى الخلق ولطف البدن (لا اختلاف بينهم) وفى نسخة بينهما (ولا تباغض قلوبهم قلب واحد) أى رجل فى رواية الاكثر بالاضافة وللمستملى قلب واحد بالتنوين وهو من التشبيه البليغ أى كقلب رجل واحد . وفسره بقوله لا اختلاف بينهم ولا تباغض . وفى رواية لا تحاسد بينهم ولا اختلاف

Marfat.com

يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا * قَوْلُهُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَبَعْضُهُمْ بِضَمِّهِمَا وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ *وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ « سَأَلَ مُوسَى ﷺ رَبَّهُ مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً قَالَ هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ فَيُقَالُ لَهُ أَتَرْضَى

أى إن قلوبهم طهرت من مذموم الاخلاق (يسبحون الله بكرة وعشيا) أي قدرهما قال القرطبي هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام وقد فسره بما تقدم فى حديث جابر بقوله يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس . ووجه التشبيه قد وقع فى خبر ضعيف أن تحت العرش ستارة معلقة فيه ثم تطوى فاذ انشرت كانت علامة البكور واذا طويت كانت علامة العشي (قوله على خلق رجل واحد رواه بعضهم بفتح الخاء) المعجمة (وسكون اللام و بعضهم بضمها) أي المعجمة وضم اللام فالاول اسم للصورة المدركة بالبصارة والثانى اسم للمعاني المدركة بالبصيرة(وكلاهما صحيح) قال المصنف فى شرح مسلم ذكر في الكتاب أى مسلم اختلاف ابن أبى شيبة وأبى كريب فى ضبطه فابن أبي شيبة يرويه بضم الخاء واللام وأبو كريب بفتح الخاء واسكان اللام وكلاهما صحيح وقد اختلف فيه رواة صحيح البخارى أيضا وترجح الضم بقوله فى الحديث لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد وقد يرجح الفتح بقوله ﷺ فى تمام الحديث على صورة آدم أبيهم اه (وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال سأل موسى ﷺ ربه ما أدنى) أى أنزل (اهل الجنة منزلة) تمييز (قال هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة) الفعل فى الاصول المصححة مضبوط بالماضى المبني للمجهول واهل الجنة نائب فاعله ولو روى بالمضارع للمتكلم ونصب المفعولين لكان مستقيما (فيقال له ادخل الجنة) يمكن (٧) المخاطب له الله تعالى كما يومىء اليه قوله (فيقول أى رب) لا أدري لهذا القرب(١) (كيف) أى دخولى فيها المدلول عليه بالسياق (وقد نزل الناس منازلهم) أى فيها وما أبقوا لغيرهم منزلا (وأخذوا أخذاتهم) بفتح أوليه (فيقال له أترضى

---

(١) كذا ولعله (نادى بأى لاجل القرب) . ع

Marfat.com

أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ لَكَ ذٰلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ فَيَقُولُ فِي الْخَامِسَةِ رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ هٰذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ قَالَ رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً قَالَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ *

ان يكون لك مثل ملك) بضم فسكون (ملك) بفتح فكسر و بينه و بين ماقبله الجناس المحرف (من ملوك الدنيا) صفة الملك والتقييد به لكونه معروفا للمخاطب (فيقول رضيت رب) حذف حرف النداء إيجازاً مسارعة لذكر الرب (فيقول لك ذلك) اشير اليه مع قربه بما يشار به للبعيد تفخيما وتعظيما وعطف على المبتدا قوله (ومثله ومثله ومثله ومثله) أي منضما لما رضيت به زيادة عليه مبالغة فى التفضيل (فيقول فى الخامسة رضيت رب) الرضا مقول بالتشكيك فحصل بالأولي أدناه كما حصل بالخامسة أعلاه (فيقول هذا) أي المذكور من مثل ملك الملك والمتعاطفات بعده (لك وعشرة أمثاله ولك) زيادة على ذلك (ما اشتهت نفسك ولذت عينك) وهذا شامل لكل أحد من أهل الجنة قال تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الأعين (فيقول رضيت رب) اي زيادة فى الرضا (قال) اى موسي (رب فأعلاهم منزلة قال) اي الله تعالى (فاولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدى) اى بمحض القدرة من غير توسط ملك ولاغيره زيادة فى كرامتهم (وختمت عليها) لئلا يراها غيرهم مبالغة بما ذكر (فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر) اي ما اعددت لهم من الكرامة لعدم وجود شيء مما ذكر لاحد منهم (رواه مسلم. وعن أبى هريرة(١) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لقاب قوس أحدكم) في المصباح القاب ما بين مقبض القوس والسية ولكل قوس قابان والسية بكسر المهملة وتخفيف التحتية طرفها المنحنى وكان رؤية بهمزه

---

(١) هذا الحديث والذي بعده مكرران مع ماياتي فى نسخ الشرح وأما فى نسخ المتن فلم يذكرا إلا فيما ياتى . ع

* وَعن ابْنِ مَسعُودٍ رَضىَ اللهُ عَنهُ قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ « إِنِّى لأَعلَمُ آخِرَ أَهلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنهاأَوْ آخِرَ أَهلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ رَجُلاً يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْواً فَيَقُول اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لهُ

والعرب لاتهمزه اه أى هذا القدر (من الجنة) لنفاسته ولدوامه و بقائه (خير مما تطلع) بضم اللام (عليه الشمس وتغرب) أى مما فى الدنيا اجمع لان ذلك وصفها (متفق عليه) رواه البخارى فى أبواب الجنة . (وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن فى الجنة سوقا) أتى بالمؤكد لتردد المخاطبين فى ثبوت ذلك بما سمعه بعضهم من أهل الكتاب فالتردد ناسب التوكيد والسوق مؤنث معنوى سمى به لسوق الناس بضائعهم اليها أو لقيامهم فيها على ساق أو لزاحم الساقات فيها (يأتونها كل جمعة) أى فى قدرها (فتهب) بضم الهاء وتشديد الموحدة (ريح الشمال) بفتح المعجمة وتخفيف الميم (فتحثو فى وجوههم وثيابهم) حذف المحثو إيماء إلى تعميم جميع أنواع الكمال التى يجوز فى الخاطر وجودها ثمة فلذا قال عقبه (فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم) بالياء جمع سلامة مع فقده بعض شروط الجمع الحق به فى إعرابه (وقد ازدادوا حسنا وجمالا) جملة حالية من فاعل يرجعون (فيقول لهم أهلوهم) أى عند وقوع نظرهم عليه كما يدل عليه الفاء الدالة على التعقيب (والله لقد ازددتم حسنا وجمالا) كان التأكيد لانكار المخاطبين ذلك لعدم رؤياه له فى أنفسهم فيذعنون عند ذلك و ينظرون الى أهليهم فيرونهم زيدوا كذلك (فيقولون) عطف على قول أزواجهم (وأنتم) قدمه على القسم اهتماما به (والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا) أتوا بالقسم لتردد المخاطبين به فى ثبوته وفيه ايماء إلى ان الجمال متزايد فى الجنة شيأ بعد شىء بعضه عن شبه صوري و بعضه هكذا (٧) (رواه مسلم) فى أبواب الجنة من صحيحه *(وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ انى لاعلم آخرا هل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجلا) قيل هو جهينة كما ذكره الشيخ زكريا فى تحفة القارى (يخرج من النار حبوا) بفتح المهملة وسكون الموحدة ولمسلم زحفا وهو بوزنه ومعناه (فيقول الله عز وجل له) بعد

Marfat.com

آذْهَبْ فادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيأْتِيها فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّها مَلأَى فَيرجِعُ فَيقُولُ يا رَبِّ وجَدْتُها مَلأَى فَيَقُولُ اللهُ عزَّ وجلَّ له اذْهَبْ فادْخُلِ الْجَنَّةَ فإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيا وَعَشَرَةَ أَمْثالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثالِ الدُّنْيا فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي أَوْ تَضْحَكُ بى وَأَنْتَ المَلِكُ، قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُول الله ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَكَانَ يَقُولُ ذَلِكَ أَدْنِي أَهلِ الْجنَّةِ مَنْزِلَةً »

اخراجـه من النار (اذهب فادخل الجنة) أمر إباحة (فيأتيها فيخيل اليه) بضم التحتية وتأنيث فاعله (أنهـا ملأى) بفتح همزة أن وملأى بوزن فعلي من الملء وألف التانيث قيهامقصودة (فيرجع) اي منها لمحل مناجاته لله تعالى (فيقول يارب وجدتهـا ملأى) من لازم فائدة الخبر لان الله تعالى لايخفى عليه شيء (فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها) أي مضموما الى مثلهـا (أو) للشك من الراوى في انه قال ماذكر أوقال (إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا) فالمشكوك فيه زيادة المثل الحادى عشر . وهذا أعلى مما ذكر فى الحديث قبله فلعل من فى ذلك مع كونه أدني يدخلهـا قبل من فى هذا الحديث وان أعطي أعلى (فيقول اتسخر بى أو) شك من الراوى (تضحك بي) ضمنه معني تسخر فعداه بالباء . قال القاضي عياض وقع منه هذا القول وهو غير ضابط لما قال اذ وله عقله من السرور بمـا لم يخطر بباله . وقال القرطبي استخفه الفرح وأدهشه فقال ذلك (وأنت الملك) جملة حالية والملك بفتح فكسر وهو ابلغ من المـالك اذ كل ملك مالك ولاعكس (قال) اي ابن مسعود (فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك) جملة حالية بتقدير قد قبلهـا وقوله (حتى بدت نواجذه) غاية لضحك فان غالب ضحكه التبسم بحيث لا يبدو منه ألا المتبسم واذا اقتضى المقام ضحك حتي تبدو النواجذ . وتقدم فى باب الامر بالمحافظة على السنة أنهـا الانياب وقيل آخر الاضراس وهو ضرس الحلم . وقيل الاضراس كلها وقيل ما بين الضرس والناب وقيل غير ذلك مما تقدم بعضه (فكان يقول ذلك أدنى اهل الجنة منزلة) اى من أدنى ولا ينافيه قوله ادنى لان الادني متفاوت فى الرتبة أو ان هذا مقول على وجه التضعيف وذاك مجزوم

مُتفق علَيهِ * وعَن أبي مُوسى رَضى اللهُ عَنهُ أَنَّ النبى ﷺ قال « إنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجوَّفَةٍ طُولُها فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلاً لِلْمُؤْمِنِ فِيها أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ وَلا يَرى بَعْضُهُمْ بَعْضاً » متَّفَقٌ عَلَيهِ (المِيلُ) سِتَّةُ آلافِ ذِرَاعٍ * وعَنْ أَبى سَعِيدٍ رَضيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ «إنَّ فِي الْجنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ مائَةَ سنَةٍ

به فذاك مقدم عليه (متفق عليه * وعن أبى موسى رضي الله عنه ان النبى ﷺ قال ان للمؤمن فى الجنة خيمة) بفتح المعجمة وسكون التحتية قال المصنف بيت مربع من بيوت الاعراب (من لؤلؤة) بهمزتين واللام مضمومة فيهما (واحدة) تاكيد لمدلول التاء من الوحدة (مجوفة) هكذا فى عامة نسخ مسلم بالفاء . قال القاضي عياض ورواه السمرقندى بالموحدة وهي المثقوبة وهى بمعنى المجوفة (طولها في السماء ستون ميلا) وفى اخري لمسلم عرضها ستون ميلا . قال المصنف ولا معارضة بينهما فعرضها فى مساحة أرضها وطولها في السماء أى فى العلو متساويان (للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يري بعضهم) أى بعض الأهلين (بعضا) اما لمزيد سعتها وكمال تباعد ما بينهم وإما بستر ذلك عن الآخرين لحكمة تقتضيه (متفق عليه) رواه مسلم بهذا اللفظ (الميل ستة آلاف ذراع) هو ماجرى عليه بعضهم والذى عليه الفقهاء فى باب صلاة المسافر انه ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة *(وعن أبى سعيد الخدرى ،رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد)مفعول به للراكب وهو بفتح الجيم وتخفيف الواو الفرس يقال جاد الفرس اذا صار فائقا والجمع جياد وأجواد (المضمر) بضم الميم الاولي وتشديد الثانية وهو أن يعلف الفرس حتى يسمن ويقوى ثم يقلل العلف بقدر القوت ويدخل بيتا ويغشى بالجلال حتي يحمى فيعرق فاذا جف عرقها خف لحمها قويت على الجرى قال المصنف قال القاضى عياض ورواه بعضهم المضمر بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر لفرسه والمعروف (هو الاول السريع) وصف آخر للجواد أي السريع المشى (مائة سنة)منصوب على

مايَقْطعُها » متّفَقٌ عَلَيهِ وَرَوياهُ فِي الصَّحِيحَينِ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ أَبي هُرَيرَةَ رَضي اللهُ عَنْه قالَ يَسيرُ الرَّاكِبُ فى ظِلِّها مائَةَ سَنَةٍ ما يَقْطعُها * وَعَنهُ عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ إِنَّ أَهْلَ الْجنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَما تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغابِرَ فى الأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفاضُلِ مابَيْنَهُمْ

الظرفية ليسير (مايقطعها) من كمال كبرها وشدة اتساعها (متفق عليه)ورواه من حديثه أحمد والترمذى (ورو ياه فى الصحيحين أيضا) وكذارواه الترمذي وابن ماجه (من رواية أبى هر يرة رضى الله عنه قال يسير الراكب فى ظلها مائة سنة لايقطعها)ورواه أحمد والبخارى والترمذى من حديث أنس باللفظ المذكور لكن أبدل السنة بالعام ولا النافية بما ثم المراد بالظل النعيم والراحة والجنة كما يقال عز ظليل وانا في ظلك أى كنفك أى فقوله فى ظلها أي نعيمها وراحتها وقيل معناه ناحيتها فأشار به الي امتدادها ومنه قولهم انا فى ظلك أى ناحيتك . قال القرطبي والمحوج الى هذا التأو يل أن الظل فى عرف أهل الدنيا مايقي من حر الشمس واذاها وليس فى الجنة شمس ولا أذى . وقيل ظلها أى مايستر اغصانها . وقال الراغب الظل أعم من الفيء فانه يقال لظل الليل وظل الجنة وكل موضع لاتصل اليه الشمس ولا يقال الفيء الا لما زالت عنه الشمس قال و يعبر بالظل عن العز والنعمة والرفاهية والحراسة و يقال عن نضارة العيش ظل ظليل (وعنه) أي أبى سعبد وكذارواه عنه أحمد ورواه الترمذي من حديث أبي هر يرة (عن النبي ﷺ قال إن أهل الجنة ليتراءون) بالهمزة قبلها ألف لينة ولمسلم يرون (أهل الغرف من فوقهم) فى محل الحال أوالصفة من أهل لان أل فى المضاف إليه المعرف باضافته الي مادخلت عليه صاحب الحال جنسية (كما تراءون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب) أي أهل الجنة متفاوتو المنازل بحسب درجاتهم فى الفضل حتى إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هوأسفل منهم كالنجوم كماقال (لتفاضل مابينهم) وتقدم ضبط الدري ومافيه من اللغات في الباب والغابر بالمعجمة والموحدة كذا للاكثر ورواه في الموطأ بالتحتية بدل الموحدة كانه الداخل فى الغروب . وفى رواية الاصيلى العابر بالمهملة

Marfat.com

قالُوا يارَسُولَ اللهِ تِلْكَ مَنازِلُ الْأَنْبِياءِ لاَ يبلُغُهَا غَيرُهُمْ قالَ بَلَىٰ وَالَّذِى نَفْسِى بِيدِهِ رِجالٌ آمَنُوا باللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ »

والزاى قال عياض معناه الذي يبعد الغروب وقيل معناه الغائب ولكن لايحسن هنا لان المراد بعده عن الارض كبعد غرف أهل الجنة عن بعضها فى رأي العين . والرواية الاولى هى المشهورة . ومعنى الغابر الذاهب وقد فسره بقوله في الحديث من المشرق الى المغرب . قال القرطبي شبه رؤية الرائي فى الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائى الكوكب المضىء الباقي فى جانب الشرق والغرب فى الاستضاءة مع البعد وفائدة ذكر المشرق والمغرب بيان الرفعة وشدة البعد والمراد بالافق السما . وفي رواية لمسلم من الافق من المشرق والمغرب قال القرطبي الاولى لا بتداء الغاية وهى الظرفية والثانية مبينة لها (قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لايبلغها غيرهم) يحتمل الاخبار بحسب ماعندهم ويحتمل الاستفهام بتقدير همزته (قال بلى والذي نفسى بيده رجال) بالرفع أي أهلها رجال فحذف المبتدا لدلالة الخبر عليه ثم الخبر المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقدره بعضهم هم الرجال أى تلك المنازل منازل رجال اه ولايخفى ما بين كلامه أولا وآخرا (آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) ثم قوله بلى قال القرطبي هى جواب وتصديق ومقتضي المقام أن يكون الجواب بالاضراب عن الاول وايجاب الثاني فلعلها كانت بلي فغيرت بل . وحكي ابن التين ان فى رواية أبى ذر بل ويمكن توجيه بل بان التقدير نعم هى منازل الانبياء بايجاب الله تعالى لهم ذلك ولكن قد يتفضل على غيرهم بالوصول لتلك المنازل . وقال ابن التين يحتمل أن يكون بلى جواب النفى فى قوله لا يبلغها غيرهم فكانه قال بلى يبلغها رجال غيرهم . وقوله صدقوا المرسلين أى حق تصديقهم والا لكان كل من آمن بالله وصدق رسوله وصل الى تلك الدرجة وليس كذلك ويحتمل أن يكون تنكير رجال للاشارة الى ناس مخصوصين موصوفين بالصفة المذكورة ولايلزم أن يكون كل من اتصف بها كذلك لاحتمال أن يكون لمن بلغ تلك المنازل صفة أخري وكانه سكت عن الصفة التي اقتضت لهم ذلك . والسر فيه انه قد يبلغها من له عمل مخصوص ومن لا عمل له كان بلوغه انما هو برحمة الله تعالى . قال الدراوردى يعني أنهم يبلغون هذه المنازل التي وصفت وأما منازل الانبياء فانها فوق

Marfat.com

مُتَّفَقٌ عَلَيهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « لَقَابُ قَوْسٍ فِى الْجَنَّةِ خَيرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ » متفق عَلَيهِ . وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ سُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ

ذلك واعترض بانه جاءفي رواية عند أحمد والترمذى قال بلى والذى نفسى بيده أقوام آمنوا بالله ورسوله بالواوفدل علىأن المعنى كما حكاه ابن التين انهم يبلغون درجات الانبياء . ويحتمل أن يقال ان الغرف المذكورة لهذه الامة وأمامن دونهم فهم الموحدون من غيرهم أو اصحاب الغرف دخلوا الجنة من أول وهلة ومن دونهم دخل الجنة بالشفاعة ويؤيد الذى قبله قوله فى صفتهم هم الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وتصديق جميعهم انما يتحقق لامة محمد ﷺ بخلاف من قبلهم من الامم وان كان فيهم من صدق لمن سيجيء بعده فهو بطريق التوقع لا بطريق الواقع اه ملخصا من الفتح (متفق عليه . وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لقاب قوس) بالقاف والموحدة أي قدر ما بين المقبض والسية من القوس ولكل قوس قابان . (فى الجنة)فى محل الصفة أوالحال من قاب لتخصيصه بالاضافة (خير مما تطلع عليه الشمس أو) شك من الراوى (تغرب) ويحتمل أن كون أوفيه بمعنى الواو فيكون الجمع بينهما اطنابا تأكيدالبيان فضل الجنة (متفق عليه * وعن أنس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال ان فى الجنة سوقا) قال المصنف المراد بالسوق هنا مجتمع لهم يجتمعون كما يجتمع الناس فى الدنيا فى اسواقها أي يعرض فيه الاشياء على أهلها فيأخذ كل منهم ما أراد (يأتونها كل جمعة) أى فى قدر ذلك وهل المراد قدر جمعة من جمع الدنيا اومن جمع الآخرة الاول ابلغ في الاكرام ثم رأيت المصنف قال أى فى مقدار كل جمعة أي أسبوع لفقد الشمس والليل والنهار اه وهو موافق لما ذكرته (فتهب) بضم الهاء أى فتهيج (ريح الشمال) بفتح الشين والميم بغير همز هكذا الرواية قال صاحب العين الشمال والشمأل باسكان الميم مهموز أوالشأمل بهمزة قبل الميم والشمل بغير الف والشمول بفتح الشين وضم الميم وهى التى من دبر القبلة

Marfat.com

فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْناً وَجَمَالاً فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْناً وَجَمَالاً فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ حُسْناً وَجَمَالاً فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمَالاً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ

* وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

* وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ « قَالَ شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ

قال القاضى وخص ريح الجنة بالشمال لان ريح المطر عند العرب كانت تهب من جهة الشام وبها يأتى سحاب المطر وكانوا يرجون السحابة الشامية . وجاء فى الحديث تسمية هذه الريح المثيرة أى المحركة لانها تثير فى وجوههم ماتثيره من مسك الجنة وغيره من نعيمها اه (فتحثو فى وجوههم وثيابهم) حذف المفعول للتعميم ولتذهب النفس فى تعين مايحثي به كل مذهب (فيزدادون حسنا وجمالا) أى بذلك (فيرجعون الى أهليهم) جمع تصحيح لاهل على خلاف القياس فيه اذ مفرده ليس علما ولا صفة ولا يجمعه قياسا إلا احدهما (وقد ازدادوا حسنا وجمالا) مطاوع زاد المتعدى لاثنين وعطف الجمال على الحسن من عطف الخاص على العام . قال في المصباح قال سيبويه الجمال رقة الحسن والاصل جمالة بالهاء مثل صبيح صباحة لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال (فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا رواه مسلم * وعن سهل بن سعد رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال ان اهل الجنة ليتراءون الغرف) بضم ففتح جمع غرفة بضم فسكون (فى الجنة كما تراءون) بحذف احدي التاءين تخفيفا (الكوكب فى السماء) هو بمعنى حديث أبي هريرة (١) السابق الا أن فى ذلك ان الترائي لاهل الغرف وفى هذا نفس الغرف وهما متلازمان (متفق عليه) ورواه أحمد * (وعنه رضى الله عنه قال شهدت) أى حضرت (مع رسول الله ﷺ) ظرف للفعل قبله ويصح كونه مستقرا حالا من قوله

---

(١) لعله « أبى سعيد » ـ كتبه على البلاقى المرموز اليه بحرف . ع

Marfat.com

مَجْلِساً وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : فِيهَا مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ثُمَّ قَرَأَ: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا وَلَا تَمُوتُوا أَبَداً

(مجلسا) وهو مفعول به للفعل قبله لانه المشهود لا ما فيه (وصف فيه الجنة حتى انتهى) أى فرغ من وصفها وهو غاية لمقدر أي واستمر يصفها الي انتهائه (ثم) هى للترتيب في الاخبار (قال فى آخر حديثه فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت) تقدم ان لا فيهما نافية للجنس نصا فهي لاستغراق كل فرد من أفراد المنفى والرفع كما هو الرواية لا هما لها لتكرارها والا فيجوز فيه من حيث صناعة العربية الاوجه فى نحو لا حول ولا قوة الا بالله (ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ)شاهدا لما ذكره بقوله فيها الخ (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) لصلاة التهجد (يدعون ربهم خوفا وطمعا) يحتمل الحالية والنصب على العلة والمصدر (ومما رزقناهم ينفقون) فيه ايماء للاقتصاد وترك الاسراف (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين) أى مما تقر به أعينهم من النعيم الأبدى والفيض السرمدى الذى يضيق عن بيانه البيان (رواه البخاري *وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال إذا دخل أهل لجنة الجنة) أى تكاملوا فيها ويحتمل أن دلك مع بقاء العصاة فى النار زيادة فى تشريف المتقين وكرامتهم (ينادي منادٍ إن لكم) بكسر الهمزة باضمار قول و بفتحها مفعول ينادى باضمار الجار أى بأن وحذف الجار مع أن وأن وكى المصدريات قياس مطرد (أن تحيوا ولا تموتوا)مطوف على ماقبله مصرح به زيادة مع أن ماقبله يستلزمه تأكيدا ودفعا له مع توهم أن الموت أصل الحياة لامع انتفاء ضدها ولذا قيد نفى الموت بالتأبيد بقوله (أبدا)ثم العدول عن المصدر إلى أن والفعل لعله للدلالة على امكان الفعل دون وجوبه واستحالته أو للدلالة على تحقق وقوعه . نقله بعض المتأخرين عن صاحب البسيط من النحاة . واعترضه الزركشى فى البحر بأن صاحب البسيط إنما فرق بذلك

وَإِنَ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَداً وَإِنَ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَداً وَإِنَ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَداً » رَوَاهُ مُسلم * وَعن أبى هُرَيْرَةَ رضَىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قالَ « إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى فَيَقُولَ لَهُ هَلْ تَمَنَّيْتَ فَيَقُولَ نَعَمْ فَيَقُولَ لَهُ فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ »

بين المصدر وأن المشددة ومعمولها أورده على كلام البسيط مخالفة لفرع ذكره أصحابنا في الظهار يدل على أن المصدر كأن ومعمولها في الوقوع . وذكر الزركشي في البحر وجوها يفترق فيها المصدر وما بمعناه من أن والفعل (و إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا ابدا و إن لكم أن تشبوا) بكسر المعجمة (فلا تهرموا أبدا) الهرم هو الحالة الحاصلة عند الكبر وهو كالموت داء طبعى لا دواء له (و إن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا) وتباسوا بفتح الهمزة من البؤس وهو بضم الموحدة وسكون الهمزة الضر ويجوز التخفيف و يقال بئس كعلم اذا نزل به الضر كذا فى المصباح ثم لعل الحكمة فى عطف الاخيرات بالفاء دون الاولى بتسبب ما بعد العاطف عما قبله فى الجمل الثلاث الاخيرة لا فى الاولى (رواه مسلم * وعن ابي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن أدني مقعد احدكم من الجنة ان يقول) اى الله او ملك يأمره (له) اى للاحد (تمن) من التمنى قال فى المصباح تمنيت كذا قيل مأخوذ من المني وهو القدر لان صاحبه يقدر حصوله والاسم منه المنية والامنية وجمع الاولى مني كغرفة وغرف وجمع الثانية أمانى اه (فيتمني و يتمني) الاتيان بالثانى لبيان تعدد تمنيه وكثرة متمناه فليس القصد منه الثانية فقط بل التكرار والتكثير (فيقول له) اي الآمر بالتمني أولا (هل تمنيت) أى استوفيت ما تتمناه أو الاستفهام تقريرى (فيقول نعم فيقول له فان لك ما تمنيت ومثله معه) يجوز نصب مثله عطف على ما و معه حال منه وكذا هو مضبوط فى أصل مصحح و يجوز رفعه عطفا على موضع اسم إن أو مبتدا والظرف بعده خبر فيكون من عطف الجملة على الخبر . ثم لا مخالفة بين ما فى هذا الحديث وما تقدم من حديث المغيرة ان له مثل ملك ملك من ملوك الدنيا وعشرة أمثاله وما تقدم من حديث ابن مسعود أن نه

Marfat.com

رواه مسلم * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ وَمالَنا لَا نَرْضَى يا رَبَّنا وَقَدْ أَعْطَيْتَنا مالَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ

مثل الدنيا وعشرة أمثالها لجواز أن لهم تمنى عشرة أمثال ملك ملك من ملوكها أولان مافي هذا الحديث اطلع عليه النبي ﷺ اولا فاخبر به ثم أخبره الله تعالى بزيادة ذلك مما سكت عنه فى هذا الحديث وهو مافى حديثى المغيرة وابن مسعود فاخبر به والله أعلم (رواه مسلم * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ان الله عز) أى غلب على مراده فلا معقب له فيه (وجل) أى تنزه عما لا يصح قيامه به (يقول لاهل الجنة ياأهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك) أى اجابة بعد ومساعدة بعد مساعدة وهما مثنيان للتكثير والتعدد لا أن المراد بهما معنى المثنى فقط فهما كقوله تعالى فارجع البصر كرتين . ولعل التعبير بالرب فى هذا المقام دون لفظ الجلالة لما تضمنه معناه من التربية والايصال الى أوج الكمال وذلك مدلوله فأوثر لمناسبته لكمالهم الذى وصلوا اليه (والخير فى يديك) سكت عن الشر مع أن الكل بيده تنبيها على الادب فى خطابه تعالى اذ لا يضاف اليه الا الجميل كما أرشد اليه بقوله تعليما للعباد أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم (فيقول هل رضيتم) أى بما أعطيتم من الكمال فى الجنة الذى لا يعبر عنه لعظمه كما تقدم مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (فيقولون ومالنا) مبتدا وخبر ظرفي وجملة (لا نرضى) في محل الحال من الضمير فى الظرف قبله (يار بنا) أعادوه ثانيا تلذذا بالخطاب ولعل الاتيان بحرف النداء هنا وحذفه اولا للتفنن فى التعبير المؤذن بكمال الراحة التى تنشأ عنها عادة التوجه لمثل ذلك بضد حال أهل النار فلذا انكر ابن عباس قراءة يامال بحذف الكاف ترخيما وقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم أى أنه انما يكون لتحسين اللفظ وتزيينه وذلك إنما ينشا عن الفراغ والسرور وهم بخلافه لكن هذا لكونه بناه على ذلك . وقال غيره انه ترخيم من شدة العذاب وانها منعتهم من اتمام حروف الكلمة (وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك) جملة حالية

Marfat.com

فَيَقُولُ أَلاَ أُعْطِيتكمُ أَفْضلَ مِنْ ذٰلِكَ فَيقُولُونَ وأَىُّ شَىْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيقُولُ أُحِلِ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَداً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعَنْ جَرِيرٍ رَضىَ اللهُ عَنْهُ قالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيلَةَ البَدْرِ

يحتمل أن تكون مما منه الجملة قبلها فيكونا مترا دفين وأن تكون من ضمير ترضي فيكونا متداخلين والمراد من الضمير المفعول جميع أهل الجنة من نبي مرسل وأتباعهم من سائر الموحدين ولا شبهة فى انهم أعطوا مالم يعط غيرهم من الخلق (فيقول ألا) بتخفيف اللام أداة عرض وفى الاتيان بها كمال الاكرام لهم وانهم وصلوا لرتبة حتى صار يعرض عليهم درج الكمال (أعطيكم أفضل من ذلك) أى أنفس وأشرف وأعلى مما اعطيتموه (فيقولون) لما استبعدوا وجود ذلك كما يومئ اليه قولهم مالم تعط أحدا من خلقك (وأى شئ أفضل من ذلك) اتوا بالظاهر موضع المضمر تاكيدا للتصريح بافضليته (فيقول أحل) بضم الهمزة وكسر المهملة وتشديد اللام أي أنزل (عليكم رضوانى) بكسر الراء (فلا اسخط عليكم بعده أبدا) الفاء فيه للسببية وتقدم ان الرضا والسخط يراد منهما اذا اسندا اليه تعالى غايتهما مجازا مرسلا اما ارادة التفضل والانعام بالاول وارادة الانتقام بالثانى فيكونان صفتى ذات واما نفس التفضل فى الاول والانتقام فيكونان صفتى فعل (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذى وفيه تلميح لقوله تعالي ورضوان من الله أكبر لان الله تعالى رضاه سبب كل نور وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما فى ذلك من التعظيم والتكريم . وفى الحديث ان النعيم الذي حصل لاهل الجنة لا مزيد عليه ثم لا مخالفة بين هذا الحديث المقتضي لافضلية الرضوان وما يأتى من حديث صهيب المقتضى افضلية الرؤية له تعالي لان الرضوان مما أوتوه لا مما يؤتوه بعد أو لان الرؤية من التفضل عليهم والانعام المعبر عنه بالرضا فهى من المعطاة فى ضمنه والله أعلم * (وعن جرير رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله ﷺ فنظر الى القمر ليلة البدر) اتفاقا أو قصداً ليرتب عليه ما أخبر عنه الراوى

Marfat.com

وَقالَ « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِياناً كَما تَرَوْنَ هٰذَا الْقَمَرَ لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالَى تُرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا أَلَمْ تُدْخِلْنا الْجَنَّةَ وَتُنْجِنا مِنَ النَّارِ فَيُكْشَفُ الْحِجابَ فَما أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ »

بقوله (وقال) أى رسول الله ﷺ (انكم سترون ربكم) بالعين البصرية الشحمية يوم القيامة فى الجنة وذلك لان الله يجعل لهم أبصارا فيرون الباقى بالباقى ولما كانت ابصارهم التى فى الدنيا معدة للفناء لم يكن استعداد أن ترى الباقي فمنعت من ذلك فيها باعتبار الوقوع لغيره ﷺ وان كانت جائزة فيها أيضا عقلا (عيانا) بكسر المهملة وتخفيف التحتية أى معاينة وصيغة المفاعلة للمبالغة في التجلى والظهور (كما ترون هذا القمر) تشبيه فى أصل الرؤية وكمال الظهور لا من كل وجه (لا تضامون) بضم الفوقية وتخفيف الميم من الضم وروي بفتح التحتية وتشديد الميم من التضام (فى رؤيته) أي لا يصيبكم ضيم أى ضرر من زحام ونحوه حال رؤيته أولا تتضامون كما يقع عند رؤية نحو الهلال وذلك لوضوح المرئى وظهوره (متفق عليه) ورواه أحمد والاربعة وهو طرف من حديث آخره فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا . وقد تقدم الحديث بجملته * (وعن صهيب) بضم المهملة وفتح الهاء وسكون التحتية بعدها موحدة هو ابن سنان الرومى تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب الصبر (أن رسول الله ﷺ قال اذا أدخل) بالبناء للمجهول (أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون) بتقدير همزة الاستفهام أى أتريدون (شيئا أزيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار) حاصل جوابهم أنهم فهموا أن لا مزيد على ما أعطوا (فيكشف الحجاب) بفتح التحتية والفاعل ضمير يعود الى الله عز وجل وهو حجاب منه للعباد ان يروه فيرفعه عنه فيروه (فما أعطوا) بصيغة المجهول (شيئا أحب) أى أكثر محبوبية (اليهم من النظر إلى ربهم) ومناسبة ختم المصنف بهذا الحديث لان ما تضمنه خاتمة الكرامة التي يمنحها

Marfat.com

رواهُ مُسْلِمٌ *قالَ اللهُ تَعالَى « إنَّ الذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ » *

الصالحون من مولاهم فناسب الختم بالختام فيكون فيه حسن الختام (رواه مسلم) ودلائل اثبات رؤيه المؤمنين لله تعالى فى الدار الآخرة ثابتة بالكتاب والسنة وقد أوضح ذلك فى محله من كتب علم الكلام منحنا الله ذلك بفضله ولا حجبنا عن رؤيته بمنه وكرمه (قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم) يوصلهم (ربهم) بلطف (بايمانهم) بسبب ايمانهم الي سلوك سبيل يؤدى الى الجنة أو لادراك الحقائق كما قال ﷺ من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم . أو لما يرونه فى الجنة . ومفهوم الترتيب وان دل على أن سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وأن العمل الصالح كالتتمة لهم والرديف (تجرى من تحتهم الانهار) استئناف أو خبر ثان أو حال من الضمير المنصوب على المعني الاخير (فى جنات النعيم) خبر أو حال آخر منه أو من الانهار أو متعلق بتجرى أى يهدى (دعواهم) أي دعاءهم حال كونهم (فيها) ودعواهم مبتدا خبره (سبحانك اللهم) أى انا نسبحك تسبيحا وانما لم يؤت بالرابط لان الخبر عين المبتدا فى المعنى أو لان سبحان علم جنس للتسبيح وان كان أصل نصبه بتقدير الفعل (وتحيتهم) أى مايحيي به بعضهم بعضا أو تحية الملائكة اياهم (فيها سلام) من الله تعالى أو منهم قال الله تعالى سلام قولا من رب رحيم . وقال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم (وآخر دعواهم) أي آخر دعائهم (أن الحمد لله رب العالمين) أى ان يقولوا ذلك ولعل المعني أنهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجمال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات أو الله فمجدوه وأثنوا عليه بصفات الاكرام وأن هى المخففة من الثقيلة وقد قرىء بهما وقرىء بنصب الحمد أي على اعلامه فيه مع تحقيقه ثم ختم المصنف رحمه الله تعالى كتابه بما بدأ به من حمد الله سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على نبيه ورسوله ﷺ فقال معقبا للاول لما فيه من الحمد على نعمه وتقدم أنه يثاب عليها

Marfat.com

الْحَمْدُ للهِ الَّذِى هَدَ نَالِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلاَ أَن هَدَانَا اللهُ*اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَاصَلَّيْتَ

ثواب الفرض (الحمد لله الذي هدانا) أى أرشدنا وأوصلنا (لهذا) المشار اليه ماهم فيه من النعيم المقيم هـذا بالنسبة للآية القرآنية وبالنسبة لما نحن فيه المشار اليـه تاليف رياض الصالحين (وما كنا لنهتدى لولا أن هـدانا الله) حـذف خبر لولا اكتفاء بدلالة ماقبـله عليه وفيه نص على أن لامهتدي إلامن هداه مولاه (اللهم(أى ياأالله)صل)أى ارحم الرحمة المقرونة بالتعظيم واجعلها متراسلة(على محمد عبدك) بدأ به لانه أشرف أوصافه وأسني نعوته ﷺ (ورسولك) الي الخلق كافة كما يؤذن به حـذف المعمول (النبي) أتى به توطئة الى الوصف بقوله (الامى) هو الذى لايقرأ الـكتاب ولا يكتب (وعلى آل محمد) فصـل بينه و بين آله بعلى ردا على الشيعة فانهم يمنعون ذلك و ينقلون فيه حديثـا موضوعا لفظه من فرق بيني و بين آلى بعلى لم تنله شفاعتى . وأظهر المضاف اليه اتيانا بالافصح المتفق عليه والا فالصحيح جواز اضافته للضمير كما تقـدم وهم بنو هاشم والمطلب أوكل مؤمن تقى والخلاف المتقدم فيه (وأزواجه) جمع زوجة والافصح حذف التاء فى الزوجة واثباتها لغة ضعيفة كما تقدم التنبيه عليه مرارا وآخره فى الباب الاخير وعدة أزواجه المدخول بهن إحدى عشرة توفى منهن اثنتان فى حياته والتسع الباقيـات توفى عنهن . وقد أفرد لهن المحب الطبرى مؤلفا سماه السمط الثمين فى فضائل أمهات المؤمنين (وذريته) تخصيص بعد تعميم فانهم أولاده ذكورا واناثا وأولاد فاطمة والـكل داخلون فى الاول دخولا أوليا فذكرهم كذكر جبريل وميكائيل فى قوله تعالى وملائـكته ورسله وجبريل وميكال (كما صليت) أى تجل لنبيك المصطفي المختار بالجمـال كما تجليت لابراهيم بذلك لان التجلى بالخلة والمحبة من آثار التجلى بالجمال . فلذا أمرهم ﷺ أن يصلوا عليه كما صلى على ابراهيم ليسألوا له التجلى بالجمال . وهذا لايقتضى التسوية فيما بينه و بين الخليل عليه الصلاة والسلام لانه انما أمرهم أن يسألوا له التجلى بالوصف الذى تجلى به للخليل فالذى يقتضيه الحديث المشاركة فى الوصف الذي هو التجلى بالجمال ولا يقتضى التسوية فى المقامين ولافى الرتبتين فان الحق سبحانه

Marfat.com

عَلى إِبْرَاهِيمَ وَعَلى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ النبيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ*

قالَ المؤلفُ رحمه الله تعالى فَرَغْتُ مِنْهُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ رَابِعَ شَهْرِ رَمَضَانَ سنة سبعين وستمائة بِدِمَشْقَ

يتجلي بالجمال لشخصين بحسب مقامهما وان اشتركا فى وصف التجلى فيتجلي لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده وأقربيته منه ومكانته فيتجلي للخليل بالجمال بحسب مقامه و يتجلى لسيدنا محمد بالجمال بحسب مقامه نقله القسطلانى فى المواهب عن العارف لرباني أبى محمد المرجاني قال وهـذا هو السر فى قوله كما صليت على ابراهيم دون كما صليت على موسى لان التجلى لموسى كان بالجلال فخر صعقا بخلافه لابراهيم فـكان بالجمال (على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أولاد اسماعيل واسحاق (و بارك) من البركة وصيغة المبالغة للمبالغة (على محمد النبي الامى)حذف قوله عبدك ور سولك اكتفاء بذكره فى قرينه ايجازا (وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم)ما الافرب انها مصدرية فيهما و يجوز كونها موصولا اسميا والعائد فيهما محذوف (في العالمين انك) بكسر الهمزة على الاستئناف و يجوز فتحها بتقدير اللام قبلها (حميد) أي حامد لافعال خلقه باثا بتهم عليها جميعا أو محمود بأقوالهم وأفعالهم (مجيد) أى ماجد وهو الكامل شرفا وكرما وهما واجبان لك ولا يسال هذا المطلب السامى إلا من العظيم سبحانه وتعالى (قال المؤلف) للرياض شيخ الاسلام وارث علوم سيد الانام محرر الاحكام ومميز الحلال من الحرام العالم الجامع ذو الضياء اللامع والنور الساطع الشيخ محي الدين يحيى بن شرف النووى تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوح جنته واعاد على وعلى أولادى وذريتى وأحبابى من بركته (فرغت من تأليفه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة سبعين) بتقديم المهملة (وستمائة) وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم. *. يقول من من عليه مولاه بفضله من خفي اسراره وأهله لخدمة هذا الكتاب النفيس بهذا التعليق مقتبسا من أضواء أنواره باعانة الله وتوفيقه وان كان فى نفسه ليس من أهـله نحمدك يامن أفاض علينا احسانه وأسبغ علينا فضله وامتنانه وهـدانا لولا هدايته لم نهتد اليه وأوصلنا

Marfat.com

بفضله لما تفضل به علينا من محض فضله ولايجب لاحد شيء عليه ونصلى ونسلم على نبيك وحبيبك وصفيك وخليلك غرة وجه العالم وصفوة الصفوة من ولد آدم وعلى اخوانه وآبائه من الا نبياء الكرام والرسل الفخام وآل كل وسائر الصالحين وأسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك و بقدرتك على جميع خلقك أن تجعل هذا الشرح خالصا لوجهك الكريم وأن تنفع به وتنشره فى البلاد والعباد يا كريم وأن تغفرلى ماجنيت من الخطايا والذنوب وتستر ماافترفت من القبائح والعيوب آخرا فى الآخرة ، كما سترت ذلك أولا فى الدنيا الظاهرة ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات ، ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، اللهم انا نسألك خفي لطفك ودوام جودك وامتنانك وتراسل عفوك وغفرانك لعبدك ووالديه وأولاده وأحبابه ومحبوبيه برحمتك ياأرحم الراحمين بجاه نبيك سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم كل وقت وحين، قال شارحه كان الله له وأناله سؤله ومطلوبه وكان انتهاء تسويد هذا الشرح وقت اصفرار الشمس من يوم الجمعة خامس عشر شوال سنة ثمان وثلاثين وألف من الهجرة النبوية فى المجمع القايتباى تجاه بيت الله الحرام ، والحمد لله أولا وآخرا باطنا وظاهرا. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا عدد خلقه ورضا نفسه و زنة عرشه ومداد كلماته آمين ﴿تم الجزء الثامن و به تم الكتاب﴾

كلمة الختام لجمعية النشر والتأليف الازهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لك اللهم أولا وآخرا على التوفيق للشروع والاتمام ، وصلاة وسلاما على نبيك المصطفى الذى آتيته الكتاب ومثله معه نورا وهدى للانام ، وعلى آله وصحبه الذين اهتدوا بهديه واتبعوا النور الذى أنزل معه فصدقهم الله وعده واستخلفهم في الارض فمحوا ظلام الشرك بنور الاسلام

(أما بعد) فقد تم طبع هذا الكتاب المبارك ، واخراجه فى ثوبه القشيب بعد جهاد استمر زهاء عامين ، وقد صادفتنا فى طبعه عقبات هدانا الله الى تذليلها ومتاعب وفقنا الى استحلاء مريرها ، واستمراء آلامها . وصعاب سهل لنا سبيلها و يسر علينا عسيرها ، فان جميع مابدور الكتب المصرية من نسخ هذا الكتاب

Marfat.com

المخطوطة قديمها وحديثها قد منيت من التحريف والتبديل بما لاتكاد تخلو منه عبارة ، حتي تنكرت صورتها وكادت تذهب فائدتها ، فكان تصحيحها متوقفا على بصيرة ثاقبة تنفذ إلى مواطن الخلل ، وبداهة فكر مدرب ترشد الى حسن السبك ونفى الزغل ، وهمة فائقه لاتعرف الملل ولاتثنيها فداحة العمل وأوقات طويلة تصرف بفروغ صبر فى مراجعة النسخ المخطوطة والكتب التي ينقل منها المؤلف وغيرها من كتب اللغة والغريب والحديث وشرحه والتفسير * وقد تيسر لنا بحمد الله كثير من هذه الاسباب حتى خرجت نسختنا من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ، ومن قارن بينها وبين أية نسخة من المخطوطات تبين له جليا مقدار ما كابدناه من المشقة ومابذلناه من الجهد فى تقويم معوجها

بيدأنا لاننزهها من جميع الاغلاط الموجودة بالاصول فهذه هى الغربلة الاولى ولئن طال بنا عمر لنغربلنه الثانية فيصفو وصفاء لا كدرة معه اذ قد سبرنا غوره وعثرنا على مخبآته

على انا قد استدركنا فى آخر كل جزء ماأمكن منها ومن الغلطات المطبعية اليسيرة التى نأسف لوقوعها فضلا عن التعليقات التى ذيلنا بها الصفحات لتوضيح غامض أو حل مشكل

فاليكم معشر المسلمين الراغبين فى جنات النعيم ، الراتعين فى رياض الصالحين « دلبلا » يهديكم الى طرقها ، ويمهد لكم سبلها ، فتدخلوها بسلام آمنين . ونسال الله الكريم أن يديم علينا نعمة التوفيق الى تاييد كلمته العليا ، ونصر دينه القويم وخدمة كتابه العظيم ، وسنة نبيه خاتم المرسلين ، وأن يهدينا الصراط المستقيم ويحشرنا فى زمرة الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

رئيس الجمعية
ومدير لجنة التاليف بها
محمود حسن ربيع
من علماء الازهر
والتخصص

أمين سر الجمعية
ومدير لجنة التصحيح بها
علي حسن البولاقي
من علماء الازهر
والتخصص

Marfat.com

﴿ فهرس الجزء الثامن من دليل الفالحين ﴾

صفحة	
٢	كتاب الامور المنهي عنها
	(باب تحريم الغيبة والامر بحفظ اللسان)
١٥	(باب تحريم سماع الغيبة وأمر من سمع غيبة محرمة بردها فان عجز فارق ذلك المجلس)
١٩	(باب ما يباح من الغيبة)
٢٧	(باب تحريم النميمة)
٣٠	(باب النهي عن نقل الحديث إلى ولاة الامور إذا لم تدع اليه حاجة كخوف مفسدة ونحوها)
٣١	(باب ذم ذى الوجهين)
٣٣	(باب تحريم الكذب)
٥٠	(باب بيان ما يجوز من الكذب)
٥٢	(باب الحث على التثبت فيما يقوله)
٥٥	(باب تحريم شهادة الزور)
٥٦	(باب تحريم لعن إنسان بعينه أو دابة)
٥٦	ثابت بن الضحاك رضى الله عنه
٦١	(باب جواز لعن أصحاب المعاصى غير المعينين)
٦٤	(باب تحريم سب المسلم بغير حق)
٦٧	(باب تحريم سب الاموات)
٦٧	(باب النهى عن الايذاء)
٧٠	(باب تحريم الحسد)
٧١	باب النهي عن التجسس والتسمع لكلام من يكره استماعه
٧٦	باب النهى عن ظن السوء بالمسلمين
٧٧	باب تحريم احتقار المسلم
٧٧	باب النهى عن إظهار الشماتة بالمسلم
٨١	(باب تحريم الطعن في الانساب الثابتة في ظاهر الشرع)
٨١	باب النهى عن الغش والخداع
٨٤	باب تحريم الغدر
٨٧	(باب النهي عن المن بالعطية)
٨٨	باب النهي عن الافتخار والبغى
٨٨	جندب بن عبد الله رضي الله عنه
٩١	(باب تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام إلا لبدعة الخ
٩٧	باب النهى عن تعذيب العبد والدابة والمرأة والولد لغير سبب شرعى
١٠٠	ترجمة سويد بن مقرن رض
١٠٤	باب تحريم التعذيب بالنار
١٠٥	(باب تحريم مطل الغني الخ)
١٠٦	باب كراهية عود الانسان في هبة لم يسلمها الى الموهوب له الخ

Marfat.com

صفحة

١٠٨ باب تاكيد تحريم مال اليتيم
١١٠ باب تغليظ تحريم الربا
١١٢ باب تحريم الرياء
١١٨ باب مايتوهم أنه رياء وليس برياء
١١٩ باب تحريم النظر الي المرأة الاجنبية والامرد الحسن
١٢٤ باب تحريم الخلوة بالاجنبية
١٢٦ باب تحريم تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال الخ
١٣٠ باب النهي عن التشبه بالشيطان والكفار
١٣١ باب نهى الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد
١٣٢ باب النهى عن القزع الخ
١٣٤ باب تحريم وصل الشعر والوشم والوشر وهو تحديد الاسنان
١٣٦ حميد بن عبد الرحمن من التابعين
١٣٨ باب النهي عن نتف الشيب من اللحية والرأس وغيرهما وعن نتف الامرد شعر لحيته عدوانا
١٤٠ باب كراهية الاستنجاء باليمين الخ
١٤٠ باب كراهة المشي فى نعل واحدة الخ وكراهة لبس النعل قائما الخ
١٤٢ باب النهي عن ترك النار فى البيت عند النوم ونحوه

صفحة

١٤٤ باب النهى عن التكلف وهو فعل وقول مالا مصلحة الخ
١٤٤ باب تحريم النياحة على الميت ولطم الخد الخ
١٥١ باب النهي عن اتيان الكهان والمنجمين الخ
١٥٧ باب النهى عن التطير
١٥٩ عروة رضى الله عنه
١٦٠ باب تحريم تصوير الحيوان الخ
١٦٦ باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع
١٦٨ باب كراهة تعليق الجرس فى البعير وغيره من الدواب الخ
١٦٩ باب كراهية ركوب الجلالة الخ
١٧٠ باب النهي عن البصاق في المسجد الخ
١٧٢ باب كراهة الخصومة فى المسجد الخ
١٧٤ السائب بن يزيد رضي الله عنه
١٧٥ باب نهي من أكل ثوما أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد قبل زوال رائحته
١٧٧ باب كراهة الاحتباء يوم الجمعة والامام يخطب
١٧٨ باب نهى من دخل عليه عشر ذي الحجة وأراد أن يضحى عن أخذ شيء من شعره الخ

Marfat.com

صفحة

١٧٩ باب النهي عن الحلف بمخلوق الخ
١٨٣ باب تغليظ تحريم اليمين الكاذبة
١٨٥ باب ندب من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها الخ
١٨٨ باب العفو عن لغو اليمين
١٩٠ باب كراهة الحلف فى البيع وان كان صادقا
١٩٠ باب كراهة أن يسأل الانسان بوجه الله غير الجنة الخ
١٩٢ باب تحريم قول شاها نشاه الخ
١٩٣ باب النهى عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونحوهما
١٩٤ باب كراهة سب الحمى
١٩٥ باب النهى عن سب الريح الخ
١٩٧ باب كراهة سب الديك
١٩٨ باب النهى عن قول مطرنا بنوء كذا
٢٠٠ باب تحريم قوله لمسلم يا كافر
٢٠١ باب النهى عن الفحش الخ
٢٠١ باب كراهة التقعير فى الكلام الخ
٢٠٣ باب كراهة قوله خبثت نفسه
٢٠٤ باب كراهة تسمية العنب كرما
٢٠٥ باب النهي عن وصف محاسن المرأة لرجل إلا أن يحتاج الخ
٢٠٦ باب كراهة قول الانسان فى الدعاء اللهم اغفر لي ان شئت

صفحة

٢٠٧ باب كراهة قول ماشاء الله وشاء فلان
٢٠٨ باب كراهة الحديث بعد العشاء
٢٠٩ أبو برزة رضى الله عنه
٢١١ باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها الخ
٢١٢ باب تحريم صوم المرأة تطوعا وز وجها حاضر الا باذنه
٢١٢ باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع والسجود قبل الامام
٢١٣ باب كراهة وضع اليد على الخاصرة فى الصلاة
٢١٤ باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام
٢١٤ باب النهى عن رفع البصر فى الصلاة
٢١٥ باب كراهة الالتفات فى الصلاة
٢١٦ باب النهى عن الصلاة الى القبو
١١٦ كناز بن الحصين رضي الله عنه
٢١٧ عبد الله بن الحارث رضى الله عنه
٢١٧ باب تحريم المرور بين يدى المصلى
٢١٨ باب كراهة شروع المأموم فى نافلة بعد شروع المؤذن فى الاقامة
٢١٩ باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة

Marfat.com

صفحة

٢٢١ باب تحريم الوصال فى الصوم الخ
٢٢٢ باب تحريم الجلوس على قبر
٢٢٣ باب النهي عن تجصيص القبر
٢٢٤ باب تغليظ تحريم اباق العبد
٢٢٤ باب تحريم الشفاعة فى الحدود
٢٢٦ باب النهى عن التغوط فى الطريق
٢٢٧ باب النهى عن البول فى الماء الراكد
٢٢٨ باب كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده على بعض فى الهبة
٢٣٠ باب تحريم احداد المرأة على ميت الخ
٢٣٢ باب تحريم بيع الحاضر للبادي وتلقي الركبان الخ
٢٣٥ باب تحريم اضاعة المال فى غير وجوهه التي أذن الشرع فيها
٢٣٧ باب النهى عن الاشارة الي مسلم بسلاح أو نحوه الخ
٢٣٩ باب كراهة الخروج من المسجد بعد الاذان الخ
٢٤٠ باب كراهة رد الريحان
٢٤١ باب كراهة المدح فى الوجه لمن خيف عليه مفسدة الخ
٢٤٣ همام بن الحارث من التابعين
٢٤٥ باب كراهة الخروج من بلد وقع به الوباء الخ
٢٥٠ باب التغليظ فى تحريم السحر
٢٥٢ باب النهى عن المسافرة بالمصحف الى بلاد الكفار الخ
٢٥٢ باب تحريم استعمال اناء الذهب والفضة فى الاكل الخ
٢٥٥ باب تحريم لبس الرجل مزعفرا
٢٥٦ باب النهى عن صمت يوم الى الليل * وترجمة على رضي الله عنه
٢٥٩ باب تحريم انتساب الانسان الى غير أبيه الخ
٢٦٢ باب التحذير من ارتكاب ما نهي الله تعالى عنه ورسوله ﷺ
٢٦٣ باب مايقوله ويفعله من ارتكب منهيا عنه
٢٦٥ كتاب المنثورات والملح ذكر الدجال ونزول عيسى ﷺ وفضل أهل بدر
٢٩٨ مرداس الاسلمى رضى الله عنه
٣٠١ حنين الجزع للنبى ﷺ
٣٠٣ أبو ثعلبة الخشنى رضى الله عنه
٣١٢ النصح بالا يكون أول داخل للسوق ولا آخر خارج منها
٣١٣ عاصم الاحول من التابعين
٣١٨ اعتكاف النبي ﷺ وزيارة

Marfat.com

صفحة		صفحة	
	بعض أمهات المؤمنين له		ماله من مكانة يوم القيامة
٣٢٠	غزوة حنين وشجاعة الرسول ﷺ	٣٤٧	قصة اسكان ابراهيم عليه السلام لاسماعيل وأمه بمكة وبها من رحمة الله باوليائه مابها
٣٢٤	عمرو بن أخطب رضى الله عنه	٣٦٢	كتاب الاستغفار
٣٣٣	قبول صدقة التطوع بنية التصدق ولو أعطيت لمن لايستحقها ان لم يعلم	٣٧٦	باب بيان ماأعد الله تعالى للمؤمنين فى الجنة
٣٣٨	تواضع رسول الله ﷺ ثم ذكر	٣٩٥	رؤية البارى تعالى فى الجنة

Marfat.com

Marfat.com